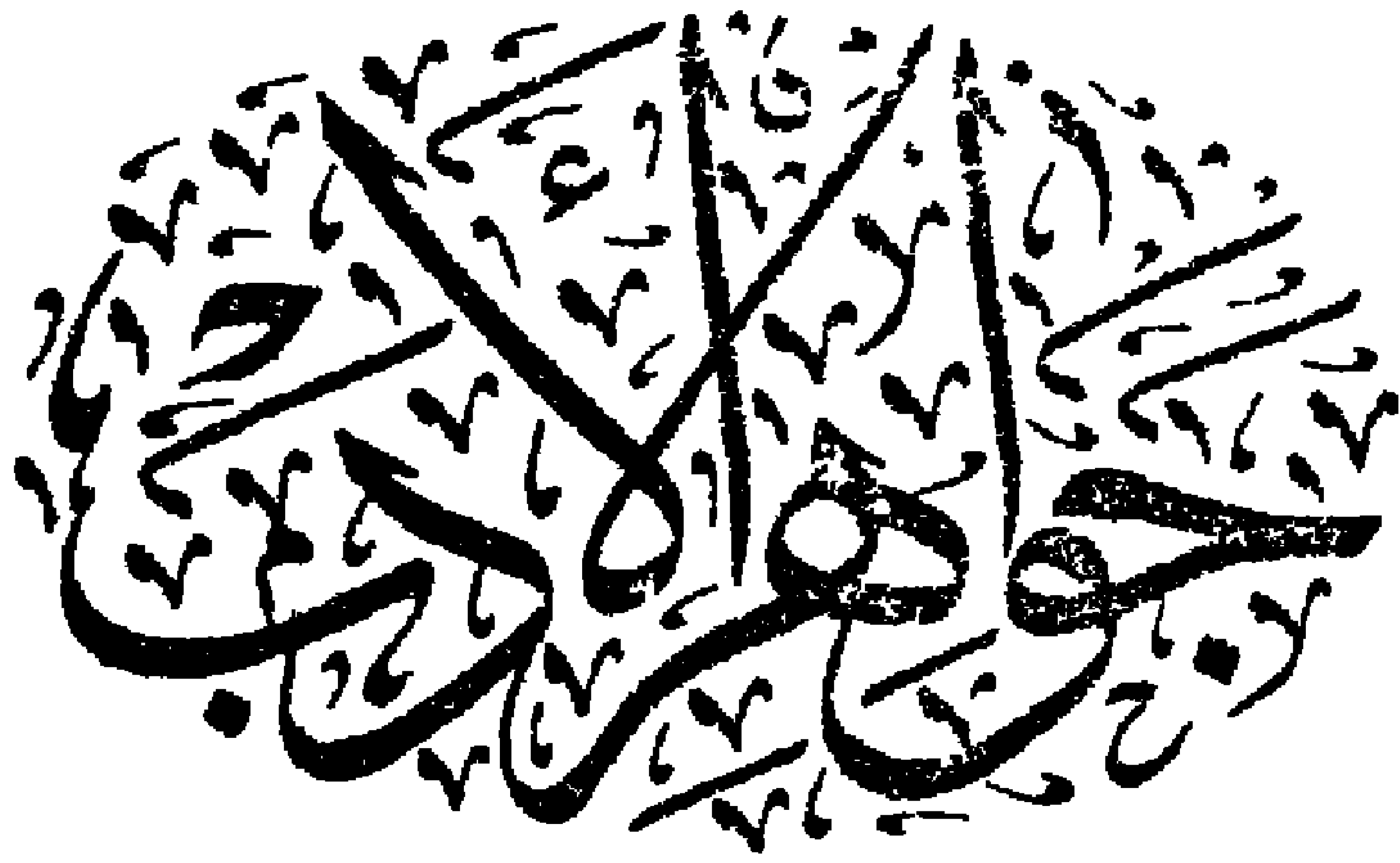


في

انشاء وأدبيات لغة العرب

﴿ عمل — احمد الهاشمي ﴾

(مراقب مدارس فيكتوريا الانجليزية)

اذا ما الطبع رفّ الى بلادي (جواهره) أنار العالمينا
فقل للقارئين له هنيئا حوى (أدبا) يفيد المنشئينا

(قررت على طبعه مشيخة الازهر الشريف وكثير من فضلاء)

﴿ نظارة المعارف العمومية ﴾

﴿ الطبعة العاشرة ﴾

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

﴿ تقاريظ ﴾

كتب صاحب الفضيلة استاذي الاكبر مولانا شيخ الجامع الازهر الامام الفاضل الشيخ حسونه النواوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم . والصلاة والسلام على أفصح العرب . وعلى آله وصحبه الذين انتهجوا منهج الادب (أما بعد) فقد اطلعت على الكتاب المسمى (بجواهر الادب . فى صناعة انشاء العرب) لمؤلفه الالمعى ولدنا الاستاذ الفاضل الشيخ احمد الهاشمى فألفيته مشتملا على فن الانشاء والامثال . وافياً بالمقصود واسع المجال . صحيح العبارة . واضح الاشارة نافعاً فى بابه . مفيداً لمطالعيه وطلابه . نفع الله به وبمؤلفه ومحبيه . بجاه نبيه وآله وصحبه وتابعيه

كتبه حسونه النواوى

وكتب امام العلماء الاعلام وشيخ الاسلام صاحب الفضيلة استاذى الاكبر العلامه الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنشأ العالم على أبدع مثال . ونظم أحواله بمعارف أرباب العلوم حتى بلغ حد الكمال . ونشر عجائب المعارف فى ارجائه وغرائب العوارف فى انحائه والصلاه والسلام على ينبوع العلم (وجواهر الادب) سيدنا ونبينا محمد أشرف مخلوق فى العجم والعرب . وعلى آله وصحبه ذوى المناصب والرتب (أما بعد) فقد تناولت كتاب (جواهر الادب) فى صناعه انشاء العرب كم يتناول الكتاب المرقوم . وفضضته كما تفض الرحيق المختوم . وأطلعت

عليه فوجدته حوى من المبانى أدقها • ومن المعانى أرقها • ومن النثر أعلاه ومن النظم أحلاه • ارتاحت لعيانه • واهتزت لعنوانه • اذ قد جمع فيه من المحاسن جميع الاحاسن • ومما لا يستحيل الانعكاس • ما أدهش قاطبة الناس فلو شامه (البهائى) قبل تأليف (مخلاته وكشكوله) لاعترف لهذا المؤلف وارعوى عن فصوله • وهو حضرة العالم الهمام • اللوذعى الامام • ولدنا السيد أحمد الهاشمى أكثر الله من أمثاله • بجاه النبى وآله

سليم البشرى

وكتب الىّ صديقى المرحوم الشيخ حسن أفندى توفيق المدرس بكلية (كمبردج) الجامعة ببلاد الانكليز والمدرس سابقاً (بمدرسة الناصرية) ...

المعلمين الناصرية بنظارة المعارف العمومية بالقاهرة

عزيزى حضرة الاستاذ الفاضل

تشرفت بكتابك المسمى (جواهر الادب • فى صناعة انشاء العرب) فوجدته ... اسمه ومسماه مناسبة اقتضاها طبعك السليم • واتصالا قريباً كاتصال ... الحميم • فما أنفس فرائده • وأنفع فوائده • وأفصح مقاله • ... صدر هذا الكتاب عن علم سابق • وفكر ثاقب • وذهن رائق • و... وروية ملأت نصابيها المغارب والمشارق • فأكرم به من كتاب ... تكوّنت من ألفاظ عذاب • ومواهب لا تدرك بيد الاكتساب • ... يرزق من يشاء بغير حساب اذا تدبّره الاديب • أعجبه ... نعمات الفوائد واذا تأمله الاريب • ... طرفه فى روض ... سوّر على كل فن من البديع باب لا يدخله الا من حصّ من ...

والله تعالى يؤتيه الحكمة وفصل الخطاب حسن توفيق العدل

فهرست

﴿ كتاب جواهر الأدب فى انشاء وأدبيات لغة العرب ﴾



أمضي وتبقى صورتي مرسومةً ، عند الأحبة والرسوم تقيمُ

والهاشمي هو أحمدُ من أحمدٍ ، تذكارُه تمثالُه المرسومُ



جواهر الأدب

في

صناعة إنشاء العرب

﴿ عمل — احمد الهاشمي ﴾

مراقب مدارس فكتوريا الانجليزية

— — — —

(وقف على صحته مشيخة الازهر الشريف)

وقرظه كثير من فضلاء

﴿ نظارة المعارف العمومية ﴾

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر لصاحبها محمد اسماعيل)

بسم الله الرحمن الرحيم

أحلى ما سجعت به بلابل الأقلام • وأعلى ما اسطمت فيه عقود البلاغة والانسجام • وأشهى ما يعت به جواهر الأدب حمد مولانا الذي شرّف لغة العرب • وأرسل لنا نبياً عربياً مبرهاً عن جميع الريب محمداً صلى الله عليه وعلى أخوانه وآله ذوى المناصب والرتب

؛ أما بعد فهذا كتاب سميته (جواهر الأدب • في صناعة انشاء العرب) دعانى الى تأليفه • وجمعه وتصنيفه • القيام بالحقوق الوطنيه وواجبات المنفعة العمومية • واشتغالى بتدريس البيان والانشاء العربي فى المدارس التجهيزيه • لفتح لطلاب أبواب المكاتبة • ويرشدهم الى مناهج المراسلات والمخاطبه • وأغلب ما أودعته فيه من اختيارى • لامن نثرى وأشعارى • فليس لى فى تأليفه من الافتخار • أكثر من الاختيار • واختيار المرء قطعة من عقله • تدل على تخلقه وفضله • وفصارى هذا التأليف هي فى جمع ما افترق • ثم تناسب واتسق • واختيار عيون • وربات فنون • من أحاديث نبويه • ومكارم أدبيه • وحكم باهر • وآيات نادره • وأمثال شارده • وأخبار واردة • ووصايا نافعه • ومواعظ جامعه • ومناظرات مستطرفه • ومقامات مستطرفه • وروايات سنيه • وأوصاف علنيه • ومكاتبات أدبيه • وقد جمعت ذلك فى كتابى هذا بعون العناية الالاهيه • والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب • واليه المرجع والمآب

المؤلف

أحمد الهاشمي

إليكم معشر الكتاب

حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة وحاطكم ووفقكم وأرشدكم ان الله عز وجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن بعد الملوك المكرمين أصنافاً وان كانوا فى الحقيقة سواء وصرفهم فى صنوف الصناعات وضروب المحاولات الى أسباب معاشهم وأبواب أرزاقهم فجعلكم معشر الكتاب فى أشرف الجهات أهل الأدب والمروءات والعلم والرواية بكم تنتظم للخلافة محاسنها وتستقيم أمورها وبنصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم ويعمر بلدانهم لا يستغنى الملك عنكم ولا يوجد كاف الا منكم فموقعكم من الملوك موقع أسماعهم التى بها يسمعون وأبصارهم التى بها يبصرون وألسنتهم التى بها ينطقون وأيديهم التى بها يبطشون فأمتعكم[1] الله بما خصكم من فضل صناعتكم ولا نزع عنكم ما أضفاه[2] من النعمة عليكم وليس أحد من أهل الصناعات كلها أحوج الى اجتماع خلال الخير المحمودة وخصال الفضل المذكورة المعدودة منكم

أيها الكتاب اذا كنتم على ما يأتى فى هذا الكتاب من صفتكم فان الكاتب يحتاج من نفسه ويحتاج منه صاحبه الذى يثق به فى مهمات أموره أن يكون

(١) أعاكم (٢) أسبغه

حليماً فى موضع الحِلْم فهماً فى موضع الحُكم مِقْداماً فى موضع الإقدام مِحْجاماً فى موضع الإحجام[١] مؤثراً[٢] للعفاف والعدل والانصاف كتوما للأسرار وفياً عند الشدائد عالماً بما يأتى من النوازل يضع الامور مواضعها والطوارق فى أماكنها قد نظر فى كل فن من فنون العلم فأحكمه وإن لم يُحكِمه أخذ منه بمقدار ما يكتفى به يعرف بغريزة عقله وحسن أدبه وفضل تجربته ما يرد عليه قبل وروده وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره فيعد لكل أمر عدّته[٣] وعتادَه[٤] ويهيئ لكل وجه هيئتَه وعادته • فتنافسوا يا معشر الكُتَّاب فى صنوف الآداب وتفقّهوا فى الدين وابدءوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربيةِ فإنها ثِقاف[٥] ألسنتكم ثم أجيدوا الخطّ فإنه حلية كتبكم وارووا الأشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها فإن ذلك معين لكم على ما تسمو اليه هممكم ولا تضيعوا النظر فى الحساب فإنه قوام[٦] كتاب الخراج وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سَنيّها[٧] ودنيّها وسفاسف الامور ومحاقرها فإنها مذلّة للرقاب مفسدة للكتّاب ونزهوا صناعتكم عن الدناءة واربؤوا[٨] بأنفسكم عن السّعاية والنّميمة وما فيه أهل الجهالات وإياكم والكبر والسخف والعظمة فإنها عداوة مجتلبة من غير إحنة وتحابّوا فى الله عز وجل فى صناعتكم وتواصوا عليها بالذى هو أليق لأهل الفضل والعدل والنبل[٩] من

(١) الأخر (٢) مختاراً له (٣) ما أعده له لحوادث الدهر (٤) العدة
(٥) معدلها (٦) نظام (٧) رفيعها (٨) ترفعوا عنها (٩) الفضل

سلفكم • وان سا[1] الرمان برحل مىكم فاعطفوا عليه وواسوه حتى يرجع اليه حاله ويثوب[2] اليه أمره • وان أقعد أحداً منكم الكبر عن مكسبه ولقاء اخوانه فزوروه وعظّموه وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته وقديم معرفته وليكنْ الرّجل منكم على من اصطنعه واستظهر به ليوم حاجته اليه أحْوطَ منه على ولده وأخيه • فان عرضتْ في الشغل محمدَة فلا يصرفها إلا الى صاحبه وان عرضت مذمه فليحملها هو من دونه وليحذر السّقطه والزلّه والملل عند تغيّر الحال فان العيب اليكم معسر الكتّاب أسرع منه الى القراء وهو لكم أفسد منه لها • وقد علمتم أن الرّجل منكم اذا صحبه من يبذل له من نفسه مايجب له عليه من حقه فواجب عليه أن يعتقد له من وفائه وشكره واحتماله وخيره ونصيحته وكتمان سره وتدبير أمره ما هو جزاء لحقه ويصدّق ذلك بفعاله عند الحاجة اليه والاضطرار الى مالديه فاستشعروا ذلك وفقكم الله من أنفسكم في حالة الرخاء والشدّه والحرمان والمواساه والاحسان والسرّاء والضرّاء فنعمت الشيمة هذه من وسم بها من أهل هذه الصناعة الشريفه • واذا ولى الرجل منكم أو صير اليه من أمر خلق الله أمر فليراقب الله عز وجل وليؤثر طاعته وليكن على الضعيف رفيقاً وللمظلوم منصفاً ثم ليكن بالعدل حاكماً وللاشراف مكرماً وللفيء موفّراً وللبلاد عامراً وللرّعية متألفاً وعن أذاهم متخلفاً وليكن في مجلسه متواضعاً حليماً وفي سجلات خراجه و... حقوقه رفيقاً وقد صحب

---

(١) عد (٢) يرجع

أحدُكم رجلا فليَ تبر أخلاقه فإذا عرف حسنها وقبيحها أعانه على مايوافقه من الحسن واحتال على صَرْفه عما يهواه من القبح بألْطف حيلةٍ وأجمل وسيلة وقد علمتم أن سائس البهيمة اذا كان بصيراً بسياستها التمس معرفة أخلاقها فان كانت رَمُوحاً لم يَهجْها اذا ركبها وان كانت شَبوباً اتقاها من بين يديها وان خاف منها شروداً توقّاها من ناحية رأسها وان كانت حَرُوناً قمع هواها برفق فى طرقها فان استمرت عَطفها يسيراً فيَسْلسُ له قيادها وفى هذا الوصف من السياسة دلائل لمن ساس الناس وعاملهم وجرّبهم وداخلهم • والكاتب لفضل أدبه وشريف صنعته ولطيف حيلته ومعاملته من يحاوله من الناس ويناظره ويفهم عنه أو يخاف سطوته أولى بالرفق لصاحبه ومداراته وتقويم أوَدِه من سائس البهيمة التى لا تفقه جواباً ولا تعرف صواباً ولا تفهم خطاباً إلاّ بقدر مايصيّرها اليه صاحبها الراكب عليها • ألا فارفقوا رحمكم الله فى النظر واعملوا ما أمكنكم فيه من الروِيّة والفكر تأمنوا باذن الله ممن صحبتموه النَبْوةَ (١) والاستثقال والجَفوةَ ويصير منكم الى الموافقة وتصيرون منه الى المواخاة والشفقة •• ولا يجاوزنّ الرجل منكم فى هيئة مجلسه وملبسه ومركبه ومطعمه ومشربه وبنائه وخدمه وغير ذلك من فنون أمره قَدْرَ حقّه فإنكم مع مافضّلكم الله من شرف صنعتكم خدَمةٌ لا تحملون فى خدمتكم على التقصير وحفظة لا تحتمل منكم أفعال التضييع والتبذير • واستعينوا على عفافكم بالقصد فى كلّ ماذكرته لكم

(١) القدح

وقصصته عليكم واحذروا متالف السَرف وسوء عاقبة الترف[1] فإنهما يعقبان الفقر ويذلان الرقاب ويفضحان أهلهما ولا سيما الكتّاب وأرباب الآداب وللأمور اشباهٌ وبعضها دليلٌ على بعض فاستدلوا على مؤتنف[2] أعمالكم بما سبقت اليه تجربتكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير أوضحها محجة وأصدقها حجة وأحمدها عاقبة ٠واعلموا أن للتدبير آفة متلفة وهو الوصف الشاغل لصاحبه عن إنفاذ علمه ورويته فليقصد الرجل منكم في مجلسه قصد الكافي من منطقه وليوجز في ابتدائه وجوابه وليأخذ بمجامع حججه فان ذلك مصلحةٌ لفعاله ومدفعةٌ للشاغل عن اكثاره وليضرع الى الله في صلة توفيقه وإمداده بتسديده مخافة وقوعه في الغلط المضر ببدنه وعقله وآدابه فانه إن ظن منكم ظانّ أو قال قائل ان الذي برز من جميل صنعته وقوة حركته انما هو بفضل حيلته وحسن تدبيره فقد تعرض بحسن ظنه أو مقالته الى أن يكله الله عز وجل الى نفسه فيصير منها الى غير كاف وذلك على من تأمله غير خاف ولا يقول أحدٌ منكم إنه أبصر بالأمور وأحمل لعبء[3] التدبير من مرافقه في صناعته ومصاحبه في خدمته فإن أعقل الرجلين عند ذوي الألباب من رمى بالعجب وراء ظهره ورأى أن أصحابه أعقل منه وأجمل في طريقته وعلى كل واحد من الفريقين أن يعرف فضل نعم الله جلّ ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تزكية لنفسه ولا يكاثر على أخيه أو نظيره وصاحبه وعشيره وحمد الله واجب على جميع

(١) الرم (٢) مبدأ (٣) ثقل

وذلك بالتواضع لعظمته والتذلل لعزته والتحدث بنعمته

عبد الحميد الكاتب [١]

تمهيد

« فى مبادى [٢] علم الأدب »

الادب عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ وهو قسمان طبعى وكسبى فالطبعى ما فطر عليه الانسان من الأخلاق الحسنة والصفات المحمودة كالعلم والحلم • والكسبى ما اكتسبه بالدرس والحفظ والنظر وهو المقصود لنا فى هذا الكتاب فحينئذ يعرف بأنه علم صناعى يعرف به أساليب الكلام البليغ فى كل حال من أحواله

وموضوعه المنظوم والمنثور من حيث فصاحتهما وبلاغتهما

وغايته الاجادة فى فنى المنظوم والمنثور على أساليب العرب أنهم من العقل وذكيه الجنان وفائدته انه يعصم صاحبه من ذراه الجهل و روض [٣] الأخلاق ويلين الطبائع ويبعث على المروءة وينهض بالهمم الى طلب المعالى

---

(١) هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد مولى بنى عامر بن لؤى بن غالب الكاتب المشهور توفى سنة ١٣٢ (٢) علوم الادب منظومة فى قوله

نحوٌ وصرف عروض بعده لغة ثم اشتقاق وقرض الشعر انشاء

كذا المعانى بيان الخط قافية تاريخ هذا لعلم العرب إحصاء

(٣) تسهل

والأمور الشريفة

وأركانه أربعة: الأول قوى العقل الغريزية وهي جودة الذكاء[1] والخيال[2] والحافظة[3] والإحساس[4] والذوق[5]

الثاني معرفة الأصول (العامة) كالتآليف الأدبية من منظوم ومنثور في أغراض شتى (والخاصة) كالتآليف المفردة بالرسائل أو بالأمثال

الثالث مطالعة تصانيف البلغاء بالتأني والتبصر فيها ليدخر له كل لفظ مونق شريف وكل معنى بديع يتصرف بهما عند الضرورة

وشروطها ثلاثة (الأول) أن يستعمل المطالع بعض علماء اللغة وأئمة الأدب (الثاني) أن يطيل النظر في هذه المطالعة ويردد مراراً ما استحسنه من تصانيفهم كي يروض الذهن في حسن[6] سياقهم فيقف على غريب أسلوبهم وعجيب تركيبهم (الثالث) أن ينتقي منها شيئاً مما استجاده[7] من ألفاظ الجزلة والتراكيب الصحيحة والمعاني البارعة ليكون ذخراً إذا أراده

(١) الاستعداد التام لإدراك العلوم والمعارف بالفكر (٢) قوة بها تحفظ صور المحسوسات بعد غيبة المادة وهو من أكبر أسباب النجاح في فن الكتابة
(٣) قوة من شأنها حفظ ما تدركه العقل من المعاني فتذكره عند الحاجة وتسمى ذاكرة (٤) قوة من شأنها […] الإنسان من صور المدركات كاللذة والألم وهي من شروط الكتابة إذ بعض الكتاب إنما يحدث فيه من التأثير على رسم صور المحسوسات رسماً محكماً فيقدر ان ذلك على تحريك العواطف ويسميه العموم (٥) قوة غريزية بها اختصاص لإدراك لطائف الكلام ومحاسنه […] تحصل بالتمرن على الدرس وممارسة كلام البلغاء وسرية العقل […] (٦) […]
(٧) وجده جيدا

ومِهمّاراً (١) لقريحته

الرابع الارتياض وهو التدرّب بوجوه الإنشاء بأن تتوسع فى شرح بعض المعانى فتنبّه بأوجه شتى وتحقّه بأشكال البديع وتجتهد فى وضع بعض مواضيع وحيرة فتصوغ تارة وصف مدينة أو مدحاً أو تهنئه وأخرى تَسرد مثلاً أو تسبك رواية الى غير ذلك وأن تحذو حذو المتقدمين فى أوضاعهم باستعمال ألفاظهم ومعانيهم وأن تحلّ النظم فتأتى به نثراً أنيقاً (٢) وتعقد النثر فتصوغه صوغاً رشيقاً (٣)

مقدمة فى علم الانشاء

الانشاء لغةَ الشروع والإيجاد والوضع تقول أنشأ الغلام يمشى اذا شرع فى المشى وأنشأ الله العالم أوجدهم وأنشأ فلان الحديث وضعه واصطلاحاً علمٌ يعرف به كيفية استنباط المعانى وتأليفها مع التعبير عنها بلفظ لائق بالمقام وهو مستمدّ من جميع العلوم وينحصر المقصود منه فى ثلاثة أبواب وخاتمه وملحق

الباب الاول فى أصوله

وهى أربعه مواده وخواصه وفنونه وطبقاته

أما مواده فثلاث الاولى الألفاظ الفصيحة (٤) الصريحه (٥) النابيه

---

(١) حديده يكون فى مؤخر خف الرائض للمهر (٢) معجباً (٣) حسناً

(٤) الالفاظ البينه الظاهره المتبادره الى الفهم والمأنوسه الاستعمال لمكان حسنها

(٥) الالفاظ التى تدل على نفس المطلوب بحيث يكون كمثال لمعناها وتوصل الى

المعانى (١) الثالثة إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفة ومرجعها الى الفصاحة

ذلك بمعرفة المترادفات والصفات والابدال (١) بحيث أن يكون المعنى واضحاً أى سهل المأخذ خالياً من اللبس والاشكال كقول الاخطل

واذا افتقرتَ الى الذخائر لم تجدْ ذخراً يكون كصالح الأعمال

وأن يكون مطابقاً للواقع كقول لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطلُ وكلّ نعيم لا محالة زائل

وأن يكون مطابقاً لمقتضى الحال كقول أبى العتاهية

اذا أنت لم تزرعْ وأبصرتَ حاصدًا ندمت على التفريط فى زمن البذر

والمعنى اما أن يكون مبتكراً أى مخترعاً كقول ابن النبيه

الناس للموت كخيل الطراد فالسابق السابق منها الجواد

وكقوله

والنار فاكهة الشتاء فمن يردْ أكل الفواكه شاتياً فليصطل

أو دقيقاً وهو ما لطف مأخذه وبعد مرامه ودل على توقد ذهن قائله كقول ابن عيينة الرازى وكانت قد دخلت الى مجلسه حمامة خلفها صقر يريد صيدها فاستجارت بحجرته

جاءتْ سليمان الزمان حمامة والموت يلمعُ من جناحي خاطفِ

من أنبأ الورقا أنَّ محلكم حرم وانك ملجأ للخائف

أو ظريفا وهو ما أورده الطبع السليم بلا تصنع ولا أعمال روية ودل على بعض السذاجة فى قائله كقول الصاد

سبحان ربى بعض ذا وبحرمه هذا نصيب وذلك فى كل السَّمَكة

أو لبناً وهو ما كان لطيف المعنى سلس الالفاظ دالا على أشياء تطرب المسامع وتبهج القلب كقوله

إن السماء اذا تبسّم مبسمها ضحكت الارض عن شئ من الزهر

أو نافذاً وهو ما وصل الى القلوب بسرعة البرق وأخذ بمجامع القلب كقول

وعلمى المعانى والبيان .

وأما حواصه فهى محاسنه السبعة وهى أولا الوضوح [١] بأن يختار المفردات البينة الدلالة على المقصود وأن تعدل عن كثرة العوامل [٢] فى الجملة الواحدة وعن الالتباس فى استعمال الضمائر وان تسلك الجمل سلكا جاريا بدون تعقيد والتباس وان تتحاشى عن كثرة الجمل الاعتراضية وثانيا الصراحة بأن يكون الكلام سالماً من ضعف التأليف وغرابة التعبير نحو

وما رأيت شخص الموت إلا كما يبدو السحاع من الجبان

أو جامعا وهو ما أفاد اللفظ القليل المعنى الكثير كقول سيدنا حسان رضى الله عنه

تراه اذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله

أو مبيناً وهو ما اتسم بالضبط والحزم وتمكن من ذهن سامعه كقول ابى نواس

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم تصير الى ذهاب

والمعنى الموغل او الايغال هو ما تنبه وه العقل وسيسى الفعل و بلغ الغاية القصوى من البلاغة كقوله

سألت عمرو أبى كبشى وكل ماقلت قد سمعناه

سبى بلا حسنة ولا رهب ولا حب إلى أنا الله

واعلم بأنه ليس لهذه المعانى مصدر خاص واما تحصل بمطالعة كتب البلغاء الفكرة الطويلة مع النظر فيها (١) كقوله

ليس الجمال بأثواب تزيننا ان الجمال جمال العلم والأدب

ليس اليتيم الذى قد مات والده بل اليتيم يتيم العلم والحسب

(٢) كقول بعضهم

قسم لا أعود أقوم أخطب فيكم

يكون حرًّا مهذباً فتناسب ألفاظه للمعانى المقصودة كما قيل

ترى معانيه ألفاظ وألفاظه راسات المعانى

وثالثاً الضبط وهو حذف فضول الكلام واسقاط مشتركات الألفاظ كقول قيس بن الخطيم[1]

أرى الموت لا يرعى على ذى قرابة وان كان فى الدنيا عزيزاً بمقعدِ

لعمرك ما الأيام الا معارة فما استطعت من معروفها فتزوّدِ

ورابعاً الطبعية بأن يجاوز الكلام من التكلف والتصنع كما قيل

بكيت بأبى بدمع عينى ولم يغن البكا عليك شيا

وكانت فى حياتك لى عظات وأنت اليوم أوعظ منك حيا

خامساً السهولة بأن يخلص الكلام من التعسف فى السبك و... تحرز ... منها كما قال زهير[2] فى الاقوال

سوى ... كما ... وارد

فكنت ... قد ... سهود

وكما قال

فى ... الله طاس ... [3] ...

لا أبصرت ...

وسادساً الايسان أن ... [4]

(١) من شعراء الجاهلية ورسائها

(٢) هو أبو الفضل زهير ...

(٣) سار (٤) هو ...

وما زلتُ حتى قادني الشوقُ نحوه   يسايرني في كل ركب له ذكرُ
واستكبر الأخبار قبل لقائه   فلما التقينا صغّر[1] الخبرَ[2] الخُبرُ[3]

وسابعاً الجزالة وهي ابراز المعاني الشريفة في معارض من الألفاظ الأنيقة[4] اللطيفة كقول الصابئ[5]

لك في المحافل منطقٌ يشفي الجوى[6]   ويسوغ في أذن الأديب سلافه[7]
فكأنّ لفظك لؤلؤٌ متنخّلٌ[8]   وكأنما آذاننا أصدافه

وأما عيوبه فسبعة الهجنة بأن يكون اللفظ سخيفاً والمعنى مستقبحاً كقوله

وإذا أشار محدثاً فكأنه   قرد يقهقه أو عجوز تلطم

والوحشية كون الكلام غليظاً تمجه الأسماع . وتنفر منه الطباع كقوله

وما أرضى لمقلته بحلم   إذا انتبهت توهّمه ابتشاكا[9]

والركاكة ضعف التأليف وسخافة العبارة كقول المتنبي

إن كان مثلك كان أو هو كائنٌ   فبرئت حينئذ من الإسلام

والسهو عبارة عن ضعف البصر بمواقع الكلام كقول من شبّه ممدوحه بالله تعالى وهو كفر

تتقاصر الافهام عن إدراكه   مثل الذي الافلاك فيه والدّنى[1]

والإسهاب الاطالة الزائدة المملة كقوله

سنة ٣٠٣ وتوفي سنة ٣٥٠ (١) احلاه (٢) واحد الأخبار (٣) العلم (٤) المعجبة (٥) هو أبو اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم الحراني الصابئ ده وهو من الشعراء والكتاب المولدين ولد سنة ٣٢٠ ومات سنة ٣٨٤ (٦) الحرقة (٧) الخمرة (٨) مصفى (٩) لكذب (١) الدنيا

أعى فتى لَمْ تَذرّ الشمس طالعة   يوماً من الدهر إلاَّ ضَرَّ أو نفعا

والجفاف الاخبار المقصر ... ووحدة السّياق التزام أسلوب واحد من النعبير وطريقةٍ واحدةٍ من التركيب بحيث يكون للاذهان كلالا [١] وللقلوب ملالا . وللكلام عيوب كثيرة منها اللّحن ومخالفه القياس الصرفى وضعف التأليف والتعقيد والتكرار وتتابع الاضافات الى غير ذلك من الاشياء التى تكون ثقيلة على اللّسان مخالفه للذّوق والعرف

وأما طبقاته فثلاث الاولى الطبقة السفلى ومرجعها الى الانشاء السادج وهو ما عرى عن رقة المعانى وجزالة [٢] الألفاظ والتأنق [٣] فى التعبير فهو بالكلام العادى أشبه لسهولة مأخذه وقرب مَوْرِده ويستعمل فى المحافل العموميــة لِيَقْرب منال المعانى على جمهور السامعين وفى المقالات والتآليف العِلمية ليصرف الذّهن الى أخذ المعنى وليس دونه حائل من جهة العبارة وفى المكاتبات الاهليَّة والرّحــلات والأســفار والأخبار وما شابه ذلك الثانية الطبقة العليا ومرجعها الى الانشاء العالى وهو ما شحن بغرر الالفاظ وتعلو بأهداب المجاز ولطائف التخيلات وبدائع التشابيه فيفتق براعته العقول ويسحر الألباب ويصلح فى الترسل بين بلغاء الكتاب وفى مجالس الادبيه وديباجة بعض التصانيف الى غير ذلك من المواضع التى من شأنها تحريك العواطف والحماسه ... الثالثة الطبقة الوسطى ومرجعها الى الانشاء الأنيق [٤] وهو ما توسط بين الانشاء العالى والسادج فأخذ

---

(١) الاعياء (٢) سهولتها (٣) التكلف (٤) معجب

من الأول رونقه ورشاقته ومن الثاني جلاءه وسلامته ويصلح في مراسلات ذوي المراتب وفي الروايات الممتعة وفي خطب المحافل وما أشبه ذلك[1]

كيفية الشروع في عمل مواضيع الانشاء

اذا عنّ[2] لك أو اقترح عليك انشاء موضوع فأنت منوط[3] اذاً أن تمرن الفكر أولاً والكتابة ثانياً فاذا أمعنت الفكر ملياً[4] في أجزاء الموضوع بعد استيلاء الاحساس بها على قلبك وقلّبتها على جميع الاوجه الممكنة فيها تولّدت في خيالك لكل جزء عدة صور[5] تتفاوت في أدبيته كتفاوت صور المنظوم في الحسن والقبح فبعضها يستميل النفوس بتأثيره في الحواسّ وبعضها يوجب نفورها وبعضها بين بين واذا تشخصت الصور في الخيال تخيّر العقل منها ماله المكانة الرفيعة في حسن تأدية الغرض المناسب للمقام فان كان المقام للتحريض على القتال مثلاً استحبّ الصورة المهيجة للاحساس المشجّعة النفس على اقتحام الأخطار وان كان المقام مقام فرح وسرور استحبّ ما يشرح الصدور وتقرّ به العيون وتروق به الأرواح

(١) الذي اشتهر بالانشاء السائح السيوطي والماوردي والغزالي وأبو الفرج الاصفهاني وابن الاثير وأبو الفداء والذي اشتهر بالانشاء الاموي القالي وابن خلكان وابن خلدون والطبري والبحتري وابن المقفع والبهاء زهير وابن المقفع والمسعودي والذي اشتهر بالانشاء العالي الحريري والهمداني والمعري والاخطل وجرير وأبو تمام والبحتري والمتنبي وابن خاقان والهمذاني والفارضي (٢) عرض (٣) ملزوم (٤) ساعة طويلة
(٥) أما اذا تساوت في حسن أدبية الغرض أخذ احداها فقط ولا تجمع

ويذهب عنها الحزن والأتراح (١)

وبعد تشخص الصوَر وتحتّم المناسب منها تعتني أيها المنشئ بحسن تأليف وترتيب ما تخيّرته بأن تجمع الصوَر المناسبة التي يرتبط بعضها ببعض بدون تكلفٍ بحيث يكون المجموع منسجما ذا معنى ووحدة مع النفس دون علاج وتعبٍ في فهم الغرض منه وحينئذ يمكنك اظهار هذه الصوّرة المعقولة في صورةٍ محسوسةٍ بواسطة القلم

الكتابة

اعلم أنّ أركانَ الكتابة التي لا بدّ من مراعاتها في كل كتاب بلاغيّ ذي شأنٍ ثلاثةُ (الأوّل) أن يكون مَطلع الكتاب عليه حدَّةٌ ورشاقةٌ فان الكاتبَ من أجاد المطلع والمقطعَ أو يكون مبنياً على مقصد الكتاب ولهذا بابٌ يسمّى باب المبادئ والافتتاحات فليجد حدوُه وهذا الركن يشترك فيه الكاتب والشاعر (الثاني) أن يكون خروج الكاتب من معنى الى معنى

(١) الاحتراز (تنبيه) راعِ حال المخاطب ومنزلته فانما يحسن عند الذكي لا يحسن عند الغبي وما يناسب ذا الجد لا يناسب الهزلي وما يصلح للرئيس لا يصلح للمرؤس فخاطب كلا على قدر أبهته وجلالته وعلوه وارتفاعه وفطنته ونباهته ومن [illegible] أن تخرجه عن ان النصفة اذا خرجت وعار الكلمة عيارها اذا سمجت وكلما احلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان اسهل ولوجا في الأسماع واشد اتصالا بالقلوب وخف على الافواه ولا سيما ان كان المعنى البديع مترجما بلفظ مؤنق شريف و [illegible] بكلام مهذب بدون تكلف ولا تعسف [illegible] الى الحق [illegible] بالروح [illegible] والنقص [illegible] اظهر [illegible] الجمهور [illegible] والا صار المعنى الحسن تحت اللفظ القبيح كحسناء [illegible]

رابطة لتكون رقاب المعانى آخذاً بعضها ببعض ولا تكون مقتضبة ويشترك فيه أيضاً الكاتب والشاعر ولهذا باب أيضاً يسمى باب التخلص والاقتضاب (الثالث) أن تكون ألفاظ الكتاب غير مخلقة بكثرة الاستعمال بمعنى أن تكون الألفاظ مستعملة مسبوكة سبكا غريباً يظن السامع أنها غير ما فى أيدى الناس وهى مما فى أيديهم وهناك معترك الفصاحة الذى تظهر فيه الخواطر براعتها والأقلام شجاعتها كما قال البحترى (١)

باللفظ يقرب فهمه فى بعده عنا ويبعد نيله فى قربه

وهذا الموضع بعيد المنال كثير الاشكال يحتاج الى لطف ذوق وشهامة خاطر وهذا الركن أيضاً يشترك فيه الكاتب والشاعر

﴿ التخلص والاقتضاب فى مواضع الانشاء ﴾

التخلص هو أن يأخذ مؤلف الكلام فى معنى من المعانى فبينما هو فيه إذ أخذ فى معنى آخر غيره وجعل الأول سبباً اليه فيكون بعضه آخذاً برقاب بعض من غير أن يقطع كلامه ويستأنف كلاماً آخر بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفراغاً وذلك مما يدل على حذق الشاعر وقوة تصرفه من أجل أن نطاق (٢) الكلام يضيق عليه ويكون متبعاً للوزن والقافية فلا تؤاتيه الالفاظ على حسب إرادته وأما الناثر فانه مطلق العنان يمضى حيث

(١) هو الوليد بن يحيى ينتهى نسبه الى طئ من شعراء الاسلام توفى سنة ٢٨٣
(٢) كناية عن قالبه

شاء فلذلك يشقُّ التخلصُ على الشاعر أكثر مما يشُق على الناثر ومما جاء من التخلصات الحسنة قول المتنبي

خَليليَّ مالي لا أرى غير شاعرٍ فكمْ مِنهم الدعوَى ومنّي القصائد

فلا تعجبا إنَّ السّيوفَ كثيرةٌ ولكنَّ سيف الدولةِ اليَوْمَ واحدُ

والاقتضاب أن يقطع الشاعر كلامه الذي هو فيه ويستأنفَ كلاماً آخر غيرَه من مدح أو هجاء أو غير ذلك ولا تكون للثاني علاقة بالأول كقول أبي نواس [١] في قصيدته النونيَّة التي لم تكمل حسنها بالتخلص من الغزل الى المديح بل اقتضبه اقتضاباً فبينا هو يصف الخمر يقول

فاسقني كأساً على عذلٍ كرِهَت مسموعَه أُذني

مِن كميت [٢] اللون صافية خيرِ ما سلسلْتَ في بَدَني

ما استقرَّت في فؤاد فتًى فَدرى ما لوعة الحَزَن

حتى قال

تَضحك الدنيا الى مَلك [٣] قام بالآثار والسنن

سَنَّ للنَّاس الندى فندوا فكأنَّ البخلَ لم يكن

وإذا لم يحسن التخلصُ بأن كان قبيحاً ممسوخاً فالاقتضاب أولى منه

---

(١) أبو علي الحسن بن هانئ عدّ الأول احكمي الشاعر الاسلامي ونواس بضم النون وتخفيف الواو ولد سنة ١٤٥ وتوفي سنة ١٩٥ (٢) الخمرة مائلة الى الحمرة (٣) هو محمد الامين بن هارون الرشيد

كيفية افتتاح مواضيع الانشاء وختامها

الافتتاح أن تجعلَ مطلع الكلام دالاًّ على المعنى المقصود من ذلك الكلام ان كان فتحاً ففتحاً وان كان هناءً فهناءً أو كان عزاءً فعزاء وهكذا وفائدته أن يُعرَفَ من مبدإ الكلام ما المراد منه فاذا نَظمَ الشاعر قصيدةً فان كانت مديحاً صِرْفاً لا تختصّ بحادثةٍ من الحوادث فهو مخيّرٌ بين أن يفتتحها بغزَلٍ أولا بل يرتجل المديح ارتجالا من أوّلها كما قيل

إنْ حارَت الأَلباب كيفَ تقول ... في ذا المقام فعذرها مقبولُ
سامِحْ بفضلكَ مادحيكَ فمالهم ... أبداً الى ماتستحق سبيلُ
إنْ كان لا يرْضيكَ إلا محسنٌ ... فالمحسنون إذنْ لَديكَ قليلُ

وأما اذا كان القصيد في حادثة من الحوادث كفتْحِ مُقفلٍ أو هزيمة جيشٍ فانه لا ينبغي أن يبْدأ فيه بغزل ⁕ ومن أدب هذا النوع أن لا يذكر الشاعر في افتتاح قَصده بالمدح ما يتَطيّر منه أو يستقبح لا سيَّما إذا كان في التّهاني فانه يكون أشدَّ قبحاً وانما يستعملُ ذلك في الخطوب النّازله والنوائب الحادثة

والختام أن يكون الكلام مؤذناً بتمامه بحيث يكون واقعاً على آخر المعنى فلا ينتظر السامع شيئاً بعده فعلى الشاعر والناثر أن يتأنّقا فيه غاية التأنق ويجوّدا فيه ما استطاعا لأنه آخر ما يبقى الى السمع ويتردّد صداه في الأذن ويعلق بحواشي الذّكر فهو كمقطع الشراب يكون آخر ما يمرّ بالفم ويعرض على الذوق فيشعَر منه بما لا يشعر من سواه ولذلك ينبغي أن يكون الختامُ

مميزاً عن سائر الكلام قبله بنكتة لطيفة أو أسلوب رشيق أو معنى بليغ وإذا لم يكن المعنى دالا بنفسه على الختام حسن أن يدل عليه بكلام آخر يذكر عقب الفراغ من سياقة الأغراض السابقة وحكمه أن يكون منتزعاً مما سبقه فيقضى به تقريراً لشئ من الأغراض أو إجمالا لمفصلها مورداً على وجه من وجوه البلاغة أو الكلام الجامع أو مخرجاً مخرج المثل أو الحكمة أو ما شاكل ذلك مما تعلقه الخواطر وتقيده الأذهان كقول المتنبى

وما أخصك فى برء بتهنئة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وكقول الزمخشرى [١] فى ختام إحدى مقالاته إن الطيش فى الكلام يترجم عن خفة الأحلام وما دخل الرفق شيئاً إلا زانه وما زان المتكلم إلا الرزانة • وأما فى غير ذلك فالأكثر فيه أن تضمن غرضاً آخر من الدعاء أو عرض النفس على خدمة المكتوب إليه أو توقع الجواب منه أو غير ذلك وأكثر ما يختمونها فى النثر بعد الأغراض المذكورة قولهم إن شاء الله أو بمن الله وفضله وما أشبه ذلك وكثيراً ما يختم الناثر بقوله والسلام أو لا حول ولا قوة إلا بالله أو بقوله والله المستعان أو بقوله والحمد لله أولا وآخراً باطناً وظاهراً أو بقوله والله أعلم أو غير ذلك وربما ختم بمثل كختم الخوارزمى رسالته بقوله

فالصبر بسان العلا وعند الصباح يحمد القوم السرى [٢]

---

(١) هو الامام أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد صاحب الكشاف ولد سنة ٦٧ وتوفى سنة ٥٣٨ (٢) سير الليل كله

تقسيم الانشاء الى فى النظم والنثر

اعلم أن لسان العرب وكلامهم على فنين فن الشعر المنظوم وهو الكلام المقفى الموزون بأوزانٍ مخصوصةٍ وفن النثر وهو الكلام غيرُ الموزون فأما الشعر فمنه المدحُ والهجاء والرثاء وأما النثر فمنه ما يؤتى به قِطعاً ويلتزم فى كل كلمتين منه قافيةٌ واحدةٌ ويسمى سَجعاً وهو ثلاثةُ أقسام القسمُ الأوّلُ أن يكون الفصلان متساويين لا يزيد أحدهما على الآخرِ كقوله تعالى (فأما اليتيمَ فلا تقهرَ وأما السَّائلَ فلا تنهرْ) القسمُ الثانى أن يكونَ الفصلُ الثانى أطول من الأَوّلِ لا طولاً يَخرج به عن الإعتدالِ خروجاً كثيراً كقولهْ تعالى (بل كذَّبوا بالساعةِ وأعتدنا لمن كذَّبَ بالساعةِ سعيراً إذا رأتهم من مكانٍ بعيدٍ سَمِعوا لها تغيّظاً وزَفيراً وإذا أُلقوا منها مكاناً ضيّقاً مقرَّنينَ (١) دعَواهنالك ثبوراً) (٢) فالفصل الأَوّل ثمان كلمات والثانى والثالث تسعٌ تسعٌ واستثنى من هذا القسم ما كان من السَّجع على ثلاث فِقَر فان الفقرتين الأُوليين يحسبان فى عدَّةٍ واحدة ثم تأتى الثالثة فينبغى أن تكون طويلةً عنهما لا يزيدُ عليهما وقد تكونُ الثلاثُ مُتساوياتٍ كقوله (فى سدر (٣) مخضود (٤) وطلحٍ (٥) مَنضودٍ (٦) وظلٍ ممدودٍ) القسم الثالث أن يكونَ الفصل الآخرِ أقصرَ من الأَول وهو عيبٌ فاحش (٧) وأما النثرُ المُرسَل فهو ما يُؤتى

---

(١) أى موصولين بعضهم ببعض (٢) الويل (٣) شجر (٤) مقطوع شوكه (٥) الموز (٦) متراكم بعضه فوق بعض (٧) للسجع أربعة شروط إحكام المفردات الفصيحة واختيار التأليف الفصيح وكون اللفظ تابعاً للمعنى لا عكسه وكون كل

به قطعاً من غير تقييدٍ بقافيةٍ ولا غيرِها وهو الذي تُطلَق فيه الكلام إطلاقاً ولا تقطَّع أجزاءً

كيفية عمل الشعر

اعلم أن لعمل الشعر وإحكام صناعته شروطاً أوّلُها الحفظ (١) من جنسه أي جنس شعر العرب حتى تنشأ في النفس مَلَكةٌ ينسج على منوالها ويتخيّر المحفوظ من الحرّ النقيّ الكثير الأساليب وهذا المحفوظ المختار أقلّ ما يكفي فيه شعر شاعرٍ من الفحول الإسلاميين مثل ابن أبي ربيعة (٢) وكثيّر (٣) وذي الرمّة (٤) وجريرٍ (٥) وأبي نواس وحبيب (٦) والبحتري

واحدة من الفقرتين أو الفقر دالة على معنى لئلا يصبح الكلام تطويلاً معماً

(١) ومن كان خالياً من المحفوظ فنظمه قاصر رديء ولا يعطيه الرونق والحلاوة إلا كثرة المحفوظ فمن قلّ حفظه أو عدم لم يكن له شعر وإنما هو نظم ساقط واجتناب الشعر أولى بمن لم يكن له محفوظ ثم بعد الامتلاء من الحفظ وشحذ القريحة للنسج على المنوال يقبل على النظم وبالإكثار منه تستحكم ملكته وترسخ وربما يقال إن من شروطه نسيان ذلك المحفوظ لتمحي رسومه الحرفية الظاهرة إذ هي صادّة عن استعمالها بعينها فإذا نسيها وقد تكيفت النفس بها انتقش الأسلوب فيها كأنه منوال يأخذ في النسج عليه بأمثالها من كلمات أخرى ضرورة (٢) هو أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة المخزومي القرشي من فحول شعراء الإسلام توفي سنة ٩٣ (٣) هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن ينتسب إلى ماء السماء وهو من عشاق عرب الإسلام وشعرائهم توفي سنة ١٠٥

(٤) هو أبو الحرث غيلان بن عقبة ينتهي نسبه إلى مضر وهو أحد فحول شعراء العرب في الإسلام توفي سنة ١١٧ (٥) هو أبو حزرة جرير بن عطية بن الخطفي التميمي من فحول شعراء العرب في الإسلام توفي سنة ١١٠

(٦) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من مشاهير شعراء الإسلام ولد سنة

والرَّضِي[1] وأبى فِراسٍ[2] وأكثرُه شعرُ كتاب الأغانى[3] لانه جمعَ شعر أهل الطَّبقَة الإسلامية كلَّهُ والمختارَ من شعر الجاهلية

ثم لا بدَّ لهمن الخلوة واستجادة المكان المنظور فيه من الماء والأزهار وكذا المسموعَ لاستنارة القريحة باستجماعها وتنشيطها بملاذّ السرور ثم مع هذا كلّهِ فشرطُهُ أن يكون على جَمام[4] ونشاطٍ فذلك أجمعُ لهُ وأنشط للقريحه أن تأتى بمثل ذلك المنوال الذى فى حفظِهِ • قالوا وخير الأوقاتِ لذلك أوقاتَ البُكَرِ[5] عند الهبوب من النَّوم وفراغ المعدةِ ونشاط الفكر ومن بواعثه العشق والانتشاء قالوا فان استصعبَ عليه بعد هذا كلّه فليتركْهُ الى وقت آخرَ ولا يُكره نفسهُ عليه • وليكنْ بناء البيت على القافيةِ من أوَّل صَوغِهِ ونسجه بعضها وبنى الكلامَ عليها الى آخره لانه ان أغفلَ عن بناء البيت على القافية صَعبَ عليه وضعها فى محلّها فربما تجئ نافرةً قلقةً واذا سمحَ الخاطر بالبيتِ ولم يناسب الذى عنده فليتركْهُ الى موضعهِ الأليَق به فان كلَّ بيت مستقلٌّ بنفسه ولم تبقَ إلا المناسبة فليتخيّرْ فيها كما يشاء وليراجع شِعره بعد الخلاص منه بالتنقيح[6] والنَّقد ولا يَضِنّ[7] به على

(١) هو أبو الحسن محمد بن طاهر ينهى نسبه الى سيدنا الحسين رضى الله عنه وهو أشعر شعراء الهاشميين ولد سنة ٣٥٩ وتوفى سنة ٤٠٦ (٢) هو الحارث بن أبى العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمدانى من فحول شعراء المولدين الاسلاميين ولد سنة ٣٢١ وتوفى سنة ٣٥٧ (٣) هو بأَلف أبى الفرج الاصبهانى على بن الحسين بن محمد ينهى نسبه الى أميه توفى سنة ٣٥٦ (٤) الراحة (٥) جمع بكره الصباح (٦) بالتهذيب (٧) بفتح الفاء وكسرها لا يبخل

التَّرْك اذا لم يبلغ الإِجادَة فان الإِنســان مفتونٌ بشعره إذ هو بنتُ فكرِه واختراع قريحتِه • ولا تَستعمل فيه من الكلام إلا الأَفصحَ من التراكيب والخالصَ من الضرورات اللسانيّة فلتهجرها فانهــا تنزل بالكلام عن طبقةِ البلاغة وقــد حَظّرَ أئمةُ اللسان على المولّد[1] ارتكابَ الضرورة إذ هو في سعةٍ منها بالعدول عنها الى الطريقة المُثْلى من المَلَكةِ ويجتنبُ أيضاً المعقد من التراكيب جُهْدَه بحيث تكون ألفاظه على طبق معانيه ومعانيهِ تسابق ألفاظه الى الفَهْم ويجتنب أيضاً الحوشيَّ من الأَلفاظ والمقصرَ وكذلك السَّوَقي المبتذَل فانه يَنزل بالكلام عن طبقــة البلاغة أيضاً فيصــيرُ مبتذَلاً ويقرُبُ من عدم الافادة وفي هذا القَدر كفاية

الباب الثاني في فنون الانشاء

فنونه سبعة وهي المكاتبات والمناظرات والأَمثالُ والاوصاف والمقامات والرّوايات والتاريخ

الفصل الاول في المكاتبات

المكاتبة وتعرَفُ أيضاً بالمراسلة هي مخاطبة الغائب بلسان القلم وفائدتها أوسعُ من أن تحصَر من حيث إنها ترجُمان الجَنان ونائب الغائب في قضاء أوطاره[2] وربْاط الوداد مع تباعــد البلاد • وطريقة المكاتبة هي طريقته

(١) هو من وجد بعد اختلاط العجم بالعرب كالعباس بن الاحنف ومن بعده

(٢) الحاجات

المخاطبة البليغة مع مراعاة أحوال الكاتب والمكتوب اليه والنسبة بينهما وخواصُّها خمسٌ السذاجة والجلاء والإيجاز والملاءمة والطلاوة [١] فالسذاجةُ تجعلُ الكلامَ فطريًّا سليماً من شوائب التكلّف مبرّهاً عن وُعور [٢] القول بعيداً عن بهرجة [٣] الكلام • والجلاء أن يعدل عن الكلام المُغلق والتشابيه المستبعده والتراكيب الملتبسة الى الكلام المهذّب الصريح • والإيجازُ يُنقّح الرّسالة من حشو الكلام وتطويل الجمل فيبرزها وافية الدّلالة على المقصود مقتصرة على المحسّنات القريبة المنال [٤] والملاءمة تنزّل الألفاظ والمعاني على قدر الكاتب والمكتوب اليه فلا يعطى خسيس الناس رفيعَ الكلام ولا رفيعَ الناس خسيس الكلام على أنها تجعل الرّسالة وتعابيرَها متعدده الأوضاع حسبَ الإرتباط بأخذ بعضها بأزمة بعض • والطّلاوة تكسو الكلام رونقاً وإشراقاً بجودة العبارة وسلامة المعاني وسلامة الألفاظ [٥] وتجعلهُ بذلك أحسنَ موقعاً عند سامعه

ابواب الرسائل

تقسم الرسائلُ باعتبار موضوعها الى ثلاثة أقسام الأولُ الرسائل الأهليّة والثاني الرسائل المتداوله والثالث الرسائل العلميه

---

(١) مناسب الطاء (٢) الوعور (٣) العدول عن الجاده المقصوده (٤) ولا تعد منافياً للايجاز ما تستدعيه المقام من البسط في الموضوع اما تقريراً للمعنى واما حذرا من الابهام أو دلاله على عواطف القلب أو رغبه في تحكيه الخواطر قال الاقدمون خير الكلام ما قل ودل ولم يمل (٥) سهولتها

الكلام على الرسائل الاهلية

الرسائل الأهلية وتعرف برسائل الأشواق هي مادارت بين الأقارب والأصدقاء وأسفرت[١] عن مكنون[٢] الوداد وسرائر الفؤاد ولا حرج على الكاتب اذا بسط فيها الكلام على أحواله وأحفى السؤال فى أحوال أصحابه وتنفرد هذه الرسائل بأن يطلق الكاتب فيها العنان للأقلام وتتجافى عن الكلفة وتعدل عن الاقتضاب وقد قيل الانس يذهب المهابة والانقباض نصيع المودة هذا ولا بد من مراعاة مقتضى الحال والاعتصام بركن الفطنة أحداً بقول أبى الأسود الدؤلى[٣]

لا ترسلنَّ رسالة مشهورة لا تستطيع اذا مضت إدراكها

والى هذا الباب ترجع مكاتبات الأشواق والتعارف قبل اللقاء والتهانى والاستعطاف والاعتذار وغير ذلك ولنذكر شذرات عليها من أقوال الكتاب

الفصل الاول فى الشوق

كتب الثعالبى[٤] فى وصف الشوق.

شوقى اليك رهين فؤادى وقرين صدرى • والزعيم[٥] بعاتق فكرى وبتحريق صدرى • سمير ذكرى • ونديم فكرى • رب فى سرى • وعتادى[٦]

(١) كشفت (٢) مستور (٣) هو ظالم بن عمرو بن سفيان ينتهى نسبه الى الديل بن بكر توفى سنة ٦٧ (٤) هو أبو منصور عبد الملك بن محمود بن اسماعيل النيسابورى أحد الشعراء والكتاب من المولدين ولد سنة ٣٥٠ (٥) الرئيس «٦» ما أعددته لحوادث الدهر

فى حصرى • لا يستقلّ به صدرى • ولا يقوَى عليه صبرى • يكاد يكون لِزاماً • ويعَدُّ غراماً • لا يرْحلُ مقيمُه • ولا يصرفُ غريمه • استحصف نفسى واستقرَّها • وحرَّك جوانحى وهزَّها • شوقُ أحدَ نسمع خاطرى وبَصرهِ • وحالَ بين مَوْرِد[1] قلبه ومَصدَرِه[2] شوقٌ قد استنْفد جلَدى[3] وملك خلدى[4] شوقٌ برانى بَرى الخلال • ومحى محْقَ الهلال • شوق تركنى حرَضاً[5] وأوسعَنى مضضاً[6] أرانى الصبر حسرة • والوجد يُمنه ويسره • شوقٌ يزيد على الإيام[7] توقّداً وتأججاً • وتضرّماً وتوهُّجاً • نارُ الشوق حشو ضلُوعى • وماء الصبابة مِلْءُ جفونى • أنا من لواعج الشوق بين غمائم • لا تمطرُ إلاَّ صواعق وسمائم[8] قد قدحت فى كبدى من الحرْقه • بهذه الفُرْقة ما يفوتُ أيسرهُ حدَّ الشكاية ويجورُ أصغره كنه الكناية • شوق الروض الماحل • الى الغيث الهاطل

وكتب فى تشبيه الشوق

ما الأَعرابيه حنّت الى نجد • وأنَّت من وجد • بأشَدّ منى كلفاً • وأتمّ منى شغفاً • أنا فى شدَّة الشوقِ اليك كالعطشان كشف له عن ماء عذب ومنعَ منه بمانع صَعب • شوقٌ لو أُلقيَ على الكواكب لعطّلها لما سارت وكلّتْ الأفلاك بمائه لما دارت • شوقٌ لو فرّقَ على القلوب الخاليه لاشتعلت • ولو قسمَ على الاكباد الباردة لاشتعلت • أنا أشتاقُك مع كلّ

«١» الورود «٢» الرجوع «٣» القوة «٤» القلب «٥» مريضاً «٦» وجعاً
«٧» بضم الهمزه وكسرها الدخان «٨» الرياح الحاره

صباح طالع • وضياء شارق • ونجم طارق [١]

وكتب في أثر الفراق

وَجدٌ يكرّ على كرّ الجديدين [٢] • ويستغرق ساعات الملوين [٣] • ما حال داوى [٤] نبت أمسك مَطرُه • وسارى [٥] ليلٍ غابَ قمرُهُ • قد تحمّلتُ مع يسر الفرقة • عظيمَ الحُرقة • ومع قليل البعد • كثيرَ الوجد • قد أسيتُ بجسم ناحل • وصبرت من صبري على مراحل • فارقتني فأرّقتني [٦] وفرّقتَ جميع صبري واستصحبتَ فريقاً من قلبي فرّقت به بين عيني والرُّقاد [٧] وجنبي والمهاد [٨] ما أُعَوّلُ إلاّ على العَويل [٩] لو كان يُغني • ولا استنصر غيرَ الوجد لو كان يُجدِي [١٠] • يدي لا ساعدني • وحظي لا يشبه في الدقّة إلاّ بدني • لولا حصانة الأجل • لخرجت روحي على عَجل • فارقني فمرّق عنّي شملُ أنس منتظم • وتمكّن مني بَرَحٌ سوى مضطرم • فارقني ففرقت بين الرّوح والبدن • وتركتني والنزاعَ في قرن • قد صرت حِلفَ وَحشة وإن كنت ثاوياً في [١١] وطن • وقرين كربة وإن كنت بين حيرة وسكن

عسى الدّهرُ يدنيها ويدني ديارَكم
وَيجمعُ ما بيني وبينكم الشّمل

فأسكو تباريح الغرام الكمو
وجرَ جوى نمّاي عِظامي وما يبلى

---

(١) الآتي ليلا (٢) الليل والنهار (٣) الليل والنهار أيضاً (٤) الداوي هو الذاهب فيه (٦) أسهرني (٧) النوم (٨) مكان النوم (٩) رفع الصوت بالبكاء (١٠) ينفع (١١) أي مقيما

ساعات لصوت الصفاء ومما يُحدده ويكثر دواعيه تصاقب (١) الديار وقرب الجوار • تمم الله لنا النعمة المجددة فيك بالنظر الى الغرة المباركة التي لا وحشة معها ولا أنس بعدها

* وكتب بعضهم *

يوما طاب أوله • وحسن مستقبله • وأمدت السماء بقطارها • وحلت الأرض بأنوارها • وبك تطيب الشمول (٢) وتشفى العلل • فإن تأخرت فرقت سملنا • وإن تفضلت السا نظمت أمرنا

* وكتب السطامى *

قلبي سار الهوى معذب　　شوقاً الى حضرة المهذب

شوقاً الى ماجد كريم　　يخطر لى ذكره فأطرب

وبعد فالعبد ينهى من لوافح (٣) شوقه • ولوافح (٤) توقه (٥) الى شهود ذاتكم الجميله • ومشاهدة صفاتكم الجليله • ليستنشق عرفكم (٦) النافح • ويحوز عرفكم (٧) المانح • مد الله سبحانه وتعالى ظلكم وأسبل وابلكم (٨) وطلكم (٩)

أحب الوعد منك وإن عادى　　وأقنع بالخيال اذا ألما

عسى الأيام تسمح لى بوصل　　وتأخذ لى من الهجران سلما

والحاب منذ طوى عنا أبواب ملاقاته • وزوى ما أطاب أوقاته

(١) التقارب (٢) الخمر (٣) الرياح (٤) الرياح الحاره (٥) الشوق (٦) الريح الطيبه (٧) نبت يقال له الثمام طيب الرائحة (٨) المطر الكثير (٩) الندى

فقص العبدُ عانَ معالِه وحفص لسان حالِه

شكوتُ وما الشكوى بمثلى عادةٌ ولكنْ تَفيضُ العينُ عند امتلائها

فحاس الفراقُ بعظم جحافله وألم عدابه على درْوة [1] عرشِه

وافترسَ بقوّةِ بطشه وصار للشرّ جاراً وأوْقدَ للحَرب ناراً جهاراً

طوْعاً لقاص أبى فى حكمِهِ عجباً أوتى بسفك دمى فى الحِلّ والحرم

وهذه حالته المفصح عنها مقالتُه

إنّ الأُمورَ اذا التوتْ وتعقّدَتْ جاء القضاء من الكريم بحلّها

فلعلّها ولعلّها ولعلّها ولعلّ من عقَد العقودَ يحلّها

فلعل عروس التمنّى قد أثمرت وليالىَ الحظّ قد أقمرتْ

سألت أختى ما كان ذنبى أخاوى وأخْنائى بذوب

اذا كان الحظُّ قابلَ حظّ فما حسناته إلاّ ذُنوبْ

فرعى اللهُ أياماً لاحتَ [2] فيها أنوارُ [3] غُرورها ولاحت فيها أطوار

طرورها من بهاء سمائها على منار صفائها من ذات جلالها وصفات

دلالها فى جنات عواطفها وجنّات تعاطفها فمن كنت لا أطرق [4]

رَحبَ [5] فِنائِكُمْ [6] فقد أطرُقْ بابَ سمائكم

لئن عشّتنى عن دراك حوادثٌ فليس ثنائى عن فنائك بغائب

(وكتب أيضا)

بماء حياته طهْرى ومن لم يجد ماء تيمم بالصعيدِ

---

(١) بضم الدال وكسرها أعلاه (٢) ظهرت (٣) مراد ما يخرجه الاغصان من النوار (٤) آتى الا (٥) المتسع (٦) بكسر الفاء أطراف البيت

وبعد فالعبد ينهى من شارق[1] شوقه وبارق توقه[2] الى محيا دامه وحميا[3] لذاته التي لو سكت العبد عنها أثنت الحمائب[4] ولو لم ينطق بها نطقت الكتائب[5] وحسبك بشكرها شكراً وباهيك بنباتها فحرا متعنا الله بورود زلالها ووفود نوالها[6] ماظهر نجم حلاوتها وأزهر نجم طلاوتها في خصيب فنائها ورحيب سمائها

قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها وشرف الناس إذ سواك إنسانا

﴿ وكتب ايضا ﴾

سلامٌ عليكم والعهود بحالها وقد بلغ الاشواق حد كمالها

وبعد فالعبدُ ينهي بلسان أدعيته الصالحة وبيان أسميه الفاتحة من شوقه الى طلعته الشمسية وغرته البهية التي وفود الأمال عاكفة ساحتها وألسنةُ الدعاء من كل وجهةٍ ساديها

هو البحرُ من أيّ النواحي أتيته فلجته المعروف والجود ساحله

ولو لم يكن في كفهِ غيرُ نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

تعوّد بسط الكف حتى لو أنه ثناها لقبض لم تطعه أنامله

وان العبدَ وان أعجله الزمان والجدله والأوان عن الروى بارد زلاله والبرد رداء ظلاله راج من اللهِ أن يعيد در وصاله منظما وثغر جماله مبتسما وطورَ مناجاته بطور ملاقاته من وجنات عيونه باسمةَ الأزهار نامية الأنوار

---

(١) الظاهر (٢) الشوق (٣) سده الكأس (٤) الركاب والمراد الكبرة (٥) الجيوش (٦) العطاء

وللعيون رسالاتٌ مرددةٌ تدرى العقولُ معانيها وتخفيها

﴿ وكتب أيضا ﴾

أحنّ الى الوادى وأصبوا الى الشعْب وأسألُ عن أخباركم سائقَ الركْب
وأطلبكم من بين نجد ولعلع [1] ومالكم ربعٌ أنيسٌ سوى قلبى
أموّهُ [2] عنكم بالربوع وناظرى يشاهدُكم فى حالةِ البُعدِ والقرْب

العبد يبدى كثرة أشواقه الى الحضرةِ العاليه التى هى بعوارف المعارف ملآنة وبعوائد الفضائل متوالية فعنده من الشغف والشوق والتلهف والذوق ما لا يصفهْ الواصفون ولا يُعبّر عن حقيقته العارفون كانّه من ألم الغيبة عن المشاهدة قد احترق بالنار قائلا آناء الليلِ وأطراف النهار بالعشى والابكار

إن عاد شملى بمن أهواهُ مجتمعاً لأعتبُ الدهرَ يوماً بالذى صنعا

وقد صدرتْ هذه الصحيفه الشوقيـة ممن رام صبراً فأعوزه وحاول مناماً فأعجزه مُحبّ سهران بين الوجدِ والفكرِ سكران قد وكّل طرفه وقلبهُ يُراعى [3] هذه النجومَ وداً يراعى القمرَ هائماً عن حكيٍّ [4] بدره الليل وأما طرفه فسحَر ولم يبرح الحب على المحبة مقيم والى أخبار الحباب كلما نظرَ بنظره فى النجومِ قال انى سقيم وقد أصدر هذه العبوديه لتلم بها صحيحة حبه فان المخدوم لم يزل سَكَنه

(١) اسم موضع (٢) من التمويه التلبس (٣) ينظر معها (٤) ورد فى المرآة الجماة

وَسط قلبه والله يمتّعهُ بما وهبه . ويشكر فى محاسن الفعل والقول أدبه

﴿ وكتب أيضاً ﴾

يقلّ الأرض عندي لو أراد بأنْ يفدى من الشوق ملاقاهُ مقادرا
لم يمض وقتٌ له إلاّ بذكركمو وكيف ينساكمو والعمر قد عمرا

العبد يُهدى أشواقاً حدثت غرامها قديم . وأبدى تذكارها ألم يأجّج [1] حصب [2] نارها وسوهج [3] لهب إقرارها [4] وضطرمت [5] لظاها [6] وترمى بمحصّب [7] العاب جمار غضاها [8]

﴿ وكتب أيضاً ﴾

حالكَ فى التباعد والتدانى وشخصك ليس تبرح من عيانى
وشوقك فى الجوارح مستكنٌ وذكرك لا يفارقهُ لسانى

لو مدّ العبد نطاق [9] نطقه على اللسان وجمع شمل أقلامه والبنان [10] وأظهر مكنونَ [11] أسوفه من الجنان [12] وحل عقود دمعه من الأجفان لكاثر بها النجوم الزواهر وفاخر بها العيون النواظر والله تعالى المسئولُ اجتماعاً يشفى وحشة البعاد . بطيب أنس الاسعاد

﴿ وكتب أيضاً ﴾

---

(١) سلهب (٢) ما طرح فى النار من حطب ونحوه (٣) سوهج (٤) ما استعر فيها (٥) لهب (٦) النار (٧) موضع رمى الجمار وأصله لموضع رمى الجمار فى منى (٨) شجر يوقد (٩) أصله للحزام الذى تشده به المرأة وسطها (١٠) الاصابع (١١) المستور (١٢) القلب

رحلتُ عنكم وقد حلّت عندكمو | قلباً تهيجُ له الأشواق بلبالا [1]
بدأتُ بالبين [2] لكن مارضيت به | وزلت عنكم وفرطُ الحبّ ما زالا
يا مَن جفونا وأبلونا بمقاطعة | سيعلموا وعهد الغدرِ ما طالا
لا تحسبوا سدَّلنا بعد ركمو | فالحب باقٍ وذاك الوجدُ ما حالا
إنْ قدّر اللهُ أنَّ الدارَ تجمعنا | ابدي لكم من صفاتِ الشوّق أحوالا

ما وجدُ الغريب عند فراق الوطن والروح عند مفارقة البدن • بأكثر من وجدى لفراق مولاى أمتّع اللهُ فى السَعادة ظلّه ورفع فى درجاتِ الإقبال مَحِله ولقد استوحشتُ لفراقه وحشةً بتُّ بها الأُنس ووجدت ظلْمة لا تحليها نور الشّمس فأصبحت منها سماء السّرور قد انفطرَت [3] وبحارُ الأَشواق قد تفجَّرت ووحوشُ الوحشة قد حُشرت وموؤدَة [4] مودَّة التَّلاقى قد سُئلَت • بأىّ ذنب قتلت • فأسأل مَن كوّر [5] شمس التدانى • وعطّل [6] عشارَ [7] الأَمانى • أن يزلف لنا جنّاتِ القرب ومأ بدَها [8] ونطوى عنا نار البعد وتخمدها • والليل اذا عسعس [9] • والصّبح اذا تنفّس [10] وعسى من برح [11] الوجد • ماجاور الحدّ • وجاز مقدارُه عن الحدّ • والله يكرمه بأمّ التمنيات • ويعيدُ الايام الذّاهبات

﴿ وكتب أيضا ﴾

إذا كنتم لا تدرون مِنى شوقاً | فعن كُتبى شوقى إليكمو

(١) اهم (٢) البعد (٣) انشقت (٤) ما دفن وهى حية (٥) ذهب نورها (٦) ترك حلبها (٧) النوق الحوامل (٨) موضعها (٩) اول بظلامه (١٠) صار ساراً ممتداً (١١) الشدة

لدىّ لكم شوقٌ ووجدٌ فليس ... علمت بما لى فى القلوب لديكمو

ولما اسطعت على أخباركم • وبعد على مرآكم • ولا أجد لقائى بدلا منكم • ولا عوضاً عنكم

كأنكم والدمع من ماى ... عين فيض ... ماطر

حتى لقد أشبهت[2] مما جرى ... من ... الهامى[3] على ...

سطور صادرة على عين تنثرى[4] • كبد حرى • و ... وتساقط تترادف ... ووبراً[5]

حمامٌ من الأشواق مالو قسمته ... على كل أهل الأرض ... [6]

وكتب أيضاً

الشوقُ فوق الذى أشكو إليك فهل ... وأشوق

إن كنت[7] فعندى مثل ما حوى[8] ... لا ... دق

ليس الشوقُ وإن وُصف لك فوق • • كتب ... فى الشكوى مكنونه[9] تحصيه كلام • ولا ... ولا ... • • كتب تحصى من رُسوم[10] سوقه مقصوده • وحباله ... من ... عن نهىّ • وإذا نظر ناظر من طرف خفى[11] ... وضمه[12] نار وجده • فى سعادة ... الخمول • ... • • أشكو ... من الوحشة ماهدم بناء أنسى • وأصبح ... • ... كانت ... فى كلها سروراً وعيشهُ كله رغد • وسروره ... • حتى ...

(١) المطر الشديد (٢) ... (٣) السائل (٤) ... (٥) ... والشمع صدمه (٦) ... (٧) ... (٨) ... (٩) ... (١٠) الآثار (١١) الطاهر (١٢) أوقد

الفراق الينا • ونصر جند التشتت علينا • فأذاقنا بعد حلاوة الاتفاق مرارة الفراق • وعشنا بعد نور الاجتماع • بظلمة الوداع • وان الذي علم بذلك وقضاه • واختاره وارتضاه • لقادرٌ على تجديد ما عرّق • وجمع ما فرّق • واعادة ساعات الرضا • والزمان الذي انقضى • إنه منتهى كلّ سؤال • ومغيّرٌ حالٍ بعد حال

ألا يانسيم الرّيح إن كنت محسناً تحمّل الى أرض الحبيب سلامي
وبلّغهم أني رهين صبابةٍ وأنّ غرامي فوق كلّ غرام
فإن رمدت عيني بداوت مكمو بنظرة عين أو بسمع كلام
ولستُ أبالي بالجنان ولا لظى اذا كان في تلك الديار مقامي

وكتب أيضاً

إن سال عيني دماً فلا عجبٌ قد فارقت نورها وقوتها
وباعدت نفسي الحياة كما تباعدت بعد كم مسرتها

ماوجده آدمُ من الندامه • عند خروجه من دار الكرامه • ولا ماوجده يوسف في غيابة الجبّ •⁽¹⁾ولا حزن يعقوب من كآبة الحبّ • ماوجدته عند ارتحالي عن مولاي مع الزيادة في السعاده لهمكاناً علياً • وبراك نعمة الله عليه بكرة وعشياً • ومدّ عليه ظلال الجلال • وأمطر جَنَابه وابل⁽²⁾ النوال • بأكرم شئ وأشرف آن • ولم يزل القلب على نار الجمر متقلب والدمعُ اصاصة⁽³⁾ ساعة الفراق منصبّ • ولولا ما أؤمّله من سماحة الأقدار • وقرب الديار • ودُوّ المزار • لكنتُ أقضي نحبي اسفاً • وسقط من سماء

(١) النثر (٢) المطر الشديد (٣) وجعها

الاحوال كسما [1] وأنتهل الى مالك الملك ، ومدبر الأفلاك والفُلك ، أن يجمعني به على أوفق مراد انه سبحانه وتعالى كريم جواد

ستعقبُ أيامُ التّداني بوصلِها ديون ليالي الصد عند التّواصُل

*** وكتب عبد الرحمن محمد بن طاهر الى بعض اخوانه ***

كنتُ أعزك الله عن ضمير انفسح [2] على سر اعتمادك دونه وتلمّح [3] في افق ودادك بدره وسال عن صفحات شمائلك مسكه ، وسار في راحتي ساحات [4] ملكه ولما طمرت بفلان حمائمه من تحقيق زهرا جنيا بوافقات عرفه ذكيا وبوالك انسه نجيا [5] ويقضي من حقك فرضا مأتيا [6] على أن شخص جلالك لي ماثل [7] وبين ضلوعي نازل لا يغله خاطر ولا تمسه عرضُ دائر [8] ان شاء الله عز وجل

*** وكتب أبو الفضل بن العميد [9] الى بعض اخوانه ***

قد قرب أيدك الله محلّك على تراخيه وتصاقب [10] مستقرك على تنائيه [11] لأن الشوق يمثّلك والذكر يخيلك فنحن في الظاهر على افتراق وفي الباطن على تلاق وفي التسمية متباينون وفي المعنى متواصلون ولئن تفارقت الأشباح لقد تعانقت الارواح

*** وكتب بديع الزمان [12] الهمذاني ***

---

(١) أي قطع (٢) استحكم (٣) أضاء (٤) ربوات (٥) محدثا (٦) آتيا (٧) ممثل (٨) الهالك (٩) هو محمد بن الحسين يضرب به المثل في الكتابة والاعلام توفي سنة ٣٦٠ (١٠) تقارب (١١) بعده (١٢) هو احمد ابن الحسين بن يحيى الكاتب الشاعر المشهور توفي سنة ٣٩٨

يعزُّ عليَّ أطال الله بقاء مولاى أن سوبَ فى حــدمه قامى عن قدمى وىسـعد رؤسه رسولى دون وصولى ويردَ مَشرعة [1] الأىس به كمانى قىل ركانى ولــكن ما الحىلة والعوائق جمّه

(وعليَّ أن أســعى ولىـــــس على إدراك النّحاح)

وقد حصرت داره وقدّاتُ حداره وما ىى حبّ الحيطان ولــكن شعفا بالقطّان [2] ولا عشق الحدران ولكن شوقاً الى السكان

أمر على الدّيارِ ديار سلمَى اقبّل دا الجدار ودا الجدارَا

وما حُبُّ الدّيار شغفنَ قلبى ولكن حُبُّ منْ سكنَ الدّيارَا

وحين عَدت العوادى عنه أمليت ضمير الشوق على لسان القــلم معتذراً الى مولاى على الحقيقةِ عن تقصير وقع وقصورٍ [3] فى الخدمة عرض ولكنى أقول

إن تكن برْكى لقصدكَ دساً فكفى أنــ ْ لا أراكَ عقاباً

(وكتب أبو محمد عبد الله البطليوسى [4])

ا سيدى الاعلى وعمادى الأسنى وحسنه الدهر الحسنى الذى جلّ قدره وسار مسير الشمس ذكرُه ومن أطال الله بقاءه لتصل نُعلى ماوره وسنم يحى آثاره نحن أعزَك الله تتدانى إخلاصاً وان تنائينا أشخاصا ونجمعنا الأدب وان فرّقنا النسب فالأشكال أقارب والآداب مناسب وليس يضر تناءى الأشباح اذا تقاربت الأرواح

(١) المورد (٢) بالقطان (٣) لكون (٤) هو عبد الله بن السيد بكسر السين من أئمة الادب واللغة توفى سنة ٥٢١ والبطليوسى بفتح الباء والطاء وسكون اللام وفتح الياء وسكون الواو وكسر السين آخره ا ه بحروفه

نَسِيبيَ فى رأيي وعلمي ومذهَبي وان باعدتنا فى الاصول المناسبُ

﴿ وكتب بديع الزمان الهمذاني الى أخيه ﴾

كتابى أطال الله بقاءك ونحن وان بعدت الدارُ فرعا سعيٍ [1] فلا تحسَّنَّ [2] بعدى على قربك . ولا تمحونَّ ذكرى من قلبك . فالاخوان وان كان أحدُهم بخراسان . والآخرِ بالحجاز . مجمعان على الحقيقة منه فان على المجاز . والاثنان فى المعنى واحد وفى اللفظ اثنان وما بى ويلك إلا سرٌ . طولهُ عبر . وان صاحبى ربوبيا اسمه بوفيق . الملتقى سريعاً ولنسعدن جميعاً . والله ولى المأمول حلتْ بذاك الشقيقُ سيّ الظن وما أحوجنى الى أن أراك . ولا قرابة الا الأخوة وذاك والله أ بدل من باوله الدهر . وقاصمةِ الظهر وان نشأ الله بسلك [3] بنا . وبسلك بنا حسنة والله أولى بك من أخيك . وهو حسبى فيك . فاسعن الله وحده . أنس الله بكاف عنده

﴿ وكتب الى أبى الفتح [4] ﴾

أرانى أذكر (مولاى) اذا طلعت الشمس أو هبت ريح او نجم [5] النجم أو لمع البرق أو عرض الغيث أو ذكر الليث أو ضحك الروض أن [6] للشمس محياه [7] وللريح رياه [8] وللنجم حلاه وعلاه وللبرق سناه [9]

(١) سعيه (٢) أى لا تحمل لى وما مر (٣) ... (٤) هو على بن محمد بن الحسن المعروف بابى الفتح البستى الكاتب الشاعر توفى سنة ١٠٤ (٥) طلع (٦) أى من أين (٧) وجهه ٨ رائحه الطيبة ٩ الرفعة

وسناه [١] وللعيش بداه [٢] وندا ه [٣] وفى كل صالحة ذكراه ، وفى كل حادثة أراه ، فتى أساه واشدة شوقاه عسى الله أن يجمعنى وإياه

(وكتب فقيد العلم الشيخ ابراهيم البارخى)

ما زلت أدافع النفس فهم تتقاضانى من شكوى أشواقها وفى الشكوى شفاء ، واستنزال أمر من لدنك تتعلل به مسافة البين [٤] الى أن يمن الله باللقاء ومن دون احانها مساده [٥] قد شمات الذرع [٦] وشواغل قد أفرع من دونها الوسع • الى أن عاث جيش الوجد على معاقل الصبر • ورامحنا كف العدواء حتى ضرب أطنابه [٧] بين الحجاب [٨] والصدر فالحدث هذه الرقعه أرجيها [٩] اليك وفيها من وقر [١٠] الشوق ما ينوء [١١] برسولها ومن رقة الصبابة ما تكاد تطير بها أو يحاملها فصافح الأعتاب قبل وصولها راجياً لها أن تتلقى بما عهد فى سيدى من الطلاقة والبشر ، وأن لا تضن [١٢] عليها بما عودنى من تمهيد العذر وتصلى من بعدها بأنائه [١٣] الطيبة عائدة عنه بما يكون لناظر قره وللخاطر مسره ان شاء الله

(وكتب أيضا)

وافانى كتابك العزيز فأهلا بأكرم رسول جاء بنبأ الاخلاص والوفاء

---

(١) بالقصر الضوء (٢) بضم النون وكسرها الجود (٣) بفتح النون العطاء (٤) البعد (٥) المشاغل (٦) بسط اليد (٧) الحبل يشد به سرادق البيت (٨) لحمه رقيقه بين الجنبين (٩) ارفعها (١٠) بكسر الواو الحمل الثقيل (١١) يثقل به (١٢) أى لا تبخل (١٣) أخباره

مصدقاً لما بين يديه من ذمة الوداد والإخاء • فلو علق مني حديث الشوق ما شهد بصحته سقمي وهتف مؤذنه في كل مفصل من جسمي • وبذكري من عهدك ماطالما أذكرنيه البرق إذا لمع • والبدر إذا طلع • والقمري (١) إذا سجع • وإنما عداني عنك ما أنا فيه من محادثة الوسائل • ومساورة (٢) البلابل (٣)

وفي القلب ما في القلب من سحر الهوى ... سدلت الحلات وهو مقيم

وأنا على ما بي من غل النار (٤) وشغل الخنان (٥) ما زالت أنامله (٦) عندي لا يخطئني تريدها • ولا ينقطع عني ورودها • أهني النفس منه بما تمنى لك من سلامة لا ريب (٧) لها شعار • وإقبال لا يعترضه بإذن الله إدبار • وقصارى المأمول في كرمك أن تعاملني بما سبق لك من جميل الثقة الى أن يمن الله بالاجتماع • ويغني بالعيان عن السماع • وما ذلك على الله بعزيز

﴿ وكتب أبو العباس العسالي ﴾

سير الى مجلس تكاد تسير شوقاً اليك • وتطير بأجنحة من جواه حتى تحل بين يديك • ولله در (٨) كماله • ان صاحب بدراً بأعلاه وجب له أن طهرت غرة محياه • فهو أولى قد حوى نجوماً • وفي الى طلوع بدرها وقطر قد اشتمل على أنهار تشوق الى بحرها • ان اسعد بها فإن ... الحضور • والا فاجعله السرور

---

(١) طير من جنس الحمام يقال للانثى قمرية والذكر ساق حر (٢) المواثبة (٣) الاحزان (٤) الاصابع (٥) الطلب (٦) احارك (٧) أي لا بلى (٨) العمال

﴿ وكتب الصاحب بن عباد (١) ﴾

مجلسنا ياسيدى مفتقرٌ اليك • معوّل فى شوقه عليك • ولقد توردت حدود نفسحه • وفتح فأرات (٢) نارنجه (٣) • وانطلقت ألسن الأوتار وقامت خطباء الأطيار • وهبّ رياح الأقـداح • ونفقت سوق الانس والأفراح • وقد أبت راحته أن تصفو إلا أن تداولها يمناك • وأقسم عاؤه لا طيب حتى تمسه أنداك • ووجنات أترجه قد احمرت خجلاً لإبطائك • وعيون نرجسه قد حدقت (٤) تأملا للقائك • ونحن لغيبتك كعقد ذهبت واسطته (٥) • وشباب قد أحدث حدثه (٦) • واذا غابت شمس السماء عنا • فلا إن تدنو شمس الأرض منا • فان رأيت أن تحضر لنصل الواسطه بالعقد • وتحصل بك فى جنة الخلد • فكن الينا أسرع من السهم فى ممرّه • والماء الى مقرّه لئلا نحسب من يومى ماطاب ونعوذ من يومى ما طار

﴿ وكتب أبو بكر الخوارزمى (٧) ﴾

كتابى وأنا بما يلعى من صالح أخبار (السح) معتقد مسرور وقد يعرفه الزمان وأهله من أعضادى (٨) به مصون موفور والله على الأوقت

(١) هو اسماعيل بن عباد بن العباس احد الشعراء والكتاب المولدين توفى سنة ٣٨٥ (٢) جآب المسك (٣) من عرب نارنك (٤) طاف (٥) الجوهره التى فى وسطه وهى اجوده (٦) الطيه (٧) هو محمد بن العباس المشهور بابى بكر الخوارزمى أحد الكتاب والشعراء المجيدين العالمين بالانساب والاخبار توفى سنه ٣٨٣ (٨) انصارى

محمود وعلى الأخرى مشكور . التطفّل وان كان محظوراً فى غير مواطنه فانه مُباحٌ فى أماكنه وهو وان كان فى بعض الأحوال يجمع عاراً ووِزْرا فانه فى بعضها يجمع فخراً وذُخراً ورب فعل نصاب به وقته فيكون سُنّة وهو فى غير وقته بِدْعة وقد تطفلت على (السيد) بهذه الأحرُف أحظُى بها مودته اليه وأعرض فيها مودتى عليه وأسأله أن يرسُم لى فى لسانى وقلبى رسما ويحكم عليهما حكما فقد جعلتهما باسْمه وقصرتهما على حُكمه . وسأضعهما تحت حكمه وريثما اليه منهما وصرت وكِلَه فيهما فهما على غيره حمَى لايُقرَب ، ومحمرةٌ [1] لا تحلب ولا تُركب ولما نظرتُ الى آثار السيد على الأحرار . وسيرت طرار محاسنه من أيدى القاصدين والزوّار . ورأيت نفسى عطْلا [2] من سِمته [3] مودته وعطُلاً [4] من جمال غيرته . حميتها من أن تحمي عليها وردٌ مورود وبحَسرَ [5] عنها ظلٌّ على الجميع ممدود . ونحت من

سَحابٌ خطانى جَوْدُه [6] وهو صيّبٌ [7] وبحرٌ عدانى سيْلهُ وهو مفْعم [8]

وبدْرٌ أضاء الأرضَ شرقاً ومغرباً وموضع رحلى منه أسود مظلمْ

﴿ وكتب الفاضل الشيخ حمزه فتح الله ﴾

مولاى أما الشوق الى رؤيتك فشديد وسل فؤادك عن صديق

---

(١) الناقة التى اذا سحب ضرعها أنطق سعوا ادرار فكانت حراما عليهم لحمها ولبنها وركوبها (٢) من لا حلاوة عليه (٣) العلامة (٤) من لا حلى عليها (٥) تكشف (٦) المطر الكثير (٧) ذو المطر (٨) المملوء

حميم (١) وودّ صميم (٢) وخلّة لا يزيدها تعاقب الملوين (٣) وتألّق (٤) النيّرين (٥) إلا وثوقاً في العرى وإحكاماً في البناء ونماء في الغراس وتشييداً في الدعائم (٦) ولا تظنّ سيدي أن عدم ازديارى (٧) ساحتك السرهة واجتلائي طلعته البهية لتقاعس (٨) أو تقصير فان لي في ذلك معذرة اقتضت التأخير والسيد أطال الله بقاءه أجدر (٩) من قبل معذرة صديقه وأغضى عن ذنب (١٠) استدعته الضرورة .. وبعد فرجائي من مكارمكم السامي أن لا تكون معذرتي هذه عائقاً لكم عن زيارتي فلكم منّاً طوّقتمونيها ولكم فيها فضل البداءة وعليّ دوام الشكران والسلام

﴿ وكتب الفاضل محمد بك وفاء ﴾

كتابي اليك وقد طال بي الانتظار . وشوقي يجل عن الكيف والانحصار وشخصك دائم المثول (١١) أمام إنساني (١٢) وعن سواك من الأخلاء ألهاني وأنساني . ولله أيام قضيناها . وليال من الدهر اختلسناها (١٣) كان السرور فيها ضارباً خيامه . والأنس ناشراً أعلامه . طوى بساطها وكأنّ الأمر ما كان . غير أنها زرعت بفؤادي شجرة الأشجان (١٤) لكن عودها حلف أوبك (١٥) ويجددها رهن إشارتك . فهي سر السرار . وتجلي سحب الأكدار . فاصبر لعودك أجلا . فالعود لا شك أحمد . واكتب

(١) القريب الذي يهتم لامره (٢) الخالص (٣) الليل والنهار (٤) اللمعان
(٥) الشمس والقمر (٦) الاركان (٧) زيارتي (٨) التأخر (٩) أحق
(١٠) الخطء (١١) القيام منتصبا (١٢) انسان عيني وهو ما يرى في السواد
(١٣) انتهزنا فرصتها (١٤) الاحزان (١٥) رجوعك

بقربك وصلا . فالوصل أصمن للعهد . وعهدى من خلقك الوفاء . وحسن الولاء . فلا تحمل صفقة (١) شوقى اليك خسرا . بل هنى بعد العسر يسرا

﴿ وكتب الفاضل وفا افندى محمد ﴾

أما بعد سلامى عليك . فهذا كتابى اليك . ينبئك (٢) عنى وعن شوقى وعن وجدى (٣) ولا أريدك علما . أنى ما كتبته من دواة ولا أجريت عليه قلما . ولكنها دموع وشوق سالت على القرطاس . وجرت على حركات الخواطر والأنفاس . وهبت عليه حرارة كبدى بالاشواق . ووجدى بالفراق . فبينا هى عصمة حمراء . إذ صارت فحمة سوداء . ألا وإن كتابى هو قلبى ولسانى . أما تراه على رقته ولطف عبارته . وصدق طويته . بين يديك . مقبلا عليك يسره الشوق ويطويه لا يخفى أمرا . ولا يكتم عنك سرا وتلك صفات لسانى وقلبى معك فما الذى أعنيه بعد وقد بعث اليك بالأصغرين ( ) وما أنا إلا بهذين . نعم أرجو بالك تمتع بعينيك لا تكون على الدوام محل نظرك والسلام

﴿ وكتب مؤلف هذا الكتاب ﴾

كتابى لديك . يصف شوقى اليك . ولا يخفى عليك . فقد فارقنى وفارقت من أنسى ونفسى . بل بين روحى وجسمى . ولا عجب اذا كنت اغدو وأروح . فالطير يمشى من الألم وهو مذبوح . وانى أشكو اليك من ألم الوجد غراما لا يشعر به إلا من ذاق حلو أنسك . وعرف مقدار مجلسك . وشاهد

---

(١) أصلها لعقد البيع (٢) يخبرك (٣) بانت فائه (٤) القلب واللسان

جمال لُطفك • ورأى كمالَ أدبك وظُرفك • ولقـد أودعَ الله فى شخصك نوراً لعيني • وفى حديثك سُروراً لفؤادى • وفى صفاتك تَروحاً لرُوحى وفى كرم خُلقك مريحاً لنفسى

اذا وصف الناسُ أشواقهُم فشوقى لوجهك لا يُوصف

فعندى لك من المحبة والشوق • واللهف والتوق • مالا يصفه الواصفون ولا تعتبر عن حقيقته العارفون

الشوق فوق الذى أشكو اليك وهل تخفى عليك صباباتى وأشواقى

فياشوقى الى لقاك • وَوالهفى على جمالِ مُحيّاك • قيدت أملى عن سواك وبهرت ناظرى بنظره سناك • وكسرت جيش قرارى • وتركتنى لا أفرق بين ليلى ونهارى • فاسئلك بالله أن ترقَّ لحالى • وتعيد وصالى • وارع الودّ القـديم • وابذل شفاء مُحبك بالنعم • واغمد سيف ظلمك المسلولا وأوف بالعهد إن العهد كان مسئولا

الفصل الثانى فى العارف قبل اللقاء

كتب أبو منصور الثعالبى النيسابورى

نحن فى الظاهر على افتراق • وفى الباطن على تلاق • نحن نتناجى بالضمائر ونتخاطب بالسرائر • اذا حصل القربُ بالاخلاص • لم يضرّ البعد بالأشخاص • أنا أناجيك بخواطر قلبى • وان كان قد غاب شخصك عنى • إن أخطأت يدى بالمكاتبة • فاجاك سرى بالمواصلة • رب غائب بشخصه • حاضرٌ بخلوص نفسه • ان تراخى اللقاء فانا ملاق على النَأْى

وسلاف[١] نظر العين بالفؤاد

وكتب الفاضل الشيخ حمزة فتح الله

كما أن شغف[٢] الجنان[٣] بالحسن والاحسان، يكون داعيته المشاهدة وسرح الانظار فى مجتلى الكمال، ومجتلى الجمال فترى العين من ملك العزة، ما علوؤها فوره، فكذلك السماع يستدعى هذا الشغف فتتأثر الفؤاد بما يسنت[٤] الأذنَ مما يهديه اليه طرائف[٥] الاخبار حتى كان حاسةَ السمع والبصر فى ذلك صنوان[٦] بل أخوان، فى هيكل هذا الجثمان[٧] وقد يعلم السيد أطال الله بقاءه، وأدام ارتقاءه، ان ذلك الامر أى الشغف بالسماع ليس بالحديث العهد ولا الغريب الجدة[٨] بل هو أمر عرف قديماً أن يهدى السماعُ الى سويداء القلب لاعج[٩] الحب شغفه[١٠] من الآباء[١١] عرفٌ[١٢] نسيم[١٣] فهم[١٤] بمجرد استنشاق ذلك الشميم[١٥]، حتى يقول الشاعر العربى (والاذن تعشق قبل العين أحيانا) أجل[١٦] والقدوة فى هذا المعنى والاس[١٧] لذلك المبنى قوله صلى الله عليه وسلم (إنى لاشم نفس[١٨] الرحمن من قبل اليمن) لما أماله العناية الربانية والملك الروحانى على قلبه الشريف من نبأ[١٩] المدنى[٢٠]

(١) تدارك (٢) دخول الحب فى غلاف القلب (٣) القلب (٤) ...
(٥) المستملحة (٦) هما ونعا النخلة (٧) بالبناء والسين الجسم (٨) الخطرة
(٩) المتردد (١٠) له (١١) الاخبار (١٢) الريح الطيبة (١٣) نسوم
(١٤) يذهب (١٥) المرتفع «١٦» حرف جواب مثل «١٧» الاصل
«١٨» كناية عن الوحى «١٩» الخبر «٢٠» ...

اوس[١] ولم يكن رآه ولا رآه بعدُ . ألا وإن محاسن السيد الأجلّ لما سارت بها الركبان . وأثنى عليها كل لسان . مابين أخلاق أبهى من الروض النَّضير[٢] وأعراق أشهى من عذب النَّمير[٣] قد احتلّت من فؤادى لا أقول منزلا رحيباً . ولا وادياً خصيباً . بل منزله شمّاً[٤] ودارة[٥] علياً . وأوجاً بطوالعها السعيدة تُسعد . وتلوح بها من ذكراه كلّ حين فرقد[٦] فلم أنشَب[٧] أن قدمت كتابى هذا لمولاى بين يدى اللقاء علّه أن يسمح به الزمان ويُسفر[٨] عنه الليالى والأيام ليتاح[٩] لى ريّ الفؤاد بما أرْويه من حديث زَيد الخيل الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال له ما وُصِف لى أحدٌ فرأيته الا وجدته دون ما وُصف لى سواك وإنّ فيك خصلتين يحبّهما الله الحلمَ والأناة مصدقاً بالإمام محمود جار الله فى نظم هذا الحديث الشريف على ما أنشده اياه الشريف ابن الشجرى أول ما لقيه وكانا قد تحابّا بالسَّماع

كانت مُساءلة الرّكبان تخبرنا ... عن جعفر بن فلاحٍ أطيب الخبَرِ
حتى التقينا فلا والله ما سمعَت ... اذنى بأحسنَ مما قد رأى بصرى

—﴿ وكتب صاحب السعادة فتحى باشا زغلول ﴾—

---

(١) هو سيد التابعين أويس ابن عامر قتل فى وقعة صفين مع على كرم الله وجهه وخبره قوله صلى الله عليه وسلم يأتيكم اويس بن عامر مع امداد اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لا بره (٢) الحسن (٣) الماء الزاكى (٤) مرتفعه (٥) داراً (٦) النجم (٧) لم أزل (٨) تكشف (٩) تعطى

يعلم الله ما عندى من الشوق الى لقاء السيد وان لم يره البصر • والشوق الى شهوده وان لم يكتحل بإثمد[١] محاسنه النظر • والشغف بسماع الحديث منه • كما سمعته عنه • فقد سبقت ذكرى محاسنه الى السمع ووصل خبرُ لطائفه الى النفس (وما المرء إلا ذكرهُ ومآثرهُ) وحسدت العينُ عليه الأذنَ وودتْ لو أنها السابقة • الى اجتلاء رقائقه وشهود حقائقه (فللعين عشقٌ مثلُ ما يعشقُ السمعُ) لا جرم أنّ ما تعارف من الأرواح ائتلفَ • وما تناكر منها كما قيل اختلف • ونحن وان بَعُدتْ بنا الشُقّة[٢] ولم يسبقْ لنا باللقاء عهد واجتمعت[٣] الأرواح تجمعنا • ووحّدت الوجهة بعدنا ولُحمةَ الأدب • أقوى من لحمة النسب • وجامعة الوجهة فوق اجتماع الوجوه وقد رأيت أن أزدلف[٤] اليك بالمكاتبة • وأتوسل الى شرف التعرّف بالمراسلة • حتى اذا لم يبق فى الصبر على الافتراق مُسْكة[٥] ولبى الجسمُ دعوة الروح فاندفع الى طلب الاجتماع أكون قد مهدت له سبيلا • وطالبت[٦] له طريقاً فلا يهولنى[٧] فرحة اللقا • ولا يعرونى[٨] طرب الصبر فإن فرح النفس ما يحل ومن نشوة[٩] الراح[١٠] ما يزهو لا واح • فإن رأى السيد أن يكاتب عبده ويعينه من ربق الفرقد يحمل نحو هذا الكتاب لتعلم العبدُ أن نعمته صادفت[١١] قبولا • وأن وسيلته اتخذت الى سيده سبيلا • قرب الله زمن اللقا • وقصر أمد النوى[١٢] حتى أ ـ ى السلام

(١) يكتحل بالحجار (٢) بالصوب والكسر البعد (٣) فراسه (٤) أقترب (٥) ما يمسك به (٦) بالحم ف والسد بدها أب (٧) لا بها ى (٨) لا يعلونى (٩) نضج الود وكسره السكر (١٠) الخمر (١١) وجدت (١٢) البعد

تطابَق الخُبرُ[1] فى عُلْياك والخبرُ   وصدَّقَ السمعَ فى أوصافِكَ النظَر

وكتب حضرة الفاضل أحمد أفندى سمير

يعلم سيدى أن المودة لا تباع ولا تشرى وانما هى نتيجة الاجتماع والتعارف وقد خلق الانسانُ مضطراً اليهما لان انتظام العمران عليهما موقوف ولهذا شهد العيان بان المنفردَ بأعماله المستبد بآرائه عرضة للخطأ مظنة لعدم الثقة بخلاف ما اذا كان الاشتراك فى الفكر قاعدة للعمل فلا بُدَّ أن الصواب يتمحّض منه لضعف الفرد وقوة الاجتماع إذ لا جرَم انّ المرء كما قيل « قليلٌ بنفسه كثيرٌ باخوانه » وقد سمعت عن السيد وقرأت من آثاره المأثورة ما حبّبه اليّ وشاقني للتعرف به لتشرك فى منفعة تبادُلِ الأفكار فانى لا أكتفى بمجرد السماع ولا أقول « ان الاذن تعشَق قبل العينِ » فانما هى جارحة صغيرة ولكن كلّى ميّال اليه محبّ لاستجلاء مرآة عالم أنى اذا دخلت الى مودَّته من باب التلاقى لا أجد دهرى

يقرّب منى كلَّ شخصٍ كَرِهته   ويبعد عنّى مَن اليه أميل

فان لم يتيسر أن يرانى أو أراه • فلتُسعفنى بصفحه أسطر تضمن لى رضاه • عن هذه المعرفه التَرسَليَّه لنتراءى بأعين الطروس[2] قبل أعين الرؤوس • وتتجاذب أحاديث المراسلة • ان عزّت المقابلة • وقد وقفت عليه خالص ودى واخترته من بين رجال العصر سعياً لكسب المعالى بمعرفته فكل امرئٍ بما كسبَ رهين[3] وليس للانسان إلا ما سعى

(١) العلم (٢) الصحائف (٣) مرهون

عن المرء لا تَسأل وسلْ عن قَرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدي

﴿ وكتب الفاضل الشيخ احمد مفتاح ﴾

لم أكن فيما أكسبه لك الا سارياً في ليل التعارف على ضياء خلالك [١] التي أملاها عليَّ لسان المدح الذي شرق وغرَّب وطبّق الأرض صيته وانى وان لم أكن اسعدت من قبل باجتلاء طلعتك الزاهرة • واجتناء ثمار كهنتك العصة [٢] فقد دلَّني على الليث زئيره [٣] وعلى البحر خريره [٤] وعلى الفعل أثره • وعلى السيف أثره [٥] ولئن لم تجمعنا لحمة [٦] النسب • فقد جمعنا حرفة الأدب • أو لم يضمنا قبيلُ مصيفٌ ومُرتبع • فالطيور على أشكالها تقع • وشبه الشئ منجذب اليه • وأخو الفضائل هو المعولُ عليه وهذه الرقعة وان وضعت لك بعضَ ما أنا مطوى عليه من التهافت على رؤيتك • والميل الى صداقتك • فقاما تنوبُ عن المشافهة أو تقضى حاجات في النفس طالما ترَدّد صداها • وفي ظنّي أنّ سيدى يود ما أوده • وعمّـا قليل تُسفر صبحُ اللقاء وتجاذب أهداب المعرفة وأرى من سيدى فوق ما توسَّمته وسمعته ويرى مني ما يرضيه

﴿ وكتب الفاضل الشيخ طه محمود ﴾

أيها السيد العزيز الجناب العزيز الآداب

قد علمت ولا أزيدك علماً زادك اللهُ ولا يفتك أن الانسان كما اشتق اسمه من الانس كذلك جُبل عليه مسماه وأن المجتمع الانساني عِقد تتحلى

(١) خصالك (٢) الليلة (٣) صوته (٤) صوته (٥) جوهره (٦) القرابة

به صدرُ الزمان . نظامه التآلُف . وواسطته (١) التّعارف . فهذان الأمران هما قطب المدار . فى هــذه الدار . لهذا العالم . من لدُن آدم . وليس الا بهما تحسُن الحال . وتعُمّ النِّعَم . وتدُر ضُروع المنافع . وتصح عيون الفوائد ومن ثمّ كان أوفر الناس حظًّا من نعم الانسانية من يألفُ ويؤلف . ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف . وناهيك بخلُق امتنّ الله به على عباده إذ قال عز من قائل « وجعلنا كم شعوباً وقبائلَ لتعارَفوا »

ذلك «أيها السيد» هو الذى بعثنى أن أكتب اليك أستجلب مودّتك بمفتاح الترسُّل . وأستصبح فى سبيل صحبتك بمصباح التوسّل لا أبالى بما يُنسَبُ الىّ . ويُنقم علىّ . ممن عسى أن يقول . مالكَ ولهذا الفضول . وكيف تتطفل على مأدُبة أدبيّة لم تُدْعَ اليها وهل هذا منك الا أشبه بالتبرج (٢) لغير خاطِب . أيها المنتقد . هوّن عليك ماتجد . فلو علمتَ أنّ ظِلَّ الآداب شامل . ودعوة المودّة الجفلى (٣) لا يُذادُ (٤) عنها واغل (٥) . لأسرعت معى الى الوُغول (٦) ولم ترَ فى التودّد الى أهل الفضل من فضول . وأى عيب على النكرة فى التحلى بحلية المعــرفة ومصاحبة الأعلام . أما سمعت قولَ القائل

نصحبك الكرامَ نعُدّ منهمْ ونأمن من ملمّات الزمان

وكيف أضيع نفسى بعيب قول الأول

دَعِ المكارم لا ترحل لبغيتها (٧) واقعد فانّك أنت الطاعِمُ الكاسى

(١) الجوهره التى فى وسط العقد وهى أجوده (٢) أظهار المرأه زينتها للرجال (٣) الجماعه (٤) لا تطرد (٥) المتطفل (٦) التطفل (٧) بكسر الباء الطلب ونصبها الحاجة

وشتان ما بين الرجلين • رجل يهوى المكارم و سيها • ويشى المناقب ودونها • ويقف نفسه على مسئلة يعلمها • وفضيلة يتحلى بها وآخر يبذل وجهه المصون • فى ملء الحقائب[1] والبطون

هذا • وقد رجوتُ أن أكون الرجل الأول بصحبتك «أيها السيد» فكم روى لنا من أحاديث فضائلك الصحاح • وتلى علينا من آيات شمائلك الحسان ما[2] أشخص اليك القلوب قبل قوالبها وأوفد عليك الأرواح قبل أشباحها • وأغرانى أن أكتب اليك بهذا الرقيم • ألتمس بالتعرف الى جنابك الكريم • ما التمس الكليم من صحبة ذى الوجه النضر[3] أبى العباس الخضر وانى وان كنت والحمد لله ممن آمنوا بالغيب • وليس عندى فى صدق هذه الآيات مرية[4] ولا ريب • بيد[5] أن للصحبة فضلا لا ينكر • وللمؤاخاة مزية لا تمارى فيها اثنان

فاذا ورد على السيد كتابى هذا وانشرح صدرُه • «شرح الله صدره» الى اجابة سؤلى وارتاحت نفسه الى اصطناعى • كتب الى عبده بما يكون آية جلية • على ارتياحه لتحقيق هذه الأمنية

حتى أقول لوجه آمالى ابتهج لا و لبك قبله رضاها

وكتب الفاضل محمود بك أبو النصر

انسان العين • وعين الانسان حضرة فلان المحترم

المودّة ؟ وصل الله بأحبال الاشواق أهدابها • وفتح لنا أبوابها •

(١) الركاب (٢) ماغاعل روى (٣) الحسن (٤) شك (٥) غير

أمرؤ عزيز المرتقى على من يصطفى صديقه • ويرعى حقوقه • وانى اصطفيتك على الناس برسالتى هذه • وعهدى بكرم سجاياك أن تصافحها راحة القبول وتتحدها فاتحة ود طارت به اليك رياح فضلك بعد مامثلت آياته لك فى القلوب معنى طهرت فى مرآة الأعين صورته

فان أبيتَ ودادى غير مكترث فعنك مادمتْ حياً لا أرى بدلا

وحاشاك عن مثل ذلك الاباء • ونحن وان لم نحظَ أشباحنا باللقاء فأرواحنا من قبل جنود • وأعيننا شهود • فان أنت منحتنى ولاءً خالصاً واخاء صادقاً (والا فهبْنى امرْأ هالكا) ولا إخالك ترضاه وان كنتُ المتطفل على مائدة موهبتك • فانى نفسٌ أديب لا يرى العزّ الا فى الترامى على دار الكمال • لا زلتَ على مَرْقى الجلال • والسلام

وكتب حضرة الفاضل سلطان أفندى محمد [1]

كتابى الى مولاى وقد نمى الىَّ حديث فضائله • ونقلت لى الصَّبا [2] عبير [3] شمائله • كتاب امرىء دلَّه الموارد على البحر الزاخر [4] • وأرشده أريج [5] النسيم الى الروض المفعم • فوَله بورود شِرْعته [6] والاستظلال بدَوحته [7] وائتلافُ النفوس اذا كان فطريًا • كان ميلها مجرد الرؤية أو السماع طبيعيًا • ومن ثمَّ [8] قدمت التعرف اليه بهذا الخطاب • حتى أرد

(١) ابن على وهو من الكتاب المحدثين فى هذا العصر المدرس بمدرسة المعلمين العربى (٢) الريح (٣) نوع من الطيب (٤) المفعم (٥) توهج الريح (٦) موردالشاربة (٧) شجرته العظيمه (٨) ومن أجل

عليه وقد نظمني في سلك الأصحاب • وسيأتي من قاصده ما يجعله مفرغ رأيه وحقيبة (١) سره • ويحقق به ثقته • فيرفع منزلته • ويفسح في مقدمة بطانته وتشمله بعنايته والسلام

وكتب الفاضل السيد محمد البيلاوي

سيدي ان مكارم الاخلاق ومعالي الهمم مما تسترق القلوب وتسترق العقول وتملك الأرواح وان لم تلاق الاشباح فاني قد سرى الى النسيم بأخلاقكم الغراء • وانتسم لي نشر هذا العصر عن آثاركم الزهراء • ووافت الأخبار بحبكم للفضل وأهله • وارتياحكم للعلم وذويه • فأنا مشغوف الفؤاد بالتعرف بسيادتكم مشغول البال بالوصول الى رياض مودتكم ولعلمي أن للصداقة حقوقا • وللمصاحبة شروطا • ربما صعبت على من حاولها وعزت على من أراد الوفاء بها كنت أرى الوحدة أولى والانفراد بي أسلم ولكن مازالت تسعى (٢) اليّ أخبار شمائلكم المشرفة • وموارد على مسامعي محاسن سيركم المطهرة فنمو الوجد وزاد الشوق والاذن تعشقُ قبل العين أحيانا • وما كنت أجد سبيلا للتعرف ولا سيما بالوجد ولا يجسر نفسي على المراسلة ابتداء الى أن رأيت سيدي قد أهم للادب فأعلى مناره ونظر للانشاء فرفع مقداره • ونصر دولته • وأحيا سوابه وأعاد سانه وفتح لأدباء هذا العصر بابه • فعلمت أن الدهر قد ساعدني والفرصة قد أمكنتني • من مصافحة ما أملت • ومصافاة من أحببت من

(١) الركنه والمراد مخبأ السر (٢) ترد

احتناء ثمارِ مودّةِ سيدي والتعرف به والتمسكِ بأهداب فضائله • والتزوّد من آدابه • فإن الأدب أحسن ما نستصبح بأنواره[١] وأشرف ما يتسابق لاقتطاف أنواره[٢] ويُحمَدُ التطفل على موائده ويمدح التنافس في التقاط فرائد فوائده فجعلتُ طلبَ الانتظام • في سِلْكِ أرباب الأقلام وسيلةً لورود عذب وداده وَمَيرِ[٣] التعرف به فإن رأى سيدي أن يعُدَّ نفس حرّ في عداد معارفه ويقابل رسالته بما اشتهر من لطائفه حتى تتمتع بالرؤية الأبصار كما تمتعت المسامع بطيب الأخبار كنت مديمَ الشكرِ لأفضاله • مستمر الثناء على كماله

وكتب الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان

أما بعد فهذه أول رسالة أكتبها الى من لم يكن لي به جامعة جسمية ولم تضمّني وإياه حفلة تعارف شخصيّة • وهي وإن كانت في عُرف عصري بعد هجوماً أو تُحسن فضولا • الا أني أعتقد أنها أوفدَت على كريم يكرم وفادتها وتتصل ما بهديه اليه من عظيم تحية وجليل اجلال وتحلي من جلالها ارادة ود ورجاء ولاء • وبغية فضل ورغبة في إخاء • فنُجافِّها منه محل القبول • ونَدرا ( ) عنها وَصمةَ[٥] الفضول • ان لسيدي آثاراً شاهدناها فاستفدناها • ومآثر سمعناها فرويناها • أو تناقلناها • ولا مِرْيه[٦] في أن ماغاب عنا منها أكثر مما وعينا • وأوفى مما سمعنا • ونحن والله نعلم طلاب كمال • ومُستجْدوا[٧] أفضال • ورُوّاد[٨] ماخَصَبَ من فيحاء العلوم • وقد

(١) أضواءه (٢) أزهاره (٣) الزاكي (٤)) تدفع (٥) العار (٦) بضم الميم وكسرها الشك (٧) طالبوا معروف (٨) طالبون له

توسّمنا [١] في السيد أطال الله بقاه طلبتنا • ووجدنا لديه ضالّتنا • فحثثنا الى رحابه مطيّة المكاتبة ولنا أمل كبير في نوال المأمون • لعله يجنح [٢] الى مقابله المثل بالمثل • فيكتب لاخيه بعض كلمات يعرف منها أنه قبل الإخاء • ومال الى مقتضى طبعه من الوفاء • ولا أظنّ ذلك إلاّ وقد كان في أقرب ما يكون من الزمان • فان الأرواح ماتعارف منها ائتلف • كما برهنه الأصحاب في معاشراتهم خلفا عن سلف • وأيده قول الناقلين عن الرسول « هذا » والأخ يرى نفسه الآن وكأن قد ضمّنا مجلس إيناس فيه كثير من اخوان الصفاء • وخلفاء الوفاء ودارت بينهم أحاديث العلماء • والفضلاء « وتكلم مولاى في هذا المجال فأوسع فيه المقال فتعرّفته من مقاله • واستدللت عليه بحاله • فقمت وأعانقه بأني صاحب هذه البطاقة [٣] فآواني اليه • وأعلى مكاني عليه • فشكرت هذه اللقيا وحمدت عاقبة المسعى وأثنيت على الزمان في صدقه • ولم تأخذني دهشة بدء التعارف وهيبته • ولا ما يكون عنده من الذهول هذا حال أرجو الله تحقيقه بما قرب • فانه نعم المسئول وبه الحول والطّول [٤] والسلام

﴿ وكتب مؤلف هذا الكتاب ﴾

لقد سمعنا بأوصاف لكم كملت فسرنا بسمعناه وأحيانا
من قبل رؤيتكم لما تحبكم والاذن تعشق قبل العين أحيانا

سيدى ومولاى

قد بلغنى عنك في وفائك وفضلك • ماتدعونى خطب ودك • ويرعى

(١) تفرسنا (٢) يميل الود مثل (٣) الكتاب (٤) سعة العطاء القدرة

فى اخائك • و يحثنى فى التوسّل الى معرفة حالك • وان لم تجمعنا جامعة شخصيّة ، ولم تضمنا حملة تعارف دانيه • إلاّ انّ أحاديث فضائلك الصّحاح أوفدت عليك الارواح قبل الاشباح • والولاء والاخلاص • قبل الاجسام والأشخاص • ولا غرابة فى ذلك فانّ من سنة الله فى خلقه أن نؤلّف بين الأرواح • وأمثالها • وان للّه ملائكه يسوقون الأشكال الى أشكالها وشبه التى ينجذب اليه وأخو الفضائل هو المعوّل عليه

فاذا اصطفيتك لنفسى واخترتك لمودّتى وأدى ، نناجى بالضمائر ونخاطب بالسرائر وان تعدّنا فى الظاهر وربّ غائب نفسه ، حاضر بخلوص نفسه

فان انت ودادى غيرا مكبرت فعلك ما دمتُ حيّاً لا أرى بدلا وحاشاك عن مثل هذا الأباء • والهجر والجفاء • فناشدتك الله أن تقبل منى الإخاء ونضمن لى الوفاء • وأنا أرضى لك من الدنيا نصيباً واخترتك من العالمين حبيباً

الفصل الثالث فى الهدايا

كتب سعيد بن حميد [1] الى بعض أهل السلطان فى يوم النيروز

أيها السيد الشريف عشت أطول الاعمار زيادة من العمر موصوله بفرائضها من الشكر لا ينقضى حق نعمه حتى تجدّد لك اخرى ولا يمرّ بك يوم إلا كان مقصراً عما بعده • موفياً عما قبله انى تصفّحت أحوال الأتباع الذين يجب عليهم الهدايا الى السادة والتمست التأسى [2] بهم فى الاهداء

(١) هو ابو عثمان سعيد بن حميد بن سعيد بن بحر من شعراء القرن الثالث للهجره (٢) الاقتداء

وان قصَرت بى الحال عن الواجب فوجدت أنى ان أهديت نفسى فهى ملكٌ لك ، لاحَظَّ فيها لغيرك ورميتُ بطرفى الى كرائم مالى فوجدتها منك فان كنت أهديتُ منها شيئاً فانى لمُهْدٍ مالك اليك ونزعت الى مودتى فوجدتها خالصة لك قديمة غير مستحدثة فرأيت إن جعلتها هديتى أنى لم أحدد لهذا اليوم الجديد برًا ولا لطفاً ولم أميّز منزله من شكرى بمنزلة من نعمتك إلا كان الشكر مقصراً عن الحق والنعمة زائدة على ماتبلغه الطاقة فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقّك هدية اليك والاقرار بالتقصير عما يجب لك برًّا أتوصل به اليك وقلت فى ذلك

إن اهْدِ مالا فهــو واهبُهُ وهو الحقيق عليه بالشُّــكْرِ
أو أهد شكرى فهو مرتهنٌ بجميل فعلك آخر الدهرِ
والشمسُ تستغنى اذا طلعت أنْ تستضئَ بسنة [1] الدهر

﴿ وكتب الفاضل مهنى لك ماضى [2] ﴾

الهدية فى نظر الأصــفياء جليلة • وان كانت فى عينها قليلــة ومكانها خطيرة وان كانت يسيرة وسنّة حسنه • اجمعت على فضلها الألسنه

مضت الدهور وأمرها مستحسن وتعاقبت تدنيها الايامْ

اللهــم الا أن لبست جلباب [3] الرياء • وَولجت [4] أبواب الارتشاء ولا مراء [5] إنّ الأوداء من ذلك براء

لا يبتغون سوى الوفاء وما لهمْ غير البقاء على الصّفاء مَرام

(١) الوجه (٢) من فحول الشعراء والكتاب فى هذا العصر ومن كبار قضاة السياسة (٣) القميص (٤) دخلت (٥) الشك

وما زالت الهدية شعارَ الأصدقاء . وعنوان تذكار الولاء • وكم جدد
من الأصحاب • عهودَ السحاب

وتعهدتْ ودًّا فعادَ شبابُهُ ولشَملهِ بعد البدادِ[1] نظامُ

قد وصلتني يد العصا تحدِّيا الاهداء وأهلا بتلك اليد البيضاء • ولست
هذه أولَ أياديك عليَّ • ولا أكثرَ عارفةٍ جاءت من ناديك اليَّ • وقد
أمنتْ بها النوب[2] واعتصدتْ[3] بها على تفريق شَمل الكَرب

فإذا طغا[4] بحرُ الهموم ضربتُهُ بعصايَ فاختارت[5] به الأقدام

تطلق بها من الأيام صخور • فتنبجس[6] منها عيون السرور • وتلقف
ما نصنع الأعداء فتذهبْ سِحر العصاء • وإذا اشتدَّ هجير[7] الوحشة
سرت ظلالَ أُنسها أو عصَى فرعونُ الدهرِ راعته[8] بأسِها[9]

فكأنما أوصَى الكليمُ[10] لنا بها حتى نَرَى آيابه الأقوام

وقد فكَرتُ ماذا أقابل به طرفك[11] وأتلقّى به تحفك • الى أن
هداني الله • أن يدَ المنعم انما تقابل بالأفواه • لتعذُّر الصول بالقُبَل وتؤدّى
الرسمُ باللثم فأرسلت اليك فم سجارة وجعلته لهذا المعنى إشارة وقلت

مولاى كم فاضت بمسك بالنَّدى[12] حتى غدوت غريق بحرِ الأنعم

والشكر أوجب أن أقبّلَ راحتَها فكتبت عن هذا بإهداء الفم

وقد علمت أن المطرَ المبهج • بم بالمدح[13] فاخترت أن يكون مبدأه
كالنسيل اذا عسعس[14] ومنتهاه كالصبح اذا تنفس[15] إيذاناً[16] بزوال

(١) التفرق (٢) نزول الامر (٣) استعنت (٤) علا (٥) سلكت (٦) تتفجر
(٧) حرها (٨) افزعه (٩) شدتها (١٠) سيدنا موسى عليه السلام (١١) احسانك
(١٢) العطاء (١٣) المدح (١٤) أقبل بظلامه (١٥) أضاء (١٦) إعلاما

الشرور بالسرور . ورمزا الى الخروج من الظلمات الى النور

﴿ وكتب الفاضل محمود بك أبو النصر [1] ﴾

يا أيها المولى الذي عمّت أياديه الحمي

إقبل هدية من يرى في حبك الدنيا قائمه

غرة وجه السعود . وقرة عين الوجود . الأمير الجليل

يا حايل الفضائل اليك توجه الآمال . ويا حمل الشمائل بساحتك نحط

الرحال تلك هي الساحة الفيحاء [2] والشيمة [3] الحسناء . والهمة العلياء

واليد البيضاء والأعمال التي تضرب بها الأمثال كم من يد أسديتها [4] ومكارم

أوليتها . وعلوم أحييتها . فأنت الصدر والمورد والمقصد والموعد . اليك

أقدم تلك الهدية المرضية وأرفع ذلك الكتاب المستطاب . مستعيناً في قبوله

كرم سجاياك . وعظم مزاياك . واني وان كنت أعلم أن مقامك العلي تحل

عن أن يرفع اليه مثله . فقد عرفتك متواضعاً في علائك . وتواضع أعلاك

دنوت تواضعاً وعلوت مجداً فشأناك انخفاض وارتفاع

كذاك الشمس تبعد أن تسامى وتدنو الضوء منها والشعاع

وحاشا أن أهدى للقمر نورا . أو للشمس ضياء . أو أبعث بقطرة القطر

الى ذلك البحر . ولكني أحببت ان تحظى ام مايلت [illegible] ويكون من كرمك

واحسانك . وقد عهد بالبهرة للمكارم ابهرار الصافر [6] ويرتاح لاسداء

الجميل . كما يرتاح للكرم الجزيل . وللثناء العاطل . [illegible]

---

(١) كاتب مجيد في هذا العصر ومن رجال الحقانية (٢) الواسعة (٣) الخلق
(٤) اعطيتها (٥) ساحر (٦) الاصابع (٧) [illegible]

فكرك مقتبس[1] فعساه يحظى بالقبول فأبلغ غاية المأمول والسلام

﴿ وكتب الفاضل حمزه أفندى فهمى ﴾

أقدم المعذرة فيما وصلت اليه المقدرة وأهدى أميرى هدية نعم انها حقيرة فى جانب عظيم قدرك . لكنها ان شاء الله مقبولة فى ساحة فضلك فهى تقدم على حسن الأمل وتعثر فى ثوب الخجل تلتمس من مكارم السجايا قبولها . منادية إيّاك بلسان حالها

أنا هدية عبد أنت تُلبسهُ ثوب الغنى فاقبل الميسور من عبدك

﴿ وكتب الفاضل سلطان أفندى محمد ﴾

سيدى الماجد حفظه الله

النفوس متى تأكدت بينها وسائل الصُحبة صدقت فى المحبة وطوت حجاب الانقباض بيد الانبساط . وتعاملت معاملة النظراء وان لم تكن فى الفضل بأكفاء فتبادلت مُهاداة المِلَح وتراسلت مراسلة التنَّهنى وأنا من سيدى حفظه الله حذو[2] نحيته . بل سليل[3] نعمه أسبغ[4] علىّ منها ما استوجب به الثناء . وعطف[5] عليه المحبون وحسدنى الأعداء وغرسُ الجميلِ متى صادفَ طيّبَ المنبت استحقّ الشكر استحقاق صالحِ الأعمال الأجر فنمت أغصانه وأورقت عيدانه وأزهرت أزهاره وطابت أثماره وما لسيدى علىّ من الآلاءِ ( ) أوراه[7] زياده شكره وسلوكُ

(١) مأخوذ (٢) الصديق (٣) الولد (٤) أتم (٥) نموا مثلها لهم
(٦) النعم (٧) زاده

طرائق برّه فبعثت اليه بقليل منه مقابلة لبعض نعمه الموالية • وقوله نعمةٌ ثانيــة • فأبّى لى أن أقابل الجميل بمثله • وتطوّلى [١] فى الحقيقة بعض من تطوّله

كالبحرِ يُمطره السحابُ وما لهُ مِنٌّ عليــه لأنّه من مائه

فان رأى كما عوّدنى مضاعفة الفضل علىّ ومتابعــة الاحسان الىّ فليهنئنى بالقبول بعد الوصول • والسلام

﴿ وكتب الفاضل الشيخ طه محمود [٢] ﴾

لم يمنعنى كونُ العبد وما فى يده ملــكا لسيــده أن أبعث اليك مولاى بعض ما تملك وأسميهِ (هديّه) استدين بها من رأى عبدك اذا حظيت منك بالقبول فان قبولَ العمل آية الرضا عن العامل وان للسيــد (أعلى الله همته وأسبغ عليه نعمته) حقوقاً علىّ وان لم يسترقّ بها رقبتى • فقد استرقّ فؤادى وملَك قيادى • وعبدُ الإحسان لا يُبْتق • وأسيرُ الإمتنان لا يُطلَق • ومن العجب أنى أهدى اليــك وقد قلدتنى من نعمك قلائد أصبحت بها من عبيد لك [٣] وعبيدى من معروفك بما لو بذلتُ فى مكافأته مبلغَ امكانى وجميع ماوصلت اليه يدى لم يكن إلا قطرة فى بحر فضلك أو ذرّة فى جوّ طولك [٤] فاسبدىك الله سيدى إلاّ ما قبلت من عرش نعمك هذه الثمر المرسلهَ الى جنابك فانك متى قبلتها كبر قليلها وسعِدَ حظّ مُهديها والسلام

---

(١) انعامى (٢)من كتاب وسعراء هذا العصر (٣) ما سدى الى الحرم (٤) اه امات

﴿ وكتب الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان[1] ﴾

الانسان الكامل المولى الفاضل دام كماله • وزاد إقباله

كتابى الى الاسناد والهدايا يزيد فى الودّ وتوسع فى قوّة الارتباط ان كانت لغير من خطرها[2] عليه الشرع القويم والشيخ ممن تنزله الأخ من أخيه أو أنا منه بمثابة[3] الولد من أبيه ولا داعية لى اليه سوى الصلة به • ولا اريد منه غير الوداد « قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة فى القربى »

وقد اخترتُ لك من كتب الأدب العربىّ القديم كتاباً حدث العهد بالوجود نفسه الى حضرتك معنوناً بأنه نموذج[4] فضلك ومعنى أدبك يعرفُ لك مُهديه بأنه لاحظ المناسبات • ونظر الى الرغبات • وقبل أن تشتغل بالبحث فيه عن اسمه والأوصاف أعلمك بأنه كتاب المنسوب والمضاف وهنيئاً له بالشيخ يقدره حق قدره وهنيئاً للشيخ به يزيده فى أمره وان قبول الاستاذ لهديتى مكفول بحسن أخلاقه • وطهارة أعراقه[5] ونعلمه بأن النفع بها وهى عنده أعمّ وأوفى فلله الحمدُ على ما قبل والشكرُ على ما أولى

﴿ وكتب الفاضل عبد الله فكرى للأنصارى ﴾

المولى أدام الله وجوده ممتعاً مدى الايام • وبعد الأعوام • طالما وفد[6] من الرّفد[7] الىّ ووجهه من الخيرات ما أوعم[8] لدىّ حتى

---

(١) أحد الكتاب المحدثين فى هذا العصر (٢) منعها (٣) منزلة (٤) عنوان المثال (٥) أصوله (٦) أرسل (٧) العطاء والصلة (٨) ملأها

أصبحتُ وله الفضل والمنّة • أحرز دول النّعماء[1] على عنزاء[2] البأساء[3] وأجتلى[4] معارفَ السراء • بعوارفه السصاء التى لا يوارىها ثناء وحمد ولا يوازنها عطاء ورفد • ولا تطاولها سماء وبحر • ولا تعادلها بؤس وقه وان لى من آلاء[5] السيد حفظه الله • وأدام علاه • ما أنمى وأزهر وأورق وأثمر حدائق قامت لشكره عبادها • وسجدت لفضله أغصانها وترنمت طرباً • وتمايلت مرحاً • سحائب هى عرفه[6] وبركات هى عُرفه[7] ولى أملٌ فى جنابه • وأنا سليل[8] نعمه • وعهدى بأخلاقه • وأنا ابن مودّته • أن يمُنَّ بقبول ما اهديته • وهو من مال نفسه • ويتم عرفه المشكورة بمنّاح برفعها الاجلال والاعظام • ونصحبها بحفظه والسلام

﴿ وكتب الفاضل الشيخ أحمد مفتاح ﴾

الهدية عمّرك الله بالمعروف تَنْبسط يد المودة وتدُرّ بها أخلافُ[9] العرف وتغرسُ بين المتحابّين من الائتلاف • بقدر ما تقطع بينهما من شجر الخلاف وما أنا فيما أهديه اليك • إلا كمن يضع[10] تمراً الى أرض هجرَ[11] أو كالواهب الماء للبحر • والضوء للبدر • والملك لسليمان[12] والمال لقارُون[13] والحلم لأحنف[14] والذكاء لإياس[15] والعسر لابن

(١) بالفتح النعمة (٢) الارض (٣) الداهية (٤) أنظر اليها مجلوة (٥) نعمة (٦) بالفتح الريح الطيبة (٧) بالضم المعروف (٨) الولد (٩) جمع خلف بالكسر الضرع (١٠) جاعلة بضاعة (١١) موضع بالبحرين (١٢) ابن داود النبى عليه الصلاة والسلام (١٣) من قوم موسى عليه السلام اعطاه الله من الكنوز مالم يعطه لغيره (١٤) هو ابو بحر صخر بن قيس تابعى كبير يضرب به المثل فى الحلم توفى سنة ٦٧ (١٥) هو ابو واثلة بن معاوية بن قرة المزنى يضرب به المثل فى الذكاء توفى سنة ١٢٢

عبّاس [١] وما ذاك إلاّ كتاب كما رآه ضربَ فى الإحكام بسهم ووعى من الأحكام ما حلت منه معمّماتُ [٢] الأسرار [٣] ومحرّرات الرسائل فهو كما قيل كل الصيد فى جوف الفرا [٤]

تَزينُ معانيه ألفاظه وألفاظه زائناتُ المعانى

على أنى وإن تطفلتُ عليك وسقتُ لك هذا الكتابَ . مزدلفاً [٥] الى جنابك الرحب ومقامك الأسنى فقد أصبتُ كبد الصواب ووضعته حيث يعرفه أهلوه ويتقبّله من بادله عالموه علماً بأنك عماد العلوم وأساسُ الفضائل لا تغادرُ [٦] شاردَة إلاّ وعيتها . ولا نادرة إلاّ رويتها . وإلا

لو كان يُهدىَ على قدرى وقدركمو لكنتُ اهدى لك الدنيا وما فيها

﴿ وكتب مؤلف هذا الكتاب ﴾

﴿ الى استاذه الامام المرحوم الشيخ محمد عبده مفتى الدّيار المصرية ﴾

سيدى ومولاى أطال الله بقاك ورفع فى الدارين علاك . الهديّة مفتاحُ باب المودّة وعنوان تذكار المحبّة . تتسابق اليها كرام السجايا وتتسارع الى احياء شعائرها عُشّاق المزايا . حرصاً على حفظ عهود الوداد والتآلف . وادهاباً لوحشةِ التقاطع والتخالف

هدايا الناسِ بعضهم لبعضٍ تولّدُ فى قلوبهم الوِصالا

---

(١) هو ابو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الهاشمى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابى لقب ترجمان القرآن توفى سنة ٩٨ (٢) مملوآت (٣) الكتب (٤) حمار الوحش ومعناه كل ما عداه دونه قاله النبى عليه الصلاة والسلام لمسالرحل خرج صطاد مع اصحابه فلم يصب غيره (٥) متقربا (٦) لا تترك

وزرع فى القلوب هوى ووداً ويكسوهم اذا حضروا جمالا

ولقد وجدتك إماماً حكيما وفيلسوفاً عليما تقدّر الأعمال حق قدرها وتضع الأشياء فى مواضعها سباقا الى سر العلوم والمعارف فى المشارق والمغارب فلذا أهديك كتابى (جواهر الأدب فى صناعة انشاء العرب) جمع فأوعى من الآداب ما جات منه مُعجزات الاسفار • فهو بلا شك ولا مرا كل الصيّد فى جوف الفرا

ترى معانيه ألفاظه وألفاظه زائنات المعانى

على انى وان تطفّلت عليك ووضعت كتابى هذا بين يديك • فقد ولجت الأمور من الأبواب وأصبت كبد الصّواب حيث تعرف الفضل من الناس ذووه • وسيقابله بقبول حسن عاذروه

شكراً وحمداً إن قبلتَ هديتى وجعلت لى فضلا على أقرانى

فبارك بقبوله يكون الإقبال عليه جليلا • (وعند السماح بحمد القوة السرى) لك حمداً جزيلا

﴿ الفصل الرابع فى الاستعطاف والاعتذار ﴾

كتب الثعالبى [1]

الكريم اذا قدر غفر • واذا أوثق أطلق • واذا أسر عتق • قد هزنى منك البلل • واسمعت بعقولك علىك • فأذقنى حلاوة رضاك عنّى • كما أذقتنى مرارة اسقاطك منى • اخو الكريم الظفر اذا نال أقال •[2] واللئيم اذا نال

(١) تقدم تاريخه فى صحيفة ٢٩ (٢) ...

استطال • قد هالك من استتر • ولم يذنب من اعتذر • تكلف الاعتذار بلا زلّة [1] كتكلف الدواء بلا علّة • مولاى يوجب الصفح عند الزلّة [2] كما يلزم البذل عند الخلّة [3] مولاى يوليني صفحة صفحه • ويؤتيني العفو من عفوه • زللتُ وقد يزل العالمُ الذى لا أساويه • وعثرتُ وقد تعثر الجواد الذى لا أجاريه • لا يضيق عن سعة حلمك • ولا تكدّرن على صفو ودّك مالى ذنب يضيق عنه عفوك • ولا جُرم يتجافى تجاوزك وصفحك

﴿ وكتب أيضا ﴾

قد جرت عادة مولانا بأن يقصد فى عقوبات أهل الجنايات • ثم لا يبعد أن يقيلهم العثرات • ويعيدهم الى احسانه الجزيل • والظلّ فى كنفه [4] الظليل • [5] وأرجو أن يتدارك ذنبى من مولاى عطفه الكريم • ورأفته الرّحيم • فيصفح الصفح الجميل • ويهب الذنب الجليل • ويعفو عن إثم قدره • ويقبل أعظم عذره

﴿ وكتب عبدُ الله بن معاوية بن عبدِ الله بن جعفر
الى أبى مسلم صاحب الدعوة يستعطفه ﴾

من الأسير فى يديه بلا ذنب اليه ولا خلاف عليه ﴿ أما بعد فإنك الله حفظ الوصيّة • ومنحك نصيحة الرّعية • وألهمك عدل القضية فإنك مستودع الودائع • ومولى الصنائع • فاحفظ ودائعك • بحسن صنائعك • فالودائع عاريّة • والصنائع مرعيّة • وما النّعمُ عليك وعلينا فيك بمستور بداها • ولا بلوغ مداها • فنبّه للتفكّر قلبك • واتّق الله

(١) الصفح صفح العفو (٢) بالفتح الخطيئة (٣) بالفتح الحاجة والفقر (٤) جانبه (٥) دائم الظل

رتبك • وأعط من نفسك • من هو تحتك • ما تحب أن تعطيك من هو فوقك من العدل والرأفة والأمن من المخافة فقد أنعم الله عليك بأن فوض أمرنا اليك فاعرف لنا لين شكر المودة واغتفار مس الشدة والرضا عما رضيت والمساعة عما هويت فان علينا من سمك الحديد وثقله أدى شديداً مع معالجة الاغلال وقلة رحمة العمال الذين تسهيلهم الغلظة وتيسيرهم الفظاظة وايرادهم علينا الغموم وتوجيههم الينا الهموم زيارتهم الحراسة وبشارتهم الاياسة فاليك بعد الله نرفع كربة الشكوى ونشكو شدة البلوى فمتى تمل الينا طرفاً وتولنا منك عطفاً تجد عندنا نصحاً صريحاً وودّا صحيحاً لا يضيع مثلك مثله ولا ينفي مثلك أهله فارع حرمة من أدركت بحرمته واعرف حجة من فلجت بحجته فان الناس من حوضك رواء ونحن منه ظماء يمشون في الأبراد ونحن نحجل في الأقياد بعد الخير والسعة والخفض والدعة والله المستعان وعليه التكلان صريخ الأخيار منجى الأبرار الناس من دولتنا في رخاء ونحن منها في بلاء حين أمن الخائفون ورجع الهاربون رزقنا الله منك التحنن وظاهر علينا من التمنن فانك أمين مستودع ورائد مصطنع والسلام ورحمة الله

﴿ وكتب ابن حبيب الحلبي[1] ﴾

رقيق من ملك الوجد قياده • وعطفاً على من أذاب الشوق فؤاده متيم[2] أقلقه فرط صدودك • ومغرم أغراه بحبك قول حسودك • وسقم

(١) هو بدر الدين محمد بن حسن بن عمر بن حسن بن حبيب الحلبي له اليد الطولى في النظم والكتابة توفي سنة ٧٩٩ (٢) مستعبد ذليل

لا شيماء له دون تمراركـ • ومقيمٌ على عهدك • ولو طالت مدة بمارك • الى م هــدا الساقي (١) والنفور • وعلام يادا المدّ العادل تجور • لقــد تصاعف الأسف والاسى • وتطاول التعلل بعلَّ وعسى

هبني تخطّيتُ الى زلّة ولم أكن أذنبتُ فيما مضى
أليس لي من بعدها حرمةٌ توجب لي منك جميل الرضى

ولست ألود إلا ساب نعمك ولا أعمد في محو الإساءة إلا على حلمك وكرمك • وما حلّ (٢) ذنبٌ نساق الى صفحك • ولا عظُمَ جرم (٣) سبد الى عفوك • ومثلك من نقل العثرات • ويتجاوز عن الهفوات

وكنت أظن أنّ حال رضوى (٤) تزول وأنّ ودّكَ لا يزول
ولكنّ القلوبَ لها انقلابٌ وحالاتُ ابن آدمَ تستحيل

طالما آنستني بقربك • ودنوت من معارفا طاء بسرك وأجرت وعودي وأطلعت نجوم سعودي

وكنت اذا ماجئتُ أدنيتَ مجلسي ووجهكَ من ماء البشاشة يقطرُ
فمن لي بالعين التي كنت مرّةً اليّ بها في سالف الدهر تنظر

فقدتُ أمني عن سواك • وتهرّب ناظري سطره سناك (٥) وكسرت حسن قراري • وتركتني لا أفرّق بين ليلي ونهاري • أجول حول الديار وأعوم في بحر الأفكار • وأتمسك بعطف عطفك • وأتعلق بأذيال مكارمك ولطفك أما علمت أنّ الكريم اذا قــدَر غفر • واذا صــدرت من عنده زلّة أسبلَ عليها رداء العفو وستر • وأن سمع المذنب إقرارُه • ورفض

(١) التباعد (٢) ما عظم (٣) ذنب (٤) جبل بالمدينة (٥) ضوءك

حطيئته عند مولاه استغفاره

ومن كان ذا عذر لديك وحجة　　فعذرى إقرارى بأن ليس لى عذر

لهوى على عيش سلاف[1] حديثك سامف • وأوقات حات ثم حلت وأورثت

التلف • وآهاً لأيام تطيبا بسك مضت • وبروق ليال لولا قربك ماأومضت[2]

كنت أعرف فى الهوى مقدارها　　رحلت وبالأسف المبرح عوضت

كيف السبيل الى إعادة مثلها　　وهى التى بالصد قبلى أعرضت

فجد بالندى • واسمح بنيل الامانى • وأبن فلك القاسى • وعد عن السانى

والناسى • وارع الود القديم • وأبدل شقاء محبك بالنعم • ولا تعدل عن

منهاج المعدلة • وسلم بعهد أخذت حقها المسألة • وأغمد سيف حب[3]

صبره مسلولا • وأوف بالعهد ان العهد كان مسئولا

﴿ وكتب عمر بن بحر الجاحظ[4] ﴾

ليس عندى أعزك الله سبب ولا أقدر على شفيع إلا ما طبعك الله

عليه من الكرم والرحمة والتأميل الذى لا يكون الا من نتاج حسن الظن

واثبات الفضل بحال المأمول • وأرجو أن أكون من العتقاء الشاكرين

فيكون خير معيب[5] وأكون أفضل شاكر ولعل الله أن يجعل هذا الامر

سبباً لهذا الانعام وهذا الانعام سببا للاستطاع الكم والكون حين أحسنتم

فيكون لا أعظم بركة ولا أنمى نفعه من ذنب أصبحت فيه • وعاب حجاب

فذاك عاد الذنب وسيله والسيئة حسنة • وملك من اغلب به السر حرا

(١) الخمر ٢ ٥ ما لمع (٣) الجور (٤) هو امام البلاغه ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى الليثى توفى سنه ٢٥٥ (٥) مستر عند اساءه

والعُزْم (١) غُنماً (٢) من عاقب فقد أحسد حظّه . وإنما الأجرُ في الآخرة وطيبُ الذكر في الدنيا على قدر الاحتمال . وتجرّعُ المرار . وأرجو أن لا أضيع وأهلك فيما بيني كَرَمك وعفلك . وما أكبرَ من نعفو عمن صغر ذنبه وعظم حقه . وإنما الفضل والثناء العفوُ عن عظيم الجُرْم ضعيف الحرمة وإن كان العفو العظيم مُستطرَفاً (٣) من عندكم . فهو بِلادٌ (٤) فيكم حتى ربما دعا ذلك كثيراً من الناس الى مخالفة أمركم . فلا أنتم عن ذلك تنكلون (٥) ولا على سالف إحسانكم تندمون . ولا مَثَلكم إلاّ كمثل عيسى ابن مريم حين كان لا يمرّ بملإٍ من بني إسرائيل إلا أسمعوه شرًّا وأسمعهم خيراً . فقال له شمعون الصفا ما رأيتَ كاليوم كلما أسمعوك شرّا أسمعتهم خيراً . فقال كل امرئ يُنفقُ مما عنده وليس عندكم إلا الخير ولا في أوعيتكم إلا الرحمة وكل إناء بالذي فيه ينضح

﴿ وكتب بعضهم الى أمير ﴾

أنا مَن لا يحاججك عن نفسه . ولا يخالطك في جرمه . ولا يلتمس رضاك إلا من جهة عفوك . ولا يستعطفك إلا بالإقرار بالذنب . ولا يستملك إلاّ بالاعتراف بالزّلة

ما أحسنَ العفوِ من القادر لا سيما عن غير ذي ناصر
إن كان لي ذنبٌ ولا ذنبَ لي فما له غيرُك من غافرِ
أعوذ بالودِّ الذي بيننا أن تُفسِدَ الأوّل بالآخرِ

(١) ما يلزم أداؤه (٢) الغرامة (٣) مستجدا (٤) المال القديم (٥) تحيدون

﴿ وكتب ابن مكرم الى بعض الرؤساء ﴾

نشتُ[1] فى عرّة الحداثة فردتنى اليك التجربة • وقادتنى الضرورة ثقة بإسراعك الىّ وان أبطأت عنك • وقبولك لعذرى وان قصرت عن واجبك • وان كانت ذنوبى سدت علىّ مسالك الصفح عنى فراجع فى مجدك وسؤددك[2] وانى لا أعرف موقفاً أذلّ من موقفى لولا أنّ المخاطبة فيه لك ولا خطة أدنا من خطتى لولا أنها فى طلب رضاك

﴿ وكتب الخوارزمى ﴾

لو بغير الماء حلقى شرق   كنت كالغصّان بالماء اعتصارى

كيف يهتدى أبو الله السبح على الدواء • من لا يهتدى الى أوجه الداء وكيف يدارى أعداءه من لا يعرف الاصدقاء من الاعداء • وكيف يعالجُ علة القرحة العمياء • أم كيف يسرى بلا دليل فى الظلماء أم كيف يخرج الهارب من بين الأرض والسماء • الكريمْ اذا قدر غفر • واذا أوثق أطلق واذا أسَر أعتق • ولقد هربتْ من الشيخ اليه وسامحتُ[3] بعفوه عليه ولقيت ربقة[4] حيانى ومنتى بيديه • فليذقنى حلاوةَ رضاه عنى • كما أذاقنى مراره اسقامه منى ولتلح[5] على حالى عرّة عفوه • كما لاحت عليها مواسمُ[6] غضبه وسطوه • وليعلمْ أنَّ الحرَ كريمُ الظفر • اذا نال أحال وأن اللئيم لئيمْ الظفر اذا نالَ استطال • وليعلم التجاوز عن عثرات الأحرار

(١) انتشيت (٢) السياده (٣) اسمحت (٤) العروه التى يربط بها والمراد بها الزمام (٥) تظهر (٦) الاثار

وليتهز (١) فرص الاقتدار · وليحمد الله الذي أقامه مقام من يُرتجى ويُخشى وركّب نصابه في رتبة شاب الزمانُ ومجدها فتىّ · وأخلق (٢) العالم وذكرها طريّ · فجعله في البلاد كريمها وسليلها · وفي الرتبة قذوتها وحليّها · وليعتقدْ أنه قد هانه من استتر · ولم يُذنب اليه من اعتذر · وأن من ردَّ عليه عذره فقد أخرج الى الشجاعة بعد الجُبن · وأخرج ذنبه الى صحن اليقين من سُترة الظنّ

وكتب البسطامي

العبد يقبّل الأرض وينهي أنه قد أمّلَ قطرة من بحر ماء برّ كم · وذرّة من فيض درّ طلّكم · (٣) يخلّصه من صاد صروف الدهر · ويُسلّمه من قاف حروف القهر · قد أوقعته عين الغُربة في هاء الهوان · ورمته كاف الكُربة في ألف الأشجان · (٤) فأصبح صادُ صبره مفقوداً · ونونُ نواله (٥) مطرودَ من عقارب أغوال الرهائب · (٦) وثعالب احوال العياهب · (٧) فلعلّ من صدقات لفحات (٨) نفحات (٩) لحظات نور حدقة العلماء · ونور حديقة الفضلاء نظرةً نطاقه من قيد أوهامه الموهمة ومن صيد أفهامه الموهمة

ألعار في قصدي لعبرك فا كفي   بالودّ منك تحمّلي للعارِ
والنارُ في ذلّ السؤال فهل ترى   ألاّ تكلّفني دخولَ النارِ

وكتب أيضا

(١) تغتنم (٢) بلى (٣) الندى (٤) الاحزان (٥) العطاء (٦) جمع رهبة الخوف (٧) الظلمات (٨) الرياح (٩) جمع نفحة الرائحة

سلامُ اللهِ ما لمعتْ بروقٌ على من ليس يسمحُ بالوصالِ

مولاي • إنّ المستقيم ربما يَعْوج • والساكن قد يضطربُ ويرتجّ وإنَّ المستوىَ قد يعتريه أوَد •(١) ولا يعترى (٢) من الزّلل أحد • والاصفياء مع كمالاتهم العجيبة الجليلة • وحالاتهم الجميلة قد امتحنوا بالصغائر • وعُصموا من الكبائر • وكانوا لا يخلون عن زلّة وسقطة • ولا يصانون عن سهوه وغلطه • والنسيانُ بين الناس لا يجرى مجرى العصيان • ولا يُعدّ السهو من جملة الطغيان • ومن أخلاق السادة الكرام • ومذاهب العلماء العظام الصفحُ عن خدمهم في زلاّتهم • وتركُ معاتبتهم على عثراتهم • لا سيما منْ طالتْ خدمته • وثبتت قدْمه • (٣) وسابَت بمائهم (٤) لمته (٥) ومن نَسكَ في الصّفاء والخلوص نُسُكا (٦) ونظم في المصادقة والموالاة سلكا • استوجب الاغضَاءَ عن كبائره • ونوادره (٧) وصغائره • وكيف مَن نَسَكَ لا يغفَر وأُظهر من حسن الادب مالم يُظهر • وهل جزاء التائب إلا أن تقبل توبته وتغفر حَوبته (٨) وتنسى ذنوبه • ولا تذكر عيوبه • والمأمول من وفور فضله • وشمول احسانه وطوله • أن يُرخى عليّ ستور معروفه وجبره وكرمه • ويعامل معاملة خُدّامه وحشمه

ان كانَ مِن لي في الحبّ عندكمو ما قد رأيت فقد ضيعتُ أيامي

كتب الوطواط (٩)

---

(١) اعوجاج (٢) لا يخلو (٣) بضم القاف ساقه (٤) ناحية دراهم
(٥) شعره المجاور شحمة الاذن (٦) بضم النون وسكون السين أو بضمهما الذبيحة
(٧) ما ظهر منه عند الغضب (٨) خطيئته (٩) هو محمد بن محمد بن عبدالجليل

العفوُ عن الجرائر • والصفح عن الجرائم من عادة الأكابر • وسيرة الأكارم • ومولاى أدام الله أيامه • وزاد افضاله وانعامه • صدرُ جريدتهم وبيتُ[1] قصيدتهم • وفاتحة عددهم وواسطة عِقْدهم[2] فينبغى أن تكون مجال العفو لديه أوسع • ومنارُ الصفح عنده أرفع • وقد علم العبدأنّ المتوسل بهذه الخدمة قد لوث قبل هذا عرضه بارتكاب الجرائم • واحتقاب[3] المآثم • لكنه الآن تمسّك بأهداب الاعتذار • وتعلق بأسباب الاستغفار وليس هو أول من أجرم ثم تاب • وأذنب ثم رجع الى الله وآب • فان ألبسه مولاى أردية عفوه • وسحَبَ على خطاياه أذيال صفحه جار من العبد شكراً تفوح نسيمه • وثناء تطيب نسيمه[4]

وكتب أحدهم الى رئيس

وجدت استعفارَك لعظيم ذنبى أعظمَ بقدر تجاوزك عنى • ولَعمرى ما جلّ ذنب سابق الى فضلك • ولا عظم جرمٌ يضاف الى صفحك • وتعويله على كرم عفوك • وان كان قد وسعه حلمك فأصبح جلاله عندك محتقراً وعظمه لديك مستصغراً • انه عندى لفى أقبح صور الذنوب وأعلى رتب العيوب • غير انه لولا بوادر[5] السفهاء • لم تعرف فضائل الحلماء • ولولا ظهورُ نقص بعض الاتباع لم تبن محاسن الرؤساء • ولولا إلمام الملمّين بالذنب لما بطول المتطولين بالصفح واني لا رجو أن يحبك الله السلامه بطلبك

المعروف برشيد الدين الوطواط الشاعر المشهور ينتهى نسبه الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه توفى سنة ٥٧٣ (١) أجود بيت فيها (٢) الجوهرة التى فى وسطه وهى اجوده (٣) ارتكاب (٤) ... (٥) جمع بادرة الحدة عند الغضب

لها • وتقيلك العثرات ماقالتك أهلها • وما علمت أنى وقفت منك على نعمة أتدبّرها إلا وجدتها تشتمل على فائدة فضل • تتبعها عائدة فعل

وكتب المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي [1]

بم يعتذر اليك من لا يرى لنفسه عذراً • وكيف يسر من عتبك من لا يستطيع لذنبه ستراً • بل كفانى من العتب تعسف نفسى على ماألقيتُ عليها من تبعة تقصيرى وما حاق به من التعريض بتهاون معاذيرى • والله يعلم ما كان تقصيرى شيئاً أردته ولا كان تفريطى أمراً قصدته • ولكنها الأيام ان صاحبتها لم تصحب • وان عاتبتها لم تعتب • فلقد عرضت لى فى هذه البرهة كلها وأنا بين شواغل • لا تشغلها عنى شاغل وبلابل [2] قد احتلط حابلها [3] بالنابل [4] فارغتها هذه الهنيهة اليسيرة أجدّد فيها التذكرة الى أن يمن الله بصلة الحبل • واجتماع الشمل • وأستزل أحرفاً من خطك تكتحل بها الناظر • ويأنس اليها الخاطر • متوقعاً بعد ذلك أن أبقى بين يدى مودتك مذكوراً وأن لا يكون تحرى لذلك سيئة مسطوراً • وأن تجرى بى على عادة حلمك الى أن يجمع الله الشمل • ونابى العين [5] عن الأثر بالعين [6] ان شاء الله تعالى

وكتب أيضاً

(١) هو ابو اسحاق الشيخ ابراهيم بن الشيخ ناصيف اليازجي المتوفى الآن ولد سنة ١٨٤٧ ميلادية (٢) همومٌ (٣) السدى وأصلها للثوب (٤) اللحمة أصلها للثوب والمراد المبالغة فى حصول الهموم (٥) الخبرة (٦) المشاهدة

وافاني كتابك العزيز والنفس نازعة (١) الى ما يزيل نفارها والقريحة (٢) تائقة (٣) الى ما يشحذ (٤) غرارها (٥) فكان روضة باسمة (٦) الكمائم (٧) فائحة النسائم ، قد ردت على النفس انبساطها ، وأحيت البائدة فاستأنفت نشاطها ، فأنا منه ما بين وشي (٨) يخجل طراز العبقرية (٩) وزخرف (١) دونه نضرة (١١) السابرية (١٢) تباهي منه رشاقة (١٣) ألفاظ تفضح قدود (١٤) الحسان ، وغضاضة (١٥) أنفاس يغار منها ورد الجنان ودقة خطاب تشف (١٦) عن ود صفي ، ولطف حفي (١٧) وكرم وفي ، وعتب أعذب من الماء القراح (١٨) وأرق من نسمات الصبا في الصباح حتى لقد حبب الي تقصيري ، وشفع عندي في قبول معاذيري على أن ما عندي من الولاء ، لا تعتريه معاذ الله وهن (١٩) ولا يخلقه (٢) تمادي زمن ، أو ترامي وطن ولكن صروف الاحداث (٢١) قد قصرت الجهد (٢٢) وصرفت جواد العزيمة عن القصد ، والله يعلم أني لو نزلت على حكم نوازل الدهر ولم أدافع طلائعها بما بقي من ساقة (٢٤) الصبر لما كان في همي إلا كسر اليراع (٢) وهجر المحابر والرقاع وحسبي من العذر ما أعرفه من حلمك

(١) مشتاقة (٢) الملكة التي يقدر بها على استنباط العلم جودة الطبع (٣) مشتاقة (٤) يحدد وأصله لحد السكين (٥) بكسر الغين حد السيف والمراد ان الملكة مشتاقة الى ما يجعلها نافذة مصيبة (٦) ضاحكة (٧) الزهر (٨) نقش الثوب (٩) ثياب تبلغ الغاية في الحسن (١) كل الحسن (١١) الحسن (١٢) ثياب رقيقة جيدة وأصلها للدروع السابرية نسبة الى سابور كورة بفارس بينها وبين شيراز ستة عشر فرسخا (١٣) لطافة (١٤) جمع قد القامة (١٥) الحسن (١٦) تحكي (١٧) ظاهر وهو من الاضداد (١٨) بفتح القاف الخالص (١٩) ضعف (٢) لا تبليه (٢١) كلاهما نوائب الدهر (٢٢) بضم فائه وفتحها الطاقة (٣٢) آخره (٢٤) الاقلام

المألوف • وما ألفته من كرمك المعروف • والله أسأل أن يسقك لي من الدهر نصيباً ويعمني بلطائك قرساً بمنه وكرمه

وكتب بعضهم

لذت بعفوك • واستجرت بصفحك • فأذقني حلاوة الرضا • وأجرني من مرارة السخط فيما مضى

وكتب الجاحظ

أما بعد فنعم البديل من الزلة الاعتذار • وبئس العوض من التوبة الاصرار • فإنه لاعوض من إخائك • ولا خلف من حسن رأيك • وقد انتقمت مني في زلتي بجفائك • فأطلق أسير شوقي الى لقائك • فاني بمعرفتي سلوع حلمك • وغاية عفوك • ضمنت لنفسي العفو من زللها عندك

وكتبت زوجة (١) الرشيد الى المأمون (٢) بعد قتله ابنها الأمين (٣)

كل ذنب يا أمير المؤمنين وان عظم صغير في جنب عفوك • وكل اساءة وان جلت يسيرة لدى حلمك • وذلك الذي عودكه الله أطال مدتك وتمم نعمتك • وأدام بك الخير • ودفع عنك الشر والضير (٤) وبعد فهذه رقعة الوالهة التي ترجوك في الحياة لنوائب الدهر • وفي الممات لجميل الذكر فان رأيت أن ترحم ضعفي واستكانتي • وقلة حيلتي • وتصل رحمي وتحتسب فيما جعلك الله له طالبا • وفيه راغبا • فافعل وتذكر من لو كان

(١) هي السيدة زبيدة بنت جعفر بن المنصور أحد ملوك بني العباس (٢) هو أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد من خلفاء بني العباس توفي سنة ٢١٨ (٣) هو أبو عبد الله محمد بن هارون الرشيد أصغر من المأمون بسنة اشهر قتل سنة ٢ ٤ (٤) الضرر

حبا لكان شفيعى لديك

وكتب الثمالبى فى قبول المعذرة

قد نزع الله ما كان فى صدرى من غلّ • وجعلت فلانا مما سلف منه فى حلّ • انطفأت تلك الوقدة • وانحلت تلك العقدة • وزال سكر الغيظ وسكت لسان الغضب • ووصل فلان حبل الأخوة • ورتا أسباب المودّة وطوى بساط الوحشة وقد زال العتاب وانقطع الملام • وصار الى الحسنى ورق الكلام • وقد عفا (١) عذرك معالم (٢) الجرم • ولم يبق من الغضب اسم ولا رسم (٣)

وكتب بعضهم

إنى وإن جنيت على نفسى وخرجت عن حدّ الأدب فيما يجب على العبد لسيده فانى عبد نعمتك • وصنيع احسانك • وذنبى وان عظم وضاق باب التوبة عن قبول المعذرة فالعفو عنه بعض حسناتك • التى فطرت عليها والاغضاء عن شئ من أسرارك • التى تميل اليها • فاجعل العفو عنى قربة الى مولى الموالى واترك العبد غريق مكارم الأخلاق وإلا فضع سيف نقمتك فى نحر عبد نعمتك • وأنت خير من سد رزافه أهله • أو آل أمره الى ورب لا يسعه إلا النزول عن المطالبة به ألا وهو مقام جلالتكم السامى وحاشاك أن تعد العاشق فى خدمتك بهفوة لم يقصدها وذنب أقلع (٤) عنه وعلى كل فالعبد بين يديك • وأمره منك واليك • فقد ألقى اليك مقاليد (٥)

(١) محاها (٢) ما بقى منه (٣) الاثر (٤) تركه (٥) مفاتيحه

الأجل ، فافعل ما تشاء واتّق الله عز وجلّ

﴿ وكتب مؤلف هذا الكتاب ﴾

مولاى — يُحزننى أن أراك غير راض عنّى ، فان كان ذلك لهفوة وقعت منّى ، ففضلك يغفرها ، أو غلطة فرطت فحلمك يسترها ، فلكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة ، ولا يخلو أحد من الزلل ، ولا الصحيح من العلل

أتيتُ ذنباً عظيماً وأنت للعفو أهــل
فان عفــوت فمنّ وان جزيت فعدْلُ

فشيمة الكرام الصفح عن العثرات ، والعفو عن الهفوات ، لاسيما من اعترف وتاب ، فجزاؤه أن تقبل توبته ، وتغفر خطيئته ، فأملى فى حلمك أن لا احرمَ من عفوك

اذا ما الذنب وافى باعتذار فقابله بعفو وابتسام
ولا تحقد وان مُلّئت غيظاً فان العفو من شيم الكرام

وانى ممّن تعمل فيهم الكلام أشدّ من الحسام فعاملنى معاملة الكرام وكف عنّى الملام والسلام

﴿ الكلام على الرسائل المتداولة ﴾

هذه الرسائل تتفرع الى ثلاثة أقسام باعتبار الغرض المقصود فاما أن تقصد بها أمور الكاتب وإما أمور المكتوب اليه وإما غرضا ثالثا فالأول يشتمل على الرسائل التجاريه (١)

(١) هى التى تدور على المعاملات العاديه والمبايعات وضروب التصرف فى المال والامتعه

والطلب [١] والشكر [٢] والثانى على رسائل النصح والملامه [٣] والاخبار والتهنئة [٤] والتعزية [٥]

ولا تقتضى شيئاً من دونه الفكر وكد الخاطر (١) هو أن يحاول الكاتب نيل نعمة ما وهى تقتضى (أولا) استعطاف خاطر المطلوب منه إما بذكر نعم سابقه واما بثناء جميل الى غير ذلك من وجوه التلطف (وثانياً) أن يتخلص الكاتب بعده الى مقصوده فيلوح بالطلب بألفاظ عذبه مهذبه قال الشاعر

والنفسُ ان دعيتْ بالعنف آبيةٌ   وهى ان امرت باللطف تأتمرُ

(وثالثا) أن يختم كتابه بما يشير الى استمرار معرفه الجميل وشكر النعمه (٢) هو الثناء على المحسن بذكر احسانه وينبغى للكاتب أن يظهر فى رسالته قدر الاحسان وأن يتلطف فى بيان شكره بما يقوم بحرمه الصنيعه حتى يصبح المنعم أنه لم يضطر الى لئيم ناكر الجميل ويدخل (الشكر يتمم المعروف) قال الشاعر

يزيدُ تفضلاً وأزيد شكراً   وذلك دأبه أبداً ودأبى

وأن يرجى للمحسن فى آخر كتابه من طول البقاء وان لا يزال منهلا مقصوداً وشرعا موروداً
(٣) هى التى تتضمن زجراً للمذنب وتقريعاً له على إتيان سيئةأو اهمال مفروض فعلى عاتقه وعلى الكاتب أن يبين للملوم وجه خطائه ويصور له فظاعه زلته برفق ورقه بدون افراط وقد أحسن من قال

وإذا عتبت على أخ فى زلَّة   أدمجت شدته له فى لينه

وأحسن منه قول ابن الرومى

فإن كنت عاتباً شبت بالوعـ   ـد وعيداً وبالصعوبه لينا

فتركت الذى عتبت عليه   حذراً آمناً عزيزاً مهينا

(٤) هى ما يكتب لمن حصل على نعمه أو نجا من مصيبه وركنها مشاركه المكتوب اليه فى الفرح والاسى له عن اصابه خير أو تخلص من شر وينبغى بسط الكلام فى جداره المهنأ بما حازه ووصف ما أعطى من النعم وما منح من الحظ (٥) هى التسليه من مصيبه والحث على الصبر بوعد الاجر وهى تقتضى رقه ولطفاً عظيمين لتخفيف وقع المصاب بالسليه وأنجع طريقه لذلك هى أن يذكر الكاتب أولا ما طرأ على المعزى من

والأحوبة [١] والثالث على رسائل الوصاة [٢] والشماعات [٣] ولمد كر لك شدورات عليها من أقوال الكتاب في فصول

الفصل الاول في الرسائل التجارية

اعلم أن بعض الكُتَّاب قد حصر لها مصنفات على حدتها لا سيما شرحها فارجع اليها ان شئت

الفصل الثاني في رسائل الطلب

كتب أبو العيناء [٤] الى عبد الله بن سليمان

أنا أعزك الله وعيالي زَرْع من زرعك ان أسقيته راع [٥] وزكا وان جفوته ذبل وذوي [٦] وقد مسّني منك جفاء بعد برّ واغفال بعد تعاهد حتى تكلم عدوّ وشمت حاسد ولعبت بي ظنون رجال كنت بهم لاعباً ولهم محرساً

لا تهنّي بعد أن أكرمتني وشديد عادة منتزعة

المحبة أو الكآبة ثم يحاول بأساً مناسباً في حرية فيكي لمكانه وأسف لأسفه وأخير ينقل الى أسباب التسلية التي من شأنها أن تعمد خروج المرى وتظاهره على محنته

(١) كثيرة الشعب متفرع حسب عرفان أعراس الكتابة فلا تمكن الفصل عنها بابا بابا (٢) هي اسماله دوى الرب الى آخر ليحسنوا وفادته أو يسعوا سلته (٣) هي سؤال المجاور عن الموت من وقف الجناية في حمه ومنهاج هذه الرسالات أن جلس الكاتب منها بعد التوطئة الى ذكر العلاقة التي وسعت عرفه بها ثم ومن الشخص الذي تجرى الوصاة به أو الشفاعة فيه ثم يذكر جدارة الموصى به بأن يصطنع اليه يوصف ما فيه كالذكاء والامانة وحسن السلوك وختم الرسالة وعد عرفان الجميل والشكر (٤) أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد مولى أبي جعفر المنصور شاعر كاتب توفي سنة ٢٨٢ (٥) نما وزاد (٦) ذبل

وكتب الفاضل عمر الحالى لك ثروت[1]

اليك يا من قد استأسر النفوس بكرمه • واسترق الأحرار بجميل صنعه • وأولى النعم والخيرات • وأسدى المعروف والمبرات • أرفع كتاباً سعه الى ناديك العالى عوامل الحاجة • وترجيه[2] الى ساحتك دواعى الشدة • آمل أن تكون تذكرة بأمرى • والذكرى تنفع المؤمنين • وتفكرة بحالى والله لا نضيع أجر المحسنين • فقد كان سيدى رفع الله قدره • وأعلى مرتبته • وعدنى ومله من يمسك من الوفاء بالعروة[3] الوثقى • وبقطع حبل الاخلاف بسيف الوفاء • ونطرز حلعة الوعد بوشى العطاء • أن يرسل لى من خيراته • ويوليني من آلائه وحسانه • ويضاعف لى من منه • ويزيدنى من عطائه ما أشد به أزرى[4] على الزمان • وأطاول به نوائب الحدثان[5] فقد نازلنى الدهر بسيوفه • ورمانى بسهامه • وأناخ[6] على بكلاكله[7] وقد طال الأمد[8] على حاجتى عند سيدى أطال الله بقاءه حتى طار غراب ساها • وصاح نحاب ليلها • فخفت أن تكون هبت عليها ريح النسيان • وعصفت[9] بها عاصفة[10] الحدثان[11] فكتبت الى سيدى ومولاى تلك الرقعة أستعجل بها بره • وأستدر بها ضرع عطائه • علماً بأن التعجيل بكر العطية وان كانت صغيرة • وتكرها وان كانت يسيره فعسى أن تكون قد لاح نجم النجاح • وهب نسيم الفلاح فيرسل سيدى

(١) أحد كتاب هذا العصر (٢) يدفعه (٣) من الحبل الوثيق المحكم (٤) ظهرى (٥) حوادث الدهر (٦) مال (٧) جماعاته (٨) الغاية (٩) اشتدت (١٠) الريح (١١) حوادث الدهر

الىّ سحاب كرمه • ويُمطرنى من غياث فضله فيرق [1] غصون آمالى بعد ذُبولها • وتضحك وجوه مطالبى بعد عبوسها • وأملى فى ذلك فسيح • فان سيدى من أكرم الناس نسباً • وأشرفهم حسباً • ومثله حديرٌ [2] بحفظ العهد • وإنجاز الوعد • فان رأى سيدى أن يخفّف ثقل الحاجة عنى • ويردّ ماسلبه الدهر منى • بقطرة من بحر عطائه • ومِنّة [3] من بعض آلائه [4] ويجبُر ما كسره الفقر من جناحى • ويردّ عنى النوائب التى لا تنأ [5] تتوالى فى عقدتُ لسانى على مدحه • ووقفت نفسى على شكره • فيحرز من الله أجراً جزيلا • ومنى شكراً جميلا • ان شاء الله

﴿ وكتب الفاضل أحمد افندى رأفت [6] ﴾

السيد الكامل أدام الله علاءه • وأطال بقاءه • وجعله موئلَ [7] الكرم ومُسْدى النعم • قد غمرنى سحائبه • وطوّقنى بآلائه • حتى قَصَّرتْ حمدى عليه وأمسكتْ لسانى عن الشكر إلاّ اليه • وكان من منه علىّ • وأياديه البيضاء لدىّ • أن وعدنى أنه يُقلدنى فى أول العام وظيفة عاليه • ومرتبة ساميه فاحصلَّ [8] روضُ الأمل بعد ذُبوله • وبزغَ [9] كوكبه بعد افوله [10] واتسع نطاقه [11] واستبشر القلب بنيل امنيته • والحصول على طلبته • واشتدّ أزرى [12] على مقارعة كتائب [13] الزمان • وقوى جنانى على صد جيوش الحدثان [14] وما زالت بى الأيام • حتى جاءَ أول العام • وما تحقق الوعد

---

(١) تلألأ (٢) حقيق (٣) نعمة (٤) نعمه (٥) تستمر (٦) ن الكتاب المحدثين فى هذا العصر (٧) ملجأ (٨) صار نديا (٩) طلع (١٠) غيبته (١١) ثوبه (١٢) ظهرى (١٣) الجيوش (١٤) حوادث الدهر

أو أوفى العهد • ومثل السيد من اذا وعد وفى • أو تعهد أوفى • ومولاى نعلم أن صاحب الحاجة سيّئ الظن بالآيام • مريض الثّقة بالأنام • فداخلنى ذلك الظنون وأسلمت خاطرى الهوَاجس [١] وعاد الدهر معصماً يقارعنى بسيفه • ويطاعنى برمحه • كأنما نقَصّ منى جزاء ما جنته يداى من إثم الاستظهار عليه • وأسلمنى رُزق الخطوب [٢] ونعشّتنى [٣] سُودُ النّوب [٤] وأحدقت بى حمر الكُروب • وصبت علىّ صروف الدهر فصرتُ الى حال لا تحلو • وا ـ لتُ الى عذاب لا تعذب وألجأنى صفر اليدين [٥] الى ركوب متن [٦] الدّنى • فصار الفَناء سَميرى [٧] والشقاء نَجيّى [٨] والغموم لزامى والهموم ندامى • وقرارة الأكدار مُقامى • حتى تخيلتُ أنّ المنون [٩] الىّ بالمرْصاد تحتُ المصار • الى دار القرار • قبل بلوغ الأوطار [١٠]

فى دين ذى المعروف تَحملُ أنى ... نمو [١١] فى البؤسى وسهاى العسرُ
وأنتَ الذى أعطى المكارمَ حقّها ... ولم يحكِ جدْواكَ السحابُ ولا البحرُ
فعجّل بخير البر يُحمَدُ عاجلاً ... وأوفِ فوعدُ الحرّ دينَ به الحر

هذا ولكنى رجعتُ وحكّمت العقل فعذرت السيد وحمَلت ذلك على أنه انما لم يعجّل بانجاز وعده • وايفاء عهده • إلا ليفيد عنده وظيفه أسمى • ومرتبة أعلى • وأرشدنى مرشد الحِجا [١٢] أن أمثّلَ تلك الرسالة بين يدى حضرته • واوفدَها على محلته • علّ مولاى يستدرك مافات

(١) الوساوس (٢) النوازل (٣) غطتنى (٤) نزول الامر (٥) خلوهما
(٦) ظهره وهو كناية عن شدة الحاجة اليه « ٧ » مسامرى فى الليل « ٨ » مناجى
« ٩ » الموت « ١٠ » الحاجات « ١١ » نهض اليه بجهد ومشقة « ١٢ » بكسر الحاء العقل

ويُحْسِنُ الى عبده فيما هو آت . فان شاء أن لا يرُدّ طرْف هذا الأمل كليلا [1] ويحيحه عليلا تحلّ لعبده من البرّ ما تسترقّ به فؤاده وتملك به قلبه فلأت بشكره ما بين الخافقين [2] وأسمعت حمده المشرقين [3] وأدعته في البر والبحر . وتابعته في السر والجهر . وأن تجد لي سبيلا في الوصل الى احدى الطلبتين وتحقيق احدى الامنيتين رجوته التعجيل . خيار في فالياس احدى الراحتين ورغبت منه التصريح فذلك مما تُرتج

﴿ وكتب الى الاصل عبد العزيز أفندي محمد [1] ﴾

عهدي بالسيد الجليل أدامه الله مصدراً للمكارم تشرق منه سماته ومظهراً للفضائل تتجلى فيه آياتها تسابقاً الى غايات المجد . دراكا لخصال الحمد . أريحياً [5] لا تصبو [6] الا الى إسداء [7] المنن . جواداً لا يطمع طرفه في بثّ عوارفه الى ثمن . ما أمّه [8] أسير فقره [9] الا وألفى [10] لديه كهفاً منيعاً . وجاها رفيعا . وجناباً [11] مريعاً [12] وما قصده ذو حاجة الا وصدر [13] عن مورد [14] فضله شادياً [15] بمائه . معلناً بولائه . فلا همّ له الا ارتياد [16] مواقع النعم . واقتناد معاقبات الهمم . وان لي الى السيد حاجة إن لم يسعف بقضائها . فاخسره بغي وطول شقائها . ولعمت هذه بأول مرة استمحت [17] فيها عالي مروءته . واستمطرت صيّب [18] همته

---

(١) ضعيفاً (٢) المشرق والمغرب (٣) مرادف الخافقين (٤) من كتاب هذا العصر (٥) مرتاح للعطاء (٦) لا تميل (٧) احسان (٨) قصده (٩) فقر (١٠) وجد (١١) جوانب الدار (١٢) مخصباً (١٣) رجع (١٤) مكان الورود (١٥) مترنماً (١٦) الطلب (١٧) سألته العطاء (١٨) السحاب

فانه طالما طوّقني قلائد نعمه • وأرسل عليّ مِدرار[١] كرمه • فلتجرِ في هذه أيضاً على عادته • وتقابلني بما عودني من كرامه • ومعاذ الله أن أسأله ما ليس في وُسعه • أو أن أستقصيه شيئاً يحرص على منعه • ولكني

أريد بسطة كفٍّ أستعينُ بها على قضاء حقوقٍ للعلى قِبَلي

والذي يكفُل لي تلك البسطة • أن يقلدني سيدي وظيفة مناسبة لحالتي حتى يكون لي دِرْعاً أتّقي به مَهانة الفقر • وسيفاً أكفّ به عوادي الدهر

وما لي والاقسام عليه في انالتي هذه النعمة بعيش وقت قضيته في خدمة العلم واقتناء أبكاره • وطويل عناء تحمله في مُزاولة[٢] الأدب واكتشاف أسراره • ونفسٍ ارتاضت[٣] بالفضل • وآبتْ[٤] عصمة الفقر على مِنّة البذل • وله من سيئات[٥] الفضائل[٦] وعليّات الفواضل[٧] • وحليات المآثر • وحليلات المفاخر • مالو أقسم به عليه في إنالة أعزّ المطالب لألزمه كرمُ سجاياه برّ ذلك القسم • وإجابة دواعي الهمم • فها أنذا أقسم على سيدي بهذه الشيم الباهرات • وتلك الاخلاق الطاهرات أن يعرس عندي هذه الصنيعة فقد وجد لها مكاناً • وأن يُسدي[٨] اليَّ تلك المنّة حتى لا آلوها[٩] شُكراناً • والأُ فرأيه في ذلك مُسدّد • ان شاء الله

﴿ وكتب قصير الادب حسنه أفندي نوفسي[١] ﴾

(١) ما يدر بالمطر (٢) معاناة (٣) تمرنت (٤) اختارت (٥) عاليات (٦) جمع فضيلة الدرجة العالية (٧) جمع فاضلة النعمة الجليلة (٨) تعطيني لا حفظها له (٩) مرادة لا أهملها (١) ان عبد الرحمن بك العدل المصري أفل نجم حياته في ٢٥ ربيع الاول سنة ١٣٢٢ ومات بلاد الانجليز وكان رحمه الله له إلمام كبير من اللغات الاجنبية الحية

كتابى الى رب النعماء • واليد البيضاء • وقد أصبحت كما قال الحريرى [١] حاوىَ [٢] الوفاض [٣] بادى [٤] الإنفاض [٥] لا أملكُ بلغه [٦] ولا أحدُ فى جرابى مُضغة [٧] قد التوى علىّ أمرى • ونفل من حاجتى ظهرى • مد لاحتياج الىّ أطنابه [٨] وسربلنى [٩] الافتقار إهابه [١٠] والدنيا مكدرة بأحداثها [١١] وقصورها منغصة بأحداثها [١٢] نعيمها يصفو [١٣] ولكن لا يَصفو • وأنت كما أعلم مفرّج كُرَبى • ومنقذى من شدّتى • بطرفة [١٤] من طرف رفدك [١٥] ولمحة من لمحات برّك [١٦] فان استدررتُ [١٧] حلوبة [١٨] مالك • فقد لاذ عبرى بجاهك • ما عَمِتُ [١٩] غيرك وكيف يقصد النهر • من جاور البحر • ويحتاج الى النجم من سرى فى ضوء البدر فأستهِرّ عِطف [٢٠] جودك • وأستمطر سحاب كرمك • كيف وأنت قبلة المعروف • وملاذ الملهوف • اليك تشد الرّحال • وبك تناط [٢١] الآمال • ولياؤك منك فى ظلّ ممدود • وهناء وسعود • أفأت الشمسُ عمّت لاشراق • أو الغيث والى الاندفاق • لكن

من قاس جدواك يوما بالسحب أخطأ مدحك
فالسّحب تعطى وتبكى وأنت تعطى وتضحكَ

(١) هو أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى صاحب المقامات ولد سنة ٤٤٦ وتوفى سنة ٥١٦ (٢) خالى (٣) بكسر الواو جراب الزاد (٤) ظاهر (٥) فناء الزاد والمال (٦) بضم الباء المؤونه القليله (٧) انتهى كلام الحريرى (٨) حبال الخيمه (٩) ألبسنيه قميصا (١٠) جلده (١١) صائبها (١٢) صورها (١٣) يكدر (١٤) بنعمه (١٥) عطائك (١٦) احسانات (١٧) استحلبت (١٨) الحلب (١٩) ما قصدت (٢٠) جانب (٢١) تعلق

نَسَبُ الكريم لك عريق [1] وروض المجد أنيق [2] أصلٌ راسخ وفرعٌ شامخ [3] يهتزّ للمكارم اهتزاز الحسام [4] ويَثبُتُ أمام الشدائد بثغرٍ بسّام [5]

تراهُ إذا ما جئتَه متهلّلاً كأنّك تعطيه الذى أنت سائله

حكّمتَ الآمال فى أموالك واستعبدتَ الأحرار بنوالك . ينابيع الجود من أناملك [6] تتفجّر . وربيع السّماح لك ضاحك لا يصحر . فلا زلتَ مولاى ممتّعاً بشرف سجاياك وشِيَمك . مستمدّاً الشكر من غِراس نعمك ولا زالت الأيام تنتفع بتلك الشّيم . وتحيِى عِمار ذلك الكرم . ودُمت للمكارم بدرَ تِمّ لا يناله خُسوف . وشمسَ فضل لا يلحقُها كُسوف . أطال الله لك البقاء كتطوّل يديك بالعطاء آمين

﴿ الفصل الثالث فى رسائل الشكر ﴾

(كتب الثعالبى)

الشكر ترجمان النية . ولسان الطويّة . وشاهدُ الاخلاص . وعُنوان الاختصاص عندى من انعامه . وخاصّ برّه وعامّه . مايستغرق منه الشكر ويستنفد قوة النشر شكر الأسير لمن أطلقه والملوك لمن أعتقه شكر كأنفاسِ الأحبابِ فى الأسحار . أو أنفاس الرياض غبّ الأمطار

(وكتب الحسن بن وهب [7])

(١) بدى (٢) معجب (٣) مرتفع (٤) اسم السيف القاطع (٥) كثير التبسم (٦) رؤس الاصابع (٧) ابن سعيد بن عمرو كاتب مشهور من أهل القرن الثالث لم أقف على تاريخ وفاته

مَن شكرك على درجة رفعته اليها • أو ثروة أقدرته عليها فان شكرى لك على مهجة أحييتها وحُشاشة [1] أبقيتها • ورمق [2] أمسكت به وقمت بين التلف وبينه • فلكل نعمة من نِعم الدنيا حدٌّ تنتهى اليه ومدى تُوقف عنده وغاية من الشكر يسمو اليها الطَّرْف خلا هذه النعمة التى قد فاقت الوَصف • وأطالت الشكر وتجاوزت قَدره وأتت من وراء كل غاية رددت عنّا كيد العدُو وأرغمت أنف الحسود • فنحن نلجأ منك فيها الى ظل ظليل • وكنف [3] كريم • فكيف يشكُرُ الشاكرُ • وأين يبلغ جُهْد المجتهد

وكتب أبو الفضل الميكالى [4]

فأما الشكر الذى أعارنى رداءه • وقلّد بى طوقه وسناءه [5] فهيهات أن ينتسب إلاّ الى عادات فضله وإفضاله • أو يسير الا تحت رايات عُرْفه [6] ونواله • [7] وهو ثوب لا يحلى الا بذكره طرازُه • واسمٌ له حقيقتُه ولسواه مجازُه • ولو أنه حين ملك رقّى بأياديه • وأعجز وسعى عن حقوق مكارمه ومساعيه • خلّى لى مذهب [8] الشكر ومَيدانه • ولم يجاذبنى زمامه وعنانه لعلّقتُ فى بلوغ بعض الواجب بعُروة طمَع ونهضتُ فيه ولو على وهن وضلع [9] ولكنه يأبى الا أن يستولى على أمدِ الفضائل • ويتسنَّم [10] ذُرَا [11] العوارب [12] منها والكواهل [13] فلا يَدَعُ فى المجد غاية الا سبق

(١) بقية الروح (٢) بقية الروح أيضا (٣) الجانب (٤) عبد الله بن أحمد المعروف بالامير أبى الفضل توفى سنة ٤٣٦ (٥) رفعته (٦) معروفه (٧) عطاءه (٨) الطريق (٩) كلاهما الضعف (١٠) يعلو (١١) الاعالى (١٢) جمع غارب ما بين الظهر والعنق (١٣) جمع كاهل ما بين الكتفين

اليها فارطا [١] وتخلف سواه عنها تحسيرا [٢] ساقطا لتكون المعالى بأسرها مجموعة فى ملكه • منظومة فى سلكه • خالصة له من دعوى القسم وشركه [٣]

﴿ ومن رسائل المرحوم الشيخ محمد عبده [٤] ﴾

﴿ الى حافظ أفندى ابراهيم معرّب كتاب البؤساء ﴾

لو كان لى أن أشكرك لطف ما لمت فى تحسينه • أو أحمدك لرأى لك فيه أبدعت فى ترتيبه لكان لقلمى مطمع أن يدنو من الوفاء بما يوجبه حقك ويجرى فى الشكر الى الغاية كما تطلبه فضلك • لكنك لم تقف بعرفك [٥] عندنا • بل عممت به من حولنا • وبسطته على العرب والعجم من أبناء لغتنا • وزففت الى أهل اللغة العربية • عذراء من بنات الحكمة الغربية سحرت قومها • وملكت فيهم نومها • ولا تزال تنبههم جامداً وتثير فيهم خامداً • بل لا تنفك تحيى من قلوبهم ما أماتته القسوة • وتقوّم من نفوسهم ما أعوزت فيه الإسوة [٦] حكمة أفاضها الله على رجل منهم فهدى الى التقاطها رجلا منا جرّدها من ثوبها الغريب • وكساها حلة من نسج الادب • وجلاها للناظر وحلاها للطالب • بعد ما أصلح من جافها • وزان من معارفها حتى ظهرت محببة الى القلوب رشيقة [٧] الى مؤانسة البصائر يهش [٨] للفهم • و يبش [٩] للطف الذوق ويسابق الفكر الى مواطن العلم فلا يكد باحثها ثوهم الأوهى من السبق فى مكان الإلهام

(١) سابقا (٢) كالا (٣) مشاركة (٤) هو الاستاذ الامام المرحوم مفتى الديار المصرية سابقا ولد سنة ١٢٦٦ (٥) بالفتح الريح الطيبة (٦) بالكسر والضم القدوة (٧) لطيفة (٨) فتح الهاء يصل اليه بسهولة (٩) فتح الباء من البشاشة

حاول قومٌ من قبلك أن يبلغوا من ترجمة الاعجم مبلغك فوقف العجز بأعلمهم عند مبتدأ الطريق ووصل منهم فريق الى مايحبُ من مقصده ولكنّه لم يُعْنَ بأن ينقل الى اللغة العربية ما فقدت من أساليبها وبرزت اليه ما سلبه المعتدون عليها من متانة التأليف وحسن الصناعة وارتفاع الشأن فيها الى أعلى مراتبه ... أما أنت فقد وفّيت من ذلك بالغاية لم يبق بعده ولا مَطمَع لطالب أن يبْلغَ حدَّه . ولو كنت ممن يقول بالتناسخ لذهبت الى أنّ رُوح ابن المقفعّ[1] كانتْ من طيّبات الأرواح . فظهرت لك اليوم فى صورة أبدع . ومعنى أنفع . ولعلك قد سننْت بطريقتك فى العربية سنة يعمل عليها من يُحاوله بعد ظهور كتابك ويحملها الزمان الى أبناء مايُستقبلُ منه فتكون قد أحسنت الى الأبناء . كما أجملتَ فى الصنيع مع الآباء . وحكّمت للغة العربية أن لا تدخلها بعد من العجمة سوى ما هو فى الأسماء أسماء الأماكن والأشخاص . لا أسماء المعانى والاحساس . ومتى من يعرف قدر الاحسان اذا عمّ . ويُعلى مكان المعروف اذ شمل . ويمثل فى رأيه بقول الحكيم العربى

ولو أنى حبيتُ الخالد فرداً   لما أحببت بالخلدِ انفرادا

فلاهطلت[2] علىّ ولا بأرضى   سَحائب ليس تنتظم البلادا

فما أعجز قلمى عن الشكر لك . وما أحقّك[3] بأن يرضى من لوفاء بالدعاء

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن المقفع نابغ فصيح من أهل القرن الثانى (٢) نزلت مطرها
(٣) ما أكرمك

﴿ الفصل الرابع [١] فى رسائل النصح والمشوره ﴾

﴿ من رسالة لبديع الزمان الهمدانى ﴾

إسمع نصيحةَ ناصحٍ جمعَ النَّصيحةَ والمِقَةَ [٢]
إيّاك واحذرْ أن تكو ن مِن الثّقات على ثِقَة

صدَقَ الشاعر وأجاد . فالثّقات خيانة فى بعض الأوقات . هذه العينُ تُريك السَّراب [٣] شرابا . وهذه الأذن تُسمِعُك الخطا صوابا . ولست بمعذور ان وَثِقْت بمحذور . وهذه حالة الواثق بعينه . السامع باذنه . وأرى فلاناً يُكثر غِشيانك [٤] وهو الدَّنيءُ دِخْلته [٥] الرديء نُخالته . السيءُ وصلتُه الخبيث كلمته . وقد قاسمتَه فى زرّك [٦] وجعلته موضع سرّك . فأرِنى موضعَ غلطك فيه حتى اريكَ موضع تلافيه . [٧] أظاهره عزّك . أم باطنه سرّك . يامولاى يُوردُك [٨] ثم لايُصدِرُك [٩] ويُوقعك ثم لا يُدركك فاجتنبه ولا تقربه . وان حضر بابك . فاكنس جنابك [١] وان مسّ ثوبك فاغسل ثيابك . وان لَصِق بجلدك فاسلخ إهابك . ثم افسح الصلاة امامه . واذا استعذت بالله من الشيطان فاعنه [١١]

﴿ وكتب الاسكندر المقدونى [١٢] الى شيخه الحكيم أرسطو ﴾

---

(١) اعلم بان رسائل الاخبار لاتختلف عن الروايات الا بصورتها فملك تراجعه تأمل فى فن الروايات فلذا تركناها (٢) المحبة (٣) ما تراه نصف النهار عند اشتداد الحر كالماء يلصق بالارض وهو مثل فى المخادع والكاذب (٤) اتيانك (٥) باطن الحال منه (٦) قوام الملك (٧) تداركه (٨) يوصلك الى مكان ورود الماء (٩) لا يرجعك (١) الفناء والساحة (١١) اقصده (١٢) الاسكندر المقدونى معناه سيد الناس

عليكَ أيها الحكيمُ منّا السّلام • أمّا بعدُ فإنّ الأفلاك الدائرة والعلل السماوية وإن كانت أسعدتنا بالأمور التي أصبح الناسُ لنا بها دائنين • فإنا مُضطرّون الى حكمتك غيرُ جاحدين لفضلك والاقرار[1] لرأيك لما بلونا من إجداء[2] ذلك علينا وذُقنا من جنى[3] منفعته • حتى صار ذلك نجوعه[4] فينا • وترشّحِهِ لِعقولنا كالغذاء[5] لنا فما ننفك نعوّل عليه • ونستمد منه استمداد الجداول من البحار وقد كان مما سيق الينا من النصر والفلج من النكاية فى العدوّ ما يعجزُ القول عن وصفه والشكرُ على الإنعام به وكان من ذلك أنا جاوزنا أرضَ الجزيرة وبابل الى أرض فارس فلما حَللنا بأهلها لم يكن إلاّ ريثما[6] تلقانا نفر منهم بقتل مَلِكهم للحظوة عندنا فأمرنا بصلبهما لقلّة وفائهما ثم أمرنا بجمع من كان هنالك من أولاد ملوكهم وأحرارهم وذوى الشرفِ منهم فرأينا رجالا عظيمة أجسامُهم وأحلامُهم[7] حاضرة ألبابهم وأذهانهم • رائعة[8] مناظرهم ومناطِقهم دليلا على أن وراء ذلك ما لم يكن معه سبيلٌ الى غلبهم لولا أن القضاء أدالنا[9] منهم وأظهرنا[10] عليهم ولم نر بعيدا من الرأى فى أمرهم أن نستأصل[11] شأفتهم[12] ونجتث[13] أصلهم ونلحقهم بمن مضى من أسلافهم لتسكن القلوب بذلك الى الأمن من جرائرهم[14] وبوائقهم[15] فرأينا أن لا نعجلَ بادرة[16] الرأى فى قتلهم دون الاستظهار بمشورتك

(١) الاقرار (٢) اعطاء (٣) ما يجنى ويؤخذ من الثمر (٤) ساغ مرء (٥) بكسر العين ما يتغذى به (٦) مقدار ما (٧) جمع حلم بكسر الحاء العقل (٨) رائقة (٩) جعل لنا الكرة عليهم (١٠) نصرنا (١١) نقطع (١٢) عداوتهم (١٣) نقلع (١٤) كناية عن شرورهم (١٥) الدواهى (١٦) ما يظهر عند الغضب

فهم فارفع الينا رأيك فى ما استسررناك فيه بعد صحته عندك وتمثيلك إياه بجليّ نظرك والسلام على أهل السلام ولكن علينا وعليك

﴿ جواب أرسطو [1] ﴾

إنّ لكل تربة ولا محالة قسماً من كل فضيلة • وإن لفارس قسمها من النجدة والقوة • وإنك إن تقتل أشرافهم تخلف الوضعاء منهم على أعقابهم وتورث سفلتهم منازل عليتهم وتغلب أدنياؤهم على مراتب ذوى أخطارهم • ولم يبتل الملوك قط ببلاء هو أعظم عليهم من غلبة السفلة وذل الوجوه • وأحذر الحذر كله أن تمكن تلك الطبقة من الغلبة • فان نجم [2] منهم ناجم على جندك وأهل بلادك دهمهم مالا روية فيه • ولا بقية معه • فانصرف عن هذا الرأى الى غيره • واعمد الى من قبلك من العظماء والأحرار فوزع بينهم مملكتهم والزم اسم الملك كل من وليته منهم ناحية واعقد التاج على رأسه وإن صغر ملكه • فانّ التسمى بالملك لازم لاسمه • والمعقود له التاج لا يخضع لغيره • ولا بأس ذلك أن يوقع بين كل ملك منهم وصاحبه تدابراً [3] وتغالباً على الملك وتفاخراً بالمال • حتى ينسوا بذلك أضغانهم عليك • ويعود بذلك حربهم لك حرباً بينهم ثم لا يزدادوا بذلك بصيرة إلا أحدثوا بها لك استقامة فان دنوت منهم كانوا لك وإن

---

(١) أشهر فلاسفة العالم ابن نوماخس الطبيب الماقدونى وارسطو لفظ يونانى معناه الكامل الفضيلة ولد في ستاجيرا من مملكة مقدونيا سنة ٣٨٤ قبل الميلاد وتوفى سنة ٣٢٢ قبل الميلاد وهذا الجواب كتبه الى الاسكندر المقدونى بعد مقدمة طويلة لا داعى الى ذكرها

(٢) ظهر (٣) اختلافا

مأيت (١) عنهم بعزّروا بك حتى يثب كلٌّ منهم على جاره بأسمك • وفى ذلك شاغلٌ لهم عنك وأمانٌ لأحدائهم بعدك • ولا أمان للدهر • وقد أدّيت للملك ما رأيته حظّاً • وعلىّ حقاً • والملكُ أبعدُ رويّة وأعلى عيناً فى ما استعمال فى عامه والسلام الذى لا انقضاء له ولا انتهاء • ولا نفاد ولا فناء فليكُنْ على الملك

﴿ ومن رسالة للإمام علي (٢) الى بعض عماله ﴾

دع الإسرافَ مقتصداً • واذكُرْ فى اليوم غداً • وأمسِك من المال بقدرِ ضرورتك • وقدم الفضل (٣) ليوم حاجتك • أترجو أن يعطيك اللهُ أجر المتواضعين • وأنت عنده من المتكبّرين • أو تطمعُ وأنت متمرّغ فى نعيم تمنعه الضعيفَ والأرملة أن يوجب (٤) لك ثواب المتصدّقين • وإنما المرء مجزىٌّ بما أسلف (٥) وقادمٌ على ما قدّم والسلام

﴿ وكتب أردشير (٦) الى بعض عماله ﴾

بلغنى أنك تؤثرُ اللينَ على الغلظة (٧) والمودّة على الهيبة • والجبنَ (٨) على الجرأة (٩) فلتَسعد أولك • ولتبن آخرك • ولا تحابِنَّ قلبا من هيبة ولا تعطّلنه من مودّة • ولا يبعُد عليك ما أقول لك فإنهما متجاوران

---

(١) بعدت (٢) ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم رابع الخلفاء الراشدين قتل سنة ٤٠ ه (٣) ما فضل عندك من مال وأعمال فقدمه (٤) أن وما دخلوها مجرور بحرف جر محذوف متعلق بتطمع (٥) قدمه فى سالف أيامه (٦) ابن بابك شاه بن ساسان بن بها فريدن دارا من ملوك الفرس وارد معناه أرض والسير الاسد فيكون معناه المراد محل الشجاعة (٧) مثلث الغين (٨) بضم الجيم وسكون الباء أو بضمهما مع تخفيف النون أو بضمها مع تشديد النون (٩) بالضم الشجاعة

وكتب المرحوم السيد عبد الله النديم [1]

لا حول ولا قوة الا بالله . اشتد المراقب باللاه [2] واستبدل الحاق بالر . وقدم الرقيق على الحر . وسع الدر بالحرف . والحر بالحشف [3] وأظهر كل لئيم مكره . إن فى ذلك لعبرة . سمعاً سمعاً فالوشاة ان سعوا لا يعقلوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا . فكيف يشترون منهم القار [4] فى صفة العنبر وقد بدت [5] البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر . وكيف تسمع الأحباب لمن نهى منهم وزجر . ولقد جاءهم من الأنباء [6] ما فيه مزدجر [7] تحت ابهم وقد دخلوا دارنا وهم عنها معرضون . فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون . فقابلوهم بنال الطرد فى الأعناق حتى اذا أثخنوهم [8] فشدوا الوثاق . [9] أيدخلون بما لا يسمع فى بيوت أذن الله أن ترفع . سيعلمون مقام الهبوط والعروج [10] يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج . ويقولون انا لم نجد ملاذا يا ويلنا قد كنا فى غفلة من هذا . فانهم عزموا على الاقامة مدة . ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة . [11] وأنت يا عزيز العليا . ووحيد الدنيا قد بيت لك فعلهم . فبما [12] رحمة من الله لنت لهم ولكنهم طمعوا فى عمم طولك . [13] ولو كنت فظاً [14] غليظ القلب [15] لانفضوا [16] من

(١) ابن مصباح بن ابراهيم ينتهى نسبه الى ادريس الاكبر من أسباط سيدنا الحسن بن على ولد سنة ١٢٦١ وتوفى سنة ١٣١٤ كان من أهل الطبقة العليا فى الكتابة (٢) باللاهى (٣) هو جلد أو نسجها الردىء من الصوف (٤) الزفت (٥) ظهرت (٦) الاخبار (٧) النهى بشدة (٨) أكثروا القتل فيهم (٩) ما يربط به (١٠) الطلوع (١١) ما أعده الانسان لحوادث الدهر من المال والسلاح (١٢) فبرحمة وما للتوكيد وللدلالة على ان لينه ما كان الا برحمة من الله (١٣) احسانك (١٤) سيء الخلق (١٥) قاسيه (١٦) لتفرقوا

حولك • أتراهم يعقلون كلامك أم يهيمون • لعمرك[1] إنهم لفي سكرتهم يعمهون[2] لهم قلوب لا يدرون بها للحسد قرارا • لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا • وإني قد شيدت[3] لك بقاء حصينا[4] حصنا[5] فما استطاعوا أن يظهروه[6] وما استطاعوا له نقبا • [7]سميت بالعادل[8] حمل الصوف[9] وأنكره • وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره[10] رميت أيها العادل بسيف العذر في حربك أحببتها لتخرجها من أوصيا بسحرك • فإن لم يرجع عن السحر وفعله • فلنأتينك بسحر مثله • كيف يسمى العادل بين النديم وإلفه • وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه فيا سادتي دعوتي من المعجب والمطرب • ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب واجعلوا سيف سابكم للعذال مسلولا • وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا فإنهم إن قالوا كذب النديم أو بطر • سيعلمون غدا من الكذاب الأشر[11] وها قد صار أمر الحزبين عدل حاما • أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا[12] أبطن عهد العادل عند مصلك لا شك[13] فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث • على أنه لكم عدو كبير ففروا الى الله إني لكم منه نذير • فإنه جمع لممالك الأولاد والأجناد • [14] وآخرين مقرنين[15] في الأصفاد • [16] تركوا أمر الله واشتغلوا بما يحبونه فأعقبهم نفاقا في قلوبهم

(١) الحيات والاسم او كد الاسماء راجع ... (٢) يتحيرون (٣) ...
(٤) موضعا حصينا (٥) لا يقدر أحد أن يدخله والمراد المعقل والحصن المحكم (٦) لا يقدرون ان يعلوا ظهره لارتفاعه وتمومه (٧) حرفا اصلاحه وسمكه (٨) الاثم (٩) الذكر الجمل ولا يستعمل الصوف بهذا المعنى الا في الجمل (١٠) أنساني ذكره (١١) المتكبر
(١٢) مجلس القوم (١٣) الاسعر (١٤) أولاد الاسماء (١٥) مشدودين (١٦) القيود

الى يوم يلقونه . وظنى ان وَصَل اليك كتابى أنهم يُطْرَدون ويُردَعون وحَرامٌ على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون أيُضحكك اذا مَشى هذا الأرعن ثانىَ عِطفهِ [1] ليُضلّ عن سبيل [2] الله . والله وان فَرِحتَ بعلم ما يَجْهلون قد تعلمُ أنه ليحزُنك الذى يقولون . فان قلت ان احتياجى بهم لأجلِ الصدَقة أو شىء من هذا القَبيل . انما الصّدَقات للفقراء والمساكين والعاملين [3] عليها والمؤلَّفةِ قلوبُهم [4] وفى الرّقاب [5] والغارمين [6] وفى سبيل الله [7] وابن السبيل [8] على أنه لا تحِلّ الصدقة لذَميم [9] خَمّار [10] مَشّاء بنميم [11] وطباعُهم كما تعلمُ مُنكَرة مُستقذَرَه كأنَّهم حُمُرٌ [12] مستنفرة [13] فرّت من قسوَرَه [14] وقد قال (وفاني) خاطبٌ عزيزكَ هذه المرةَ وانْ لم نعمل فيك فكرا وما يُدريكَ لعلّه يزّكّى [15] أو يذّكّر فتنفعه الذّكرى . فقال لسانى انّ الودّ هو الرسول المأمون . فأرسله معى ردءا [16] يصدقنى إنّى أخاف أن يُكذّبون . فقلتُ سيروا مع المحقِ ذاتِ الفتوّة . [17] ولا تكونوا كالتى نقضت غزْلها من بعد قوّة . وقولوا له عند الغاية . قد جئناك بآية . ولا تَهابوا جيش الأعداء وان كثر . سيُهزَم الجمع ويولون الدبر [18] ولا تخشوا من ظاهر الأمر حُلولَ البلوَى . اذ أنتم بالعُدوةِ [19] الدنيا [20] وهم بالعدوة

---

(١) لاويا عنقه تكبرا (٢) عن دين الله (٣) السعاة الذين يتولون الصدقات أمر الخليفة (٤) أشراف من العرب كان النبى صلى الله عليه وسلم يتألفهم على الاسلام (٥) المكاتبون من العبيد (٦) من تحملوا الدين (٧) الغزاة فى الجهاد (٨) المسافر المنقطع عن ماله (٩) القدح والمراد به هنا العيّاب ذميم الخصال (١٠) عيّاب الناس (١١) ساع بالنميمة والسعاية (١٢) جمع حمار (١٣) نافرة (١٤) الأسد (١٥) يتطهر من الذنوب (١٦) عونا (١٧) السكر (١٨) الظهر (١٩) بضم العين وكسرها جانب الوادى (٢٠) القربى

القصوى [١] من قاتلوهم قتال المستشهدين وليجدوا فيكم غلظه واعلموا أن الله مع المتقين • واذا اشتد القتال فليذب كل منكم عن مولاه [٢] وان جنحوا [٣] للسلم [٤] فاجنح لها وتوكل على الله • فسيروا ودعوا الأولاد والحنة [٥] وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة • ولا تسألوا عن الميرة [٦] من أصله • وان حصم عليه [٧] فسوف يغنيكم الله من فضله • فان الله قد أمار كم [٨] لقتال العذال العاثين • ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم [٩] فينقلبوا خائبين • واحملوا عليهم فانهم متى تطعنوا فى جنوبهم • رضوا بأن يكونوا مع الخوالف [١٠] وطبع [١١] الله على قلوبهم • ولا تدبروا اذا رأيتموهم أقدامكم • [١٢] ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم • وان أخذتم أسرى فقاتلوا أنصارها فإما منا [١٣] بعد وإما فداء حتى تضع الحرب [١٤] أوزارها [١٥] فان أطعتم رفعتم وأصلح الله بالكم • وان تتولوا يستبدل قوما غيركم • ثم لا يكونوا أمثالكم • وسأتلو فى خطبكم عند قدومكم سالمين فقطع دابر [١٦] القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

﴿ وكتب المرحوم الشيخ محمد عبده ﴾

عرض لى ما منعنى من قراءة الجرائد نحو أسبوع وكنت أسمع فيه

(١) البعدى (٢) صاحبه (٣) مالوا (٤) الصلح (٥) المراد بها هنا النساء واصلها لما يغطى بها المرأة وجهها (٦) جلب الطعام (٧) الفقر (٨) سركم (٩) يصرعهم ويذلهم (١٠) النساء (١١) كناية عن اعماء بصائرهم (١٢) ساقيكم (١٣) تمنون عليهم باطلاقهم من غير شئ (١٤) أهل الحرب (١٥) اثقالها من سلاح وغيره (١٦) أهلكوا عن آخرهم

بحادثة (مت غمر) من بعض الأفواه أظنها من الحوادث المعتاد وتوجهاتها حتى تمكنت من مراجعة الجرائد ليلة الخميس الماضي فاذا لهب ذلك الحريق يا كل قلبي أكله لجسوم أولئك المساكين سكان (مت غمر) ويصهر[1] من فؤادي ما يصهره من لحومهم . حتى أرقت[2] تلك الليلة ولم تغمض عيناي إلا قليلا . وكيف ينام من بات يتقلب في نعم الله وله هذا العدد الجم من إخوة وأخوات يتقلبون في شدة البأساء[3] فأردت أن أبادر بما أستطيع من المعونة وما أستطيعه قليل لا يغني من الحاجة ولا يكشف البلاء ثم رأيت أن أدعو جمعاً من أعيان العاصمة ليشاركوني في أفضل أعمال البر في أقرب وقت . وكان ذلك يوم السبت . فحضر منهم سامعون . وتأخر آخرون وكتب بعضهم يعتذرون فشكر الله سعي من حضر . وجزى خيراً من اعتذر . وعفر لمن تأخر . . . على أنه ليس الحادث بذي الخطب اليسير . فالمصابون خمسة آلاف وبضع[4] مئين . منهم الأطفال الذين فقدوا عائليهم[5] والتجار والصناع الذين هلكت آلاتهم ورؤوس أموالهم وتعذر عليهم أن يتدرئوا الحياة مرة أخرى إلا بمعونة من إخوانهم وإلا أصبحوا متلصصين[6] أو سائلين . والذين فقدوا بيوتهم ولا يجدون ما يأوون اليه ولا مال لهم يقيمون به ما يؤويهم من مثل بيوتهم المحروقة لهذا رأيت ورأى كل من فكر في الامر أن نجمع مبلغ وافر نتمكن به من تخفيف المصاب عن جميع أولئك المنكوبين

---

(١) يذيب (٢) سهرت (٣) الضر والفقر (٤) بكسر الباء أو فتحها ما بين الثلاث الى التسع (٥) من يعولوا عليهم (٦) سارقين

﴿ وكتب أيضا فى الغرض المذكور ﴾

قد بلغكم ولا ريب من أخبار الجرائد ماعليه أهل ... بيت عمر ، بعد الحريق الذى أصاب مدينتهم فهم بلا قوت ولا ساتر ولا مأوى فليتصور أحدكم أن الأمر نزل بساحته ، أفما كان يبغى أن يكون جميع الناس فى معونته ، فليطالب الآن كل نفسه بما كان يطالبه الناس لو نزل به ما نزل بهم ، وليشفق مما له ما يدفع الله به عنه مكروه الدهر ... فأرجو من هممكم أن تدفعوا شيئا من مالكم فى مساعدة إخوانكم وأن تبذلوا[1] ما فى وسعكم لحث من عندكم على مشاركتكم فى هذا العمل وترسلوا ما تجمعون الى الداعى رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية

﴿ ومن كتاب[2] الإمام على رضى الله عنه ﴾

أما بعد فإن المرء قد يسره درك مالم يكن ليفوته ، ويسوءه فوت مالم يكن ليدركه ، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك ، وليكن أسفك على مافات منها وما نالك من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت

﴿ الفصل الخامس فى الملام والعتاب ﴾

كتب بديع الزمان الهمذانى

لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة ... لقد سرنى أنى خطرت ببالك[3]

(١) بابه نصر وضرب (٢) كتبه الى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وكان ابن عباس يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعى بهذا الكلام (٣) هذا البيت لعبد الله بن عبد الله أحد بنى عتبة المشهور ابن الدمينة من فحول الشعر ... ...

الأمير أطال الله بقاءه فى حالتى برّه وجفائه متفضّل، وفى يومى إدنائه وإبعاده محسن وهنيئاً له من جمانا ما يحلّه (١) ومن عرانا ما يحلّه (٢) ومن أعراضنا ما استحلّه، فلعمرى أنه أدام الله عزّه استزاد (٣) صنيعه (٤) فكنت أطوى حشاً (٥) عليه مساءلته، فإذا أنا فى قرارة الذنب، ومثاره (٦) العتب، وليت شعرى (٧) أىّ محظور (٨) فى العشرة حضرته أو مفروض من الخدمة رفضته (٩) أو واجب فى الزيارة أهملته، وهل كنت إلا ضيفاً أهداه مرتع (١٠) شاسع (١١) وأدّاه أمل واسع، وحداه (١٢) فضل وإن قل وهداه رأى وإن ضل، ثم لم ألق إلا فى آل ميكال رحاله، (١٣) ولم نصل الأ بهم حباله، ولم يطم الأفيهم شعره، ولم يقف الا عليهم شكره، ثم ما عدت صحبة الا زدت مهابة ولا زادت حرمة الا نقصت صبابة، ولا تضاعفت نعمه الا راجعت منزلة، حتى صاروا لى (١٠) الإعظام قطرة، وعاد قميص القيام صدرة، (١٥) ودخلت محاسنه وحولتمن الأعداء كمنه (١٦) فصار ذلك التقريب ازورارا (١٧) وذلك السلام اختصارا، والاهتزاز ايماء والعبارة إشارة وحين عاينته آمل إعتابه (١٨) وكاتبته أسطر جوابه وسألته أرجو إنجابه، أحببت بالسكوت فما ازددت له إلا ولاء، وعليه ثناء، ولا جرم (١٩) إلى السوء أمضى وجه العهد، واصبح جحّه الودّ، فولى لسان القول، رفيع

(١) نزل فيه (٢) حكه (٣) زاد (٤) مروءته واحسانه (٥) الفؤاد كجسمه (٦) مكان الثوران (٧) ليت أشعر واحبر (٨) ممنوع (٩) أبطلته (١٠) مصدر ميمى بمعنى البعد (١١) البعيد (١٢) ساقه عن سائقه ودفعه (١٣) ما يأخذه المسافر من الاثاث وحوائج السفر (١٤) المراد به الكسبة من الانعام وأصله المطر الكثير (١٥) ثوب يلبس فيغطى الصدر (١٦) حباته (١٧) نفوراً (١٨) إزالة عتبه وملامته (١٩) معناه حقا

حكم الغدر . وقد حمّلتُ فلاناً من الرسالة ما تحاشى القلمُ عنه . والأميرُ الرئيس أطال الله بقاءه ينعم بالاصغاء لما يورده موفقاً إن شاء اللهُ عزّ وجلّ

﴿ وكتب الى القاسم الكرخى ﴾

أنا أطال الله بقاء سيدى ومولاى وان لم آلُ نطاول الإخوان إلا بالتطوّل . ونحامل الاحرار الا بالتحمّل . أحاسب مولاى أيده الله على أخلاقه ضنّاً[1] بما عقدت يدى عليه من الظن به والتقدير فى مذهبه ولولا ذلك لقلتُ فى الأرض مجالٌ ان ضاقت ظلالك[2] وفى الناس واصلٌ ان رثّت[3] حبالك . وأؤاخذه بأفعاله فان أعارنى اذناً واعية . ونفساً مُراعية . وقلباً مفرِطاً . ورجوعاً عن ذهابه ونزوعاً[4] عن هذا الباب الذى قرعه[5] ونزولا عن الصّعود الذى شرعه[6] ونبتُ لمودّته حُوان[7] صدرى . وعقدتُ عليه جوامعَ حَصرى ومجامع عمرى[8] وان ركب من التعالى غير مركبه[9] وذهب من التعالى فى غير مذهبه[10] أقطعته خطّة[11] أخلاقه . وولّيته جانب إعراضه

لا أذود[12] الطيرَ عن شجَرٍ قد بلوتُ المرّ من ثمرِه

فإنّى وان كنت فى مقتبَل السّنّ والعمُرِ . قد حلبت شطرى الدّهر[13]

---

(١) حرصا (٢) أماكن الظل (٣) بلت ودات (٤) انتهاء وتركا (٥) بدءه سده لفتح له (٦) صعده وعلوه (٧) بضم الخاء أو بكسرها ما وُكل عليه الطعام ومراده سكنى مودته من صدره (٨) مراده التمسك بمودته مدة حياته (٩) مراده وان تكبر (١٠) طريقه (١١) الطريقة مراده انه نتركه وان أخذ فى غير طريق طاعة (١٢) لا أطرد (١٣) مراده مرّبه خيره وشره وجرب شدة وصره

وركبتُ طهرى البرّ والبحر، [1] ولقيتُ وفدى [2] الخير والشرّ وصافحتُ يدى النفع والضرّ، وصرتُ إبطى العسر واليسر، وبلوتُ طعمى الحلو والمرّ، وصحبت صرعى العرف والنكر [3] فما تكاد الأيامُ تريني من أفعالها عرساً، وتسمعني من أحوالها عجيباً، ولقيتُ الأفراد وطرحتُ الآحاد، [4] فما رأيتُ أحداً إلاّ ملأتُ حافتى [5] سمعه وبصره وشغلتُ حيزى [6] فكره ونظره، وأعملتُ كمه فى الحزن، وكفته فى الوزن، ووَدّ لو بادر القرنُ [7] صحيفتى [8] أو لقى صفحتى [9] فما لى صغرت هذا الصغرَ فى عينه، وما الذى أزرى [1] فى عنده حتى احتجب وقد قصدته، ولزم أرضه وقد حضرته، أما حاشيه [11] أن يجهلَ قدرَ الفضل، أو يجحد فضلَ العلم، أو يمتطي [12] ظهر التيه [13] على أهليه وأسأله أن يحصى من يفهم فضل إعظام ان رأت لى مرةً قدم فى قصده وكأنّى به قد عضبَ لهذه المخاطبة المُخجِبة [14] والنرسةِ المحيّبة [15] وهو فى حسب جفائه يسير، فان أقلعَ [16] عن عادته، ونزع عن شيمته [17] فى الجفاء، فأطال اللهُ بقاء الاستاذ الفاضل وأدام عزّه وتأييده

﴿ وكتب الحافظ الى قلب المعرى ﴾

(١) مراده انه جرب الامور فى البر والبحر (٢) الوفد الجماعه التى ترد على الامير أو غيره ومراده انه عرف الخير والشر (٣) المعروف والمنكر ضده (٤) هذا والذى مثله كله معى انه جرب الانام واحداً واحداً بل أول بشأنه (٥) جانبى (٦) ناحيتى (٧) المقارن الكفء عند ملاقات الابطال (٨) كتابى (٩) وجهى معناه ان يلاقى (١) حط من قدرى وشأنى (١١) انزهه (١٢) يركب (١٣) الكبر والعجب (١٤) من الاخجاف وهو الذهاب بالشئ (١٥) من الحيف وهو الظلم والجور (١٦) رجع (١٧) خلقه

والله ياقليبُ لولا أنَّ كبدي فى هواك مقروحة [1] وروحى بك مجروحه لساجلتُك [2] هده القطيعة • وماددْتك حبل المصارمة [3] وأرجُو أنّ الله تعالى يديلُ [4] صبرى من جفائك • فيردّك الى مودّتى وانفُ القلى [5] راغم • وقد طال العهد بالاجتماع حتى كدْنا ننا كرُ عند الالتقاء

﴿ وكتب آخر الى بعض اخوانه ﴾

أَلْهمَكَ اللهُ من الرشد بحسب ما منحك من الفضل • لو أن كل من نازع الى الصَّرْم [6] قاَدْناه عنان [7] الهجْر • لكنّا أولى بالذنب منه ولكن نرد عليك من نسك • ونأخذ لها منك

﴿ وكتب أبو بكر الخوارزمى ﴾

« الى صديق له لما تخلص من يد محمد بن ابراهيم »

كتابى وقد خرجتُ من البلاء • خروج السيف من الجلاء [8] وبُرُورَ البدر من الظلماء • وقد فارَقَنى المحنه [9] وهى مفارق لا نشاقُ اليه ••ودَّعتنى وهى مودّع لا يُبكى عليه • والحمد لله تعالى على محنَه نحاها بنعمهِ يُنابُها ونولها • كتبُ أبوقّع أمس كتاب مولاى بالتسلية والتوجِبة • فلم يكاتبنى فى أيام البرحاء [10] بأنها عمَّته • ولا فى أيام الرخاء بأنها سَرته • وقد اعتذرتُ عنه الى نفسى • وجادلتُ عنه قلبى • فقلت أما إخلاله

(١) مجروحه (٢) معناه لعاتبتك (٣) المقاطعه (٤) مراده يدم (٥) صاحب البغض (٦) القطع (٧) كنايه عن قوله ملكناه قياد الهجر وأصل التقليد وضع القلاده فى العنق والعنان السير الذى تمسك به الدابه (٨) صقله بازاله ما علته حتى يرى له لمعان (٩) البليه (١٠) شده الاذى

بالأولى فلأنه شغله الاهتمام بها عن الكلام فيها . وأما سافله عن الآخر فلأنه أحب أن يوفر على مرتبة السابق فى الابتداء . وتقصير بقصه على محل الاقتداء . لتكون نعم الله سبحانه على متوفرة من كل جهة . ومحفوفة بى من كل ناحية . فإن كنت أحسنت الاعتذار عن سيدى فاعرف لى حق الإحسان . واكتب الى بالإحسان . وإن كنت أسأت فلتحرى بعذره . فإنه أعرف منى بسره . ما من أبى حارث عنه فإنى وأعتذر عن ذنبه حتى كأنه ذنبى . . . حسن اعتذارى أخاك . وخذ منه ما أعطاك مع النوم . والعود أحمد .

﴿ وكتب العتابى [1] الى بعض اخوانه ﴾

لو اعتصم شوقى اليك بمثل سلوك عنى لم أبذل وجه الرغبة اليك . ولم أتجشم [2] مرارة تماديك . ولكن استحسنا صبابتنا فاحتملنا قسوتك لعظم قدر مودتك . وأنت أحق من اقتص لصلتنا من جفائه . ولشوقنا من إبطائه

﴿ وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

ذى الجناحين بن أبى طالب بن عبد المطلب

أما بعد فقد عاقنى الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك

لطف عن غير خبرة . وأعقبته جفاء من غير ذنب . فا . . . فى إخائك . وأيأسنى آخرك من وفائك . . . . . . كشف من أمرك عن عزيمة الرأى فيك . فأقمنا على ائتلاف . . . . على اختلاف

(١) هو كلثوم بن عمرو المشهور بالعتابى كاتب . . . شعراء الدولة العباسية توفى سنة ٢٢٠ (٢) لم أتكلف

﴿ وكتب احمد بن يوسف الى عصرايم ﴾

لولا حسن الظن بك أعزك الله لكان في إعصائك [١] عن ما ينهى عن الطاقة [٢] اليك ولكن أمسك برمق من الرجاء علمي برأيك في رعاية الحق وبسط يدك الى الذى لو قصتها عنه لم تكن إلا كرمك مذكراً وسؤددك شافعاً

﴿ وكتب عصرايم ﴾

لو كان الشكوك يختلجني [٣] في صحة مودتك ، وكرم إخائك ودوام عهدك ، لطال عتبي عليك في نوائب كثيرة ، واحتباس حوائجها عني ، ولكن الثقة بما تقدم عندي تعذرك ، وتحسن ما يقبحه جفاؤك والله يديم نعمته لك ولنا وبك

﴿ وكتب الفاضل الشيخ عبد العزيز جاويش [٤] من رسائل ﴾

سيدى مالى أراك كمن بني الخابط [٥] وتجرد في السحبه من المحيط والمحط ، فاذا ما صادفك [٦] بدمن [٧] أو أصبت ما يمسى [٨] أبطن أي قعيده بك [٩] أو رهن كيك ودنيك [١٠] فوجدت دا آست [١١] من يدى مللا ، أو من قدمي كلالا [١٢] امحرتها [١٣] المداب [١٤] كلت سنسمها أي آسن من الرادة رد [١٥] أو من السراب عسر ، لطعمت

(١) ... (٢) بكسر اللام ما طلبه (٣) رددني (٤) المدرس بمدرسة القضاء الناصرية وكان ١٤ سنة رئيس تحرير جريدة اللواء الأغر حالا (٥) الصاحب (٦) وجدك (٧) أعرض ... هما في ساعدك وأعملك (٩) المرأة التي في البيت (١٠) كلاهما بمعنى كذا وكذا ... ليس رهن دولك او لك كذا وكذا (١١) عماب (١٢) اعياء وضعفا (١٣) ... (١٤) المطع المستأصل (١٥) ... وقه

الطوى[١] واستميت الجوى[٢] فكيف أُداعِب[٣] وتصارِع • وأُحالف وتُحالف • وأُواصل وتُواصل • وأُحالِل وتُحارِب لئن سَبَقَتْ مطيّتُكَ التي اقتدَحتْ[٤] وسرعتُكَ[٥] التي سرعتْ[٦] فوالله لولا أن الحبّ حادث لا يُتّقى بالترّوس ومعنى لا يدبّ الا فى النفوس • وسهامٌ لا ترمى الا من قِسِىّ الحواجب • ونحوٌ أوّله المغبّة وآخره الحوارم لما افترسَت الظّبا الصّيد الأسود •[٧] ولا ملَكت الأحرارَ العبيد • ولولا أنى كرعت[٨] من صابه[٩] والتحفت ببُردة أوصابه[١٠] لعوّدتُ منك سورة القلق • وبدّلتك[١١] بُرد الرّداء الخلَق[١٢] ولهانَ علىّ أن أدعكَ أو أسمعك

تمرّون الدّيارَ ولن تعوجوا[١٣] كلامكمو علىّ إذاً حرامٌ

غير أنّ لى نفساً نزعَتْ على الحب فلم أطعها • وقادَعت[١٤] على ناره فلم أعصِها • حتى بلغَ السيلُ الزّبى[١٥] وتبدّدت[١٦] النفس أيدى سبا[١٧] الاّ حشاشة غلب عليها الوجد • وتهته رمق أليمتها[١٨] من بعد • وكلما رأيت منك الشّطط[١٩] واعتساف[٢٠] الخطط[٢١] عمدتُ الى ثنى[٢٢] من رسنها[٢٣] وأذودَ[٢٤] عن غضها[٢٥] وشحذت الى المكافحة والمكافاة

---

(١) الجوع (٢) الحرقه (٣) امازح (٤) دهب (٥) مكان الماء (٦)دخلت (٧) الاسود (٨) بكسر الراء وفتحها شربت بفمى (٩) ماء المر وأصله عصارة شجر مر (١٠) أمراضه (١١) ربطتك (١٢) القديم البالى (١٣) لن تقيموا (١٤) تساهت (١٥) مثل يضرب لما جاوز الحد (١٦) ذهبت وهو مثل يقال تبددوا أيدى سبا وأيادى سبا معناه ذهبوا متفرقين (١٧) هم الذين ذهبت جنانهم وعفت مكانهم وقد ذكرهم الله فى القرآن قال لقد كان لسبأ الى آخر الآيات (١٨) وجدتها (١٩) مجاوز الحد (٢٠) الميل عن الطريق (٢١) الامور (٢٢) أرد (٢٣) زمامها (٢٤) أمنع (٢٥) مكاتب

وأن لا أكيلك الا مثلا . ولا أسقيك الا وشلا[1] ولا أريدك الا فشلا

وكنت أحريك الجراء الذى على وفاء الصبح لا تحسبه
وليس يبكى صاحباً من اذا أهين لا يبكى على نفسه

على أنى بالرغم أصبح فى نهار أحلك[2] من ليل . وامسى فى ليل أشق على النفس من ويل

وليل كموج البحر أرخى سدوله[3] على بأنواع الهموم ليبتلى[4]

فان تخلصت من لقائك فالى الشقاء . واذا لجأت من عسفك فالى العناء واذا استحرت بفراقك فقد استجرت بالنار من الرمضاء .[5] وكأنك لم تدر أن دولة الحسن سريعة التقويض .[6] وأنه لابد من هبوط القمر الى الحضيض ولسوف تلى بعارض[7] بيد[8] انه غير ممطر . وبساعة مقلتك فيها مدبر وستصبح عما قريب قد عفت[9] رسومك .[10] ولم تجد فى سوق الصحة من يسومك . والعاقل من لا يحتال بنفسه . ولا يبنى على غير أسه .[11] فانك ما نصت[12] لؤلؤه مبسمك ولا نصرت[13] صورة معصمك .[14] ولا أنشأت فخلقت كما تشا . ولا اتخذت عند الله عهدا . وهذا الوفاء . ولكن مملك من أفرغه الله فى القالب الذى اختار . وجعله مربع النفوس ومسرح الأبصار وانى أيها العزيز قد تقدمت اليك

ولى أمل قطعت به الليالى أرانى قد فنيت به ودا ما

(١) الماء القليل فى هذا الموضع والماء الكثير فى غيره (٢) أشد سوادا (٣) استاره (٤) ليختبرنى (٥) الارض الحرة (٦) التفرق (٧) السحاب الذى يعرض فى الافق (٨) غير أنه (٩) درست وذهبت (١٠) آثارك (١١) أساسه (١٢) ما نظمت (١٣) ولا حسنت (١٤) موضع السوار من اليد

فلا تحرمى من سائغ العفو وسابغه .. ولا تجعلى كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو بالغه

فأشدّ مالقيتُ من ألم الجوى (١) قرب الحبيب وما اليه وصولُ
كالعيس (٢) فى البيداء يقتلها الظَّما (٣) والماء فوقَ ظهورها محمولُ

فاعمل فى يومك لغدك . واسجرْ غيرك بسط يدك . ولا تأخذنى بجُرم الجانى المدلّس ولا تمنعنى صحيفة المتلمّس (٤) بيد أنى أنشدك الذى بلى العاشق بالمعشوق . وكلفه فى الحب بيض الأنوق . وسهّد (٥) طرفه سواحر العيون . وحوّل (٦) للحسن اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون . كما قرن الهوى بالنَّوى (٧) والقلب بالجوى (٨) وقضى على المحب . ونشر العشق فلم يحتجب . ما الذى أغرى بك الى الاعتساف . وعدم الانصاف . ألين الأعطاف . أم فتُور (٩) الأجفان . أم تكسّر الكلام . أم هَيَف القوام . لقد شددتَ أزرك (١٠) والله بضعاف . واستسمنتَ تلك العجاف . وهل حدَا (١١) الى قطعتى بك أنى حَشنِ الملمَس . رثّ الملبس ولم امنح (١٢) كما مُنحت نضرة (١٣) ولم ألبس بُرقع الناس واخمره . فاعلم أنك ان نظرتنى بعين الرّضا رحمت فؤاداً سفلت منك على جمر الغضا (١٤) فستجدنى صديقك الذى لا يطرقه الوفاء . ولا يثنيه الجفاء . أملك لك من لسان . وأطوعُ لأمرك من بنان . أكتب فأبز لعبد الحميد الكاتب قلمى . وأشعرُ فأبز الشعراء

(١) الحزن (٢) الجمال (٣) العطش (٤) الطالب منه بعد أجر (٥) أسهره
(٦) ملكه (٧) البعد (٨) الحرقه (٩) سكونها (١٠) ظهرك (١١) ساق الى
(١٢) أعطى (١٣) حسنا (١٤) سحر حسنه فيه صلابه

إلاَّ تحت علَمى . والبذلُ فأين حاتمُ [١] من كرَمى . وأحلمُ فأين أحنفُ [٢] من حلمى

وحسبك فخراً أن يجود بنفسه على رغب من ليس يأمل فى الشكر
ومن يحتمل فى الحب ما فوق كاهلى [٣] فحسبك حلماً أن يقيم على الهجر

فان أصخت [٤] الى الداعية [٥] ووعيت كلمات لا تسمع فيها لاغية [٦] فاليك الجزاء . وعلىَّ الوفاء . وإلاّ فالفراق الى الموت أمرٌ يسير . والعمر للعشاق قليل من كثير

﴿ وكتب صاحب السعادة حفنى بك ناصف ﴾

﴿ الى سماحتلو السيد توفيق البكرى [٧] ﴾

كتابى الى السيد السند . ولا أجشّمه [٨] الجواب عنه . فذلك ما لا أنتظره منه . وإنما أسأله أن ينشط الى قراءته . ويتنزّل الى مطالعته . وله الرأى بعد ذلك أن يحاسب نفسه أو يتركها ويحكم عليها أو لها

فقد يسمع البكرى اذا كان مجرماً ذليلاً فأما إن كان مالياً فلا نفعا

رُزئت السيد ويعلم الله أن شوقى الى لقائه . كحرصى على بقائه وكلفى بشهوده . كشغفى بوجوده . فقد بَعُد والله عهدُ هذا التلاق . وطال أمدُ الفراق . وتصرّم الزمان . وأنا من رؤيته فى حرمان . فسألتُ عنه فقيل

---

(١) أبو عدى حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى وبه يضرب المثل فى الكرم من شعراء الجاهلية (٢) تقدم تاريخه (٣) مابين الكتفين (٤) استمعت (٥) مراده الواشى العاذل (٦) اللغو من الكلام (٧) الصديق نقيب أشراف مصر الآن وإمام من أئمة اللغة والادب (٨) لا أكلفه

لى انه حرج لتشييع[1] زائر • وهو عما قليل حاضر • فانتظرتُ رجوعه وترقبت طلوعه ولم أزل أعدّ اللحظات • وأستطيل الأوقات حتى نزعت الأنوار وارتجّ صحن الدار وظهر الاستبشار على وجوه الزوار وجاء السيد فى مَركبه وجلالة مَحتِده[2] ومنصبه فقمنا لاستقباله وهيّمنا[3] بكماله فمرّ يعرف وجوه القوم حتى حاذانى وكَبُر على عينه أن يرانى فغادرنى[4] ومَن على يسارى وأخذ فى السلام على جارى وجرّ السلامُ الكلام وتكرّر القعود والقيام وأنا فى هذه الحال أوهم جارى أنى فى دارى • وأظهر للناس أن شدّة الألفة تسقط الكلفة • ومَر السيد بعد ذلك من أمامى ثلاث مرات • ومن العجب أنه لم يستدرك ما فات

تمرّونَ الديارَ ولم تعوجُوا كلامكمو علىَّ اذن حرامُ

وكنتُ أظنّ أن مكانى عند السيد لا ينكَر وأن عهدى لديه لا يُحقَر[5] فإذا أنا لست فى العير[6] ولا فى النّفير[7] وغيرى عند السيد كثير وذهاب صاحب أو أكثر عليه يسير

ومن مَدّتِ العُليا اليه يمينها فأكثرُ انسانٍ لديه صغير

ولا أدعى أنى أوازى السيد صانه الله فى علوّ حسبه • أو أدانيه فى علمه وأدبه أو أقاربه فى مناصبه ورتبه أو أكاثره فى فضّته وذهبه وإنما أقول ينبغى للسيد أن يميّز بين من يزوره لسماع الأغانى والأذكار وشهود الأوانى على مائدة الإفطار وبين من يزوره للسلام وتأييد جامعة الإسلام

---

(١) لتوديع (٢) طبعه (٣) تكلفنا نصوب حبّ (٤) تركنى (٥) لا ينقص (٦) الجماعة (٧) الجماعة أيضاً

وأن يفرّق بين من يتردد عليه استخلاصاً للخلاص ، ومن يتردد اجابة لدعوة الإخلاص ، وأن لا يشتبه عليه طلاّب الفوائد ، بطلاب العوائد وقناص [1] الشوارد [2] بقصّاد الموائد ، وروّاد الطرف ، [3] بأرباب الحرف

فما كل مَنْ لُقّيتَ صاحبُ حاجةٍ ولا كُلُّ مَن قابلتَ سائلُكَ العُرفا [4]

فإن حسُن عند السيد أن نُعفِىَ عن بعض الأجناس ، فلا يحسُنُ أن نُعفى عن جميع الناس ، وإلا فلماذا نطوف ، على بعض الضيوف ، ويجنّبهم ضيوف ، من المعروف ، ويتخطّى الرقاب [5] (لصرّوف) [6] ويخترق لأجله الصّفوف ، فإن زعَم السيد أنه أعلم بتصريف الأقلام فلنس بأقدم هجرة فى الإِسلام ، وإن رأى أنه أقدر منى على إطرائه [7] فلنس بمكن ان يجده من أوليائه

ولا أروم بحمد الله منزلة غيرى أحقُّ بها منّى إذا راما

وإنما أصون نفسى عن المهانة والضّعة ، ولا أعرّضها للضيق وفى الدنيا سعَه

وأكرمُ نفسى إنى إن أهنتها وحقّك لم تكرم على أحد بعدى

فلا تُصَغِّر [8] السيد من خدّه ، فقد رضيت بما ألزمنى من بعده ، ولا نُغْض [9] من غضه ، فهذا فِراقُ بينى وبينه ، وليتّخذنى صاحباً من بعيد ، ولا يكلّمنى الى يوم الوعيد

---

(١) جمع قناص بفتح القاف الصائد (٢) المعرفات والمراد طالبوا معرفات العلوم (٣) ما يرى ملحه والمراد أهل المراتب العالية (٤) المعروف (٥) مجاورها (٦) هو الدكتور يعقوب صروف السورى أحد أصحاب مجلة المقتطف والمقطم الآن (٧) الثناء عليه (٨) لا تمل خده كبرا وخيلاء (٩) لا تغمض

كلانا غنيٌّ عن أخيه حياتَهُ ونحن إذا متنا أشدُّ تغانيا

ومنّى على السيد السلام على الدوام • ومباركٌ اذا لبس جديداً وكلَّ عام وهو بخير اذا استقبل عيداً • ومَرْحَى [1] اذا أصاب • وشيَّعته [2] السلامة اذا غاب • وقدوماً مباركاً اذا آب [3] وبالرِّفاء [4] والبنين اذا أعرس [5] وبالطالع المسعود اذا أنجب [6] ورحمه الله اذا عَطَس • ويوم العافية اذا نعس وصحَّ نومه اذا استيقظ • وهنيئاً اذا شرب • وما شاء الله كان اذا ركب ونعِمَ صباحه اذا انفجر الفجر • وسعَدَ مساؤه اذا أذّن العصر • وبخٍ بخٍ [7] اذا نثر • ولا فضَّ [8] فوه اذا شَعَر [9] وأجاد وأفاد اذا خطب • وأطرب وأغرب اذا كتب • واذا حجَّ البيت فحجًّا مَبرورا • واذا شيَّع جنازتى فسعياً مشكورا

وكتب فصراً الودب منه اوسرى بوفيه

عدلت أيها الصديق ولاتَ حينَ عَدَل [10] حيث أمّلتُ أن أكون لك كما أنت لى ، وأنا ذلك الخِدن [11] الذى مُلِئت جوانحه شوقاً وحشيت أحشاؤه صدقاً • أعرك إرْجاء [12] المكاتبة أم أغراك صمت الأقلام والقلوب كالسكة اذا أصدأها السكون فهى خالصة الباطن أوكجمرة الزَّند [13]

(١) كلمة تقال عند الاصابة فى الرمى مدحاً للمصيب (٢) ودعته (٣) رجع (٤) كلمة تقال لمن يزوج معناها بالالتئام وجمع الشمل (٥) يزوج (٦) ولد له (٧) كلمة تقال عند الرضا والاعجاب بالشئ أو عند الفخر والمدح وكررها للمبالغة (٨) لا كسرت أسنانه (٩) قال الشعر (١٠) ليس الحين حين عدل ولوم (١١) الصديق (١٢) تأخير (١٣) العود الذى تقدح به النار

تتأجج وهى مُعْتَرّة الطاهر . بل تحكّم لديك الشك فحكمت وكان عهدى بك اليقين . ومع هذا فانى لأشكرك على عدلك وأحمدك على فضلك ، فلا لوم الا بين أصدقاء . ولا عتاب الا بين أودّاء . وما اختيارى مهذا أن أقرع عصاك[١] بل أن أجعل شكك يقيناً فى صدق ودّك أشهى آماله ولقاؤك أعظم امنيّاته والسلام

الفصل السادس فى الشكوى

﴿ كتب الأمير أبو الفضل الميكالى من رسالة ﴾

انما أشكو اليك زماناً سلب . ضعف ما وهب . ووجّع . بأكثر مما متّع . وأوحش فوق ما آنس . وعنّف فى نزع ما ألبس . فانه لم يذقنا حلاوة الاجتماع حتى جرّعنا مرارة الفراق . ولم يمتعنا بأنس الالتقاء حتى عاد ربنا[٢] رَهْن التلهف والاشتياق . والحمد لله تعالى على كل حال تسوء وتسرّ . ويحلو ويمرّ . ولا أيأس من روح[٣] الله فى إتاحته صنع[٤] يجعل ربعه[٥] مناخى[٦] ويقصر مدة البعاد والتراخى . فلا جرم الزمان تعين راض ويميل الىّ حظى بعد إعراض . وأستأنف[٧] بعزته عيشاً عذب الموارد[٨] والمناهل[٩] مأمون الآفات والغوائل[١٠]

وكتب أبو المطرف

(١) لا أسك وأصله مثل يقال قرع العصا لذى الحلم معناه أن الحلم اذا نبه انتبه (٢) ركبنا (٣) من رحمة الله (٤) المعروف (٥) دار (٦) مكان النوم ومراده أنه لا ييأس من معروف يحظى به مدة حياته (٧) أجدد (٨) أمكنة اتيان الماء (٩) المواضع التى فيها الماء والمراد انه يجدد عيشا هنيئاً لا حزن معه (١٠) الدواهى

كتابى وأنا كما تدريه • عرضٌ للأيام ترميه (١) ولكنى غيرُ شاكٍ من آلامها لأن قلبى فى أغشيةٍ من سهامها • فالنصل (٢) على مثله يقع والتألم بهذه الحالة قد ارتفع كذلك العريع (٣) اذا تتابع هان • والخطبُ اذا اشتدَّ لان • والحوادث تنعكس الى أضدادها اذا تناهت فى اشتدادها وزادت على آمادها (٤)

ومن رسالة للمرحوم الشيخ محمد عبده (٥)

﴿ وهو مسجون بسبب الحوادث العرابية فى ٩ محرم سنة ١٣٠٠ ﴾

تقلدنى الليالى وهى مدبرةٌ كأنى صارمٌ فى كفِّ منهزمِ

عزيزى ﴿ هذه حالتى ﴾ اشتدظلام الغين حتى تجسَّم بل تحجَّر • فأحدث صخوره من مركز (٦) الأرض الى المحيط (٧) الأعلى واعترضت ما بين المشرق والمغرب وامتدّت الى القُطبين (٨) فاستحجرت فى طبقاتها طباع الناس اذا تعلقت طبيعتها على المواد الحيوانيّة أو الانسانية فأصبحت قلوب الثقلين كالحجارة أو أشدَّ قسوة • فتبارك الله أقدر الخالقين • انتثرت نجوم الهدى وتدهورَتْ (٩) الشموس والأقمار • ونعقت الثوابت النيِّرة • وفر

---

(١) مراده ان الايام مسلطة عليه بحوادثها ونوائبها وهمومها (٢) حديدة السهم والمراد ان قلبه مملوءٌ من هموم الايام وكل ما جاءهم يقع على مثله فلا يتألم لانه صار كالعادة له (٣) النعف والوسخ (٤) غاياتها ومراده انها بلغت الغاية (٥) هو الامام المفتى محمد بن عبده بن حسن خير الله المولود سنه ١٢٦٥ بقرية المتوفى يوم الثلاثاء ٨ جمادى الاولى ١٣٢٣ ودفن بقرافة المجاورين بمصر (٦) وسط دائرتها (٧) الدائرة المحيطة بالكرة الارضية (٨) الشمالى والجنوبى وهما طرفا محور الارض والمحور هو الخط الوهمى الذى تدور عليه الارض من المغرب الى المشرق اثناء حركتها (٩) أدبرت

كل مضىء مهرماً من عالَم الظلام • ودارت الأفلاك دورة العكس داهبة بسراتها الى عوالِم عيرِ عالما هدا • فولّى معه آلهةُ الخير أجمعين • وتمحّضت السلطة لآلهة الشرّ فملئوا الطباع وبدّلوا الخلْقَ وعيروا خلق الله وكانوا على دلك قادرين • رأيتُ نفسى اليوم فى مهمهٍ [1] لا يأبى البصرُ على أطرافه فى ليله داجيةَ [2] غُطِى فيها وجهُ السماء بعمامٍ نسوء فتكاثفَ [3] ركاماً رُكاماً [4] لا أرى إنساناً • ولا أسمعُ ناطقا • ولا أتوهم حِسا • أسمع دِئابا تعوى وساعاً تزأر [5] وكلاباً تنبح [6] كلها يطلب فريسة واحده هى دات الكاتب • والصلّ على رحلى يَتْيان [7] عطشان • وقد خوت [8] بطون الكلّ وتحكّم فيها سلطان الجوع • ومن كانت هده حاله فهو لا ريب من الهالكين قطّع الأمل واستصمت [9] عُروة الرجاء • واضمحلّت الثقة بالأولياء • وصل الاعتقاد بالأصفياء • وبطلَ القولُ باجابه الدعاء • وانفطر [10] من صدمةِ الباطل كبدُ السماء • وحقّت على أهل الأرض لعنة اللهِ والملائكه والأنبياء وجميع العالمين • سقطت الهمم • وجرت الدِّيم • وغاض [11] ماء الوفاء • وطُمست معالم الحق • وحُرّفت الشرائع • ونُبذت النواميس • ولم يَبق إلاّ هَوى يتحكّم • وشهواتٌ تُقضَى وعبط يَتَجَدّم [12] وحسوبه تتقدَّ • تلك سنّة القدرَ والله لا يَهدى كيد الخائنين دهب دوُو السّلطه فى بحور الحوادث الماضية • يغوصون لطلب أصداف من السّنه ومعدومات من

---

(١) مفازه بعيده (٢) مظلمه (٣) كثر وتراكم (٤) السحاب المتراكم (٥) صوّح عيبه أو بكسرها بصوت (٦) صيح عنه أو بكسرها (٧) حيه تنس الحية العظيمه (٨) خلت (٩) انقطع (١٠) انشق (١١) ذهب (١٢) تحرك وتشد

التهم • وسواقطَ من اللمم (١) ليُموّهوها (٢) غياء السفسطة • ويُغشّوها بأغشية من معادن القوّة • ليبرزوها فى معرض السطوة • ويُغشّوا بها أعين الناظرين لا يطلبون ذلك لغامض يُبيّنونه • أو لمستور يَكشفونه • أو لحق خفى فيُظهرونه • أو خَرْق بدا فيَرقعونه • أو نظام فاسد فيُصلحونه • كلاّ بل ليُسلوا أنفسهم فى حبس من حبسوه غير مخطئين • وقد وجدوا لذلك أعوانا من خُلفاء الدّناءة • وأعداء المروءة • وفاسدى الأخلاق • وخُبثاء الأعراق (٣) رَضُوا لأنفسهم قولَ الزور وافتراء البُهتان واختلاقَ الإفك (٤) وقد تقدموا الى مجالس التحقيق بتقارير محشوّةٍ من الأباطيل ليكونوا بها علينا من الشاهدين • كل ذلك لم تأخذنى فيه دهشة • ولم تحلّ قلبى وحشة بل أنا على أتمّ أوصافى التى تعلمُها غير مُبالٍ بما يصدر به الحكم أو يُبرِمه القضاء • عالماً بأن كل ما يسوقه القدَر وما ساقه من البلاء • فهو نتيجة ظلم لا شبهة للحقّ فيه لأن الله يعلم كما أنت تعلم أنى برىء من كل ما رَمونى به ولو اطلعت عليه لولّيتَ منه رُعباً • وكنت من الضاحكين نعم حقّقنى الغمّ وأحمى فؤادى الهمّ • وفارقنى النوم ليلهً كاملهً عند ما رأيتُ أسمك الكريمَ واسمَ بقية الأسماء والاخوان المساكين • نسب اليهم أعمالٌ لم تكن وأقوال لم تَصْدُرْ عنهم • فصدر حُكمهم فى المحكوم • لكن اطمأنّ قلبى وسكن جأشى (٥) عند ما رأيت تواريخ الفرار متقادمه • ومع ذلك لم يَصلكم شرّ السّرّ • فرجوتُ أنّ الحكومة لم ترِدْ أن تفتح باباً لا يذرُ (٦) الأحياء ولا

(١) الذنوب (٢) من التمويه وهو التلبيس (٣) الاخلاق (٤) الكذب (٥) اضطراب القلب عند الفزع (٦) لا يدع

الميتين . قدّم فلانٌ وفلان تقريرين حملا فيهما تبعات الحوادث الماضية على عنقي . ولم يتركا شيئاً من التحريف إلاّ قالاه . وذكرا أسماءكم في أمور أنتم جميعاً أبعدُ الناس عنها لكن لا حَرَج عليهما فاني أراهما من الخائنين ولم أتعجب من هذين الشخصين اذ يعملان مثل هذا الذنب القبيح . ويرتكبان هذا الجُرْم[1] الشنيع ولكن أخذني العجَبَ كل العجب غاية العجب بالغ ماشئت في عجبي إذ أخبرني المدافع عن تقرير قدّمه فلان الذي أرسلت اليه السلام وأبلغه سُروري عندما سمعت باستخدامه وأنا في هذا الحبس رهين الى هذا الوقت لم يعاين التقرير ولكن سيصل اليّ . اما فيما بلغني أنه شهادةٌ بأقبح شيء لا يشهدُ به الا عدوّ مبين . هذا اللئيم الذي كنت أظنّ أنه يألم لألمي . ويأخذه الاسف لحالي . ويبذلُ وُسعه إنْ أمكنه في المدافعة عنّي فكم قدّمت له نفعاً . ورفعت له ذكراً . وجعلتُ له منزلة في قلوب الحاكمين كم سمعني اقاوم هجاء الجرائد وأوسع محرريها لوما وتقريعا . وأهزأ بتلك الحركات الحيوية وكان هو عليّ في بعض أفكاري هذه من اللائمين . كان يسبُّ فلانا لسوء القصد اتباعا لرأي فلان . وأعارضه أشدَّ المعارضة . ثم لم أنقض له عهدا . ولم أبخس له وُدّا . وحقيقة كنتُ مسروراً لوجوده موظّفاً . فما بالهُ أصبح من الناكثين . . آه ما أطيب هذا القلب الذي تُملي هذا الأحرف . ما أشدّ حفظَه للولاء ما أغيره على حقوق الأولياء . ما أثبته على الوَفاء . ما أرقّه على الضعفاء . ما أشدّ اهتمامه بشؤن الأصدقاء ما أعظمَ أسفَهُ لمصائبِ مَن بينهم وبينه أدنى مودّة وان كانوا فيها غير صادقين . ما أبعد

---

(١) الذنب

هذا القلبَ من الإيذاء ، ولو للأعداء ، ما أشدَّه رعاية للودّ ، ما أشدّه محافظةً على العهد ما أعظم حذرَه من كل ما توجّع عليه الذمم الطاهرة ما أقواه على العمل الحقّ ، والقول الحقّ ، لا تطاق عليه حراء ، وكم اهتم بمصالح قوم وكانوا عنها غافلين ، هذا القلبُ الذى يؤلمونه بأ كادتهم هو الذى سَرَّ قلوبهم بالترقية ، وملأها فرحاً بالتقدم ، ولطف خواطرهم بحسن المعاملة وسرّح صدورهم بلطيف المحاملة ، ودافع عنهم أرماناً حصوصاً هذا الشم أفسَرحُ الصدورَ وهم يحرجون [1] وشفى القلوب وهم يؤلمون ، وفرحها وهم يُحزنون فالله قد أضلّوا وما كانوا مهتدين ، هذا القلبُ ذاب معظمُه من الأسف على ما ألمّ بالهيئة العمومية من مصائب هذه القلّبات وما ينشأ عنها من فساد الطّباع ، الذى يجعل العموم فى قلَق مستديم ، وما بقىَ من هذا القلب فهو فى خوف على مَن يعرفهم على عهد مودّته ، فإن تسلّلوا جميعاً بمثل هذه الأعمال أصبحوا من مودته خالين ، وتخذوه وقاية لهم من المضرّة وجعلوه ترساً يعرّضونه لتلقى سهام النوائب التى يتوهّمون دونها [2] إنهم كما اتخذوه قبل ذلك سهماً يصيبون به أغراضهم ، فينالون منها حظوظهم فقد أراحوا تلك النعمة من الشكر فهم والله يتولى حسابهم ، وهو أسرع الحاسبين آهٍ ما أظنّ أن تلك النعمة تستريح من شاغل الشكر فى شؤون الآخرة وإن جاروا فى تصرّفهم ، إنّ طعمه هذا القلب لطعمة ناعم الحرّ إذا اتّصل بذى الودّ وإن كان حسناً فصعب أن ينفصل ولو فرقه حشوته وإنّ هذا القلب فى علاقة مع الأوداء كالصدء مع خراره أيما جاذب يجذب

(١) يؤلمون (٢) اساءة سيئاً بعد سيئ

وأيّما كيماوىٌّ يُدقّق • لا مجد للتحليل بينهما سبيلا وأظنّك فى العلم شوب تلك الطبيعة فيه كنت من المتحققين

﴿ وكتب اليه بعض أصحابه مجيبا ﴾

أى عزيزى

الآن وصلنى تقرير اللئيم فقرأته بأول نظرة • ووجدته كما تلعى وسأردّ عليه فى بضع[1] دقائق بما سوّد وجهه وبجاله إن كان إنساناً • ولكن تصادف فراغ الحبر من الدواة فسأسطر بالردّ عليه وتمم رقيمى اليك بعض ساعات فكن معى من المنتظرين

رددتُ على التقرير • وكان كل مافيه الغشّ والتّغرير • وذكر فيه فلاناً بأشنع ما نؤاخذ به انسان فى هذه المسئلة كما ذكره الخبيثان قبله • ولكن دفعتُ ماقاله فى جانبه أيضاً وأخذتُ على نفسى كل مسؤلية تنسب اليه أو اليكم فما عليكم ان سئلتم إلاّ ان تكونوا منكرين رغما نسألكم (المفوضون) عن معلوماتكم فى سوئى أيامَ الحوادث فلا تدخل عليكم عِنّ السؤال والإرهاب ولكن عبّروا عما كنتم تشهدون وتعلمون من أفكارى وأقوالى التى كانت ضداً بالحكومة الملاكية ومن كانوا لها من الطالبين

الى هذا الحدّ قفوا فان سُئلتم فقولوا ما نحن بتأويل الأحلام بعالمين فى هذا الوقت وصلنى الرقيم مبشّرا بسفائكم فى مركزكم • فقمت ورفعت يدى ورجلى وناديت الحمد لله ربّ العالمين وأخذنى الأسف على حسن فلان الكون دلّ اطلاقه على حُسن حالةالباقين • ياعزيزى أعود الى ذكر مالأولئك

---

(١) ما بين الثلاث الى التسع

القوم كأنما قذفت بهم من شاهق جبل فسقطوا على رؤسهم فعسيهم من شدة الصدمة ماغشيهم فقاموا ينطقون بما لايعون . ويتكلمون ولا يفهمون . مالهم يقذفون من أفواههم أخلاطاً أقذر من البلغم وأمر من الصفراء . وكأنما جرعوا جرعة من السم فقاءت أمعاءهم . فاسترعت من حلاقيمهم أخبث مايحملون . ما بال ذ بان[1] قلوبهم تبيض من اللؤم بأشد من فيضان بئر برهوت[2] يقذف بسائلات بشعة الطعم . خبيثة النظر . كريهة الرائحة يضطر معانيها للفرار منها لكن أعضاء التحقيق من ركام الحوادث الأخيرة لا يشمون ولا يذوقون ومن ظلماتها لا يبصرون . هل بطل ياعزيزى ما جاء على لسان السوات (الانسان أسير الإحسان) هل نقض ماجاء من ذلك (المعروف بذر المحبة تغرسها فى أعماق القلوب) هل هدمت قاعدة (إن الحيوان يقاد بالزمام والانسان يقاد بالصنيعة) هل كان خرافاً ماقرره الحكماء من الفصول الطويلة بحثا للمحبة وبياناً لفضائلها ومنافعها فى الاجتماع الانسانى الحديث . هل كان خرافاً ماحوته الكتب معلقاً بموجبات روابط النوع البشرى . أم صح كله لكن الناس به جاهلون . هل أنا أسف ان كنت سباقاً الى الخيرات . هل أنا أسف ان كنت مقداماً فى المكرمات . هل أنا أسف ان كنت شجاعاً فى الدفاع عن ذوى مودتى . هل أنا أسف ان كنت أبياً أعاف ان يمس مكروه أو ذل لأولى صداقتى . هل أستحق العقاب على حبى لبلادى والناس لها كارهون . كلا والله لن يكون ذلك ولم أزدد فى سبيل الفضيلة الا بصيرة . ولم أزدد فى المحافظة عليها الا ثباتاً . ولئن عشت

(١) الآية العظمى «٢» اسم بئر بحضرموت فى اليمن

لأصعنّ المعروف . ولأعيننّ الملهوف . ولأنقذن الهاوى فى حفرة العثر ولآخذن بيد المتصرّع من صعط الظلم . ولأتجاوزنّ عن السيئات ولا ساءنّ جمع المضرات . ولأ بيّنن لقومى أنهم كانوا فى ظلمات يعمهون [1] ولأظهرن الصديق فى أجمل صوره . ولأجاونه للناس فى أبهج حلله . ولا ثبتن لهم برهان العمل أنه فكرك الثانى فى روحك الواحدة . وأنه جسمك الآخر فى حيالك المتحدة . وأنه صاحبك اذا طال ليل الكدر . ومصاحبك اذا أغسق [2] دجى [3] الهموم تستضئ به فى حل ما انعقد . وتستعين بقوته فى تيسير ماعسر وتذهب به الى أوج [4] المعالى والناس من معجزات الصديق يتعجبون اى اليوم أعجزُ من المقعد عن طلوع النخل . ومن الماس عن حرية التصرف . وقد صار سقوط الجاه كمرض نصب الجمل الفاتن فينحف الجسم ويغير اللون وتقاص [5] الشفاه . وتضعف القوى . وتقعد عن الحركة وتبعد عن نيل المطلوب . وتثقل على الأهل والعشائر فى التمريض وتسئمهم ان طال من معاناة العلاج فيصبح المريض منهم فى أدنى المنازل وقد كان ربا [6] وهم له ساجدون [7] تذهب عنه البهاء . وتكسف من وجهه الصفاء أو تنكره عن الرؤية أعين العشاق . وتمجه طباع ذوى الاذواق . وتمحى من جبينه تلك الأسطر الجميلة العبارة الصادقة النسبة . الناطقة بالحق القائلة هنا كبر الرغاب هنا منال الحاجات هنا ما تروح الروح هنا ما تقضى وطراً [8] فى الانفس هنا ما يخشى منه على الارواح والافئدة

(١) سحرون (٢) اشتدت ظلمته (٣) الظلام (٤) صعودها (٥) نقصها (٦) سيداً (٧) طائعون (٨) حاجة

فينحرف عنه السالكون اليه وقد كانوا قبلُ على آثار عباره يتدافعون • وقيسوا على مرض الجميل مرضَ صاحب جاه • ولا أطيلكم بالقياس تجهلون • لكن أقول لكم إن الحوادث المرِيعة سوف تُنسَى • وان هذا الشرف سوف يُرَدّ ولئن أبَت طبيعةُ هذه الأرض بخستها أن تكون لها من عوْده نصيب فليعودنّ في بلادٍ خيرٍ منها • ولأحدِثنّ الى المجد أحبّتي ومَن الى المجد يحدِثون كل ذلك إن عِشت وساعدني صحة الجسم • ولا أطلب شيئاً فوق هذين سوى معونة الله الذي عرَفهُ بعضُ الناس وبعضهم له منكرون • أطلْتُ عليك الكلام فلا تسأمْ وأظنّه آخرَ كتاب مني اليك في السجن إلا ان يَحدُث حادث يسمح بالكتابة مرّة اخرى • فان تلاقينا بعد اليوم كانت المشافهة أزكى والاّ كانت المراسلة أحلَّ وأعلى • ولا تجزَع • فليس في الأمر ما يُسرع • وهو أهوَن مما يتوهّمون • وأسأل الله أن يمن عليكم بأبصارَ الظالمين • ويحفظكم من نِكاية الخائنين • وتَسُرّ فاني بالطمأنينة عليكم وعلى سائر الاخوان والأبناء أجمعين

وكتب [١] الفاضل حافظ افندي ابراهيم [٢]

كتابي الى سيدي وأنا من وعده بين الجنّة والسلسبيل [٣] ومن نهيى [٤] به فوق المجرّة [٥] والإكليل [٦] وقد نعمتُ بالسرور • وسلّمتُ الحُور [٧] وقطعتُ ما بيني وبين النوائب

(١) من السودان الى الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصريه سابقا
(٢) شاعر كاتب مجيد في هذا العصر (٣) عين في الجنه (٤) نجى (٥) كوكبان متقاربان بينهما قدر شبر (٦) من منازل القمر أربعه انجم مصطفه (٧) الفرح

وبشّرت أهلى بالذى قد سمعته فما مِنْحتى[1] إلا ليال قلائلُ
وقلت لهم للشيخ فيما مَشيئة فليس لنا من دهرنا ما نسائل[2]

وجمعتُ فيه بين ثقة الزّبيدى[3] بالصّمصامه[4] والحارث بالنعامه[5] فلم أقل ما قال الهرلى[6] لصاحبه حين نسى وعده[7] وحجب رفده[8] (يادار عاتكة التى أتعزّلُ) بل ناديه بنداء الأسيرة[9] فى عمّورية[10] شجاعَ الدولة العباسيه . وأمدّ صوتى بذكر احسانه . مد المؤذن صوته فى أدانه . وأعتمد عليه فى البعد والقرب اعتماد الملّاح[11] على نجمِهِ القطب[12]

وقال أصيحابى وقد هالنى النوى[13] وهالهمُ أمرى متى أنت قافل[14]
فقلتُ اذا شاء الامام فأوبتى[15] قريبٌ ورجعى[16] بالسعادة آهل

وها أنا متماسكٌ حتى تحسِر[17] هذه الغمرة[18] وتطوى أجل تلك الفترة[19] ويخطر لى سيدى بنظره يرفعنى من دات[20] الصدْع[21] الى

(١) عطيتى (٢) نسائل لان الشيخ كفانا صدمات الدهر (٣) أبو ثور عمرو بن معدى كرب ينتهى نسبه الى قحطان صحابى من شجعان الجاهلية والاسلام وزبيد قبيلة الى زبيد بصم الزاى قوم من اليمن (٤) اسم سيف عمرو (٥) اسم فرس الحارث بن عباد شيخ من العرب (٦) نديم الخليفة أبى جعفر المنصور العباسى كان لا يكلم الخليفة الا احيانا (٧) وعده ولم يوف فلما مرا على دار عاتكة بنت عوف قال الهرلى هذه دار عاتكة التى يقول فيها الشاعر يا دار عاتكة الخ فعجب الخليفة كيف بدأه بالكلام على غير عادته ثم نظر الملك فى قصيدة الشاعر فوجد فيها (وأراك تفعل ما تقول) فتذكر حاجته او وعده (٨) عطاءه (٩) الاسيرة رندها امرأة من بنى هاشم اسرها الروم فنادت وا معتصماه فغزى المعتصم من حلبا فى العباس فوصل الخبر الى المعتصم فجهز جيشه وخلصها (١٠) بلدة من بلاد الروم (١١) صاحب السفينة (١٢) كوكب فى السماء تدور عليه الكواكب وهو ثابت مكانه ينظر اليه صاحب السفينة فيعرف الجهة التى هو قاصدها (١٣) البعد (١٤) راجع (١٥) رجعى (١٦) رجعى (١٧) داري (١٧) تكشف (١٨) الشدة (١٩) يريد المدة التى بينهما (٢٠) الارض (٢١) الشق

دات [١] الرّجع [٢] وردنى الى وكرى [٣] الذى فيه دَرجت [٤] ردّ الشمس قطرةَ المزن [٥] الى أصلها • وردّ الوَدىّ الأمانات الى أهلها

فان شاء فالقرب الذى قد رجوته ... وإن شاء فالعز الذى أنا آملُ

وإلاّ فانى قافُ رُؤبة [٦] لم أزل ... بعيد النَّوَى حتى تعول العوائل

فلقد حللتُ السُّودان حلول الكليم [٧] فى التابوت [٨] والمغاضب [٩] فى جوف الحوت • بين الضيق والشدّة • والوحشة والوحدة • لا بل حلولَ الوزير [١٠] فى تنّور العذاب والكافر فى موقف الحساب • بين نارين نارِ القيظ [١١] ونار الغيظ

فناديتُ باسم الشيخ والقيظُ جمره ... يذيب دماغ الضبّ والعقلُ ذاهلُ

فصرت كأنى بين روض ومنهل ... تدبّ الصَّبا فيه وتشدو البلابل

واليوم أكتبُ اليه وقد قعدت همّه الخمس • وقصُرت يدُ الجديدين [١٢] عن إزالة ما فى نفس ذلك الحمار العنيد فلقد نمى صَبّ [١٣] ضبعه [١٤] على وبدرت [١٥] بوادر [١٦] السوء منه الىّ • فأصبحت كما سرّ العدوّ وسا الحميم [١٧] وآلامى كأنها جلود أهل الجحيم • كلما نضج منها أديم تجدّد أديم [١٨] وأمسيْت ومُلك آمالى الى الزوال • أسرع من أثر الشهاب فى السماء

(١) السماء (٢) صوت الرعد (٣) عش الطائر وأصله عش الطائر (٤) مشيت (٥) المطر (٦) رجل من العرب كان أكثر رؤبة أراجيزه على القاف الساكنة (٧) سيدنا موسى عليه السلام (٨) الذى وضعته أمه فيه وألقته فى البحر (٩) سيدنا يونس بن متى عليه السلام (١٠) محمد الزيات وزير الخليفة مروان أحمار أدخله تنوره الذى اصطنعه ليعذب من يأمر بتعذيبه (١١) شدة الحر (١٢) الليل والنهار (١٣) الغيظ (١٤) عضده (١٥) أسرعت (١٦) جمع بادرة الحدة عند الغضب (١٧) القريب الذى يهتم لأمره (١٨) الجلد

ودولةُ صبرى الى الاضمحلال أحثّ(١) من حَباب(٢) الماء • فعارت فى وجوه تلك العباد • وانى لفارس العين والفؤاد فلم تقف فراستى على غير بابك

وانى أهديك سلاما لو امتزج بالسحاب • واختلط منه باللعاب • لأصبحتْ تتهادى(٣) بقطره الأكاسرة(٤) وأمست تدّخر منه الرهبان فى الأديرة ولأغنَى ذات الحجاب • عن الغالية(٥) والمَلاب(٦) ولا بدع اذا جاد السيد بالردّ فقد يرى وجه المليك فى المرآة • وخيال القمر فى الاضاة • وان حال حائل دون أمنيّة هذا السائل فهو لا بد يومًا • ولا يأس من عدلك فانّ خير ما تكون حين لا تظنّ نفسٌ بنفس خيرا • والسلام

﴿ وكتب عبد الحميد بن يحيى(٧) الى أهله وهو منهزم مع مروان(٨) ﴾

أما بعد فانّ الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكُرْه والسرور • فمن ساعدَه الحظّ فيها سكن اليها ومن عَضّته(٩) بنابها ذمّها ساخطًا عليها وشكاها مستزيدا لها • وقد كانت أذاقتنا أفاويق(١٠) استحليناها • ثم جمحت(١١) بنا نافرة • ورمحتنا(١٢) مُولّية • فملح عذبُها • وخشن ليّنها فأبعدتنا عن الأوطان وفرّقتنا عن الاخوان • فالدار نازحة(١٣) والطير بارحة(١٤) وقد كتبتُ والأيام تزيدنا منكم بعدًا • واليكم وجدًا • فان

(١) اسرع (٢) ما يرى على وجه الماء من الفقاقيع (٣) تحمله هدية (٤) الملوك (٥) الطيب (٦) الزعفران (٧) مقدم كتابه فى صحيفته (٨) ابن محمد بن مروان بن الحكم بن أبى العاص الاموى آخر ملوك بنى امية المعروف بالجعدى قتل سنة ١٣٢ (٩) كناية عن تسلطها عليه بنوائبها ومصائبها (١٠) الالبان والمراد نعيمها وخيراتها (١١) اسرعت غالبة اياها (١٢) طعنتنا برمحها والمراد مصائبها (١٣) بعيدة (١٤) البارح من الطير ما مر من اليمين الى الشمال والعرب تتشاءم به وذلك انه كان من عاداتهم اذا أرادوا أمرا جعلوا

تنِمّ البلية إلى أقصى مُدتّبهـا يكن آخرُ العهد بكم وبنا • وإن يلحقنا ظفرٌ جارحٌ من أظفار مَن يليكُمْ نرجع إليكم بذُلّ الاسار [1] والذلُّ شرٌّ جار نسأل الله الذى يُعزّ مَن يشاء • ويُذلّ من يشا • أن يَهبَ لنا ولكم ألفةً جامِعَةً • فى دارٍ آمِنَة • تجمعُ سلامة الأبدان والأديان • فإنهُ رب العالمين وأرحمُ الراحمين

﴿ وكتب الفاضل على أفندى نامى [2] يشكو ويستعطف ﴾

أشكو اليك ما كلّت قوى عن مزاولته [3] وضَعُفت عزيمتى عن مقاومته من ركوب متن [4] الاعتساف [5] والخروج فى الأعمال عن جادّة [6] الإنصاف وتشعَّب دواعى الشقاء والعناء • حتى بلغ السيلُ الزّبى [7] فصُورُ الهفوات تقابَلُ بأقصى العقوبات والحسنة بالسيئة • والإكرام بالإيلام • وحسن المجاملة • بسوء المعاملة • وليس فى مقدورى الاستعفاء عن هذه المرتبات القليلة التى أبذلُ فى سبيل الحصول عليها نفيسَ الحياة للقيام بتلك الأعمال الجليلة فوجود الحياة عدم • وأحرار الدّهر خدم • والأيام لم تزعَ حقوقنا • ولم تنق سرورنا • [8] ولم يَسلم أحدٌ من تجنّيها • [9] ولم تصبُ لمصافيها ومُواليها • وقد أنهيتُ أملى إلى رحابك ووجهتُ رحلى للوقوف على بابك • علّه أن تُسعدنى نظرسيدى العالى • ويحقّقَ آمالى • فأكونَ ممن استصحب بابَ العَطايا فبذل

الى الطير فاطاروها فان طارت سمالا تشاءموا وتطيروا وتسمى بارحات وان طارت يمينا تفاءلوا باليمن ومضوا فى أمرهم وتسمى سانحات (١) الاسر وهو الشد على الرحل واحده أسرا (٢) من كتاب هذا العصر (٣) معالجته (٤) الظهر (٥) الاخذ فى غير طريق الدليل (٦) مسلك الطريق (٧) جمع زبية وهى رابية لا يعلوها الماء ومعناه زاد الامر عن حده وعظم (٨) طهورا (٩) جناياتها وزورها

الشكر • والله يحب المحسن ونضاعف له الاجر

الفصل السابع فى العيادة

كتب ابن الرومى [١] الى بعضهم

أذن الله فى شفائك • وتلقى داءك بدوائك ومسح بيد العافية عليك ووجه وفد السلامة اليك • وجعل علتك ماحية لذنوبك • مضاعفة لثوابك

وكتب أبو بكر الخوارزمى

وصل كتابك ياسيدى فسرنى نظرى اليه ثم غمنى اطلاعى عليه • لما تضمنه من ذكر علتك • جعل الله أولها كفارة • وآخرها عافية • ولا أعدمك على الاولى أجراً • وعلى الأخرى شكراً • ويودى لو قرب على مساول عيادتك • فاحتملت عنك بالتعهد والمساعدة بعض أعباء [٢] علتك فاقد حظى من هذه العلة قسم كقسمك • ومرض قلبى فيك لمرض جسمك • • وأظن أنى لو لقيتك عائدا لانصرفت عنك وأنا أعل منك • وفى محمد الله تعالى حائد [٣] على أوجاع أعضائى • عن [٤] حائد على أوجاع أصدقائى شفاك الله وعافاك

وكتب أديب الى صديقه

إن الذى يعلم حاجتى الى بقائك • قادر على المدافعة عن حوبائك ( ) فلو قلت ان الحق قد سقط عنى فى عيادتك • لأنى عليل لعلتك امام بذلك

(١) هو أبو الحسن على بن العباس بن جريج الشاعر المعروف ولد سنة ٢٢١ وتوفى سنة ٢٨٣ (٢) جمع عبء الثقل (٣) سدد (٤) نفسك

شاهدٌ عدلٍ فى ضميرك ، وأثرٌ بادٍ [1] فى حالى لعينك ، وأصدق الخبر ماحققه الأثر ، وأفضل القول ما كان عليه دليل من الفعل

وكتب أيضا

لئن تخلفتُ عن عادتك بالعذر الواضح من العلّة ما أغفلَ قلبى ذكرَك ولا لسانى فحصاً [2] عن خبرك ، ومحبّك يحبّ أن تتقسّم جوارحه وصبك [3] وإن زاد فى ألمها ألمُك ، وأن تتصل به أحوالك فى السرّاء والضرّاء ، ولما بلغنى إفاقتك كنتُ مهنّئاً بالعافية معفّاً [4] من الجواب إلاّ بخبر السلامة إن شاء الله

الفصل الثامن فى التهانى

(كتب الثعالبى فى التهنئة بالأولاد)

أهلاً وسهلاً بعقيلة [5] النساء ، وأمّ الأبناء ، وجالبة الأصهار والاولاد الأطهار

ولو كانَ النّساء كمثل هذِى   لفُضّلتِ النّسا على الرجالِ
فما التأنيث لاسم الشمس عَيْبٌ   ولا التذكير فخر للهلال

والله تعرّفك البركة فى مطلعها ، والسعادةَ بتوقعها فالدنيا مؤنثة والناس يخدمونها ، والذكور يعبدونها ، والارض مؤنثة ومنها خلقت البرية ، ومنها كثرت الذرية ، والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب ، وحليت بالنجوم الثّواقب [6] والنفس مؤنثة وهى قِوام الأبدان ، وملاك الحيوان

(١) ظاهر (٢) سؤالا وبحثا (٣) مرضك (٤) مستثنى الدعاء مراده عدم معرض ولا طالب للجواب (٥) كريمة (٦) المضيئات

والحياة مؤنسة ولولاها لم تتصرف الأجسام . ولا تحرّك الأنام . والجنة مؤنثة وبهـا وُعد المتقون . وفيها تنعّم المرسلون . وهنئاً هنيئاً ما أوليت وأوزعك[1] الله شكر ما أعطيت . وأطال بقاءك ماعُرِف النسل وما بقيَ الأبد

وكتب بديع الزمان الهمذانى

حمداً لمن أنجز الاقبال وعدَه . ووافق الطالعُ سعْده . وإن الشأن لما بعده . وحبّذا الأصلُ وفرعُه . وبورك العيشُ وصَوْبُه[2] وأينع الرّوضُ ونوْرُه[3] وحبّذا سماءٌ أطلعتْ فرقدا . وغابةٌ[4] أبرزت أسدا وطَهُرت وافقَ سَنَدا ود كُرّ نبقى أبدا . ومحمد نُسْمِى ولدا . وشرف لحمةٌ وسدَى[5]

أنجب[6] كلٌّ من والديه به إذ نجلاه فنعم ما نجلا

فألفياه[7] شهاب ذكاء . وبدر علاء

وحدّاه إن حلاَ[8] أبيض[9] تدعى الحلى[10]

لمثله أولاً فلا إذا النّدى[11] احتفلا

وكتب أديب لبعض أمراء

أقبل البشر وولّى كل همّ وعناء

عندما المولودُ وافى لا بسا ثوب البهاء

(١) أقدرك (٢) مطره وهوهنا كناية عن الولد (٣) كناية عن الولد أيضاً (٤) موضع الأسد الذى يأمه والمراد أصوله (٥) كلاهما من لحمة الثوب وسداه وهو كناية عن الشرف ظاهراً وباطناً (٦) ولداه كريماً (٧) وجداه (٨) واصبح الأمر (٩) فى العرض (١٠) دعاهم الجفلى معناه دعاهم بجماعتهم وعامتهم (١١) مكان اجتماع الناس

نعم الله على الخليل جليلة • وعطاياه له جزيلة • وفضله عليه متوالي على ممرّ الايام والليالي • فمن ضمن ماأنعم عليه به وتفضّل • أنه أجاب دعاءه وتقبّل • ووهب له هذا المولود • المتنقّلَ نجمه في بروج السّعود • في زمن حسد • ومكان سعد • فأدِمه يارب مَكافِئًا [1] نعمى عنايتك • وأبقه مشمولا برعايتك • وأبزغ [2] شمسه ساطعةً على الآفاق • ليملأ ذكرُه السبع الطّباق [3] وَهبه من لدنك عقلا وعلمًا وحكمةً وأدَبًا وحِلما

فدام ودمتَ بادًا المجدِ حتى تَراهُ بهالَةِ [4] الاقبال بَدْرا
ولا زالتْ توافيك التّهاني به تَترى وتَشرحُ منك صَدرا

وكتب الوطواط الى صديق له مهنئا

للهِ عليّ في مولاى أطال الله مدّته • وصان سُدّته [5] نِعَمٌ تضعف قُوى عن إحصائها • ومِننٌ تتحرّى عن استقصائها • وقد بلغني أدام الله مولاى ماعَظَّم المولى به مادة انسه • وأتمّ سرور نفسه • من المولود الذي أهداه اليه • وأنعم به عليه • في طيب جوهره وطهارة عنصره • واستواء أطرافه • واعتدال أوصافه • وكان اعتدادي بهذه المنحة [6] العظيمة والموهبة الجسيمة التي صدرت من جناب الله تعالى في حقه كفء مساهمتي له في حالتي سعه وضرّه ومشاركتي إياه في ترَبي يسره وعُسره • وأنا أسأل الله تعالى أن يديم انس مولاى بلقاء هذا المولود الميمون [7] النّقيبه [8] والمأمون الضريبه [9] ويطيلَ إمتاعه [10] ببقائه في شمول من السلامة

(١) مجزيا (٢) أطلعها (٣) السموات (٤) دائرة الاقبال وأصلها للقمر (٥) باب داره والمراد حفظه من نوائب الدهر (٦) العطية (٧) من اليمن هو البركة (٨) النفس (٩) الطبيعة (١٠) أدام الله تكثيره إمتاعه وأنسه إلى أن يمتعه ببقائه

وعموم من الكرامة . وان يقرّ عينه بجمال فصاله . ونشدّ عضده بكمال شأنه [١] ويجعله نجلا سارّا . وشبلا [٢] بارا . وحاماً صالحاً . وولداً ناجحا . يتبعه الأصاغر والأكابر بعفوة [٣] افضاله . ويتنعم الأقارب والاحباب بذروة إقباله

﴿ وكتب الفاضل الشيخ طنطاوى [٤] جوهرى منه رسالة ﴾

أما بعد فان أجمل ما يقرّ النواظر . وأبهج ما يسرّ الخواطر . وأنجب ما يشرح الصدور ويسر الأكابر والصدور . ويحلّى الأنس والحبور [٥] بشائر الذرية الميمونة المؤذنة باقبال الزمان بوجه النصر والاسعاد . ويمن الطالع وحسن الإرفاد [٦] وقد أقبل على صديقى بميلاد النجابة السعيدة . والنجمة الفريدة . والطالعة الجديدة .... السيدة لا زالت الأيام بها بسيمة .. الا عوام بمحيّاها وابسمه [٧] فهى بدر شمس الكمال . ونجم السعود . لاقبال . والدرة المكنونة والغرّة المصونة

بشرى فقد أنجز الإقبالُ ما وعدا وطالع السعد فى أفق العلا سعد

﴿ وكتب الثعالبى فى التهنئة بالقدوم ﴾

أهنئ سيدى ونفسى بما يسر الله من قدومه سالما . وأشكر الله على ذلك شكراً دائما . جعل الله قدومك مقرونا بأخبار السامة العميمة والكفاية السالمة الكاملة ... الكرامة مقرونة ببلك وأوبة النعمة موصولة بأوبتك [٨] فوصل الله قدومك من الكرامة بأضعاف ما قرن به مسيرك من

(١) هم الاول الفصل (٢) ابن الاسد (٣) ربح المعنى الديه والمراد الهمة وعظمه (٤) من الكتاب والشعراء المحدثين فى هذا العصر ولد سنة ١٢٨٧ (٥) السرور (٦) الاعانة (٧) فاتنه فى الحسن (٨) الاوبة والاياب كلاهما الرجوع

السلامة . هنأك بإيابك . وبلغك غاية محابك . ما زالت البقية معك مسافرا وباتصال الذكر والفكرة ملاقيا . الى أن جمع الله شمل سرورى بأوبتك وسكن نافر قلبى بعودتك

* وكتب أيضا فى التهنئة بالسرور *

هذا اليوم فى الأيام . كمولاى فى الأنام . هذا اليوم غرة فى وجه الدهر . ونابح على مفرق العصر . أسعد الله مولاى بالسرور الطالع عليه بتركيه . ويمن[1] طائره[2] فى جميع أموره ومتصرفاته ولا زال يلبس الأيام قبلها وهو جديد . ويقطع مسافة بعدها وحسها وهو سعيد أقبل السرور ناشراً حلله التى استعارها من شيمته . ومبديا حلاه التى أخذه من سجيته . ومستصحباً من أنواره . ما اكتساه من محاسن أيامه . ومن أمطاره ما اقتبسه من جوده وإنعامه . مولاى الربيع الذى لا يذبل شجره . ولا ينقطع ثمره . ويدوم زهره لا زال آمراً ناهيا . عالياً ساميا

* وكتب بعضهم فى التهنئة بالحج *

أوحشت بيت الله بأمن نسكه[3] انس ودام قربه قريب
بات المنى عنى فدام لك الهنا وحباك من معروفه عرفات

عدت وبوالك مشطور[4] ودينك معمور . وتجارتك رابحة والبركات اليك عادية ورائحة . جعل الله سعيك مشكورا . ودينك معمورا وحجك مبرورا

* وكتب الثعالبى فى التهنئة بالاطلاق من الحبس *

(١) من اليمن بمعنى البركة (٢) عمله (٣) عبادته (٤) مكتوب

الحمد لله حمد إخلاص . على حسن الخلاص . قد أفضى [1] من ذله رق . الى عزة عتق . ومن نصلية جحيم . الى جنة نعيم . خرج من العقال [2] خروج السيف من الصقال . خرج من إساره . خروج البدر من سراره [3] الحمد لله الذى فك أسرا . وجعل بعد عسر يسرا . خرج من البلاء . خروج السيف من الجلاء

﴿ وكتب أيضا فى تهنئة برمضان ﴾

ساق الله اليك سعادة إهلاله . وعرفك بركة كماله . لقاك الله فيه ما ترجوه . ورقاك الى ما يحب فى ما تتلوه . جعل الله ما تطول من هذا الصوم مقرونا بأفضل القبول . مؤذنا بدرك البغية . ونجح المأمول . ولا أخلاك من بر مرفوع . ودعاء مسموع . قابل الله بالقبول صيامك . وبعظيم المثوبة تهجدك وقيامك . أعاد الله الى مولاى أمثاله . وتقبل فيه أعماله وأصلح فى الدين والدنيا أحواله . وبلغه منها آماله

أسعد الله مولاى بهذا الشهر ووفاه فيه أجزل المثوبة والأجر

﴿ وكتب الفاضل احمد افندى شهدى [4] ﴾

هذا أيها المغبوط [5] بالنعمة عقد جمان نظمته يد معمه [6] من درر شكر فى سمط [7] مسرة . طوقت به جيد [8] بيت وكم أسرقت ولا

(١) مراده اخرجه واصله افضى فى الامر الى كذا أدى فى والجأنى (٢) مراده خرج من الحبس واصل العقال الحبل الذى يشد به دراع البعير (٣) آخر شهره (٤) اديب من كتاب هذا العصر (٥) من الناس مثلها لهم (٦) بكسر الميم المحنه (٧) الخيط الذى ينظم به عقد الجوهر (٨) العنق

عجب فى عصرٍ أذّن فيه مؤذن الفلاح . وجئتَ بفضلك فيه إمام المرتقين الى أعلى علّيين . ولا عرو (١) أن فتح لك باب العلا حيث طرقتَه بدءاً بجدك وسلكت منه صراط الذين أنعم الله عليهم وحيّاك (٢) حيّاك الله مولاك . بما تودّ أولو الودّ . وتقرّ به أعين من تمسك بحبل الإخاء . وأنّى لى معراجٌ أرقى به سماء المجد فأتلو من (سرح) صدرى على (حاشيتك) بها (متن) التهانى

* وكتب الفاضل الشيخ احمد سلام (٣) *

(تهنئة لمصرى قادم من البلاد العربية)

ياقلب أبشر فقد عنّت لديك عوانى (٤) السرور . وترنمت اليك بربّات الفرح ألسنُ عيدان الحبور . وعطفت عليك عواطف التهانى . وبادرتك بوادرُ (٥) الأمانى . وسرك (الاصطرلاب) (٦) بطلوع (٧) بدر الآداب وأنه سيقتاص (٨) الروح المترقيّة . عن ابروح المعرفة . ويختار (٩) مجرّته (١٠) ويجد القاهرةَ هالته (١١) شغفا بكواعب خرائدها (١٢) وكلفاً بكواكب لطائفها . وولوعاً بمعاليها . ومحبةً فى معانيها . وارتياحاً لراحة أهلها والساعا (١٣) بمحاسن سكانها . والطير على أشكالها تحوم . والبدر يأنس بالنجوم . على أنها فلك سمائه (١) وجوّ سمائه . ومطلع شمسه . ومهد فصله وانسه . ودار أهلته . ومسقط رأسه . ومسرى وداده . واليها رفع نسبه

(١) لا عجب (٢) بالباء الموحدة تحية أو مبدؤه حرسك وحفظك (٣) من الكتاب المحدثين فى هذا العصر (٤) جمع عانية المرأة الشابة يحجبها عن الريبة (٥) مسرعات (٦) اسم مدينة (٧) طلوع (٨) يحملها عوضا (٩) مسلك (١٠) مراده مسكنه فى بلاده وأصل المجرة باب السماء (١١) مراده سكنه وأصل الهالة لدائرة القمر (١٢) مراده شوقا الى محاسنها وأصل الكواعب جمع كاعب وهى التى نهدنها والخرائد غير المستملحة (١٣) شدة الشوق (٢٤) صوته

كم منزل في الأرض يألفهُ الفتى ... وحنينه أبداً لأوّل منزلِ

فتلألئي يا مصر نورا وجرّي ذيولَ الفرح سرورا . واوردَهي بهاء وازدهي (١) ازدهاء (٢) وانثني (٣) دلالا . وتيهي (٤) اختيالا . وتمايلي عجباً بسعود سعدكِ . وطالع مجدك . بمائلَ الغيد (٥) بالهيف (٦) والغواني ذلتّرف (٧) وربّات الحجال بالكحل (٨) وذوات الدّل (٩) بالحَوَل . فلازالت تفخر بك العَلياء . ولا زلت سمّاء لانس ماء السماء ما حرك يراعَ التهاني أنس . ووقت لسدة (١٠) الكمال كواعبُ التراكيب

﴿ وكتب الفاضل الشيخ احمد مفتاح ﴾

اذا ما راية رفعت لمجدٍ ... تلقاها عِرابة باليمينِ

كتابي والنفس بين فرح مُقيم وقصور مقعد . واللسان بين واجب يدفعه . وحصر يمنعه . كتاب من وَأَخ (١١) اليك باب التهنئة تحدوه عوامل الاخلاص . وسالك نجاحَ (١٢) المودّة تقوده أزمة الصدق . على حين أن وصل الى سمعي نبا (١٣) ما شملكَ به المراحم الخديوية . والعناية التوفيقية من توجيه الرتبة الأولى اليك لما رأته في محاسنك الغراء وشمائلك السمحاء من نزاهة الذمة ونباهة (١٠) الشرف الأثيل (١٥) والحسب التليد (١٦) والنيام بأعباء (١١) الاعمال بحمّلها (١٨) ودقّها وإدمان التيقظ لما أنت

---

(١) تبختري (٢) صاره وحسن (٣) اثني (٤) تكبري واختالي (٥) الناعمات صاحبات الجمال (٦) ضمر البطن ورقة الخاصرة (٧) بالحسن (٨) هو سواد في اشفار العين خلقة (٩) صاحبات الدلال (١٠) الباب (١١) دخل (١٢) الطريق الواسعة (١٣) خبر (١٤) علوه (١٥) لعظيم (١٦) القديم (١٧) اثقالها (١٨) جل الشيء معظم الجسم معظمه ودقه بكسر الدال قليله

منوطٌ (١) به • ولعمرى إن تلك المراحم رمت عن قوس التحرى فأصابت عرض الحقيقه • وساقت عقيلة (٢) تسرف الى كفء كريم يكرم مثواها (٣) ويحسن ودادها (٤) فأسدتها خير مسدد وبوأها (٥) بحبوحه فضل عريق ومكانة سماء (٦) ولئن أبانت هذه الصنيعة عما لحضرتك من المآثر الجميلة • والمساعى المبرورة • وحدثت بصنعك (٧) الى حسن صرف الفخر رواقه (٨) ومدت الامتنان أطنابها (٩) فقد أسمت (١٠) سرحها (١١) فى مرابع الجلال الطاهرة • وشحذت سيفها بيد الاستحقاق • فحمد عندك سراها • وعمر بك مغناها

وألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافرُ

﴿ وكتب العلامة الشيخ حمزه فتح الله (١٢) ﴾

« تهنئة لفضلاء المصريين ونصراء العربية أجمعين »

أى جهابذة (١٣) الكتابة (١٤) ورجال الخطابة (١٥) ساداتى الأجلة • أبناء تلك اللغة • سادتنا هذه الوغى • والكم سباق الحلبة • فى القديم والحديث عن هذا النبأ العظيم • والمجد الصميم • مالى أرى فى لغتنا الشريفة « وبعلمه أولو النهى أنها هى من اللغات أحق بهذا السر (١٦) أن تصرف اليها عند الاطلاق » هبوا عن خمول • وهبوا (١٧) بعد خمول • وهبوا عصبة أولى

(١) منوط به (٢) كريمة (٣) منزلها (٤) محبتها (٥) أسكنها (٦) رفيعة (٧) مصدرك (٨) نصب خيمه وهو كناية عن كونه أهلا لان يقصده الناس حتى اتخذ والفخر (٩) حبال خيمه (١٠) أعلفه (١١) السرح العظيم (١٢) معنى أول خطوة لمعارف عمومية حالا وآنفا من أئمة اللغة والادب (١٣) الحذاق ذوو الفهم (١٤) هو جمع فرا اسم م والمراد انهم قادرون للمسائل (١٥) جمع احتماء الدرس الى شىء - (١٦) بعث (١٧) ملاء الجسم بالسمن

وبوراً إثر ذبول • وصباً وراء قبول • وعدلاً ولا حيف [1] وقوة ولا ضعف
وما شاء المطري [2] في هذا الفصل من العطف

آمنت بالقدر المقدور • والبعث والنشور • كذلك يحيي الله الموتى
ألفي رجل واحد أسرت [3] عنه عناية التوفيق فألقت اليه المقالد [4]
لي [5] ولكنه الواحد الذي يقول في مثله صاحب بني ميكال

والناس ألف منهم كواحد ... وواحد كالألف إن أمر عنا [6]

إني [7] ورب تلك البنية [8] بارئ [9] نسم البرية • انه ارحل السلا
رحل الحزم والسداد • ألم تر جنانه [10] وجنانه • وبنانه [11] وبيانه
عوامل رفع لهذه اللغة لغة الفرقان [12] لغة الأوطان • لا بل أمضى من
العوامل • حتى طلت آدابها فرائض • وقد كانت وما بالعهد من قدم نوافل
ومن جناتها أجياد [13] اللهجات عواطل • الا اللهم إلا بقية تمد [14] قد مات [15]
صحبها الأولاد [16] فعقدت الجادة والجادة [17] وبعد أن راج سوق
الرطانة [18] ونضب [19] ماء الإبانة • وخبت [20] أنوار البلاغة • وزوت [21]
أنوار [22] البراعة • وكسد البيان • وقوض [23] منه البنيان • وأصبحت
العربية لقى [24] مابنا • وبضاعة مرجاة [25] فأهدا البراع [26] لا أقل من

(١) الظلم والجور (٢) المادح (٣) ضرب (٤) المفاتيح (٥) كله جواب ينت المي
(٦) هم الناس وقلتهم (٧) جواب من ثم (٨) فتح الباء ورب بنية الكعبة (٩) خالق
(١٠) قلبه (١١) أصابعه (١٢) القرآن الشريف (١٣) الاعناق (١٤) قليل وأصله الماء
القليل (١٥) احترقت (١٦) الاودالكد والتعب ومراده اعيى الناس بها لا يعي بدل جهد
(١٧) العوه (١٨) كل لسان يخالف لعربية (١٩) غار وذهب (٢٠) خبت (٢١) ذبلت
(٢٢) جمع نور الفتح الزهر (٢٣) هدم (٢٤) الملقى مطروحه (٢٥) قليلة (٢٦) الاقلام

هَنَات • فى صَوْغ كُلَيْمات • تَقدِرُ هذه النعمة قدرها • وتمنحها [١] شُكرها

ويحكَ [٢] هُبَّ [٣] من سِنَتِكَ [٤] فى حِلْيَةِ مقبلك [٥] وأنض [٦] حُسامك [٧] واشحذ كَهَامَك [٨] وانثُل [٩] كِنانَتَك [١٠] وأعمِلْ نبالك [١١] وصُغ إن استطعتَ تهانِىءَ غُرًا • بل عقوداً دُرًّا • بل أنجُماً زُهْرا • مِنثاراً [١٢] من حلايا ذلك الأرِى [١٣] الشّهِىّ [١٤] النَّدِى الذكىّ • ما حَرَسَت [١٥] نحلهُ السَّح [١٦] والخُزامَى [١٧] وأطايبَ الثّمار • وأزاهِيَ الأزهار • تهدِيهن أولئك المصاقِعُ [١٨] شكراناً لتلك النِّعَم • تخميعاً لشوارِدها وتقييداً لأوابِدها [١٩] كما شبّهها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق وإشفاقاً عليها من الجماح [٢٠] بعد ذلك الإرْتياح

فالكم نِى هذه اللغةِ كأنى هذا بهيئة تلك النَّهضةِ العربيةِ فى إبان كالمهون وجهُهُ مكفهرّ [٢١] ويدُهُ مُقشعِرّ وساعلى البايا التوفيقية والعزمة الرّياضيّة

على أنّ لهذا الولى الوزير سوى ذلك أيادىَ [٢٢] مبرورة ومساعى مشكورة • أكسبَتِ الوطنَ وأهاليه نهضَات • وأقالته كثيراً من العثرات لكنّى آثرت [٢٣] بالكم النَّهضة العربيَّة بهتكم بها أى بى حادثى [٢٤]

---

(١) نعطها (٢) كلمة زجر (٣) استقظ (٤) نومك (٥) محسك (٦) سله من غمده (٧) السيف القاطع (٨) سحده حده والكهام بفتح الكاف السيف الكليل (٩) استخرج ما فيها من النبال (١٠) الجراب الذى يوضع فيها النبل والسهام (١١) أصبعك (١٢) كثير النثر (١٣) العسل (١٤) ما يشتهى (١٥) أكلت وأصله حرس الشىء حرساً الحسه بلسانه (١٦) نبات طيب الرائحة (١٧) نعم الخاء نبت زهره أطيب الأزهار (١٨) جمع مصقع البليغ (١٩) لغرائبها (٢٠) الذهاب بزرعه (٢١) منقبض (٢٢) نعما (٢٣) اخترت (٢٤) بى مسرتى

وإخوانَ حِرْفَتي . لكونها وبما إحال لا بل وبما أيقن وتيقن أولو الحِجا [١] أعظم النَّهضات وأمنَ [٢] ما احاره [٣] الوطن من العصات . ولو كان في بطاق الامكان . رباده البيان . في هذا الشأن لأسهبتُ [ ] وأوسعت وأطربتُ [٥] وأطنبت . ولو لم يكن في تلك النهضة إلا أن حياة الامه حياة اعتها لحسب ... لكفاك . وسماك . وأعلاك . وكان ذلك قصاراك [٦] وحماداك [٧]

* وكتب الاديب محمد افندي فهمي [٨] *

إنَّ د كاءك قد حد بدرر فكرتك على روض الأدب فمت أغصان المعارف مكللةً بمار مسروعاتك الدانية قطوفها . الظلال ظلها . فمن ذلك ما آحتساه [٩] من (الأزهر) [١٠] الأغر ألا وهو دعوة أهل الأدب الى أن ينظموا من انشاآتهم درر رسائل يتحلى بها جيدُ [١١] عصرنا الحالي . فتلقى هذا المشروع بالبشر كل ذي حظ من الأدب عظيم . وأطلع الادبا في سماء الأزهر نجوماً تهدي الضال في ظلمات الخمول الى نور النشاط ولى حلول مشروعك هذا اقدم خالص التهنئة مسهلاً الى الساح العام أن ن يعير منتدة شتات سور الاحبر و معك يا سيدي ما وهبك . ونشكر في محاسن البعل والبنون أدبك . والسلام

* وكتب الاديب سلطانه افندي محمد *

(١) العقل (٢) أكثر بركة (٣) سلكه (٤) لا كثرت الكلام (٥) مدحت (٦) منتهى جهدك ووسعك (٧) غاية ما تحمد عليه (٨) من كتاب هذا العصر (٩) كسماه (١٠) ستم مجلة عممة أدمه (١١) أصل الحد العنق

كتابى الى السيد وقد وَصلَ الىَّ إحسان الله اليه • ووصل جود ه عنده كتابٌ يُنبئ عن سُرور تَشفّ (١) عن عظيم صداقه وجليل محبه كف وقد قاسمني نعماءه • وساطرنى آلاءه وظلّ لى عدّةً (٢) من عاديات الزمان • وحصناً ألجأ اليه من طوارق الحدثان (٣) وقد علم الله ماتصلُ الى عباده من بَرَكاته ( ) وجاهه • فأحسَنَ اليهم بالاحسان اليه وأقبل عليهم بالاقبال عليه • فعمّهم السرور • وسملهُم الحبور (٥) ومن كانت المكارم صنيعه • والفضائلُ خليقته • منحه الله من السعادة مايشبهه • وبارك له فيما يوليه • فتوافدت اليه عطاياه الجليله • وتمتدّ له نعمه الجزيله • فأحمد لله على ماوَصَلَ اليك من حُظوة (٦) حباك اللهُ بها • ونعمةٍ سرّتك حمالها وأوجب عليك شكرها استزادةً فيها • وستكون مقدّمة إحسان • يتلوه جليل نعام • تكبت (٧) به أعداوك • وتسر به أحباوك والسلام

﴿ وكتب الفاضل المرحوم الشيخ طه محمود ﴾

أَلمجد عُوفِيَ اذ عوفيت والكرم ورال عنك الى أعدائك الألمُ

لقد نعمت فى حلل السّرّاء • حتى ما أشتهى حله • ونطلّعت من كؤوس النعماء حتى لا أسأل ساقيا علّه (٨) فما أحد فى الحلل الضّافيه (٩) ولا فى مشارب الصافيه ألذّ ولا أحلى من العافية • ومن آب (١) الى بعد الطّعن (١١) عز علىّ من مجد الندب • ولا رحل عنى بعد الإلمام • حيث أنعصُ الىّ

(١) ظهر (٢) ما نعده الانسان لنوائب الدهر من وسلاح رعيرها (٣) حوادث الدهر (٤) عطائه (٥) الفرح (٦) منا مساواة العطاء (٧) تذل وتهان (٧) الشرب مره (٩) المسبوغه الممنوعه (١) رجع (١١) الرحيل

من الآلام . ولو لم يكن الا بُعْدُ الحبيب . أو قربُ الطبيب . والا قطيعة الوالد . أو صِلةُ العائد . لقلتُ البُعدُ والقطيعة . أشهى الى النفس من القرب والصِّلة . فماذا يُثيرُ من شجنك (١) اذا أصبحتَ معافى فى بدنك وأى شئ مع الصحة رَدِئ أو بدون الصحة جيّد . ومن أجل هذا كانت العافية أولى ما اهتمّ به السيد فالحمد لله أنْ عافاك (أيها السيد) وشفاك ووافاك بأمره من الصحة ما كان قد جفاك

(وبعد) فلا أطيل شرح حالى التى رجعتُ بها من عند السيد يوم عُدْتُه فوجدته بحيث يرجو العدوّ ويخافُ الحبيب . وما هو الا أن نصبت قَدَميَّ مدَّة من الزمان أستشرفُ الى ما يَرِدُ علىَّ من نحو سيدى . وقد حالفتُ السهاد (٢) وحالَفْتُ الرُّقاد (٣) مذ رأيت أنّ دَوحةَ (٤) المجد قد اعتراها ذبول . وأن سيف الشهامة قد أصابه فُلُول (٥) الى أن وَرَدَ علىّ البُشرى بَشرَى (٦) بأنّ اللهَ قد أذِنَ لطالِعِ (٧) العافية أن يَؤوبَ (٨) الى وطنه . ولبارح القوّة أن يثوب (٩) الى بدنه . فلا تسل عما ثاب الى قلبى من الافراح وبرحَ (١٠) عن صدرى من الهموم والأتراح (١١) وما ابتسم من ثغور المكارم . وما تهلل من جِباهِ الفضائل . فأنت تعلم موقع تجلّى الكروب من القلوب . وكيف مَورِد السرور . من الوجوه والصدور . وما مقدار الاعتدال . بعد الاعتلال . فليهنك (سيدى) ما كساك الله من ثياب الصحة بعد شكوى أَلَمّت (١٢) بساحتك . فلم تحجبنا عن سماحتك

(١) الحزن (٢) السهر (٣) النوم (٤) الشجرة العظيمة (٥) ثلم بعد أن كان حاداً (٦) مبشر (٧) ساطع (٨) يرجع (٩) يجئ (١٠) ذهب (١١) الاحزان (١٢) نزلت

وان نُححت عن صاحتِك • ولم تُصِبْ من حِلمك وعِمك • وان أصابت من حسمك ورَسْمك

وما كنتَ فى شكواك هذه الاّ الذّهبَ • ولا عجب امتحنَهُ صائغه سىءٌ من الحرارة • لتُبّن معارَه • ويظهر مقدارَه • فاذا هو إكسير[1] ولا ينبئك مثلُ خبير • أو الشمس توارت فى الحجاب أو حال بينها وبينها قَزَعة [2] سحاب • لِنعرف نعمة الله علينا فيها ولم تلبث السحابةُ أن تقشّعت[3] فاعتدل الجوّ • ومَحّصَ [4] الصفو • فليطِب السيد نفساً • وليقرّ عيناً • بعظيم فضل الله عليه وعميم احسانه اليه • فما أعاد اليه من الصحة ومَنَحَه [5] به أعظم مِنْحَه

ولا زال يَرْفل [6] فى حلّةٍ سَنَاها ولحمتها العافيه

﴿ وكتب الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان ﴾

الأمير المعلى كَمُلت معاليه وظهرت معانيه

مِلكُ من إذا نال مرتبة حلاّها • ومن ردَهَى حسدك [7] بحلاه وقد راق اليوم ما تناقله البشائر • كابراً عن كابر • من أنّ المولى ولىّ النعم والآلاء وجّه الى سعادتك رتبة البشوية الراقية • وقلّدك ما حَباك [8] مِناً [9] سامية • والكاتب ليس يمهد الى التهنئة طريقاً قويماً [10] فلا يدرى أعدّمها اليك وأنت أحق من نالها • أم يهديها اليها وهى بك طالبة • إلاّ

(١) ما يوضع على الفضة ونحوها ليحيله الى ذهب خالص (٢) القطعة منه (٣) زالت وانكشفت (٤) صار خالصا (٥) أعطاه (٦) يمشى متبختراً (٧) العنق (٨) اعطاك (٩) عطايا (١٠) معتدلة

أن اختيار الثانى أمثَلُ [١] الطريقين . وإحدَى الحسنيين . وانى لمنتَظرٌ وِفادةَ [٢] ما تهبا به عليك . وإسداءه [٣] اليك . وهنالك يُترجم اللسان عما فى الجَنان [٤] ويكتب البَنان [٥] ما تستحسنهُ الانسان

(وكتب الاديب محمد بك دياب)

﴿ تهنئة بعيد المولد الخديوى ﴾

سعد الأيام كما تسعد الانسان . فقد كان يوم الخميس عيدَ المَهرجان عيداً تَذَكَّرنا به يوم وُلد عزيز مصر . يوم رُفعَ عنها الإصر [٦] يوم بَزغَت [٧] على آفاقها شمس الهناء . يوم مُدَّ على أهلها سُرادق الثَّراء [٨] يوم حُسِنَت منهم النفوس . يوم صرفَت عنهم وجوه البُؤوس [٩] يوم رتعوا فى بُحبوح [١٠] السعادة . يوم نالوا نَهوِ [١١] من العَيْش الحسنى وزيادة . فيا له من يوم عظيم خيره عميم

يومٌ أغرٌ ولنا به عزاء نعمَ الصَّباح و حبَّذا الإمسا

فلتهنأ الامةُ وسموّ مليكها بهذا اليوم . ولندم ملحوظاً بعين من لا تأخذه سنَة [١٢] ولا نوم . واسع العيش واسع النِّعمة . نافذَ الكلمة . سرمديَّ السرور . أبديّ الحُبور . رداؤه الصّحةُ فى كل عيد . يخلُق [١٣] الزمان وهو جديد . قرير العين بأنجاله الكرام . وبطانته [١٤] النجام . والسلام

(١) أحسن (٢) رسالة (٣) اعطاءه (٤) القلب (٥) الاصابع (٦) الثقل (٧) طلعت (٨) الغنى وكثرة المال (٩) جمع بؤس الشدة والعذاب (١٠) البحبوح الكسر والمراد أنهم رتعوا وتنعموا فى رياض السعادة (١١) مرد ده حسن العيش (١٢) السنة بكسر السين أول النوم (١٣) يبلى ويذهب (١٤) خصته الذين يخبرهم لاسراره

(وكتب حضرة الفاضل محمود بك أبو النصر)

انسان عين الفضائل • عزيزى فلان المحترم

نور على نور • وشفاء لما فى الصدور • شفاؤك أيها العزيز من ذلك الرّمد • فقد أنجز الاقبال ماوَعَد واستَهَجَتِ النفوس • وتزينت الطروس وافترَّت الأقلام • وأعانت بالسلام

ولاَحَ فجر التهانى بالبشائر إذ حيَيتَ فأحييتَ نوع الفضل والأدب

وكيف لا وأنت واحد الكتّاب • وانسان عين الآداب • رمدت فَرمدت • وشُفيت فاهتزت وربَت [1] وقد كان طرفها كليلا [2] وفؤادها عليلا • واليوم زال العناء • وحقّ الهناء • ووافى الشّفاء • فكان بَرْداً وسلاما على القلوب • وقميص يوسف فى أجفان يعقوب

فلك الهنا بصحةٍ مَيمونةٍ [3] أبداً على مَرّ الدّهور تدوم

وإن الله ماقضى بما قد مَضى • ألا ليعرّف سيدى مكانه من القلوب ومنزلته من الفَضل • وهذه حُلل العافية قد خلعت عليك • ونياب السلامة سيقَت اليك • فوافى السرور • وعمّ الحبور [4] والله يُمتّعك بالصحة والاعمال منتهى الآمال • والسلام

(وكتب حضرة الفاضل مصطفى افندى نصر [5])

أيها العزيز

أكتبُ اليك والعين قريرة • والنفس مسرورة • والقريحة قد أوسعها الفرَح جودَه والفكر قد جلاَ الصفا عنه كدارا • واللسان قد أورده

(١) ب وربت (٢ ضعيفا (٣) مباركة (٤) السرور (٥) من كتاب هذا العصر

الانشراحْ طلاقةً والكَلمُ قد نَشَرَ الحُبُورُ جُنوحَها [١] ووطّأ [٢] من أكنافِها [٣] والتحرير قد أسلَسَ [٤] الجدلُ [٥] قيادَه • وأدنى مُلتمسه فالسان يتلو في أساطير [٦] القلب سوَرَ السرور • وينطلق بما يُمليه عليه من آي التهنئة وصِيَغِ التَّبريك • وهو لا يتكلف لعبارة صَوْغا • ولا للفظٍ نَحا • اذ قـد كفاه طيب الخاطر وانتهاج النفس مَؤونةَ ذلك وأراحاه من عَنائه • فالألفاظ تتسابق اليه • والعبارات تتوارد عليه • والمترادفات تتجمع ناديه • فيختار منها ما طابق واقع الحـال • واقتضاه مقتضى المقام الا ّ أن الحقّ أقول إنّ العبارات ولو تهيأت أسـبابها • وتوفرت موادّها • ضيّقةُ النّطاق عن حصر الغرض غيرُ محيطة بمكنُون الضمير في الاعراب كيف لا وحـديث التهنئة أسوقه الى زهرة الاخوان • وكوكب الاقران • وحِلْيَة الأكفاء• فريع دهره في الأدب • منقْطعِ القرين في العلم • إمام أهل الفضل قْدوة أرباب الكمال • مَن استمسك من الحَدّ بالعروة الوثقى [٧] فشغل من القلوب أَسَعَ مكان وحَلَّ بأسمى منزل • فمحّضَت له الإخلاص • ومنّحت له جزَل الصّلات • وتحرّت له أكمل الرِّضا • وهكذا فلتجز الذين أوتوا العلمَ والفضْل • وباحبذا لو اتَّبعَ أولوا الفضل سُنته - وكان لهم به أسوة [٨] حسنة • فالسودَد [٩] غاية الطريق الى اتّخـذها • والنّجح لؤلؤ اليمّ [١٠] لدى خائض لجمه • فلَعمر الصدق ان في الاجتهاد ارتياحه • وفي العمل طِيبَ

(١) أشرافها (٢) سهل (٣) جوانبها ومنه فلان موطأ الاكناف سهل الجانب حسن الخلق (٤) سهل (٥) الفرح (٦) الكتب (٧) من الحبل الوثيق المتين (٨) اقتداء (٩) المجد العالي (١٠) البحر

حظره • وفى المثابرة سروره • والاقدام دأبه ومضاء العزيمة ديدنه [١]
والمعارف سبيله • والعلم دليله والعقل هاديه • والسريرة رقيبه • والنفع
مرمى مرحمه • والكمال غايته

(وكتب الفاضل رضا افندى محمد)

كيف أهنيك وحدى وانك العالم فى واحد • فقد انطلقت الألسنة
تهنئك • حين أجمعت القلوب على محبتك • وقد وافانا يوم العيد الأكبر
وللناس من مهلل ومكبر • وهذا الربيع قد احتفل بيمن [٢] طالعك السعيد
فنشر على الربى [٣] مطارفه [٤] السندسية • ورفع أعلامه الزبرجدية
وبعث رسول النسيم الى الروض • فلقاه بوجه وسيم [٥] وثغر بسيم [٦]
ونثر من الزهر النضير [٧] دراهم ودنانير • ورقصت الغصون • فغنت
الطيور فوق الأفنان [٨] فنون الألحان • فهكذا تكون إشارات التهانى • وان
من يصفها الألفاظ والمعانى وانَّى لمن أولاك رفعة تضاهى السماء
وولاك رتبة لا تدانيها الجوزاء [٩] ان صحيح الفهم فى درك علاك لعليل
وان الناس [١٠] وان سحبان اللسان فى وصف مجدك لكليل • والسلام

(وكتب الفاضل محمد أفندى على المساوى فى التهنئة برتبة)

بك ابتهجنا بما قد نلت من شرف وفت بشائره بالملك فابتهجا
ليهنك سعدك • وتحص مجدك • ويعمك نداك • ويحرز [١١] نوالك [١٢]

(١) دأبه وعادته (٢) البركة (٣) الاماكن المرتفعة من الارض (٤) المستطيلة
(٥) حسن (٦) ضاحك (٧) الحسن (٨) الاغصان (٩) اسم برج فى السماء (١٠)
لفصيح (١١) عرج (١٢) عطاءك

فان إسداء (١) الفضل عليك • بعض ما يرتاح الفؤاد بتمائه اليك • وقد هبّت أرواح البشائر • بأريجها (٢) العاطر • ترْوى لنا مرفوع ماساد عضالك من الرتب الفاخرة • واتصــل عمالك من المنح الباهرة التى أحضَتَ عيشُ سرورها حَدَبَ (٣) البؤس وأحاروص أنسها بعد أرشابه (٤) البُؤوس (٥) فاردهت (٦) أفنانه (٧) وماسَت (٨) عجبا • وهشّتْ (٩) وُرْقُه (١٠) وغرّدت طَرَبا • وأصبح يانعَ الزّهْر • باسمَ الثّغر • يَنمّ (١١) عن سكر المنعم وانعامه والدهر وسائح أيامه • بما أولى من الفضل • من هو له أهل

فياحبّذا دهرٌ على مابه أولى وياحبّذا مَن منه قد فاز بالجدوَى

فانهأ ذاتكم السريه • بهذه الرتبة المنيفة لازال كوكب سَعدكم بسماء المجد يسمُو • وساطع حبُوره بسُرادق القلب يَزْهُو وينمو والسلام

وكتب الفاضل الشيخ طنطاوى جوهرى

(تهنئة بنوال شهادة)

اليك أزفّ (١٢) آيات الســلام مرتلا • سالكا لإخلاص المودة سبيلا وبعــد فانى أشكر الله شكراً جزيلا • على مامَنحكم (١٣) من نعــمه الوافره وآلائه (١٤) الباهره وأطفى البؤس نارها • وأسكن الدار بابها • فآتاكم ببابع المعالى والوقار • وأنزل عليكم لباس الجمال والكمال • فقد بلغ الله بك

(١) الاحسان به (٢) بوهج طيبها (٣) كناية عما فيها من الشدة وأصله للمحل والقحط (٤) خالطه (٥) الضر والفقر (٦) نضرت وحسنت (٧) أغصانه الناعمــه (٨) تبخترت و ايلت (٩) ارتاحت (١٠) جناه (١١) يدعم وظهر (١٢) أهديها بعــدت (١٣) أعطاكم (١٤) نعمه

أيها السيد من عظم القدر وشرف المنزلة ونباهة الشأن مالبس وراءه مطمع لطامع • فلئن جاءت المعالى اليك • وعولت الفضائل عليك فأنت اليك تجر أذيالها • منقادة اليك نحورها وجرائدها[1] بحلاها وحلاها • ولم تصلح الا لك ولم تصلح الا لها حيث أوتيت الشهادة بين الاحوال ولبست لباس النجاح بين الأقران • فلا عجب فى ذلك ولا حجر على فضل المالك فقد حنت المعالى لأوطانها وتعلقت أهداب العيون بأجفانها وقد أوتيت من كل شئ سببا • كمالا وأدبا ومالا ونسبا • وفضلا وحسبا وفصاحة لسان • أعجزت سحبان[2] فسبحان الواهب الرحمن

﴿ وكتب المرحوم عبد الله باشا فكرى[3] فى التهنئة بالعيد ﴾

بارك الله لسيدى فى العيد السعيد • وأعاده عليه بالعمر المديد • والجد الجديد • للأمد البعيد • والله سبحانه يتفضل بقبول ... ويديم علوه وارتقاءه فى عافية وحبور • وأنس وسرور • رافلا فى حلل القبول والاقبال • نائلا غاية المسئول ونهاية الآمال

﴿ وكتب أيضا فى التهنئة بالعيد ﴾

هذا يوم نشر السرور فيه أعلامه • وأصابت ... وأرديت[4] الآفاق

---

(١) القلائد اللآلى ... (٢) ابن زفر بن ... بن ... شمس الوائلى ... وائل باهلة ومن فصحاء العرب وبلغائها و به ضرب المثل فى البيان والفصاحة عمر من العمر مائة وثمانين سنة (٣) بن محمد أفندى بليغ بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد كان ناظر المعارف سابقا ومن أهل النهضة العلمية الأخيرة وكان له قدم راسخ فى النثر والشعر ولد سنة ١٢٥ وتوفى سنة ١٣ ٧ (٤) ...

بهجة هذا العيد السعيد • وأخذ الأحبة يتهادون رسائل البشائر فيما بينهم وكل حزب فرحون بما لديهم • بما أودع فيهم من روابط المحبة • وعوامل الاتحاد السارية فى النفوس أما أنا فعيدى وبهجة نفسى وسرور فؤادى دوامُ إقبال الزمان عليك بوجه النصر وعَوْدُ أعياد السرور على جنابك الرفيع • فمثلك تشرق الدنيا بطلعته • وتفرح الأعياد برؤيته

وأرى الحياة لذيذةً بحيائه وأرى الوجودَ مشرَّفاً بوجوده
لو أنَّنى خُيّرتُ من دهرى المنى لاخترت طولَ بقائِه وخلودِهِ

عاد الله عليك أيها الاخ أمثاله وأمثال أمثاله فى صفاء وهناء

وكتب الفاضل الشيخ محمد البشارى[1] تهنئة بعيد

صديقى الفاضل • وعزيزى الكامل

أليوم صفت علائله[2] وصدحت[3] بلابله • على غصون الآس • فى روضة الإيناس • فرحا بإشراق شمسه من نور محياك البهى • وطلوع مطلع سعوده من افق ناديك النهى • فهو لاقتباسه من نورك الأزهر • ومحيّاك الأبهى الانضر • عيد سعيد • وموسم جديد • فهنيأ بهذه أعياداً عديدة وأعواما مديدة • أسأل الله أن يكون سعدك مدى الأيام مواليا وأن يضاعف لك النعم • مادام الوتر والشفع فعمل من صدقك هذه التهانى لازلت كعبة الآمال والأمانى آمين

(١) أحد اساتذه اللغه العربيه بالمدارس الاميريه ولد سنه ١٢٧٢ هجريه (٢) ساله (٣) صوت

الفصل التاسع فى التعازى

كتب الثعالبى

خبرٌ عزّ على مُستمعه وأثّر فى قاى موقعه خبر تسكّ (١) له المسامع وترتجّ منه الأصابع • خبر يهدّ الرواسى (٢) ويفلق الحجر القاسى كادت له القلوب تطير • والعقول تطيش • والنفوس تطيح (٣) خبر تُشيب الوليد وتُذيب الحديد • قد كان فى الحق أن تنقبض الألسُن عن هذا النّعى الفادح (٤) وتخرس • وتقصر الأيدى عن التعزية بهذا الرّزء (٥) الفادح وتيبس • ناعى الفضائل قائم • وأنف المحاسن راغم • نعى من لا أسمّيه إكبارا • ولا أكنّيه إعظاما • كنت والارض راجفة (٦) والشمس كاسفة (٧) للرُّزء العظيم • والمصاب الجسيم • قبضه الله اليه فنزعت له الامّة • واضطربت الملّة والذّمّة • وقامت نوادب المجد • وأصبح الناس من القيامة على وعد نعى فلان فغضّ وجه الدهر • وقصت مهجة العزّ والفخر • فلا قلب الا وقد شقّ صدعه (٨) ولا طرف الا وهو يرشح بدم دمعه • أسعده الله بجواره • دعاه الله فأجاب عباده • ولبى نداء • • نقله الله الى دار رضوانه ومحل غفرانه

وكتب ايضا

كتبت والاعضاء محترقة • والاحشاء منها شرقة • دمع واكف والحزن عاكف • مصاب ضاق أسراب (١٠) مموع • وشب (١١) النار

(١) تصم وتخف سمعها (٢) الجبال (٣) تهلك (٤) سس الناس ونهمهم (٥) المصيبة (٦) رجف وتهتز (٧) مكسوفة (٨) سعه (٩) سال (١٠) ابيه (١١) أوقدها

بين الضلوع • أذاب الدموع الجامدة • وألهبَ الهموم الخامدة • قـد مدَّ الهم الى حسمى يدَ السّقم • وجرّ الدمع على خدّى ذيول الدّم

(وكتب أيضا)

أبى الدهر بما هـدّ الأصلاب • وأطار الألباب [1] من النازلة الهائلة • والفجيعة الفظيعة • حادثة كارثة [2] رزء [3] أضعف العزائم القوية • وأبكى العيون البكية • مصيبة زلزلت الأرض وهـدّمت الكرم المحض • مصيبة أقرحت [4] الأكباد وأوهنت [5] الأعضاد • وسودت وجوه المعالى • وأعادت الايام ليالى

(وكتب أيضا)

كتبت والنفس فى شدّة الانجزال [6] والكمَد • وفقدِ الاصطبار والجلَد [7] على مالا يستطاع ذكره • فكيف يُحمّل ثِقله • مالى يدٌ تخط الا متكلفة • ولا نفس يتردد الا على غصّة • ولا عين تطرف الا من وراء قذى ولاصدر ينطوى الاّ على أذى • الدموع واكفة [8] والقلوب واجفة [9] والهمّ وارد • والأنس شارد • كم عبرة وزفرة • وأنّة وحسرة • فالقلب دَهِشٌ واللسان [10] مرتعش • كتبت عن اضطراب نفس • واضطرام صدر وذهاب قلب • وذهاب صبر

(وكتب أيضا فى الامر بالصبر على المصيبة)

---

(١) العقول (٢) شديدة (٣) مصيبة (٤) جرحها (٥) أضعف (٦) الانجزال (٧) القوة (٨) سائلة (٩) مضطربة خائفة (١٠) الاصابع

مادا نصنع والبلاء نازل • والموت حكمٌ شامل • وان لم نلذّ بعصمة الصبر • فقد اعترضنا على مالك الأمر • عليك بعزيمة الصبر وصريمة الجلَد فهما فى الدّين حتم • وفى الرأى حزم • واعلم بأن الميت لا تَردّه نار تُلهبها من الهمّ على كبدك ولا يرجعه ازعاج تسلّطه بالحزن على جسدك فخير لك من ذلك أن تفعل ما يفعله الذاكرون • وتقول (انّا لله وانّا اليه راجعون) أنت تعلم شوائب[1] الدهر • لا يدفع إلّا بعزائم الصبر • فاجعل بين هذه اللوعة العالية • والدمعة الساكبة • حاجباً من فضلك وحاجزاً من عقلك ودافعاً من دينك ومانعاً من يقينك • صبراً صبرا ، فحمول الرجال لا تستفزّها الأيام بخطوبها كما أن متون الجبال[2] لا تهزّها العواصف بهبوبها • إذ ذرع الصبر فهو أشبه بالوقار وأولى بحلية الأحرار • فالمرجع اليه والمعوّل عليه

(وكتب أبو الفضل بديع الزمان الهمدانى)

اذا ما الدهر جرّ على اناس ... كلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

أحسن ما فى الدهر عمومه بالنوائب وخصوصه بالرغائب • فهو يدعو جملى[3] ( ) ... ساءه • ويخصّ بنعمه ذا ساء • فلينظر الشامت فان كان أفلت[4] فله أن يشمت • ولينظر الانسان فى الدهر وصروفه • والموت وصنوفه من فاتحة أمره • الى خاتمة عمره • هل يجد لنفسه أثراً فى نفسه • أم لتدبيره عوناً على تصوره • أم لعمله تقديماً لأمله • أم لحيله تأخيراً لأجله • كلا بل

[1] أقداره (٢) الصفة الدونة من الجبال (٣) يدعو الناس ... ومهم وجماعتهم (٤) أطلق وخلص وسلم من نوائب الدهر

هو العبد لم يكن شيئاً مذكوراً . خلق مقهوراً . فهو يحيا جبراً ويهلك صبراً وليتأمل المرء كيف كان قبلا . فان كان العدم أصلا . والوجود فصلا فليعلم الموتَ عدلا ... والموتُ أطال الله بقاء مولاى خطب قد عظم حتى هان . وأمر قد خشن حتى لان . ولعل هذا السهمَ قد صار آخرَ ما فى كنانتها [1] وأزكى [2] ما فى جراشتها ونحن معاشر التبع نتعلم الأدب من أقواله . والجميلَ من أفعاله . فلا نحثّه على الجميلِ وهو الصبر . ولا نُرغّبه فى الجزيل وهو الأجر . فلنر فيهما رأيه

(وكتب أيضا)

ياسيدى . ألمصاب لعمْر الله كبير . وأنت بالجزع جدير . ولكنك بالصبر أجدَر [3] والعزاء عن الأعزة رُشد كأنه الغيّ . وقد مات الميت فاحيَ الحي

(وكتب الفاضل الشيخ ابراهيم اليازجى منه رسالة)

أشباحٌ تروح وتجيء . وآجال تمضي وتعتدي . وأنفاس تنقطع من دونها حزناً وأسفاً . وعبرات تتقطّر وجداً ولهفاً وما عمدت الأقدار الى استنزاف ( ) مدمع . ولا أرادت الأيام ايلام موجَع انما هي سنّة الخلق كون تامه زوال ... وعقد يَستتبعه انحلال . وان لكل شئ أجلا موقوتا وان لكلّ أجلا ستما ممدوداً وان الأقدار سهام اذا انطلقت لم ترَد . وان المتطلع الى الفائت لصوبن سُفةِ [5] الكمد ( ) وان الخطوب لهى هي و ما ساوت عند الخالَد [7]

وان الحصَى عنـد الجزُوع ثقيلةٌ وصخرُ الصفّا [8] عند الصبور خفيف

(١) الجراب الذى يوضع فيه السهام (٢) أطهر وأنفس لانه لا يخزن الا ما كان نفيساً
(٣) أحق (٤) استخراجه كله (٥) المسافة (٦) الحزن (٧) الصبر (٨) الحجارة الملساء

والله المسئول فى اطالة بقائك قرة للعيون . وجبراً لخاطر المحزون بمنه وكرمه

(وكتب أيضا منه رسالة)

من علم أن الفناء واقع . وأن الأعمار رهائن المصارع . فلم يصحب دهره على غرّه . ولم يغتر من الأقدار بغرة . لم تكثر عليه الرزيئة [1] اذا اغتالت . ولم يطمئن الى السلامة وان طالت فان للدهر رقدة وهبة وان لليالى كمنة ووثبة . ومثلك من أدرك مبادئ الأمور ومصايرها وعرف موارد الحياة ومصادرها . وانما الموت طور من أطوار الوجود وآخر أعمال الحياة فى الوجود . والله أسأل أن يفرغ على قلوبكم صبراً جميلا وعلى من فقدتم عفواً عميا . برحمته ولطفه

(وكتب عن الله باشا فكرى)

يعز علىّ أن أكاتب سيدى معزّيا . أو أُلمّ به فى ملمه مسليا . ولكنه أمر الله الذى لا نقابل بغير التسليم وقضاؤه الذى ليس له عدة [2] سوى الصبر الكريم . وقد علم مولاى أجمل الله صبره . ولا أراه من بعد إلاّ مسرته وشرح صدره . أن الله جل ثناؤه . وباركت آلاؤه [3] اذا امتحن عبده فصبر آجره . وعوضه بكرمه . ونحن وان تأخرت آجالنا وطالت آمالنا . لسنا فى دار مقامه وقرار كرامه . حتى نحزن على من فارقها وزايلها . ولكنا فى سبيل سفر . ودار كدر . والله يسهل لسيدى سبيل الصبر . وتحصيل الأجر . والسلام

---

(١) المصيبة (٢) ما يعده الانسان لنوائب الدهر (٣) نعمه

(وكتب أيضا)

ورد علىّ كتابك أيها الأخ الصّفىّ ، والصديق الوفى ، معزّياً لأخيك على ما نابه ، مسلياً على ما أصابه ، وأسأل الله الذى كلنا له واليه ، واعتمادنا فى كل حالة عليه أن يهب من جميل الصبر ما يجبُر به المصاب ، ويُجزِل عليه الثواب ، وأن يصرف عنك كل مكروه ، ويُحقق خير ما ترجوه

(تأبين [١] جد مؤلف هذا [٢] الكتاب)

﴿ لصديقه المرحوم الشيخ حسن أفندى توفيق العدل ﴾

كذا فليجلِّ الخطبُ وليفدح [٣] الأمر ... وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وبلاه وبلاه أى قلب لم يتفطر [٤] عليك يافقيد الآداب ، وأية عين لا تُبكيك مثل السحاب ، وأى انسان يعاف [٥] النوم من أثواب الحداد وأى أحد لم تشقّ على فراقك شامخ [٦] الأطواد [٧]

وبلاه وبلاه ان هذا المصاب مصاب جسيم ، ان هذا الخطب خطب عميم انها لمصيبة سال فى مثلها تدفق الدموع ، انها لنائبة لا تكثر فى مثلها عن الضلوع ، كيف لا وقد ثُلّ [٨] عرش الفضل ، ودُكّ [٩] طودُ [١٠] العلم والنبل [١١] وانهدّ [١٢] جدّ البلاغة وهوى [١٣] ركن الأدب ومال طود مكارم وغيض [١٤] بحر الوفاء وغاب بدر المحاسن كيف لا تدوب الأكباد

(١) الثناء الجميل على الميت (٢) ابن المرحوم ولى الله التقى الصالح الشيخ احمد بن ابراهيم بن مصطفى الهاشمى نسبه ينتهى الى الامام الحسن رضى الله عنه ، ولد مؤلف هذا الكتاب سنة ١٢٩٥ (٣) ثقل وعظم (٤) لم ينشق (٥) كره (٦) العالى (٧) الجبال الراسية (٨) هدم من أساسه وهو كناية عن ذهاب عز الفضل (٩) هدم (١٠) الجبل الراسى (١١) عظم النبوغ الفضل (١٢) كسر (١٣) سقط (١٤) غار وذهب

وتضطرم[1] جمرات الحسرات. كيف لا تبكي الفضائل من كان خليلها وسميرها وكيف لا تندب المعالي من كان حليفها وعشيرها وكيف لا يرثي الفضلُ من كان همّه في اعلاء مناره. وكيف يسلو اللسان العربي من قضى حياته في إحياء آثاره

فقدناه والآمالُ ترجو بقاءه وفي الليلةِ الظلماءِ يُفتقَدُ البَدر

وبلاه وبلاه. لقد امتضت ممّا الصدور. واضطربت القلوب واندهشت البصائر. وسحضت الأبصار. واستولت الأكدار. وحارت الأفكار

وغاضت[2] ينابيع المسرة وانقضت أيام بها كم كان للأنس أوقات

وأصبحت الآداب تندب حظّها تقول مضى سعدي وأهلي قد ماتوا

وبلاه وبلاه لقد اُصيبَ الوطن. بوفاة المرحوم الشيخ حسن. مضى هذا الذي كان للعلم حرزا. وللبلاغة كنزا. وللفصاحة ركنا. وللسماحة حصنا

هيهات أن يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

فلا غروَ[3] أن تفطر[4] لفقدك القلوب. وتشق على فراقك الجيوب لانك كنت فينا مثالَ الفضل والاجتهاد. وعنوانَ الجد والثبات. في خدمة العلوم والمعارف. بذلت في هذه الخدمة شبابك. ووقفت على هذه سبيل إيابك[5] وجعلت العلم والترجمة غاية القصوى من دنياك. فكان روحك روحا وكنت لدائه قواما

مضى فكان الهولُ هولاً صيرت صرف الغلس سواداً. ورحل فكان خطب حصاً جعل نور الحياة ظلاما

فأي آثارك لا تذكر. وبأيها اذا ذكرت لا تشكر. وتقتضي أعمالك

(١) تتقد وتشتعل (٢) غارت وذهبت (٣) لا عجب (٤) تنشق (٥) مبدأ

بدلك . ولا تفيض دمعاً بل دماً حريا عليك . وما الذى يذكره من آثار جهادك فى استمرار ارتيادك ولا تجدد عطيا . أمواظبتك على خدمة العلم والأدب أربعين عاما أو تزيد . أم مدرسة (قسم المعلمين) التى غرست فيها (علم البيداجوجيا)[1] فى أفئدة الناشئين . أم مدرسة (برلين) التى ملأت بها الوطن أنوارا . أم مدرسة (كمبردج) التى غرست فيها أغصانا من العرفان من كل فاكهة وريحان . فأصبح اليوم الشعب الانجليزى يبدؤه ويلاه وبلاه . فارقتنا أيها العزيز وبأت[2] وما أصعب بأيك وفراقك ورحلت عنا ومضيت . فحققت برحيلك أحبابا وأصحابا . وقد أطمعتهم يوم وداعك بأمل اللقاء . ووطدت رجاء الاجتماع يوم لثموك (فى القطار) لثمة لإحاء . فما كان العهد بحركك أن يكون اليوم مزيل الصفاء . مذهب الهناء لا صبر بعدك ولا عزاء

فقدناك فقدناك . وما ودعناك فاقسم بوحشتك آنسها الله . وبعرسك رحمها الله . انى لا أصبر على عظم هذه المصيبة فيك . ومن أين لى أن أرى بعدك مثل الدرر التى كانت تنتثر من فيك . فوا أسفاه على أوقات قضيت حولك . ووا حسرتاه على زمن كان به قضاء بحثك . الزمن الذى كان يتوقع فيه أبناء بلادك . زيادة النفع باقدامك واجتهادك

فكم عهدناك سباقا للمعارف . وكم عرفناك مستحوذا فى المشارق والمغارب لالتقاط ثمرات الألباب والعلوم . وغرسها فى أفئدة وطنك العزيز

أى هذا الراقد تحت ظلال الرحمة والرضوان . لقد عشت سعيداً مبيداً

(١) علم التربيه (٢) بعدت

وثق بأنى لا أسأل بعد هذا الخطب صبراً قليلا كان أو جزيلا . فقد رأيته بعين الحقيقة مستحيلا . ولكنى أسأل الله لوالديك ومحبيك صبرا جميلا

(الفصل العاشر فى الاجوبة)

, كتب الفاضل المرحوم الشيخ عبد الهادى[1] الابيارى ؛

ما حق قلمى أن ينطق بين يديك يا قسّ[2] البلاغة ببنت شفه . ولا يُرى جَريه فى مَيدان مساجلتك[3] يا فارس البراعة الا من السفه . وكيف يحلو ذوق كلماتى . فى حسن قَصْرك الدانى . أم كيف تحلو قريحتى عرائسَ يليق أن تُهدَى لجليل قدرك . وان كواعب[4] أتراب[5] الآداب من مُستولدات فكرك . ونهارِ طُروسك . اذا شموس بيانك تجلّى . ومن به من جواهر بدائعك كلّ أدب تحلى . فأنت امام الأدب فى هذا العصر وواحد الأحد الذى ليس لمصائبه حصر . ولعَمرى لو علِم (البديعُ)[6] بديع بيانك . ما جرَى فى مَيدان البديع الى مَدَى . ولو شعر (الحريرى) برقيق نسج أقلامك ما جعل لحالك مقاماته سدى[7] بل كانت تذهبُ سدَى[8] (والقاضى الفاضل)[9] لو لمح بنات بنانك[10] هام بها عجبا

---

(١) ابن نجاص أكبر علماء مصر وكتابهم ومؤلفيهم ولد سنه ١٢٣٦ وتوفى سنه ١٣٠٦ (٢) ابن ساعده بن عمرو بن عدى بن مالك الايادى ينتهى نسبه الى اياد وهو من فصحاء العرب وبه يضرب المثل فى البلاغة عاش سبعمائة سنه وآمن وتوفى قبل البعثه (٣) مباراتك ومفاخرتك (٤) جمع كاعب الشابه التى كعب ثديها وبرز (٥) النهود (٦) بديع الزمان الهمدانى تقدم تاريخه (٧) سدى الثوب ما مد منه (٨) بضم السين أو فتحها المهمله (٩) هو محيى الدين أبو عبد الرحيم بن القاضى الاشرف كان وزير السلطان صلاح الدين ومن أهل الطبقة العليا فى الكتابه والانشاء توفى سنة ٦٤٣ (١٠) أصابعك

وقضى على نفسه باستحقاق أن تصرف عليه رقًا ، ورزكى عدول آيات بيانه البيّنات ، وحكم لها بالتفرد فى محاسنها الباهرات ، ولو أدرك (الخُوَارَزمى) عليّ رُتبَتها ، أصبح يَدّعى مفاخراً أنه من شيعتها ، ثم لو رأى فرائد عقودها (النَّظام) (١) لما كان له عن انكار الجوهر الفرد (٢) الا الإحجام (٣) فرائض بعجز (ابن بَحر) (٤) عن الغوص لالتقاط جواهرها ، ويَوَد (عبد الحميـد) الكاتب أن يكون رقيقا لرقائق حرائرها ، ولقـد كان يُسَرُّ (ابن حِجَّه) (٥) لوكان حيًا بأن يطوف بكعبة فواصلها ، ويقرّ عين (أبى العيناء) بتشخص أبصاره لادراك فواصلها ، كيف لا ولو شام (٦) سامة فصولها (ابنُ الخطيب) (٧) لقال أيها الناس مالى فى سرعة الخطابة مقام تطيب ، هنالك ولا لسان رطيب ، ولو نبئ عنها (المتنبّى) صارت مِنَّةً أمثالُه وأدعن انه يقصر عن مصور انها الحِسان هو وأمثالُه ، ولو ظفرَ بها (ابن هانئ) (٨) هيء ترنح الإعراب سرابه ، أو (ابن البواب) (٩) اسعت فى خطط الكتابة أبوابه ، أو شعر بها (أبو العلا) لم يكن فى وسعه الا أن يتحقق لرفعها ، أو (العماد الكاتب) عمد الى الاعتراف بأن المحاسن انما هو فى عمد (١) براعة عارضه

(١) هو ابو اسحاق ابراهيم بن سيار المتكلم المشهور كان فى أوائل القرن الثالث (٢) هو الجزء الذى لا يتجزأ فقد اثبته أهل السنة ونفاه النظام وهو مبنى على مذهبه من أن الاجسام كالاعراض لا تبقى زمانين (٣) التأخر (٤) الجاحظ تقدم تاريخه (٥) تقى الدين أبو بكر على المعروف بابن حجة بكسر الحاء الحموى الشاعر الكاتب صاحب خزانة الادب المتقدمة توفى سنة ٨٣٧ (٦) نظر (٧) الفقيه الكاتب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلمانى القرطبى الاندلسى الوزير المعروف بلسان الدين من أهل القرن الثامن (٨) أبو نواس (٩) هو أبو الحسن على بن هلال الكاتب المشهور توفى سنة ٤٢١ (١) بفتحتين أو ضمتين جمع عمود

وانى لأشد لو سرت[١] حرائدها[٢] (لابن المعتز)[٣] دل وحذا • وعجز عن تشبيها حسنا • او (لابن الرومى) قال أشهد أنك آلهة لسان العرب حسناً ومعنى • ولو نظر الى صفاء حلاها (الصفى الحلى) قال ما ينبغى الا النحلى بزائد هذه الآداب لملى أو (الجزار)[٤] تطفل على موائدها الحلاة المائدة وقال ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة • بل لو نظر بها (البحترى) أو (أبو تمام) علم انه لم يحسن له فى النسيب[٥] ولا فى المديح إقدام • ولم تثبت له فى الفصاحة أقدام • ومحاصرا لك انها الآساد لو حصرها (أبو الفرج)[٦] لقال وقد أعجزته ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج • أو (الراغب)[٧] لحصر مقنعاً بقناع الخجل أن يكون محاضرا • ولولا خوف نسبتى للتقصير • كان السكوت عن جواب أولى بالفقير

(وكتب عبد الله باشا فكرى)

سلم الله سيدى وأجزل له السرور • والأنس والحبور • كما سرنى بعزيز كتابه • البشير بصحة جنابه • فلقد تسممت منه عرف تلك الشمائل الغر وسرفى بما عرفنى من دوام حظورى بذلك الخاطر فأبقى الله سيدى بمحبته

(١) ظهرت (٢) العذارى الحسان (٣) هو أمير المؤمنين عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد الهاشمى الاديب الشاعر توفى سنه ٢٩٦ (٤) هو أبو الحسن عبد الله بن محمد الجزار النحوى توفى سنة ٣٢٥ (٥) النسيب ذكر الشاعر الحسان بالحسن والاخبار عن تصرف أحوال الهوى به (٦) هو عبد الرحمن بن أبى الحسن الجوزى الفقيه جمال الدين الحافظ ينتهى نسبه الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه توفى سنه ٥٩٧ (٧) الامام المشهور من اكابر المحدثين من أهل السنه

شرفاً وعزّا • والجميع من ينتمي لرحابه حِرزا وكَنزا • ولا برحت أحساس الشيم تتعلم من شمائله الزاهرة • والأيام والليالي تباهي وتفتخر بمحاسن فضائله الباهرة

(وكتب أيضا)

سيدى سلّمك الله وحياك • وأسعدنى برؤية محيّاك وزادعزك وعُلاك وحَرسَ دستك ودنياك • وجمعنى على بساط المسرّة وإياك • ولاحرمنى دوام لُقياك • ولا بَرِحَ الدهر متبسم الثغر بمحاسن معاليك • مباهياً أعصار الأوائل بأيامك ولياليك • محلياً أجياد المفاخر بزواهر لآليك • وورد على كتابك الكريم مورد إعزاز وتكريم • فبَلَّ بعض ما فى الجوانح من الصدَى • وأنعشني ولا انتعاش الزَّهْر بما كرة الندى • وجلا علىّ من البلاغة روضاً غضَّاً • وأدار لدىّ صنوَامن سلاف المحبّة محضا وهز بى هِزَّةَ النَّشوان شوقاًوطربا • وأسفر لى بسحر آياته الحسان عجباً وعجبا • ونثر علىَّ من محاسن لفظك الحُرّ • وكلماتك الغُرّ • ما يخجل الدرارى ويفضح الدرّ

كلام كستْه بهجة الحسن رَونقا هو السحر لابل جلّ قَدراًعن السحر

وكتب أيضا

سيدى سلمك الله وحيّاك • وأسعدنى برؤية محيّاك • (وبعد) فقد زاد الشوق • وبَلَغَ عن الطوق • وما حيلتى وقد حلمتُ ألوفا لاصحابى • متعوق بمحاطبتى أحبابى • حتى انى لما طوّحت [1] بى الأقدار وساقنى الى هذه البلاد وبعد علينا المشافهة بالمخاطبة • أحببت أن أستعمل لسان المكاتبة • فما

(١) بعدنى

استقر بى القدم • حتى استمدت القرطاس والقلم • وحررت لكل واحد كتابا كما اتفق وكما جاء • وجلست أنتظر ما يرد من جهتهم صباح مساء • فمنهم من تكرم وأجاب • ومنهم من أمسك عن الجواب • فكنت أبقاك الله أول من أجابني من الاخوان

﴿ وكتب أيضا ﴾

وبعد فلو أنَّ لى من فضل البيان والقدرة على القول ما أصِفُ به بعض أشواقى للقيا كم • ومشاهدة نور مُحيا كم • لبلغت النفس من ذلك مناها • وأطلقت أعنَّة البراعة فى مَيدان البراعة الى مداها • ولكن فى شهادة ضميركم الاجلى ونور فهمكم الأعلى • ما يغنى عن مدّ أطناب الإطناب • والتشبث بأذيال القول فى هذا الباب وحسبى من المبالغة والاطراء (١) أن أقول لكم ان الذى لكم من الشوق بقدر ما علىّ لكم من الآلاء • والمسئول من فضل الله أن يطوى شقّة البُعاد ويقرب أمد اللقاء • بمنه وكرمه

﴿ وكتب أيضا وهو بالاستانة فى يوم برد كثير الامطار ﴾

كتبت اليك والأمطار ساجمة (٢) بَطَّالَها (٣) ووَابلها ( ) وعساكر البرد والبَرَد هاجمة بخيلها ورَجلها ( ) والسماء ملتفعة بأذيال السحاب • وكأنّ الشمس خوفت من الطَّل فتوارت بالحجاب • والجوّ مِسكيّ الرداء • عنبرىّ الارجاء • كأنّه وعليه ثوب الغيم مزرور • قد وجِلَ ( ) من صولة البرد فلبس فروة السمور • والغمام أناخ على الآفاق بكَلاكِلِه (٧) وهَرَّ من البرق

(١) المدح (٢) سائله (٣) الندى (٤) مطر الكثير (٥) المشاة على أرجلهم (٦) خاف (٧) بجمعه

يبيض مناصله [١] ونشر فى الجوّ طرائق مطارفه [٢] وجاد على الأرض بأياديه [٣] وطارفه • وثقل على كاهل الهواء • كالطير بلّ جناحه بالماء • وقرب حتى كاد يمسك باليدين • ويعتصر بالراحتين • أوكأنه مرآة مدهنة تبدو وتختفى • أو جذوة [٤] متلهبة توقد وتطفى • والرعد يهدر بزواجر زماجره السحائب فتبكيها • والطير يتلو سطور الندى فى طروس الثرى [٥] فيمليها • وتطرب بأفنان [٦] الأغصان • أفنان [٧] البان فيمليها وتثنيها • وتقرأ على رؤوس الأغصان • أوراده الحسان • فيقرئها ويرقيها • وقوس السماء يرمى بسهام وبله [٨] جيوب الشقائق [٩] فيصميها [١٠] وتدميها والريح تمسح أخلاف [١١] الغمائم فتمريها • وترضع بدرّها بنات النبات فى حجور أرضها • فتربيها وترببها • وترضع بدرّها بنات القضبان وتارة تجعله عقوداً فى تراقيها [١٢] أو دموعا فى آماقيها • وكأن الحرّ خاف من بنادق البرد ومدافع الرعد • ففرّ الى مصر ونواحيها • وأصبح نزيل من فيها لكرم أهاليها • وكأن غيرها نحلت عليه فلم ينله عندها صفا • أو غالط الناس فى حساب الفصول فطووا شتاها صيفا

وكتب مهنئ بك باشا الى المرحوم الشيخ على الليثى

(١) سيوفه (٢) ثياب من خز معه والمراد أنه كثير حتى غطى السماء (٣) التالد القديم والطارف ضده والمراد كثيره مطره (٤) شهاب الجمر المجمره (٥) الارض (٦) جمع فن (٧) الاغصان الناعمه (٨) المطر الكثير (٩) شقائق النعمان نبت أحمر (١٠) يرميها ومراده انه يرميها بالمطر حتى تهتز وتخضر (١١) جمع خلف بالكسر الضرع وتمرى الناقه يمرى اذا مسح ضرعها لتدر اللبن (١٢) اعناقها

وصل يامولاى الى هذا الطَّرَف • ماخصصت به العبد من الطُّرف [١]
قبس من عب كاللؤلؤ فى الصدَف • تتألق عناقيده كأنها من صاغة (النَّجَف)
ولعَمر الحق انها تحفة من أحلى التحف • لا نعثر على مثلها الا بطريق
« الصدَف » فقابلناه لثماً بالأفواه ورشفا بالشِّفاه • واحتفينا[٢] بقدومه كل
الاحتفاء • ولم نُفَرِّط فى حقه عند اللقاء • بل حللنا له الحبَى [٣] وقلنا له
أهلا وسهلا ومرحبا • وأوسعناه عضاً ولثما • وساولناه تخميشاً [٤] وضمّا
وحفظنا فى صدورنا سرَّه المكنون • وطويناه فى غضُون[٥] البطون • فطربت
من تعاطيه الأرواح • ولا غرو فهو أصل الرّاح [٦] وانتشينا [٧] ولم نحمل
وِزراً • ونمنْا [٨] ولم نذق طعماً مرّاً • فهو كما أن مهديه سِحرٌ ولكنه
حلال • ولعمْ الا انه كمال • فان أكسبت الشمول شاربها قوة فى الجنان
وسحت [٩] دائنها طلاقةً فى اللسان • فقد سَرَت فى أجسامنا من حرارته
سجاعة (لَبيبيّة) وسرت فى كلامنا من مذاقه فصاحة (علويه) وحلُصَت
الينا منه فوائد لا تحصى بها العلم • ونجمتْ [١٠] عنه منافع ليس يصحبها إثم
وان زعم الأولون أن فى الخمر معنى ليس فى العنب • فقد تغير الحال فى هذه
الهدية وانقلب • وانكشف للمتأخرين حقيقة الامر • أن فى العنب معنى
ليس فى الخمر

وكان الأحرى بهذا العنب أن تناط [١١] بحور ... وترتق به الصدور

---

(١) ما يرى مما يأتى به (٢) بالغنا فى اكرامه وأظهرنا الفرح والسرور (٣) الحبال (٤)
المغازلة والملاعبة (٥) طيات البطون (٦) الخمرة (٧) سكرنا (٨) سكرنا نعماً (٩) اعطت
(١٠) ظهرت (١١) تعلق

فما هو الا اللؤلؤ لكنه تبلم من سخن البحار . وما هو الا الدر لكن ليس فيه صغار (١)

(ومن كُنْتَ بحراً له ياعلي   لايلقطُ الدرَّ الا كبارا)

وما ضره أن ضمه القفص . حصة من الحِصَص . ومن كريم الطير يودع لأقفاص . والقلبُ ليس له من حنايا الضلوع خلاص . فلا بدع أن تستقلّ في حباته حبات القلوب . ويستملح في حب حلاوته رضاب (٢) المحبوب . وكأن الثريّا لما أحدث شكله . فغر (٣) الهلال فاه لعنقودها يريد أكله . فهو يطاردها في السماء . ويأخذ عليها الطريق من الوراء . وهي تجري الى الأمام مخافة الالتهام . هذا مجرد تشابه في الشكل فكيف بالثمر . لو أشبهته حلاوة وريّاً (٤) ولله تلك العناقيد ما أشد تألقها . وأصفى ماءها . وأحسن رونقها من كل عنقود تخاله عمود الصبح أحاطت به الدراري . أو غصن البان تعلقت به القماري

فسقى الغيثُ أرضاً أنبتته . ولا بلّ (٥) الدهر عروشاً حملته . وأرضا عرّفتنا بأثمارها حلاوة الجنة . وأبرزت لنا لمحة من محاسنها المستكنّة . وأنسانا عنها ذكرى دمشق (٦) وأرضها . وأنسانا عارضها من مصر خيرٌ مستمرٌ ولا ينبئك مثل خبير . وعروشاً كالعروس . تتيه (٧) في الحلي والملبوس تحسدها المجرة (٨) في السماء . وتودّ لو تكون لها هذه البهجة والرّواء (٩)

---

(١) بضم الصاد الصغير (٢) ريقه (٣) فتح (٤) منظراً حسناً (٥) لاهدم (٦) دمشق الشام سميت باسم بانيها دمشاق بن كنعان (٧) تتبختر (٨) نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد النظر وانما ينتشر ضوءها فترى كأنه بقعة بيضاء (٩) ضم الراء حسن المنظر

لا زال مولاى يهدى ويُهْدَى • وصنائعه تُعيد فى سائه وتبدى

وكتب اليه المرحوم الشيخ على الليثى (١)

وبعد فقد وصل كتاب القاضى الفاضل • وأرّج الأرجاء بلطيف فواصله وشريف الفضائل • وما كنت أظنّ أن يحصل من رَبيه حمّاره حتى رأيت الفاضل سبكه فى قوالبَ شتّى وصاغه • وأتى بما أدهش اللّسن بأساليب البلاغة • فتارة عقداً على النحور • وتارةً فى ميادين الطلب تطاردُه البُدور • وآوِنة دُرّاً مكنوناً ومرّةً خمرا معصرا • وساعة دوالى (نحفه) وساعة عُصاً تعلّق به الهَزار (٢) وألِفه

تَكاثرتِ الظّباء على خِراشٍ فما يَدْرى خراشٌ ما يصيدُ

محيا لك أيها الفاضل هذا مع اشتغال بالك • واقبالك على ما لديك من مراعاة عدلك واعتدالك • فكيف لو تفرغت لهذا الأمر • ولإراحة النفس اعتصرتَ من العنقود قَدَحاً من خمر • وامتَصيت (٣) صرفَ اليراع مستهجاً مناهج الطِرْس ودَبجتَ (٤) بياضَ صحيفته بحسن حلى النّفس (٥) ولله أنت من بليغ بلغ ما يريد • وقلّد فرائدَ آدابه كلَّ جيد • وأفاد السّحرَ منثوراً فى فواصله • وقهر بعوامل أقلامه سيف عوامله • وأوجب علينا الشهادة له بالسبق • فقد عنت مسامعنا وأخلق حق • هذا • ولولا أن يقال فلان جنا • ومن أحسن تكتب أحبه ولا احسن (٦) وإن كان شئ يلزمنى ذلك • كما أنّ شنب (السك) سلك به أقوم المسالك • لسترتُ عيّ ومن

(١) شاعر المعيه الخديويه ساعاتو فى سنه ١٣١٣ (٢) هو اسم طائر يقال له العندليب
(٣) علوت (٤) نقشت (٥) كسر النون الحبر (٦) ولا سائل

أسرت . ورأيتُ طَيَّ حبراً لى مما نَشَرت وحملت كتاب سيدى فى عنق تميمةً (١) وروّحت النفس سَمّاً (٢) عن آياته الكريمة . وقلت كفانى ما أحاط بالعنق من قلائده . حيث العبد لا يبلغ فى الفخامة كمال سيده

وهى قلتُ هذا الصبح ليلٌ أيعمى العالَمون عن الضياء

لا زالت بُرُدُ (٣) الرسُل بها مستمرة . ومُدَد الوصل على جناح القرب مستقرة . ولا برح الجنابُ فى كل بداية . يرقى كما يحبّ من غاية الى غاية . والسلام

الفصل الحادى عشر فى الوصاة والشفاعات

﴿ كتب أبو بكر الصديق (٤) الى بعض قواد جيشه ﴾

اذا سِرتَ فلا تعنّف أصحابك فى السير ولا تغضبهم وشاورْ ذوى الآراء منهم . واستعمِلِ العدل وباعد عنك الجَوْر فانه ما أفلح قومٌ ظلموا ولا نُصروا على عدوّهم . وإذا لقيتمُ الذين كفروا زَحفاً (٥) فلا تولّوهم الأدبار (٦) ومن يُوَلِّهم يومئذ دُبُرَه الا متحرّفاً (٧) لقتال أو متحيزاً (٨) الى فئة فقد باء بغضب من الله . واذا نصرتم عليهم فلا تقتلوا شيخاً ولا امرأةً ولا طفلا ولا تُحرقوا زرعاً ولا تقطعوا شجرا ولا تذبحوا بهيمه الاّ ما يلزمكم للأكل ولا تغدِروا اذا عاهدتم (٩) ولا تنقضوا اذا صالحتم . وستمرّون على أقوام فى

(١) ما يكتب ويعلق فى عنق الصبى للحرز (٢) ذكا (٣) بريد الرسول (٤) هو عبدالله بن أبى قحافه عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد أول الخلفاء توفى سنه ١٣ هجرية (٥) مجتمعين لكثرتهم يزحفون (٦) الانهزام (٧) منعطفا (٨) منضما الى جماعه يستنجد بهم (٩) صالحتم

الصّوامع رُهبان رهبوا لله فدعوهم وما انفردوا اليـه وارتضوه لأنفسهم فلا تهدموا صوامعَهُم ولا تقتلوهم والسلام

ومن رسالة لعمر بن الخطاب (١) الى بعض قواد جيشه

أما بعد فانى اوصيك ومن معك من الأجناد بتقوى اللهِ على كل حال فانّ تقوى اللهِ أفضل العدَّة (٢) على العدوّ وأقوى المكيدة فى الحرب • وأن تكونَ أنتَ ومن معك أشدَّ احتراساً من المعاصى منكم من عـدوّكم • فان ذُنوب الجيش أخوَف عليهم من عدوهم • ولولا ذلك لم نكن لنا بهم قوةٌ لأنَّ عَدَدَنا ليس كعَدَدِهم ولا عدَّتنا كعدَّتهم فان استَوينا فى المعصيةِ كان لهم الفضلُ علينا فى القوَّة • والاّ ننصَر عليهم بفضلنا لم نغلبْهم بقوّتنا • واعلموا أن عليكم فى سيْركم حفظةً من الله يعلمون ما تفعلون • فاستَحيوا منهم واسألوا ألله العون على أنفسكم كما تسألونهُ النَّصر على عدوّكم • وأقم بمن معك فى كلّ جمعة يوماً وليلة حتى تكونَ لهم راحةٌ يحيُون فيها أنفسَهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم ونحّ منازلهم عن قُرى أهل الصلح والذمَّة فلا يدخلها من أصحابك إلاّ من تثق به • ولتكنْ منك عنـد دُنوّك من أرض العدوّ أن تكثرَ الطلائع وتبثَّ السرايا بينك وبينهم بما تأذنك أحراسك على عسكرك وتَنَسَّس لست جهدَك • والله ولىّ أمرك ومن معـك • ووليّ النَّصر لكم على عدوكم

وكتب الجاحظ

(١) أمير المؤمنين ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ينتهى نسبه الى لؤى بن غالب قتل سنة ٢٣ (٢) ما تعده الانسان لحوادث الدهر

أما بعد فان فلاناً أسابه متصلة بنا • يلزمنا ذِمامه وبلوغ موافقته من أياديك عندنا وأنت لنا موضع الثقة من مكافأته فأولنا فيه مايعرف به موقعنا من حسن رأيك ويكون مكافأة لحقه علينا

﴿ وكتب عبد الحميد بن يحيى الى بعضهم ﴾

حقُّ موصل كتابي عليك كحقه عليَّ اذ جعلك موضعاً لأمله ورآني أهلا لحاجته وقد أنجزت حاجته • فصدِّق أمله

﴿ وكتب أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني الى ابن أخته ﴾

أنت وَلَدِي مادمتَ والعلم شأنُك • والمدرسة مكانُك • والمِحْبَرَة حليفك والدفتر أليفك فان قصَّرتَ ولا إخالك[1] فغيري خالُك • والسلام

﴿ ومن وصية ابن سعيد المغربي لابنه وقد أراد السفر ﴾

أودِعُكَ الرَّحمنَ في غُربتك   مُرْتقباً رُحْماهُ في أوبتك
فلا تُطل حبلَ النوَى إنني   والله أشتاقُ الى طلعتك
وأختصر التوديعَ أخذاً بما   لي ناظرٌ هوَى على فرقتك
واجعل وَصاتي نصبَ عين ولا   تبرح مدَى الأيام من فكرتك
خلاصةُ العمر التي حُنِّكَت   في ساعة زفَّتْ الى فطنتك
فللتجارب امورٌ اذا   طالعتَها تَشحذ من غفلتك
فلا تنم عن وَعيها ساعةً   فانَّها عَونٌ الى يقظتك
وكلّ ما كابدته في النوى   إيَّاكَ أن تكسر من همتك

(١) ولا أظنك

فليس يُبدى رَى أصلُ ذِى عزّتِهِ — وانما تُعرف مِن شيمتك
وامش الهُوَينا مُظهراً عِفةً — وابغ رضا الأعيُن عن هيئتك
وانطِق بحيث العِيّ مُستقبحٌ — واصمُت بحيث الخيرُ فى سكتتِك
ولِج على رزقك مِن بابه — واقصد له ماعشتَ فى بُكرَتِك
ووفِّ كلاً حقّه ولتكُنْ — تكسِر عند الفخر من حِدَّتك
وحيثُما حُمّت فاقصد الى — صُحبة مَن ترجوه فى نصرتك
وللرزايا وثبةٌ مالَهَا — الا الذى تذخرُ من عُدَّتك
ولا تقُل أسلمُ لى وَحدتى — فقد تُقاسِى الذُّلّ فى وَحدتك
ولتجعَل العقلَ مِحَكاً وخُذ — كلاً بما يظهر فى نقدتك
واعتبر الناسَ بألفاظهم — واصحَب أخاً يرغَب فى صُحبتك
كم مِن صَديق مُظهرٍ نُصحَه — وفِكرُه وَقف على عثرتك
اياك أن تقربه انه — عَونٌ مع الدهر على كُربتك
وانمُ نموّ النبت قد زاره — غِبُّ الندى واسمُ الى قُدرتك
ولا تضيّع زمنا ممكناً — تذكارُه يُذكى لظَى حَسرتك
والسرّ مهما اسطعتَ لا تأتِهِ — فانه حُوبٌ على مهجتك

يا بُنىّ الذى لا ناصحَ له مثلى ولا منصوحَ لى مثله قد قدّمتُ لك فى هذا النظم ما ان أخطرته بخاطرك فى كل أوان رجوت لك حسن العاقبة ان شاء الله تعالى وان أحسّ منه للحفظ وأعلق بالفكر وأحق بالتقدّم قول الاوّل

زين الغريب اذا ما اغترب — ثلاث فمنهن حسن الادب
وثانيه حسن أخلاقه — وثالثه اجتناب الريب

واصغَ يابنىّ الى البيت الذى هو يتيمة الدهر وسُلّم الكَرَم والصَّبر

ولو أنّ أوطانَ الديارِ نَبَتْ بِكُمْ لَسَكَنْتُمُ الاخلاق والآدابا

اذ حُسْن الخلق أكرَمُ نزيل والادبُ أرحَبُ منزل ولْيَكُنْ كما قال بعضهم فى أدب مُتغرّب وكان كلما طرَأ على مَلِك فكأنه معَه وُلد واليه قصَد غيرَ مُسْتَرِيب بدَهره ولا منكِر شيأً من أمره واذا دَعاك قلبُك الى صُحبة من أحَد بمجامِع هواه فاجعل التَّكلّف له سلّما وهُبَّ فى روض أخلاقه هبوبَ النسيم وحلّ بطَرْفه حُلولَ الوَسَن وانزل بقلبه نزل المسَرّة حتى يمكن لك ودَادُه ويخلص فيك اعتقادُه وطهّر من الوقوع فيه لسانك وأغلق سمعك ولا ترَخّص فى جانبه لحسُودٍ لك منه يُريد إبعادك عنه لمنفعةٍ أو حَسودٍ له يَغارُ لمحبّته بصُحبتك ومع هذا فلا تغترّ بطول صحبته ولا تمهّد بدوام رَقْدته فقد تُنبّهه الزمان ويغيّره الملك والمال واعا العاقل مَن جعل عقله معياراً وكان كالمرآة يلقى كل وجهٍ بمثاله وفى أمثال العامة من سبَقك بيوم فقد سبَقك بعقل فاخذ بأمثلة مَن جرّب واسمع الى ما خلّده الماضون بعد جَهدهم وتعَبهم من الاقوال فانها خلاصة عمرهم وزبدة تجاربهم ولا تتّكل على عقلك فان النظر فيما قد قبله الناس طول أعمارهم وابتاعوه غالياً بتجاربهم يربحك ويقع عليك رخيصا وان رأيت مَن له عقل ومروءة وتجربة فاستفد منه ولا تضيّع قوله ولا فعله فان فيما تلقاه تلقيحا لعقلك وحثا لك واهتداء وليس كل ما تسمع من أقوال الشعراء يحسُن بك أن تتّبعه حتى تتدبّره فان كان موافقا لعقلك مُصلحا لحالك فراع ذلك عندك والا فانبذه نبذ النوَاة فليس بكل أحد تستتم ولا كل شخص تُكلّم ولا الجود مما نعمّ به ولا حُسن الظنّ

وطيبُ النفس مما يُعامل به كلٌّ أحد ولله درّ القائل

ومَالِيَ لا اوفى البريّة قِسْطَها على قَدرِ مايُعْطِي وعَقلِيَ ميزانُ

وإياكَ أن تُعْطِيَ من نفسك الا بقدرٍ فلا تُعامِل الدُّونَ معاملة الكُفْءِ ولا الكُفْءَ معاملة الأعلى ولا تضيّع عمرك فيمن تُعامِلك بالمَطامِع ويُبيعك على مَصلحة حاضرة عاجلة بمنفعة آجلة ولا تجفُ الناسَ بالجملةِ ولكن يكون ذلك بحيث لا يلْحَق منه ملل ولا ضجَر ولا جفاء فمتى فارَقتَ أحداً فعلى حُسْنَى فى القوْل والفعل فانّك لاتَدرى هل أنتَ راجع اليه فلذلك قال الأول

(ولما مَضى سَلمٌ بَكَيْتُ على سَلمٍ) واياك والبيتَ السائر

وكنتَ اذا حللتَ بدارِ قومٍ رَحلتَ بخِزيةٍ وتركتَ عارا

واحرِص على ماجمَع قول القائل ثلاثةٌ يُبقِين لك الوُدَّ فى صدر أخيك أن تبدأه بالسلام • وتوسّع له فى المجلس • وتدعوه بأحب الأسماء اليه • واحذر كل ما نبّه لك القائل كل ما تغرِسُه تجنيه الا ابن آدم فاذا غرَستَه يَقلعك وقول الآخر ابن آدم ذئب مع الضعف أسد مع القوّة واياك أن تثبُت على محبة أحدٍ قبل أن تُطيل اختباره • ويحكى أن ابن المقفّع خطب من الخليل محبتَه فجاوَبَه انّ الصُّحبة رقٌّ ولا أضع رقّى فى يَدَيك حتى أعرف كيف ملكَتك واستَمْسِن من عين من تعاشره وتفقّد فى قلبك الأُنسُ وصفحات الوجه ولا يَحمِلك الحياء على السكوت عما تضرّك أن لا تبيّنَه فانّ الكلام سلاح السِّلم وبالأنين تُعرَف ألم الجرح واجعل لكل أمرٍ أحدَثتَ فيه غايةً تجعلها نهاية لك

وخُذ من الدهر ما أتاكَ به مَن قرَّ عيناً بعيشه نفعه

اذ الأفكار تحلب الهموم • وتضاعف الغموم • وملازمة القطوب عنوان المصائب والخطوب • يسترِيب به الصاحب • ويشمت العدو والمحاسب • ولا تضر الوساوس الا نفسك • لأنك تضر بها الدهر عليك • ولله در القائل

اذا ما كنت للاحزان عونا عليك مع الزمان فمن نلوم

مع انه لا يرد عليك الغائب الحزن • ولا يرعوى بطول عتبك الزمن ولقد شاهدت بغرناطة شخصاً قد ألِفته الهموم • وعشقته الغموم • ومن صغره فى كبره لا تراه أبداً خليا من فكرة حتى لقب بصدر الهم • ومن أعجب ما رأيته منه انه تنكّد فى الشدّة • ولا يتعلّل بأن يكون بعدها فرج وينكد فى الرخاء خوفاً من أن لا يدوم وينشد

« توقّع زوالاً اذا قيل تمّ » وينشد « وعد التناهى يقصر المطاول »

وله من الحكايات فى هذا الشأن عجائب ومثل هذا عمره محسور يمر ضياعا ومتى رفعك الزمان الى قوم يدمّون من العلم ما يحسنه حسداً لك وقصداً لتصغير قدرك عندك وتزهيداً لك فيه فلا يحملك ذلك على أن تزهد فى علمك وتركن الى العلم الذى يمدحونه فتكون مثل الغراب الذى أعجبه مشى الحجلة فرام أن يتعلمه فصعب عليه ثم أراد أن يرجع الى مشيه فنسيه فبقى مخبّل المشى كما قيل

ان الغراب وكان يمشى مشية فيما مضى من سالف الأحوال
حسد القطا وأراد يمشى مشيها فأصابه ضرب من العقّال
فأضلّ مشيته وأخطأ مشيها فلذاك كنّوه أبا مرقال

ولا يفسدن صدرك من جعل ذم الزمان وأهله • ويقول ما بقى فى الدنيا

كريم ولا فاصل ولا مكان يُرتاح فيه فانّ الذين تراهُم على هذه الصفة أكثر ما يكونون ممن صحبه الحِرْمان واستحقّت طَلعتُه للهَوان وأبرَموا على الناس بالسؤال فمقتُوهُم وعَجَزوا عن طَلب الأُمور من وُجوهها فاستراحوا الى الوُقوع فى الناس وأقاموا الأعذار لأنفُسهم بقَطع أسبابهم ولا تزل هذين البيتين من فكرك

لِن اذا ما نِلتَ عِزًّا فأخو العِزّ يَلينُ
فاذا نابَكَ دَهرٌ فكما كنتَ تكونُ

والأمثال تضرب لِذِى اللبّ الحكيم • وذُو النَظر يَمشى على الصراط المستقيم • والفَطِن يقنَع بالقليل • ويستدلّ باليسير • والله سبحانه خليفتى عليك لا ربّ سِواهُ

﴿ وكتب عبد الله باشا فكرى ﴾

رافِع هذا الرقيم • الى حَمِى المقام الكريم • يذكر ان مسألته طال فيها المَدَى [١] وبقى فى انتظارها على مثل رءوس المُدَى [٢] ويشكو من الفقر المُدْقِع [٣] والضرّ المُصحِع • ما أحرَجَ [٤] صدره وأخرج عنه صبره وأشرف به على اليأس والاستسلام بحالِك الباس • ولولا أمله فى مولاى بُنى على حَوباته [٥] ونُشِرُ [٦] بذكاره مَيت رجائه وهو أولى مَن تعطف عليه عواطف كرمه • وبعطف اليه جياد هِممه وأرجو أن يحقق مولاى فى تلك الشيم الكريمة ما أمله واهدى من مزيد الثناء أتمّه وأكمله

(١) الغاية (٢) جمع مدية سكين المدى السكين العظيم (٣) الملصق بالدقعاء التراب وهو كناية عن شدة الفقر (٤) أضاقه (٥) حسه (٦) يحيى

وكتب أيضاً

أبدأ بالتحية والتسليم • مع مزيد التبجيل والتعظيم • وأرجو الإصغاء لما يُنهيه حامل هـذا الرقيم • وأن يشمله النظر الكريم • وهو من السادة الأبرار • الصالحين الأخيار • ولولا انى فى انتظار بعض السادة الأمجاد بناء على سالف ميعاد • لقضيت من الشرف بلقائكم المراد • فالأمل أن تَشمَله العناية لازلتم لكل خير مبدءاً وغايَة

الفصل الثانى عشر فى التنصل والتبرؤ

(كتب ابن الرومى الى القاسم ابن عبيدالله)

ترفَّع عن ظامئ إنْ كنت بريئا • وتفضَّل بالعفوِ إن كنتُ مسيئاً فوالله انى لأَطلُبُ عفو ذنبٍ لم أجنه وألتمسُ الإقالة مما لا أعرفه لترداد تطوّلا وأزداد تذلّلا وأنا أعيذ حالى عندك بكَرَمِك من واشٍ يكيدُها وأحرُسها بوفائك من باغٍ يحاول إفسادها • وأسألُ الله تعالى أن يجعل حظى منك بقدر وُدّى لك • ومحلّى من رجائك بحيث أستحق منك

وكتب آخر الى بعضهم

أنتَ أعزّك الله أعلم بالعفوِ والعُقوبة من أن تجازينى بالسُّوء على ذنب لم أجنه بيد ولا لسان بل جناه علىّ لسان واشٍ فأمّا قولك إنّك لا تُسهّل سبيل الغدر • فأنت أعلم بالكرم وأرعى لحقُوقه وأقمن[1] • بالشرف وأحفظ لذممه من أن تردَّ يدَ مؤمّلك صفراً[2] من عفوك اذا التمسه • ومن عذرك

---

(١) أحق (٢) فارغه

اذا جعل فصلك شافعاً فيه وذريعة (١) له

وكتب بديع الزمان الهمدانى

ويا عزةُ (٢) ان واش وشى بى عندكُم فلا تُمهليه أن تقولى له مَهلاً
كما لو وشى واشٍ بعزّة عندنا لقلنا تزحزح لاقريباً ولا أهلا

بلغنى أطال الله بقاء الشيخ ان قبيصه (٣) كلبٍ وافته بأحاديث لم تُعِرها الحقُ نوره . ولا الصدقُ ظهوره . وأنّه أدام الله عزه أذن لها على مجاوره (٤) اذنه وفسّح لها فِناء (٥) ظنّه . ومعاذَ الله أن أقولها وأستجيز معقولها . بل قد كان بينى وبين الشيخ الفاضل عتابٌ لا يزيلُ كتمه ولا يحدّف (٦) وحدثٌ لا يتعدّى النفسَ وضميرها . ولا يعرفُ الشفةَ وسميرها . وعربدة (٧) كعربدةِ أهل الفضل لاتتجاوزُ الدّلال والإدلال ووحشة لا تكتنفها عتاب لحظه . كعتاب جحظة (٨) فسبحان من ربّى هذا الأمرَ حتى صار أمرا . وأبّض سرّا (٩) وأوجبَ عذراً . وأوجبَ حذراً . سبحان من جعلنى فى حسب العدو أشجى (١٠) بريقه . وأسحلى صنعته وأنا المشار اليه والمجنى عليه . لكن من بُلى من الأعداء بمثل مابليتُ . ورُمىَ من الحسد

(١) وسيله (٢) البيان لكثير بن عبد الرحمن صاحب عزة بنت جميل (٣) القطعه من العظم (٤) جوف الاذن (٥) الفسحه التى تكون امام الدار ومراده وسع الظنون بما حكاه له (٦) يحدد (٧) اساءه السكران الى جليسه (٨) هو أبو الحسن احمد بن جعفر بن موسى المعروف بجحظة البرمكى النديم وجحظه لقب غلب عليه لسمه به ابن المعتز و بن عابه بزمان قوله

أصبحتُ بين معاشر هجروا الندى وتقبلوا الأخلاق من أسلافهم

(٩) حل السر تحت ابطه وتهيأ له (١٠) أنظر وهو خاص برؤيه البرق

عما رُميت . ووقف من التَّوحُّد والوِحدَة حيث وقَفت . واجتَمعَ عليه من المكاره ما وصفت . اعدو مظلوما . وضَحِكَ مشتوما . ولو علم الشيخ عدد أولاد الحسد . وأساءَ العُدد [١] بهذا البلد . ممن ليس له همٌّ إلا فى سعايةٍ أو شكاية أو حكاية أو نكاية . لَصَّ [٢] بعسرة عريب اذا ندر . [٣] وبعيدٍ اذا حصر . ولصان مجالسه عمن لا يصونه عما رَقِيَ اليه فهى قد قلتُ ماحكى ألسن الشاتم مَن أسمَعَ والجانى من بَلَّغ . ولقد بلغ من كيد هؤلاء القوم أنهم حين صادفوا مَن الأستاذ نفساً لا تستفزّ . وحبلاً لا يهزُّ وشوا الى خدمه عما أرَّثوا [٤] نارهم وردُّ عليَّ ما قالوه فما لبثت أن قلت

وان تك حَرْبٌ بين قومى وقومها فإنى لها فى كلّ نائبةٍ سام [٥]

ولعلم الأستاذ أن فى كيد الاعداء منّى جمرة . وان فى أولاد الزناء عندنا كثرة . وقصاراهم [٦] نارٌ نتستّرها . وعقرب ندسّونها . ومكيدةٌ نطلونها . ولولا أن العذرَ إقرارٌ عما قيل . وأكره أن أستقيل . [٧] لبسطت فى الاعدار شَادَرْوانا [٨] ودخلت فى الاستقالة ميدانا . لكنّه أمر لم أصنع أوّله فلم أتدارك آخره

✱ وكتب لبعضهم ✱

انى فيما أتعاطى من مدحك . كالمخبر عن ضوء النهار الزاهر . والقمر

(١) جمع عدة كل قطعة لحم صلبة تحدث عن داء من الجلد واللحم (٢) بخل (٣) أسرع
(٤) أضرموا وأوقدوا (٥) مسالم (٦) غاية جهدهم (٧) اطلب الاقالة وهى المسامحة (٨) بفتح الدال بناء معلوم من جدار البيت الحرام وهو الذى ترك من عرض الاساس خارجا ويسمى تأزيراً لانه كالازار للبيت وهذا اللفظ مولد وليس من كلام العرب

الناهر • الذي لايخفى على كل ناظر • وأيقنت انى حيث انتهى بى القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية • فانصرفت من الثناء عليك • الى الدعاء لك ووكلت الأخبار عنك الى أعلم الناس بك

﴿ مكاتبات متفرقة ﴾

﴿ كتبت الدولة العلية العثمانية الى احدى الدُّوَل الأورباوية ﴾

أيها الوزير الافخم إن لفظه (تقسيم تركيا) إفكٌ[1] لا يفوه به عاقل ولا يتصوره انسان تكاد تنفطر[2] له السماء دهشة • وترتجّ له الارضُ وَحشة بل تخرّ دونه الجبال وتنسكّ عنده الآمال • كأن أوربا تستطيعه ولكنها لم تفعله ولن تفعله • ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا[3] (قل اللّهمّ مالِكَ الملكِ تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك مِمّن تشاء وتُعزّ من تشاء • وتذلّ مَن تشاء بيدِك الخير إنك على كل شيء قدير) تقسيم تركيا كلمةٌ ليست أكثر من ورود قصص بل هي أكثرُ من منظومة هذا العالم التّمثيلي الذي نراه أو نسمع به ان كنت لا تراه فلا يليق أن تفوه به الافواهُ القدرَةَ الإلهيه بالقائم على كلّ شيء بما كسبت والله غالب على أمره ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون) تقسيم تركيا ربما يكون ولكن متى يكون • يكون حينما تتجلّى وجهُ البسيطة بدمائنا الطاهره الزكّيه • يوم ترى الارض لابسة تلك الحلة "الارجوانية • [4] القمية حيث تمسى الدماء على ميزورح البيضاء محاصة كوا كب الوجود كحائب جنود العدم المطلق لا أرض من تحت ولا سماء من فوق • ولا قائم موجود • ولا دائم مقصود

(١) كذب (٢) تنشق (٣) معينا ومعينا (٤) قانيه حمراء وأرجوانيه نسبه الى الارجوان معرب ارغوان بالفارسيه صبغ أحمر

هنالك تتحدّثُ شياطين الخيال • فى أندية المحال • بحدث ذلك التقسيم المشئوم • ولا من سميع ولا من مجيب • فالوَيلُ ثم الويل يوم ذلك التقسيم الموهوم • والثُّبور(١) ثم الثُّبور اذا نزلت السماء بقضاء ذلك الهول المقسوم ان فى ذلك لبلاغا لقوم يشكرون

﴿ وكتب عبد الله باشا فكرى ﴾

سلام تسفر(٢) فى سماء الوداد أنوارُه • وتزهر فى حدائق المحبة والاتحاد أزهارهُ وثناء تزدرى بنسيم الصّبا والقبول • ودعاء ترفعه أكف الاخلاص الى أبواب القبول • وبعد فأما تشوُّقى لحضرتكم فانه يقلّ فى تقريره البنان ويكلّ من تحريره البنان

(وكتب أيضا)

سلام من الله يَخُص ناديك(٣) ولا يزال مدَى الدهر يَحيّك( ) وبعد فقد وردعلىّ أثرُ يَرَاعك•(٥) المسمل من حسن البلاغة على حسن براعتك فوصفى بعض حلاك • وما هومن خصائص علاك • ولاعروَ فى أن المرأ مرآة أخيه • يرى أوصاف نفسه فيه • وأدار علىّ رحيق(٦) أدبك الغضّ • ورقيق لفظك الحُرّ • سلافة(٧) مِزاجها لطفك • وظرفها ظرفك • وكرمها كرم طبعك • وعاصرها بنان يَراعك(٨)

﴿ وكتب أيضا ﴾

الشوق الى لقائكم • واجتلاء نور محياكم • تضعف عن حمله حمائم الرسائل

(١) الويل والهلاك (٢) تظهر (٣) مكان اجتماع الناس (٤) تحييك (٥) القلم (٦)صفوة الخمر (٧) الخمرة (٨) البنان الاصابع والىراع الاقلام

ولا يحتاج فى اثباته للحجج والدلائل • فالله يطوى شقة البين • ويقر بكم العين وتنعى سقائكم • وصب لقائكم

﴿ وكتب ايضا ﴾

بعد سلام يعارل عيون الغزلال • ويستميل بعذوبته عذبات[1] البان وتحية تلذ بها المسامع • وتطرب بها السامع • وأشواق تجل عن الحصر والحد • وتفوق غاية الاحصاء والعد • وسؤال عن الناهر • وعبير المراح الزاهر • الى حضرة من سما سماء المعالى وتعالى طالع سعوده عن غرة البدر العالى • وتحلت بدائع محامده الأيام والليالى • وازدرى بدائع فرائد قلائده اللآلى • رعاه الله ووقاه • وحفظه وأبقاه

﴿ وكتب سماحه السيد توفيق البكرى ﴾

كتابى الى السيد الأجل • وأنا أحمد الله اليه وأدعوه أن يديم النعمة والسلامة عليه وبعد فلما اعتزمت على الرحلة هذا العام • الى قبة السلام • ودار خلافة الإسلام • وفارقت مصر وسكنها • وأرضها[2] ومواطنها • ركبت سفينة عدولية[3] الى الثغور العربية • فسرت فى خضم[4] عجاج • ملتطم الأمواج له دوى • من جرجرة[5] الآذى[6] أخضر الجلد • كأنه إفرند[7] بصحيح[8] فيه السن[9] ويجرى فى جوفه الدعاميص[10] والحيتان • إذ مارحه الأصيل[11] دلفتى • جامه

(١) الاشجار (٢) مساكنها (٣) نسبه الى قريه عدولى بالبحرين (٤) البحر (٥) الصوت (٦) الموج (٧) جوهر السيف (٨) خلط أصواتها (٩) جمع نون الحوت (١٠) جمع دعموص دودة لها رأسان ترى فى ماء الغدير (١١) الوقت بعد العصر حتى تغرب الشمس

كُسِّرت (١) عليه الحليّ • أو مزِجَ بالرَّحيق (٢) القُطرُبُلِّيّ (٣) وإن لاحت به نجوم السماء • خلته صائغ من فضّة بيضاء • سُمِّرت مساميرَ صغار • من نُضار (٤) وأحدقت السحبية تشقّ عُبابه (٥) وتَملق نحابه (٦) بين ريح رُخاء (٧) أو زعزَع (٨) هَوجاء (٩) فهي تارة فى طريق مُعبَّد (١٠) وميثٍ (١١) مُسَرَّد (١٢) وطوراً فوق حَزنٍ (١٣) وقَرْدَد (١٤) أو على صَرحٍ (١٥) مُمَرَّد (١٦) وكان معنا فى الفلك • رَهْط من العرب والترك • فكما تتوارد معهم فى حوائب (١٧) الأخبار • وطُرَف (١٨) الأحاديث والأسمار (١٩) ما يُزرى بالمنهل العذب • واللؤلؤ الرطب • الى أن عمل ميزانُ النهار • وتغرق ذكاء (٢٠) فى البحار • وسىَ الكون من السواد فى لَبوسٍ (٢١) حديد • أو لباس حداد وبرق نجوم السماء • فى أكتاف الظلماء • كأنها سِكاك (٢٢) دلاص (٢٣) أو رِقاق رصاص • أو عيون جراد أو جمر فى خلال رَماد أو دُرٌّ فى بحر أو نور فى قبة الدَّيجور (٢٤) يلوح منها النور • ويبدو الهلال كأنه خنجر من ضياء • يشق طيالِسَ الظلماء • أو قِلادة • أو

(١) ردت ووضعت (٢) الخمر (٣) بضم القاف وسكون الطاء وضم الراء وتشديد الباء الخمر المنسوب الى قطربل موضع بالعراق (٤) الذهب (٥) بضم العين الموج (٦) بفتح الحاء ما يعلو الماء (٧) بضم الراء الريح اللينة (٨) بفتح الزاءين الريح الشديدة (٩) بفتح الهاء الريح القوية تقلع الاشجار والبيوت (١٠) مذلل ومسهل (١١) جمع ميثاء الارض السهلة (١٢) مسطح لاصعوبة فيه (١٣) الارض الصعبة (١٤) الارض المرتفعة الغليظة (١٥) القصر (١٦) مجرد الساء ملسه حتى صار ناعما (١٧) الاخبار الطارئة (١٨) المحاسن (١٩) الاحاديث وأصله لاحاديث الليل (٢٠) نصب وتحير (٢١) بضم الدال ممنوعة من الصرف اسم للشمس (٢٢) بفتح اللام الدرع (٢٣) جمع سك المسمار (٢٤) بكسر الدال الذى يبرق ويلمع (٢٥) الظلام

دِماح (١) عادة (٢) أو بِسان (٣) لواءالصرّاب • أو الليل بِيل وهو باب • فأحد محلساً نَسْمُه (٤) الكافور • وأرصهُ عنبر مدرور (٥) رقمت فيه رَرابيّ مبثوثات (٦) ومساند (٧) وحُسابات (٨) وأنماط (٩) معروشه • وبسط منقوشة

نُسطٌ أجاد الرسمَ صانعها ورها علىها النقش والشكل
فيكاد يُقطف من أزهارها ويُكاد يسقط فوقها النحلُ

وحوله شموع بزهَر • وأضواء بَبْهر (١٠) وقد دارت عليه سُقاةٌ (١١) كمَّاع (١٢) الثريّا (١٣) بأقداح الحميّا (١٤) وأكواب (١٥) السابىد (١٦) المروّق وقوارير (١٧) الجلّاب (١٨) المصفّق (١٩) ثم تحى قينة (٢٠) فى يدها ناىٌ كأنه صُور اسرافيل يحيى الرّفات (٢١) ويبشر (٢٢) الأموات • حتى اذا بدا الصباح كابتسام الشفة اللمياء (٢٣) جانبا المضجع • ليهجع • وهلم جرّا (٢٤) فى أيامنا الاخرى الى أن وطئنا (٢٥) أرض النوم • بعد ثلاثة أيام وبعض يوم • فلما صحت مرأى عين • كنا كما قال ابن الحسين

كنا حولَ دورهم ما تدب منها الشموس وليس فيها المشرق

(١) بكسر الدال ورن درهم او بضمها مع ضم اللام حلى للنساء لنفسه وأيديهن (٢) المرأة الناعمه لينه الاعطاف (٣) حديده الرمح (٤) نسمة (٥) منثور (٦) مبسوطات (٧) جمع مسنده ورن مكنسه الوساده التى يتكأ أو سام عنه (٨) جمع حسانة الوسادة الصغيره التى يتكأ عليها ايضا (٩) جمع نمط ثوب من صوف يطرح على الهودج ـ و لون من الالوان (١٠) تزهر وتبهر كلاهما بمعنى تضىء وبابهما منع (١١) جمع ساق (١٢) بالضم ما جمع وانضم بعضه الى بعض ومراده الغلمان (١٣) سبعة كواكب منضمه بعضها الى بعض (١٤) الخمر والمراد الشراب (١٥) جمع كوب الكوز المستدير الرأس لا عروة له أولا خرطوم (١٦) نوع من الحلواء فارسى معرب ايضا (١٧) جمع قاروره ما يوضع فيها الشراب من الزجاج (١٨) ماء الورد فارسى معرب (١٩) المروق الصافى (٢٠) المغنية (٢١) الحطام البالى والمراد الاموات (٢٢) يحييها (٢٣) وهى التى فى شفتها سمرة (٢٤) معناه اتصال الامر واستدامته (٢٥) دخلنا

وراقنا مارأينا من عِمران وحضارة • ورُفهيةٍ [1] وشارَة [2] وزراعة وصناعة وتجارة • وصخامة سلطان وعِظم بنيان وحَواد كالأَوْدية بين الأطْواد [3] وكأنما الناس فى المدينة - احتفلوا ليوم الزينة • أوهم لكثرة الحركة مُهَرِعوا معْركة • فهم غادون • ورائحون ورَافات [4] ووحداناً • إناثاً وذُكراناً وقد لبثنا [5] فى تيك البلاد • هُنيهة من الزمان • نقلّب فى حسانها وننقل فى انحائها وجهاتها • الى أن قدِمنا القُسْطنطينيّة • إيوانَ الخلافة الاسلامية وعُشّ الدعوة المحمدية • فاذا النعيم والملك الكبير • والجنة والحرير وادا بقعة أطيب الأرض رقعة • وأمرعها [6] بقعة [7] وقد اعتلت منائرها فى الفضاء وحلّقت [8] قصورها بالسماء • فلبست أردية الغيوم • وتقلّدت عقود النُّجوم ولاحت مقاصيرها [9] البيضاء • فى أكنافها [10] الخضراء • وجرى بينها خاسج الماء • فكأنها النجوم والمجرّة [11] والسماء • واكتظّت [12] نواحيها بالآثار وحُشِدت [13] بالجوامع الكبار • وناهيك «بأيا صوفيه» [14] وما أدراك ما «أياصوفيــه» هو قبة [15] تعلوها شرفات [16] علّيــه • وقبة ضخمة جوفاء [17] كأنها قبة السماء • وأرض البيت النبيه كالماوية [18] من مرمرٍ [19]

(١) بضم الراء وفتح الفاء وسكون الهاء وكسر الباء وتخفيف الياء الرفاهية ولين العيش والتنعم (٢) الحسن والجمال (٣) الجبال العظيمة (٤) جمع زرافة الجماعة من الناس (٥) أقمنا (٦) أكثرها كلأ وعشبا (٧) بضم النون مساقط الغيث (٨) ارتفعت (٩) بيوتها (١٠) جوانبها (١١) نجوم كثيرة ينتشر ضوؤها فيرى كأنه بقعة بيضاء (١٢) امتلأت (١٣) ملئت (١٤) جامع (١٥) البناء المرتفع (١٦) شرفات البناء ما يبنى متفرقة فى أعلى القصر أو السور (١٧) ذات جوف (١٨) المرآة (١٩) الرخام الصافى

ألآق (١) ذى نصيص (٢) بَرّاق • وفيها دعائم كلّ دِعامه (٣) كالحق استقامة • وبها محارب وحنايا (٤) وأقبيةوروايا•وبِمبرّ كأنه أريكةُ (٥) سلطان • فى الخَوَرْنَق (٦) أو غمدان (٧) هذا وقد نزلتُ من كنف أمير المؤمنين • وخليفة رب العالمين • فى دار السعادة • ومشرع الفضل والمحادة • ومطلع الجود وفلك السعود •وحظيرة (٨) النعم • ومشعر (٩) الهمم •وأقمتُ صيفاً عند السيدالسيد الهبريّ (١٠) النّصد (١١) تاج آل محمد السيد فلان • فى عصابة (١٢) من الصنّاديد (١٣) لا عيب فيهم غير أنّهم يُنسّون العرب وطنه • وخاصه وسكنه • لهم أعراق عربية • وأخلاق هاشمية وحماس وسماح كالماء والرّاح • ولم أكد ألقى العصا • وتستقرّ بى النّوى حتى جاءنى سلامٌ من أمير المؤمنين• خاتمه السلام الذى ذكره الله فى قوله « أدخلوها بسلام آمنين » وقد لقيتُ ثمّة خلاّناً ورأيت حكمة يونان وبهاء هامان • فى جبة • وقباء • وعمامة عجراء (١٤) وما زلت أتقلب فى تلك المطارف (١٥) من قصر وبستان • ومسجدوميدان وأتأمل المشرق من عرائب المشرق والمغرب من عجائب المغرب الى أن عنّ (١٦) لى الخروج • الى

(١) كسر السهان (٢) البنى والبيان (٣) بكسر الدال عماد البيت والجمع دعائم
(٤) جمع حنية القوس ومراده ما كان منحنيا على هيئة القوس كالقنطرة
(٥) السرير (٦) بفتح الخاء والواو وسكون الراء قصر بالعراق كان للنعمان الاكبر ابن امرىء القيس (٧) بضم الغين اسم قصر باليمن (٨) المكان الذى تؤوى اليه (٩) ماتشعر به (١٠) بكسر الهاء والراء وسكون الباء الموحدة اسم من اسماء الاسد (١١) بفتح النون والصاد الشريف (١٢) بكسر العين الجماعة من الرجال (١٣) بضم الصاد وسكون النون وفتح الباء الموحدة لباس للعوام وحارهم (١٤) غلطة صحتة
(١٥) الحلل وأصله حلل فى المدينة (١٦) عرض لى

مرح من المروح • يقال لهُ « السَدِلر » قد أبيع بالرهر والطِلّ والتحر فقدّم لى حَوادٌ أشقر • كأنهُ قِطعة دهب • أو جذوة لهب • وكأنما نُحِيَ من عطفه الوَرْس [1] أو كسيت في أديمه [2] الشمس • أو صرح [3] بالملاب [4] أو دُهن بالزرناب [5] يطير بلا جناح • كأن قوائمه أربعُ الرياح [6] اذا أُطلق فى الليل وظلمته • وقد اشعلت الجمره فى جمحه صَرِيحيّ [7] صَمم [8] أحش [9] هريم [10] سابم الشطى [11] علىٌ [12] الشوى [13] محدّد الآذان [14] • مستصاع الرّقبان [ ] كأنهُ فى الميدان قادفة الشؤبوب [15] دى الهطلان [16] فسرت عليه الى دياك المكان • فاذا فردوسُ العالم وبستان بى آدم • والروضة المحصلة [17] الرّبا [18] المعتلّه الصّبا المسرقة الأرجاء والرّبى [19] وقد كُسيت سرَق [ ] الفرند [21] وقرّه [22] وحرّه وبرّه [23] ورهت بالورد والأُقحوان [24] والعَبهر والريحان • وجرى الماء بين تلك الأوداء [25] كأنهُ فى صبو الدّمعه لسانُ الشمعة • أو هو بلور مُداب • أو نصل قِرضاب [26] أو سلاسل فضه بيضاء • أو حية عرماء [27]

(١) نبت أصفر (٢) الجلد (٣) لطخ (٤) الزعفران (٥) ما الدهب فارسى معرب زر معناه دهب وآب معناه ماء (٦) الرياح الاربع الجنوب وهى القبلية والشمال وهى الشمالية والصبا وهى الشرقية والدبور وهى الغربية (٧) نسبه الى الصريح اسم فلانه أفراس فرس لعبد يغوث بن حرب وآخر لبنى نهشل وآخر للخم (٨) خالص (٩) غليظ الصوت (١٠) الفرس شديد الصوت (١١) الذرة والهريه (١٢) ضخم (١٣) الاطراف (١٤) الجمه (١٥) الدفعه من المطر (١٦) سائع المطر (١٧) مبله (١٨) جمع ربوه راسة الماء (١٩) ما ارتفع من الارض (٢٠) نسج السدى والراء سعى من احرير الاسمص فارسى معرب سره (٢١) نوع من النبات فارسى معرب برند (٢٢) الابريسم (٢٣) نوع من النبات (٢٤) نبات له زهر ابيض فى وسط كسله صفراء واوراق زهره مفلجه (٢٥) الارض المعوجه (٢٦) ... الباف السيف (٢٧) الحية الرقطاء

فى وسواس حتى كرس الحلى • وهو يتحدر من أحاد [١] الى قعار وهاد • بين خمائل [٢] وعياض [٣] وجداول وحياض • ويتكسر • فوق حصباء كالجوهر • ويلتوى كالسوار • بمعاصم الأشجار • وقد سحبت عريدة النار بين الأماليد [٤] والحيطان [٥] بأشجى [٦] من أسجاع اللغاء • وقوافى الشعراء

والطير فى أرجائها عصائب ورمر قد علمت عصورها كأنهن ثمر

وهمى [٧] الدجن [٨] بالرداد [٩] من سماء كالملاد [١٠] وتلاه مطر • كحبات الدرر

ورق الجو حتى قيل هذا عتاب بين حخطة [١١] والرمان

ونسيم نشر الارض بالعطر كذيل العلالة [١٢] المبلول

ووجوه الرياض تنظر الغيث انتظار المحب رجع الرسول

وكأن بين الخضراء والزرقاء [١٣] معركة شعواء • فالوبل [١٤] نبل • والقنا [١٥] أسل [١٦] والبروق ظبا [١٧] وأسنة • وفى كل غدير جنة [١٨] وقد حضرت [١٩] فى ذلك البطاح • تحت الشجر الدواح • [٢٠] بين التسمق والأقاح [٢١] أسراب الغزلان • وارتعت [٢٢] الحسان من كل عرا • فاجاء حداجه [٢٣] بحاء [٢٤] فسانه [٢٥] لباء [٢٦] بصة [٢٧] جيداء [٢٨] فى وجه

(١) الجبال العالية (٢) جمع خميلة الشجر الكثير الملتف (٣) الشجر الملتف يجتمع فى مغيض الماء (٤) الأغصان الناعمة (٥) جمع حوط بضم الحاء الغصن الناعم (٦) أطرب (٧) سال (٨) المطر (٩) المطر الضعيف (١٠) الظلام (١١) نقدم ذكره (١٢) الثوب (١٣) الارض والسماء (١٤) المطر الكثير (١٥) الرمح (١٦) الرماح (١٧) جمع ظبة حد السيف (١٨) سترة (١٩) اعتربت (٢٠) الشديد العلو (٢١) جمع اقحوان نبت أبيض فى وسطه كتلة صفراء (٢٢) الجوارى الناعمات (٢٣) بديع الحاء والدال وشديد اللام المرأة المدللة الدراسين والساعين (٢٤) شديد سواد العين مع سعتها (٢٥) الجارية حسنة الشعر طويلته (٢٦) الجارية اسمر اللباه طويلة (٢٧) رخصة الجسد ممتلئة (٢٨) طويلة العنق والعنق

كالو ديلة[١] وحدٍّ كالحَليلة[٢] وقوس حاحب • كأ نه قوسٌ حاحب ر ـــــن و
كالليل أو أدناب الخيل • وثغر أشنَبَ[٣] كأ عـا دُرٌّ عليـه الرحيق من ربس
وثنايا عرٍّ • ذات اشر[٥] ومتسم برد • وشفاه كأنها وَرَوح[٤] ، ال
وعيس كسيفين فى حصن • أو سهمين فى قوسين • وأنامل صغار لعُ ، ك
صفتُ مدار • وقد كالرمح • وفرق كالصبح

حسن براه ولم يكن من قبل الا   فى مخيـلة ساعر أو كـاتب

فقضنا هناك يوماً من الأيام • حيراً من ألف عام تم عدنا الى حيث
كنّا • وبعد دلك باويقات • حظيت بمعرفة سيد السادات • وسَمَيْدع[٦]
آل عبد مَناة[٧] السيد الأمجد التقى النقى • العربى الأبى • السيد فلان
فاذا سيد همام • وهزبر ضرغام[٨] وجحجاح[٩] قمقام[١٠] رفيع العماد
كثير الرماد • رحب الصدر رحب الفؤاد • كريم الضريبة[١١] والخليقة
طيب النحيزة[١٢] والسليقة كأنّ بنى آدم عتبوا فأعتبهم به الدهر • أوأبهم
دنب وهو لهم عذر قد صرفت اليـه وجوه الأمل وصرت عليـه قبة
أطنابهـا السبل[١٣] عريق المنبت والبيت ليس فيه لو ولا ليت • معطاء
سريف ري سياً فى بطن التربة[١٤] قسيم بينه وبين الضعيف رُلص
الاجماع على فضله وعهده • ولو طاب درهم لم يخرج[١٥] منـه فى عطاء

(١) المرآة (٢) الحمام وهو نبات ناعم (٣) لم عذب الاسنان (٤) الطيب (٥) حده ورقه فى أطراف الاسنان (٦) السريف السخى (٧) اسم صخرة لذهل كانوا يعبدونها فى الجاهلية (٨) كلاهما من أسماء الاسد (٩) بفتح الجيم بعدها حاء مهملة ساكنة السيد (١٠) بفتح القاف أو بضمها السيد أيضاً (١١) الطبيعة (١٢) الطبيعة أيضاً (١٣) الطرق يريد أساوره الى ان الناس تأتيه من كل جهة (١٤) البر (١٥) لم يخلص

ماوُحد. أيادٍ قتلن دَوَراً [١] والدّهم [٢] بالفواصل . فأمُّ دَوَر [٣] وكداأمّ الدّهيم نا كِل [٤] وصيح اللسان . كأن مِقوله عَضبُ يَمان . بليغ الكلام بليغُ النظام . قريض [٥] كاللآل كل بيت شعرٍ لهُ خيرٌ من بيت مال وكل مِصراعي بيتٍ في البيان . مصراعا بابِ قصرٍ في الجنان . كَلِمٌ ما نطقته قراصية نجدٍ في أكلائها [٦] ولا شعراء هذيل في أوديائها [٧] ولا مَقاولُ [٨] حِميرٍ وقحطان [٩] ولا أقيالُ [١٠] نهيف وغسّان عليم بأسرار السياسات خبير بتصريف الدول والإمارات . سير الى العرض الأقصى سير لا يُرى كما جارت دُكاء [١١] من المشرقين الى المغربين . نسير لا تدركه العين . سيد لا يشبَّه بالكاف وكأن . اذ لم يشبهه أحد في الزمن . فمن أوس . ومن الأحنف بن قيس . ومن سَحبان [١٢] ومن خالد بن صفوان . ومن الأصمعيّ [١٣] ومن الأكثم بن صيفيّ [١٤] ومن كعب [١٥] في الكرم وابن عدياء [١٦] في الذمم . ومن ابن ماء السماء [١٧] ماءوولا كصداء

محاسنُ من مجدٍ متى تقرنوا بها محاسن قومٍ تكن كالمعائب

منه قوله لم يكن عندي بل يعطي ما يجد عنده ولا ضن به (١) الدل (٢) الظلمات (٣) الداهية وكذا أم دهيم (٤) الفاقدة أعز الناس عليها (٥) القريض الشعر وقرض الشعر قاله (٦) جمع كلأ العشب كان أهل نجد كثيرا ما يذكرون مواطنهم وما فيها من الخضرة في اشعارهم (٧) المموحة (٨) جمع مقول حسن القول (٩) ابنا قبيلتين وكذا نهيف وغسان (١٠) الملوك (١١) اسم الشمس (١٢) أوس العربي نشبه في الزهد وأحنف في الحلم وسحبان في الفصاحة وقد تقدم تاريخ الثلاثة (١٣) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الله بن أصمع امام في اللغة والنحو وعلم الانساب والايام والاخبار توفي في خلافة المأمون سنة ٢١٧ (١٤) حكيم من حكماء العرب له أمثال سائرة (١٥) ابن مامة الايادي بالن من نضرب بهم المثل في الكرم (١٦) هو السموال بن عريض بن عادياء الاسرائيلي وبه نضرب المثل في الوفاء (١٧) هو عامر بن حارثة الازدي ابو عمرو مزيقياء سمي ماء السماء لانه كان اذا أجدب

سليلُ نسب صَميم . وحسَبٍ فخم . وعِرْقٍ هاشمي . ومنصب عارى وآباء جحاجيح [١] زُهرٍ مصابيح . هم سَراه [٢] البيت والحرم . حُماة الإل [٣] والذّمم . أباة الضيم والحيف [٤] قراهُ التّنزيل والصّحف . هذا وقد كان فاتحة الألطاف بعد هذا المطاف . رؤيةُ أمير المؤمنين سلطان سلاطينِ الاسلام وبرهانِ الأساطين [٥] العظام . والمُثُولُ [٦] في حضرته بين يديه وسدّته [٧] فشملني من احسانه الوفاده . وأجزل الرّفادة . والأيادى البيضاء . والمراتب القَصاء [٨] مالا يفي به ثناء ودعاء . فأى دُرّ أنثر . وأى شكر أذكر ولو أعطيتُ لسنَ الأخطل [٩] في بني مروان . وزُهير [١٠] في هرَم بن سنان . والنابغة [١١] في النّعمان وحسّان [١٢] في آل جفنةَ وغسان لما وفيت حق الممداح والشكران

فهذه أيدك الله لقطةَ عجلان [١٣] ونموذج لما قد كان . حتى اذا تيسر بتة بالأوبة . من الغربة . قصصت على السيد الرئيس من مُعربة الأخبار ما رووه جوابة الأقطار . ومن عجائب هذه الأسفار . ما نسيه عجائب

(١) أمجاد أشراف (٢) الأشراف (٣) القرابه (٤) الجور والظلم (٥) حكماء وهو لفظ فارسي معرب أسطون (٦) القيام (٧) باب حضرته (٨) الرافعه صدرها (٩) هو غياث بن غوث بن الصلت بن الطارقه ينتهي نسبه الى تغلب كان نصرانياً شاعراً معاصراً لجرير والفرزدق (١٠) هو أبو كعب زهير بن أبي سلمى أحد حكماء العرب وشعرائها قال فيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو أدركته لوليته القضاء وهرم ملك من ملوك العرب وبه تضرب المثل في الكرم (١١) هو زياد بن معاويه بن ضباب ينتهي نسبه الى غطفان بن مضر من أهل الطبقه الأولى من الشعراء في الجاهليه والاسلام والنعمان بن المنذر ملك الحيره أكثر شعر النابغه فيه (١٢) ابن ثابت بن المنذر بن حرام الخزرجي الصحابي رضى الله عنه شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى سنه ٥٤ (١٣) المسرع

الأسمار . والسلام عليه ورحمة الله

﴿ وكتبت السيدة وردة [1] الى السيدة عائشة هانم تيمور ﴾

سيدتي ومولاتي أعرض أني بينما أنا ألهج بذكر ألطافكم السنية . وأتنسم شذا أنفاسكم العبقرية . وأترقب لقاء أتزين لديكم يتعلل به الخاطر . ويكتحل بإثمد مداده الناظر . وصلني مشرف كتابكم الكريمة . وفريدة عقد درر كلمكم البهية فحلت عن العين أقذاءها . وردت الى النفس صفاءها . فتناولتها بالقلب لا باليد . وتصفحت ما في طيها من سحر البيان . فقلت

هذا الكتاب الذي هام الفؤاد به ... بالبيتي ولم في كف كاتبه

لعمري انه كتاب حوى بدائع المنثور والمنظوم . وتحلى من درر الفصاحة فاخجلت لديه دراري النجوم . وقد تطلعت على مقامكم العالي بهذا الجواب باطقاً بقصري . وضمنته من مدح سجاياكم الغراء وما تشيع لدى مكارمكم في قبول معاذيري لازلتم للفضل معدنا وذخراً . وللأدب كنزاً وفخرا

﴿ وكتبت السيدة عائشة عصمت تيمور [2] الى السيدة وردة ﴾

أسهل يراعه سلام تحمل الشوق رسائله . وتبادلت الشوق [3] ما نسجت سقة عرف [4] الوداد كمائله . ولو رصعت الخيال . في صدق امال . لنطق بخالص الوفاء مداد حروفه وأقام بأداء المحبة العاطرة قسط وصف [5] حدوده مطروقة . ولعمري قد توجه أزهار السعد ذي عراء . كلماته زواهر الوفاء

---

(١) بنت الشيخ ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط اليازجي اللبناني أديبة شاعرة في هذا العصر
(٢) بنت المرحوم اسماعيل باشا بن محمد كاشف تيمور الأديبة الشاعرة الكاتبة ولدت سنة ١٢٥٦ وتوفيت سنة ١٣٢٠ (٣) الحرص (٤) الريح الطيبة (٥) فك

من خالص الوداد الى حضرة من لا تزال تسترِوح الأسماع بنسيم أنبائها صباح مساء • وتتشوق الأرواح الى استطلاع بدر إنسانها الكامل أطرافاً وإناء ومما زادني شوقاً الى شوق • حتى لقد شبّ فيه طفل الشفق عن الطوق احتلائي حديقة الوردِ القدسية • ونافحة الأدب المسكية • فيالها من حديقة رمقتها أحداق الأذهان فاقتبست نَوْراً ونوراً • وانتشقتها مشام الآذان فثملت[1] طرباً وسروراً • ومذ سرحتُ في أرجاء تلك اليانعة إنسان[2] العيون وسرحت بأفكار البصيرة أسرار ذلك الدرّ المصون • لم أزل من طرب أتوشّحُ بوشاحه • وأدبٍ أعجب من حسن اختتامه وافتتاحه • وجعلت عاقِلُ من نرجس تلك الروضة عيوناً ملكت منى الحواسّ وهصرت[3] من غصون ألفاتها كل ممشوقٍ أهيف[4] ميّاس[5] وأتأدّب فى حضرة وردها خوفاً من شوكة سلطانها وانحيائى تحميل الالفاظ صاحكة عن عيس جمانة[6] واذا الياسمين الغضّ[7] قد ألقى نفسه على الثّرى[8] ونادى بلسان الافصاح هل لهذه النضرة[9] نظيرة يا ورى • فأشار المنثور بكمّه الخصيب أن لا نظير لتلك العادة[10] ونطق الزنبق بلسان البيان لا تكتموا الشهادة فعند ذلك صفّق الطير بأكف الاجنحة ونَشر • وجرى الماء لإذاعة بالسرور فعثر بذيل النسيم وتكسّر • وتمايلت أغصانها المورقه لسماع هذا الحديث وحدت نسماتها العاطرة في السّير الحثيث • اذاعة لتلك البشائر في العباد

(١) سكرت (٢) مارى فى سواد العين (٣) عطفت وأملت (٤) ضامر البطن رقيق الخاصرة (٥) المتبختر (٦) اللؤلؤه (٧) الطرى الناعم (٨) الارض (٩) الحسن (١٠) الناعمه

ونشراً لهذه الفضائل التي سارت مسير المثَل السائر فقلت بلسان الصادق الأمين بعد تحقق هذا الثناء اليقين . هكذا هكذا تكون الحديقة والا . وكذلك كذلك لتُكْتَب الفضائل وتملى

وَحدثني ياسعدُ عنهم فزدْتني عراماً فزد ني من حَديثك ياسعدُ

فتحمّلْ عني أيها الصديق تحيّةً الى ربّة هاتيك الحديقةَ . واشرح لديها حديث شغفي بفضلها الباهر على الحقيقة واعتذر عن كتابي هذا فقد جاء يمشي على استحياء . وكلما حركه الشوق ثبطتهُ الحياء . وكيف وقد حلّ في مسمع الفضائل . والمقام الذي لم يَدَعْ مقالا لقائل . وكأني انا اهدى التَّمرَ الى هجر [١] وأمنح [٢] البحر الخِضَمّ [٣] بالمطر . أدام الله تعالى تلك الحضرة . وزادها في كل حال بهجة ونضرة . مالاح حينُ هلال . وبلغ غاية الكمال

﴿ وكتب الاستاذ الشيخ احمد محمد الكمالي الاسكندري بعاتب ﴾

أيها الصديق باعتبار ما كان . المتقلّب في صحبته كتقلب الزمان . أصلح اللهُ شانك . ولا حقّق ماشانك [٤] أكتب اليك وعندي من الغرابة ماعندي من أقوال عُزيت الك . وأشياء قيلتْ عنك . وأمور نُسبتْ اليك . بالنسبة للكاتب . الذي زعم أنه لك أولْ صاحب . على أني لا أدري لذلك سبباً . فلقد كان ماسمعته آية عجباً . ولكني لا أتمكّن من الحكم بالايجاب أو السلب حيث يمنع من المصادقة مشطرٌ على صفحاتِ التاب . وإن كان مَن نقل ذكر ماحصل . بمجرد إخبار لا على سبيل القصة . اذ لا نعرفني حتى يختلق

---

(١) بلده بأيمن كثيرة النخل ومن المثل كمستبضع التمر الى هجر (٢) نمنح عيه أو نكسرها نعطى (٣) البحر العظيم كثير الماء (٤) ما عابك

طَمَعاً في المنّة . فانه كان بخبر بهذا الخبر غيرى . وليس عنده المام بشئ من أمرى . ولم يظهر له حقيقة الحال . فأبى المعيُّ عما قال . الا بعد أن أفرغ مافى جرابه . ونفِدَ ما فى وطابه [1] فسألته بعدُ أتعرف السائل . وسمعته يأذنك أو نقل لك ناقل . فقال لا بل أعرفه بحليته ونسبه . وسمعته بأذنى يقول ذلك لبعض خلانه وصحبه . فلهذا أحلّتُ الحُكمَ حتى يسمح الفرص باللقاء . ويجلى الحقيقة أجفاء أم وفاء . ولما ثبتنا من الرابطة الدينيّة والا خوّة الوطنيّة . كتبت اليك مُظهِراً ماعندى . وان لم يكن عن اللقاء بحدى . فاقبل تحيةَ مخلص فى مودّته . محافظٍ على كمال صحبته

﴿ ومن رسالة للمرحوم عبد الله نديم [2] يشكر أستاذه ﴾

استادى وقُدوتى . وملاذى وعمدتى . ربّيت فأحسنت . وعدّبت فأسمت مؤدّبا ليثا . وليت فسوّدت . وجُدت فعودت . مهذبا عما وعلّمت فأفهمت . وأشرت فألهمت . عرض سهمك . وقد نلت ما أملت فمن عليه عولت . بحسن فهمك

علامك السهر بالندم من صار فى البيان كالسم

وكيف لا تكون لسانى قوس البديع . وكلامى السهم السريع . وأنت باريه وراميه أم كيف لا تكون مقامى الحصن المنيع وقدرى العزيز الرفيع وأنت معليه وبانيه فوجه جمال العلم أنت غرّته . وإنسان عين العلم أنت قرّته . وحليه وحاليه وحسن العقل أنت طربه . وكتاب الفضل أنت

---

(١) مزوده وثائه وأصله للجلد الذى يجدد لسقاء اللبن (٢) هو عبد الله بن مصباح بن ابراهيم ولد سنه ١٢٦١ هجريه وتوفى سنه ١٣١٤ هـ

صوريه • وطاليه وتاليه

على بابك العالى من الفضل راية ... على رأس أرباب المعارف تخفق

فعلمك حسنات وحلمك جنة ... وكلك خيرات وغيبك مغدق

أرى غصن من يدعو الى الفضل يبسه ... من الفضل عريانا وغصنك مورق

إذا رمت إنشاء فمن صدق فكرة ... تهادى بأبكار وغيرك يسرق

﴿ وكتب فى الشكر على لسانه صديق له ﴾

الكرم بالهمم فوق الكرم بالمال • والمقاصد بالأسمع لا بالآل • فكم أحـ ـبابه الأمم • ودعوة سمعتها الصم • والمصاهرة بالأفكار • خير من المصاهرة بالأبكار • فالمرء بهمته يعرف نسبه وبحسن مساعيه يقدر حسبه • ولا يعلم السعى الجميل • إلا فى الخطب الجليل ولذلك سنت المدائح • للمتفضل المانح ولا يشكر على الهمة • إلا من عرف قدر النعمة • وأنا ذلك العارف بتدرك • المستضئ ببدرك • العاجز عن القيام بالشكر • المنال براح همتك من الشكر وذائم نعم الافكار بامتداح الامر • فلا أقل من الاعتراف المقصر • وهذا كف المعترف • بدرهم لمعترف فذا كان له حظ • ومنحه منك لحظ • رحم عن فؤادى • شكر بنت الايادى • وهكذا يكون الرجال اذا ضاق المجال

فالناس بالناس والدنيا مكافأة ... والشكر يجرى دون الناس ميدان

وماذا يقول المشكر • فى بحر كله درر • ومعنى سره سحر • وروض حليه در • وسماء ما بسنت لها قمر • فانت كوكب أفق الامارة ورب سرير الامارة وقد حررت هذه السطور • شتكرا سعيك المبرور • إلا أنه بلسان الامكان

لا نقلم التبيان • وفى طيها الود والوفا . وسلام على عباده الذين اصطفى

(وكتب في التودد)

بينما أنا راكب لجة بحر الفكر محدّ فى طلب فريدة بكر تارة أغوص ومرة أسبح • وآونة أقف وطورا أصبح • لا يقر لى قرار • ولا يمكنى الفرار ولا يقصر عن طرح شباكي ذراع • ولا نطوى لسفائن شراع • كلما أدركني الملل • هاجت علىّ رياح الأمل • حتى دخلت فى بحر عجاج • متلاطم الأمواج • فاقتحمت هذا القاموس الصعب • وتهت بين الجزائر والشعب فتعلقت أفكارى بالسوارى والحبال • وبت بليلة نجومها كواحل • لا يرى فيها برّ ولا سواحل • وقلت اشتداد الأمر يستدعى فرجه ولا يأتى الفرج إلا بعد الشدة • وعينيك ما سلّ سيف بحرها على مفرق مساها • حتى سمعت باسم الله مجراها ومرساها • فكان من تمام حظى وسعودى • أن ركدت لجة اليمّ واستوت على الجودى • وانصرف خوفى وارساكى وبادرت بطرح شباكي فاذا هى قد ملئت بأصداف الجوهر • وعاقت بها شجرة العنبر • فتفتح الصدف عن در يستخدم الأقمار • وفاح العنبر عما أذهب شذى الأزهار

وصرت مالكها كسرى الزمان له شمس تنادمه فى مجلس عطر
وبات أقصى أمانى كنت آملها الأنس فى خلدى والنور فى نظرى

ولما حلوت الطرف • بما فيها من الظرف • ووقعت عندى الموقع الحسن أردت أن أسومها بثمن • فاذا هى درة يتيمة • لا تقدر لها أحد على قيمة • فاستهديتها من ربها • لشغفى بحبها وجعلت القلب لها كنزا • والفؤاد لها حرزا • ألا وهى محبة العزيز الحافظ • أبدع مرئى وأبلغ لافظ

(وكتب المرحوم ابراهيم بك المويلحى)

(يعزى المرحوم محمود باشا سامى البارودى فى فقيد له)

أنت يافوق أن نعزى عن الاحباب فوق الذى نعزيك عقلا

وبألطافك اهتدى فاذا عزا ك قال الذى له قلت قبلا

وقلت الزمان علما فما تعرب قولا ولا يحدث فعلا

نعم إنك يا محمود الخصال، وسامى الفعال، لأنت الشهم المجرب لصروف الحدثان والعالم الخبير بأحوال الزمان قد أعددت لنوازل المقدور نزلا من الصبر المأجور. وصرفت ضيف الشجون والهموم الى قرى الفضائل والعلوم وأخذت بسنة السلف الصالح فى مقابلة الخطوب الفوادح، وأنت لاشك عندى أحد فيما دهمك اليوم من المصاب العظيم، بسيرة ذاك الفيلسوف الحكيم. بينا هو جالس يوما فى الدرس بين تلاميذه إذ جاءه من أخبره بأن ابنه الوحيد مات وهو رطب الغصن غض العمر فلم يهوله الفزع ولم يظهر عليه الاضطراب ولم يبد على وجهه الكدر، وما زاد على أن استرجع واستمر فى قراءة درسه كما كان. فلما انتهى منه سأله أحد الحاضرين من أصحابه ممن حيرهم الدهشة فى أمره سأله كيف لم يسلبه الحزن ثوب الثبات برهة عند مفاجأته بالخبر فقال له. « لو فاجأتنى النازلة على غرة منى لجزعت وحزنت ولكنى ما زلت أقدر لها منذ يوم ولادته حلول أجله فى كل يوم من أيام حياته وفى مثل هذا اليوم كنت أعده من زمن طويل وكان كلما مضى عام من أعوامه اعتبرته خلسة خلستها من الدهر حتى مضى على هذه العارية عشرون عاما، فشكرى لله اليوم على أن أبقاها فى يدى طول هذه المدة يقوم مقام الحزن عند غيرى لدى

استردادها • وعن النبى صلى الله عليه وسلم « إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولد عبدى فيقولون نعم • فيقول أقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم • فيقول الله تعالى ماذا قال عبدى • فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد • وأنت يا محمود صلوات الله عليك ورحمته لقوله تعالى « ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » — أول من يمتثل لحكم القضاء • ويسترجع عند نزول البلاء ويعمل بأدب الدين فى التجلد والصبر • ويأخذ بسيره الحكماء فى التدبر والتبصر

ومن كان ذا نفس كنفسك حرة ففيه لها معن وفيها له مسل

(وكتب بمصره الفاضل الشيخ أحمد سلامه)

« أما بعد » فلو اتخذت لشكرك يراعا من الند • وقرطاساً من الورد ومداداً من ذوب الذهب • ومحلول الأدب • ومبانى من درارى البحور ولآلئ النحور • وجعلت ألفاظه من مقصباته • والسحر من آياته • وسلكت جواهره فى سلك من الصفاء • ونظمته عقداً كما شاءت الفصاحة وأشاء • ووصفته طول دهرى بين سحرى ونحرى • شكرا لما غمرنى من سحائبها • واتسع عندى مخالها • ما كنت إلا قاصرا أو مقصراً • ولما كان منى إلا كمثل البدوى إذ نظر فى البدر • وقد بان راحته • ورد عليه صاليه وقد إن قات زادك الله رفعة فكنك السماء • أو صفاء فسك كل الصفاء • أو محبة فقد انجذب إليك كل فؤاد • أو سعة فقت السبع للعباد والبلاد • وتما أقوت أتم الله للبدر جماله

وأتى له كماله . وحرس هالته . وحفظ أشعته . فإن البدوى يامولاى وإن كنت أقصر منه لسانا . وأنت البدر وإن كنت أعلى منه مكانا . فكل إطراء فى فضائلك إيجاز . وكل علو فى مكارمك يجاوز الحقيقة الى المجاز على أنك غنى عن الثناء . بما نلت من الرفعة والسناء

من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شئ ولا يضع

جعلك الله لجباه عزة . وللعيون قرة . ولتيجان الأدباء درة . ما افتخرت بمفاخرك المفاخر . ودامت آيات شكرك فى الأوائل والأواخر

(وكتب فى الرثاء)

بأبى أنت وأمى وجعلك لولا أن الصبر مأمور به والجزع منهى عنه والموت لا بد منه وقد سلك الله سيد الأنبياء والمرسلين رقيا القلوب أعطيها . والأفئدة عشاها وصرمنا الخدود جزع . ونشقنا الجيوب فزع وفاتنا من الرثاء . فويوم كانت حوله الحشاء . حتى سرع القلوب الفارعة . ونزع الأرواح النازعة . وتصرع الأجسام الصارعة . وقل ذلك له

يا كوكبا ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الأسحار

وهلال أيام مضى لم يستدر بدرا ولم يمهل لوقت سرار

أو كان الجزع يدفع المنون . لأسعدنا عليك ماء الشئون . أو كان نفس الفداء ادلك بالروح . و بذل الرثاء لأحدنا نموالنا . أو كان البقاء سبيل لاخذناه . وكان لنا من الامر شئ لعملنا . ولكنها امور لا تطيش سهامها . ولا تخطى أقدامه . ولا سبيل إلا الرضاء . والتأسى بالمرسلين والأنبياء (ولقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) نعم إنه وآنك الصبر

وضاعف لك جزيل الأجر . وجاس صدرنا أسطر الاحزان . وأسكنك برحمته فسيح الجنان . ما قال المؤمنون . إنا لله وإنا اليه راجعون

﴿ الكلام على الرسالات العلمية ﴾

الرسالات العلمية هي مقالات في المطالب العلمية أو المسائل الأدبية وانما سميت بالرسالات لأن أصحابها يرسلونها الى من اقترحها عليهم ويسلك فيها صاحبها مناهج الاسترسال والمخاطبات البليغة (١)

﴿ الفصل الثاني في المناظرات ﴾

(٢) للمناظرة ثلاثة شروط (الأول) أن تجمع بين خصمين متضادين

(١) علم أن للرسالات طريقة مألوفة عند أرباب الأدب لحسن افتتاح الرسالة ومقدمتها ومقصد الكتابة وختامها وتوقيعها وتاريخها وعنوانه (فحسن الافتتاح) أن تصدر الكتابة بما فيه تعظيم المكتوب اليه من ذكر ألقابه ونعوته الملائمة لمقامه ورتبته وأحواله (والمقدمة) أن يبتدئ فيها بالثناء على الله وبالدعاء للمكتوب اليه والتماس رضاه والتشوق اليه (ومقصد الكتابة) هو ما بنيت عليه الرسالة (والختام) هو انتهاء الرسالة ومقطعها يلزمه أن يتسم بالايجاز (والامضاء) هو ذكر اسم الكاتب في آخره (والتاريخ) هو تعريف الوقت الذي كتبت الرسالة بصحبها اسم المكان الذي فيه صدرت سواء كان في أعلى الكتاب أو في أسفله (والعنوان) ما كتب على ظهر الكتاب ليستدل به على المكتوب اليه واعلم أنه من آداب الكتابة اختيار القرطاس والحبر وترك هامش في المكتوب الى غير ذلك مما يوكل الى الذوق ويؤخذ من الاستعمال والعادة (٢) المناظرة في اللغة المجادلة وعند الاصوليين هي توجه خصمين في النسبة بين شيئين اظهاراً للصواب والمناظرة البابية هي عبارة عن تأليف أنيق بوجه الكلام لمخاصمين يفاخر أحدهما الآخر وفائدتها أن يتمرن الكاتب اقتداره على التصرف في وجوه الكلام وأن يظهر ما في المتخاصمين من المحاسن والمساوي مع التفاوت في مراتبهما واعلم أن أقسام المناظرة ثلاثة المقدمة والجدال والخاتمة فالمقدمة تقتضي وصفا وطلاوة لا يشوبهما التباس ليقف السامع على حالة الخصمين ومادة جدالهما ويقسم الجدال الى قسمين (الاول) استخراج النكات الجليلة الراجعة للخصم ومصدر

أو متباينين في صفاتهما بحيث تظهر خواصُّهما بالمقابلة كالربيع والخريف والصيف والشتاء (والثاني) أن يأتي كل من الخصمين في نصرته لنفسه وتفنيد[١] مزاعم قرينه[٢] بأدلّة من شأنها أن ترفع قَدْره وتحطّ من مقام الخصم بحيث يميل السامع عنه اليه (والثالث) أن تُصاغ المعاني والمراجعات صوغاً حسناً وتترتبُ على نسق محكم ليزيد بذلك نشاطُ السامع وتنمي فيه الرغبة في حلّ المشكل ولنذكر لك عليها شذرات من أقوال الكتاب فنقول

﴿ مناظرة بين النعمان بن المنذر
وكسرى أنوشروان بن هرمز المعروف بالعادل في شأن العرب ﴾

روى ابن القطامي عن الكلبيّ أنه قال قَدِم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين . فذكروا ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمان بالعرب وفضّلهم على جميع الأمم ولم يستثن الفرس ولا غيرها . فقال كسرى وقد أخذته عزّة الملك يا نعمان لقد فكّرتُ في أمر العرب وغيرهم من الأمم ونظرت في حال من يقدَم عليّ من وفود الأمم فوجدت الرومَ لهم حظّ في اجتماع ألفتهم . وعظم سلطانهم . وكثرة مدائنهم . ووثيق بنيانهم . وأن لهم ديناً يُبيّنُ حلال أمورهم وحرامها ويرد سفيههم . وتقوّم جهالهم . ورأيت الهند نحواً من ذلك ولا سيما في حكمتهم وطبّهم . وناهيك[٣]

أقوال الحكماء ونوادر الرواة والمعلمين وأساتذة الشعراء (باب) رد على حجج المناضل وتقضي أن يكون ذلك عن سابق خبرة وبصيرة في الأمر مع سلامة الخطاب من الغلظة والجفاء في المناظرة ونجم المغايرة رفع دعوى خصمين الى حكم حتى فصل الامر اما بالحكم على أحدهما واما بالتوفيق بينهما (١) التكذيب (٢) خصمه (٣) كلمة تعجب واستعظام هي كما قال حسبك وأولها انه غاية فيما قصد به عن تطلب غيره

كثرة أنهارهم . ويانعُ ثمارهم . وطيبُ أشجارهم . وعجيب صناعتهم ودقيق حسابهم . وكثرة عددهم . وكذلك أهلُ الصين خصوصاً فى وفرة صناعات أيديهم . وفروسيّتهم وهمّتهم فى آلات الحرب وصناعة الحديد ولهم مُلك يجمعهم . ولم أر للعرب شيئاً من خصال الخير فى أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوّة يدلّنى على فضلهم . مع ما هم فيه من الذلّ وصغر الأنفس وسُكناهم مع الوحوش النافرة . والطير الحائرة . يقتلون أولادهم من الفاقة (١) ويأكل بعضهم بعضاً من الحاجة . قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها . ومشاربها ولهوها ولذّاتها . حتى إن أفضل طعام ظَفِرَ به ناعمهم لحومُ الإبل التى يَعافها (٢) كثير من السباع لثقلها . وسوء هضمها . وخوف دائها . وإن قَرَى أحدهم ضيفاً عدّ فعله مكرُمة وإن أطعم أُكلةً . عدّها غنيمة نطقت بذلك أشعارُهم . وفخرت به رجالهم . اللهمَّ إلاّ اليمنَ التى أسَّسَ جدّى اجتماعها . وشدّ مملكتها ومنعها من عدوّها . ولها مع ذلك آثار ولَبوس (٣) وقرى وحصون وأمور تشبه بعض أمور الناس . ثم لا أراكم تستكينون على ما بكم من الذلّة والقلّة والفاقة والبُؤس حتى تفخروا وتريدوا أن تحلّوا فوق مراتب الناس . كلّ ذلك والنّعمان يكظمُ غيظه من كسرى ولم يجسر أن ينبسَ (٤) ببنت شفة ولا يقطع عليه الكلام حتى إذا فرَغ قال أصلح الله الملك . حقّ لأمّة أنت ملكُها أن تسمُوَ فضائلها ويعظمَ خطرها ويعلوَ درجتها إلاّ أن عندى جواباً لكلّ ما نطق به الملك فى غير ردّ عليه ولا تكذيب له . فإن آمنى من غضبه نطقت به . قال

(١) الفقر (٢) يتركها (٣) الدرع (٤) بكسر الباء يتكلم

كسرى قال فأنت آمن . قال النعمان أما أمتك أيها الملك فليست تنازع في الفضل لما هي به من رصانة عقولها وبسطة محلها وبحبوحة عزها وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك . وأما الأمم التي ذكرت فأي أمة تقرنها بالعرب إلا فضلتها . فقال كسرى بماذا . قال النعمان بعزتها ومنعتها وحسن وجوهها وبأسها وسخائها وحكمة ألسنتها وأصالة رأيها وأنفتها ووفائها . فأما منعتها فإنها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوّخوا البلاد ووطدوا الملك وقادوا الجند ولم يطمع فيها طامع . حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الأرض وسقوفهم السماء وغيرها من الأمم إنما منعتها الطين والصخور وجزائر البحور . وأما حسن وجوهها وألوانها فقد يعرف فضلها في ذلك على غيرها من الهند المنحرفة . والصين المنحفة والروم المقشرة وأما أنسابها وأحسابها فليست أمة من الأمم إلا جهلت آباءها وأصولها وكثيراً من أوائلها حتى ان أحدهم ليسأل عمن وراء أبيه فلا يعرفه . وليس أحد من العرب إلا يسمي آباءه أباً فأباً حفظوا بذلك أنسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه . ولا ينتسب إلى غير نسبه . ولا يدعى لغير أبيه . وأما سخاؤها فإن أدناهم رجلا تكون عنده البكر(١) أو الناب(٢) عليها بلاغه(٣) في حموله وشبعه وريه فيطرقه الطارق(٤) الذي يكتفي بالفلذ(٥) ويجتزي بالشربة فيعقرها(٦) له ويرضى أن يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الأحدوثة وطيب الذكر . وأما حكمة ألسنتهم فإن الله أعطاهم في أشعارهم

(١) الشابة من الإبل (٢) المسنة من الإبل (٣) مؤونته (٤) الآتي ليلا (٥) بكسر الفاء كبد البعير (٦) ذبحها

ورَوْنَق كلامهم مع معرفتهم بالأشياء وضربهم للأمثال وإبلاغهم فى الصفات ما ليس لغيرهم . ثم خَيْلُهم أفضل الخيل ولباسهم أخَرُّ اللباس ومعادنهم الذهبُ والفضّة وحجارةُ جبالهم الجزع [1] وأما دينها فإنهم متمسّكون به حتى ان لهم أشهُراً حُرُماً وبلداً محرَّماً . وبيتاً محجوجاً يذبحون فيه ذبائحهم فيَلْقَى الرجل فيه قاتل أبيه أو أخيه وهو قادر على أخذ ثاره منه فيحجُزُه كرمه ويمنعه دِينه عن مَسّه بأذًى . وأما وفاؤُها فان أحدهم ليَلْحظُ اللحظة ويومئ الإيماء فتكون عقدة لا يحلّها الا خروج نفسه . وان أحدهم ليرفعه أن رجلا استجار به وربما كان نائيا عن داره فيُصاب بمكروه فلا يَرْضى حتى يُفنِيَ تلك القبيلةَ التي أصابته . أو تَفنى قبيلتُه هو . أحداً نثأر من أخفرَ فى جواره . وإنه ليلجأ إليهم المجرم من غير معرفة ولا قرابة فتكون أنفسهم دون نفسه . وأموالهم دون أمواله . وأمّا قولك أيها الملك إنهم يقتلون أولادهم فانما يفعل ذلك من يفعله منهم بالإناث خوفاً من العار وغَيرةً عليهن من رِق الأزواج . وأما قولك ان أفضل طعامهم لحوم الإبل . فما تركوا مادونها إلاّ احتقاراً له . فعَمَدوا الى أجلّها فكانت مراكبَهم وطعامهم مع أنها أكبرُ البهائم شحوماً وأطيبها لحوماً . وأرقّها ألباناً . وأقلّها غائلة . وأحلاها مضغة . وأما تحاربهم وأكل بعضهم بعضا وعدم انقيادهم لرجل يَسوسهم ويَجمعُ كلمتهم فإنما يفعلون ذلك أنفةً من أن ينقادوا لرجل واحد يؤدّون له الجزية . ويختصُّ هو دونهم بالشَّرف حتى لقد حاولَ كل واحد ان يكون مَلِكا . وأما بقية الامم فينقادون لغيرهم لِما يعلمونه فى

(١) بكسر الجيم او فتحها الخرز اليمانى الصينى فيه سواد وبياض

أنفسهم من الضعف وعدم قُدْرَتهم على مُقاوَمةِ عدُوهم اذا زحف اليهم فيُلقون أزِمَّتهم الى من يخضعهم . وأما اليمن التي ذكرتها فإنه لمّا التجأ سيفُ ابنُ ذي يزن [1] مَلِكُها الى جدّك عند غلبة الحبَشة إياه على ملكه أمدّه العرب الذين كانوا في سجونه وبهم انتصر ولولاهم لما تقدم الى نصرته . وبو أبه مال الينا لو وَجَدَ فينا مَن يجيدُ الطّعان ونغضبُ للأحرار من غلبة العَبيد الأشرار فعجِبَ كسرى لمَا أجابه به النعمان وقال إنك لأهلٌ لموضعك من الرِئاسة في أهل إقليمك بل ولما هو أعظمُ منه . ثم كساه من كِسوته وسَرَّحَه الى مملكته . فلما قَدِم النعمان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقيص العرب وتَهجين أمرهم . استدعى اليه كبراء إقليمه وهم « أكثم بن صَيفي وحاجب بن زُرارة التميميين » « والحارث بن عُبَاد وقيس بن مسعود البكريين » « وخالد بن جعفر الكلابيّ » « وعلقمة بن علاثة العامريّ » « وعمرو بن الشريد السُّلَميّ » « وعمرو بن معديكرب الزبيدي » « والحارثُ بن ظالم المرّيّ » فلما قدِموا عليه في الخَوَرنق [2] قص عليهم ما جرى له مع كسرى من أوله الى آخره . فقالوا أيها الملك

(١) وذلك انه لما اشتد ظلم الحبشة على أهل اليمن ذهب سيف بن ذي يزن الى جد كسرى المذكور يسأله النصرة عليهم فشاور وزراءه في ذلك فقالوا في سجونك رجال من العرب حبستهم لتقتلهم فابعثهم معه فان هلكوا كان الذي أردته بهم وان انتصروا كان ملكا جديدا ضممته الى ملكك فأخرجوهم وأمّر عليهم وهرز الديلمي وكان أعظمهم رحلا وأعرقهم نسبا فلما قابل العربان عمد وهرز الى ملك الحبشة ورماه بسهم بين عينيه فوقع سقط في دمائه وحمل العرب على قومه حملة واحدة فانهزموا في كل وجه ونفي ملكهم من اليمن بعد أن توارثه منهم أربعة ملوك في اثنين وسبعين سنة (٢) قصر للنعمان بن المنذر معرب خورنكاه ومعناه موضع الأكل

وفقك الله ما أحسنَ ما رددت . وأبلغَ ما حججته به . ومُرْنا بأمرك وادْعنا الى ماشئت قال انما أنا رجلٌ منكم . وانما مُلكتُ وعُززت بمكانكم . وليس شيء أحبُّ الىَّ مما سدّد الله به أمركم . وأصلح به شأنكم . وأدام عزّكم والرأى أن تسيروا بجماعتكم الى كسرى . فاذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره . ليعلمَ أن العربَ على غير ما حدّثته به نفسهُ . ولا ينطقْ أحد منكم بما يغضبه فانه ملك شديد السّلْطة كثير الأعوان . ولا تخذلوا له تخذال الخاضع الذليل . وليكن أمرٌ بين ذلك تظهر به وثاقةُ [1] حلومكم وفضلُ منزلتكم . وعظمُ أخطاركم ولكن أولَ من يبدأُ منكم بالكلام أكثمُ بنُ صيفيّ لسنّ [2] شأنه ثم تتابعوا على مراتبكم فى كتابى وانما دعوتكم جميعاً أهلُ الفضل والرّياسة . ولا يكون منكم غيرُ ما سمعتم من فيجدُ الملك فى آدابكم مطعنا . ثم دعا بما فى خزائنه من طرائف [3] الحُلَل وخلع على كل واحد منهم حُلة . وعمّمه عمامة وختمه ياقوتة وأمر لكل بنجيبةَ [4] مَهريّة [5] وفرسٍ نجيبة [6] وكتب معهم كتاباً هذه صورته ﴿ أما بعد فان الملك ألقى الىَّ من أمر العرب ماقد علم . وأجبتُه بما قد فهمَ . مما أحببتُ أن يكون منه على علم ولا يختلج فى نفسه ان أُمة من الأمم التى احتجزت دونه بمملكتها وحمَتْ ما يليها بفضل قوتها تبلغُ العربَ فى شيء من الأمور التى يتعزز بها ذوُو الحزم والقوة والتدبير والمكيدة . وقد أوفدتُ أيها الملك من العرب رهطاً لهم فضلٌ فى أحسابهم وأنسابهم وعقولهم وآدابهم فليسمع

---

(١) متانة (٢) لرفيع وعلو (٣) من محاسن (٤) ناقة (٥) منسوبة الى مهرة بن حيدان بالمهج حى ينسب اليه الابل النجيبة (٦) هى الدابة التى تلد

الملك وليغمّض على جفاءٍ إن ظهَرَ من منْطِقهمْ • وليُكرِم بي أكرامهم وتعجيل سراحهم وقد نسبتهم في أسفل كتابي هذا الى عشائرهم • ورتبتهم حسب درجاتهم) فخرج القوم في أُهَبَتِهم حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن فدفعوا اليه كتابَ النعمان فقرأه وأمر بإنزالهم الى أن يجلس لهم مجلساً يسمع منهم فلما كان بعد ذلك بأيام أمرَ مَرَازِبَتَه (١) ووُجوهَ أهل مملكته فحضروا وجلسوا على كراسي عن يمينه وشماله • ثم دعا بهم على الولاء والمراتب التي وصفهم النعمان بها في كتابه • وأقام التَّرجمانْ ليؤدّيَ اليه كلامهم • ثم أذِن لهم في الكلام

وقام أكثم بن صيفي فقال

إن أفضل الأشياء أعاليها • وأعلى الرجال ملوكُها • وأفضل الملوك أعمّها نفعاً • وخير الازمنة أخصبُها وأعظمُ الخطباء أصدقُها • الصدق منجاة والكذبُ مَهْوَاة والشر لَجاجةٌ والحزمُ مَركَبٌ صعب والعجزُ مَركَبٌ واطٍ • وآفة الرأي الهوَى والعجز مفتاح الفقر وخيرُ الامور الصبر • حسنُ الظنّ وَرطة (٢) وسوء الظنّ عصمة • شرّ البلاد بلادٌ لا أمير بها • وشرّ الملوك من خافه البريء • خيرُ الاعوان من لم يُراءِ بالنصيحة • أحقّ الجنود بالنصر من حَسنت سريرته حَسْبُك من شرّ سماعُهُ الصمتُ حِكمٌ وقليلٌ فاعله • البلاغة الإيجاز • من شَدّد نفّرَ • ومَن تَرَاخَى تألّفَ • ولقد تمسّكت العرب بمحاسن هاتيك الأمور • وتنزّهَت عن أضدادها • فهي لذلك من خِيار الامم فعجب كسرى من أكثم • ثم قال ويحك (٣) يا أكثم ما أحكمك وأوثق كلامَك

---

(١) جمع مرزبان بضم الزاي الرئيس من الفرس (٢) هلكة (٣) كلمة ترحم

لولا أنك وضعته في غير موضعه قال كسرى لو لم يكن للعرب غيرك لكفى قال أكثم رب قول • أنفذ من صول

ثم قام حاجب بن زرارة التميمي فقال

وَرَى زَنْدُك [1] وعلَتْ يَدُك • وهيبَ سلطانك • إن العرب لك وامقة [2] ما تألفتها • مسترسلةٌ ما لا ينتها • سامعةٌ ما سامحتها • وهي العلقمُ مرارة والصابُ [3] غضاضة [4] والعسلُ حلاوة • والماء الزلال سلاسة [5] تقابل الإحسان بالإحسان • والإساءة بالغفران • ولا ترضى بالعار والهوان • نحن وفودها اليك • وألسنتها لديك [6] ذِممٌ محفوظة وأحساب منيعة • وعشائرنا لنا سامعة مطيعة • قال كسرى يا حاجب ما أشبهَ الحجارةَ في السهول بألوان صخورها • قال حاجب بل زئيرَ الأسود بصولتها • قال كسرى وذلك أيضاً

ثم قام الحارث بن عباد البكري فقال

دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها • وعلو شأنها • من طال رشاؤه [7] كثر متحه [8] ومن ذهب ماله قل منحه [9] تناقلُ الأقاويل يعرف به اللب [10] وهذا مقام سيوجف [11] بما ينطق به الركب وتعرف به كنه حالنا العجمُ والعرب • ونحن جيرانك الأدنون • وأعوانك المعينون • خيولنا جمة [12] وجيوشنا فخمة [13] إن استنجدتنا فغير رَبَض [14] وإن استطرقتنا [15] فغير جُهَض [16] وإن طلبتنا

(١) ورى الزند اتقد والزند ما توقد منه (٢) محبة (٣ عصارة شجر مر (٤) طراوة (٥) سهولة (٦) عندك (٧) حبل الدلو (٨) انتزاع الماء من البئر (٩) عطاؤه (١٠) عقل (١١) يضطرب (١٢) كثيرة (١٣) عظيمة القدر (١٤) الثور ومراده انه اذا طلب نجدتهم يسرعون ولا يكونون كالثور البات الذي لا يتحرك عن موضعه (١٥) أتيتنا ليلا (١٦) لا نجاهضك ولا نجادلك ولا نمنعك وفعله اجهض

صغير عمص (١) لا تنثنى (٢) لذعر (٣) ولا تنسكر لدهر. رماحنا طوال . وأعمارنا قصار . وألسنا حداد . ولا نميل الى الغدر والفساد . قال كسرى أنت عزيزة والله لضعيفه . قال الحارث أيها الملك وأنى (٤) يكون لضعيف عزة أو لصغير مرة (٥) قال كسرى لو قصر عمرك لم تستول على لسانك نفسك قال الحارث أيها الملك إن الفارس إذا حمل نفسه على الكتيبة مغرراً بها على الموت . فهى منية استقبلها وجنان استدبرها . والعرب تعلم أنى أبعث الحرب قدماً وأحبسها وأنا اذا جاشت (٦) نارها وسعرت (٧) لظاها (٨) وكشفت عن ساقها جعلت مقادها رمحى . وبرقها سيفى ورعدها زئيرى ولم أقصر عن خوض ضحضاحها (٩) حتى أنغمس فى غمرات لججها . وأكون فلكا لفرسانى الى بحبوحة كبشها فأستمطرها دماً . وأترك حماتها جزر (١٠) السباع وكل نسر قشعم (١١) فقال كسرى لمن حضره من العرب أكذلك هو . فقالوا أفعاله أنطق من لسانه . قال كسرى ما رأيت كاليوم وفداً أحشد ولا شهوداً أوفد

ثم قام عمرو بن الشريد السلمى فقال

أيها الملك نعم بالك . ودام فى السرور حالك . إن عاقبة الكلام متدبرة وأشكال الأمور معتبرة . وفى الكثير ثقلة (١٢) وفى القليل بلغة (١٣) وفى

---

(١) لا تتزعزع الجملة بل نأسك مسرعين (٢) لا نعطف ولا نرجع (٣) الخوف (٤) كيف (٥) قوة قال تعالى « ذو مرة فاستوى » (٦) اضطرب (٧) أوقدت (٨) نارها (٩) الضحل الذى لا يغرق (١٠) اللحم الذى تأكله (١١) الكبير المسن من النسر قال

إن يفعلا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسر قشعم

(١٢) الاثقال (١٣) ما يبلغ به الانسان من المعاش

الملوك سَورة [1] العز . وهذا منطق شرف فيه من شرف . وحمل فيه من حمل . لم نأتِ لضيمك . ولم نفِدْ لسخطك . ولم نعرض لرفدك [2] إن فى أموالنا مُنتقدًا [3] وعلى عزنا مُعتمدًا . إن أورينا [4] نارًا أثقبنا . وإن أود [5] دهر بنا اعتدلنا . ألا إنا مع هذا لجوارك حافظون . ولمن رامك [6] كافحون . وبالأمانة متمسكون . وللداعى مجيبون . نفى بالعهد ونحفظ الود . قال كسرى ما يقوم منطقك بإفراطك . ولا مدحك بذمك قال عمرو كفى بقليل كلامى هاديًا . وبأيسر إفراطى مخبرا . قال كسرى ما كل ما يعرف المرء ينطق به

ثم قام خالد بن جعفر الكلابى فقال

أعطى الله الملك إسعادا . وأرشده ارشادا . إن لكل منطق فرصة ولكل حاجة غصة . وعِىّ المنطق أشد من عِىّ السكوت . وعِثار القول أنكأ [7] من عِثار الرجل . وبر كى ما أعلم من نفسى ونعلم من تسمعى أنى له مطيق أحب الىّ من تكلفى ما أتخوف منه ويتخوّف منى . وقد أوفدنا اليك ملكنا النعمان . وهو لك من خير الأعوان . ونعم حامل المعروف والاحسان . لنخبرك عن سيمنا . ونظهر ما استتر من شرفنا . لنا أنفس أبيه . ومكارم سنية . نكرم الوفود ونؤمن الخائف ونفرج الكروب وأيدينا لك بالوفاء رهينه . قال له كسرى نطقت بعقل وعلوت بفضل

(١) سوره العز أثره وعلامته وارتفاعه (٢) لعطائك (٣) من انتقد الدراهم قبضها نقدا واخرج منها الزيف والردىء (٤) قدحنا الزند لتوقد النار أى إنا وأوقدنا (٥) اعوج (٦) أرادك بمكروه (٧) أشد نكاية وقهرا

ثم قام علقمة بن علاثة العامري فقال

مُهّدت لك سُبُلُ الرشاد . وخضعت لك رقابُ العباد إن للأقاويل مناهج . وللآراء موالج [١] وللعويص مخارج . وخير القول أصدقه وأفضل الطلب أنجحه إنا وإن كانت المحبة أحضرتنا . والوفادة قرّبتنا فليس من حضرك منا بأفضلَ ممن عَزَبَ [٢] عنك . بل لو قست كلّ رجل منهم وعلمت من شرفه ما علمنا لوجدت كلاًّ الى الفضل منسوباً . وبالشرف والسُّودَد موصوفا . وبالرأى الراجح والأدب الكامل معروفا . لا تحمَد نارُه . ولا يحترز منه جارُه . قال كسرى حسنُك أبلغت واحسنت

ثم قام قيس بن مسعود الشيباني فقال

أطاب اللهُ بك المراشد وجنبك المصائب . ووقاك مكروه الشدائد [٣] ما أحقّنا اذا أتيناك بإسماعك ما لا يحنَقُ [٤] صدرك . ولا يزرع لنا حقداً فى قلبك . لم نقدم أيها الملك لمساماة [٥] ولم ننتسب لمعاداة . ولكن لتعلم أنت ورعيتك ومن حضرك من وفود الامم أنّا فى المنطق غير محجمين [٦] وفى الناس غير مقصرين إن جورينا فغير مسبوقين . وإن سومينا فغير مغلوبين ان قلنا فعلنا . وان عاهدنا فغير مخفورين . قال كسرى نعم القولُ ان صدق

ثم قام عمرو بن معديكرب الزبيدي فقال

إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه . فبلاغ المنطق الصواب . وملاك النجدة

(١) طرق بابى منها (٢) بعد عنك (٣) الشدائد (٤) لا يغيظك (٥) لمفاخرة (٦) غير متأخرين

الارتياد [1] وعفو الرأى خير من استكراه الفكرة ، وتحقيق الخبر خير من اعتساف الحيرة ، فاجتبذ [2] طاعتنا بلفظك ، واكظم بادرتنا [3] بحلمك وألن لنا كنفك [4] يسلس لك قيادنا ، فإنا أناس لا يقاومنا من أراد لنا قصما ، ومنعنا حمانا من كل من رام لنا هضما ، فقال له كسرى اجلس

﴿ ثم قام الحارث بن ظالم المرى فقال ﴾

ان من آفة المنطق الكذب ومن لؤم الأخلاق الملق [5] فان أعلمناك أيها الملك أن مواجهتنا لك عن ائتلاف واتقيادنا لك عن تصاف ، فما أنت فى قبوله منا بخليق ، ولا فى الاعتماد عليه بحقيق الأمر بينا وبينك معتدل ، ما لم يأت من قبلك ميل أو زلل ، قال كسرى من أنت قال الحارث ابن ظالم ، قال ان فى أسماء آبائك ، لدليلا على قلة وفائك ، وأن تكون أولى بالغدر وأقرب من الوزر قال الحارث ان فى الحق مغضبة ، ولن يوصف أحد بالحلم الا مع القدرة فلتشبه أقوالك مجلسك ، قال كسرى هذا فتى القوم ، ثم قال قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم ، وتفنن به متكلموكم ، وقد قبلت ما كان فى منطقكم من صواب وصفحت عما بدا فيه من خطإ ، فانصرفوا الى ملككم فأحسنوا موازرته ، والزموا طاعته ، فان فى ذلك الخيرات العامة ، واصلاح العباد ما بين الخاصة والعامة

﴿ روى عن الكلبى ﴾

قال كان كسرى يحفل بالعرب ويستأنس بمشاهدتهم ويرغب فى سماع

(١) الطلب (٢) اجذب (٣) ما يندر ويظهر من الحدة عند الغضب (٤) جانبك
(٥) التملق وهو لين الكلام والتذلل

محادثاتهم ومحاوراتهم ومفاخراتهم ولم يدخر وسعاً الا بذله للحصول على ذلك ومما اتفق له أن النعمان بن المنذر كان بمجلسه يوماً فقال له هل فى العرب من قبيلة تَشْرُفُ على قبيلة قال نعم . قال فأى شئ . قال من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء واتصل ذلك عرّبة رابعة فبيته أشرف بيت واليه تنسب القبيلةُ وبه تعلو على غيرها . قال أَحْضِر مَن هذه صفتهم فطلبهم النعمان فلم يصبهم الاّ فى آل حُذيفة بن بَدر وآل ذى الجدَّين وآل الاشعث بن قيس بن كندة فأَحضرهم فى جماعة من عشائرهم . فعقد لهم كسرى مجلساً عاماً حضره الحكّام والعدول والاعيان ثم قال لِيتكلمْ كل منكم بمآثر قومه وليصدُق

فانتصب حذيفة بن بدر قائما وكان أَلْسَن القوم فقال قد عَلمت العرب أن فينا الشرفَ الأقدم . والفخرَ الأعظم . فقيل له لم ذاك يا أخا فزارة قال ألسنا الدعائم (١) التى لا ترام والعزّ الذى لا يضام فقيل له صدقت . ثم قام شاعرهم فقال

فزارة بيتُ العز والعزّ فيهم	فزارة قيسٍ حسبُ قيسٍ نضالُها (٢)
لها العِزّةُ القعساء (٣) والحسب الذى	بناه لقيس فى القديم رجالُه
فهيهات قد أعيا القرون التى مضت	مآثر قيسٍ مجدُها وفعالُه
وهل أحـدٌ إن مدّ يوماً بكفه	الى الشمس فى مجرى النجوم ينالها
فإن يصلُحوا تصلح بذاك جميعها	وإن يفسدوا يفسُدْ على الناس حالُها

ثم قام الأشعث بن قيس فقال لقد علمت العرب أنّا نقاتل عديدها الأكثر وزحفها الأكبر . وأنّا غياث اللزبات (٤) وبناة المكرُمات . فقيل له

(١) الاركان (٢) محاماتها ودفاعها (٣) الراسخة صدرها (٤) سنين الرأى الشدائد

يا أخا كِندة . قال لأنّا وَرِثنا مُلك كِندة فاستظللنا بأفيائه وتقلّدنا منكبه الأعظم . وتوسّطنا بُحبوحه[1] الأكرم ثم قام شاعرهم فقال

إذا قِسْتَ أبياتَ الرجال ببيتنا وجَدْتَ له فضلاً على مَن يفاخرُ
فمن قال كلاّ أو أتانا بخُطّةٍ نُنافرْنا يوماً فنحن نخاطرُ
تعالَوْا فعدّوا يعلم الناس أيّنا له الفضل فيما أورَثَتْهُ الأكابرُ

ثم قام بسطام بن قيس فقال قد علمت العرب أنّا بُناة بيتها الذي لا يزول . ومغرس عزّها الذي لا يحول . فقيل له ولِمَ يا أخا شيبان . قال لأنّا أدركهم للثار . وأضربهم للملك الجبّار . وأقولهم للحق وألدّهم للخصم

ثم قام شاعرهم فقال

لعمري لبسطامٌ أحقّ بفضلها وأوّلُ بيت العزّ عزُّ القبائل
فسائلْ أبيتَ[2] اللعنَ عن عزّ قومها إذا جدَّ يوم الفخر كلّ مناضلِ[3]
فيُخبرك الأقوامُ عنها فإنها وقائع جدّ لا ملاعبُ هازلِ
ألسنا أعزَّ الناس قوماً وأسرةً وأضربهم للكبش يومَ التجادُلِ
وقائعُ عزّ كلها رَبَعيّةٌ[4] يدلُّ لهم فيها رقابُ المحافلِ
إذا ذُكرَت لم ينكر الناسُ فضلَها وعادَ بها مِن شرّها كل قائل
وإنا ملوك الناس في كلّ بلدةٍ إذا نزلت بالناس إحدى النوازلِ

ثم قام حاجب بن زُرارة التميمي فقال قد علمت العرب أنّا فرع دعامتها[5] وقادة زحفها فقيل له لِمَ ذاك يا أخا بني تميم . قال لأنا أكثر

(١) وسطه (٢) أبيت اللعن تقصده ومعناه أبيت أن تفعل ما توجب لك به اللعن بل تفعل ما تحمد وتمدح عليه (٣) المجادل (٤) نسبة الى ربيعة قبيلة (٥) عماد البيت

الناس عديدا • وأنجبهم طُرّاً ولَيدا • وأعطاهم للجزيل • وأحملهم للثقل

ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت أبناء خِندِف (١) أننا لنا العز قِدماً فى الخطوب الأوائل

وأنّا كرامٌ أهل مجد وثروةٍ وعزٍّ قديم ليس بالمتضائلِ (٢)

فكم فيهم من سيّد وابن سيّد أغرَّ نجيبٍ ذى فَعَال ونائل (٣)

فسائل أبيتَ اللعنَ عنّا فإننا دَعائِمُ (٤) هذا الناس عند الجلائل

ثم قام قيس بن عاصم السعدى فقال لقد علم هؤلاء أنا أرفعهم فى المكرُمات وأسمعهم فى النائبات • فقيل له لِمَ ذاك يا أخا بنى سعد • قال لأنا أدركهم للثأر وأمنعهم للجار • لا ننكل إذا حملنا • ولا نُرام إذا حللنا • ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت قيسٌ وخندفُ أنّنا وجُلُّ تميم والجموعُ التى ترى

بأنا ليُوث البأس فى كلّ مأزق (٥) إذا خرّ بالشيص (٦) الجماجمُ (٧) والطُّلى (٨)

وأنا إذا داعٍ دعانا لنجدةٍ أجبنا سِراعاً فى العلانية من دعا

فهيهات قد أعيا الجميعَ فِعالُهم وفاتوا سواء السعى مسعاة من سعى

فقال كسرى حينئذ ليس منهم إلاّ سيّد يصلح موضعه • وأعظمَ صلاتهم أجمعين وردّهم إلى أقوامهم معظمين

---

(١) اسم قبيلة سموا باسم أمهم خندف امرأة الناس بن مضر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكميت يمدحه

حتى علا بيتك المهذّب من خِندِفَ علياء تحتها العربُ

(٢) ليس بالضعيف (٣) الفعال بالفتح والنائل كلاهما الكرم والعطاء (٤) جمع دعامة عماد البيت (٥) مهموزة ساكنة وزاى مكسورة المضيق (٦) السيوف (٧) الرؤوس (٨) بضم الطاء المهملة الأعناق

﴿ مناظرة المهدى لأهل بيته فى حرب خراسان ﴾

قال ابن عبد ربه فى العقد الفريد

هذا ما تراجع فيه المهدى ووزراؤه وما دار بينهم من تدبير الرأى فى حرب خراسان، أيام تحاملت عليهم العمّال وأعنفت فحملتهم الدالّة وما تقدّم لهم من المكانة على أن نكثوا بيعتهم ونقضوا موثقهم وطردوا العمّال والتووا بما عليهم من الخراج وحمل المهدىَّ ما يحبّ من مصلحتهم ويكره من عنتهم على أن أقال عثرتهم واغتفر زلّتهم واحتمل دالّتهم تطوُّلاً بالفضل واتساعاً بالعفو وأخذاً بالحجّة ورفقاً بالسياسة ولذلك لم يزل مذحمّله الله أعباء الخلافة وقلّده أمور الرّعيّة رفيقاً بمدار سلطانه بصيراً بأهل زمانه باسطاً للمعدلة فى رعيّته تسكن الى كنفه وتأنس بعفوه وتثق بحلمه فاذا وقعت الأقضية اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده هوادة ولا اغضاء ولا مداهنة أثرةً للحق وقياماً بالعدل وأخذاً بالحزم فدعا أهل خراسان الاغترارُ بحلمه والثقة بعفوه أن كسّروا الخراج وطردوا العمّال وسألوا ما ليس لهم من الحق ثم خلطوا احتجاجا باعتذار وخصومة باقرار وتنصّلاً باعتلال فلما انتهى ذلك الى المهدى خرج الى مجلس خلائه وبعث الى نفر من لحمته ووزرائه فأعلمهم الحال واستنصحهم للرعية ثم أمر الموالىَ بالابتداء وقال للعباس بن محمد أى عمّ تعقّب قولنا وكن حكما بيننا وأرسل الى ولديه موسى وهارون فأحضرهما الأمر وشاركهما فى الرّأى وأمر محمد بن الليث بحفظ مراجعتهم واثبات مقالتهم فى كتاب

فقال سلاّم صاحب المظالم

أيها المهدى ان فى كل أمر غاية ولكل قوم صناعة استفرغت رأيهم واستغرقت أشغالهم واستنفدت أعمارهم ودهبوا بها ودهبت بهم وعرفوا بها وعرفت بهم ولهذه الامور التى جعلتنا فيها غاية وطلبت معونتنا عليها أقوام من أبناء الحرب وساسة الأمور وقادة الجنود وفرسان الهزائم واخوان التجارب وأبطال الوقائع الذين رشحتهم سجالها وفيأتهم ظلالها وعضتهم شدائدها وقرمتهم نواجذها فلو عجمت ما قبلهم وكشفت ما عندهم لوجدت نظائر تؤيد أمرك وتجارب توافق نظرك وأحاديث تقوى قلبك فأما نحن معاشر عمالك وأصحاب دواوينك فحسن بنا وكثير منا أن نقوم بثقل ما حملتنا من عملك واستودعتنا من أمانتك وشغلتنا به من امضاء عدلك وانفاذ حكمك واظهار حقك

فأجابه المهدى ان فى كل قوم حكمة ولكل زمان سياسة وفى كل حال تدبيرا يبطل الآخر الأول ونحن أعلم بزماننا وتدبير سلطاننا

قال نعم أيها المهدى أنت متسع الرأى وثيق العقدة قوى المنة بليغ الفطنة معصوم النية محضور الروية مؤيد البديهة موفق العزيمة معان بالظفر مهدى الى الخير ان هممت ففى عزمك مواقع الظن وان اجتمعت صدع فعالك ملتبس الشك فاعزم يهد الله الى الصواب قلبك وقل ينطق الله بالحق لسانك فان جنودك جمة وخزائنك عامرة ونفسك سخية وأمرك نافذ

فأجابه المهدى ان المشاورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يهلك عليهما رأى ولا يتفيل معهما حزم فأشيروا برأيكم وقولوا بما يحضركم فانى من ورائكم وتوفيق الله من وراء ذلك

قال الربيع

أيها المهدى انّ تصاريف وجوه الرأى كثيرة وان الاشارة ببعض معاريض القول يسيرة ولكن خراسان أرضٌ بعيدة المسافة متراخية الشقة متفاوتة السبل فاذا ارتأيت من محكم التدبير ومبرم التقدير ولباب الصواب رأياً قد أحكمه نظرك وقلّبه تدبيرك فليس وراءه مذهب طاعن ولا دونه مَغلقٌ لخصومة عائب ثم أجنبت البرد به وانطوت الرسل عليه كان بالحرى أن لا تصل اليهم محكمه إلا وقد حدث منهم ما ينقضه فما أيسر أن ترجع اليك الرسل وترد عليك الكتب بحقائق أخبارهم وشوارد آثارهم ومصادر أمورهم فتحدث رأيا غيره وتبتدع تدبيرا سواه وقد انفرجت الحلق وتحللت العقد واسترخى الحقاب وامتد الزمان ثم لعلها موقع الآخرة كمصدر الاولى ولكن الرأى لك أيها المهدى وفقك الله أن تصرف اجالة النظر وتقليب الفكر فيما جمعتنا له واستشرتنا فيه من التدبير لحربهم والحيل فى أمرهم الى الطلب لرجلٍ ذى دين فاضل وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى فى سواك ولا متهما فى أثرة عليك ولا ظنينا على دخلة مكروهة ولا منسوبا الى بدعة محذورة يقدح فى ملكك ويريض الأمور لغيرك ثم تسند اليه أمورهم وتفوّض اليه حربهم وتأمره فى عهدك ووصيتك اياه بلزوم أمرك ما لزمه الحزم وخلاف نهيك اذا خالفه الرأى عند استحالة الامور واشتداد الأحوال التى ينقض أمر الغائب عنها ويثبت رأى الشاهد لها فانه اذا فعل ذلك فواتَ أمرهم من قرب وسقط عنه ما يأتى من بعد تمت الحيلة وقويت المكيدة ونفذ العمل وأحدّ النظر ان شاء الله

قال الفضل بن العباس

أيها المهدى ان ولىّ الأمور وسائس الحروب ربما نَحّى جنودَه وفرّق أموالَه فى غير ما ضيقِ أمرٍ حزَبَه ولا ضغطةِ حالٍ اضطرّته فيقعد عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديما منها فاقداً لها لا يثق بقوّة ولا يصول بعدّة ولا يفزع الى ثقة فالرأى لك أيها المهدى وفقك الله أن تعفى خزائنك من الانفاق للأموال وجنودك من مكابدة الاسفار ومقارعة الأخطار وتغرير القتال ولا تُسرع للقوم فى الاجابة الى ما يطلبون والعطاء لما يسألون فيفسُد عليك أدبُهم وتجرّئ من رعيّتك غيرهم ولكن اغزُهم بالحيلة وقاتلهم بالمكيدة وصارعهم باللين وخاتلهم بالرفق وأبرِق لهم بالقول وأرعِد نحوهم بالفعل وابعث البُعوث وجنّد الجنود وكتّب الكتائب واعقد الألوية وانصب الرايات وأظهر أنك موجّه اليهم الجيوش مع أحنق قوادك عليهم وأسوئهم أثراً فيهم ثم ادسس الرُسُل وابثث الكتُب وضع بعضهم على طمعٍ من وعدك وبعضاً على خوف من وعيدك وأوقد بذلك وأشباهه نيران التحاسُد فيهم واغرِس أشجار التنافس بينهم حتى تملأ القلوب من الوحشة وتنطوى الصدور على البغضة وتدخل كلاً من كلّ الحذر والهيبة فانّ مَرام الظفر بالغيلة والقتال بالحيلة والمُناصبة بالكتب والمكايدة بالرسل والمقارعة بالكلام اللطيف المدخل فى القلوب القوىّ الموقع من النفوس المعقود بالحجج الموصول بالحيل المبنى على اللين الذى يستميل القلوب ويسترقّ العقول والآراء ويستميل الأهواء ويستدعى المواتاة أنفذ من القتال بظبات السيوف وأسنة الرماح كما أنّ الوالى الذى يستنزل طاعة رعيته بالحيل ويفرّق

كلمة عدوّه بالمكايدة أحكم عملاً وألطف منظرا وأحسن سياسةً من الذي لا ينال ذلك إلاّ بالقتال والاتلاف للاموال والتغرير والخطار وليعلم المهدى أنه ان وجّه لقتالهم رجالا لم يسرْ لقتالهم الاّ بجنود كثيفة تخرج عن حال شديدة وتقدِم على أسفار صعبة وأموال متفرقه وقوّاد غشَشَه ان ائتمنهم استنفدوا ماله وان استنصحهم كانوا عليه لا لَهُ

قال المهدى هذا رأى قد أسفر نورُه وأبرق ضوءه وتمثّل صوابه للعيون وتجسّد حقّه فى القلوب ولكن فوق كل ذى علم عليم ثم نظر الى ابنه علىّ فقال ما تقول

قال على

أيها المهدى ان أهل خراسان لم يخلعوا عن طاعتك ولم ينصبوا من دونك أحداً يقدح فى تغيير ملكك ويُربص الأمورَ لفساد دولتك ولو فعلوا لكان الخطبُ أيسر والشأن أصغر والحال أذلّ لأنّ الله مع حقّه الذى لا يخذله وعند موعده الذى لا يخلفه ولكنهم قوم من رعيتك وطائفة من شيعتك الذين جعلك الله عليهم واليا وجعل العدل بينك وبينهم حاكما طلبوا حقّا وسألوا انصافا فان أجبت الى دعوتهم ونفّستَ عنهم قبل أن يتلاحم منهم حال أو يحدث من عندهم فتق أطعت أمر الربّ وأطفأت نائرة الحرب ووفّرت خزائن المال وطرحت تغرير القتال وحمل الناس محمل ذلك على طبعه جودك وسجية حلمك واسجاح خليقتك ومعدلة نظرك فأمنت أن تنسب الى ضعف وأن يكون ذلك فيما بقى دُربةً وان منعتهم ما طلبوا ولم تجبهم الى ما سألوا اعتدلت بك وبهم الحال وساويتهم فى ميدان الخطاب فما

أوبُ المهدى أن تعمِد الى طائفةٍ من رعيته مُقرّين بمملكته مذعنين بطاعته لا يخرجون أنفسهم عن قدرته ولا يُبَرّؤنها من عبوديته فيُملّكهم أنفسهم ويخلع نفسه عنهم ويقف على الحيل معهم ثم يجاريهم السوء فى حد المنازعة ومضمار المخاطرة أيريد المهدى وفقه الله الأموالَ فلعمرى لا يبالها ولا نظفر بها الا بانفاق أكثر منها مما يطلب منهم وأضعاف ما يدّعى قبلهم ولو نالها فحملت اليه أو وضعت خرائطها بين يديه ثم تجافى لهم عنها وطاب عليهم بها لكان مما اليه ينسب وبه يعرف من الجود الذى طبعه الله عليه وجعل قرّةَ عينه ونهمة نفسه فيه فان قال المهدى هذا رأىٌ مستقيم سديد فى أهل الخراج الذين شكَوْا ظلم عمّالنا وتحامُل ولاتنا فأمّا الجنود الذين نقضوا مواثيقَ العهود وأنطقوا لسان الإرجاف وفتحوا باب المعصية وكسروا قيد الفتنة فقد ينبغى لهم أن أجعلهم نكالا لغيرهم وعظة لسواهم فيعلم المهدى انه لو أتى بهم مغلولين فى الحديد مقرنين فى الاصفاد ثم اتسع لحقن دمائهم عفوه ولإقالة عثرتهم صفحه واستبقاهم لما هم فيه من حربه أو لمن بإزائهم من عدوه لما كان بدعا من رأيه ولا مستنكرا من نظره لقد علمت العرب انه أعظمُ الخلفاء والملوك عفواً وأشدّها وقعاً وأصدقها صولة وأنه لا تعاظمه عقوبة ولا يكده صفح وإن عظم الذنب وجل الخطب فالرأى للمهدى وفقه الله تعالى أن يحل عقدة الغيظ بالرجاء لحسن ثواب الله فى العفو عنهم وأن يذكر أولى حالاتهم وضيعة عيالاتهم برّاً بهم وتوسّعاً لهم فانهم اخوان دولته وأركان دعوته وأساس حقه الذين بعزتهم يصول وبحجتهم يقول وانما مثلهم فيما دخلوا فيه من مساخطه وعرضوا له

من معاصيه وانطووا فيه عن اجابته ومثله فى قلة ما غيّر ذلك من رأيه فيهم أو نبل من حاله لهم أو تغيّر من نعمه بهم كمثل رجلين أخوين متناصرين متوازرين أصاب أحدهما خبلٌ عارض ولهوٌ حادث فنهض الى أخيه بالأذى وتحامل عليه بالمكروه فلم يزدد أخوه الا رقّة له ولطفا به واحتيالا لمداواة مرضه ومراجعة حاله عطفا عليه وبرًّا به ومرحمةً له

فقال المهدى أما علىّ فقد كوى سمت اللسان وفصّ القلوب فى أهل خراسان ولكل نبأ مستقرّ فقال ما ترى يا أبا محمد يعنى موسى ابنه

فقال موسى

أيها المهدى لا تسكن الى حلاوة ما يجرى من القول على ألسنتهم وأنت ترى الدماء تسيل من خلل فعلهم الحال من القوم ينادى بمضمرة شرّ وخفية حقد قد جعلوا المعاذير عليها سترا واتخذوا العلل من دونها حجابا رجاء أن يدافعوا الأيام بالتأخير والأمور بالتطويل فيكسروا حيل المهدى فيهم وينفوا جنوده عنهم حتى يتلاحم أمرهم وتتلاحق موادّهم وتستحل حربهم وتستمرّ الأمور بهم والمهدىّ من قولهم فى حال غرّة ولباس أمنة قد فرّ لها وأنس بها وسكن اليها ولولا ما اجتمعت به قلوبهم وبردت عليه جلودهم من المناصبة بالقتال والاضمار للقراع عن داعية ضلال أو شيطان فساد لرهبوا عواقب أخبار الولاة وغبّ سكون الأمور فليشدد المهدى وفقه الله أزره لهم وينكب كتائبه نحوهم وليضع الأمر على أشدّ ما يحضره فيهم وليوقن أنه لا يعطيهم خطّة يريد بها صلاحهم الا كانت ذريعة الى فسادهم وقوّةً على معصيتهم وداعيةً الى عودهم وسببا لفساد من يحضره

من الجنود ومَن سانه من الوُفود الذين أقرّهم وتلك العادة وأجراهم على ذلك الأرَب ولم يبرحَ فى فتقٍ حادث وخلاف حاضر لا يصلُح عليه دين ولا يستقيم به دُنيا وإن طلب تغييرَه بعد استحكام العادة واستمرار الدُّربة ـ يُصل الى ذلك الا بالعقوبة المفرطة والمؤونة الشديدة والرأيُ للمهدى وفقه الله أن لا يقيــلَ عثرتهم ولا يقبلَ معذرتهم حتى تَطأهم الجيوش وتأخذهم السيوف ويستحرّ بهم القتل ويحدق بهم الموت ويُحيط بهم البَلاء ويطبق عليهم الذّل فإن فَعل المهدى بهم ذلك كان مَقطَعَةً لكل عادة سوء فيهم وهزيمةً لكل نادرةِ شر فيهم واحتمال المهدى فى مَؤونة غزوهم هذه تضع عنه غزَوات كثيرة ونفقات عظيمة

قال المهدى قد قال القوم فاحكم يا أبا الفضل

فقال العباس بن محمد

أيها المهدى أما (الموالى) فأخذوا بفروع الرأى وسلكوا جنبات الصواب وتعدَّوا أمورا قصَّر نظرهم عنها أنه لم تأت تجاربهم عليها وأما (الفضل) فأشار بالأموال أن لا تُنفق والجنود أن لا تُفرَّق وبأن لا تعطَى القومُ ما طلبوا ولا تُبذَل لهم ما سألوا وجاء بأمر بين ذلك استصغاراً لأمرهم واستهانةً بحربهم وإنما يَهيج جَسيماتِ الأمور صغارُها وأما (علىّ) فأشار باللين وإفراط الرفق وإذا جرّد الوالى لمن غمط أمرَه وسفه حقه اللين بحتاً والخيرَ محضا لم يخلطهما بشدة تعطف القلوب عن لينه ولا بشرّ يحبسهم الى خيره فقد ملَّكهم الخلع لعذرهم ووسّع لهم الفرجــة لثنىِ أعناقهم فإن أجابوا دعوته وقبلوا لينه من غير خوف اضطرهم ولا شدّة قَسَرتهم فى رؤوسهم يستدعون بها البلاء لى

مسسهم ويستصرحون بها رأى المهـدى فيهم وان لم يقْبلوا دعوتَه ويُسرعوا لاجابته باللين المحض والخير الصُّراح فذلك ماعاينه الطن بهم والرأىُ فيهم وما قد نُشْبه أن يكون من مِثلهم لأنَّ الله تعالى خَلَق الجنة وجَعل فيه من النعيم المقيم والمُلك الكبير مالا يَخْطُر على قلب بشر ولا تُدْركُه الفِكَر ولا تَعلمه نفسٌ ثم دعا الناسَ اليها ورغّبهم فيها فلولا أنه خَلَق ناراً جَعلها لهم رحمةً يسوقُهم بها الى الجنة لمَا أجابوا ولاقَبِلوا وأما (موسى) فأشار بأن يُعصَوا بشدة لا لين فيها وأن يُرمَوْا بشرٍّ لا خيرَ معه واذا أضمر الوالى لِمَنْ فارقَ طاعته وخالف جماعته الخوفَ مفْردا والشرَّ مجرَّدا ليس معهما طمع ولا لين يَبسهم اشتدت الأمور بهم وانقطعت الحال منهم الى أحد أمرين اما أن تدخلهم الحميّة من الشدّة والانفة من الذلّة والامتعاضُ من القهر فيدعوهم ذلك الى التمادى فى الخلاف والاستبسال فى القتال والاستسلام للموت وإما أن ينقادوا بالكرْه ويذعنوا بالقَهر على بغضة لازمة وعداوة باقية تورث النِفاق وتُعقِب الشقاق فاذا أمكنتهم فرصةَ أو ثابَت لهم قدْرة أو قَوِيَت لهم حالٌ عاد أمرهم الى أصعب وأغلظ وأشد مما كان

وقال فى قول الفضل

أيها المهدى أكفى دليل وأوضح برهان وأبين خبر بانَ قد اجمَع رأيُه وحزم نظرُه على الارشاد ببعثة الجيوش اليهم وتوجيه البُعوث نحوَهم مع اعطائهم ما سألوا من الحق واجابتهم الى ما سألوه من العدل

قال المهدى ذلك رأى

قال هارون ما خالطت الشدة ايها المهدى باللين فصارت الشدة أمرَّ فطام

لما نكره وعاد اللين اهدى قائد الى ما تحت ولكن ارى غير ذلك

قال المهدى لقد قلتَ قولا بديعاً وخالفتَ فيه اهل بيتك جميعاً والمرء مؤتمن على ما قال وظنين بما ادّعى حتى يأتيَ ببيّنة عادلة وحجة ظاهرة فاخرج عما قلت

قال هارون

ايها المهدى ان الحرب خدعة والاعاجم قومٌ مكرة وربما اعتدلت الحال بهم واتفقتْ الاهواء منهم فكان باطنُ ما يُسِرّون على ظاهر ما يُعلنون وربما افترقَت الحالان وخالفَ القلبَ اللسانُ فانطوى القلبُ على محجوبه تبطن واستتر بمدحولة لا تنال والطبيب الرفيق بطبه البصير بأمره العالم بمقدَّم يده وموضع ميسمه لا يعجل بالدواء حتى يقع على معرفة الداء فالرأيُ للمهدى وفقه الله أن يَسبرَ باطنَ أمرهم فرّ المسنّة ويمحص ظاهر حالهم محص السبقاء بمتابعة الكتب ومظاهرة الرسل وموالاة العيون حتى تهتك حُجب غيوبهم وتكتشف أغطية أمورهم فان انفرجت الحال وأفضت الامور به الى تغيير حال أو داعية ضلال اشتملت الاهواء عليه وانقاد الرجال اليه وامتدّت الاعناق نحوه بدين يعتقدونه وإثم يستحلونه عصبهم بشدّة لا لين فيها ورماهم بعقوبة لا عفو معها وإن انفرجت العيون واهتصرت الستور ورفعت الحُجب والحال فيهم مريعة والأمور بهم معتدلة في أرزاق يطلبونها وأعمال ينكرونها وظلامات يدّعونها وحقوق يسألونها بمائة سابقتهم ودالّة مناصحتهم فالرأي للمهدى وفقه الله أن يتّسع لهم بما طلبوا ويتجافى لهم عما كرهوا ويشعب من أمرهم ما صدعوا ويرتق من فتقهم ما قطعوا ويولي عليهم من أحبّوا ويداوى بذلك مرض

قلوبهم وفساد أمورهم فانا المهدي وأُمَّتُهُ وسواد أهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق والوالد الشفيق والراعي المُحَرِّب الذي يحتال لمرابض غنمه وضوال رعيته حتى يبرئ المريضة من داء عِلّاتها ويَرُدّ الصحيحة الى أُنْس جماعتها ثم ان خُراسان بخاصّة الذين لهم دالة محمولة ومانّة مقبولة ووسيلة معروفة وحقوق واجبة لأنهم أيدي دولته وسيوف دعوته وأنصار حقه وأعوان عدله فليس من شأن المهدي الاضطغان عليهم ولا المؤاخذة لهم ولا التوعير بهم ولا المكافأة باساءتهم لأنّ مبادرة حسم الامور ضعيفةً قبل أن تقوى ومحاولة قطع الأصول ضئيلةً قبل أن تغلظ أحزم في الرأي وأصحّ في التدبير من التأخير لها والتهاون بها حتى يلتئم قليلها بكثيرها وتجتمع أطرافها الى جمهورها

قال المهدي مازال هارون يَقَع وقْع الحيا حتى خرج خروج القدح من الماء وانسلّ انسلال السيف فيما ادّعى فدعوا ماسبق موسى فيه انه هو الرأي وثنّى بعده هارون ولكن من لأعِنّة الخيل وسياسة الحرب وقادة الناس ان أمعن بهم اللجاج وأفرط بهم الدالة

قال صالح

ليس يَبلُغ أيّها المهدي بدوام النعمة وطول الفكر أدنى فراسة رأيك وبعض لحظات نظرك وليس ينقضّ عنك من بيوتات العرب ورجال العجم ذو دين فاضل ورأي كامل وتدبير قوي تقلّده حربك وتستودعه جندك ممن يحتمل الأمانة العظيمة ويضطلع بالأعباء الثقيلة وأنت بحمد الله ميمون النقيبة مبارك العزيمة مخبور التجارب محمود العواقب معصوم العزم فليس يَقَع اختيارُك ولا يقف نظرُك على أحدٍ تولّيه أمرك وتسند اليه ثغرك

الا أرَاكَ اللهُ ما تحِب وجمع لك ما تريد

قال المهدى انى لأرجو ذلك لقديم عدة الله فيه وحُسن مَعونته عليه ولكن احب الموافقة على الرأى والاعتبارَ للمشاورة فى الأمر المهم

قال محمد بن الليث

أهلُ خرَاسان أيها المهدى قَوْمُ ذوُو عِزة ومَنعةوشياطين خدَعة زروع الحمِية فيهم نابتة وملابس الأنفة عليهم ظاهِرة فالرَّويَّة عنهم عازبة والعجلة فيهم حاضرة تَسبق سيولُهم مَطرَهم وسُيوفُهم عَذَلهم لأنَّهم بين سفلةٍ لا يعدو مَبلغ عقولِهم منظرَ عيونهم وبين رُؤساء لا يُلجَمون الا بشدَّه ولا يُفطَمون الا بالمرّ وان وَلَّى المهدى عليهم وضيعا لم تنقَد له العظماء وان ولّى أمرهم شريفا تحامَل على الضعفاء وان أخَّر المهدى أمرَهم ودافع حربهم حتى يُصيب لنفسه مِن حشمه ومواليه أو بنى عمّه أو بنى أبيه ناصحا يتفق عليه أمرُهم وثقةً تجتمع له أملاؤهم بلا أنفةٍ تلزمُهم ولا حميّة تدخلهم ولا عصبية تنفرهم تنقَّضت الأيام بهم وتراخت الحال بأمرهم فدخل بذلك من الفساد الكبير والضَّياع العظيم ما لا يتلافاه صاحب هذه الصفة وان جدّ ولا يَستَصْلحُه وان جهد الا بعد دهر طويل وشرّ كبير وليس المهدى وفقه الله فاطما عاداتهم ولا قارعا صفاتهم بمثل أحد رجلين لا ثالث لهما ولا عدْل فى ذلك بهما أحدهما لسان ناطق موصول بسمعك ويد ممثلة لعينك وصخرة لا تزعزع وبُهمة لا تثنى وبازلٌ لا يُفزعه صوت الجلاجل نَقِيّ العِرض نزيه النفس جليل الخطر قد اتَّضعَتْ الدُنيا عن قدره وسما نحو الآخرة بهمته فجعل الغرَض الاقصى لعينيه نصبا والغرض الادنى

لقدمه موطئا فليس يقبل عملا ولا تعدّى أملا وهو رأس مواليك وأنصح بنى أبيك رجل قد غذّى بلطيف كرامك ونبت فى ظل دولتك ونشأ على قوائم أدبك فان قلّدته أمرهم وحمّلته ثقلهم وأسندت اليه ثغرهم كان قفلا فتحه أمرك وبابا أغلقه نهيك فجعل العدل عليه وعليهم أمرا والانصاف بينه وبينهم حاكما واذا حكم النصفة وسلك المعدلة فأعطاهم مالهم وأخذ منهم ما عليهم غرس فى الذى لك بين صدورهم وأسكن لك فى السويداء داخل قلوبهم طاعة راسخة العروق باسقة الفروع متماثلة فى حواشى عوامّهم متمكنة من قلوب خواصهم فلا يبقى فيهم ريب الا نفوه ولا يلزمهم حق الا أدوه وهذا أحدهما والآخر عودة من عصبتك ونبعة من ارومتك فتى السن كهل الحلم راجح العقل محمود الصرامة مأمون الخلاف يجرّد فيهم سيفه ويبسط عليهم خيره بقدر ما يستحقون وعلى حسب ما يستوجبون وهو فلان أيها المهدى فسلطه أعزك الله عليهم ووجهه بالجيوش اليهم ولا تمنعك صراعة سنه وحداثة مولده فان الحلم والثقة مع الحداثة خير من الشك والجهل مع الكهولة وانما أحداثكم أهل البيت فيما طبعكم الله عليه واختصكم به من مكارم الأخلاق ومحامد الفعال ومحاسن الامور وصواب التدبير وصرامة الأنفس كفراخ عتاق الطير المحكمة لأخذ الصيد بلا تدريب والعارفة لوجوه النفع بلا تأديب فالحلم والعلم والعزم والحزم والجود والتؤدة والرفق ثابت فى صدوركم مزروع فى قلوبكم مستحكم لكم متكامل عندكم بطبائع لازمة وغرائز ثابتة

قال معاوية بن عبد الله

فيناه أهل بيتك أيها المهدى فى الحلم على ما ذكر وأهل خراسان فى حال عز على ما وصف ولكن ان ولى المهدى عليهم رجلا ليس بقديم الذكر فى الجنود ولا نبيه الصوت فى الحروب ولا بطويل التجربة للامور ولا بمعروف السياسة للجيوش والهيبة فى الاعداء دخل ذلك أمران عظيمان وخطران مهولان أحدهما ان الاعداء يغتمزونها منه ويحتقرونها فيه ويجترؤون بها عليه فى النهوض به والمقارعة له والخلاف عليه قبل الاختبار لأمره والتكشف لحاله والعلم بطباعه والأمر الآخر أن الجنود التى يقود والجيوش التى يسوس اذا لم يختبروا منه البأس والنجدة ولم يعرفوه بالصيت والهيبة انكسرت شجاعتهم وماتت نجدتهم واستأخرت طاعتهم الى حين اختبارهم ووقوع معرفتهم وربما وقع البوار قبل الاختبار وبباب المهدى وفقه الله رجل مهيب نبيه حنيك صيت له نسب زاك وصوت عال قد قاد الجيوش وساس الحروب وتألف أهل خراسان واجتمعوا عليه بالمقة ووثقوا به كل الثقة فلو ولاه المهدى أمرهم لكفاه الله شرهم قال المهدى جانبت قصد الرمية وأبيت الا عصبية اذ رأى الحدث من أهل بيتنا كرأى عشرة حلماء من غيرهم ولكن أين تركتم ولى العهد

قالوا

لم يمنعنا من ذكره الا كونه شبيه جده ونسيج وحده ومن الدين وأهله بحيث تقصر الغول عن أدنى فضله ولكن وجدنا الله عز وجل حجب عن خلقه وستر دون عباده علم ما تختلف به الايام ومعرفة ما تجرى عليه المقادير من حوادث الأمور وريب المنون المخترمة لخوالى القرون ومواضى الملوك فكرهنا شسوعه عن محلة الملك ودار السلطان ومقر الامامة والولاية

موضع المدائن والخزائن ومستقرّ الجنود ومعدن الجود ومَجمع الأموال التى جعلها الله قُطبا لدار الملك و مصيْدة لقلوب الناس ومَثابة لإخوان الطمَع وثُوّار الفتن ودواعى البدع وفرسان الضّلال وأبناء الموت وقالوا ان وجّه المهدى ولىّ عهده فحدث فى جيوشه وجُنوده ما قد حدث بجنود الرسل من قبله لم يستطع المهدى ان يُغيثهم بغيره الا أن يَنهد اليهم بنفسه وهذا خطَر عظيم وهَوْل شديد ان تنفست الأيام بمقامه واستدارت الحال بامامه حتى يقع عوض يُستغنى عنه أو يحدث أمرٌ لا بد منه صار ما بعده مما هو أعظم هولا وأجل خطراً له تبعا وبه متصلا

قال المهدى

الخطب أيسرُ مما تذهبون اليه وعلى غير ما تصفون الأمر عليه نحن أهل بيت نجرى من أسباب القضايا ومواقع الأمور على سابقٍ من العلم ومحتومٍ من الأمر قد أنبأتْ به الكتب وتتابعت عليه الرسُل وقد تناهى ذلك بأجمعه الينا وتكامل بحذافيره عندنا فبه نُدبّر وعلى الله نتوكل انه لا بد لولى عهدى ولولىّ عهد عَقِبى بعدى أن يقود الى خُراسان البعوث وتتوجه نحوها بالجنود أما الأول فانه يُقدّم اليهم رسله ويُعمِل فيهم حيله ثم يخرج نشطا اليهم حنقا عليهم يريد أن لا يَدع أحدا من إخوان الفتن ودواعى البدع وفرسان الضلال الا توطّأه بحر القتل وألبسه قناع القهر وقلده طَوق الذلّ ولا أحدا من الذين عملوا فى قص جناح الفتنة وإخماد نار البدعة ونصرة وُلاة الحق الا أجرَى عليهم ديَم فضله وجداول بَذله فاذا خرج مزمعاً به مجمعاً عليه لم يسر الا قليلا حتى تأتيه أن قد عملت حيَله وكدحت كتبه ونفذت مكايده فهدأت

بإغرة القلوب ووقعت طائرة الأهواء واجتمع عليه المختلفون بالرضى فيميل نظراً لهم وبرًّا بهم وتعطفا عليهم الى عدوٍّ قد أخاف سبيلهم وقطع طرقهم ومنع حجاجهم بيت الله الحرام وسلب تجارهم رزق الله الحلال وأما الآخر فانه يوجه اليهم ثم يعقد له الحجة عليهم باعطاء ما يطلبون وبذل ما يسألون فاذا سمحت الفرق بقراباتها له وجنح أهل النواحي بأعناقهم نحوه فأصغت اليه الأفئدة واجتمعت له الكلمة وقدمت عليه الوفود قصد لأول ناحية جمعت بطاعتها وألقت بأزمتها فألبسها جناح نعمته وأنزلها ظل كرامته وخصها بعظيم حبائه ثم عمّ الجماعة بالمعدلة وتعطف عليهم بالرحمة فلا تبقى فيهم ناحية نائية ولا فرقة قاصية الا دخلت عليها بركته ووصلت اليها منفعته فأغنى فقيرها وجبر كسيرها ورفع وضيعها وزاد رفيعها ما خلا ناحيتين ناحية يغلب عليها الشقاء وتستميلهم الأهواء فتستخف بدعوته وتبطىء عن اجابته وتتثاقل عن حقه فتكون آخر من يبعث وأبطأ من يوجه فيضطغن عليها موجدة ويبغي لها علة لا يلبث أن يجد بحق يلزمهم وأمر يجب عليهم فتستلحمهم الجيوش وتأكلهم السيوف ويستحرّ بهم القتل ويحيط بهم الأسر ويفنيهم التتبع حتى تخرب البلاد وتوتم الأولاد وناحية لا يبسط لهم أمانا ولا يقبل لهم عهدا ولا يجعل لهم ذمة لأنهم أول من فتح باب الفرقة وتدرّع جلباب الفتنة وربض فى شق العصا ولكنه يقتل أعلامهم ويأسر قوّادهم ويطلب هرّابهم فى لجج البحار وقلل الجبال وخميل الأودية وبطون الأرض تقتيلا وتغليلا وتنكيلا حتى تدع الديار خرابا والنساء أيامى وهذا أمر لا نعرف له فى كتبنا وقتا ولا نصحح منه غير ما قلنا تفسيرا وأما موسى ولى عهدى

فهـذا أوان توجّهه الى خراسان وحلوله بجرجان وما قضى الله له من الشخوص اليها والمقام فيها خير للمسلمين معبّة له باذن الله عاقبـة من المقام بحيث يعمر فى لجج بحور ومدافع سيولها ومجامع أمواجها فيتصاغر عظم فضله وتتدأب مشرق نوره ويتقلل كثير ما هو كائن منه فمن يصحبه من الوزراء وبحار له من الناس

قال محمد بن الليث

أيها المهدى ان ولىّ عهدك أصبح لامتك وأهـل ملّتك علمًا قد سمت نحوه أعناقها ومدّت سمته أبصارها وقد كان لقرب داره منك ومحل جواره لك عطل الحال غفل الامر واسع العذر فأما اذا انفرد بنفسه وخلا بنظره وصار الى تدبيره فان من شأن العامة أن تتفقد مخارج رأيه وتستنصت بواقع آثاره وتسأل عن حوادث أحواله فى برّه ومرحمته وإقساطه ومعدلتـه وتدبيره وسياسته ووزرائه وأصحابه ثم يكون ما سبق اليهم أغلب الأشـياء عليهم وأملك الأمور بهم وألزمها لقلوبهم وأشدّها استمالة لرأيهم وعطفا لأهوائهم فلا ينا المهدى وفقه الله ناظرا له فيما يوثق عقد مملكته ويسدّد أركان ولايته ويستجمع رضاء امته بأمر هو أزين لحاله وأظهر لجماله وأفضل مغبة لأمره وأجلّ موقعا فى قلوب رعيته وأحمد حالا فى نفوس أهل ملته ولا أدفع مع ذلك باستجماع الأهواء له وأبلغ فى استعطاف القلوب عليه من مرحمة تظهر من فعله ومعدلة تنشر عن أثره ومحبة للخير وأهله وان يختار المهدى وفقه الله من خيار أهل كل بلده وفقهاء أهل كل مصر أقواما تسكن العامة اليهم اذا ذكروا وتأنس الرعية بهم اذا وصفوا ثم تسهل لهم عمارة

سُبُل الاحسان وفتح باب المعروف كما قد كان فُتح له وسُهّل عليه

قال المهدى صدقت ونصحت ثم بعث فى ابنه موسى فقال

أىْ بُنَىّ انك قد أصبَحْتَ لِسَمْتِ وجوه العامة نُصْباً ولِمَثَنَى أعطاف الرعية غاية فحَسَنتك شاملة واساءتك نابية وأمرك ظاهر فعليك بتقوى الله وطاعته فاحتمل سُخْطَ الناس فيهما ولا تَطلُب رضاهم بخِلافهما فانّ الله عزّ وجلّ كافيكَ مَن أسخطَه عليكَ ايثارُكَ رِضاه وليس بكافيك من يسخطه عليك ايثارُكَ رضا مَن سِواه ثم اعلم أن لله تعالى فى كل زمان فترةً من رسله بقايا من صَفوة خَلْقه وخبايا لِنصرة حقّه يجدد حبل الاسلام بدعواهم ويشيّد أركان الدين بنُصْرتهم ويتخذ لأولياء دينه أنصاراً وعلى اقامة عدله أعوانا يَسُدّون الخلل ويقيمون المَيَل ويدْفعون عن الارض الفساد وان أهل خُراسان أصبحوا أيدى دولتنا وسيوف دَعوتنا الذين نستدفع المكاره بطاعتهم ونستصرف نزولَ العظائم بمناصحتهم وندافع ريب الزمان بعزائمهم ونزاحم ركن الدهر ببصائرهم فهم عِماد الارض اذا أرجفت كنفها وخوف الاعداء اذا برزت صفحتها وحصون الرعية اذا تضايقت الحال بها قد مضت لهم وقائع صادقات ومواطن صالحات أخمدت نيران الفتن وقصمت دواعى البدع وأذلت رقاب الجبّارين ولم ينفكوا كذلك ما جروا مع ريح دولتنا وأقاموا فى ظلّ دعوتنا واعتصموا بحبل طاعتنا التى أعزّ الله بها ذلتهم ورفعَ بها ضعتهم وجعلهم بها أربابا فى أقطار الارض وملوكا على رقاب العالمين بعد لباس الذّل وقناع الخوف واطباق البَلاَ ومحالفة الأسى وجهد البأس والضر فظاهر عليهم لباس كرامتك وأنزلهم فى حدائق نعمتك ثم اعرف لهم حقّ طاعتهم

ووَسيله دالّهم ومانّه سابقتهم وحُرمه مُناصحتهم بالاحسان اليهم والتوسعه عليهم والاثابة لمُحسنهم والاقاله لمسيئهم أى بنىّ ثم عليك العامة فاستدع رضاها بالعدل عليها واستجلب مودّتها بالانصاف لها وتحسّن بذلك لربّك وتوثّق به فى عين رعيتك واجعل عمّال العذر وولاه الحُجج مقدّمة بين عملك ونصَفَةً منك لرعيتك وذلك ان تأمر قاضىَ كل بلد وخيار أهل كل مِصر أن يختاروا لأنفسهم رجلاً توليه أمرهُم وتجعل العدْل حاكماً بينه وبينهم فان أحسَن حُمِدتَ وان أساء عذِرت هؤلاء عُمّال العُذر وولاه الحجج فلا يسقُطَنّ عليك ما فى ذلك اذا انتشر فى الآفاق وسبق الى الاسماع من انعقاد ألسنة المُرجفين وكَبت قُلوب الحاسدين واطفاء نيران الحروب وسلامة عواقب الامور ولا تفكّن فى ظل كرامتك نازلاً وتنخّر حليك مُمنعاً رجلان أحدهما كريمة من كرائم رجالات العرَب وأعلام بُيوتات الشرف له أدب فاضل وحلم راجح ودين صحيح والآخر له دين غير مغمور ومَوقع غير مدخول بصيرٌ بتقلب الكلام وتصريف الرأى وأنحاء العربَ ووَضْع الكتب عالم بحالات الحروب وتصاريف الخطوب يضع آدابا نافعة وآراءً ثاقبة من مجالسك ويحسن أمرك وحكاية ذكرك فتستشيره فى حربك وتدخله فى أمرك فرجلٌ أصبته كذلك فهو يأوى الى محلّتى ويرعى فى خضره جنابى ولا تدعْ أن تختار لك من فقهاء البلدان وخيار الامصار أقواما يكونون جيرانك وسُمّارك وأهلَ مشاورتك فيما تُورِد وأصحابَ مُناظرتك فيما تُصْدِر فسر على بركة الله أصحبك الله من عونه وتوفيقه دليلا يهدى الى الصواب قلبك وهادياً يُنطق بالخير لسانك وكتب فى شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة ببغداد

﴿ مناظرة بين السفينة والوابور للمرحوم عبد الله النديم ﴾

شمّرت (السفينة) عن الذّراع وسحبت طرفها ونشرت الشّراع واعتدلت ومالتْ • واستدأت وقالتْ

حمداً لمن أسبغ على عباده جزيل الانعام • وسخّر لهم من فضله السفن والأنعام (١) وجعلهما مَطيّتين لحَمل الأرزاق والاثقال • وحافظتين للدّخائر عند السفر والاستقلال • وامتنّ بهما على عباده وهو عليم بما يصنعون • فقال تعالى (وعليها وعلى الفلك تحملون) وصلاةً وسلاماً على من أسفرت (٢) أسفاره عن عظيم أخلاقه • فافتتح بتوجهاته الشريفة بابُ الساحة بعد إغلاقه • وآله وأصحابه الذين تحملوا فى الغزوات مشاق البر والبحر واقتحموا (٣) فى نصرة دينه عقبات البحر والبر ﴿ وبعد ﴾ فان المخترعات فى الدنيا كثيرة وقد صارت سهلة بعد أن كانت خطيرة • ولكن من المعلوم لكل عاقل • عارف بأحوال الأوائل ناقل • ان شكلى أول غريب ابتدع وأحسن عظيم اخترع • ما تقدمنى سوى الحيوان والكواكب • وصرير ريح البرع وبعض الآلات المعاطب • وكان البحر قبلى صفحةً ما طبع بها خبر واستبرح لها صدر • بل عرضاً ما أصابه سهم • ومعنى ما رقى له وهم • حتى أمر اللهُ نبيّه نوحاً بصنعى • وعلّمه تركيب ضلوعى وبديع جمعى • فبذل فى جهده • وباشر عملى وحده • وكلما مرّ عليه ملأٌ من قومه سخروا منه قال (إن تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون) فقال تعالى (واصنع الفلك بأعيننا (٤) ووحينا (٥) ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون) فتستمر

(١) الابل (٢) أضاءت (٣) سلكوها (٤) برأيه وحفظه (٥) من غير حد ...

حتى أتمّ عمله ، وحقق رجاءه وأمله ، وأبرلني البحرَ عبوساً ، وأطاب بي سوساً فلطاني البحر على رأسه ، وحرّت من روحه وأنفاسه ، وصار كل عريب حاصراً لدىّ ، وكلما تلاطم البحر صرسه بيدىّ ، لا يرهبني[1] منه الأمواج ، ولا يردّني عنه الأرياح ، أحمل الذخائر والأرزاق ، وأجمع الأحباب والعشاق ومع ذلك فان أصلى مَعْدِنُ الثمر ، وبرهه الأرقاء عند السّمَر[2] فمن له أب كأبي ومن قبلي صنعه بي ، فجدى شامخ[3] ومجدُ عيري متهدم ، والفضل كلُّ الفضل للمتقدّم ، فالتهبت احشاء (الوابور) بفحم الحجر ، وصعدت أنفاسه متنوعةً بشرر ، وزمجر وكفر ، وصاح وصفر ، وجرى حتى خرج عن (التفريط) ، وقال السكوت على هذه من التفريط ثم كرّ بعجلته وجال ، وابتدأ رادّاً عليها فقال

الحمد لله خالق كلّ موجود ، الذى شرّفني بالذكر قبل الوجود ، حيث امتنّ على عباده بخلق عليها يحملون ، ثم قال (ويخلقُ ما لا تعلمون) ويستأنس لي بقوله (وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) ولا يغفل عن ذكرى الا الجاهلون والصلاة والسلام على من تكلّم بالمغيبات من غير شك ولا التباس ، المنزل عليه (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) وأصحابه الذين اتخذوا من معدني دروعا وتيجانا ، وقاتلوا بها حتى أظهروا بأساً وأرضوا ديّانا[4] (وبعد) فلو فوق عند حدة النفس إنصاف والخروج عنه من قبيح الأوصاف ، الفخر لا يكون الاّ عن كبر أو عداوة وهو أول داع للحرب والعداوة ، فكم أثار حرباً وأضرم[5] ناراً ، وكم هدم

(١) لا يخوي (٢) حديث الليل (٣) مرتفع (٤) هو الله عز وجل (٥) أوقد

قصراً وأباد [1] داراً ولكن شرٌّ أهرّ دا ناب [2] وكوّة [3] فتحت بها أبواب فانى ما كنت أظنّ أن السفينة الحقيرةَ المسكينة تخرج من الأحراف [4] وترفع فى وجهى المِجْذاف [5] ولكن قد يُلقِّى الانسان ضدَّ أمله والمرء مَجزِىٌّ بعمله ومن سلَّ سيف البغى قُتِلَ به وأهمّ أمرِكَ الذى أنت به فيه فقابل أعداءك بأردأ الحجاره وإياك أعنى فاسمعى ياجاره فانك وان كنتِ أوّل عملٍ للخلق وصناعةٍ بوحى الحقّ الا انك حمّالة الحطب قرينة العطب ان هبّتْ عليكِ رياح هلك من فيكِ ومات وان كنتْ لك سلامه فلا نُجا ولا كرامه وان كسرَ ضلعك فار علاَ فلك الماء وفار ثم تتحرّينَ وأنتِ مُكتنّة بالحبال وخدمك يبادون بالوبال ان سلكت طرق الأمن ازدحمت الصلوب وان ساعدتك الصبا أهلكتك الجنوب تغرقين ان زاد عليك « طرد » وتهلكين ان نزل عليك « سَرد » [6] فان أبيت السير سحبوك على وجهك وان كلّوا تركوك وبنوا على قلبك ما أقبح أصوات النواتي حين تصعدون لسحب القلوس ومن أفظع تلك الصيحة اذا « شحطتِ » [7] وسط اللجة كم عست محبا عن حبيبه وأحرمت تاجراً من نصيبه وكم جعلوك مصيبة للعباد وآلة لاهلاك العباد فان كنت ذُكرتِ فى الكتاب صريحة فقد ذكرت ضمناً وان ظهرت قبلى لسطاً فقد كنت معنى ... ولا

(١) اهلك (٢) هذا مثل يضرب فى امارة ... وهو لسان الكلب ومعناه ما هو الكلب الاسر (٣) الخرق فى الحائط (٤) جمع حرف وهو ما اذهبه السيول من الارض قال تعالى (على شفا جرف هار) (٥) بالدال المهملة والذال معجمة ما يدفع به السفينه (٦) الطرد والسرد اصطلاح العامه ولسنا نعرفهما (٧) اضطرب

حُرِم مَن صاحبى بلوع أرَب • طريقك معوج وطريقى مستقيم لا يمارى صحيح ولا يسأمني سقيم • فسخرت (السفينة) (المدارى) وقالت له (بارى بارى) كم تعرّض وتصرح (وأصبح وأصلح) ولكن مهلا ياأبا لهب • فقد خرجت عن الأدب • ولا ندّما (أرسى) على تركك وأحرقك بلهيب حرك حصرت بين (محل وقصاب) ووقعت فى حميم ولهيب • وبعدت (بالخشب والفحم) وتفكهت (بالزيت والتشحم) وتواعب (بالمشاقة والكهنة) وتحاشت (بالهباب والدهنه) وتمكن الغيظ فيك والحسس • حتى صار فيك (نفس) وحئت تقول انى حمالة الحطب • وأنت حمال النار واللهب وانى قرسة العطب • وأنت أبو البلايا والكرب • ان جريت فصحت بعرصك • وان وقفت بأكل بعضك • وان صدمك شئ هلكت • ووقفت وما سلكت وان كسر (دراعك) وقعت • وقايل ان طلعت • وان دخل أهلك بعمى صورتك • وان طمئت يوماً طقّت (ماسورتك) تجرى فى الخلاء والقفار وتقول النار ولا العار • ما أوسع رحالك • وأصغر محالك • يامفرّق الأحباب ومُفرع الركاب • عربتى أرحى من حرنقك وتجرى أنجا من طريقك • كم هرست من شخص وطحنت من حيوان • وجاءت راكبه وركبه حيران • وكم جعل رحالك الناس مسخره • اذا لم يحدوا معهم (تذكره) وكم أصعت على تاجر فلوسه • اذا فقدت منه (بوليسه) أعلى عن (السربط) تجرى • فضلا عن الحى وتجرى • ادخل نفسك فى «تحرير الوفر» «ووصلك من الفحم والصفر» نصحر على أغصان الطعوم • وأنت «حديد يامسموم» ولئن سرب على «محل» فقلوب أهلك فى وَحَل • أما

علمت أن العجلة من الشيطان وأن التأني حراوه النيران . شغلت بالأكل والنمى . ففاتك الرفق والتأنى . والحماقة فى سابقة هذا الميدان . ولا ينتطح فيها عنزان . فحركك « الوابور » تحرك ناقد . وتنهد تنهد حاقد وقطع « قطره » وأبى « سحبا » وقال أسمع جعجعة ولا أرى طحنا . أبعوض يطن فى أذن فيل . وصورة تعد فى التماثيل . ولكنى أبيت مخالطتك وعفت . وكرهت وجهك المدهون « بالزفت » فإن حالك حال الحيران . وصياحك صياح « القطران » وكيف أفاخر امرأة عيناها فى «مؤخرها» وهلا كيا فى مرتق متزرها . ثابت بحبل طويل . وسنان لا دنى « سوبل » تديرها « شاعول » وفكرها مشغول . تتبع هواها فى السير . وإنها جناح كالطير . أما منه وبه قاربه » وقد عاجزة لها « ناريه » بآلة العربين(١) فى ذلّ « الوقد » حمالة حطب فى جيدها حبل من مسد

* مناظرة بين الليل والنهار لمحمد أفندى المبارك الجزائرى *

لما أسفر النهار عن بياض الغرة . قابله الليل بسواد الطرّة . ثم صار النهار جدّا . واشتد النزاع بينهما جدّا . فسجد كلٌ منهما أمره . وأفشى به سره وضميره . وإذا بالليل حملَ على النهار . فصرع حُمرَة و... نضرة النهار وخطرَ(٢) بجر ذيول تيهه وعجبه . مرصع تحت مناحره بدرر سهبه(٣) رقم كساه بدر الكمال رداءه . ووشح ... والخلال . توج عليه فى ... حال . فصدق القولَ بأحسن رونقه . وحير العقول محاسن كبديه ...

(١) ... (٢) ... (٣) كواكبه

قال (والليل اذا يغشى) . (ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى) فصح باب المناقشة فى هذا الفصل . وعقد أسباب المنافسة بقوله الفصل . (فان الحرب أولها كلام) ثم تجلى عن قتيل أو أسير كلام . ولما بلغ الليل غايته . نزع الفجر ورفع رايته . وقال اذ جال فى معترك المنايا (انا ابن جلا وطلاع الثنايا) فتقدم فى ذلك الميدان وجلى . تاليا قوله تعالى (والنهار اذا تجلى) ثم استوى على عرش السنا والسناء[1] وأطلع شموس طلعته فى الأرض والسماء . فأعرب عن غوامض الرقائق والحقائق . وأعرب فى نشر ما انطوى من الأسرار والدقائق بعبارات تمرح بأحراء النفوس لسامعها . وبراعة ترتشف من سلافها القلوب لسلاسها[2] ولله دره ما أفصحه من ترجمان . قد حلا من عقود معارفه ما أزرى بعقود الجمان[3] وما انحدر من سره . حتى أتدعوى جهره بشاهد محبره فانثنت اليه الليل . ومال عليه كل الميل . وجعل نجوم النيران له رجوما . وما غادر[4] منه أطلالا ولا رسوما[5] ولما طرز البدر برد[6] الدجى . ورصع إكليله بزهر العلا فاستوى[7] الحجا[8] قال أحمد من جعلني حلوه للاحباب . وجلوة لعرائس العرفان ونفائس الآداب . وجعلني مثوى[9] لراحة العباد . ومأوى لخاصة النساك والعباد . ولله در[10] من قال فأجاد

أيها الليل طل بغير جناح[11] ليس للعين راحة فى الصباح
كيف لا أبغض الصباح وفيه بان[12] عنى نور الوجوه الصباح

(١) الفصر الضوء والمد الرفعة (٢) سهولها (٣) حب الفضة (٤) ما ترك (٥) الاثار والاطلال جمع طلل الشاخص من آثار الديار (٦) الثوب المخطط (٧) حيره (٨) العقل (٩) للمكان (١٠) كلمة تعجب ومعناها لله عمله (١١) بغير اثم (١٢) بعد وذهب

أردّدُ على أرباب المجاهدة عيون الغرائب • وأتودّد الى أصحاب المشاهدة بعيون الرغائب • تدور في ساحتهم بدور الحسن والبهاء • وتدارُ من راحتهم كؤوسُ الانس والهناء • فتحيّيهم نغمات السَّمَر [١] وتحييهم نسمات السَّحَر فأحيانُ وَصلي بالتهاني مقمره • وأقمار [٢] فضلي بالأماني مثمره • وحسبي كرامه أني للناس خير لباس • أقيهم بلطف الإيناس من كل باس • ومن واصل الإدلاج [٣] وهجر طيبَ الكرى [٤] قيل له عند الصباح يحمد القومُ السرى [٥]

وما الليلُ الا للمجدّ مَطيّةٌ ومَيدانُ سبقٍ فاستبق تبلُغ المُنى

فعند تعالى بيانه البديع • وعلى في أفنان التصريع [٦] والترصيع • ثم ختم خطبته بالتماس المغفرة والعفو • واستعاذ بالله من دواهي الغفلة ودواعي اللهو فوثب اليه (النهار) وصال عليه صَولةَ ملكٍ قهار • وصَعِد على منبره نائماً وقد أضحى التيهُ لعطفهِ ثانياً • فأثنى على من جلّى ظلمةَ الحجاب • وتجلى له باسمه النور ونوجه سورة من الكتاب • ورأيه بأبهى سراج وهاج فأوضح بسناه السبل والمنهاج • ثم صاح أيها الليل • هلا قصّرت من ذيول الدّيل • وانّي دارت رَحى [٧] الحرب • واستعرت نار الطعن والضرب فلأسبين مخدراتك وهي عن الوجوه حاسره • وأنت ساو يومئذ (تلك اذاً كرّة خاسره)

(١) المحادثة ليلاً (٢) جمع قمر العيش الناعم (٣) السير أول الليل (٤) النوم (٥) سير عامة الليل (٦) هو في العروض عبارة عن بناء البيت على قافيتين والترصيع ان يكون كل لفظه في صدر البيت او فقره النثر موافقة لنظيرها في الوزن والروي والاعراب مع اختلاف المعنى كقوله تعالى (ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم) (٧) كناية عن دوران الحرب بين فريقين بسرعة

فما دعاك الى حَلبة(١) المفاصلة • وما دهاك حتى عرّضت نفسك للمناضلة(٢)
وهل دأبك الا الخِداع والمكْر • وترقّبُ الفُرصة وأنت داخل الوكْر • أما
حَصَ الفـــرآنُ على العوذ برب الفلَق وبدء (من شرّ ما خلَق ومن شرّ
غاسق(٣) اذا وقَب)(٤) فربى تستعاذ من شرك وتستعان على صنوف صروف
غدرك • وهب أنك تجمع المحب بالحبيب • اذا جار عليه الهوى وجار الطبيب
فكم يقاسي منك في هاجرة الهجر • وبئس أنيس الثَّكلى(٥) حتى مطلع الفجر

بتُّ كما بات السليم(٦) مسهّدا(٧) وفي قلبه نارٌ يشبّ لها وَقد

فيساهر النجوم • ويساور(٨) الوُجوم • وقد هاجت لواعج غرامه
أو تحركت سواكن وجده وهُيامه • فأنشد • وزفيره تتصعد

أقضّي نهاري بالحديث وبالمنَى ويجمعني والهمَّ بالليلِ جامعُ
نهاري نهارُ الناس حتى اذا بدا لي الليلُ هزّتني اليك المضاجِعُ

على أن العاشق الوالِه • يشكو منك في جميع أحواله • فكم قطع أثناءك
بمواصلة أنسه • متململا من فرط شوقه وحسه • فلما أن حظيَ بالوصال • تمثل
بقول من قال

لليل ان واصلت كالليل ان هجرت أشكو من الطول ما أشكو من القصرِ

ولئن افتخرت بمدرك الباهر الباهي • فانما تباري بعض أنوارى وتباهي
وهل للبدر عند إشراق الشمس من نور أو لطلعة حسنه من حدور البطون

---

(١) اجتماع الحبل للساق (٢) المناضلة (٣) الليل (٤) دخل (٥) الفاقدة ولدها
(٦) الذي لسعته حيّة أو عقربها (٧) الساهر في الليل (٨) يواثب • والوجوم الحيرة
والسكوت على الحال

طهور • ومن ادّعى أنك تساوى فى الفضل والقدر • أو زعم أن الشمس تقبس من مشكاة (١) البدر • ومتى استمدت الأصول من الفروع • { وما أغنى الشموسَ عن الشموع } فى تجلى محاسنُ المظاهرِ الكونيّة • وتجلّى جواهر الأعراض اللونية • وأنى تحوى حسنى وجمالى على مشاهد • أو تشهر فضلى وكمالى الى شاهد • وعرضى عارٍ عن العار • وجميع الحسن من صفاى مستعار

ولئن تبجح فى الاذهان بى انما احتاجَ النهار الى دلائل

أما كفاك نبأ • وزادك ذكرى وتبصرة • قوله تعالى « فمحونا آيةَ (٢) الليل وجعلنا آية النَّهارِ مُبصره » • « وهل يستوى الأعمى والبصير • أم هل تستوى الظلمات والنور » وأين منزل أهل الغفلة من منزل أهل اليقظة والحُضور • وان كنت مَغنى الأنس والافراح • فعل تعقول الناس فعل الرّاح (٣) وهل حسبت أن السكون خير من الحركه • وقد أجمع العالَم على أن « الحركة بَركه » فان لى بكل خطوة حظوة • والناس اخوان لى كبوة ولا لصارمى نبوه • وان صرحت بالذين يبيتون لربّهم سجّدا وقياما معرّضا بكل غافل لاه • فى كل مجال رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله وأين من احتجبَ بظلمات بعضها فوق بعض • ممن أضحى ينظر بعين الاعتبار فى ملكوت السموات والأرض • الا وان أولى الالباب رأوا الذين ذ ر الاسباب • فارموا الا ـ مع اللهِ ناسيها لها وقلوبهم ع كسه على الباب • وقد أ حصى الله بالصلاة الوسطى فأو ر بها صلوات • وسرع فم الاسرار لا سر ر

(١) الأ ـو ه فى رسـ اه د (٢) سحص (٣) حمر

احتصت بها أهل حلوانى • وكفانى شرفاً ﴿ شهرُ رمضان • الذى أُنزل فيه القرآن ﴾ فياله من شهرٍ أيامه أعيادٌ ومواسم بمحاسن أنسه بواسمٌ • ونحور حسنه بواسم • مما ترى مأثورة فى القدم والحديث • ومفاخرى مشهورة فى الكتاب والحديث • ومحاسنى واضحة لأولى الأبصار • وهل تخفى الشمس فى رابعة النهار • فاكفف عن الجدال وأمسك • ولا تجعل يومك مثل أمسك • وسالم من ليس لك عليه قدرة • فقد قيل ﴿ ما هلك امرؤ عرف قدره ﴾ أقول قولى هذا وأستغفر الله من آفة العجب والكبرياء • وأسأله أن يخلص أحوال اسرتى من أوحال التصنع والرياء • ولما انهارَ[1] ركن النهار • انهارَ[2] ﴿ الليل ﴾ وبرقع بالاكفهرار[3] فسدّ ما بين الخافقين[4] سواده • وطفق يرمى بسهام جداله فى جلاده[5] وقدّم بين نجواه[6] سورة النذر آية على ما حازه من كمال الرفعة والقدر وفى بقوله تعالى ﴿ سبحانَ الذى أسرى بعبده ليلاً ﴾ فأشار الى الحبيب حين تجلّت له قرة عينه ليلا • ثم قال سُحقاً[7] لك أيها النهار • فقد أسست بنيانك على شفا[8] جُرُفٍ[9] هارٍ[10] بناصبى[11] ومتى كان اصلاحك وظهورك • وبناصبى وبى أرّخت أعوامك وشهورك • قد أطعت هواك فى عصيانى وعقوقى وأضعت مندوب مطالبى وواجب حقوقى • ألم يأن لك أن تخشع للذكر فتعترف لى برتبة التقديم فى الذكر • وشتان بين المتوكل وصاحب السد

---

(١) انهدم (٢) تراكب ظلمه (٣) السواد الشديد (٤) المشرق والمغرب (٥ شدته (٦) مناجاته (٧) بعدا (٨) الطرف (٩) بضم الجيم والراء او بسكون الراء ما أحدثه السيول والماء (١٠) مهدوم (١١) تعالى

وكم بين لذة الراحة ومرارة التعب . وهل الأعمى سوى المحجوب عن المحبوب ﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب ﴾ كيف تُعيرنى بلون السواد . وهل قبح السواد إلا فى الفؤاد . أم كيف تعيبُنى بالخداع ﴿ والحرب خدعة ، وليس الشئ فى موطنه بغريب ولا بدعة . أما تشهد العوالم من هيبتى حيارى ﴿ وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ﴾ فكم أرّقتُ[1] ملوكا أكاسرة . وأرقت دماء أسودٍ كاسرة . وكم أوريتُ[2] نار الوغى تحت العجاج . وقد ازورّت اللحاظ واعترّت الفجاج[3] فأنا البطل الذى لا يُصطلَى ناره . ولا يأخذُ منه الموتور[4] ثاره وافتخارك علىّ بالصلاة الوُسطى . ليس انصافاً منك ولا قسْطاً وهب انك انفردت بتلك الصلاة الجليلة . فأين أنت مما أوتيته من الصلاة الجزيلة . أما كان افتراض الصلاة فى ليلة العُروج . فما بالك تدعى الارتقاء الى هذه البروج

وما أعجبنى قطُ دعوى عريضة ولو قام فى تصديقها ألف شاهد

وأما افتخارك علىّ بفضل شهر رمضان . وما نزل فيه من السبع المثانى والقرآن . فهل صح لك صيامه إلا فى بدءا وختاما . وقد تميزت عليك بفضيلة احيائه تهجّداً وقياما . على أنى محل النية ﴿ونية المرء خير من عمله﴾ لانها بمثابة الروح له . وبها يحظى الراجى ببلوغ أمله . هذا وانى أنكس للصائم عديد الراحة ووافر الأجر . حتى يتبين له الخيطُ الأبيض من الخيط الأسود من الفجر . وكيف تفتخر بالكسَاد امره فى مروره عن المشاركة

(١) أسهرت (٢) أوقدت (٣) الطرق الواسعة من الجبال (٤) الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه

والله تعالى يقول فيه ﴿ انا أنزلناه فى ليلة مباركه ﴾ وقد زعمت أنك انفردت بجمع فنون المجد والفضل • ولم تخف يومَ الفصل[1] ﴿ وما أدراك ما يوم الفصل ﴾ هل فى مطالع سعودك أشرقت بدور القدس • أم على جناح حنكك اسْرِىَ بنور طلعة الكونين • ثم عُرِجَ[2] به عليه السلام الى منزله قاب[3] قوسين • وهل فى تجليات أسحارك يقول الرب هل من سائل فيناجيه العبد متضرعا اليه بقلب خاشع ودمع سائل • متوسلا الى حضرته أعظم الوسائط لديه وأكرم الوسائل ومما اختصصتُ به من الفضائل والمفاخر • انه فى دولتى وِلِدَ سيّدُ الأوائل والأواخر • وناهيك بليالى شهر الله رجب • التى تأكد فضل مسدئها بالخبر ووجب • وكيف لا وفى طالعها السعد حَمَلت آمنه • بأكرم نبى به امّتُه من المخاوف آمنه • فهى فاتحة الأوقات الزاهية الزاهره • وواسطة عِقدها بحسن خاتمة النبوّة الباهرة ﴿ مطلع النهار ﴾ طلوع الأسد من غابه • وكسر جيوش الدُّجى حين كَسَّر عن نابه • وسمَّر للحرب العَوان[4] غير ناكل ولا وان • ناشراً فى الأفق رايته البيضاء • وأسنّته لامعة بين الخضراء والغبراء • وقال والذى كسانى حلل الملاحة • وأطلق لسانى بالبلاغة والفصاحة • لأمحُوَنَّ سطور الدجى من طروس الوجود • ولا بيننَّ حسن أحوالى فى مقامات أهل الشهود فى معروف بالوفاء وصدق الخبر • موصوف بالصفاء الذى لا يشوب صفوه كدر • كيف ساهى الليل بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم • وأنا أحدث بنعم الله وهو موسوم بكفران النعم • ألَستُ مظهر الهداية والدلالة • وهو

(١) يوم القيامه (٢) صعد (٣) قدر (٤) التى حورب بها مره

مظهر الغواية والضلالة . فكم أرشدت من أضله . وأعزرت من أهانه وأذله . وكم أظهرت منه عيباً كان غيبا . فابيضت عينه حزناً واشتعل الرأس شيبا . كل ذلك وما تحلى عن صافة ظلمه . ولا تحلى بحلية الانصاف فى نثره ونظمه

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه مالا يرى

وكيف يزعم هذا العبد الآبق . أنه لسيده فى حلبة[1] السبق سابق وقد قال الواحد القهار « ولا الليل سابق النهار » متى قام على منابر العلا سو حام[2] أو جلس أحدهم فى ديوان الفخر من أبناء سام[3] إن هو وأمثاله[4] إلا كافر . وشموس أنوار السيادة غير ظاهر . لو كان من السعداء لسار بدار النعيم . ولولا شقاوته لما شانه سواد طبقات الجحيم . وماذا يؤمله من الجزاء ويرجوه « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » أما درى أن صحيفته سوداء مظلمة . وصحيفتى تصحح عن بيض مؤمنة بالله مسلمة . وأنى يرقى كتابه فى عليين . وهو من طبقات الحجاب فى سجين . ثم أقبل عليه . وأنشد مشيراً اليه

يامشبهاً فى فعله لونه لم تعد ما أوجبت القسمه
خلقك من جانبك مستخرج والظلم مشتق من الظلمه

وقال له كيف تدعى فوق حالك . وأى فضل لمن منظره أسود حالك أما علمت أن الظاهر للباطن عنوان . كما أن الاسم عن الخبر ترجمان . وفى الحسن فى الجميل . آية على أنه رب الحسنى والجميل . تقول من جزيل الاحسان

(١) الحلبة خيل تجمع للسباق من كل وجهه (٢) ابن نوح عليه السلام . هو أبو السودان (٣) ابن نوح أيضا وهو أبو العرب والفرس والروم (٤) مثله

برحوه ﴿ ابتغوا الخيرَ عند حِسانِ الوُجوه ﴾

لا تسأل المرءَ عن خلائقِه　　فى وَجْهه شاهدٌ من الخَبَرِ

فأنا مصباح خزائن الأوراق وبى يُستفتح بابُ الكريم الرزّاق. وكفانى دليلا على الفضل والكمال ﴿ انّ اللهَ تعالى جميلٌ يحبُّ الجمال ﴾ لقد سمعتُ أقاويلك التى قدمتها بين يديك . وزعمتَ أنها حُجّةٌ عليك . ولا جَرَم انّ ﴿ لِسانَ الجاهلِ مِصباحُ حَتفِه ﴾ وكم من باعٍ قُبِلَ بصارِم نفسه وحَيفِه . أما السلاحى منك فى أملح المِلح لى والغرر . وهل يجوزُ لأصناف الأصداف أن تُنافسَ نفائس الدُّرر . ألست ﴿ بَلَدُ الأَمَةُ رَبَّها ﴾ [1] حرة بحسبه ؛ وقد قالوا ﴿ انَّ الليالى حَبَالى يلِدنَ كلّ عجيبة ﴾ وأما بقدمك علىّ فى العادة . بقدم الخدم بين يدى السادة

أوما ترى أنّ النبىّ محمداً　　فاقَ البريةَ وهو آخِرُ مُرسَل

على أنه ﴿ أوّل ما خلق الله النور ﴾ كما ورد عن جابر [2] فى خبره المأثور وأما تجلى صفوتك بتجلى الحق تعالى فى السحَر . فانس الانس أحيا أحبابك بالمجاهدة والسّهر . على أن أوقاتى كلّها أسحار . فكم حلوت بشموس الأنوار غياهب الأستار . وأما رهّوك بقصةِ ظهور سيد ولد آدم . الذى هو نتيجة مقدِّمات الكون وزبدة العالم . فهل وقع اتفاقُ الرّواه على ذلك . وأَنَّى لك هذا وصبح طلعته محو سوادك الحالكِ . وأما خبرُ الاسراء فعنّى روته الأمّة

---

(١) يشير بذلك ان الحر يشترى المملوكة فيستولدها فالمولوده حره وهى ربة أمها ا... ب أمها مملوكة لأبيها (٢) ابن عبد الله الصحابى وخبره قوله صلى الله عليه وسلم (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)

ثم بلغه الشاهد للغائب بعد أُمّة [١] فلاحت أسراره الا لمطالعي • ولا راحت أستاره الا لطوالعي • وما أسرتَ اليه من نقة معايبك • التي أصابت بها في الخافقين نجومُ معاليك • فأنت أين من يوم عرَفه • الذي عرَفهُ بأنهَى الخصائص منْ عَرَفهُ • وأين أنت من يوم عاشوراء • الذي يعظُم فيه الشكر والصبر على السراء والضراء • وناهيك بسمو شأن العيدين • فما أحاهما من موسمين سعيدين وكيف تفاخرني بساعة تبدو منك مرَّة في كل عام • ولي في كل أسبوع أمد تمتد فيه موائد الجود والإنعام • فاحار أحاري سارت بها الرُّكبان • وماست بسمر رِقّها معاطف البان • وقدري فوق ما تصِفُه الألْسن وعندي ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين فدع عنك قول الزّور والمَين [٢] فقد بيّنَ الصبح لذي عَينين • ولمّا أفاض النهار • في حديث مصح الأزهار • أبدع في كنايته وتلويحه • وأعرب في تعريضه وتصريحه • فاستدر اليه الليل وأجلب عليه بالرَّجل [٣] والخَيل • وامتطى [٤] جواده الأدهم • واعتمّ بعمامة سوداء وتلثّم • فأسى سكانه عبرة في غلس • حتى مسى بوعد عمارة بالضل والرّمس [٥] ثم نشر في الافق ذوائبه السود • وغَبس وبسر [٦] فأسر بسطوته الأسود • وقال فلا اقسم بالشّفق [٧] والليل وما وَسَق [٨] والقمر اذا اتَّسَق [٩] لأسبقنّ ربيّ النهر • ولأجعلنه عبرة لذوي الاعتبار • فلتعد بين المملوك وبين الملوك • وانّي على مسلم موصول في صحب السير والسلوك

(١) بعد حين (٢) الكذب (٣) الذين يسيرون على أرجلهم (٤) ركب (٥) بصعه في رمسه وهو ... القبر (٦) ... كلح وجهه (٧) ... في طرف الأفق بعد غروب الشمس (٨) جمع ... ما كان منتشرا بالنهار من ... لان ... ولى كل شيء الى مأواه (٩) اجتمع ... نوره ... ليالى ...

أما كفاه ازدرائى وتحقيرى • حتى حكم بتضليلى وتكفيرى • كم أسدلت على عوراته ذيل سترى • وهو لا يبالى بهتك أستارى • وكم أودعت مكنون سره فى حرابه سرى • وهو يبوح بمصون أسرارى • أف له من فاضح أما يكفيه ما فيه من الفضائح

أنم بما استودعته من زجاجة يرى الشيء فيها ظاهراً وهو باطن

كيف احتج لتقدمه بحديث جابر • مع أن ما رواه لكسرى أعظم جابر • فانه برهن على تقدمى عليه • لو أدرك سر ما أومأ اليه • وعلام جعل السواد على النقص علامه • وهو مشتق من السودد لدى كل علامه • أما درى أبى حرب من الكمال الحظ الأوفر • حتى تحلى بديع وصفى العنبر والمسك الأذفر

إن كنت عبداً فنفسى حرة كرماً أو أسود الخلق انى أبيض الخلق

وهل يزرى بالخال سواده البارع • أو يعرى بالبرص بياضه الناصع وفى ساض الشيب عبره وأى عبره • فكم أخزى من الآماق أعظم عبره

له منظر فى العين أبيض ناصع ولكنه فى القلب أسود أسفع (١)

ومن عاب نعت الشباب ووصل وصف الشباب • فقد غاب عن شهود الغيب وعالم الغيب • فما كل بيضا شحمه • ولا كل حمراء لحمه ولما بهى مقاله ومل مقامه • شمر لارتحاله أذياله وقوض (٢) خيامه فمال وجه الصباح • وهلل بذكر فالق الإصباح • وارتداه السرور والابتهاج • كأنه رب السرير والتاج

(١) الأسود (٢) هدمها

فكأنّ الصبح لما لاحَ من تحت الثُّرَيا
ملكٌ أقبل في التا ج يُفدَّى ويُحَيّا

ورر الى المبارزة من بابها . اذ كان من فرسانها وأربابها فساب الليل لباسه . وأذاقه شدّته وباسه . وقال له أيها المعجبُ بنفسه . المعرب في نقشه صحيفةَ زوره بنقسه (١) (ما كل سوداء تمرة ولا كل صهباء (٢) خمرة) أما تعلم أيّنا أبهى محيّاً . وشتان ما بين الثرى والثريّا أين سوادك من بياضي وما زَهرُ نجومك إن تلألأ زهر رياضي . وكم أطلعتُ بدوراً في مواكب السيارة (٣) فأصبحت تزهو بجمالها على الكواكب السيارة . وهل لك مثل الغزالة (٤) التي انفردت في الملاحة لا محالة فأما الذي ضاء صباح الصباحة من محيّاه . وضاع عبير العبير من نشر أنفاسه وطيب ريّاه . ولولاي ما عرف الحسن والجمال . ولا سعى على وجه الارض بدر الكمال . فوجم الليل لبراعة تلك العبارة . وبلاغة ما لاح له من الرمز والاشارة . فموت المقبل كأنما أنشط من عقال . وقال رب ملوم لا ذنب له ومطلوم حيث الدهر أماه . فالى متى تسوءني النهار . وحتى م تسومني عذاب النار . فانما أعرته أرباً صماء . وعيناً عمياء . وهو لا ينتهي عن اتقائه . ولا يعود عن المحاربة والمسابقة . أما تعلم أيها المغتر بما حلك أن السود حسنه هي الزهد والصلاح وهل تسرق الأسودَ الاسوُدُ أحداق الملاح . بمد أن خر لا يبالي بالجناب الطاهر . واما يباهي بالعقل الجميل والفائق الظاهر . فقد سوت ار س محسب نفاوت اسفق

(١) المداد الذي يكتب به (٢) معرب من عصب س (٣) ا ابدعه (٤) الشمس

وما الحسن فى وجه الفتى شرف له اذا لم يكن فى فعله والخلائق

وكم أعددت للأنس مقاعد . وفى الأمثال (رب ساع لقاعد) فان طلى، طليل . ونسيمى عليل بليل . يهدأ فى الأنفاس . ويسكن الاعضاء والحواس

فقام النهار) يعثر فى ذيله . وقد كفكف (١) واكفهر (٢) سابه

فما لبث أن سفر الصباح . وأظهر من سناه (٣) ما أخفى ضوء المصباح

ورفرف جناحه الأبيض على الدجى فاقتنصه من وكره بعدما سكن وسجا (٤)

فكان الصباح فى الأفق نار والدجى بين مخالبه غراب

وقال تبا (٥) لك أيها الليل . فلقد أوتيت من المين (٦) أوفر نيل . أى حديث لك صحيح وضعته (٧) وأى حق لك صريح أضعته

عليك بالصدق ولو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد

وابغ رضا الله فأغبى الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد

نعم لك فى السمر (٨) حديث مرفوع (٩) بيد أنه مكروه فى السنة موضوع قد اشتهرت لكن بأقبح الأوصاف . وعدلت لكن عن سبيل العدل والانصاف

تكتم عن المرء ما يريد به (١٠) وتحيى فى نسك ما الله مبديه وفى المثل

الليل أخفى للويل فما أصبحت مراسك قسمت اسرار (١١) سهل . وهل يترنم بذكرك الا غافل . وأى تعثر بك عاقل وتحمك آفل (١٢) وكيف

(١) كف وأمسك (٢) لقاطر السائل (٣) ضوءه (٤) سكن ونام (٥) التب النقص والخساره وتباله مبالغه (٦) الكذب (٧) جعلته موضوعا مكذوبا (٨) حديث الليل (٩) الحديث الذى أسقط منه الاسناد كقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم من غير ان يذكر سنده عن فلان عن فلان (١٠) تبسطه وتسلكه (١١) نهايته وسهل اسم نجم (١٢) ذاهب

بصحر عليّ • وأنت بصر اليّ • ولما تسلّت النهارُ بأساليب بيانه العقول • سكت الليل ، مليّاً[1] ثم أنشأ يقول

فَعَيْنُ الرّضى عن كل عيب كليلة كما أن عين السُّخط تبدي المساويا

كيف أنصدّى للكذب • وأردى[2] باللهو واللعب وأنا المنعوتُ باللطف والظرف[3] والموسوم بالصمت وغضّ الطرف • كيف أُورث الغرور • وأوزر[4] العملة على الحضور • وأنا الداعي الى ذكر الله وحده والساعي في رد الكثرة الوهمية الى عين التوحيد • كيف أكفرُ بالعشير[5] ولو لم يقابل بالعسير[6] وأنا الموصوف بالستر الجميل والمعروف بشكر المعروف والجميل • وهل أحجب البصر عن شهود عالم الكثافة • لا لا كشف لعين البصيرة عن عالم اللطافة • وبذلك تتحقق العبد بنائه عن وجوده • فيمدّه الرب تعالى بسرّ بقائه من حرائن جوده • فعيب النهار لليل • وقد هجم عليه هجوم السيل • أبى يدعي مقام الدعوة في منه • وهو في حال العناية من مولاه لاه • كيف تسمّت[7] بروقة هذا المدر • كما يكتُّ المسك وتحتم بالعنبر لئد أصات فيه لا طائل تحته ولا معنى فكم دا أسمع جعجعة[8] ولا أرى طحناً فلو كنت من تحت نور النسيم واستوى • لا عصن بنوبة تعلى فلا ير كر أسكم هو عند ثمن من

---

(١) ... (٢) ... (٣) ... بالجنس وحده ولم يسمع طرف بضم الطاء بصد وتعرف ... طرف معنى وصف ... طرف الذي هو ... تعرف ... (٤) ... (٥) الصديق (٦) ... (٧) علوت والدروة بالضم ... (٨) جعجعة صوت ... بكسر الطاء الطحن وهو مثل ضرب ... ولا ...

فمنه من عملك أيها الليل ، قبل أن تدعو بالثبور[1] والويل ، وإلا مُزِّقَت طلائعُ سوادك أيَّ تمزيق ، ومُزِّقت سوابغ ظلامك أيّ تمزيق ، فما كل مرَّة تسلم الجرَّة ، فاسودّ وجه الليل ، وانقلب بحشف وسوء كيل[2] وندم على مناصلة[3] النهار ، ندامة الفرزدق[4] حين فارق النوار[5] ، ولما سقط في يده وزرى[6] في عدده[7] وعُدده[8] تردّى[9] السواد ، ولبس ثياب الحداد ، ثم لاح هلالهُ للعين ، كمِنجل صيغ من لُجين[10]

أنظرْ الى حسن هلالٍ بدا يجلو سنا طلعتهِ الحِندسا[11]

كمِنجلٍ قد صيغ من فضةٍ يحصدُ من زهرِ الدُّجى نرجسا

وقال من بعضي من هذا الجائر ، وينصت لي فأبثّه شكوى الواله الحائر قسماً بالحجر الأسود العظيم المبرّه ، وكلّ أشعث أغبر لو أقسم على الله

---

(١) الهلاك (٢) الحشف بالفتح محركة التمر اليابس الفاسد وأصله مثل يقال أحشفاً وسوء كيله بكسر الكاف لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين (٣) مبارزته (٤) هو همام بن صعصعة التميمي أحد فحول شعراء الاسلام توفي سنة ١١٠ (٥) بنت مجاشع زوج الفرزدق طلقها في مجلس عبد الملك بن مروان وذلك ان الفرزدق قال في المجلس وعنده جرير النوار طالق ثلاثا ان لم أقل بيتاً لا يستطيع جرير ان ينقضه أبداً فقال عبد الملك ما هو فقال

فأني أنا الموتُ الذي هو واقعٌ بنفسك فانظرْ كيف أنت مزاولُه

فقال جرير أم حزرة طالق منه ثلاثا ان لم أكن نقضته وردت عليه فقال عبد الملك هات فأنشد

أنا الدهرُ يفني الموتُ والدهرُ خالد فجئني بمثل الدهرُ شيئاً يطاوله

فقال عبد الملك فضلك والله يا أبا فراس وطلق نساك (٦) اصاب (٧) جمع العدد أيام عمره التي بعدها (٨) بضم العين جمع عدة وهي ما يعده الانسان لحوادث الدهر من المال والسلاح (٩) لبس السواد كالرداء (١٠) الفضة (١١) السنا الضوء والحندس الظلام

لأَثَرِه . ما أضمرتُ للنهار شرًّا . ولا أدعت له سِرًّا . وحتَّامَ أُعانى حدّ الظُّبا (١) وقد بلغ السيل الزُّبى (٢) ولله در القائل

وكنت كالمُتَمَنِّى أن يرى فلقاً من الصباح فلما أن رآه عمى

فاستطرف (النهار) و ... أى ازدهار وسرع ... النور بكمال الابتهاج . والشمس ترقم آية ... بالذهب الوهّاج

وقابل الصبح جُنح الليل فارتسمت سُطورُهُ البيض فى ألواحه السود

ثم قال أيها الليل البهيم . ... لى ضلالك القديم كيف تدَّعى أنك مظلوم وتشتكى من جورى وأنت الظَّلوم ... قابلتك طللاً فأنت البادى . وهل ... الا ... وأجهتى به فى ... . وقد برهنتُ على فضلى بشهودٍ عدول . ليس ... عن ... شهادتهم عدول فاستقِل من دعوى أحد والتحرر ... حصحص الحق ووضح الفجر وان أنت سلوك محجّتى . ولم تتضح لك ... ولم الى حضرة الامير . ولا ... مثل خبير . فأنكر ... المفرد بالفضل و ... . وأحب فى عرض أمرهما على الامير ... وقد على الخبير سقطت وعند ... حصحص

﴿وكتب أيضا مناظرة بين الارض والسماء﴾

حانت السما فى ... وبرهنت رفيع قدرها ... تبارك الذى جعل فى السماء بروجا . ومنح شرف الخالق فى عروجه

(١) جمع ظبة حد السيف (٢) جمع زبية ... لا يعلوها الماء ... (٣) ...

(٠) هذا ... لشئ المس ... لامر ...

وقدّمني في الذكر ، في محكم الذّكر (١) وسرّ في حُسن القسم ، وأتحفني بأوفر القِسَم ، وقدّسني من النقائص والعيوب ، وأطلعني على الغوامض والغيوب ، وقد ورد أنّ الربّ (٢) ينزل الىّ كل ليلة ، فيُولى مَن تعرَّضَ لَنفحاته برّه ونَيلَهُ ، فيالها من نفحة جليلة ، ومنحةٍ جزيلة ، يحقّ لى أن أجرّ بها ذيول العزّة والافتخار ، وكيف لا والوجود بأسره باسطٌ الىَّ أيدىَ الذّلّةِ والافتقار ، فلىَ العزّ البادخ ، والمجدُ الأثيل الشامخُ ، لتفرُّدى بالرّفعة والسّموّ ، وعلوّ المنزلة دُون علو فقالت لها الأرض ، ويْلك (٣) لقد كثرت زرا ، وارتكبت مما فهمت به وزرا ، أما انه لا يَحسُنُ بنفسه عاقل ، ولا يأمَنُ مَكرَ رَبه الا غافل ، ولا ريب إن ادّعاء صفاتِ الحقّ بِشمة غير محموده ، لأنها لِما سَواه تعالى عاريّة والعاريّة مردوده ، وما نُباح نسبتها لغيره وأجاز الاّ على سبيل الاستعارة والمجاز ، فلا ينبغى لأحد مجاوزةُ حَده ، في هزله وجدّه ومَن ادّعى ما ليس له بقوله أو فعله فهلا كه أقربُ اليه من شِراكِ نعله ، وقد قيل من سَعادَة جدك ، وقوفُك عند حدّك ، ومَن فعلَ ما شاء لَقِى ما ساء ، وما كفاكِ أن خطرتِ في ميادين التّيهِ والإعجاب ، حتى عرَضت لشمى انّ هذا لشىء عجاب ، وهل خصك الله بالذكر ، أو أقسم بك دونى في الذكر ، أو آثرك (٤) بالتقدم في جميع كلامه القديم ، حتى ردَّيت بالكبرياء ، ونبذت ثوب الحياء

إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالى ولم تستحِ فاصنع ما تشاء
فلا وأبيكَ مافى العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

(١) في القرآن الشريف (٢) مجاز بالحذف اى ينزل رسول ربنا (٣) ويلك (٤) اختارك

وكيف تزدرين [١] أهلي بالذنوب والمعاصي • وأنت تعلمين أن الله هو الآخذ بالنواصي • فقابلتها (السماء) بوجهٍ قد قطّبته وبجبينٍ [٢] قد قلّبته وقالت لها في الحال • أيها القائعة بالمحال • ما كنت احسبُ أنك تجترئين على مناظرة مثلي • وتنكرين عليّ ما تمّت به من شواهد مجدي وفضلي • وهل جهلت ان التحدّث بالنعم مما يلام عليه • مع انه أمرٌ مندوبٌ اليه • ومن أمثال ذوي الفطنة والعقل • ليس من العدل سرعة العذل • وكيف نسبت اليّ العجب والخيلاء • وفضّلت العاصي على المعصوم من الزلل • متى صار القبيح لدى الورى مستحسنًا • أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنًا • ولم تجحدين ظهور شمس كمالي • وهل لك من الفضائل والفواضل كما لي • ولكنّ لك عندي عذرًا جليًا • وان كنت (لقد جئتِ شيئًا فريًا) [٣]

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمدٍ وينكر الفم طعم الماء من سقم

ولو رأيت ما فيك من المساوي عيانًا • لما نبت [٤] الى حلبة [٥] المفاخرة سنانًا [٦] فأنّى تزرين بأشرف الأقدار • وأنت موضع الفضلات والأقذار وما هذا التطاول والإقدام • ووجهك موطئ النعال والأقدام • ان هذا الا قول مكابر • دعوى عريضة وفخر ظاهر • وهل يحق للكثيف أن يتعالى على اللطيف • أم ينبغي للوضيع أن يتعالى على الرفيع • فقالت لها الأرض: أيها المغترة بطوالع أقمارها • والمغترة بلوامع أنوارها • ما كل بيضاء شحمة ولا كل حمراء لحمة • وبم تزعمين أنك أتقى مني وأنقى • وما عند الله خير وأبقى

(١) تعيبين (٢) الترس الذي يتقى به (٣) عظيمًا عجيبًا (٤) عطفت ولويت (٥) الحلبة مجمع الخيل للسباق (٦) اللجام

وقد حظيتُ باجتلاء أنوار الدرة اليتيمة، التي هي واسطه[1] عقدِ الحكم والأسرار الكريمه . من تواضع لله رفعه . ومن تكبر وضعه . فظفرتُ من هذه الحكمة بحليةِ انكساري وذُلي . وتكرّب بحمره أنا عند المنكسرة قلوبُهم من أجلي . وبينا أعاطيَ راحةِ الشهودِ تلك الراحة . التى تدفع النَّصَبَ[2] وتجلب الراحة . اذا بعوائد الفوائد تُهدَى اليّ . وخلع الجمال والكمال تُخلَعُ عليّ . وأنت واقفةٌ لي على أقدام الخدمة . جاريةٌ في قضاء مآربي بحسب الحكمة . قد كفّلك الحقّ بحمل مؤنتي وكلفك بمساعدتي ومعونتي ووكّلك بأيقاد سراجي ومصابحي . ووكّلك الى القيام بشؤني في ليلي وصباحي ورُبَّ أشعثَ أغبرَ لو اقسمَ على الله لأبرَّه . على أنّي نُسيئة[3] الحسن لكلّ جمل . فكم بهرت العقول بطرف رائع وطرف كحيل . وكم ظهرتُ شموس وبدور . عليهم أفلاكُ المحاسنِ تدور . اذا كشفَ أحدُهم عن محياه وسفر[4] كسف سناه[5] نورَ الشمس والقمر . وان تمَّى تيهاً ودلالا . أزرى بغصن البان لطفاً واعتدالا . ولبس علوُّك شاهداً لك بالرتبة العليّة فصلاً عن أن يوجب لك مقام الأفضليّة فما كل مرتفع نجد[6] ولا كل مستعاظم ذو شرف ومجد

وإنْ علانيَ من دوني فلا عجبٌ لي أسوةٌ بانحطاط الشمس عن زُحلِ

فمن أعظم ما فقت به حسناً وجمالا . وكدت بأجمعي[7] أطأ الثّريّا وصلا وكمالا . تكوينُ الله منى وجودَ سيد الوجود . فأودع عليّ به حلة

(١) واسطة العقد الجوهرة التي في وسطه وهي اجوده (٢) الاعياء (٣) [illegible] [illegible] [illegible] يحيى بن ثعلب صاحبه [illegible] بن عبد الله بن عامر [illegible] [illegible] وهو أحد الشعراء المحدثين من العرب في الاسلام وكان صادق الصبابة متزهاً عن الرذائل في [illegible] (٤) ظهر (٥) ضوؤه (٦) الجبل العالى (٧) [illegible] أخمص قدم الرجل

المكارم والجود • فهو بدر الكمال • وشمس الجمال

وأجملُ منك لم ترَ قطّ عينٌ ‏ ‏ وأكملُ منك لم تلدِ النّساء

خُلقتَ مبرّأً من كل عيبٍ ‏ ‏ كأنّكَ قد خُلقت كما تشاء

فأكرم به من نبيٍّ أسرّني به وأرضى • كيف لا ولولاه ما خلق سماء ولا أرضا • وجعلي له مسجداً وطهوراً • وأقرّ به عيني بطوناً وظهوراً فأبرقت فى السماء وأرعدت وأرعشت وأزبدت وقالت ان لم تتخطى خطة المكابره • وتتخلّى عن هذه المنابره • لأغرقنّك فى بحار طوفانى • أو أحرقنّك بصواعق نيرانى • وهل امتطيت [1] السماكين [2] أو اعتليت الفرقدين • حتى تفتخرى علىّ • وتشيرى بالذمّ الىّ • وتلك شهادة لى بالكمال • ولقد صدق من قال

واذا أتتك مذمّتى من ناقصٍ ‏ ‏ فهى الشهادة لى بأنّى كاملُ

أم حسبت أنّ لك فى ذلك حجّة • تخاطرين بنفسك فى ركوب هذه اللجّة • وكنت كالباحث عن حتفه [3] بظلفه [4] والجادع [5] مارن أنفه بكفّه

لكلّ داءٍ دواءٌ يُستطبّ به ‏ ‏ الاّ الحماقة أعيت من يداويها

أمّا دعواكِ أنّى واقفة لك على أقدام الخدمة • فهى مما يوجبُ لى عليكِ

(١) اخذ بمناطقه بركبه (٢) كوكبان نيران يقال لاحدهما السماك الرامح والآخر السماك الاعزل • قال المعرى

سكنَ السّماكانِ السماءَ كلاهما ‏ ‏ هذا له رُمحٌ وهذا أعزَل

(٣) موته (٤) قدمه (٥) القاطع ومارن الانف مالان وزاد عن القصبة

شُكْرَ الفضلِ والنّعمة • فلو تفكّرْتِ أن خادم القوم هو السيّدُ والمولى لَعَرَفتِ الفاضلَ من المفضول • أو تدبّرتِ ان اليد العليا خيرٌ من اليد السُّفْلَى • لاَستَغْنَيتِ عن هذا الفضول • فان فى قيامى بشؤونك أوضحُ أماره وأما قولك منى سيد الوجود • ومَن اصطفاهم لحضرته الملكُ الودود فان كنتِ تفتخرينَ بأشباحهم الطاهره فانا افتخرُ بأرواحهم الطّاهره أما علمتِ أنها فى ملكوتى تغدُو وترُوح • وبوادِىّ بسيطى وقضى نشدو وتنُوح • فأنا أولى بهم • وأحرى بالافتخار بحرْبهم • فلما سمعت الأرضُ من السماء • مقالة تقطر من خلالها الدماء • أطرقت لمحةَ بارقٍ خاطِف أو نغبةَ طائرٍ خائف • ثم قنَّعَت رأسَها • وصعّدت أنفاسُها • وقالت لقد أكثرتِ ياهذه من اللغط وما آثرتِ (١) الصوابَ على الغلط • فعلامَ تهزئين بى • وتستخفين بحسبى ونسبى وإلامَ تفضين عرَى أدلّتى • ولا تعاملينى بالتى • وحتام تقابليننى بأنواع البأس • ولم تبقى على خليقتى بالفقر والنفيس • أحسبتِ أنّ الجسم ما خلق الاّ عبثا • ولا كان للنفس النفيسة الاّ جَدَثا (٢) وفى مَيدانه تسابق الفهوم • وتدركُ عوارف المعارف والعلوم وبه ترقّى الأرواح فى مراقى الفلاح • وكيف لا يكون مقدساً من كلّ عىّ وعين وهو لا تفرُّ عن تسديد بارئه طرفة عين ولو كشفَ لكِ عن حقيقة من حقائقه • أو رقيقة من رقائقه • لاعترفت بفضلى اعتراف وائلٍ بقِلف (٣) وعرفتِ من أين يؤكل الكتف (٤) فكم ذا أسِ

(١) ما اخترت (٢) قبرا (٣) سبق بيانه الى (٤) مثل يضرب للداهى الذى يأتى الامور من مأتاها لان أكل الكتف أعسر من أكل غيرها وزعم الاصمعى ان العرب تقول للضعيف الرأى انه لا يحسن أكل الكتف

عليَّ متحاملة • وعن آيه العدل والإحسان متجاحله • وأنا لك أسمعُ من خادم • وأطوعُ من خاتم • على ان لي من الفضائل • ماتثبت بأصح البراهين والدلائل • أما فيّ بُقْعةٌ من أشرف البقاع على الإطلاق • لضمها أعضاء من تمّمَ الله به مكارمَ الأخلاق • وفيّ روضةَ من رياض الجنة • كما أفصحت عن ذلك ألسنةُ السنّة • ومنى الكعبة والمشعرُ الحرام • والحجرُ وزمزمُ والركنُ والمقام • وعليّ بيوتُ الله التي تُشَدُّ اليها الرحال (١) وتُسبِّح له فيها بالغُدوّ والآصال رجال • وقد جعلني الحقُّ للبرية بساطا وأودع في مارلى بحكمته أُنْساً وانبساطا • وأخرج من طيبات الرزق فأكرم بها عباده وأتمَّ نعمتَهُ عليهم فجعلَ الشكر عليها عبادة وجعل القرب من عين القرب اليه • وفي ذلك سرٌّ بديعٌ لمن عثرَ عليه • لقول من حضّ أُمّته على ملازمة المساجد (أقربُ ما يكونُ العبد من ربّه وهو ساجد وكفاني بذلك شرفاً وعلوّا • وان جحدت بآبائي ظلماً وعُتُوّا وناهيك بما اشتملت عليه من الرياض والغياض (٢) ذات الأنهار والحياض • التي ينسي نسيمها العليل وينفي ببرد زلالها حرَّ الغليل

لِمَ لا أهيمُ على الرياضِ وطيبها وأظلّ منها تحت ظلٍّ صافي

والزهرُ يضحكُ لي بثغرٍ باسمٍ والنهرُ يلقاني بقلبٍ صافي

فأسفرتْ (٣) عن بدر طلعتها (السماء وهي زهوا في برد السناء (٤) وقالت تُثني نفسها عند مارقَ السمر (٥) حتّامَ أُريها النهى

(١) هي ثلاثة المسجد الحرام بمكة والمسجد المدني بالمدينة والمسجد الاقصى ببيت المقدس
(٢) جمع الشجر في منخفض من الماء (٣) كشف (٤) بالقصر الضوء وبالمد الرفعة (٥) حديث الليل

وتُربى القمرَ . ثم عطفتْ عليها تقول . وهى تسطو وتصول . أيتها المعدية لمفاصلتى . والمتصدّية لمناصاتى . متى قيس التِّرب بالعَسْجَد [1] أو شُبّه الحصى بالزَّبَرجد ان افتخرت بشرف هاتيك البقاع . التى زها بها منك البَقاع [2] والقاع . فأين أنت من عرش الرحمن . الذى تعكُفُ عليه أرواحُ أهل الإيمان وأين أنت من البيت المَعْمور . والكرسىّ المكلل بالنُّور . وإنْ كوَّنَكِ الحقّ للخلق بساطا وجعل فى رُبوعِك لهم طَرَباً ونَشاطا . فقد جعلني سقفاً محفوظا . لم يزل بعين العناية مَلحوظا . وكيف تفتخرين علىَّ بروضةٍ من رياض الجنة وهى علىَّ بأسْرِها فضلا من الله ومِنَّة . أم كيف يزعمن أنه كُتبَ لك بأوْفر الحُظوظ . وعندى القلمُ الأعلى واللوحُ المحْفوظ وأما ازدهاؤك بالحياض والأنهار . والرياض المبتهجةِ بوُرُود الوَردِ والأزهار فليتَ شعرِى هل حوت تلك المعانى الا بفتحات غيوثى وأمطارى . أم أشرقتْ منك هاتيك المعانى . الا بامتحان شموسى وأقمارى فكيف تباهين بما منحتك إيّاه . وعطّرتُ أرجائك بأريج نشره وريّاه وناعجباً منك كلما لاح علىَّ شِعار الحُزن . خطرت فى أبهى حلة من حلل الملاحة والحسن . وان افترَّت [3] ثغورُ بدورِ أنسى وقرب بديع حالى عين شمسى زفرَتْ زفرَة القيْظ . وكدت أن تميّزى من الغيظ . ماهذا الجفاء . بأقلبه الوفاء . وهل صحت أوقاتُك الا بوجودى أو طابت أوقاتُك الا بوابل [4] كَرَمى وجُودى . ولو قطعت عنك لَطائف لإمداد . لخلعتِ ملابس الائتلاف ولبست ثياب الحداد . أو حجبتُ عنك

---

(١) الذهب (٢) ما ارتفع من الارض (٣) تبسمت (٤) المطر الكثير

الشموسَ والأقمار لما ميّزت بين الليل والنّهار فهلا كنت تفصلي مغترفة حيث إنّك من بحر فيضي مُعترفه • طالما عبثت أيدى الحدثان بلطائفك الزاهرة • ونفثت أراقم الليالى سمومها سمُومها فى محاسنك الباهرة فأهديت اليك أزهارا بديعة المجانس • وأجريت لك أنهاراً من ماء عين آنس فرغت فى الأرض عن مساقاتها • وعلمت أنها لا قبلَ لها بمقاساتها • وحين عجزت عن العوم فى بحرها واستسلمت تابعها لسحرها • بسطت لها بساط العتاب • متمثلة بقول ذى اللطف والآداب

اذا ذهبَ العتابُ فليس وِدٌّ ويبقى الودُّ ما بقيَ العتابُ

ثم قالت إعلمى أنها الموسومةُ بسلامَة الصدر الموصوفةُ بسموِّ المنزله وعلوِ القدر • أن الله ماقارن اسمى باسمك • ولا قابل صورة حسنى بجسمك الاّ لمناسبةٍ عظيمةٍ وألفةٍ بيننا قديمة • فلا تشمتى بنا الأعداء • وتسئى الأحباء والأوداء • فان ذلك من أعظم الرّزايا • وأشدّ المحن والبلايا

كلّ المصائب قد تمُر على الفتى فتهون غيرَ شماتة الاعداءِ

الا وان العبد محل النقص والحالل • وهل يسوغ لأحدٍ ان يُبرئ نفسه من الزلل • ومن يسلمُ من القدح • ولو كان أقومَ من القدح [1]

ومَن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تعدَّ معايبه

هذا وإن لى مفاخرَ لا تنكر • ومآثر تجلّ عن أن تحصر • كما أنّك فى الفضل أشهرُ من نار على علم • وأجلُّ من أن يحصى ثناء عليك لسانُ القلم فانى متى وبحنُ فى جدَالٍ وجلاد [2] نتطاعن بأسنة ألسنة حِداد • وهل

(١) السهم (٢) المبارزه

يبغي أن تجرّ بعضنا على بعض ذيل الكبر والصلف [١] بعد ما كنا عليه من حسن الودّ والكلف ، ولكن عفا الله عمّا سلف ، على أني ما أسرعت فلك بسنان المناظرة الا بعد أن فوّقت [٢] لي سهام المشاتمة والمشاجرة ، فان الجزاء من جنس العمل ، وأنّى لي بالصبر وأنا مطبوعة على العجل ، وما يبدو عليّ من لوائح السرور والكمد ، لم يكن ناشئاً عن بغض لك أو حسد وإن جنح بعضهم الى التشبيه ، وسلك في قوله مسلك التمويه

إنّ هذا الربيعَ شيءٌ عجيبٌ تضحكُ الأرضُ من بكاءِ السّماءِ

ذهبٌ أينما ذهبنا ودرٌّ أينَ دُرْنا وفضةٌ في الفضاءِ

وانما أنا ذاتُ ولدٍ وبنين ، لم أزل أعاني بهم كل وله وحنين ، فان عاملتهم بالجميل ، قابلتُك بالبشاشة والوجه الجميل ، وان حبستِ عنهم سحائب المنح والمنن ، فتحكّمت فيهم صنوف الصروف والمحن ، قاسيتُ لأجلهم كلّ بأس وبؤس ، فأورثني ذلك شدّة التقطيب والعبوس ، وما اتهمتُ به من اغتيالهم بعد رهوقهم عليّ واحتيالهم فمعاذَ اللهِ أن يصدرَ مني ذلك ، أو أصبوَ [٣] الى سلوك تلك المسالك ، وكيف لا أكونُ حريّةً [٤] بحفظ النفوس والاموال وبي في الحفظ والأمانة يضربُ الأمثال ، غيرَ أن الأشباح ، بعد مفارقة الارواح ، يحنّ الى وصلي حنينَ الفرع إلى أصله ، فيرجعُ اليّ رجوعَ الغريب الى أهله ، ويحصل لنا الاتحاد في غاية المنى ، حتى أصيرَ أنا هي وهي أنا ، وهذه لعمري ، حقيقة أمري فانظري اليّ بعين الرضى ، واصفحي بحلمك

---

(١) الادعاء لما ليس عند الانسان تكبراً (٢) فوق السهم مشق رأسه حيث يقع الوتر (٣) أميل (٤) جديرة وخليقة

عما مضى . ولما سمعت (السماء) هذه المقالة . التي تُجنح الى طلب السلم والاقالة . قالت لها ما آرب لاجفاوه (١) ومسرب قد وجدت له حلاوة . وما ندبت اليه من المودة والألفة . ولأمر ما جدع قصير أنفه . ولو لم تلقى الى القياد لعابت مني ما دونه خرط القتاد (٢) ولكن لا حرج عليك ولا ضير فانك اخترت الصلح والصلح خير . وكيف جاءت العتاب شرطاً من الأحباب أو ما سمعت قول بعض أولى الألباب

اذا كنتَ في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبه
وإن أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئتَ وأيُّ الناس تصفو مشاربه

وها أنا رادّة اليك عوائدَ إحساني . وموائدَ جودي وامتناني . فقرّي عيناً وطيبي نفساً . وتيهي ابتهاجاً وأُنساً . وأسرى بسلوع الوطرَ وزوال البؤس والخطر . فسجدت الأرض شكراً . وهامت نشوةً وسكراً . وتهلل وجهها سرورا . وامتلأت طرباً وحبورا

(وكتب آخر مناظرة بين المنجم والطبيب)

قال المنجّم أيها الطبيب ما أقلّ درايتك . وأجلّ عوائلك . وأخسّ صناعتك وأخسر بضاعتك . ألم تعلم أنك من دواعي الموت . وحاشية ملك الموت . وربوب قابض الأرواح . ومفرّقُ النفوس عن الاشباح . وانك مُصدرٌ الى الناس . وبثٌّ في جاد الناس . وظالم في زيّ مسكين . وذابح بغير سكّين وعدوّ في صورة صديق . وحشيش تستلّ به العروق . قد ضاع عمرك في ملاحظة الفضلات والقاذورات . وطال فكرك في المدارات والمسهلات هل

(١) لا عداوة بأمرى (٢) سحر عظيم

أنت بمعرفة القارورات تتحرى، أم بقتل نفس بغير حق تشكر، جهلك مركب وحمقك مجرب. فلما سمع الطبيب هذا السباب، التهب غضبا وقال في الجواب، اخسأ أيها المنجم الجاهل، وأتتك على عقلك الثواكل[1] ألم تدر أنك أكذب الناس، والخناس الذي يوسوس في صدور الناس، وأنك أبين كذبا من الفجر الأول[2] وأغلظ حسا من عين الأحوال، وأخلف في الوعد من عرقوب[3] وأشهر بالكذب من أولاد يعقوب، وأخس طبعا من ضبع وضبه، وأنقص قدرا من قيراط وحبه، وكفى بك ذما خبر (كذب المنجمون ورب الكعبه) وما أشبهك بمسلمة الكذاب وما أكثر غلطك في الحساب، خطأك أكثر من صوابك، وإثمك أجل من ثوابك، تسرب أكاذيب الأحكام النجومية رجما بالغيب الى الامراء والسلاطين وقد فسر الشياطين بالمنجمين بالرواية المعتبرة عن بعض الفضلاء الأساطين، في قوله تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين)، فقال (المنجم) ويحك ما هذا التفضح، والانكار للحق الصريح، لقد أفرطت في الازراء والإيذاء، خبطت سيئا وعبت علي أشياء، ذكرت الساح الشاملة ونسيت المدائح الجاملة

---

(١) الفاقدات اولادهن (٢) يطلع طولا ثم يغيب ويسمى بالفجر الكاذب (٣) ابن سعد بن زيد مناه بن تميم من بني سعد وعد أخا له ان يعطيه طلع نخله فلما أطلعت اتاه فقال له حتى يصير بلحا فما زال يأتيه ويوعده الى ان قال له حتى يصير تمرا فلما أن صار عمد اليها عرقوب من الليل فجدها ولم يعطه شيئا فضرب به المثل في إخلاف الوعد قال كعب بن زهير

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا   وما مواعيدها الا الأباطيل

فعينُ الرّضا عن كلّ عيبٍ كليلةٌ ولكنّ عينَ السّخطِ تُبدى المساويا

فوحق من خلقَ الشمس والقمر آيتين للسنّة والشهر وجعل النجم علامةً يُهتَدَى بها فى ظُلُمات البرّ والبحر إنّ علم النجوم بين العلوم كالبدر اللامع بين النجوم اذ به يُعلَمُ عددُ السنينَ والحساب ويُستَدَلُّ به على وجود ربّ الأرباب كيف لا وبالتفكّر العميق فى حقائق الاسرار ودقائق الآثار المستفادة من رياض الرّياضى والتدبير البليغ فى بدائع الحكمة وصنائع الفطرة التى فى خلق السموات والأراضى والفكر الدقيق فى هيئة الافلاك وصور البروج ومواقع النجوم فى الغروب والطلوع والنظر الصحيح فى مطورات الكواكب واختلاف حركاتهن فى السرعة والبطء والاستقامة والرجوع والتأمل الصادق فى كميّة حركات الأدباء العُلويّه فوق الأُمّهات السفليّه والرأى الصائب فى استخراج أنواع تأثيرات الأجرام الأثيريّة فى الأجسام الأرضية نُعرَفُ أنّ لهذه الكرابِ الدائرة والافلاك السائرة والأنجُم الزاهرة والآيات الباهرة والدرارى المنشورة والبروج المشهورة والقبّة الخضراء والبُقعة الغبراء والسقفِ المرفوع والمهاد الموضوع والبحر المحيط والبر البسيط والجبال الشامخه والأوتاد الراسخة صانعاً حكيماً عالماً قديماً مدبّراً كاملاً محرّكاً عادلاً ربّنا ما خلقتَ هذا باطلا وأنّ جميع ذلك مسندٌ الى رب الأرض والسماء عزيزٍ قديرٍ يصرّفُ بها كيف يشاء حيثما تقتضيه حكمته والأرض جميعاً قبضتُه

فليس بتدبير الكواكب ما نرَى ولكنّه تدبير ربّ الكواكب

فتبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً سبحان من جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً . فلما فرغ المنجم من المقال اعترض عليه (الطبيب) وقال . كتمت الحقّ بما أبديت . وموّهت القول فيما ادّعيت . أخطأت فى ترجيح علم النجوم . وتفضيله على سائر العلوم فان شرف كل علم بشرف موضوعه . وما يتعلّقُ به من أصوله وفروعه فكلما كان الموضوع أشرف وأعلى . كان العلم الباحثُ عنه أرفعَ وأسنى ومعلوم أنّ موضوع علم الطب هو البدن الانسانى . المتعلقُ به الرُّوح الحيوانى . المرتبطة به النفس الانسانية التى هى أشرف من النجوم والسموات بل جميع المخلوقات والمكوّنات . وقد خلِقَ فى الانسان وهو العالَم الأصغر نظائرُ جميع ما فى العالم الاكبر . فكل انسان عالَمٌ برأسه . ولذلك سُمّى بالعالَم بانفراده . وكما نُستدَل بدقائق ما فى الأكبر على وجود الصانع الحكيم القدير . كذلك تحتجّ بدائع ما فى الأصغر عليه حَذوَ النطير بالنطير . وفى قوله عزوجل (وفى الارض آياتٌ للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون) دِلالةٌ على هذا المدَّعَى . وفى قوله سبحانه سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم تنبيه على هذه الدعوى . قال الامام على

دواؤكَ فيك وما تشعر ... وداءك منكَ وما تبصر
وتزعم أنك جرم صَغير ... وفيك انطوى العالم الاكبر
وأنت الكتابُ المبينُ الذى ... بأحرفه يظهرَ المضمر

وبالجملة الانسان خليفةُ الرحمن . والنفس كالسلطان . والاعضاء كالبلدان والحواسّ كالاعوان . والقوَى والاذهان . كالعمّال والخزّان . والجوارح

والاركان • كالخدّام والغلمان • وبقاء سلطنة هذا الملك بصلاح رعيته واستقرارُ مُلكه بانتظام أمور مملكته • وبالصحه ينتظم أمر عالَم الاجسام وبالمرض يختل هذا النَّسَقُ والنّظام • والعلم المتكفّل لحصول هذا الغرض علمُ الطبّ الباحث عن أحوال بدن الانسان من حيث الصحة والمرض لحفظ الصحّة الحاصلة • واسترداد الزائله • وكفى له شرفاً حديث « ألعلمُ علمان عِلمُ الابدان وعلم الاديان » وقدَّمَ الاوّلَ لتوقّف الثانى عليه • ونظام العالَم الاصغر منسوبٌ اليه • فهو علّة صحة الابدان • ومادّةُ حياة الانسان ومناط سلامة الاجساد • ومَدار أمر المعاش والمَعاد • فَعلمُ الطبِّ على زعمك • أرجحُ وأنفعُ من علمك • فقال « المنجم للطبيب » هذا القول منك عجيب • أما تعلمُ أيها الحكيم أن الطبّ لا يَستقيمُ الا بالتنجيم • وبه فتحُ أبوابِ التعلم والتعلم • وفوق كلّ ذى علم عليم • فلا بدَّ للطبيب من معرفة ما يتعلق بالنجوم والتقويم • والسعود والنحوس والنَّظرات • والبروج والدرجات والساعات • فربَ ساعةٍ ينفع فيها الفصدُ والحجامه وشرب الدواء • ولا يُفيد فى غير تلك الساعه الا شدّةَ العلّه والداء • فقال « الطبيب » أيها المهذار • الى متى هذا الإكثار • الطبّ علم بأحوال بدن الانسان • والغرضُ منه حفظ هذا التركيب والبنيان • فهو أشرفُ العلوم بعد علم الاديان

﴿ وكتب الفاضل الشيخ طنطاوى جوهرى ﴾

« مناظره بين السيف والقلم »

تحاجَّ القلمُ والسيف أمام العقل فقال لا أحكمُ بينكما • الاّ باقامة

الصحيح على مالكما • من صفات الكمال • والمزايا النافعة لنوع الانسان
فقال (السيف للقلم) انما أنت من قصب وأنا من حديد • ومن أجهل
ممن يفضل القصب على الحديد • أم من ذا الذى يفضل المقهور على القاهر
والعاجز على القادر • فقال (القلم للسيف) أتفتخر على بأصلك ما الفخر
الا بالحسب لا بالنسب • أما سمعت قول ابن الوردى

قيمة الانسان ما يحسنه أكثر الانسان منه أم أقل
لا تقل أصلى وفصلى أبدا إنما أصل الفتى ما قد حصل
قد يسود المرء من غير أب وبحسن السبك قد ينفى الزغل

أما أنا ففخرى بعلومى وآدابى • ألست أنا الرسول بين الملوك والامراء
والصادق الأمين بين الأحبة والأصدقاء فأنا قرة أعين الأدباء والظرفاء
وجليس العلماء والحكماء • والملوك والكبراء • فقال (السيف) على
رسلك[1] أيها القلم فلقد ارتكبت فى فخرك الشطط • أنت وان كنت الرسول
بين الأكابر كما زعمت ففخرك واضح وغشك فاضح • فكم برق خلب
وسحاب لم يمطر • وكم أسمت بالنفاق والخداع وكم أوعدت الأعداء
وهم لا يبالون ويقولون

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى أطنين أجنحة الذباب يضير[2]

بل ربما كنت دليلاً على عجز الكاتب • أما سمعت قصة ثقة بن مور
مع الرشيد وجواب الثانى للأول • وتحكمه السيف وازدرائه بالقلم أما
سمعت قول أبى تمام

(١) تأن وتمهل (٢) يضر

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكُتُبِ   في حَدِّه الحد بين الجدّ واللعبِ
بيضُ الصفائحِ لاسُودُ الصَّحائفِ في   مُتونهنّ جلاءُ الشكِّ والرِّيَبِ

فأنا أبيضُ الصَّفائح . وأنت أسودُ الصحائف . ظاهرُ كلّ مِما عنوانُ باطِنه . فحَمَالى دِلالة على جمال أعمالى . أُخرِجُ الناس من ظلمات الشّك في النَّصر الى نور العلم بهواليقين . ولكنّك تقول ولا تفعلُ فكم ظهَرَ كذِبُ خبرك . فقال له (القلم) أنت وان فصلت بين الحق والباطل والجد والهزل مرّةً فلقد فصلتُ أنا مِرارا . فان يكن الفعل الذي سَرَّ منك واحدا . فأفعالى اللاتي سَرَرن ألوف . فما نابَت نابئـةٌ [1] أو احدَمَ[2] وطِيسُ الغيظ بين الأعداء . الاّ فرّجتُ الكروبَ عن القلوب . وحَكمتُ بالعدل لا بالقتل ولستُ أحتاجُ اليـك الا في النادر والنَّادرُ لا حكمَ له . يا مُهنّد[3] أنت تحكُمُ في القريب وأنا حُكمي على القريب والبَعيد . فأين فضلك . أماسَمعت قول أبي الفرج بن الدَّهان

قومٌ اذا أخذوا الأقلامَ من قصَبٍ   ثم استمَدُّوا بها ماء المنيَّاتِ [4]
نالُوا بها من أعاديهم وان بَعُدُوا   مالا يُنال بحدِّ المَشرفيّاتِ [5]

فدَعِ الكلامَ . يا أيها الحُسَام . فخيرك في الحقيقة مني والىّ . فكيف تُقدَّمُ علىّ . ما أنت الا من خدمي أو آلة من آلاتي . بل أنت حسنة من حسناتي . وما أنت الاّ عندي بالصَمصامُ ولا كلام . فقال (السيف)

(١) النائبة المصيبة ونابت أصابت (٢) اشتد ووطيس الغيظ شدته (٣) السيف المطبوع من حديد الهند يقال السيوف الهندية لجودتها (٤) جمع منية الموت (٥) السيوف المنسوبة الى مشارف الشام

مناظرة بين السيف والقلم

لقد حالفت أيها القلمُ المعقولَ والمنقول • من نطقُ أنّى عبدُك أم من ذا الذى تُصدّقُ أنى من خُدمك فاعكس تُصِب فالأمر ظاهر

ولیس يصحّ فى الاذهان شئٌ اذا احتاجَ النهارُ الى دليلِ

فأنا أفضل منك بالبداهة • عند أهل النباهة • كيف لا وأنت لاتكتبُ الا اذا خضعت الرّقاب • وذلّت الأعناقُ وهدأت الحركات والفضلُ فى ذلك كلّه لى فأنا المقدّمُ عليك • والأمر الىّ لا اليك • فان كنت قدامى • فبعضُ خُدّامى • أو من ورائى • فلستَ من نظرائى ولا نُصرائى • أماسمعتَ قول أبى الطيّب المتنبى

حتى رجعتُ وأقلامى قوائلُ لى المجد للسيف ليس المجدُ للقلمِ
أكتُبْ بنا أبداً بعدَ الكتاب به فانما نحن للأسياف كالخدمِ

فقال (القلم) أنطقُ أيها التمانىّ أنك أتيتَ بحُجةٍ واضحة على دعواك وأقمتَ بينةً تُفحِمُ بها خصماك • فاذا تفخرُ ما أنت الا آلةٌ فى يدى ومن ذا يفضلُ المأمور على الآمر • أو المحكومَ على الحاكم أطرق كَرا إنّ النعامة فى القرَى(١) ألم تعلم أنّ الموت الذى لا تقاباه شئ تحت إشارتى فمن أنت بإيمانىّ فدع الكبرَ الشيطانىّ • أما سمعت قول ابن الرومى

(١) الكرا الذكر من الكروان طير وأصله

أطرق كَرَا أطرق كرا إنّ النعامه فى القرى
فعانكم فى أرضنا ماابسنسرا مااستنسرا

قيل للكروان فسكن حتى نصاد والمعنى ان النعام الذى هو أكبر منك قد اصطيد وحمل الى القرى فلا تخلى أنفاً وهو من الامثال السائره

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت ... له الرقاب ودانت خوفه الأمم

فالموت والموت لا شيء يقابله ... لا زال يتبع ما يجري به القلم

بذا قضى الله للأقلام مذ بريت ... أن السيوف لها مذ أرهفت[1] خدم

فقال (السيف) أنا أحفظ البلاد . وأقهر العباد . وأفتك بأهل العناد في كل ناد[2] فالمرجع إليّ والمدار في كل الامور عليّ بي يظهر الشجاع من الجبان . والشجاعة أحد أركان فضائل الانسان فأقلع أيها القلم عما افتريته على الامم . فلعمرك إن هذا منك جنون . وأنت بكبرك عليّ مفتون . فقال (القلم) ن والقلم وما يسطرون . ما أنا أيها السيف بمجنون . أنا مبدأ العلوم ومنشأ الحكم والفنون . وسواي يقطع وهو لا يدري . ويحكم وهو لا يعلم . فحكمي بعلم وفهم . وأما أنت فقد خالفت قول سيد ولد عدنان (لا تحكم وأنت غضبان) فأنا بالعلم والعقل معروف . وسواي بالجنون والجهل موصوف . جريت بالأشيا قبل خلق المخلوقات في اللوح المحفوظ . فجففت بما هو كائن أو كان . فدع البهتان . واسمع كلام أبي الفتح البستي من أكابر أولي العرفان

إذا افتخر الأبطال يوماً بسيفهم ... وعدّوه مما يكسب المجد والكرم

كفى قلم الكتّاب فخراً ورفعة ... مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

أنت تفتخر بالشجاعة وأنا بالعلم أفتخر . والعلم أجل وأرفع . أما سمعت قول الله (رب زدني علماً) (إقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم علّم الانسان ما لم يعلم) فدعني ياسيف من هذا الكلام . فعليك فيه الملام . فقال (السيف للقلم) . لئن ذكرك الله في القرآن بالعلم لقد ذكرني بشدة البأس

(١) رهفت حدودها لتكون سريعة القطع (٢) النادي مكان اجتماع الناس

وان كان صميماً ألم تقل ﴿ وأنزلنا الحديدَ فيه بأسٌ شديدٌ ومنافعُ للناس ﴾ فأنا ذو البأس وأنت من ذوات اللّباس والإلباس. أعوذ بالله من شرّ الوسواس الخنّاس الذي يُوَسوس في صدور الناس من الجِنّة والنّاس • فقال ﴿ القلم ﴾ دَمُ الكرام ليس من الكَرَم • أنا أحيي بالعلم وأنت تقتلُ بالموت • أنت تحرى بخطر وأنا أحكمُ بلا غرض ﴿وما يستوي الأعمى والبصير • ولا الظلمات ولا النور • ولا الظل ولا الحرور • وما تستوي الأحيا ولا الأموات • وما يستوي البحران هذا عذبٌ فُراتٌ سائغ شرابُه وهذا مِلحٌ أُجاج ﴾ قد خرجت الى الحدة على حسَبِ طبعك أيها السيف • أما سَمعتَ قوله صلى الله عليه وسلم في جواب السائل عن الدّين(لا تغضَب) امّا أنا فأحلمُ عليك وأكلُ الحكم فيما بيننا لحضرة العقل • وهو الحَكَمُ العَدل ﴿ربّنا افتح بيننا وبين قومِنا بالحق وأنت خيرُ الفاتحين ﴾ فقام العقل خطيباً وقال • لكل مقامٍ مقال وللسيفِ مَواضع • وللقلم موضع فللسيف أوّل الدولة عند تأسيسها وآخرُها عند ضعفها • فهناك تقوم بالخدمة ليقيمَ دعائمها في الأولى ويجبُرَ الخلل في الاخرى أما القلم فله وسَط الدولة وهي في عُنفُوان شبابها فلا فِتن ولا حُروب • فللقلم اذ ذاك في كل دولة العزّ والصَّوله • ويكون السيف في احوال فلائل هذا اذا نظرنا للموضع كل • فان نظرنا الى المنافع العمومية • والثَّمرات الكليّة • فالقلم هو السيد الاكرم • وأنا أحكُم له بالفضل والعلم والحلم فرَضيت هذا الحكم ياحُسام • فقال رضيت وقبّلَ رأس القلم وانصرفا بسلام

وكتب المرحوم محمد افندي فني (١)

---

(١) أحد الكتاب المحدثين في هذا العصر

﴿ مناظرة بين الدرهم والدينار ﴾

مما يُروى من الأخبار . عن بعض الأحبار [١] انه اجتمع كل من الدينار والدرهم . اللذين هما لخراج العالم كالمرهم في روض تغرّدت [٢] أطياره وجرت مثل دموع الصبّ أنهاره . وتمايلت بمرور الصّبا أغصانه وتضاحكت من بكاء الغمام ألوانه . فقال (الدرهم للدينار) أريد أن أناظرك بأخبار الاعتبار . وأساجلك في هذا اليوم لتنبه أفكارنا من النوم . فقال (الدينار) ولا بأس بالمناظرة . وحبذا المحاورة . فابتدر (الدرهم) مرتجلاً وقال عجلاً . ما معنى قول الشاعر

وإن الدرهم المضروب باسمي   أحبُّ اليَّ من دينار غيري

فقال (الدينار) بعد أن فهم القصد معناه يا أخا النقد . اني أشرفُ منك قدراً وأعلى . وأعز قيمة وأغلى . لان هذا الشاعر لم يفضلك عليّ في هذا المعنى لكونك أكثر مني منفعة ومعنى . بل مقصوده أنه رجل كثير العقل قليل المال . فدرهمه الرخيص عنده خير من الدينار الذي هو غال . ولو كان يملك ديناراً . لما قال هذا البيت افتخاراً . وأراك طبعه مخطئاً في فهمه فهمت [٣] مع أن الأمر على خلاف ما فهمت . فقال (الدرهم) تحمقك غاية . وتدقيقك نهاية . ولكن ماذا تقول . في البيت الذي لهجت به ألسنة ذوي العقول . وهو

رأيت الناس مُنفضّةً   الى من عنده فضّه

---

(١) جمع حبر بكسر الحاء المهملة الرجل الصالح من العلماء (٢) صوت وغنى (٣) هام بهم اذا ذهب من العشق وغيره فلا يدري أين يتوجه

فقال (الدينار) أيها السيد المالك إنما أرادني بذلك لاعتقاده أن من كثرت عنده الفضة البيضاء . اجتمعت عنده الدنانير أيضا . على أن هذا البيت السائر مسير النيرين إنما قصد به محاكاة بيتين . أحدهما وهو الاصل . المبني عليه هذا الفصل

رأيتُ الناسَ قد مالوا الى مَن عنده مالُ

(والثاني) رأيتُ الناسَ قد ذهبوا الى من عنده ذهبُ

فهل أدركتَ الغرض . وذهبَ عن قلبك المرض . فقال (الدرهم) لقد أتيتَ بالعجب العُجاب . بما أبديتَه من فصل الخطاب . لكن أيها المفتخر عليّ . والمُوجِهُ سِهامُ تحقيره اليّ . حوالتُك عما يتلوه الناس في جميع الاوقات من القصيدة التي ذمّك بها صاحِبُ المقامات حيث قال

تبًّا له من خادعٍ مُماذِقٍ أصفر ذي وجهين كالمنافِقِ[1]

فقال (الدينار) لَم يَعبْ هذه القصيدةُ عَنّي . وقد مدحني الحريريّ قبل الذم بقصيدة يحق لك بها أن تعنّى . حيث قال

أكرِمْ به أصفَرَ راقت صفرَتُه جوابَ آفاقٍ ترامَت سفرَتُه

وختمها بقوله (لولا التُّقى لقلتُ جلَّت قدرته) فقال (الدرهم) فما حوالتك أيُّها العارف . عما قاله صاحب اللطائف والظرائف . من قول سهل ابن هارون . الذهب اسم يُتطيَّرُ منه ولا يُتفاءل به ومن لؤمه إسراعه الى بيوت اللِّئام . وإبطاؤه عن بيوت الكرام . وقال المتنبي في معناه

---

(١) التب الخسران والهلاك وتباله معناه الزمه الله خسراً وهلاكا والمماذق المكدر الذي لم يخلص الود

شبيه الشيء منجذبٌ اليهِ وأشبهنا بدنيانا الطَغامُ (١)

وما أنا مِنهمو بالعَيش راضٍ ولكن مَعْدِن الذهَب الرَّغامُ (٢)

والذهبُ فتانٌ لمنْ أصابه . ويقال الذهبُ من مصائد ابليس ولذلك قالوا أهلكَ الرجالَ الاحمران (٣) فقال (الدينار) انى اطلعتْ على هذا الكتاب الذى يُهدَى الى الاحباب . فوجدت لى فيه من المدح . أكرَم مما نقلته فى من القدح . فانه قال شدَّاد الحارثىّ الذهب أبقى الجواهر على الدفن وأصبَرُها على الماء وأقلّها نقصاناً على النار . وهو أوزنُ من كل شيء اذا كان فى مِقدار شخصه . وجميعُ جواهر الأرض اذا وُضعَ على الزئبق فى إنائه طَفا ولو كان ذا وزنٍ ثقيلٍ وحجم عظيم . ولو وضعتَ عليه قيراطاً من الذهب لرَسبَ حتى يَضرب قَعرَ الإناء . ولا يجوز ولا يَصلحُ أن تَشتدَّ الأسنان المزعزعةُ بغيره ولا يُوضعُ فى مكان الأُنوف المُصطَلَمة (٤) سواه . ومِيلُه أجودُ الأميال وأهل الهند تَهرُّه فى العين بلا كُحلٍ ولا ذُرورٍ لصَلاح طبعِه وموافقةِ جوهره لجوهر الناظرين . وله حسنٌ وبهاء فى العيون وحَلاوةٌ فى الصدور ومنه زِرياب (٥) الصفائح الذى يكونُ فى سقُوف الملوك وعليه مدار التبايع منذ الزمان الأول والدهر الأطول . وهو ثمنٌ لكلّ شيء وهو فوق الفضة مع حُسنها وكَرمها بأضعافٍ . وأضعاف أضعاف . والأرضُ التى تنبته تُحيلُ الفضه الى جوهرها فى السنين اليسيره . والمدد القصيره . ونقاب الحديد الى طبعها فى الأيام والأوقات الضئيلة . والطّبخُ الذى يكون فى قِدره أغذى وأمرى وأصحّ

(١) الطغام بفتح الطاء رذائل الناس (٢) بفتح الراء الرمل المختلط بالتراب (٣) الذهب والخمر (٤) المقطوعة من أصولها (٥) ماء الذهب فارسى معرب زر أى ذهب وآب أى ماء

فى الجوف وأطيب . وسئل أميرُ المؤمنين علىّ كرم الله وجهه عن الكبريت الأحمر فقال هو الذهب وقال النبى صلى الله عليه وسلم (لو أن لى طِلاع الأرض [1] ذهباً لافتدَيت بهِ من هَول المَطلَع) فأجراه فى ضرب المثَل به كلّ مَجرَى وقال الله تعالى حكاية عن شأن الكفار ﴿ انّ الذين كفرُوا وماتوا وهم كفّارٌ فلن يقبلَ من أحدِهم مِلْءُ الأرض ذهباً ولو افتدَى به ﴾ فدل على عِزّته وعظيم قدره . وقال أبو زيدَ البلخىّ معلوم أنه ليس من الجواهر الموجودة فى العالَم أطولَ بقاءً من الذهب لما نُرَى من انقضاء الزمان الطويل بدون فَساد يَعرِضُ عليه حتى إنّ العامّة تَحكُمُ بأنه جوهرٌ لا فساد فيه ألبتّة . وانما خُصَّ بهذا البقاء الطويل وإبطاء آفات التغير بسبب اعتدال مِزاجه فى الحرارة والبُرودة والرطوبة واليبوسة فان كل ماخرَجَ من الاشياء المركبة عن الاعتدال الى إفراط كيفية من الكيفيّات الأربع أسرَعَ اليه الفساد لعلةَ تلك الكيفيّة . وكذلك الفساد الذى هو ضد الكون سببه الخرُوجُ عن الاعتدال ولصحة مِزاجه لا يُوجد فيه صَدأً كغيره من الجواهر والشُّهوكة [2] التى فى غيره لا يُوجدُ فيه . اذ كلّ ماعداه يُكسِب الأطعمة والأشربة المجعولة فيه نوعا من فَساد الطعم والرائحة وكلّ ما أُكل وشُرب فيه وُجدَ سليما من هذا العارض . ولذلك اختار الملوك والعظماء الأكل والشُّرب فيه . ووَعدَ الله تعالى عباده به فى دار الثواب فقال سبحانه (يُطافُ عليهم بصِحافٍ من ذهَب) كما قال فى باب الحليه والزينه ﴿ جناتِ عدنٍ يَدخلونها يُحَلَّوْن فيها من أساورَ من ذهَب ﴾ وذلك لما جرب

(١) طلاع الارض ملؤها (٢) الريح الكريهه

به العادة من مُتنعمي الملوك فى هذه الدنيا مِن أنهم يُحلون أعضاءهم الشريفة بالذهب • وكذلك شأنُهُم اذا بالغوا فى إكرام من يقفون منه على بلاء عظيم فى الحرب والدّفاع عن حَوزة الملك • ومن جلالة قَـدره ما حكاه الله عز اسمهُ فى قِصة موسى عن فرعون من قوله (فلولا أُلقي عليه) يعنى هلا أسوِرةٌ من ذهَبٍ أو جاء معه الملائكة مُقترنين ومن أحسن ماقيل فى وصف الذهب قول قُدامة حكيم المشرق • الذهب نسيمٌ مركوم وشُعاع معقود • فأى نعلةً عجيبة حيث ذَكَرَ أنه شُعاعُ الشمس وقـد انعقدَ فصار جامدا • وفى المَثل الذّهب خير مال حاضر لبادٍ أو حاضر • فقال (الدرهم) الاّ أنى رَأيتـك كما تُمدَحُ تُذَمّ • وأمّا أنا فلم يَتعرّضْ لى بذلك أحـدٌ من الأمم فقال (الدينار) وهو فى غاية العَجَب • من اساءة الدرهم فى حضرته الأدب إعلم أن الشئ اذا كان ذا خطرٍ عظيم • وقدرٍ جسيم • لابدَّ أن تمتدَّ اليه الألسنةُ بالمدح والثناء • من الصـديق والحبيب • وبالذم والهجاء • من الحسود والمُريب • فان من البين الواضح ان الشئ لا يخلو من مادح وقادح على أنك لا ترَى أحـداً يهجونى الا وفى قلبـه من فقدى ألف حسره وتمنى أن أكون عنـده دائماً بكثرة • وأما أنت (يادرهم) فلا تُعتنى بك هذا الاعتناء • فانه ربمـا حصل لى عنك الاسـتغناء • فقال (الدرهم) أو تُنكر أنك فى بعض الاحيان تفتقرُ الىَّ • وأن صاحبك فى أغلب الأوقات لا يعوّلُ الا علىَّ • فقال (الدينار) لا أُنكِرُ هذه الحالة • اذ هى ثابتة بلا شك ولا مَحالة • فكلانا محتاجٌ اليه • ومُعَوّلٌ فى جميع الأمور عليه • الا أنَّ مثلى بالنسبة اليك أنت والنّحاس • مثل الشجرة التى يأ كلُ من ثمرها

كلّ الناس . فمعنى فى الورى ظاهرة . ومعاملتى بين الدُّوَل ظاهرة لاسيما وأنّ الصَّارفة والنّقاد . لايَسْتلمونى الاّ بعاية الانتقاد . متحفظين على غاية التحفظ . متيقّظين لحسابى نهايةَ التيقظ . وما ذاك الاّ لعِظَم قدرى وفخامة أمرى فى أيها الدرهمُ تترقى المملوك الى درجة الملوك وكم بالخطأ فى عددى رُدّ الكتّابُ الى الكتّاب . ونال الهمّ من رُؤسائهم شديدُ التوبيخ والعتاب . وكم لأجلى سهرت العيون . وارْصدت العيون . ولو أخذت فى عدّ مالى من الفضائل لبَهَرْت العقولُ . وأتيتُ على ذلك بكلّ دليل من المعقول والمنقول . فما كان من الدرهم الا أنه اعترَفَ بذلك وأقرّ ونَعَيَّ رِجيفةَ على نفسه من بين يدى الدينار وفرّ . فعند ذلك انشرح صدر الدينار . وطارَ بأجنحه المسرة فى سائر الأقطار . ولما انتهى فى المحاورة الى هذا الحدّ . انتهجَ وزهى وكلّ شئ بلغ الحدّ

﴿ وكتب أيضاً مناظرة بين الحق والباطل ﴾

الحمد لله الذى أظهَرَ الحقّ بمجرّدِ النظر . وأبطَلَ الباطل لدَى كلّ من تأمّلَ واعتبرَ . والصلاة والسلامُ على من اتبع الهدى والحق . والتزم فى كل الامور العدلَ فما حَنَى ودقّ . وعلى آله وأصحابه أجمعين الى يوم الدين

(أما بعد) فان الحق مرّ يوماً على الباطل البطّال . العاطل من كل صفةٍ من صفات الكمال . وكان اذ ذاك مع الحق خدمته المحفوف بالانعام الزّاكون أظهرَ بعض الانعام . فقال له الباطل باشد بكَ اللهَ أن تقفَ لتسمَعَ ما أقول لك وأصفْ فأجابه الحق الىّ ذلك . وقال له قلْ فأنا العبدُ وأنت السيد المالك . فابتدر (الباطل) يقول . إعلم سيدى بَلّغك اللهُ المأمول

أني رجل فقيرُ الحال • كثير العيال • قد أدَّبني الدهر • وهذّبني الصبح والعصر • حتى صِرتُ أذكي الناس • بعد إياس وافصحَ من ابن هانى عند الهّانى وحصلتُ على دَرجةٍ من البلاغة كانوا يريدون • فاجتمعت عندي أموال قارون • بعد أن الدَّهر جرَّد في وجهي سَيفه البتّار • كأن له عليَّ قديم ثار • فجرَّدني مما كنت فيه • ثم سمِعتُ دمّي من فيه وآلت حالتي الى ما ترى • ورَجعتُ بعد عِزّي القهقرَى • فلمّا سمع (الحق) منه هذا المقال • حنت اليه جوارحه في الحال • وأخذَته الشفقة والرَّأفة عليه • حيثما كان متمثلاً بين يديه • فأعطاه جائزةً سنيةً • ومنحه هديَّة بهيّة قائلا له لا تؤَاخذني يا هذا فاني مسافر • غير أنه ما التفت الى قول الشاعر

ومن يصنع المعروفَ مع غيرِ أهلِهِ يجازى كما جُوزِي مجيرُ أمِّ عامرِ[1]

فانصَرف عنه الباطلُ وهو يقول • الى كم يصُولُ هذا الحق ويجول وتارةً يجوصُ البرارى والقفار • وطوراً يجوب[2] البلدان والأقطار • لا بدَّ

(١) أصله أن رجلاً من بني عامر طرد ضبعاً وهي التي تكنّيها العرب لذلك بأم عامر فسارت بهذا السبب تهيم في الأرض على وجهها حتى رأت على بعد بيتا فسيرها شخصاً يرى على وجهه أثر النعم ولكنه يسوق مع ذلك بين يديه جملة من النعم فأقبلت الضبعة عليه وانكبت على رجليه كأنها تطلب منه ان يجيرها من ذلك الصياد الكبير الصياد فسكن روعها ووعدها بالخلاص من يد ذلك القناص فلم يكن الا برهة يسيرة حتى أقبل صياد وطلبها من الراعي ليقتلها فقال دونها خرط القتاد هذا ومن عجب الاتفاق الذي سبق سطره في الاوراق انه لو لم يكن الصياد المذكور أخا الراعي لما أجاب أخاه فيما أراده من حبس تلك المساعي فاخذها الراعي مع الغنم وصيرها من بينه في حرم فلما أكلت وشبعت قتلت الراعي وغنمه ورحلت وعند ما دخل بيت أخيه هذا الصياد ووجده ملقى على المهاد رثاه بقصيدة من جملتها هذا البيت (٢) تقطع

لى والله من أن أوقعه فى الهلاك وأفجعه سوء الحال والارتباك . فصار يترقّبه فى كل وقت . مصمراً له زيادة المَقْت . الى ان رآه يوماً منفرداً بين الأنام . آمناً من طوارق الأيام . فقصده وسلّم عليه وقبّل فى الركاب رجليه . قبّل راحتيه . وقال مالى اراك راكباً يا أبا الصدق والحزم . فالى اين العزم . فقال أريد ان ادخل بها . لأنه مضت علىّ مدة وانا بعيد عنها . فقال الباطل إن كان ولا بدّ . فاتّخذنى مثل رفيق لك او عبد فأخذه بيده وسار . حتى غابا عن اعين النّظار . وبعد ذلك برهة . قال الباطل وهو فى أثناء السير والنزهة . ألك يا أخى أن تركبنى الحمار . لأستعين بركوبه ساعة على الأسفار فقال له صدقت . وبالحق نطقت فاركب أنت بلا تعب . لأرتاح أنا أيضاً من النّصب [1] فركب الباطل وسار وهو لا يصدّق بركوب الحمار . حتى اشرفا على قوم مُسقِطين اذ ذاك من النوم فقال الحقّ للباطل انزل يا أخى فقد امضيتَ مدةً وأنت مستريح لأجل أن تأخذ رجلاىَ راحتهما من هذا البر الفسيح فأطلق حينئذ الباطلُ للحمار العنان . وقصد أولئك القومَ بلا توان . فقال أيها القوم . انى لمستفتيكم اليوم فى مسئلة صغيرة ليست بكبيرة . فقالوا جميعاً أسرع السؤال . لنجيبك عنه بأحسن مقال . فقال هل يمشى الحق أو الباطل فأجابوا ﴿ بأن الحقّ هو الذى يمشى ﴾ وكان هذا جواب كل راكب منهم وراجل . فالتفتَ الباطل اليه . وبشّ فى وجهه وضحكَ عليه . وقال أما سمعتَ بهذا الحكم الذى حكمت به العرب . أرضيتَ به واقتنعتَ أم لا

(١) الاعياء والتعب

يا قليلَ الأدب . وما زالَ يتلو هذا القول كلما مرّ بقوم . ونعمهُ تزيد اللوم . لغاية أن وَصلاَ الى البلد . وقَص كل منهما حكايته على الرجل فيها والولد . فعندها حَكمَت العقلاء والنُّبلاء . والعلماء والفُضلاء . للحقّ بأخْذِ الحمار . وعلى الباطل بالنفى من هاتيك الديار . ولولا وُصُولُهُما الى هؤلاء الأفاضل . لضَاعَ الحقُّ وبَقِيَ الباطل

والنتيجة فى هـذا الكلام . أنّ الباطلَ مهما ساعَدَتْه فى مبادئه الأيام لا بد وأن يعترِيَه الأفول (١) بواسطة ذوى الآراء والعقول . لأنهم لايمكنونه أبدا من العرَض . على ماهو فيه من السُّقْمِ والمرض . كما أنهم لا يُعالِجونه دائماً الاّ بسوء العِلاج . اذا انحرَف منه المِزاج . وأنّ الحقّ وان لم يُنصَف فى المساء وفى الصباح . فانه كما قيل فى المَثَل نَطَّاح . لانه لا بد له أن يتكلّم بلسانِ صدْق على الدوام لا تُكلّم (٢) حتى يَجِدَ له منصفاً ان تحرَّج عن انصاف الليالى المُدلَهِمَّه (٣) فهو لا يَركَبُ الاَّ طريق الإنصاف . دون طريق الجَوْر والاعتساف ولكلّ مقام مقال . ولكلّ مشروع منتهى ومآل

﴿ مناظرة بين فصول العام لا بن حبيب الحلبي ﴾

﴿ قال الربيع ﴾ أنا شابّ الزمان وروح الحيوان . وإنسانُ (٤) عين الانسان أنا حياةُ النفوس . وزينةُ عرُوس الغُروس . ونزهةُ الأبصار ومُنطِقُ الأطيار . عَرْف (٥) أوقاتى نايم . وأيامى أعياد ومواسم فيها يَظهر النبات . ويُنشرُ (٦) الأموات . ويرَدّ الودائع . وتتحرّك الطبائع

(١) الذهاب (٢) لا تحرج (٣) شديده الظلام (٤) ماترى في السواد (٥) الريح الطيبه (٦) يحى

ويَمرَحُ جيبُ الحبوب[١] ويَبرَحُ[٢] وجيبُ[٣] القلوب وتَغيضُ عيونُ الأنهار . وتعدِل الليل والنهار كم لي عقدٌ منظوم وطِراز وَشي مرقوم . وحُلّة فاخرة . وحِليةٌ ظاهرة . ونجمُ سعد يُدني راعيه من الأمل . وشمسُ حسن تُنشدنا[٤] بأنعم ما بين برج الجدي[٥] والحَمَل[٦] عساكري منصورة . وأسلحتي مشهورة . فمن سيف غصن مجوهر ودِرع سفسح[٧] مزهَّر . ومِغفر شقيق[٨] أحمر . وتُرس بَهار نَضِر وسَهم آس يَرشُق فيشقّ ورمح سَوسن[٩] سِنانه أزرق تحرسها آيات وتكنفها ألويةٌ ورايات . في تحمرّ من الورد خدوده . وتهتزّ من البان قدوده . وتحضرّ عِذار الريحان ونَسمه من النرجس طرفه الوسنان[١٠] وتجرح الحنايا من الروابا . وتفترّ ثغر الأقحوان قائلاً أنا ابن جلا وطلّاع الثنايا

إنّ هذا الربيعَ شيءٌ عجيبُ تُضحكُ الأرض من بكاء السماء
ذهبٌ حيثما ذهبنا ودُرّ حيث دُرنا وفضّةٌ في الفضاء

وقال الصيف : أنا الخل الموافق . والصديق الصادق . والطبيب الحاذق . أجتهدُ في مصالح الأصحاب . وأرفع عنهم كلفة حمل الثياب وأخفّف أثقالهم . وأوفر أموالهم . وأكفيهم المؤونة وأجزل لهم المعونة . وأغنيهم عن شراء الفِرا . وأحقق عندهم أنّ كلّ الصيد في

(١) ريح هال السهال فيه اذا جاءت الجنوب جاء معها حر كثير (٢) ... (٣) كثيرة خفقانها (٤) طلبا (٥) نجم الى جنب القطب يدور معه ان نعش تعرف به القبلة ويقال له جدي الفرقد (٦) برج في السماء من البروج الاثني عشر (٧) ورد منسج من الدروع على قدر الرأس (٨) شقائق النعمان وهو نبت أحمر الزهر منقع بنقط سوداء كثيره (٩) نبات طيب الرائحة (١٠) النعسان

تحوف الفرا • نصرت بالصبا • وأوتيت الحكمة فى رمس الصبا فى نصح الحادثة [١] ونصح من الفوا كه المادة ورهو النسر والرطب • ويصلح مزاح العس • وتقوى قلب اللور • ويلس عطف التين والمور • وبعد حب الرمان • فيقمع الصفراء وسكن الخفقان وتخص وحاب التفاح وبذهب عرف [٢] السفرجل مع هبوب الرياح • وتسود عيون نرجوب وتخلق تيجان النارنج والليمون • مواعدى مسودة • وموائدى ممدودة الخير موجود فى مقامى والرزق مقسوم فى أيامى الفقر تصاع [٣] من مده وصاعه • والغنى يرتع فى ربع ملكه وأقطاعه والوحش تأتى ر ٫ ٫ ٤ ووحدانا والطير تعدو خماصاً وتروح بطانا [٥]

مصف له صل مديد على الورى ومن جلا طعماً وحاز أحلاه
نعالج أنواع الفواكه مبدياً لصحتها حفظاً بعجز سر صا ٦

وقال الخريف أنا سائق الغيوم وكاسر حس العموم وهارد أحزاب السموم [٧] وحدى نجائب السحائب وجابر رقاب أهل الصدى [٨] وأجود بالندى واظهر كل معنى خفى • و ... الوسمى [٩] والولى فى أيامى سحب الثمار ونصو الأنهار من ... ودروق [١٠] دمع العيون وتاود ورق الغصون ، صور حاكى

---

(١) الطرى (٢) رائحه الطيبه (٣) مدى راحه سرت (٤) جماعات (٥) تذهب جائعه وترجع ممتلئه (٦) مراط الحكيم الوبانى وهو نقص و ى معناه ماسك الصحة (٧) الريح الحاره (٨) العطش (٩) المطر الذى يأتى ب أول الربيع والولى عن ... أى بعده (١٠) بروق الدمع فى العين تحركه (١١) ...

النَّقَّم [١] وتارةً تشبه الأرقم [٢] وحيناً يبدو فى حلّته الذهبيّة • فيجذب الى حلّته القلوبَ الأبيّة • وفيها يكفى الناس همّ الهوام ويتساوىَ فى لذة الماء الخاصّ والعام • وتقدمُ الأطيار مطربةً بنشيشها [٣] رافلهَ فى الملابس المحدّدةِ من ريشها • وتُعصرُ بنتُ العنقود [٤] وتُوثَقُ فى سِجن الدَّن [٥] بالقيود • على أنها لم تجرح [٦] إنسانا • ولم تعاقبْ الاّ عدواناً وظلماً • فى تطيبُ الأوقات • وتحصُلُ اللذّات • وترق النسمات • وتُرمى حصَى الجمرات • وتسكنُ حرارة القلوب • وتكثرُ أنواع المطعوم والمشروب • كم لى من شجرة أُكلُها دائم • وحمامها للسمع المعدّى لازم • وورقها على الدوام غير زائل • وقدود أغصانها تخجلُ كلّ رمح ذابل

إنّ فصلَ الخريف وافَى إلينا   تتهادَى فى حُلّةٍ كالعروسِ

غيرهُ كان للعيون ربيعاً   وهو ما بيننا ربيعُ النفوسِ

(قال الشتاء) أنا شيخ الجماعة • وربُّ البضاعة • والمقابلُ بالسمع والطاعة • أجمعُ شمل الأصحاب • وأسدِلُ عليهم الحجاب • وأتحفهم بالطعام والشراب • ومن ليس له فى طاقةٌ أغلق من دونه الباب • أميل الى المطيع • القادر المستطيع • المتصدّى بالبرود والفرا • المتمسّك من الدّثار بأوثق العرَى • المرتّب قدومى وموافاتى • المتأهب للسّعة المشهورة من كافاتى [٧]

(١) شديد القاف شجر ورقه كورق الغار وثماره أحمر يصبغ بطبخه (٢) الحية التى فيها سواد وبياض (٣) بصوتها (٤) الخمرة (٥) بفتح الدال الراقود العظيم (٦) لم تكتسب (٧) تشير الى السبعة التى ذكرها بعضهم بقوله

جاء الشتاء وعندى من حوائجه   سبع اذا القطرُ عن حاجاتنا حبسا

لخ البيت

ومن يعش (١) عن ذكرى . ولم يمتثل أمرى . أرجفته بصوت الرعد وأنجزت له من سيف البرق صادق الوعد . وسرت اليه بعساكر السحاب ولم أقنع من الغيمة بالإياب (٢) معروفى معروف . ونيلى بيلى موصوف . وثمار احسانى دانية القطوف . كم لى من (وابل) (٣) طويل المدى (وجود) (٤) وافر الجدا (٥) (وقطر) حلا مذاقه (وغيث) قيد العفاة (٦) اطلاقه (وديمة) (٧) اطرب السمع بصوتها (وحيا) يحيي الأرض بعد موتها أيامى وخيره . وأوقاتى غزيرة . ومجالسى معمورة بذوى السيادة . معمورة بالخير والمير (٨) والسعادة . نقلها يأبى من أنواعه بالعجب . ومناقلها تسمح بذهب اللهب . وراحها (٩) بعث الأرواح . وسقاتها تحفوهم السقيمة تمت العقول الصحاح . ان ردتها وجدت مالاً ممدوداً . وان وردتها شاهدت لها بنين شهودا

﴿ وكتب بعضهم مناظرة بين البر والبحر ﴾

قال (البر) ياصاحب الدر . ومعدن الدر أطرقت رياضى ومزقت حسورى وأحواصى وأغرقت جنى وحلت حتى . وبلاطمت أمواجك على حتى (١٠) وأكلت جزائرى وجروفى . وأهلكت مرعى فصيلى وخروفى وأهزلت ثورى وحملى (١١) وفرسى وجملى . وأجريت سمك على الأرض

(١) يعرض (٢) بالرجوع (٣) المطر الكبير (٤) المطر الكثير أيضاً (٥) الجدا المطر الذى لا يعرف أقصاه (٦) جمع عاف الطالب للعطاء (٧) المطر الدائم بسكون من غير رعد ولا برق (٨) القوت (٩) خمرها (١٠) ما احمله وما تة لى (١١) الجذع من أولاد الضأن

لم تجر عليها ولم تمِل طرف عرابها [١] اليها • وغرست أوتادها على أوتاد الأرض • وعرّست [٢] فى مواطن الفضل والفرض • وجعلت مجرى مراكبك فى مجرى مراكبى • ومشى حوتك على بطنه فى سعد أخبية مسارِبى • وغاص ملاحك فى ديار فرحى • وهاجرت من القُرى الى أم القُرى • وحملت فلاحى أثقاله على الفرى • وقد تلقيتك من الجنادل [٣] بصدرى • وحملتك الى زرحك على ظهرى • وقبلت أمواجك ثغرى وحلقت مقياسى فرحاً بقدومك الى مصرى • وقد جرت وعدلت • وفعلت ما فعلت • فلعلك تغيض [٤] ولا تكون ذهابك عن ذهاب تغيض • أو تفارق هذه الفجاج • وتحاط بالبحر العجّاج • وان لم تفعل شكوناك الى من أنزلك من السماء وأنعم بك عاما من حرائث الماء

اذا لم تكن نرحم بلاداً ولم تَعِبْ عناداً فمولاهم تَعيثُ ويرحمُ
وان صدَرَت منهم ذنوب عظيمة فعفوُ الذى أجراك بالحرُ أعظمُ
تمد اليه أيدِياً لم تمدّها الى غيره والله بالحال أعلمُ

قال فى البحر يا ترُّ بادا البر • ومُتّ البَرّ هكذا تحاطبُ ضيفكَ فهو يخصب شتاءك وصيفك • وقد ساقنى اللهُ الى أرضك الجُرُز [٥] ومعدن الدر والخرز • لأهيج زرعها وحَبّها [٦] واخرج أبّها [٧] ونخلها • وأكرم [illegible] ك • وانزلَ البركةَ فى أماكنك • وأنبت لك فى قلب أهلك أحكام

(١) رأسها (٢) نزلت آخر الليل (٣) الحجارة (٤) تذهب (٥) بفتح الجيم والراء أو بضمهما الارض التى قطع نباتها قال تعالى (أو لم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز)
(٦) بكسر الحاء أو بفتحها نبت يقال له السذاب (٧) الكلأ الذى تعلفه الدواب

الجنّة . وأنبتّ بك لهم فى كل سُنبلةٍ مائة حبة وأحييك حياة طيبة يَبتهج بها عُمرُك الجديد وتتلو (كذلك يُحيي اللهُ الموتى) ألسنةُ العبيد وأُطَهّرك من الأوساح . وأُحمّلَ اليك الإبليز (١) فأطيبك به من عَرَق السّاح . وأنا هديةُ اللهِ الى مِصرك . ومَلِكُ عصرك القائمُ بنصرك . ولولا تَرَكاتى عليك ومسيرى فى كل مَسْرَى اليك . لكنتَ وادياً غير ذى زرع وصادياً (٢) غير ذى ضرع

سَرَتْ أنا ماءُ الحياةِ فلا أذى	اذا ماحفظتُ الصّحبَ فالمالُ هيّنُ
فكن حصراً يا برُّ واعلمْ بأنّنى	الى طيبك الظّمآن بالرِّىّ أحسن
وأسعى اليه من بلاد بعيدهِ	وأُحسنُ أُجرى بالتى هى أحسنُ
اذا طاف طوفانى بمقياسك الذى	يُسر بأبيات الوفاء ويُعلنُ
فقم وتَلقّاهُ ببسطك التى	لروضتها فصلٌ على الروض بيّنُ

ولعمرى لقد تلطّفَ (البرّ) فى عتابه وأحسنَ . ودفع (البحر) فى جوابه بالتى هى أحسن . وقد اصطلحا وهما بحمد الله أخوان متظافران على عمارة بلاده . ونشر الثروة ونمو الخيرات بين عباده . واللهُ تعالى يحفظ مرعاهما . ويحرسهما ويرعاهما

﴿ وكتب بعض الأدباء مناظرة بين الهواء والماء ﴾

الحمد لله الذى رفع فلك الهواء . على عنصر التراب والماء (أما بعد) فأنا (الهواء) الذى أؤلف بين السحاب وأُثقلُ نسيم الاحباب وأُهبُّ باره بالرحمة وأُجرى بالعذاب . وأنا الذى سُيِّرَ بى الفُلكُ فى البحر كما تُسير العيس (٣)

(١) طين الابليز بمصر وهو مايعقبه النيل بعد ذهابه على الارض (٢) عطشانا (٣) الجمال

في البطاح[1] وطار بي في الجوّ كل ذي جناح . وأنا الذي يضطربُ من الماء اضطراب الأنابيب[2] في القنا[3] اذا صفوتُ صفا العالَم وكان له نَضرة وزَهو . واذا تكدّرتُ انكدرت[4] النجوم وتكدر الجو . لا أتلوّن مثل الماء المتلوّن بلون الإناء . لولاي ما عاشَ كل ذي نفس . ولولاي ما طاب الجوُّ من بخار الأرض الخارج منها بعد ما احتبس . ولولاي ما تكلم آدميّ ولا صَوّتَ حيوان . ولا غرَّد طائرٌ على غُصن بان . ولولاي ماسمع كِتابٌ ولا حديث . ولا عُرِف طيبُ المسموع والمشموم من الخبث . وكيف يفاخرني الماء الذي اذا طال مُكثه . ظهر خُبثهُ . وعلَت فوقه الجيف واحطَّت عنده اللآلي في الصّدف . فقال (الماء) الحمد لله الذي خلَق كلّ حيّ (أما بعد) فأنا أوّلُ مخلوق ولافخر . وأنا لذَّة الدنيا والآخرة ويوم الحشر . وأنا الجوهر الشفّاف . المشبه بالسيف اذا سُل من الغلاف . وقد خلق الله فيّ جميع الجواهر حتى اللآلي والأصداف . أُحيي الأرض بعد مماتها وأُخرج منها للعالم جميع أقواتها . وأكسو عرائس الرياض أنواع الحلل وأنثر عليها لآلئ الوبل[5] والطلل[6] حتى تُضربَ بها في الحُسن المَثل كما قيل

إنّ السماء اذا لم تبكِ مُقلتُها لم تضحكِ الأرض عن شيءٍ من الزَّهرِ

وكيف يُنكِر فضلي من دبّ أو دَرَج[7] وأنا البحر فرعي وفي الأمثال

---

(١) جمع بطحاء مسيل الماء الواسع فيه دقاق الحصى (٢) جمع أنبوب كل أجوف مستدير كالقصب (٣) الرمح (٤) سارت (٥) المطر الكبير (٦) بكسر الطاء جمع طل فصحها المطر الضعيف (٧) مشى

حدّث عن البحر ولا حرج . وأما أنت أيها الهواء فطالما أهلكت أمما بسمومك [١] وزمهريرك . ولا تقوم جثتك بسعيرك

وأما قولك (لولاى ما عاش انسان . ولا بقى على الأرض حيوان) فجوابه لو شاء الله تعالى لعاش العالم بلا هواء . كما عاش عالم الماء فى الماء وانشدك الله أما رأيت ما حبانى [٢] الله به من عظيم المنة حيث جعلنى نهراً من أنهار الجنة . أما أروع الأحداث [٣] وأطهر الأحداث [٤] وأحلو القطر وأوبل الوصر [٥] أما رأيت الناس اذا غبت عنهم يتضرعون الى الله بالصوم والصلاة والصدقة والدعاء ويسألونه تعالى إرسالى من قبل السماء . واعلم أنى ما بلغت هذا المقام الذى ارتفعت به على ابناء جنسى الا بالحطاطى الذى عزّزنى به وتواضعى وهضم [٦] نفسى

وقد كثر بينهما النزاع والجدال . حتى حكم بينهما أمير وقال إنّ كلا منكما محق فيما يدّعيه فما أشبهكما فى السماء بالفرقدين وفى الأرض بالعينين . إلاّ أن مرآة الحق أرتنى فضيلة تفضل بها أيها الماء أخاك الهواء وحققت لى بأنكما لستما فى الفضل سواء وهى أن الله خلق آدم من الماء فاعرف لأخيك بالفضل والذكاء

﴿ وكتب أديب مناظرة بين الغربة والاقامة ﴾

(قال فى ختامها موفقاً بينهما)

---

(١) متنج السس الريح الحارة محرق الزرع (٢) أعطانى (٣) الحاسة الحكمه التى لا ترى كالحانه (٤) الحاسه الحمعه التى ترى (٥) الوسخ الذى فيه دسم (٦) بذلها وتواضعها

أما صاحبُ الاقامة، فحالُه يدُلُّ على حُسن الاستقامة، لكونه ارتشفَ من كأس الرِّضا والتّسليم، رحيقاً [1] ختامُه مسكٌ ومزاجُه تسنيم [2] وأما صاحبُ الغربة، المتلاشي بين حضور وغيبة، فناهلُ [3] علومه رائقة ورياضُ لطائفه فائقة، لا يَسبقُه في الفضل سابق، ولا يَلحقُه في شأوه [4] لاحق قد عرَفَ الزمانَ ونَبيه وما زال عاقلاً من العاقل النَّبيه، وجمع أشتاتَ الفضائل، واطَّلعَ على آثار مَن غبر [5] من الأوائل، فأنَّى يُجاري هذا في مضمار فضائله، ويُمارَى فيما تفرَّدَ به من حُسن شمائله، وهو إنْ رجَعَ الى مَقام الوَطَن، بعد أن ذاقَ أحوال الغربة في السرّ والعلَن، جنى ثمره جنى من أنسه وراحته، وحَلا راحة التهاني براحته، قال هذا ثم أخذ يُزيل عنهما ما أضرَّهما من الجفا والشّن [6] ويُوقعُ بينهما أنواع الأُلفة ويُصالحَ ذاتَ البَين، حتى شكرَ كلٌّ منهما معروفَه وجميلَه، ونظر صاحبه بعين الرّضى فرأى جميع أحواله جليله

﴿وكتب المقدسي مناظرة بين الجمل والحصان﴾

قال الجمل، أنا أحملُ الأحمال الثقال، وأقطعُ بها المراحل الطِّوال وأكابدُ الكَلالَ وأصبِرُ على مُرّ الكلال، ولا تَعتريني من ذلك ملال وأصُولُ صَولةَ الإدلال [7] بل أنقاد للطِّفل الصغير، ولو شئتُ استصعبتُ على الأمير الكبير، فأنا الذَّلول [8] وللأَثقال حَمول، لست بالجائل ولا العلول

---

(١) خمراً (٢) ماء في الجنة (٣) جمع منهل الموضع الذي فيه الشرب (٤) بفتح الشين وسكون الهمزة الغاية (٥) مضى وذهب ويقال للباقي غابر أيضاً فهو من الاضداد (٦) البغض
(٧) أدلّ فلان على أقرانه أخذهم من فوق (٨) السهل الذي لا استصعب

ولا الصائل عند الوُصول • أقطع فى الوُحول • ما يَنحسر عنه الفُحول • وأصابر الظّمأ فى الهَواجر[1] ولا أحولُ • فإذا قَضيتُ حق صاحبى وبَلغتُ مآربى أَلقيتُ حَبلى على غارِبى[2] وذَهبتُ فى البَوادى • أكتسب من الحلال زادى فإن سَمِعتُ صوتَ حادى[3] سلّمتُ اليه قِيادى • ووافاتُ فيه سُهادى[4] وطَلّقتُ طِيبَ رُقادى • ومَدَدت اليه عُنقى لِلوع مُرادى • فأنا إن ضللتُ فالدّليلُ هادى • وإن زَللتُ أخذَ بيدى مَن اليه انقيادى • وإن ظَمئت فَذِكرُ الحبيب زادى • وأنا المسخّرُ لكم • بإشارة ﴿ وتَحمِلُ أثقالَكُم ﴾ فلم أزَل من رِحلة ومُقام • حتى أصِل الى ذلك المقام

فقال ﴿ الحصان ﴾ أنا أحمِلُ ماهلى على كاهلى فأجتَهِدُ به فى السير وأنطلِقُ به كالطير • أهجُم هجومَ الليل وأقتَحمُ إقحام السيل • فان كان طالباً أدركَ فى طلبه • وان كان مطلوباً قَطعتُ عنه سَببه • وجَعلتُ أسباب الرّدَى عنه مُنتحية • فلا يُدركُ منى الا الغُبار ولا تُسمَعُ عنى إلا الأخبار وان كان الحملُ هو الصابر المجرّب • فأنا السابق المقرّب • وان كان هو المتَصد اللاّحق • فأنا المقرّب السابق • فاذا كان يوم اللّقاء قَدَّمتُ أقدامَ الواله • وسبقتُ سَبقَ نِباله • وذلك مُسابقةٌ لِعلَل أحماله • وان أوثقَ سائسى قَيدى • وأمنَ قائدى كيدى • أُوثِقتُ بشكالى • لكيلا أحوبَ على أشكالى • والجمتُ بإلجامى • كيلا أعملَ عن قيامى • وأُعنات بالحديد

---

(١) جمع هاجرة اشتداد الحر عند الزوال (٢) الغارب ما بين الظهر الى العنق ومنه قولهم حبلك على غاربك أى اذهب حيث شئت وأصله ان الناقة اذا رعت وعليها الخطام ألقى على غاربها لانها اذا رأته لم يهنأها شىء (٣) الذى يغنى للابل لتسرع فى السير (٤) السهر وهو ضد الرقاد

أقدامى • كلا أ كِلّ عن إقدامى • فأنا الموعودُ بالنَّجاه • المعدودُ لنيل الجاه • المشدودُ للسلامه • المقصود للكرامه • قد أجزل المنعمُ علىّ إنعامه وأمضى بالعناية الأزلية أحكامه فانّ الخير معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة • خُلِقتُ من الريح • والهمتُ التسبيح • وما بَرِحَ ظَهرى عِزًّا وبَطنى كنزاً • وصَهْوَتى[1] حِرزا • فكم رَكَضتُ فى مَيدان السباق وما أبديت عجزا • وكم حزَرت رؤوس أهل النفاق حزًّا • وكم أجليتُ منهم الآفاق (هل تحِسُّ منهم من أحدٍ أو تَسمَعُ لهم رِكزا)[2]

الفن الثالث فى الامثال

المثل عبارة عن تأليف لا حقيقه له فى الظاهر • وقد ضُمِّنَ باطنه الحِكَمَ الشافية وهى ثلاثة أقسام مُفتَرَضه ممكنة • ومخترعة مستحيله ومختلطة • فالأمثال المفترَضة الممكنة هى ما نُسِبَ فيها النطق والعمل الى عاقل[3] والمخترَعة المستحيلة ما جاءت على ألسنة الحيوانات والجمادات فعزى لها النطق والعمل لارشاد الانسان • والمختلطة ما دار فيها الكلام أو العمل بين الناطق وغير الناطق وشروط المثل أربعة ﴿ الأول ﴾ أن يكون روايته خاليه من كل تعقيد لمعنى المقصود منه الى ذهن السامع ﴿ الثانى ﴾ أن لا يكون مُسهِبا مُملاّ ﴿ الثالث ﴾ ان يُبهج السامعَ بطَلاوته ويُنبّه فِكره بهزل كلامه واستكار معانيه ويَنشط عقلَه فى فهم الرواية المختلفة وفصّ

---

(١) مقعد الفارس من الفرس (٢) بكسر الراء الصوت الخفى (٣) ويختلف عن الحكاية من وجهين الاول ان لها مغزى والثانى كونها غير واقعة وان كانت فى حيز الامكان

مُشكلها (الرابع) أن يورَدَ بصورة محتملة [1]

وفوائد المثل جمّة . منها نزهة البال وترويحُ الخاطر . ومنها استقصاء الحكَم . وهي قديمةُ العهد جداً ولا يُعرَفُ اسمُ أول من تكلّم بها ولنذكرُ لك من الأمثال ماطاب وراق فنقول

(آيات قرآنية شريفة جرتْ مجرى الأمثال)

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا تَلبسُوا [2] الحقَّ بالباطل وتكتُموا الحقَّ وأنتم تعلمُون . أتأمُرونَ النّاس بالبرِّ وتَنسونَ أنفُسَكم وأنتم تتلون الكتابَ أفلا تعقلون . قد عَلِمَ كلُّ أُناسٍ مَشربَهمْ كُلُوا واشربُوا مِن رزقِ اللهِ ولا تَعثَوْا [3] في الأرض مُفسدين قُل هاتوا برهانَكُم ان كنتمُ صادِقين . ولكم في القصاص حياةٌ ياأُولِي الألباب لعلّكم تتّقون . كُتِبَ عليكم القتالُ وهو كرهٌ لكم وعسَى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم وعَسى أنْ تُحبّوا شيئاً وهو شرٌّ لكمُ والله يَعلم وأنتم لا تعلمُون . قولٌ معروفٌ ومغفرةٌ خيرٌ من صَدَقةٍ يتبعها أذىً واللهُ غنيٌّ حليم . يَمحق اللهُ الربَى ويُربِي الصَّدَقات . لا يكلفُ اللهُ نفساً الا وسعَها لها ما كسبَت وعليها ما اكتسبَتْ . يومَ تجدُ كلُّ نفسٍ ما عَملَت من خيرٍ محضَراً وما عملَت من سوءٍ تودُّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً ويُحذّرُكم الله نفسه ومكرُوا ومكرَ الله والله خيرُ الماكرين . لن تنالوا البرَّ حتى تُنفِقُوا مما تُحبّون . يومَ تبيضّ وُجوهٌ وتسودُّ وجوه ليس لكَ من

---

(١) اعلم ان المثل وان كان أمراً غريباً فلا بدله من بعض بيانه بالحقيقة ويتأتى ذلك اذا نسب الى كل حيوان ماطابق غريزته (٢) لاتخلطوا (٣) لاتفسدوا

الأمرِ شيءٌ • إن يمسسكم قرحٌ فقد مسَّ القومَ قرحٌ مثلُه (١) وتلك الأيامُ نداولها بين الناس • ولو كنت فظًّا (٢) غليظ القلب (٣) لانفضّوا (٤) من حولك فاعفُ عنهم واستغفرْ لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمتَ فتوكّل على الله يستبشرون بنعمةٍ من اللهِ وفضل وأن الله لا يضيعُ أجرَ المؤمنين إنما ذلكمُ الشيطانُ يخوّف أولياءه فلا تخافوهُم وخافون إن كنتم مؤمنين ما كان اللهُ ليذرَ (٥) المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميزَ الخبيثَ من الطيّب ولا يحسبَنّ الذين يبخلون بما آتاهم اللهُ من فضله هو خيراً لهم بل هو شرٌّ لهم سيُطوَّقونَ ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراثُ السموات والأرض والله بما تعملون خبير • كلّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ وإنما توفَّون أجورَكم يوم القيامة فمن زُحزِحَ عن النار وأُدخِلَ الجنّةَ فقد فازَ وما الحياةُ الدنيا إلا متاع الغرور • إنّ اللهَ يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل قل لا يستوي الخبيثُ والطيّبُ ولو أعجبك كثرةُ الخبيث • يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تسؤكم • يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم إلى اللهِ مرجعكم جميعاً لكل نبأٍ (٦) مستقرّ وسوف تعلمون • والبلدُ الطيّبُ يخرجُ نباته بإذن ربّه والذي خبثَ لا يخرج إلا نكداً • ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدّون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجاً واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثّركم • فوقعَ الحق وبطلَ ما كانوا يعملون • فغُلِبوا هنالك

---

(١) القرح بضم القاف أو فتحها الجرح القوم الكفار (٢) سيء الخلق (٣) قاسيه (٤) لتفرقوا (٥) ليدع ويترك (٦) خبر

وانقلبوا صاغرين • يجادلونك في الحقِّ بعد ما تبيَّن • ليُحقَّ الحقَّ ويُبطلَ
الباطل وما رميت إذْ رميت ولكنَّ اللهَ رَمى • ليميز الله الخبيثَ من
الطيّبِ ويَجعلَ الخبيث بعضه على بعضٍ فيركمَه جميعاً فيجعلَه في جهنَّم
أولئك هم الخاسرون • قل للذين كفروا إن ينتهوا يُغفَر لهم ما قد سلفَ
وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين وإما تخافنَّ من قوم خيانةً فانْبِذ
إليهم على سواءٍ إنّ الله لا يحب الخائنين (١) للذين أحسنوا الحُسنى وزيادة
هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق • فمن اهتدى
فإنما يهتدي لنفسه ومن ضلَّ فإنما يَضِل عليها ذلك يومٌ مجموعٌ له النّاسُ
وذلك يومٌ مشهود وما نؤخّرهُ إلا لأجل معدُودٍ • وإنَّ كلاً لمّا ليُوفينّهم
ربك أعمالهم إنّه بما يعملون خبير وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم
إنّا عاملون وانتظروا إنّا منتظرُون • قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على
بصيرةٍ أنا ومن اتّبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين • سواءٌ منكم مَن
أسرَّ القولَ ومن جهرَ به يمحو الله ما يشاء ويثبتُ وعنده أمّ الكتاب
ومثلُ كلمةٍ خبيثةٍ كشجرةٍ خبيثةٍ اجتثّت (٢) من فوقِ الأرض ما لها من
قرار • يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
ويضل الله الظالمينَ ويفعل الله ما يشاء وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
أنفسَهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال وقد مكروا مكرَهم

(١) المعنى والله أعلم إن خفت من قوم معاهدين خيانة في عهد بأمارة تلوح لك فانبذ
أي اطرح عهدهم إليهم على سواء أي مستوٍ أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تعلمهم
به لئلا يتهموك بالغدر (٢) قطعت من أصلها

وعد الله مكرهم وإنْ كان مَكرهم لِتزول منه الجبال • ليجزِيَ الله كلَّ نفسٍ ما كَسبتْ إنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِساب • هذا بَلاغٌ للناس ولينْذرُوا به وليَعلموا أنما هو إله واحدٌ وليذّكَّرَ أولوا الألباب • لا يَمسُّهمُ فيها نصَبٌ[١] وما هم منها بمُخرجين • فاصدع[٢] بما تُؤمرُ وأعرِض عن المشركين • أتى أمر الله فلا تستعجلوه • وتَصفُ ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى وأنّ لا جَرَم أن لهم النار وأنهم مفرَطون وأوفُوا بعهدِ اللهِ اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأَيمانَ بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ان الله يعلم ماتفعلون • ولا تكونوا كالتي نَقضت غزلها من بعد قوةٍ[٣] أنكاثاً[٤] تتخذون أيمانكم دَخلاً[٥] بينكم أن تكونَ أُمةٌ[٦] هي أربى[٧] من أُمّة انما يبلوكم[٨] اللهُ به وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خيرٌ للصابرين • واصبر وما صبرك الاّ بالله ولا تحزن عليهم ولا تَكُ في ضيقٍ مما يمكُرُون إنّ اللهَ مع الذين اتَّقَوْا والذين هم محسنون • ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وإنْ أسأتم فلها • ولا تمشِ في الأرض مرحاً[٩] إنّك لن تَخرِقَ الأرض ولن تبلغ الجبالَ طولا • قل كلٌّ يَعمَل على شاكلته[١٠] وَرَبكم أعلمُ بمن هو أهْدَى سبيلا[١١] وبالحق أنزلناهُ وبالحق نزل • فلا تُمارِ[١٢] فيهم الاّ مراءً ظاهراً ولا تستفتِ فيهم منهم أحدا • قد جئناكَ بآيةٍ من ربّكَ والسلامُ على مَن اتَّبعَ الهُدَى كلوا وارْعَوا أنعامَكم إن في ذلك لآياتٍ لأولي النُّهَى[١٣] وعَنَتِ[١٤] الوجوه

---

(١) تعب (٢) تكلم جهاراً (٣) احصان وتحكم (٤) نكث نكث نقض (٥) فساداً وخديعة (٦) الجماعة (٧) أكثر (٨) يختبركم (٩) ذا مرح بالكبر والخيلاء (١٠) طريقه (١١) طريقاً (١٢) لاتجادل (١٣) العقول (١٤) خضعت

للحيّ القيّوم وقد خاب من حمل ظلما . الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زانٍ أو مشرك لا تدعو اليوم ثبوراً (١) واحدا وادعو ثبوراً كثيراً وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً . يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون الاّ من أتى الله بقلب سليم . وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلامٌ عليكم لا نبتغي الجاهلين . إنّك لا تهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحبّ المفسدين . إن تبدوا شيئاً أو تخفوه فان الله كان بكلّ شيء عليما لئن لم ينتهوا لنرجمنّكم وليمسّنّكم منّا عذابٌ أليم . وامتازوا اليوم أيها المجرمون . فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرّون وما يعلنون لمثل هذا فليعمل العاملون . فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون . ثمّ إنّ لهم عليها لشوباً من حميم ثمّ إن مرجعهم لإلى الجحيم . وإنّ جندنا لهم الغالبون فتولّ عنهم حتى حين . فلا يغررك تقلّبهم في البلاد . ومن احسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنّني من المسلمين . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد . لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسّه الشرّ فيؤوسٌ قنوط سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحقّ أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد . فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتّبع أهواءهم فاستخفّ قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين . الأخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌّ الاّ المتقين

(١) هلاكا

لقد جئناكم بالحقّ ولكنّ أكثركم للحقِ كارهون • يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمونَ • هذا كتابنا ينطقُ عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون • فمن نكث [1] فإنما ينكثُ على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليهُ اللهَ فسيؤتيهِ أجرا عظيما • ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرجٌ ولا على المريض حرج • يا أيها الذين آمنوا إن جاءكُم فاسقٌ بنبأ [2] فتبيّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالةٍ فتصبحوا على ما فعلتم نادمين • لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءكَ فبصرُكَ اليوم حديد • انّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلبٌ أو ألقى السّمع وهو شهيد وذَكّرْ فإن الذكرى تنفعُ المؤمنين • إن هي إلا أسماء سمّيتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل اللهُ بها من سلطان • إقتربتِ الساعةُ وانشقّ القمر • سيعلمون غدا من الكذابُ الأشر [3] لا تدرى لعلّ الله يحدِثُ بعد ذلك أمرا • لا يكلّفُ اللهُ نفسا إلاّ ما آتاها سيجعلُ الله بعد عسرٍ يسرا • فإنْ كانَ لكم كيدٌ فكيدون ويلٌ يومئذ للمكذّبين • فذكّر إنما أنت مذكّر لست عليهم بمسيطر [4] يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربّك راضية مرضية • ولسوف يعطيك ربك فترضى • كلا إنّ الانسان ليطغى أنْ رآه استغنى • فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية • فليعبدوا ربّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف لكم دينكم ولي دين

﴿ أحاديث للنبي صلى الله عليه وسلم جرت مجرى الأمثال ﴾

ان من البيان لسحرا • وانّ من العلم جهلا وان من الشعر لحكما

(١) نقض (٢) بخبر (٣) البطر الذي منه شدة المرح (٤) بمسلط

نيّةُ المؤمن خيرٌ من عمله • كلّ الصيدِ في جوف الفَرا • الحربُ خدعة • البلاءُ مُوكّلٌ بالمنطِق • لا يَجنى جانٍ على نفسه • ان هذا الدّين متين فاعلُ فيه برفق ولا تبغّض لنفسك عبادة الله فانّ المُنبتّ لا أرضا قطعَ ولا ظهراً أبقى • حبّكَ الشيءَ يُعمي ويُصِمّ • اليومَ الرهانُ وغداً السباقُ والغاية الجنّة والهالكُ من دخلَ النّار • انّ من كنوز البرّ كتمانَ المصائب • الدّين لا يُنسى والبرّ لا يَبلى والديّان لا يموت وكن كما شئتَ • جمال الرجل فصاحة لسانه • صنائع المعروف تقي مصارع السوء • وصدقة السّرّ تطفئ غضبَ الرب • الرضاع يغيّر الطباع • التمسوا الرزق في خبايا الأرض • زُر غبّاً تزدد حبا • خيرُ مال المرء مهرة مأمورة وسكّة مأبورة[1] المستشار مؤتمن الدالّ على الخير كفاعله • حبك الشيء يعمي ويُصمّ • اليمين الفاجرة تدَعُ الديار بلاقع[2] استعينوا على قضاء الحاجات بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود اياكم وخضرا الدّمن[3] المرأة الحسناء في المنبت السوء • المجالس بالأمانة سيد القوم خادمهم • أعجل الاشياء عقوبة البغي • الخيل معقود بنواصيها الخير • المكر والخديعة في النار • ليس الخبر كالمعاينة • ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه • لكل مرء (؟) وللعاهر الحجر • ليس للعامل من عمله الا ما نواه • الساعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى • لا خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال[4] من اقتصد • الاقتصاد في النفقة

(١) منسوبة مصلحة (٢) جمع بلقع الارض القفر الخالية التي لا شيء بها (٣) الدمن جمع دمنة وضع البعر من الدار كان له وحضر ما ينبت من الدمن من العشب وهو رئي المرعى منتن الاصل ولما قاله النبي صلى الله عليه وسلم قيل له وما ذاك يا رسول الله قال المرأة الحسناء في المنبت السوء فصار مثلا في حسن الظاهر وقبح الباطن (٤) عال يعول افتقر

نصفُ المعيشة والتودّدُ الى الناس نصفُ العقل وحسنُ السؤال نصفُ العلم لا عقل كالتدبير ولا ورَعَ كالكفّ ولا حسَبَ كحسن الخُلُق • أدِّ الأمانة الى من ائتمنك ولا تخُنْ من خانك • لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دينَ لمن لا عهدَ له • حسنُ العهد من الايمان أخسرُ الناس صفقةً (١) مَن أذهب آخرته بدنيا غيره • مَنهومانِ (٢) لا يشبَعان طالبُ علمٍ وطالب مال • إنما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئٍ ما نوَى • الخُلق السيّئ يفسد العملَ كما يُفسد الخلُّ العسل الصحة والفراغ نعمتان • السعيد من وعظ بغيره المرء مع من أحبّ • من أبطأ به عملُه لم يُسرعْ به نسبُه • لا تُظهر الشماتةَ بأخيك فيعافيه اللهُ ويَبتليك • انكم لن تسَعُوا الناس بأموالكم فسَعُوهم بأخلاقكم لا يَكمُل إيمان المرء حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبّ لنفسه • لا يُلدغُ المؤمنُ من جُحرٍ مرتين • ترك الشرّ صدقة • اعمل لدنياك كأنك تعيشُ أبدا • واعمل لآخرتك كأنك تموتُ غدا

ومن أمثال العرب

إنّ البغاثَ بأرضنا يَستنسِر (٣) انّ المَقدرةَ تذهِبُ الحفيظةَ (٤) انّ الهوان للَّئيمِ مَرأمَةٌ (٥) إن العصا من العُصَيَّةِ (٦) أسدٌ في الدماء وأسدٌ في

(١) بيعة (٢) نهم بكذا فهو منهوم اى مولع به وروايه المختار منهومان لا يشبعان منهوم بالمال ومنهوم بالعلم (٣) البغاث طير دون الرخمة — أي يصير البغاث في القوة كالنسر — يضرب للضعيف يصير قويا وللذليل يصير عزيزا (٤) الحفيظة الغضب (٥) المرأمة الرأفة والعطف — يعني اذا أكرمت اللئيم استخف بك واذا أهنته فكأنك أكرمته (٦) العصا تصغير عصا وقيل العصا فرس لجذيمة الابرش سبق عليها حتى لم يبق منها قوة والعصية اسم امها قاله الجرهمي حكيم العرب أي ان الفرع يشبه الاصل

الماء (١) إنما القرمُ من الأفِيل (٢) ان ذهب عَيرٌ فعَيرٌ في الرِّباط (٣) ان يَبغِ عليك قومُك لا يبغِ عليك القمر (٤) ان أخا العزَّاء من يسعى معك (٥) بلغَ السيلُ الزُّبى (٦) تجوع الحرَّةُ ولا تأكل بثديَيها (٧) تسمعُ بالمعيديّ خير من أن تراه (٨) حَسبُك من شرٍّ سماعه (٩) الحديثُ ذو شجون (١٠) الحربُ سِجال (١١)

حطبٌ يسير في حطبٍ كثير (١٢) خيرُ الخلال حفظُ اللسان (١٣) خيرُ المال عينٌ ساهرةٌ لعينٍ نائمة (١٤) ادفع الشرَّ عنك بعُودٍ أو عمود (١٥) الدهرُ أبلغُ في النَّكير (١٦) ذهبوا أيدي سبا (١٧) أذلّ الناس معتذرٌ الى لئيم (١٨)

(١) الاست بكسر الهمزة مقعدة الانسان والحيوان يضرب للمتكبر الصغير الشأن (٢) القرم الفحل والافيل الفصيل — يضرب لمن عظم بعد صغره (٣) العير الحمار — الرباط ما تشد به الدابة — يضرب في الرضا بالحاضر وترك الغائب (٤) البغي الظلم أي ان ظلمك قومك لا يظلمك القمر — يضرب للامر المشهور (٥) امرأة الشنة الشديدة — أي ان أخاك من لا يخذلك في الحالة الشديدة (٦) الزبى جمع زبية وهي حفرة تحفر للاسد اذا أرادوا صيده وأصلها الرابية لا يعلوها الماء فاذا بلغها السيل كان جارفا مجحفا يضرب لمن جاوز الحد (٧) أي لا تكون ظئرا ترضع أولاد غيرها وان آذاها الجوع — يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس مكاسب الاموال (٨) يضرب لمن كان خبره خيرا من مرآه (٩) أي اكتف من الشر بسماعه ولا تعاينه (١٠) أي ذو فنون متشعبة تأخذ منه في طرف فلا تلبث حتى تكون في آخر ويعرض لك منه ما لم تكن تقصده (١١) السجل الدلو فيها ماء قل أو كثر — والمساجلة أن تصنع مثل صنيع غيرك (١٢) قاله نصر بن سعد اللخمي لجذيمة بن مالك المعروف بالابرش أي صغير وراءه امر عظيم (١٣) يضرب في الحث على الصمت (١٤) أي خير مالك ما عمل وأنت نائم كالعبيد والاماء واصحاب الضرائب (١٥) أي ادفع الشر بما تقدر عليه (١٦) أي الدهر يغير ما يأتي عليه (١٧) أي تفرقوا تفرقا لا اجتماع معه (١٨) أي من اعتذر الى لئيم فقد اذل نفسه فاللئيم لا يقبل عذرا

رماهُ الله بثالثة الأثافي (١) رُبَّ أخٍ لكَ لم تلدْه أمُّك (٢) رجع بخُفَّي حُنين (٣) رُبَّ ساعٍ لقاعد (٤) رُبَّ حالٍ أفصحُ من لِسان (٥) سَبق السيفُ العَذَل (٦) سَحابُ نَوءٍ ماؤه حَميم (٧) أساء رعياً فسقى (٨) سحمة الملامس (٩) ضربَ أخماساً لأسداس (١٠) أطرق كرا إن النَّعامةَ في القُرى (١١) عند الصباح يَحمَد القومُ السُّرَى (١٢) عند جهينةَ الخبرُ اليقين (١٣) العودُ أحمَد (١٤) عند الرِّهانِ تُعرَفُ السوابق (١٥) كلُّ فتاة بأبيها مُعجبة (١٦) كلُّ الصيدِ في جَوف الفرا (١٧) لن يهلِكَ امرُؤٌ عرفَ قدرَه (١٨) لأمرٍ ما جدَعَ قصيرٌ أنفَه (١٩)

(١) الأثافي جمع أثفية — وهي إحدى الأحجار التي يوضع عليها القدر — يضرب لمن رمي بداهية عظيمة (٢) المثل للقمان بن عاد — ولعله قال في تفضيل الصاحب على الأخ وقد قاله لما ادعت المرأة التي طلب منها الاستسقاء أن عسعها أخوها وقد عرفه (٣) يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة (٤) قاله النابغة وقيل معاوية — يقال لمن يتعب في تحصيل شيء ولم ينتفع به وينتفع به غيره (٥) أي ربما دلت حالة المرء على ما لا ينطق به اللسان (٦) العذل الملامة - قاله ضبة بن أد لما لامه الناس على قتل قاتل ابنه (٧) النوء المطر يضرب لمن له لسان لطيف ومنطق جميل وليس وراءه خير (٨) أي أن الراعي قد يهمل في رعي الإبل وعند إصدارها لا يهيئها سقيها فتظهر سابلها السقي — يضرب للرجل لا يحكم الأمر ثم يريد إصلاحه فيزيده فساداً (٩) يضرب لمن يسمي نفسه في [illegible] وعسرها (١٠) أصله — أن الرجل إذا أراد سفراً بعيداً عوّد إبله أن تشرب خمساً ثم سدساً لتصبر على العطش — يضرب لمن يظهر شيئاً ويريد غيره (١١) الكرا الذكر من الكروان — يضرب للذي ليس عنده شيء ويتكلم — (١٢) أول من قال ذلك خالد بن الوليد لما أمره أبو بكر بالمسير إلى العراق وسلك المفازة بعد أن قرب الهلاك يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة (١٣) يضرب في معرفة الشيء حقيقة (١٤) أي أن الابتداء محمود والعود أحق بأن يحمد (١٥) يضرب للذي يدعي ما ليس فيه (١٦) يضرب في حب الرجل رهطه وعشيرته (١٧) الفرا الحمار الوحشي وجمعه فراء يضرب لمن يفضل على أقرانه (١٨) من عرف قدره كفى نفسه شرها (١٩) قيل عند جدعه أنفه لأي سبب قطع قصير أنفه فيجاب لأمر ما اج

لا يأبى الكرامة الّا حمار[1] لا بدّ عن حلو ولا بدّ من مُلَّه[2] ما وراءك يا عصام[3] ماتَ حتفَ أنفه[4] ما كادَ ليلى عن صاح يحدّني[5] المرء بأصغرَيه[6] المنايا على الحوايا[7] من سلك الجدد أمن العثار[8] من اتّكل على زاد غيره طالَ جوعُه • من اشترى مالا يحتاجُ اليه باعَ ما يحتاجُ اليه من بكى من زمان بكى عليه من لا يُكرمه ويحتقر محنّته • نفسُ عِصام سوّدت عِصاماً[9] نامَ نومةَ عبّودٍ[10] الولد للفراش وللعاهر الحجر[11] ويلٌ أهوَن من ويلين[12] أولى الامور بالنّجاح • المواظبة والالحاح

ان الجبان حتفه من فوقه • انّ الحديد بالحديد يُفلح[13] • ان الجواد قد يعثر • ان البلاء مُوَكّلٌ بالمنطق • اذا عزّ أخوكَ فهُن • اذا بالغت في النّصيحة فهجم بك على الفضيحة • أيُّ الرّجال المهذّب • أخوك من صدقك اذا رضيت أخاك فلا أخالك • اذا قدمت من سفر فاهدِ لأهلك ولو حجر • اذا الخدم عند رجُل بدأ فانسوها • ان مع اليوم غداً اذا

(١) أي – لا يبغي من الاكرام الا من ليس أهله (٢) أي لا أمر يترك شيئ بدله (٣) عصام امراة ارسلها الحرث بن عمرو ملك كندة لتخطب له ابنة عوف بن محلم الشيباني فلما رآها مقبلة قال لها ما وراءك اعصام اي ما الخبر الذي اتيت • (٤) اي مات على فراشه ولم يقتل (٥) يضرب لمن طلب امراً لا يكاد يناله ثم ناله بعد مدة (٦) اي قلبه ولسانه اي يحسن حال المرء اذا حسنا (٧) الحوايا مركب من مراكب النساء يضرب عند الشدائد والمخاوف (٨) الجدد الأرض المستوية يضرب لطالب العافية (٩) يضرب لمن اهله الرجل من شرف نفسه فقال عصامي اذا ساد بنفسه وعظامي اذا ساد بآبائه (١٠) أي نام طويلا وعبود رجل كان قد نام على اهله وقال انه لا يعلم كيف ينامون فأقعده فنام على تلك الحالة (١١) العاهر الزاني والحجر كناية عن الخيبة يضرب لمن رجع خائبا باستحقاق (١٢) أي احتمل الشر الهيّن دون الشر (١٣) سيفٌ يقطع

ولنّ العالِمِ رل برلّتـه العالَم • أنت مرَّة عيش • ومرة تحيش • ان لم نكن وفاقٌ ففراق • انك لا تجنى من الشوك العنب • إياك وأن يضربَ لسانُك عُنُقَك • انّ من الحسْنِ لَشقوة • انّ حراً من الحر فاعِله • آفةُ العلم النسيان آفة المُروءة خُلفُ الوعد • ان لم نعِص على القذى لم ترض أبدا • اذا طلبتَ مَن دونكَ فلا تأمن عذاب مَن فوقك • انّ من الكَثرة تجاذُ لا اذا تكلَّمتَ بليْلٍ فأخفض أو بنهار فأنعِص[1] • انّ أخاك من آساك[2] • ان كنت كَذُوباً فكن ذكورا • اثنانِ لا يشبعان طالبُ علمٍ وطالبُ مال أوّلُ الغضَبِ جنونٌ وآخرُهُ ندم • اذا تخاصم اللّصان ظهرَ المسروق • اذا أردت أن تُطاع فَسل ما يستطاع • ان يكن الشغل مجهدة فان الفَراغ مفسدة اذا صافك مكروهٌ فاقره[3] صبرا بيتى ىسحَلُ لا أبا بالساعدينِ تبطشُ الكفّان بعضُ الشّرّ أهونُ من بعض • بُعد الدار كبعدِ النّسَب • بعض المال أحيا للجميع • البطنة تأفِن[4] الفطنة بقدر سرورِ التّواصُل يكون حسرة التفاصل التّقي آخر مُدة القوم • بعلّة الورع يسقى القرع بعض الحِلم ذلّ[5] البنت نصف العفو • بئسَ مساوى الإخوانِ تذُم لك ودّهم • تجرى الرياح بما لا تشتهى السفُن • ثمرة العجبِ المقت • الجاهل عدوّ نفسه فكيف يكون صديق غيره • الجاهــل يَرضى عن نفسه حبك الشئَ يُعمى ويُصمّ • حفظك لسرك

(١) النعص كل حركة فى ارتحاف (٢) آسـاه نفسه سوآه واساه ماله (٣) خذ له أسوه فيه (٣) أكرمه بالصبر (٤) تذهبها (١) ومنه قول النابغه الجعدى

ولا خير فى حلم اذا لم يكن له ... بوادر تحمي صفوه أن يكدَّرا

ولاخير فى جهل اذا لم يكن له ... حليم اذاما أورد الأمر أصدرا

أوجبُ من حفظ غيرك له • حافظْ على الصديق ولو فى الحريق • أجدر ان أردت أنْ يحسَن اليك • حبُّ الدُّنيا والمال رأسُ كلِّ خطيئة • حال الأجل دون الأمل • الحازمُ من مَلك جِدَّه هزلَه • الحرُّ حرّ وان مَسّهُ الضّرّ. الحكمة ضالة المؤمن الحركه بركة • الحاجة تفتُقُ الحيلة • حبَّة القمح تدور والى الرَّحى تحور[1] خير الأعمال أحلاها عاقبة • خير مالك ما نفعك خير الأمور أوساطها • خير الغِنى القنوع وشَرّ الفقر الخُضوع • خير الغداء بواكِرُه وخيرُ العشاء بواصره[2] • خير الرزق ما يكفى • أخيب من القابض على الماء • الدال على الخير كفاعِله • دلَّ على عاقِل أختياره دَوآء الدَّهرِ الصَّبرُ عليه • ربّ أكلةٍ أحرمت أكَلات • رضى الناس غاية لا تُدرَك • ربما كان السكوت جواباً • رب فرحة تعود ترحه[3] رب كلمة سلبت نعمة • رب ملوم لا ذنب له • رب قول أشد من صول • رب عالم مرغوبٍ عنه ربما دلّك على الرأى الظنون • رب زارع لنفسه حاصدُه سواه • رب حال أفصح من مقال • رب حرب شبَّت لفظه • رب سلك أفضى الى ساحه وتعبٍ الى راحه • ربَّ مستعجَل لأذيَّة ومستمهلٍ لامنة • ربما صحت الأجسام بالعلل • رأس الدِّين العلم • رأس الحكمة مخافةُ الله • رأس الخطايا الحرص • رضَى الخصمانِ وأبى القاضى • الرَّدىءُ لا ساوى حُمُولَه الردى ردى • كلما حلوبه صدى • ربَّعاً ردد جبا زلة العالم تضرب بها الطَّبل وزله الجاهلِ يُخفيها الجهل • استر عورة أخيك لما تعلمه فيك سبّك من بلّغك • سِرُّك من دَمك • سوء الاكتساب منع من الانتساب

(١) برد (٢) ما سحر وبرى من الطعام فبل هجوم الليل (٣) حزنا

السعيد من وُعظ بغيره • السعيد من عدّت غلطاته وحُسبت سقطاته • سائلُ الله لا يخيب • سلطان بلا عدل كنهرٍ بلا ماء • سلطان غشوم خير من فتنة تدوم • سؤدد بلا جود كملك بلا جنود • سُوء الخُلق يعدى • سرُّ الرأي التدبيرُ • (١) • سر ماارام امرؤ مالم يُسَل • السرُّ سد وهُ صغارُه الشرُّ قليلهُ كثير • الشيخُ شابٌّ فى حُبّ اثنين فى حُبّ طول الحياة وكثرة المال • شخصٌ بلا أدب كجسدٍ بلا رُوح • شبابٌ بلا توبة كبيت بلا سقف • شر السَّمَك يُكدِّر الماء شفيع المذنب إقرارُه شر النَّاس مَن لا يبالى أن يَراهُ الناس • شهاداتُ الفعال خير من شهادات الرِّجال صدرُك أوسعُ لسرّك • اصطناعُ المعروف يَقى مصارعَ السُّوء • صُورة المودّة الصّدق • صاحبُ الحاجة أعمى • صبرُكَ عن محارم الله أهون من صبرك على عذاب الله الصبر مفتاح الفَرَج والعجلة مفتاح الندامة • إصلاحُ الرعيّة أنفع من كثرة الجنود • أضعفُ ما على الانسان معرفة نفسه الصناعة فى الكفّ أمان من الفقر كفّ طاعة اللّسان ندامة • طولُ اللّسان تقصيرُ الأجل • طاعة الولاة أمان العزّ • طولُ التجارب زيادة فى العقل الطّمعُ الكاذبُ فقر حاضر • طِيَرة يوم خير من أمّ سوء (٢) ظاهر العتاب خير من باطن الحقد • ظلم الأقارب أمضّ من وقع السيف • أعذر مَن أنذر • الاعتراف يهدم الاقتراف • عَثرة القدَم (٣) أسلم من عثرة اللسان عند الامتحان يُكرمُ المرء أو يهان • عداوة العاقل خير من شاهدى عدل • على

---

(١) ما نسج وأنى أجرا عند فوت الحاجة (٢) الظئر بكسر الظاء المعجمة المرضعة ولد غيرها والرؤم العاطفة (٣) العى عن الكلام فى محل رخاوة ولعله فهم وقطه

حسب التّكبّر فى الولاية يكون ذلّ العزل • عدوٌّ عاقل خيرٌ من صديق جاهل • عالمٌ بلا عمل كسحاب بلا مطر • عزَّ من قنع وذلَّ من طمع العادة قوامُ الطبيعة • العادة تُميتُ الشهوة • عصب الجاهل فى قوله وعصب العاقل فى فعله • غشّ القلوب يظهرُ على اللّسان والوجه • غنى المرء فى الغُربة وطن • الغائبُ حُجّتهُ معهُ • فى الاعتبار غنى عن الاختبار • فى رأس اليتيم يتعلم الحجّام • فضوح الدنيا أهوَن من فضوح الآخرة • الفقر خير من الغِنى الحرام والاكتساب من الظلم • فضل القول على الفعل دناءة الافراطُ فى الانس مجلبة لجلساء السّوء • فى العجلة الندامة وفى التأنى السلامة • فى سعة الاخلاق كنوز الارزاق • الفضل للمبتدى وإن أحسنَ المقتدى • الفرصُ تمر مرّ السّحاب • أقلل طعامك تحمد منامك • قلة العيال أحد اليسارين • القنوع من القليل غِنًى • قد ضلَّ من كانت العُميان تهديه • إنصح لنفسك كما تنصح لغيرك • كما تدين تدان • كل امرئ بطوال العيش مكذوب • كثرة العتاب تورث البغضاء • الكفر مخبثة لنفس المنعم • كما تزرع تحصد الكذب داء والصدق شفاء • كلّ شئ ما خلا الله باطل وكل نعيمٍ لا محالة زائل • كل ممنوع متبوع • كل آتٍ قريب • كن ممَّن لا تعرفه على حذر • الكيسُ من دان نفسه وعمل لما بعد الموت • كثير القول ينسى بعضه بعضا • الكسل وكثرة النوم يُبعدان من الله • الكفُّ عن الشّهوات غنًى • كفى بالمرء نبلاَ (١) أن تعدّ معايبه كما أنَّ البدنَ اذا كان سقيما لا ينفعه الطعام كذلك العقل اذا غلبه حُب الدنيا لا تنفعه المواعظ • كثرة

---

(١) فضلا

التقرب الى الناس تجلب الشوء . كثرة الضحك تذهب الهيبة لو أنصف الناس آستراحَ القاضي . لكل غدٍ طعام . لكل عالم هَفوَة . لعلّ له عذراً وأنت تلوم . لم يذهب من مالك ما وَعظك . ليس من العدل سرعة العذل ليس بيسير تقويم العسير . لو أُنصف المظلوم لم يبق فينا ملوم . ليس بصياح الغراب يجيء المطر . ليس حيٌّ على الزمان باق . ليس لملولٍ أخٌ ولا لحسودٍ راحةٌ ولا لكذوب مُروءة . ليس للحاسد إلاّ ما حسد . ليس العاقل الذي يحتال للأمر وبعد ذلك يقع فيه . لا حيٌّ فيرجى ولا ميّت فينسى . لا يفُلّ (١) الحديدَ إلاّ الحديد . لا يشكر الله من لا يشكر الناس . لا تخرجُ النفس من الأمل حتى تدخل في الأجل . لا عقل كالتدبير ولا ورعَ كالكف عن الحرام ولا حسب كحسن الخلق . ولا غنى كالقنوع . لا عتاب بعد الموت لا خيرَ من أب ولو ألقى في لهب (٢) لا رسولَ كالدرهم . لا تطمع في كل ما تسمع . لا تُعنّف طالب الرزق . لا تكن رطباً فتعصر ولا يابساً فتكسر لا تؤخّر عمل اليوم لغد . لا تَسخر بكوسج (٣) قبل أن تلتحي . لا تعدَّ نفسك من الناس مادام الغضب غالباً عليك . لا تُبرم (٤) الأمر حتى تفكّر فيه لسانُ التجربة أصدق . لسانٌ أخرسُ خيرٌ من لسانٍ ناطق بالكذب لكل عملٍ ثواب إنّ مفسده الصنيعة . ما أضيف شيءٌ الى شيءٍ أحسنُ من علم الى حلم . ما وَعظ امرءًا كتجاربه ما يُداوَى الأحمقُ بمثل الإعراض عنه . ما كلّ بارقة تجود . ما أشبهَ الليلةَ بالبارحة . ما أبعدَ ما فات وما أقرب

---

(١) لا يثلم (٢) أي لا أحد أحسن ولا أحن من الاب (٣) الذي لحيته على ذقنه لا على العارضين فارسي معرب كوسق أو كوسه (٤) لا تحكم ولا تبرمه

ماهو آت • مَن ترك المراء سلمت له المُروءة • من صدق الله نجا • مَن نجا برأسه فقد ربح • من عتب على الدهر طالت معتبته • مَن يأت الحكم وحده يفلج (١) من استرعى الذئب ظلم • مَن عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه • مَن قنع بما عنده قرّت عينه • مَن لم نعه مايكفيه أعجزه مايعنيه • من محضك مودته فقد خوّلك (٢) مهجته • من ضاق عنه الأقرب أتاح (٣) الله له الأبعد • من نهشته الحية حذر الرسن • من نام لم يشعرُ بشجو الأرق (٤) من طلب شيئاً وجدّ وجد • من عرف الناسَ تحاموه • من بعُد قلبه لم تقرُب لسانه • من كان لك كُلّه كان عليك كله • من أطاعَ عصبه أضاع أدبه • من وطّن نفسه على أمر هان عليه • من هابَ الرجال تهيّبوه • من سل سيفَ البغي قتل به • من استحسن قبيحاً فعد عمله من يجرب يزدد علما • من نقل اليك فقد نقل عنك • من كتم سرّه بلغ مرادَه من كان الطمعُ له مركبا كان الفقر له صاحباً • من أحب أن يقوى على الحكمة فلا تغلبه نسَه النساء • من رضى عن نفسه كثر الساخط عليه • من ترك نفسَه بمنزلة العاقل تركه الله والناسُ بمنزلة الجاهل • من دخل مداخلَ السوء اتُّهم • من أفشى سرّه كثرَ المتآمرون عليه • من أعجب برأيه ضلّ . من سابق الدهرَ عثر • من عتبَ من لا شيء رضى بلا شيء من اعتادَ البطالة لم يفلح • من اشترى الدُّون بالدُّون كان هو المغبون • من تأنّى نال ما تمنى من تسمّعَ سمع ما يكره • من أكثرَ من شيء عُرفَ به من أحبَّ شيئاً أكثر من ذكره • من تركَ الشهوات عاش حرّا • من أحمقَ

(١) ظفر وفاز (٢) أعطاه وملكه اياها (٣) هيأه له (٤) السهر

ولم يحسب هلك ولم يدر • من زرع المعروف حصد الشكر • من ضعف عن كسبه اتكل على زاد غيره • من لم تصلحه الخير لم يصلحه الشر • من تعدّى الحقّ ضاق مذهبه • من هانت عليه نفسه فهو على غيره أهون • من لم يحسن الى نفسه لم يحسن الى غيره • من طالت العافية صار آية • من أحب ولده رحم الأيتام • من نام عن عدوه نبهته المكايد • من كتم علما فكأنما جهله • من سلمت سريرته صلحت علانيته • من أيقن بالخلف جاد بالعطية من لم يصن نفسه ابتذله غيره من لم يخاطر بالنفوس فليس يحظى بالنفيس من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب • من غلب هواهُ على عقله هلك • من وقر أباه طالت أيامه • من كثر كلامه زلّ • معاشرة الاخوان خير من فقدهم الموتُ أهون مما بعده • ما كل ما يتمنى المرء يدركه الناس اخوان وشتى في الشيم نِعمَ المؤدبُ الدهر • الوحدة خير من جليس السوء الواقية خيرٌ من الراقية • الورع شجرة أصلها القناعة وثمرتها الراحة وعد الكريم ألزم من دين الغريم • يغوصُ البحر من طلب اللآلي • وعد بلا وفاء عداوة بلا سبب • يهلك الناسُ في حالين فضول المال وفضول الكلام يوم واحد للعالم خير من الحياة كلها للجاهل

من سقطت كلفته دامت ألفته • من حسنت مؤونته دامت مودّته ما أنصفك من منعك ماله وكلفك إجلاله • من قلّ عقله كثر هزله • العاقل يسالم عدوّه اذا اضطر اليه • الجهلُ مطيّة سوء من ركبها ذلّ ومن صحبها ضلّ • الحَيْن [1] ولا ركوب التين • قلة العيال أحد اليسارين • والقناعة

(١) الهلاك والتين الفار

أحد الرزقين • واليأس أحد النجحين • الخير ترك الاسقام مع امكان المقدرة الحاسد غضبان على من لا ذنب له • بذل المعونة بقدر المؤنة • ثمرة القناعة الراحة • وثمرة التواضع المحبه • وثمرة الكبر المقت • فرط الانس يذهب المهابه والانبساط يجمع الموده • أولى الناس بالرحمة عالم بين جُهّال • العفاف زينة الفقر • من عاشر العلماء وُقِّر • ومن خالط الجهال حقر • اذا ضيّعك الأقرب أُتيح (١) لك الأبعد • ليس بلد بأحقّ بك من بلد خير البلاد ما حملك العاقل اذا لم يُفتح له الباب لا يزاحم البوّاب • اعتزال العامّة مروءة تامة • من لم ينفعك صداقته لا تضرك عداوته • اذا انتهت المدّة حيل بينك وبين العُدّة (٢) اذا كان الداء من السماء بطل الدواء • آخر الدواء الأجل الحمد مفتاح المواهب والذمّ قفل المطالب • من سامح الأنام طابت حياته من ناقش الاخوان قلّ صديقه

سبعة لا ينبغى لذى لبّ أن يشاورهم جاهل وعدو وحسود ومراء وجبان وبخيل وذو هوى • فان الجاهل يضلّ والعدوّ يريد الهلاك والحسود يتمنى زوال النعمه • والمرائى واقف مع رضى الناس والجبان من رأيه الهرب والبخيل حريص على جمع المال • فلا رأى له فى غيره • وذو الهوى أسير هواه وهو لا يقدر على مخالفته

ومنه أمثال أبى نصر العتبى

اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك • من سعادة جدّك وقوفك عند حدّك

(١) هيئ وأرسل اليك (٢) ما تعده الانسان لحوادث الدهر

ربما كانت الفطنة فتنة والمحنة منحة [1] من حصّن [2] أطرافه حسّن أوصافه أحصنُ من الجنّة [3] لزوم السنة • الرد الهائل خير من الوعد الحائل طاوع العقول أفول الجموح الحدة والندامة فرسا رهان والجود والشجاعة شريكا عنان [4] والتوانى والخيبة رضيعا لبان • الفكر رائد العقل • المراء يهدم المروءة • عسى تحظى فى ثمدك [5] رغد عيشك • لكن فرسك من ترسك لكل حادث حدث

ومن أمثال أحمد بك شوقى [6]

أمس خبر • واليوم عبر • وغدا قدر • يأبى الله ويدر • لا يغنى عن نفس حذر • ولا ينفعها ضجر • يا أيها الزمر [7] بعد الغمر وأردا كم [8] النظر • هل من أثر أو صالح يدخر • فما كان للدنيا فسير • وحديث يذكر • وما كان للآخرة فعصمه فى السفر • وسلام فى الحضر • وأمان من سقر • ان للدنيا لخطرا • وان منها لمن علم لوطرا • الجاهل مغمور فى بدنه • والفقير فى كيسه غريب فى وطنه • الحكمة منهل عذب من اغترف منه لم ينصرف عنه • عالم ذو همة • يحيى امة • شرف الكبراء كالورد فى إبّان [9] عصاصه اذا نزعت منه ورقة انحل وانتثر • واسمض جميعه على الأثر اذا ذهب الأمم نفث الزمم [1] الا من علم أو تعلم • اذا كثر الشعراء فلا

(١) فطنة (٢) حفظها وصانها (٣) نصف الجسم ما يحمل وقاية (٤) ما كان من اثنين أو أكثر فى شئ خاص دون سائر اموالهما (٥) الحفرة يجتمع فيها ماء المطر (٦) شاعر الحضرة الخديوية (٧) الجماعات (٨) أهلككم (٩) فى أول طراوته (١) العظام البالية

الشعر • لايزال الشعر عاطلا حتى ترصعه الحكمة • ولا تزال الحكمة شاردةً حتى يؤديها بيت من الشعر ما نعتت •[1] الآداب عقل يشأم الكتاب • من سبَّ الناس عابوه • ذكرهم بمساوئه من نكد الفقر أن الكرم معه ومن نكد الغنى أن البخل معه • ثلاثةٌ لثلاثة بالمرصاد • الموت للحياة • والشفاء للداء والحسد للفضل • لكل زمان كتاب ولكل جيل آداب العاقل من رضى الدنيا حليلة •[2] ولم يتخذها خليله • اذا عادى العلمَ العلماء • وأضاع الأدبَ الأدباء • فقل على الأخلاق العفاء[3]

الفن الرابع فى الاوصاف

([4]) الوصف عبارة عن بيان الأمر باستيعاب أحواله • وضروب نعوته الممثلة له • وأصوله ثلاثة (الأول) أن يكون الوصف حقيقياً بالموصوف مفرزا له عما سواه (الثانى) أن يكون ذا طلاوة ورونق (الثالث) أن لا يخرج فيه الى حدود المبالغة والاسهاب ويكتفى بما كان مناسباً للحال وأنواعه كثيرة ولكنها ترجع الى قسمين وهما وصف الأشياء ووصف الأشخاص أما الأشياء الجديرة بالوصف فهى كالأمكنة والحوادث ومناظر الطبيعة وأما وصف الأشخاص فيكون بوصف الصورة أو الطبع • أو بوصفهما معا ولنذكر لك فقراً جارية على ألسنة البلغاء فى صفات شتى

(١) فى حليها (٢) زوجة (٣) التراب وهو مأخوذ من قول صفوان بن محرز اذا دخلت بيتى فأكلت رغيفاً وشربت عليه ماء فعلى الدنيا العفاء (٤) أحسن طريقة للاجادة فى الوصف أن ترسم أولا فى ذهنك صورة الموصوف نظرا عاما جامعا لمجمل الامر الذى تحاول وصفه ثم أخذ بايراد مختلف الاجزاء شيئا فشيئا وذلك اما على سياق ورود هذه الاجزاء واما بتقديم أهم الاجزاء أو ايثار ما كان يراه الكاتب أشد مناسبة لغاياته

في وصف البلدان

بلدةٌ كأنها صورة جنة الخلد منقوشه في عرض الأرض • بلدة كأن محاسن الدنيا مجموعةٌ فيها • ومحصورة في نواحيها • بلدة ترابها عنبر وحصباؤها عقيق • وهواؤها نسيم • وماؤها رحيق • بلدة معشوقة السُّكْنَى • رَحْبة المثْوَى [1] • كوكبها يقظان • وجوّها عُريان • يومها غداة وليلها سَحَر • بلده واسعة الرُّقعة • طيبه البُقعه • واسطة البلاد • وسُرّتها ووجهها وغُرّتها

في وصف القلاع

قلعة تَحلّقت [2] بالجو سامي السماء بأسرارها • قلعه توشح الغيوم وتحلى النجوم • قلعة مساهية في الحصانة • ممنعه عن الطالب والطالب • مصونة على أضيق المسالك • وأوعر المناصب لم يردها الأنام إلا دنو [3] أعطاف واستعصات جوانب وأطراف • قد ملّ الملوكُ حصارها ففارقوها عن طِماح [4] منها وشماس [5] وسئمت الجيوش طلبها فغادرتها [6] بعد قنوط ويأس • وهي حمى لا يُراع [7] ومَعقل لا يستطاع • كأن الأيام صالحتها على الإعفاء من الحوادث • والليالي عاهدتها على التسالم من النوازع [8]

في وصف الدور

دار هي دار يتسع العين قرة • والنفس مسرّة • كأن بانيها استَسلف الجنَّة فعجلت له • دار تخجل منها الدور • وتتقاصر عنها القصور دار قد قرن السُّعد [9] بناها • واليسر بسراها • النجوم منها في حصر • والعيون

(١) الاقامه (٢) ارتفعت (٣) دنا (٤) كبر ونفور (٥) اباء واباء (٦) تركتها (٧) لا يفزع • ولا يخاف فيه أحد (٨) الحوادث والنوائب (٩) البركة

على سفر • دارٌ دارَ بالسعد نجمُها • وفاز بالحسن سهمها • يخدُمها الدهر ويأويها البدر • ويكنُفُها النصر • هي مربَع النواظر • ومقَسّ الخواطر أحدثت أدوات الجنان • وضحكت من العبقريّ (١) الحسان

في وصف الديار الخالية

دارٌ لبست البلى • وتعطّلت من الحَلْى • صارت من أهلها خالية • بعد ما كانت بهم حالية • قد أبعد البين سكانها • وأقعد حيطانها • دارٌ شاهد اليأس منها ينطق وحبل الرجاء فيها مقصّر • كأن عمرانها تُطوى وخرابها ينشر • أركانها قيام وقعود • وحيطانها ركّع وسجود

بكت دارهم من بعدهم فتهللت ... دموعى فأى الجازعين ألوم
أمستعبراً يبكى على اللهو والبلى ... أم آخر يبكى شجوه فيهيم

في وصف ايام الربيع

يوم جلابيب غيومه رواق (٢) وأردية نسيمه رقاق • يوم سماؤه فاختية وأرضه طاووسية • يوم ممسّك السماء • معنبر الهواء • معبر الروض مصندل الماء • يوم تبتسم عنه الربيع • وتتبرّج عنه الروض المريع • يوم كأن سماءه مجد بباكى • وأرضه عروس تجالى • يوم رعده (٣) ع كف وقطره واكف (٤)

في وصف الرياض

(١) البسط المحلى نسيجها (٢) الكساء المرسل على مقدم البيت من أعلاه الى الارض (٣) الغيم (٤) سائل

روضة رقّت حواشيها • وتأنق واشيها [1] روضة كالعقود المنظمة • على البرود المنمنمة • روضة قد راضها كف المطر • ودبّجتها أيدى الندى رياض كالعرائس فى حليها وزخارفها • والقيان [2] فى وشيها ومطارفها [3] باسطةٌ زرابيها وأنماطها • ناشرة برودها ورياطها • زاهية بحمراتها وصفرائها تائهة بعيدانها وغدرانها • كأنما احتفلت لوفد • أو هى من حبيب على وعد روضة قد تضوّعت [4] بالأرج [5] الطيب أرجاؤها • وتبرّجت [6] فى ظلل الغمام صحراؤها • وفاحت سوافح المسك أنوارها • وتعارضت بغرائب النطق أطيارها • بستان أنهاره محفوفة بالأزهار • وأشجاره موقرةٌ الثمار • أشجارٌ كأنّ الحور أعارتها قدودها • وكستها برودها وحلّتها عقودها شقائقُ كجمار العقيق على رؤس الزبرجد كأنها أصداغ المسك على الوجنات المورّدة كأنّ الشقيق جامٌ [7] من عقيق أحمر • ماثت قراره تمسك أذفر الارض زمرّده • والأشجار وشى • والماء سيوفٌ والطيور قيان [8] قد غردت خطباء الأطيار • على منابر الأنوار والأزهار

فى وصف طول الليل والسهر

وما يعرض فيه من الهموم والفكر

ليلةٌ قصّ جناحها وضلّ صباحها • ليال ليست لها أسحار وظلمات لا تتخللها أنوار • ليل نامت الاطيار [9] بطى العوارب • طامح الامواج

(١) حائكها وناقشها (٢) جمع قينة المغنية (٣) جمع مطرف رداء من خز مربع فيه أعلام والزرابى البسط والانماط الاثواب التى تطرح على الهوادج والرياط الاثواب الرقاق (٤) تحرك (٥) نفحة ريح الطيب (٦) زينت (٧) إناء (٨) مغنيات (٩) جوارح الحمام

وأبى الدوائب . بات بليلة ساورته [1] فيها الهموم . وسامرته النجوم
واكتحل السّهاد . وافترش القتاد . اكتحل بماء السهر . وتململ على
فراش الفكر . قد أقضّ مهاده [2] وقلق وساده . هموم تفرّق بين الجنب
والمهاد وتجمع بين العين والسّهاد

في وصف انتصاف الليل وتناهيه

(وانتشار النور وأفول النجوم)

قد اكتهل [3] الظلام . قد تصرّما عمر الليل . واستغرقنا شبابه . قد
شاب رأس الليل . كاد ينمّ النّسيم بالسحر قد انكشف غطاء الليل وستر
الدّجى . هرم الليل وسقطت دوائبه . قوّضت [4] خيام الليل وخلع
الأفق ثوب الدّجى . تبسّم الفجر ضاحكا من سرفه . ونصب أعلامه على
منازل أفقه . اقتبس نارى الضوء غراب الظلام . وفضّ كافور النور من
العبق مسك الختام . طرّز قميص الليل بغرّة الصّبح باح الصّبح بسرّه
خلع الليل ثيابه . وحدر [5] الصبح نقابه . بثّ الصبح طلائعه . برقع
الليل بغرّة الصبح . أطار منادى الصبح غراب الليل . عزلت نوافح الليل
بحامات الكافور . وانهزم جيش الظلام عن عسكر النور . مالت الجوزاء [6]
للغروب . وولّت مواكب الكواكب . وسارت عقود النجوم . وهى نطاق
الجوزاء . وانطفأ قنديل الثريّا

في وصف طلوع الشمس وغروبها

---

(١) واثبته وفاومته (٢) خشن ونبت (٣) صار كهلا تشبيها بالرجل الكهل وهو من جاوز الاربعين سنة (٤) هدمت (٥) أزال (٦) برج في السماء

﴿ وموع النهار واسصافه وابتدائه وانتهائه ﴾

بَدا حاجب الشمس • ألقت الغزالة ⁽١⁾ لُعابها • وصَرت الضحى أطنابها • انتشر جناح الضو • في أفق الجو • استوى شباب النهار • علا رونق الضحى • بلغت الشمس كبد السماء • قام قائم الهاجرة • ورمت الشمس بجمرات الظهر • اصفرّت عِلالة ⁽٢⁾ الشمس وصارت كأنها الدينار يلمع في قرار الماء نفضت ورساً على الأصيل • وشدت رحالها للرحيل • جنحت الشمس الى مغاربها • دَلَكت ⁽٣⁾ دَلُوح ⁽⁴⁾ واصفرّ لون اللوح ⁽٥⁾ تصوّبت الشمس للمغيب • تضيّفت للغروب • فآذن جنحها للوُجوب ⁽٦⁾ شاب النهار وأقبل شباب الليل • استتر وجه الشمس بالنقاب • وتوارت بالحجاب • كان هذا الأمرُ من مَطلع الفَلق • الى مجمع الغسق

﴿ في وصف الرعد والبرق ﴾

قام خطيب الرّعد • نبض ⁽٧⁾ عِرق البرق • سحابة أرجرت ⁽٨⁾ رُعودها • وذهبت بُروقها برودها نطق لسانُ الرعد وخفق قلب البرق فالرعد ذو صخب ⁽٩⁾ والبرق ذو لهب • ابتسم البرق عن قهقهة الرّعد • رأرب أسود الرعد • ولمعت سيوفُ البرق • رعدت الغمائم وبرقت • وانحلت عُرى السماء فطفحت • هدرت رواعِدُها • وقربت أباعدها • وصدقت مواعدها

﴿ في وصف مقدمات المطر ﴾

(١) الشمس (٢) البقية (٣) غربت (٤) السحابة (٥) لوح واللوح كلاهما الهواء بين السماء والارض (٦) وجبت الشمس وجبة ووجوبا غابت (٧) تحرك (٨) تداركت أصواتها (٩) ذو صوت شديد

لبست السماء سربالها • وسحبت السحائب أذيالها • قد احتجبت السماء في سرادق الغيم • لبس الجو مطرفه[1] الأدكن[2] باحت الريح بأسرار الندى • ضربت خيمة الغمام اسل جناح الهواء واغرورقت مقلة السماء هبت شمائل الجنائب • لتألف شمل السحائب • تألفت أشتات الغيوم • واستأت السور على النجوم

﴿ في وصف الثلج والبرد وأيام الشتاء ﴾

مدّ الشتاء رواقه • وألقى أرواقه[3] وحلّ نطاقه • أناخ بوار له وأرسى كلاكله • وكالح بوجهه • وكشر عن أنيابه • قد عادت الجبال شيباً • ولبست من الثلوج ملاء قشبا[4] شابت مفارق الربوح برا كم الثلوج ألم الشاب بها • وامتصت لممها[5] برد بصفص[6] الأعضاء • وينقص الأحشاء • برد يجمد الريق في الأشداق • والدمع في الآماق • يوم كأن الأرض شابت لهوله • يوم فضي الجلباب مسكي النقاب • عبوس قمطرير[7] كشر عن ناب الزمهرير • وفرش الأرض بالقوارير[8] يوم أرضه كالقوارير اللامعة • وهواؤه كالزنابير اللاسعة

﴿ في وصف المطر والماء والسحاب والغدران ﴾

ماء اذا مسته أيدي النسيم حكى[9] سلاسل الفضة • غدير ترقرقت[10] فيه دموع السحائب • وتواترت عليه أنفاس الرياح الغرائب • انحل عقد السماء

(١) رداء من خز مربع (٢) المائل الى السواد (٣) جمع روق وهو والرواق بمعنى (٤) جديدا (٥) جمع لمة الشعر الذي يجاور شحمة الاذن (٦) يكسر (٧) شديد ظاهر (٨) جمع قارورة الاناء من الزجاج (٩) شابه (١٠) تحرك

واهلّ دمعُ الأنواء [١] انحلّ سلك القطر . عن دُرّ البحر . سحابةٌ تحدُو من الغيوم جِمالاً . وتمُدُّ من الامطار حبالا . سحابة ترسل الأمطار أمواجا والأمواج أفواجا . سحابة ضحك من بكائها الروض وتحضرّ من سوادها الأرض . سحابة لا تجف جفونها . ولا يجف أنينها . ديمةٌ [٢] روّت أديم [٣] الثّرى [٤] ونبّهت عيون النَّور من الكرى [٥] سحابة ركّبت أعناق الرياح . وسحت كأفواه الجراح . مطرٌ كأفواه القرب

﴿ في وصف القيظ وشدة الحر ﴾

حَرٌّ نشبُه قلب الصبّ . ويُذيب دماغ الضّبّ [٦] قوِيَ سلطانُ الحرّ ونُشط بساط الجمر . أوقدت الشمس نارها وأركت [٧] اوارها [٨] حرٌّ يلفح حُرّ الوجه . هاجرة كأنها من قلوب العشّاق اذا اشتعلت فيها نارُ الفراق . هاجرة تحكي نار الهجر . وتذيب قلب الصخر . حرٌّ يهرُبُ له الحرباء [٩] من الشمس . قد صهرت [١٠] الهاجرة الأبدان وركبت الجنادب [١١] العيدان . حر يُصِحح الجلود ويُذيب الجلمود . أيامٌ كأيام الفرقة امتدادا وحرّ كحر الوَجد اشتدادا . هاجرة [١٢] كالسعير الهاجم تحرُّ أذيال السمائم [١٣]

(في وصف الشيب)

دَوَى [١] غصن شبابه . بدت في رأسه طلائع المشيب . أقمرَ ليلُ شبابه

(١) جمع نوء المطر (٢) المطر لا رعد (٣) وجه الارض (٤) التراب (٥) النوم (٦) حيوان برى (٧) أوقدت (٨) نارها (٩) حيوان يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون ألوانا بحر الشمس (١٠) أذابت (١١) الجراد (١٢) شدة الحر عند الزوال (١٣) الرياح الحارة (١٠) ذبل

طهرت غرة القمر • وأومض[1] البرق في ليل الشعر • رمى فاحم الفود[2] بصدّه • واشتعل المبيضّ في مسودّه لمع ضوء فرعه • وبرّق شمل جمعه علاه غبار وقائع الدهر • بينا هو راقد في ليل الشباب أيقظه صبح المشيب طوى مراحل الشباب • وأنفق عمره بغير حساب • جاوز من الشباب مراحل وردمن الشيب مناهل • فلّ[3] الدهر شباشبابه • ومحامحاسن روائه • طار غراب شبابه • انتهى شبابه • وشاب أترابه • استبدل بالأدهم[4] الأبلق[5] وبالغراب العقعق[6] اشتعاض[7] من الغراب بقادمة النسر • أسفر صبح المشيب • عاممه أبهة الكبر • نفض حنة الصبا وتولى داعية الحجا[8] • الشيب زبده مخضها الأيام • وفضة محصتها التجارب • سرى في طريق الرشد بمصباح الشيب • الشباب حطام المنية • الشيب نذير الآخرة

(في وصف آلات الكتابة)

الدواة من أنفع الأدوات وهي للكتابة عتاد[9] وللخاطر زناد • غدير لا يرده غير الأوهام ولا يمتح[10] غير أرشيه[11] الأقلام • غدير يفيض ينابيع الحكمة من أقطاره • وتنشأ سحب البلاغة من قراره • مداد كسواد العين وسويداء القلب وجناح الغراب • ولعاب الليل • وألوان دهم الخيل مداد باسحاقه الغراب واستعار لونه من سرح[12] الشباب أقلام حمة المحاسن ابتدعن المطاعن • أنابيب ناست رماح الخط في أجناسها وشاكلت

(١) برق ولمع (٢) مقدم شعر الرأس مما يلي الاذن (٣) هرم (٤) الاسود (٥) الابيض وأصله للرخام (٦) طائر على قدر الحمامه (٧) جعله عوضاً (٨) العقل (٩) ما يعده الانسان لحوادث الدهر (١٠) لا ينزع (١١) حبال الدلاء (١٢) رعانه

الذهب فى ألوانها • وصاهت الحديد فى لمعانها أقلام كأنها الأميال استواء والآجال مضاء • بطيئة الخفى قوية القوى • قلم لا ينبو[1] اذا نبت الصفاح ولا يحجم[2] اذا أحجمت الرماح • قلم يسكت واقفاً • وينطق سائراً كما

(فى وصف الخطباء)

جلوا بكلامهم الأبصار العليلة • وشحذوا بمواعظهم الأذهان الكليلة ونبهوا القلوب من رقدتها ونقلوها عن سوء عادتها • وشفوا من داء القسوة وغباوة الغفلة • وداووا من العي الفاضح • ونهجوا لنا الطريق الواضح خطيب لا تناله حبسة • ولا ترهبه لكنة • ولا تتمشى فى خطابته رتة[3] ولا تتحيف[4] بيانه عجمة • ولا تعترض لسانه عقدة • خطيب جواهر بيانه صحاح • وعرائس أفكاره صباح • خطيب رصعت بدرر ألفاظه عقود الملح • لا عيب فيه الا أن لفظه عطل الياقوت والدر • خطيب مصقع ينثر لسانه اللؤلؤ المكنون • هو الخطيب المصقع الذى أشخص بآيات خطبه الزاجرة عيون القوم وأبكاها • هو الخطيب المصقع الذى يلاعب بالعقول معانيه • وتصاغ الدر من لفظ فيه هو الخطيب الذى يهتز له المنابر وتسلك اليه كلمات السحر مسالكه آخذاً بعضها برقاب بعض

(فى وصف العلماء)

بدر العلوم اللائح • وقطرها الغادى والرائح وسنرها[5] الذى لا يزحم ومسرها الذى تحلى به لياليها الاسحم[6] أما فنون الادب فهو ابن

(١) لا يكل (٢) لا يتأخر (٣) العجمة (٤) تنقص (٥) المنار المرتفع
(٦)الاسود

نحدمها (١) وأحو حملها . وأبو عدرها . ومالك أرمّتها . تـسمه
الجواهرُ من بحوره . وتحلّى لبّات الطروس بقلائد سُطوره . بآلمه
مبرات أصابت في وحوه دُهم المُشكلات عالمٌ أقلامُه ... الـ
تآليفهُ عقائلُ أصبحَ الدهرُ من خُطّابها . له بدائع مائسات (٢) الأ ...
بحرُ البيان الزاخر ... المعارف وإمامها . ومن في يديه ر...ها
يشدُ ضَوالّ الأعراب . وتوحَدُ شوارد اللغة والاعراب . مالك أ ... العـ...
وناهج طريقها . والعارفُ بترصيعها وتنميقها . الناظمُ لعقودها ... ا...
لبرودها . المُجيدُ لإرهافها (٣) العالمُ بحلائها ورفاهها . تمالك رق الـ...
والإنشاء . ويتصرّف في فنون الإبداع كيف شاء . عالم سحر العلم ...
حواسِه . وسطق الحكمة من نواحيه . صاحبُ المصنفات التي ذات ...
وفرةِ اطّلاعه وغزاره مادّته وحسن بيانه لم يترك معنى مغلقاً ...
فتح صياصيه () ولا متكلاً إلاّ أوضح مبانيه

(في وصف البلغاء)

فلان يحوكُ الكلام على حسب الأماني ويخيطُ الالفاظ على قدر
المعاني . يجنى من الألفاظ أنوارَها ومن المعاني ثمارها يعبث () بالكلا
ويقوده بألين زمام حتى كأنّ الألفاظ تتحاسد في التسابق إلى خواطر
والمعاني تتغاير في الاتصال (٦) على أنامله يابع ... (٧) من جواهر كلامه
اكليلَ دُرّ ما لمنظومها سلك ... يملك ... أفكاره الرود . ...

(١) العالم بها المفى لها (٢) متبحرات مائلات (٣) لدها واظهارها (٤) حصن ...
الحصن الم (٥) يلعب (٦) الاتصال (٧) نظم

سلك البلاغة • وقائد زمام البراعة • اذا أوجز أعجز • واذا شاء أطال وأطلق من البلاغة العقال اذا أذكى نيران الفكر • أضاء ظلامَ الأمر يستنبطُ حقائق القلوب • ويستخرجُ ودائع الغيوب

(في وصف الشعراء والمنشئين ومحاسن النظم والنثر)

مَقْذفُ حَصَى الفرائد وجماره • ومطلع شموسه وأقماره نثره سحر البيان • ونظمه قطعُ الجُمان • طلعت شمس الأدب من أُفق أشعاره وتحرَّب سابقها من خلال آثاره • شاعرٌ توقّدت جمرات أفكاره شاعر عرائس أفكاره صِباح • ان نثرَ فالنُّجوم في أفلاكها • أو نظمَ فالجواهر في أسلاكها أحدث بمجامع القلوب كلمهُ اذا كتب انتسبَ اليه السحر أصحّ انتساب • وسبق (١) المحراب بسبق حساب • وأرى البدائعَ بيضَ الوجوه كريمةَ الأحساب ان نثر رأيت بحراً زاخرًا اذا نظم أزرى بنظم العقود • وأتى بأحسنَ من رَقْم البُرود اذا كتب ملأ المهارق (٢) سانا وأرى السحر عِيانا • هو الكاتب الذي تحسُدُ أرقامُ الطراز سطورَ قلمه وتودّ التِّبر لو كان مِداد كلمه • هو الكاتب الذي تَقادُ الى يراعه (٣) دقائق المعاني صاغرةً بزمام نثر كدُرّ الوَرد ونظمٌ كنظم العِقد • نثرٌ كالسحر أو أدَقّ • ونظمٌ كالماء أو أرق • نثر كما تفتّح الزَهر • ونظم كما نفّس السحر • رسالةٌ تضحكُ عن غرر • وزهر وقصيدةٌ تنطوي على حِبَر ودُرر • كلامٌ كما هبَّ نسيم السَّحر • على صفحات الزّهر • كتابٌ مطالعه مطالع أهلَّة الأعياد وموقعه موقع نيل المراد كتاب تحسبه تطير من

(١) نظم (٢) جمع مهرق ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه (٣) أقلامه

يدى لحمته ويأطف عن حدى لقامه • صحائف انطوت المحاسن تحت رق منشورها • وصدحت حمائم البلاغة على أعصان سطورها • صحائف تنوب عن الصفائح وقراطيس رف الى الاسماع عرائس القرائح صحائف ألبستها الحور أثواباً من الحبر[1] ود بحبها[2] صوب[3] الفكر لاصوب المطر

(فى وصف الأمراء والاشراف)

فلان من شرف العنصر الكريم ومعدن الشرف الصميم[4] أصل راسخ وفرع شامخ[5] ومجد باذخ[6] قد زكى الله دوحته[7] فى قرارة المجد وغرس نبعته[8] فى منبت الفضل المجد لسان أوصافه • والشرف نسب أسلافه دوحة رسخ[9] عرقها ونسق[10] فرعها وطاب عودها واعتدل عمودها وفاء طلالها وتهدلت[11] ثمارها • وشرعت أغصانها وبرد مصابها[12] أمير حاشية الهمم دوحة مجده ورسه[13] الطل ورقه[14] أمير لا عيب فى نداه[15] الا أنه يستعبد كل حر هو غرة الجمال وصورة الكمال • عند المناصب به تصيد أمير عمت من سمائه سحاب الندى • وقطرت من سلسل أوصافه مياه المجد • جامع ما تفرق من شمل الفضائل • ناظم ما انتثر من عقد المآثر • أنارت به نجوم العالى وشموسها له شرف باذخ تعقد بالنجوم ذوائبه

(١) الحبرات التى تلبسها النساء اذا خرجن (٢) همها (٣) المطر (٤) الخالص (٥) المرتفع (٦) العالى (٧) الشجرة العظيمة (٨) الشجرة أصلاً (٩) ثبت (١٠) ارتفع (١١) تدلت (١٢) مكانها (١٣) ممدوحه منسوبه (١٤) موزونه (١٥) عطائه وهذا النوع من أنواع البديع يسمى تأكيد المدح بما يشبه الذم كقول بعضهم

ولا عيب فى معروفهم غير أنه يبين عجز الشاكرين عن الشكر

رق الحمة لس نعب ل هو ـ ته فى المدح

ألقت اليه الرياسة مقاليدَها (١) وملّكته طريفها وتليدها (٢) أميرٌ تفرّع من دَوحةِ سَناء (٣) وتحدّر من سُلالة أكابر • ورُقاه أسرّة ومنابر مرتضع ثَدى المجد ومفترش حِجر الفضل له صدر يضيق به الدهناء (٤) ويفرغ اليه الدهماء (٥) له في كل مكرُمة غرّةَ الإصباح • وفي كل فضيلة قادمه الجناح • له صوره تنطق الأفواه بالتسبيح وتَرقرقُ فيها ماء الكَرَم ونُقرأ فيها صحيفةُ البِشر • ينابيع الجود تتفجّر من أنامله • وربيع السماك تضحك من فواضله • له أخلاق خُلِقنَ من الفضل وشيمُ تُسام (٦) منها بوارق المجد أرِجَ (٧) الزمانُ بمصاله • وعيِيَ النساء عن الإتيان بمثله • مالهُ للعفاه (٨) مُباح • وفَعاله (٩) في ظلمه الدهر مصباح • مناقب تشدَخُ (١٠) في جبينها غرّةَ الصباح • وتهادَى أنباءها (١١) وفودُ الرياح • سألت عن أخباره فكأني حرّكتُ المسك فتيقاً • أو صبحت الروضَ أنيقا (١٢) هو رائش (١٣) نبالهم • وسعَه (١٤) فضلهم وواسطةُ (١٥) عِقدهم • له همّة علا جناحها الى عنان النجم وامتدّ جناحها من شرق الى غرب • همّته أبعد من مَناط (١٦) الفرقد وأعلى من مَنكب الجوزاء (١٧) موضعُه من أهل الفضل موضعُ الواسطة من العقد والليلة التمّ من الشهر • بل ليلة البدر الى مطلع الفجر هطلت عليّ سحاب غمامه • ورفرفت حولي أجنحة رغامه قد استظهرت على جَور الايام بعَدله واستترتُ من دَهري بظلّه قد غرّقني نعمُه

---

(١) مفاتحها (٢) حديثها وقديمها (٣) مجد ورفعه (٤) الفلاه الواسع (٥) جماعه الناس (٦) تنظر (٧) فاحت منه رائحه طيبه (٨) الطالبون للعطاء (٩) فتح الفاء كرمه (١٠) تعلو (١١) أخبارها (١٢) معجباً (١٣) السهم ذو الريش (١٤) السحره (١٥) ما يكون وسط العقد وهي أنفسه (١٦) محل علاقته (١٧) برج في السماء

حتى استنفدتْ شُكرَ لسانى ويدى • سابغت نعمه سابغ القطر على القفْرِ وتَرَادفتْ منه ترادُف اليُسر الى ذى الفقر • له أيادٍ قد عَمَّت الآفاق وطوَّقت الأعناق • أيادٍ قد حَسَنتْ عامه الشكرَ • واستعبدت له الحرّ مِنْ توالت توالىَ القَطر واتسعت سعة البرّ والبحر • وأنمات كاهل الحرّ

وصف القلم

القلم أحدُ اللسانين وهو المخاطِب للعيون • بسرائر القلوب • على لغاتٍ مختلفة من معانٍ معقولة • بحروف معلولة • متباينات الصورَ مختلفات الجهات • لقاحُها الفكرّ • ونتاجها التدبير • بحرَس مُسردات • ونطقُ مزدوجات • بلا أصواتٍ مسموعة • ولا ألسُن محدوده • ولا حركات ظاهرة • حلا قلمٍ حرف باريه قطّته ليعلق المِداد به • وأرهفَ جانبه ليرُدّ ما انتشر عنه اليه وشقّ رأسه ليحتبس المداد عليه • فهنالك استمدّ القلمُ بشقه • ونثرَ فى القرطاس بخطّه • حروفاً أحكمها الفكرّ وأولى لأسماع بها الكلام الذى سَدّاه العقل وألحمه اللسان ونهسه اللهواتُ وقطّعه الأسنان • ولفَظهُ الشفاه • ووعته الاسماع عن أنحاء شتى من صفات وأسماء • قال البُحترى

طِعان أطراف القوافى كأنه صعان تدرّك أسما المتكبّر

وصف الخط للعمرانى (1)

سُئل بعض الحكماء عن الخط متى يستحق أن يوصف بالجودة قال اذا

---

(١) هو ابو الحسن على بن عبد الغنى الفهرى الضرير الحصرى القيروانى الشاعر المشهور توفى سنة ٤٨٨ •

اعتدلت أقسامه • وطالت أَلِفُه ولامه واستقامت سطوره وضاهى صعودَه حدوره • وصحّت عيونه • ولم تشتبه راؤه ونونه • وأشرق قرطاسه وأظلمت أنقاسُه [1] ولم تختلف أجناسه • وأسرع الى العيون تصوّرُه • والى العقول سمّره • وقدّر فصوله • واندمجت أصوله وتناسبَ دقيقه وجليله وخرج من نَمَط [2] الورّاقين وبَعد عن تصنّع المحرّرين • وقام لصاحبه مقام النسبة والحِلية

وصف الكتاب

الكتابُ نعم الأنيس فى ساعة الوحدة • ونعم المعرفة فى دار الغُربة ونعم القرين والدّخيل • ونعم الزائر والنزيل • وِعاء مُلِئَ علماً وظَرفا • وإناء مُلِئَ مزحا وجِدّا • وجيدا لسان يحمل فى خُرج وروضٌ تُقَلَّبُ فى حِجر هل سمعت بشجرة تؤتى أُكُلَها كل حين بأوان مختلفة • وطعوم متباينة هل سمعت بشجرة لا تَذوَى [3] وزَهرٍ لا يُذوَى وثمر لا يفنَى • ومن لك بجليس يفيد الشئ وخلافه • والجنس وضدّه • ينطق عن الموتى ويُترجم عن الأحياء إن غضبت لم يغضب وإن عربدتَ [4] لم يَصخَب [5] أكتَمُ من الارض وأنمّ من الريح • وأهوى من الهوى وأخدعُ من المُنى وأمنع من الضحى • وأنطق من سَحبانِ وائل • وأعيا من باقل [6] هل سمعت

---

(١) جمع نقس بكسر النون المداد الذى يكتب به (٢) الطريقة (٣) لا يذبل وإنه رمى ورضى (٤) عربد الرجل ساء خلقه عند السكر (٥) لم يصوت (٦) رجل من إياد به يضرب المثل فى العى ومن عيه انه اشترى ظبيا بحمله على يمينه وسئل عن ثمنه فحل عنه يديه وفتح أصابعه وأشار بها وأخرج لسانه يريد انه بأحد عشر درهما ولم يلهم ان يخبر عن سعره بلسانه فصار عيه مثلا

معلم تحلى بخلال كثيرة . وجمع أوصافاً عديدة . عربي فارسي يوناني هندي سندي رومي . إن وعظ أسمع وإن ألهى أمتع . وإن أبكى أدمع . وإن ضرب أوجع . يفيدك ولا يستفيد منك . ويزيدك ولا يستزيد منك . إن جد فعبره . وإن مزح فنزهه . قبر الأسرار . ومخزن الودائع . قيد العلوم وينبوع الحكم ومعدن المكارم . ومؤنس لا ينام . يفيدك علم الأولين ويخبرك عن كثير من أخبار المتأخرين . هل سمعت في الأولين أو بلغك أن أحداً من السالفين جمع هذه الأوصاف مع قلة مؤونته وخفة محمله لا يرزؤك (١) شيئاً من دنياك نعم المدخر والعدة (٢) والمشتغل والحرفه جليس لا يطريك (٣) ورفيق لا يملك . يطيعك في الليل طاعته في النهار . ويطيعك في السفر طاعته في الحضر . إن أطلت النظر إليه أطال إمتاعك (٤) وشحذ (٥) طباعك وبسط لسانك . وجود بيانك . وفخم ألفاظك . إن ألفته خلد على الأيام ذكرك . وإن درسته رفع في الخلق قدرك . وإن نعمه نوه عندهم باسمك . يقعد العبد في مقاعد السادات . ويجلس السوقه في مجالس الملوك . فأكرم به من صاحب . وأعزز به من موافق

﴿ وصف دابة ﴾

كلها عيوب وذنوب . وهي أخس مركوب . وأخس مصحوب . إن ركبتها رفصت . وإن نخستها شمست . وإن همزتها قمصت وإن أمسكتها رفصت وإن نسيتها رقدت . وإن نزلت عنها شردت تقطع في يدهما

(١) لا ينقصك (٢) ما يعده الانسان لحوادث الدهر من سلاح وغيره (٣) لا يمدحك
(٤) اسماعك (٥) أحدها وقواها

ونصلت برجليها . حدباء حرباء كباء . لا تقوم حتى تحمل على الخشب ولا
سام حتى تكلل (١) بالسياط . ان قربت من الجرار كسرتها وان دنت من
الصغار رفستهم . وان دار حولها أهل الدار كدمتهم (٢) تكش (٣) على
أسنانها . وتعرض في عنانها . وتمشي في سنة أقل من يوم . الويل لراكبها
ان وثب عليه اليوم . وان رمت تصديمها بأحرب وان اكريها تحرب
وتحرث . من استحضر بها خذله . ومن ساقها رمته فصابه ومتى حثثتها
فلا تنهض . وتعرض في حاجاتها . وتحيل من طلبها . ولا تعرف منزل أهاليها
كدامة محامة نوامة كأنها هامة ( ) وهي في الدواب سامة . حرونة ماعونة
محونة . نهاع الوجد . وتمرض الحسد . وتشتت الكبد . ولا تركن الى أحد
اشمر وتعثر وتعير . واهية الصدر محلولة الظهر تداءه ( ) الأدبر
عمشاء العينين . طويلة الأصبعين . قصيرة الرجلين . صتة الا ساس . معلمة
الاضراس . صغيرة الراس كثيرة النعاس . مسيها قليل . وجسمها نحيل
وراكبها عليل . وهو بين الأعداء داخل يحمل من الهوا ويعير
بالبلوى وتحمل (٦) اسعد بها بهائه بر . طراقة . تحشم صاحبها في
كل صدق . وتهوش عليه في المكان المصون . وتقطع به في الطريق عن
الصديق وتعشر كما ارتفق ويحي عنده الوثوق على الحمق

(١) ... (٢) عضتهم ... (٣) ... (٤) الصا
وهو الطائر الذي يخرج من رأس المقتول زعموا قال توبة بن حمير ...

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت على ودوني جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا اليها صدى من جانب القبر صائح

(٥) ... (٦) ... وتحاسب

صفة الامام العادل

كتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لما ولىَ الخلافة الى الحسن ابن أبى الحسن البصرى أن يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب اليه الحسن رحمه الله

اعلم يا أمير المؤمنين ان الله جعل الامام العدل قِوامَ كل مائل وقصدَ كل جائر وصَلاح كل فاسد وقوّة كل ضعيف ونَصَفَةَ كل مظلوم ومفزع كل ملهوف والامام العادل يا أمير المؤمنين كالراعى الشفيق على ابله الرفيق بها الذى يرتاد لها أطيب المرعَى ويَذودُها عن مراتع المهلكة ويحميها من السباع ويَكنُفُها من أذى الحرّ والقرّ والامام العدل يا أمير المؤمنين كالأب الحانى على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم فى حياته ويدّخر لهم بعد مماته والامام العدل يا أمير المؤمنين كالأمّ الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها وربّته طفلا تسهر بسهره وتسكن بسكونه ترضعه تارة وتفطمُه أخرى وتفرح بعافيته وتغتمّ بشكايته والامام العدل يا أمير المؤمنين وصيّ اليتامى وخازن المساكين يُرَبّى صغيرَهم ويمُون كبيرهم والامام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح الجوارح بصلاحه وتفسد بفساده والامام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويُسمعهم ويَنظر الى الله ويريهم وينقاد الى الله ويقودهم فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما مَلّكك الله كعبد ائتمنه سيّده واستحفظه مالَه وعياله فبدّد المال وشَرد العيال فأفقر أهلَه وفَرّق ماله واعلم يا أمير المؤمنين ان الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف اذا أتاها من

الحاجر • وأدركت السيوف الماجر وصاق المجال • وتحكمت الآجال فلا ترى إلا رؤوساً تندُر[1] ودماء تهدُر • وأعضا تطاير وتناثر • وأجساماً تراس وتمايل • حتى تملت الرماح من الدماء فتعرب في النحور وتكسر في الصدور • فرحموا الأعداء من أخوانهم • وعكموا من وصّ موا كهم

(وكتب الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان يصف ليلة)

هي ريحانة الدهر • وطراز العصر • وهي جامعة المسرّة والبشر • من مبدئها حتى مطلع الفجر • وهي مرآة السحب • ومَرائي الطُرَف[2] ومظاهر العوائد المستعدات • ومجالي اللطائف المستدعات • طاولت وان لم تطل ذاك النهار افتخارا وعلت حجّة نورها على شموسه استظهارا • فيها أفاض ٧من يتحلّى نعمه[3] وأورد من احتاجهم موارد برّه وكرمه • وظهر للسكان في صفات الوالد الحنون • وأولاهم عين فضله الهتون • فأكلوا هنيئاً وشربوا ماحلى وطاب مريئاً • في مرح وفرح ومسرة وابتهاج يتناهون بعميم كرم الجناب الرفيع • ويساهرون في كيفية الثناء على جنابه الكريم ويرفعون لمقامه المنيف جلائل الشكر والامتنان

(وكتب الفاضل محمد بك دياب يصف مساء صيف)

بات يوم حرّه شواظ[4] من نار • حرجنا وقت الأصيل[5] نلتمس شواطى الأنهر • لنستنشق نسيم الغصور • ونستمد من نسمات الحرور جلساً نشرب الماء في حديقة غنّاء • فكان يروقنا رقصُ الغصون • اذا هبّت

(١) تسقط (٢) الاشياء الحسنة (٣) جمع نحل نهج السن الدلو الا طعمه فيها ماء
(٤) اللهب الذي لا دخان معه (٥) ما بعد العصر الى غروب الشمس

عليها النسيم ونطر نا هزجُ (١) السواقى وخرير (٢) العيون عن رنات المثانى (٣) وغناء الندىم • والشمس قد كست النهر حُلةً من ذهب • فأخذ يموج ونعجب منه كل العجب • الى أن مالت عنه وتوحت رؤوس الجبال والأشجار • بتيجانٍ من جُلُّنار ( ) وكلما أخذت الغزالة (٥) فى الرقاد صرت ألوان الخائمة الى السواد • وأخذ كل راعٍ يؤوب ( ) بماشيته من مرعاها ويعود بها الى مأواها • ثم عُدنا وقد أخذت تهدأ الأصوات • وتسكن الحركات • والعلى الأعلى يلحظ الكل بعين رعايته وهم نُسكون • وتكلأ (٧) أرواحهم وما يسكنون

(وكتب الفاضل محمد بك المويلحى (٨) يصف متحفاً)

لو كان للّيالى لسانٌ ينطق بالفخار • وجنان يجرى بنظم الأشعار لأنشدت لتلك الحفلة الخديوية قصيدة تسجل لها فى ديوان العصور والدهور مالم تسمعه ليلةٌ قبلها فى تكامل الفرح والسرور • ولو كان الدهر يسمح لنا يوماً عن إسراحه وابتهاجه لا سأنا بأنه ادخرها غرّة لجبينه وذُرّة لتاجه لا زالت أيام الجناب العالى ولياليه مشرقة بالسعد والهناء • متألقة (٩) بألق البدور فى أفق السماء

(وكتب أيضاً يصف متحفاً منه مقامه له)

(١) صوتها واصله لنوع من الغناء (٢) صوتها (٣) ما بعد الوتر الاول من أوتار العود الذى هى به (٤) زهر الرمان واحده جلناره (٥) الشمس (٦) يرجع (٧) يحرس (٨) أحد الكتاب المحدثين فى هذا العصر وصاحب جريدة مصباح الشرق (٩) تبرق وتلمع

قال عيسى بن هشام : رأينا[1] الأهرام[2] وحلّيناها بعد ما شاهدها وسعي من بناها . وملنا الى دار التحف ومستودع الآثار . لمشاهدة ماحفظته لنا من صنوف الطُّرف[3] وعيون الأحجار وما أخرجته الأيام من عالَم الخفاء الى عالَم الظهور بعد أن كان سرًّا مكتوماً في خواطر العصور والدهور وما صانته بطون القبور من الفناء والدّثور . وحفظه أجساد الرّموس[4] من العفاء[5] والدروس . وما أخفته أرحام المعابد والهياكل . من بقايا الماضين وخبايا الأوائل . وما انكشفت عنه سُجوف[6] الأحداث[7] ودفعته الأسلاف للأعقاب . من مكنون الدفائن ، ومكنوز الخزائن وعجائب الفن الدقيق . وبدائع الصنع الأنيق . وغرائب الصنع العتيق . بَلِيَت في اصطحابها بطونُ الأيام والليالي واختلفت في احتضانها ظهورُ العصور الخوالي . وانسابت البحار وهادا[8] وأصبحت الوهاد أطوادا . وعدت الأغوار أنجادا . وأضحى العمار خرابا . والخرابُ عمارا . والعمار[9] سرابا . والسَّرابُ عمارا . ونمّت بلاد وبدّت مدائن . وبادت مواطن . وقامت مواطن . ومضت دولٌ بعد دول . وذهب أُولٌ أثر أول . وبدت أحوالٌ وحالت . وطَهرت أعمالٌ وزالت . وهي هي كما تركها أهلها . مصون وضعها . محفوظ شكلها . خير صادق . ولسان ناطق . يخبر بالعبر . ويُحدّث عمّن غبر

---

(١) بانيا وقاربنا (٢) جمع هرم . الهرمان بمصر بناهما سيدنا ادريس عليه السلام لحفظ العلوم فيهما من الطوفان أو بناهما سنان بن المشلشل أو بناء الاوائل لما علموا بالطوفان من جهة النجوم وفيهما كل طب وسحر وطلسم وهنالك أهرام صغار كثيرة (٣) الاشياء المستحسنة (٤) القبور (٥) المحو والذهاب (٦) جمع سجف الستر (٧) الدهور (٨) الاراضي المنخفضة (٩) جمع غمر الماء الكثير

مضت عثراتُ العيش وهى عوارٌ على الدهر مكتوبٌ عليها حبائس

(وكتب الفاضل مصطفى لطفى بك نجيب (١) يصف الفونغراف)

مثالُ القوة الناطقة · من غير ارادة سابقة · يقطف الألفاظ اقتطافا ويخطفُ الصوت اختطافا · مطبعة الأصوات · ومرآة الكلمات · ينقل الكلام من ناحية الى ناحية نقل كلام عمر رضى الله عنه الى سارية (٢) أشدّ من الصَّدَى فى فعله · فى إعادة الصوت على أصله كأنه الحرف عن يد الطابع والوتر عن يد الضارب · والقصب عن فم القاصب · يحفظ الكلام ولا يُبدده ومتى استمدّ به منه نُعيده · من غير أن يُبقىَ لفظاً فى صدره · أو يكتم شيئاً من أمره · كأنما خُلقَ للوديعة · فى نفسه طبيعة · فلو تقدم له الوجود فى من منه الزمن لما احتجنا فى الاخبار الى عنعنة (٣) ولا فى الدعاوى الى بينة بل كان يسمعنا كلامَ السيد المسيح فى المهد وصوت عازر (٤) من اللحد وكان استودعته الفلاسفة حكمهم · وأنشدوه كلمهم · فرأينا به غرائب اليونان وبدائع الرومان · وربما سمعنا خطب سَحبان · وشعر سيدنا حسان بذلك اللسان · وأصبح وجود الانسان غير محدود بزمن من الزمان · لله دَرّ من بالمرء يستوعب ما عند المعلّم · ويستخلصه فى لحظة معيداً لقوله بالفاظه لصوته ولفظه

---

(١) توفى سنة ١٣٢٢ هجريه وكان من الادباء المشاهير وقضى حياته رحمه الله فى خدمة الحكومة بالصدق والامانه (٢) ابن زنيم الذى ناداه عمر رضى الله عنه على المنبر (٣) مراده الاخبار عن النبى صلى الله عليه والسلم التى تروى عن فلان عن فلان (٤) هو الذى احياه عيسى عليه السلام

لقد وجدتُ مكان القول ذا سعةٍ فإن وجدت لساناً قائلاً فقلِ

نديم ليس فيه هفوة النديم، وسمير لا يُنسَبُ إليه تقصير، تسكته وتستعيده ونَدُمّه وتستحمده، وتقصُّه وتسريده وهو في كل هذه الأحوال، راض عما يقال لا تكلّ من محدث ولا تمَلّ من حديث، نمّام كما نمّ لك نمّ عليك، ونقل لغيرك كما ينقل إليك، فهو المصور لكل فنّ المتكلم بكل لغة المحدّث عن كل انسان، المؤرّخ لكل زمان، الشاعر الناثر المغنّي العارف لا تعجزه العبارة ولا تجهدهُ الأداء، ولا تضرّه اختلافُ شكل ولا تأثر أصل، بل ندّت شدة حفظه السرية من اللغات، الى حفظ أصوات الحيوانات، الى حركة اصطكاك الجمادات

﴿ وله من رسالة يصف نظارة ويشكر من أهداها ﴾

ورد الكتابُ المطرَّزُ بِحَلي الكرم، المحلَّى بحمل النِّعَم، وأسامتُ الهدية فسلِمَت بذّ أهديها، وحفظت السجايا التي لمحاسن الأعمال هَدَتها ودامت رجاتٌ أمل هذه الحساب فيها مجال، وللمُحسابِ بهاء وجمال وللآمال مَحط رحال، وللمقاصد كعبة إقبال، وطابت نفسُ تعالى الله أن نُمانيها نفسُ عصام [1] فإنها تسحب آية الكرّ والإقدام [2] بآية الجود والإكرام، وفعلت في القلوب بالعطاء والنّوال [3] ما قصُرت عنه الرماح الطوال وبأمانها فأرى ما لا عينٌ رأت، وأظهر من محاسن الناظر

(١) ابن سهيل حاجب النعمان بن المنذر ومراده انه شرف بنفسه ولا يفخر بآبائه

(٢) يريد به قوله

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما

(٣) العطاء

ما أعمرت • وقرّت كل مسطور بعيدونات • (فكشفنا عنك غطاءك فبصرُك اليومَ حديد)وصفًا وفق نصفانها • فلم أشبه شيئًا إلا جمعت بينه وبين • وصحّ علينا قولُ القائل • (رأيتُ بعينها • ورأت بعيني) ثم سرّحت نظرى فى الأطلال والرّسوم حتى نظرتُ نظرة فى النجوم • فلم تخفَ عنى شجراً ولا مدراً ولا نجماً ولا قمرا

يَزيدك وجهُها حسناً إذا ما زدته نَظرا

سماء تُخيَّل لى أنها صنعت من صفاء • فلا عبثَ فيها غير أنّى نظرت بها فى سماء فلك الباهر • ووافق سرفك الطاهر • فلم تنكشف لى بها لحودك آخر لا زال كرمك بعيداً حدّه على كل ناظر وناصر • وفضل مساهلك عانة يقصدها الأوائلُ والأواخر

(وكتب الفاضل الشيخ طنطاوى جوهرى يصف العلم)

العلم جنة من الرحمن زاهيةُ الأفنان[1] قطوفها دانيه • لا تسمع فيها لاغية • مغارسُها الأذهان • بذورها استعداد الأذكياء جذورها الملكات الفاضلة سوقُها الحكماء • أغصانُها العلماء • أوراقها أفراد الأمم أزهارُها العلوم • ثمارُها الأعمال • غاسها السعادتان • سعادةُ الدنيا بتناول عرائس وسعادة الآخرة بعصارتها ثم قضى اللهُ أن يهيج شجرها فتراه مصفرًا ثم تكون حطاما تعلوه السدور من الحبّ والنوى مجاريها أدمغة الحفاظ ومجلّات العلماء • ومزارعها عقول الحكماء • والزارع هو الله • فهناك نبت نباتا حسنا مصداقاً لحديث حجّة الوداع (ليبلّغُ الشاهدُ منكم الغائب

(١) الاغصان

وربَّ مبلَّغ أوعى من سامِع)

« وكتب أيضا فى وصف الازهار »

ذهبنا الى حدائقَ ذات بهجة . ونَظَرنا الأزهار ونبتها والأشجار وخُضرتها . ومحاسنَ الطبيعة . ومناظرها البديعة . ورأينا نباتا جميلا بديعاً حسنَ الهِندام (١) يسمى بلسان العامّة مخلاً إفرنجيّاً من الفصيلة الزنبقيّة أزهارُه مرصّعة قليلاً على سوقٍ جميلة . لها ستّ أوراق كأنها تاجٌ على رأس ملك يتصاوبه الشكل مستطيله حيدا ناصعةَ (٢) البياض كأنها استعارَت لونها من القمر بينها فُرَجٌ متساوية المقادير فى داخلها ست أنابيب دقيقة طرية بيضٌ أسافلُها حُمر أعاليها . كل أنبوبة أمامَ ورقة كأنها لباسها . فقرأت اذ ذاك (وإن من شئٍ الا عندنا خزائنهُ وما ننزّلهُ إلّا بقدرٍ معلوم)

« وكتب الفاضل حمزه بك فتح الله يصف شاطئ استانلى (٣) »

كتابى والقلم فى البنان . يسطّرُ ما علمه الجنان عن محاسن ذلك المكان . المشهور بشاطئ استانلى . هنا نرَى البحر كالمرآة تجلت فيها السماء فكأنما الماء سماء . والسماء ماء . ونخالُ الشاطئ مَرتعاً للظبيات الآنسات وسوقَ جمالٍ شاعُ فيها القلوب على العاشقات (٤)

هنالك السِّتنة والَلعب . والزّهوُ والطَّرب . وقد اعتدل الصَّبَا . وصحّ الصِّبَا حورٌ وولدان يرحون بساط التصابى . ويتهادَون بنشوة الدلال والإعجاب فمن (غاداتٍ) رَوائِحُ غاديات . قدود هُنَّ الرماح الطاعنات

(١) بالكسر الحسن القد (٢) خالصه وأصحته (٣) محل متنزه فى الاسكندريه (٤) جمع عاشقة المرأة العاشقه بحمالها عن الزينه

ولحاظهنَّ القاتلات المحسنات . ومن (ولدان) يلعبون بالكرة والصولجان فالكرة قلبُ المحبّ اليتيم (١) والصولجان الذي يدفعها شوق العاشق المغرم هناك نغمات الأوتار . تدعو الى اغتنام الأوطار (٢) تهدى الارتياحَ الى الأرواح وتبدل الأفراح من الاتراح

هناك الكؤوسُ على قطب الخلاعة تدور . فهي بزينتها الثغور وسورها الصدور . تسرق من الجنان . وتغرُب في أفواه الندمان فيعلو الوجوه الشفق . فتبارك المبدع فيما خلق

هناك فريقٌ من أهل الهوى . حلفاء الأسى والجوى . يختلسون النظرات . وتحتها سهامٌ صائبات . تقصدُ قلوبهم ولا راحم لهم . ينادون من يحبّون فلا يجيبون . ويتدللون لعزّ الجمال على أنهم لا يحابون . يتمنون الرضا بعد الهجر . وحلوَ اللقا بعد الصبر . وفريق آخر قد وافاهم السعد . فنالوا الأماني تعلو وجوههم نضرة النعيم . بما نالوه من إشارة أو تسليم . يتبادلون العتاب بالحواجب . ويتشبثون على القلوب فيضعون الأيدي فوق الترائب حتى اذا الليلُ سجا وسترهم رداءٌ من الدجى . يتلاقون الى جانب اليمّ ويتهامسون والفمُ قريبٌ من الفم . رانهم على الأرائك حباً يحب . وغيثا على كثب متعدين عن العيون هنا وهنا . وقد بلغوا الآداب والمنى . يجتنون الثمرَ من السمر . ويتعاطون الراحَ بالراح ولا يزالون في مسرات وهناء وأنس وصفاء حتى ينادى منادى الموائد . بحيّ على شهيّ الطعام . وهلمّوا الى رائق المدام . فيجلسون مثنى وثلاثَ ورباع . محفوفين ببدائع الأزهار

(١) الذى دلّه الحب واستعبده (٢) الحاجات

مستصدئين بأرهى الأنوار • والغلمانُ عن يمينهم وشمالهم قائمون بحوائجهم وهم في لباسهم كالأقمار وفي حصهم كلمح الابصار فيأكلون ويشربون ويضحكون ويلعبون • بين نعمة بالحديث الرخيم • ونشوة المدام القديم حتى اذا أخذت كل حاسّة حظها • وتلجلجت الألسنةُ فلا تفهم لفظها • هنالك كسرب الظباء رائحٌ وغاد هذه مائلةٌ وهذا مهاد • الى أن عشى النوم في الجفون • وبدل العيون • فيصرفون الى المنام • ويحلمون بلذيذ الاحلام بعد أن تعاهدوا على الأوبة [1] • ويحسبوا الختام بالتوبة

« وكتب الشيخ عطية الشافعي يصف حريقا [2] »

سامحني في يوم عصيب [3] حره • قد اشتد فيه من ريح السّموم [ ] جمره • واشتدّ في وقت الهجير [5] من الحرور • اذ طارت شرارةُ نار من أتون [6] أو تنور • على سطح المنزل فعلقت بالهشيم • وأضرمت في حُثالة [7] التبن والترسم • فعلمنا انها لا تستأصل الا الأثّ [8] والشّثّ • ولا تجوزُ العرش والفرش • وتناسينا قول القائل (ومعظم النار من مستصغر الشرر) فلم نلبث أن علا أوارها وعادت في الجوّ شهابها • فنظر الناس أفواجاً لاطفائها شاهرين والحرار • فلم تزد الا في الالتهاب والوهج والأزيز [9] بالاوار وأخذت وأخذت [1] بشدة عصف الرياح وساعدها تراكم الحتّ والكلا في باب الموج • فهم حشر حد على لدى ومهو والتعب

(١) الرجوع (٢) بعدم تاريخ الاتيه (٣) شديد (٤) الريح الحارة (٥) شدة الحر في نصف النهار (٦) وقد نار الحمام (٧) ما سقط من قشر الشعير والارز التمر (٨) الكلاء الذي عما به اليد ابدا (٩) الالتهاب والازار النار (١) كلاهما بمعنى اشتد

إليها . بل نكَصوا[1] على أعقابهم خائبين . ورجعوا بصفقة المغبون نادمين

وما كفى النارَ أن أكلت الطريّ واليابس من زرع ونبات . حتى أتت على النسل فالتهمت الحيوان وفتكت بالإنسان . وامتدت ألسنتها وطالت وتطاول لهبها وصالت . واكفهر[2] الجوّ من الدخان والضبّاب[3] وعلا علوّ السحاب . وحجب بكثافته الشمس حتى صار الأفق قاتما[4] بل كأن النهار عاد ليلا حالكا[5] مظلما . تتطاير في جوّه الشرر واللهب . كأن السما ترمي الشياطين بالشهب . ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالات[6] صفر . أو كأن الجحيم سعّرت[7] في تلك العمارة . (وقودُها الناس والحجارة) . إلى أن جاءت الجنود بالمضخّات[8] واصطفت أمامها للمحاربات . وتسلّق بعضهم الجدار ودارت رحا الحرب[9] فوق الدار . فكانوا كأنهم الملائكة الغلاظ الشداد . أو الشياطينُ المَرَدة العتاد . ورمَوها بالخراطيم والمتاريس وقذفوا عليها المياه من فوهات الأنابيب . وكافحوها مدة من الزمان وهي تكافحهم بأقوى جَنان[10] وأحدّ سنان حتى دَحَرتهم دحر الشجاع المسلّح لِسربه[11] الأعزل[12] وساقت عليهم سهام لظاها[13] وسيوف شواظها[14] التي لا تفَلّ[15] وأرسلت صواعق شدائدها الأخر . ففروا منها فرار الحمر من القسورة[16] و

(١) رجعوا (٢) أسود (٣) سحاب تغشى الأرض (٤) مظلما (٥) مسودا (٦) جمع جمل (٧) اوقدت (٨) جمع مضخة بكسر الميم قصبة في جوفها حسبة ترمي بها الماء من الفم (٩) كناية عن اشتدادها (١٠) قلب (١١) جماعة (١٢) الذي لا رمح معه ولا سلاح (١٣) لهبها (١٤) دخانها (١٥) لا تنثلم (١٦) حُمُر جمع حمار والقسور الأسد

ترجع عن غيها . ولم ترتدع عن طغيانها . حتى دمرت المنازل . وحطمت المعاقل [١] وبددت الامتعة شذر مذر وفرقت أيدى سبا [٢] كل من حضر
كفانا الله وإياكم شر النار . ومتعنا بدار النعيم مع الأبرار

« وكتب احد تلاميذ مؤلف هذا الكتاب يصف ثغر اسكندرية »

سيدى ومولاى

إنه عقب يوم الامتحان . توجهت الى محطة مصر فى اطمئنان . وركبت الوابور فى اليوم المذكور . وأنا أرى الجو صحوا . والهواء رخوا والحال رهوا . الى أن دخلت وطنى الاسكندرية ذات المناظر الحسان . والمظاهر البديعة الشان . فلله ما أبدع هذه المناظر الشائقة وأجمل تلك الازهار النضيدة الفائقة . تختلف بين أحمر ناضر . وأزرق زاهر . الى أبيض ناصع وأحمر يانع . وأصفر فاقع . هنالك يخيل للانسان أن الطبيعة قد تروت فى أنم أشكالها فجمعت محاسنها فى هذه البقعة فهى جنان عن يمين وشمال بالبساتين حدائق ذات بهجة مما يروق الناظر ويبهج الخاطر . فتسير بين جمال الخمائل وعبير الازهار . وبجنبه بساتين الاشجار . زاهية الاخضرار . ملونة النوار . متنوعة الاشكال والثمار . تأتلق بألوان الانوار . وتأخذ بمجامع البصائر والابصار . وتذهب بالافكار . ذهاب النار بموج البحار . وتراسل أهواء قامة الاغصان وتحدثه بشأن حمائمها فتردده صريع الاهواء وقتيل الاشجان . هنالك ترى الظباء يتخايلن فى مظهر أنيق . وقد رشيق . بوجوه ناضرة . الها العيون

---

(١) الاماكن التى يلتجأ اليها (٢) المراد تفرقا لا اجتماع بعده

ناظره • وهى طباع فى هذه المرابع روائع • وأقمار من هذه المطالع طوالع وأنوار فى تلك المواضع سواطع • قد رُبين فى مهاد الدلال رواضع • فمن كالحور • فى غلائل نور • أو ورد حور • فى زجاج بلّور • زاهين حلال الأسحار بمحالهن بعض الأزهار • وسطرهن على الماء • فعول قد تمثّل فيه السماء وهذه كواكب الجوزاء • هنالك النواكه مؤتلفة من التنهد والراح • وفاحت من سها روائح الكمّرى والساح • وظهرت طلائع البين من أفنان زهو بمحاسن ألوانه • فمن أحمر كأنما صبغ من الزبرجد • وأصفر كأنما طُلى بالعسجد • وأسود كأنه حدق الغزلان • وأحمر كأنه شقائق النعمان • فما أحسن هذا الشكل الزهى • والمنظر البهى • والمطعم الشهى والنكهة التى تعطّر الأفواه واللذة التى تبقى فى الشفاه • الى ما شاء الله هنالك ترى الجو الصافى ترامى منه النسيم أريجها وعبيرها • فتنعش الأرواح وتزيل الأتراح هنالك ترى الطيور • تشترك فى ألحان السرور وتلاعب وتداعب على الأفنان • وتناجى كل لسان وتترنم على العيدان وتعزف على الأغصان • فتهاب حبائل النسوان • أو البنان الحسان • فتأمّل أثره فى هذه الجهات • وأسكنه بهذه الطبقات (ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات)

« وكتب أحمد داود أفندى عوض يصف الصناعات المعلّمات [١] »

(١) ابن المرحوم الشيخ عوض عبد الحافظ يشتغل بسهم نا براف ادارته بلوا مصر فى اوائل حكم الممالك ولد سنة ١٢٩١ هجرية من كتب هذا الفن وصاحب جريدة المنبر الغراء

ذوى الحرس خرجت التلميذات مرحين وبايعين و سكاكين ويداعبن في وسط الحديقة كأنهن فراش انساب فوق روض أزهر · قلوبهن ماؤها الطهارة · ونفوسهن خالية من شوائب المفاسد · سامية نقية كالتاج الناصع في بياضه · أو الزجاج الشفاف في صفائه · تلك هي البنات اللاتي سيصرن يوما زوجات لرجال يقاسمونهن الحياة · ويمتلكونهن كما يملك الأرقاء ويحشونهن في البيوت كما توضع الطيور في الأقفاص · ويخرجونهن في أردية سوداء · وبراقع سوداء · كأنهن الألاعيب أو الموتى تسير في الأكفان هؤلاء هن الفتيات الصغيرات اللاتي سيصرن يوما أمهات · يلدن الأولاد ويذقن آلام الوضع ويحملن مشاق تربيتهم والعناية بهم من ملبس ومأكل ومشرب ونظافة · ويسهرن عليهم في الليل ويحرسن عليهم في النهار وإن مرض ولد حزن عليه وبتن على أحر من الجمر في انتظار الطبيب والخوف من المنية · وهكذا تمضي أيامهن بين اليأس والرجاء · هؤلاء هن البنات الصغيرات اللاتي قد يكن في مستقبل الأيام آلة في يد أهواء الرجال الجهلاء ذوى الأغراض السافلة والنفوس الدنيئة · هؤلاء هن الفتيات الصغيرات الطاهرات يلعبن ويمرحن كالملائكة المطهرة · لا يعرفن ماذا ينتظرهن من مصائب الزمن وجهل أمة · وفساد أخلاق قومه هؤلاء هن الفتيات لا يعرفن شيئا من آلام الحياة وما فيها من الأمراض المروعة · · المحدقة في آخر عمرهن من الضعف والوهن وفقدان بهجة الشباب · ورونق الصبا · حين تتجعد بشرة وجوههن وتبيض شعورهن وتفقدن إدراكهن

﴿ الفصل الخامس في المقامات ﴾

المقامة عبارة عن كتابة حسنة التأليف أنيقة التصنيف تتضمن نكتة أدبية • ومدارُها على رواية لطيفة مختلقة تُسند الى بعض الرّواه ووقائع شتى تُعزى الى أحد الأدباء • والمقصود منها غالباً جمع دُرر الالفاظ وغرر البيان وشوارد اللغة ونوادر الكلام من منظوم ومنثور • فضلا عن ذكر الفرائد البديعة • والرقائق الادبية • كالرسائل المبتكَرة • والخطب المحبّرة والمواعظ المبكية • والاضاحيك المُلهية [1] ولنذكر لك منتخبات من مقامات مختلفة فنقول

﴿ قال الحريري المقامة التاسعة الاسكندرية [2] ﴾

أخبر الحارث بن همام قال طَحا بي [3] مرَحُ [4] الشباب • وهوى الاكتساب [5] الى أن جُبت [6] ما بين فرغانة [7] وغانة [8] أخوض الغِمار [9] لاجني الثمار • وأقتحم الأخطار [10] لكي أدرك الاوطار [11] وكنت لقَفتُ

---

(١) اعلم ان المقامات تعرف بالمكان الذي يجري فيه مقال المقامات الخالية أو الموصلية بناء على أن محل وقوعها حلب أو الموصل وربما نسبت الى المروي عنه ويستحب في راوي المقامة أن يكون رحالا طوافا في الآفاق كثير الاسفار حسن الرواية مغرما بفنون الادب جادا في طلب غرضه كادا نفسه في تحصيل دروه كالحارث بن همام في المقامات الحريرية وعيسى بن هشام في المقامات البديعية ومخترع هذا الفن هو بديع الزمان الهمذاني ثم تبعه الحريري واشتهر بعدهما كثيرون ممن نحوا المقامات نحوهما لكن لم يدانوهما (٢) تقدم ترجمته في صحيفة ٩٧ (٣) ذهب بي (٤) هو النشاط وشدة الفرح (٥) أي محبة اكتساب المال (٦) قطعت (٧) بلد بأقصى بلاد المشرق (٨) بلد بأقصى المغرب (٩) بالكسر جمع غمرة الكثير من الماء والمراد هنا الامور الصعبة (١٠) اى أدخل في لججه بالصبر وهي الشدة والاخطار الامور العظيمة (١١) الحاجات

من أفواه العلماء. وتقيّدتُ (١) من وصايا الحكماء. أنه يلزم الأديب الأريب (٢) إذا دخل البلد الغريب. أن يستميل قاضيه (٣) ويستخلص مراضيه (٤) ليشتدّ ظهره عند الخصام. ويأمن فى الغربة جور الحكّام. فاتخذت هذا الأدب (٥) إماما (٦) وجعلته لمصالحى زماما. فما دخلت مدينة. ولا ولجتُ (٧) عرينة (٨) إلا وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح. وتقوّيت بعنايته تقوّى الأجساد بالأرواح. فبينما أنا عند حاكم الاسكندرية. فى عشيّة عريّة (٩) وقد أحضر مال الصدقات. ليفُضّه (١٠) على ذوى الفاقات (١١) إذ دخل شيخ عفريت (١٢) تتلوه (١٣) امرأة مستبية (١٤) فقالت أيّد (١٥) الله القاضى وأدام به التراضى (١٦) إنى امرأة من أكرم جرثومة (١٧) وأطهر أرومة (١٨) وأشرف خؤولة وعمومة. ميسمى (١٩) الصون (٢٠) وشيمتى (٢١) الهون (٢٢) وخُلُقى نعم العون (٢٣) وبينى وبين جاراتى بون (٢٤) وكان أبى إذا خطب ساقةُ (٢٥) المجد. وأربابُ الجدّ. سكّتهم (٢٦) وبكّتهم (٢٧) وعاف وصلتهم (٢٨) وصلاتهم (٢٩) واحتجّ أنه عاهد الله تعالى بحلفة. أن لا يصاهر (٣٠) غير ذى

---

(١) أدركت (٢) العاقل (٣) يعنيه ويرضيه بحيلة يفعلها له (٤) طلب خالص رضاه (٥) أى هذا الأمر الطريف الحسن (٦) قدوة أى أتبعه بمقتضاه (٧) دخلت (٨) مأوى الأسد (٩) أى شديدة البرد أو ذات ريح باردة (١٠) يفرقه (١١) أى الفقراء المحتاجين (١٢) أى خبيث شديد الدهاء (١٣) تجئ بعده وخلفه (١٤) أى ذات جمال (١٥) قوى ونصر (١٦) أراد التراضى من الخصوم بحيث يرضى بحكمه الغالب والمغلوب (١٧) أى أصل (١٨) الأرومة بفتح أول الكلمة ثم استعير لأصل الحسب (١٩) علامتى وأصل الميسم الآلة التى يكوى بها (٢٠) الحفظ والعفاف (٢١) خلقى وعادتى (٢٢) الرفق (٢٣) أى المعين الظهير (٢٤) أى فرق وتفاوت فى الفضل (٢٥) بالضم جمع سائق (٢٦) أى قال لهم كلاما لا يحيرون جوابا (٢٧) ألزمهم الحجة (٢٨) أى كره عطيتهم (٢٩) أى عطاءهم (٣٠) أى لا يزوج ابنته

حرفه (١) وبيض الفدر (٢) امضى ووصى (٣) أن حضر هذا الحدعة (٤) نادى أنى (٥) فأقسم بين رهطه (٦) انه ورع سرطه • وادعى أنه طالما نظم درة الى دره • فباعها بدرة (٧) فعز أبى حرفه محاله • وروحه قبل حسار حاله • فلما استخرجنى من كيس (٨) وزحزحني عن أنسى • وصاى لى كثره (٩) وحصاى تحت أسره وجد به عمده حكمة (١٠) وألبسه صنعه ومه (١١) وكنت صحبته بناس (١٢) وبرد (١٣) وأثاث (١٤) وبرى (١٥) فما برح يبيعه في سوق الهضم (١٦) ويعد بين الخضم (١٧) والقضم (١٨) الى أن مرق مالى بأسره (١٩) وأهلك مالى في سره • فلما أسانى طعم الراحة وعار (٢٠) بي أبو من الراحه (٢١) قلت له عندا انه لا مخبأ بعد بوس (٢٢) ولا عطر بعد عروس (٢٣) فنهض لاكتساب وأحنى (٢٤) عرنه

(١) صناعة (٢) من قدر الله مالي (٣) امر ومرضى (٤) الكرم الحسن (٥) مجلس اى (٦) ومه وعسرته (٧) اى بدره بدر الاف درهم (٨) أي معدل واصله من الطي أي من الوحش (٩) من الكيس كسره ... (١٠) كسر المعدكه الحسر أي ... (١١) ... الذى لا يعرف ... (١٢) مثل لباس فاخر (١٣) ... (١٤) ... (١٥) ... كسر الراء في الاصل اسم ... (١٦) ... (١٧) الاكل بجميع الفم (١٨) الاكل باطراف الاسنان والعصم بعدها ... أكل ... (١٩) ... في أنواع الاكل ... (٢٠) ... (٢١) ... الكف لسانه من السعر (٢٢) أي ... (٢٣) ... زوجها واسمه عروس ... (٢٤) ... لجى وهو جمع الثمره

راعلك (١) فرعم (٢) أن صاعمه قد ر س بالكساد (٣) لما طهر فى الارص من الفساد ولى منه سلالة ( ) كا ه حلالا ( ) وكلاما ما سال معه شمعة (١) ولا ترفا (٧) لهس الطوى (٨) دمعة • وقد قدمه (٩) الملك وأحصرته لدلك لمعحم (١٠) عود دعواه • ولحكن نما ما أراك الله • فأقبل الماصى عليه وقال له قد وعت (١١) قصص عن سلك مرهن الآن عن سسك والا كسف عن آسك (١٢) وأمر بحاله فأطرق إطراق الأفعوان (١٣) ثم سمر للحرب العوان (١) وقال

إسمع حـدى فانه عجب	يصحك من سرحه و يحب (١٥)
أنا امرؤ ليس فى حصائصه (١٦)	عيب ولا فى فحاره سب
سروح داري الى ولد بها	والاصل عسان (١٧) حين أنتسب
وسلى الدرس والسحر فى الا	طلاب طلابى وحمدا الطلب
ورس ملى سحر الكلام (١) الـ	مه ابداع القرايس (١٦) والخطب
أسرس فى ابحه السار	حسـ الا لى مهب (٢) وأسحب
وحب (٢١) البدع (٢) الحلى (٢) ر الـسول	وسرى للمود محطب

(١) أب ـ ب روف مى اور ـ (ا ادس ٣) هو سود السر ، وله الدمع صد ا عاى بالدمع (٤) نعى ولدا (ا ـ لى د (٦) بدر ماس به مره (٧) اى لا سكن (١) الجوع (٩) أى ب (١) ا بـ ر ـ ه (١١) فهم رحـ سـ مادحمه روحـ ث (١٢) صور سك ـ ه ـ (١٢) كى لا هى أوالعطم ما (١٠) الحرب اى حرب هى كون أسد مى ١ ـ (١٠) لا حـ وقع الصو ا ـا (١) حصاله (١٦) (١) مماء رل عله ر ١ ـ ـ ر الله مهم سوحد رهصـا لوـ وت سى ٥ (١) دو ماالصعب ٥ ـ ٥ ورى (١٠ ـ را ٢) اى د ـ ى ا المعاب وآس مـا حا ٢ ، أو عمى (٢٢) لرأس ٢٣ الـعرى مر لمر البر د ـ

وآحـدُ اللعـ وصَّـة فإذا | ماصـعمةُ (١) قـال انه ذهـ
وكنت من قبلُ أمرى نسَا (٢) | لأدب المصى وأحبابِ
و شتطى (٣) أحصى ( ) لحُرمته | مراتبـا ايس فوقهـ رُتب
وطالمـا رُقت الصلاّت الى | رَاعى (٥) فأرص كلّ من يهب ( )
فلبوه من نعاوْ الرحا به | أ كسدْ سىء فى سُوقه الأ ــب (٧)
لا عرصُ أسائه ضاب ولا | رقب (٨) فيهم إتٌ (٩) ولا سب
كأنهم فى عراصهم (١) حسَب | سعد مـ ـــ اهب وتحسب
فجار أنى (١١) لما ميتُ به (١٢) | من الليالى وصَرفها (١٣) تحب
وصاق رعى (١) احسق دات ندى | وسو ر ى (١٥) الهمومُ والكرب
وقادنى ـهرى المُلم (١٦) الى | سُلوكِ ما سسه (١١) لحسب (١٨)
ـ ـ حى ـ ـ ى لى لمد (١) | و لا تـ ا امـد ـ ب
وأد ــ (٢١) حى ا ــامى (٢٢) | محمل ـ ر ى ـ ـوه اعصب

(١) ... (٢) اى أكتسب مالا (١) ... ... عدم
عن ... (ص ١ ٥) اى ... الجو ... و ... (٦) اى ... ارص ... ...
... كل احد ... ... (٧) ... ...
اوال لا ... على الا ... الدار ... حى ... ...
(٩) كسر الهمزه و ... اللام ... ...
الدار ... كا ... ... (١١) ... ... (١٣) ... ...
... ... (١٠) ... ...
... احر الا ... الدر ... ... (١٩) ... ...
صوت ... ... صوت ... ... ولا
الى ... ... (٢) ... ... (٢١) ... ...
ى ... ...

ثم طويتُ الحشا على سغب[1] حمساً[2] فلما أمضّنى[3] السغب
لم أرَ الآ جهارَها عرَضاً[4] أجولُ فى بيعه وأضطرب
فجئتُ فيه والنفسُ كارهةٌ والعينُ عبرَى[5] والقلب مكتئبٌ[6]
وما تحاورتُ[7] اذ عبثتُ[8] به حدّ التراضى[9] وجدّ بى العجب
فان يكن عاطها وهمُّها أنّ لسانى بالنظم ...
أو أنّى اذ عرمتُ خطبتها زخرفت قولى لسحج الأرب[10]
فوالذى سارت الرفاق[11] الى كعبته يستحثها[12] النجب[13]
ما المكرُ بالمحصنات[14] من خلقى ولا شعارى[15] التمويه[16] والكذب
ولا يدى مذ نشأتُ نيط بها[17] الا مواضى اليراع[18] والكتب
بل فكرى ينظم القلائد[19] لا كفّى وشعرى المطوى لا السحب[20]
وهذه الحرفة المشارُ الى ما كنتُ أحوى بها وأجتلب
فان لسرحى كما أذنتَ لها ولا تُراقب[21] واحكم بما يجب
قال فلما أحكمَ ماشادَه[22] وأكمل إنشاده عطف القاضى الى الساه

(١) جوع (٢) حمس ... (٣) أحرقنى (٤) حطام الدنيا وهو المال ... أو كثر (٥) دامعة باكية (٦) حزين (٧) تعديت (٨) فعلت به ما لا ... (٩) أى حد الرضا (١٠) الحاجة (١١) جمع رفقة وهو جمع رفيق (١٢) يستعجلها (١٣) جمع نجيبة وهى الكريمة (١٤) الابل (١٤) العفائف جمع محصنة (١٥) حال (١٦) زين الكلام وأصله ان يطلى المعدن غير الذهب والفضة بأحدهما او الفضة بالذهب (١٧) علق بها (١٨) جمع يراعة وهى القصبة الجوفاء والمراد الاقلام (١٩) جمع قلادة أصلها ما يعلق به المرأة من الذهب والمراد ما ينظم من القصائد والاشعار (٢٠) جمع سحاب وهو القلادة من القرنفل والمسك ليس فيها من الجواهر شئ تجعل فى اعناق الاطفال (٢١) أى لا تنظر الى واحد منا والمراد لا تعدل عن الحق (٢٢) أى أتقن ما قاله وأنشاه من شاد البناء اذا طلاه بالشيد وهو الجص

بعد أن شعفَ [١] بالابيات • وقال أما انه قد ثبتَ عند جميع الحكّام وولاة الأحكام • انقراضُ [٢] جيل الكرام [٣] ومَيلُ الانام الى اللئام وانى لإخال [٤] بعلك [٥] صدوقاً فى الكلام بريئاً من الملام وهاهو قد اعترفَ لك بالقرض • وصرّح عن المحض • [٦] وبيّن مصداق النظم وتبين أنه معروق العظم [٧] وإعناتُ المُعذِر ملأمه [٨] وحبس المعسر مأثمة [١٠] وكتمان الفقر زهاده • وانتظار الفرج بالصبر عبادة • فارجعى الى خدرك [١١] واعذُرى أبا عذرك [١٢] ونهنهى من غَرْبك [١٣] وسلّمى لقضاء ربك • ثم انه فرض لهما فى الصدقات حصّة وناولهما من دراهمها قبضة • [١٤] وقال لهما تعلّلا [١٥] بهذه العُلالة [١٦] وتندّيا بهذه البلالة [١٧] واصبرا على كيد الزمان وكدّه فعسى الله أن يأتىَ بالفتح أو أمر من عنده • فنهضا ولهما فرحة المُطلَق من الإسار [١٨] وهزّة المُوسِر بعد الاعسار • قال الراوى وكنتُ عرفتُ أنه أبو زيد ساعة بزغت شمسه • وزَغَبت [١٩] عرسه

(١) يروى بالعين المهملة من شعف الحب فؤاده اى علاه وشمله و بالغين المعجمة اى بلغ حبها شغافه وهو غلاف القلب (٢) انقطاع وفناء (٣) أى جماعة الكرم والجيل أهل زمان واحد (٤) بكسر الهمزة اى لاظن (٥) زوجك (٦) الخالص (٧) كناية عن الهزال يقال عظم معروق اذا اخذ ما عليه من اللحم (٨) الاعنات الحمل على المشقة الشديدة والمعذر البالغ فى العذر أوهو الذى أتى بما يعذر به ويطلق على المحقق العذر وعلى الذى كان عذره بالملامة المؤم (٩) الماخر من قضاء الدين (١٠) الاثم (١١) بيتك وسترك (١٢) أبو عذر المرأة اول زوج لها (١٣) اى كفى وازجرى نفسك عن الحدة (١٤) هى ما تناوله الانسان بأطراف أصابعه (١٥) تشاغلا و تلهيا (١٦) ما يتعلل به وأصلها بقية اللبن (١٧) وتندّيا ما تبل به الشئ واسم لقليل الماء ايضا (١٨) القيد الذى يشد به الاسير (١٩) حدث والزغب الذكر بالفسخ والافساد بين الناس ومعناه خاصمته عرسه

وكدتُ أفصح عن اوبابه(١) وأنمار أفيانه(٢) ثم أشفقتُ(٣) من عُثور(٤) القاصى على بُهتانه(٥) وبروبق(٦) لسانه • فلا برى عند عرفانه(٧) أن يُرَشّحه(٨) لإحسانه فأحجمتْ(٩) عن القول إحجام المُرتاب(١٠) وطويت ذكره كطَىّ السّجِلّ الكتاب(١١) الا أنى قلتُ بعد ماوصل(١٢) ووصل الى ماوصل • لو أنّ لنا من سطاق فى أثره لأنانا بقصّ خبره(١٣) وما نسرُ من خبره(١٤) فأتْبَعَه(١٥) القاصى أحد أمنائه • وأمره بالتّجسّس(١٦) عن أنبائه(١٧) فما لبثَ أن رَجع مُدَهْدِهاً(١٨) وقهقر مقهقها(١٩) فقال له القاصى مهيم(٢٠) ياأبا مريم(٢١) فقال له لقد عاينتْ عجبا • وسمعتْ ماأنشأ لى طربا • فقال له ماذا رأيت • وما الذى وعيت • فال لم يزل الشيخُ مذ خرج يُصفّق بيديه • ويُخالفُ بين رجليه(٢٢) ويغرّدُ بملء شدقيه • ويقول

(١) يقال أفس الرجل في حديثه اذا جاء بالافانين وهى الاساليب والمراد فنانيره في الفنون والمعارف (٢) جمع فنن بالتحريك وهوطرف الغصن (٣) خفت (٤) اطلاع (٥) كذبه (٦) البروق الحسن والبريق مأخوذ من الراووق وهو الرشيق (٧) معرفته (٨) الترشيح التربيه والتأهيل من ترشيح الظبيه ولدها لانها اذا بلغ ولدها السمى سعت به حتى يرشح عرقا فيقوى ويأتى بمعنى التقويه أيضا (٩) تأخرت (١٠) الشاك (١١) السجل الصحيفه فيها الكتابه اى كما تطوى الصحيفه الكتابه (١٢) ذهب (١٣) حقيقة حاله (١٤) الخبر أردته انه فوساه جمع خبره والمراد بالمذكورين من الكلام المسجع المثبته الخبر بين الخبر (١٥) أى أرسل وراءه من يتعقبه (١٦) اى بالتجسس سراً بحث لا ستعمر (١٧) اخباره (١٨) المدهده الدحرج من دهده الحجر اذ دحرجه ويبدل الهاء الاخير ياء فيقال بدهدى يدهديا (١٩) القهقره المشى الى الوراء والقهقهه الضحك صوت (٢٠) اى ما الخبر وهى كلمه لاهل اليمن معناها ما خبرك وما سألك (٢١) يقال لعون القاصى أبو مريم (٢٢) أى رقص

رَكِدتْ أصاتَى (١) سابه   من وَقاح (٢) شمَّرِيّه (٣)

وأرورُ السحرَ لولا   حاكمُ الإسكندرِيّه

فضَحِكَ القاصى حتى هوت (٤) دنّيّتُه (٥) وذوت (٦) سكينته (٧) فلما فاء (٨) الى الوقار وعقّب الاستغرابَ بالاستغفار قال اللهم بحُرمَة عبادِك المقرَّبين حَرِّم حبسى على المأدّبين ثم قال لذلك الأمين علىَّ (٩) به فانطلق مُجِدّا فى طلبه ثم عاد بعد لأْيٍ (١٠) مخبراً بنأيِه (١١) فقال له القاصى أما إنّه لو حضر لكُفِيَ الحَذَرَ (١٢) ثم لأوليته ما هو به أولى ولأريته أنّ الآخرة خير له من الاولى قال الحارث بن همام فلما رأيت صغو (١٣) القاصى اليه وفوت غرة النبه عليه (١٤) غَشِيَنى ندامةُ الفرزدق (١٥) حين أبان النوار (١٦) والكُسَعِيّ (١٧) لما استبان النهار

(١) احترق (٢) الوقاح قليله الحياء بينه القحة والوقاحة وحافر وقاح صلب (٣) الشمرى الماضى فى الامور الجاد فيما يحاول (٤) وقعت «٥» بتشديد النون والياء قبيعه بالنسوه طويله تلبسها القضاة كأنها تنسوبه الى الدن «٦» ذبلت وفترت «٧» وقاره (٨) رجع (٩) أى ائت به احضره (١٠) اللأى كالسعى الابطاء والاحتباس (١١) اى بعده (١٢) ما يحذر منه ويخاف (١٣) ميله (١٤) أى وحضرتى (١٥) هو همام بن غالب التميمى الشاعر (١٦) النوار على وزن سحاب اسم زوجة الفرزدق وكان قد طلقها ثم ندم على ذلك وفى شعره فى ذلك قوله

ندمت ندامة الكسعى لما   غدت منى مطلقة نوار

وكانت جنتى فخرجت منها   كآدم حين أخرجه الضرار

ولو أنى ملكت يدى وأمرى   لكان على للقدر الخيار

(١٧) الكسعى هو عامر بن الحارث نسبة الى كسع بضم الكاف وفتح السين حى من بنى ثعلبه كان راعيا وعمل قوسا بعد طول تعب ثم رمى عنها بالليل فنفذت فى الرمية ووقع السهم فى حجر فقدح منه الشرر فظن ان السهم أخطأ الرمية فرمى ثانيا وثالثا الى آخر الاسهم وكان حمسا وهو يظن خطأها فعمد الى قوسه فكسرها ثم بات فلما أصبح تبين أن اسهمه كلها أصابت فندم ندما شديدا فصارت العرب تضرب المثل به فى الندامة

المقامة الجزرية للبديع الهمذاني

حدثنا عيسى بن هشام قال لما بلغت بي الغربة باب الأبواب • ورضيت من الغنيمة بالاياب • ودونه من البحر وثّاب بغاربه • ومن السفن عسّاف براكبه • استخرت الله في القفول وقعدت من الفلك • بمثابة الهالك • ولما ملكنا البحر • وجنّ علينا الليل • غشيتنا سحابة تمدّ من الامطار حبالا وتحود من الغيم جبالا • بريح ترسل الامواج أزواجا • والامطار أفواجا وبقينا في يد الحين • بين البحرين • لا نملك عدّة غير الدعاء • ولا حيلة الا البكاء • ولا عصمة غير الرجاء • وطوينا ها ليلة نابغة • وأصبحنا نشاكي ونتشاكى • وفينا رجل لا تخضلّ جفنه • ولا تبتل عينه • رخيّ الصدر منشرحه • نشيط القلب فرحه • فعجبنا والله كلّ العجب وقلنا له ما الذي آمنك من العطب • فقال حرز لا يغرق صاحبه ولو شئت أن أمنح كلا منكم حرزا لفعلت فكلّ رغب اليه • وألحّ في المسألة عليه • فقال لن أفعل ذلك حتى يعطيني • كلّ واحد منكم دينارا الآن ويعدني دينارا اذا سلم قال عيسى بن هشام فنقدناه ماطلب ووعدناه ما خطب وآبت يده الى جيبه فأخرج قطعة ديباج فيها حقّة عاج قد ضمّن صدرها رقاعا وحذف كل واحد منا بواحدة منها • فلما سلمت السفينة • وأحلّتنا المدينة • اقتضى الناس ما وعدوه فنقدوه • وانتهى الامر الي فقال دعوه • فقلت لك ذلك بعد أن تعلمني سر حالك • قال أنا من بلاد الاسكندرية فقلت كيف نصرك الصبر وخذلنا فأنشأ يقول

ويك لولا الصبر ما كنت ملأت الكيس تبرا

لن ينال المجد من ضا ق ذرعا بغشاه صدرا
ثم ما أعقبني السا عة ما أعطيت صبرا
نال به أشتد أزرا وبه أجبر كسرا
ولو أني اليوم في العز قي لما كلمت عذرا

المقامة البشرية

حدثنا عيسى بن هشام قال كان بشر بن عوانة العبدي صعلوكا فأغار على ركب فيهم امرأة جميلة فتزوج بها وقال ما رأيت كاليوم فقالت

أعجب بشرا حور في عين وساعد أبيض كاللجين
ودونه مسرح طرف العين خمصانة ترفل في حجلين
أحسن من يمشي على رجلين لو ضم بشر بينها وبيني
أدام هجري وأطال بيني ولو يقيس زينها بزيني
لأسفر الصبح لذي عينين

قال بشر ويحك من عنيت فقالت بنت عمك فاطمة فقال أهي من الحسن بحيث وصفت قالت وأزيد وأكثر فأنشأ يقول

ويحك ياذات الثنايا البيض ما خانني مثلك بالتعريض
فالآن إذ لوحت بالتعريض خلوت جوا فاصفري وبيضي
لا ضم جفناي على تغميض ما لم أنل عرضي من الحضيض

فقالت كم خاطب في أمرها ألحا وهي إليك ابنة عم لحا

ثم أرسل إلى عمه يخطب ابنته ومنعه العم أمنيته فآلى ألا يرعى على أحد منهم إن لم يزوجها ابنه ثم كثرت مضراته فيهم واتصلت معراته اليوم

فاجتمع رجال الحيّ الى عمه وقالوا كُفّ عنا مجنونك فقال لا يلبسوني عار وأمهلوني حتى أُهلكه ببعض الحيل. فقالوا أنت وذاك ثم قال له عَمُّه اني آليتُ أن لا أزَوّج ابنتي هذه الاَّ ممن يَسوق اليها ألفَ ناقة مهْراً ولا أرضاها الا من نوقِ خُزاعة وغرضُ العم كان أن يسلكَ بشْرٌ الطريق بينه وبين خُزاعة فيفترسَه الأسد لأنّ العرب قد كانت تحامتْ عن ذلك الطريق وكان فيه أسدٌ يسمى (داداً) وحيَّةٌ تُدْعى (شُجاعا) يقول فيهما قائلهم

أفتَكُ من دادٍ ومن شُجاعِ ان يَكُ دادٌ سيّد السباعِ

فانها سيّدَةُ الأفاعي

ثم انّ بشراً سلَكَ ذلك الطريق فما نصفه حتى لَقِيَ الأسد وقَمَصَ مُهرُهُ فنزل وعقَره ثم اخترطَ سيفَه الى الأسد واعترضه وقَطَّهُ ثم كتب بدَمِ الأسد على قميصه الى ابنة عمّه

أفاطمُ لو شهدتِ ببطنِ خَبْتٍ وقد لاقى الهِزَبْرُ أخاكِ بِشرا

اذاً لرَأيتِ لَيثاً زارَ لَيثاً هِزَبْراً أغلباً لاقى هِزَبْرا

تَبَهْنَسَ حين أحْجَمَ عنه مُهري محاذره فقلتُ عُقِرْتَ مهرا

أنِلْ قدَميَّ ظَهرَ الارض انى رأيتُ الأرض أثبت منكَ ظَهرا

وقلت له وقد أبدى نصالا محدّدة ووَجهاً مُكفهِرّا

يُكَفْكِفُ غيلةً إحدَى يَدَيه ويَبسُطُ للوُثوب عليَّ اخرى

يدُلّ بمخلَبٍ وبِحدّ نابٍ وباللحظات تحسَبُهُنَّ جَمرا

وفى يُمْناي ماضي الحدّ أبقى بمَضربه قِراعُ الموت أُثرا

ألمْ يَبلُغْكَ ما فعلت ظُباه بكاظمةٍ غداةَ لَقيت عَمرا

وقلبي مثلُ قلبك ليس يخشى ... مُصاولة فكيفَ تخاف ذعرا
وأنتَ تروم للاشبال قوتاً ... وأطلبُ لابنة الأعمام مهرا
ففيمَ تسوم مثلي أن يُوَلّي ... وتجعل في يديك النفس قسرا
نصحتُك فالتمِسْ يا ليثُ غيري ... طعاماً إنَّ لحمي كان مُرَّا
فلما ظنّ أنّ الغشّ نصحي ... وخالفني كأني قلت هُجرا
مَشَى ومَشيتُ من أسدَيْن راما ... مَرَاماً كان اذ طلباه وَعرا
هَزَزْتُ له الحُسامَ فخِلتُ أني ... سللتُ به لدَى الظلماء فجرا
وجُدتُ له بجائشةٍ أرته ... بأن كذَبَته ما منَّته غدرا
وأطلقتُ المُهنّد من يميني ... فقدّ له من الاضلاع عشرا
فخرّ مُجَدّلاً بدمٍ كأني ... هدمْتُ به بناءً مُشمَخِرّاً
وقلت له يَعِزّ عليَّ أني ... قتلتُ مُناسبي جَلَدًا وفخرا
ولكن رمتَ شيأً لم يَرُمْه ... سواكَ فلم اطِقْ ياليثُ صبرا
تحاول أن تعلّمني فِراراً ... لَعمرِ أبيك قد حاولتُ نُكرا
فلا تجزع فقد لاقيتَ حُرًّا ... يُحاذِر أن يُعابَ فَمُتَّ حرًّا

فلما بلغت الابياتُ عمّه ندم على ما منعه تزويجها وخشي أن تغتاله الحيّة فقام في أثره وأتبعه وقد تملكته سورة الحيه فلما رأى عمّه أخذته حميّة الجاهلية فجعل يده في فم الحية وحكّم سنّه فيها فمات

يسرّ الى المجد بعيدٌ همّهُ ... لما رآه بالعَراء عمّه
قد ثكلته نفسُه وامّهْ ... جاشتْ به جائشةٌ تهمّهْ
فامَ الى ابن للفلا يؤمّهُ ... فغاب فيه يدُهُ وكُمُّه

وبعسه بعسى ونسمّى سمّه

فلما قبل الجنّة قال عمّه انى عرضتك طمعا فى أمر قد نبى الله عنى عنه فارجع لأزوّجك ابنتى فلما رجع جعل بشرٌ يملأ فمه شرا حتى طلع أمرد كشق القمر على فرسه مدججا فى سلاحه فقال بشر ياعم انى أسمع حسّ صيد وخرج فاذا بغلام على قيد فقال ثكلتك أمك يا بشر أن قتلت دودة وبهيمة بملأ ماضغك فخرا أنت فى أمان إن سلمت عمّك فقال بشر من أنت لا امّ لك قال اليوم الأسود والموت الأحمر فقال بشر ثكلتك من سالحك فقال يابشر ومن سالحك وكر كلّ واحد منهما على صاحبه فلم يمكن بشر منه وأمكن الغلامَ عشرون طعنة فى كُلْيَةِ بشر كلما مسّه سنا السنان حماه عن بدنه إبقاء عليه ثم قال يا بشر كيف ترى ألبس لو أردت لأطعمتك أنياب الرمح ثم ألقى رمحه واستل سيفه فضرب بشرا عشرين ضربة بعرض السيف ولم يمكن بشر من واحدة ثم قال يا بشر سلّم عمك واذهب فى أمان قال نعم ولكن بشرطه أن تقول لى من أنت فقال أنا ابنك فقال يا سبحان الله ما قارنت عقيلة قط فأنى هذه المحنة فقال أنا ابن المرأة التى دللتك على ابنة عمك فقال بشر

تلك العصا من هذه العصيّة هل تلد الحيّة الا الحية

وحلف لا ركب حصانا ولا تزوّج حصانا ثم زوج ابنة عمه لابنه

الفن السادس فى الروايات

الرواية عبارة عن ذكر قول أو فعل حدثا أو أمكن حدوثهما وخواصها أربعة الإيضاح والإيجاز والإمكان والتلطف (فالإيضاح) تكون

تقديم فرش للحديث وتوطئة للخبر يقرب مأخذ الرواية ومراعاة الترتيب الطبيعي فى إيراد ظروف الخبر مالم يكن للراوى غرض لتجاوز هذا النظام والعدول عن كثرة الاستطرادات فى إنشاء الحديث لأنّ ذلك يصرف العقلَ عن سياق الرواية ويذهب رونقها ﴿ والإيجاز ﴾ حذف فضول وحشو الكلام مع انتقاء أخصّ الظروف وأنسبها للغاية ولا بأس بالإطناب اذا مادعا اليه مقتضى الحال ﴿ والإمكان ﴾ ترشيح الرواية للقبول فى ذهن السامع ﴿ والتلطف ﴾ فى الرواية أن يبلغ الكاتب كُنْهَ القلوب ويأخذ بمجامع اللبّ بأن ينتقل فيها من حال الى حال لان النفس قد جُبلت على محبّة التحوّل وطُبعت على إيثار التنقّل • وللرواية ثلاثة أجزاء صدرُها وعقدتُها وختامُها ﴿فالصدر﴾ التوطئه للواقع بحيث تقفُ السامع على اسماء الأشخاص وطباعهم وعلى مكان الواقع وسوابق العمل ﴿ والعقدة ﴾ هى الجزء الذى على محوره تدور الرواية وهو المجالُ الأوسع الذى تتقابل الأشخاص وتشتبك الأحوال وتضطرم فى النفس لواعجُ الشوق للوقوف على عاقبة الأمر فتنقل من الرجاء الى الخوف ومن الفرح الى الحزن ﴿ والختام ﴾ الجزء الأخير من الرواية الذى به تنتهى الازمة وتحلُّ رباط الحديث فتنال النفوس بذلك مرامَها وتبورُ بوطرها • وسبيلُه أن يكون فجائياً مرتبطاً مع ماقبله ارتباطا محكما وافياً بالمراد بحيث ترضى به النفوسُ وترتاحُ اليه القلوب وشواهد الرواية كثيرة لانطيل بذكرها أفردها الادباء بالتآليف العديدة فارجع اليها ان شئت

﴿ الفن السابع فى التاريخ ﴾

التاريخ علم يُبحثُ فيه عن سوالف الامور • ويخبر عن أحوال

الغوابر من الامم وأصوله ثلاثة . الأول) الأحاديث المنقولة بالتقليد وتقصّى فى اختيارها دقةُ نظر واسناد (الثانى) الآثار القديمة كالنقود المضروبة والأسس المشيَّدة والأعمدة والرسوم الى غير ذلك (الثالث) العلوم والمعارف من نظم ونثر وغيرهما

النظم فى عصر الجاهلية[1]

كان الشاعر العربى يقول الشعر بالبديهة لحدّة خاطره فيرتجل القول ارتجالا وقد يتعمد القول فى بعض الاحيان ويجهد خاطره فيه فقد كان زهير بن أبى سُلمى قصائد لقبت بالحوليَّات كان ينظم الواحدة منها ثم يهذّبها بنفسه ثم يعرضها على أصحابه فلا يشهرها حتى يأتى عليها حول

وقد وَلَج الشعراء فى عصر الجاهلية أبوابا كثيرة من الشعر فوصفوا ومَدحوا وهَجَوا وفخروا ودوّنوا الأخبار وضربوا الأمثال ورغّبوا وأرهبوا ولم يتركوا شيئاً وقع تحت حسّهم حتى تناولوه بمقالهم فأجادوا وأبدعوا مع سهولة فى اللفظ ومتانة فى التركيب ووضوح للحقيقة وبعد عن التأويل ولقد تركوا فيما تركوه من أشعارهم ما يمكن أن نستخرج منه بيان عاداتهم وسائر أحوالهم ومع أن منهم من تمكن البداوة على نفوسه فى العيش قد أتوا فى كلامهم بالعجب العجاب من السهولة والانسجام وروائع الحكم ودقة الشعور والوجدان كما ترى ذلك فيما أوردناه فى هذا الكتاب من كلامهم وجيّد أشعارهم وكان الشعر ديوان علمهم ومستودع حكمهم والصائن لأيامهم وقد كلامهم والحاكم بينهم والشاهد عليهم وله من نفوسهم أسمى مكانة وأرفع

(١) ذكرنا فى من التاريخ هذه النبذة المنتخبة من (آداب اللغة العربية) بتصرف

قدر ومما يدلك على علو قدر الشعر أنّ القبيلة من العرب كانت اذا نبغ فيها شاعر أتيها القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الأطعمة واجتمعت النساء يلعبن كما يصنعن بالأفراح وتباشروا به لأنه يحمى أعراضهم ويدفع عن أحسابهم ويخلّد مآثرهم ويشيّد بذكرهم

وكان للشعر تأثير فى النفوس وسلطة عليها حتى كانت تخشى بأسه الامراء وتحاماه الكبراء . وطالما وضع قوما ورفع آخرين

وكان لشعراء العرب أنفة من التكسب بالشعر حتى نشأ النابغة الذُّبيانى قبل الاسلام فمدح الملوك وقبل الصلة على الشعر وجاء بعده الأعشى وقد أدرك الاسلام ولم يُسلِم فجعل الشعر متجرًا واتجع به أقاصى البلاد وقصد ملك العجم فأثابه وأجزل عطيته . وكان زهير بن أبى سُلمَى ممن أفاد بشعره بمدائحه لهرِمِ بن سنان . على أن شيئًا من ذلك لم يضع مِن قدرِ الشعر ولم يحُطّ من قيمته لقلّة مَن كانوا يتكسبون بشعرهم فى ذلك العصر

ومدة العصر الجاهلى نحو مئة وخمسون سنة ومن أشهر ما قيل فيه من الشعر المعلقات السبع وهى سبع قصائد من أجود الشعر العربى وأحسنه أسلوبا ويقال انها كتبت بالذهب على الحرير وعلقت على الكعبة تنويهًا لها وتعظيما لشأنها وكان العرب يتناشدونها فى مجمعاتهم مع تمييز ما فيها من محاسن النظم معجبين بما اشتملت عليه من المعانى الشريفة والسبك الحسن البديع وحسن الوصف ودقة المعنى وغير ذلك من المحاسن

وأصحابها هم امرؤ القيس وطرَفة بن العبد وزهير وعمرو بن كلثوم ولبيد وعنترة والحارث بن حلزة وكلهم من فحول شعراء الجاهلية وممن اشتهر

فى العصر الجاهلى من الشعراء غير أصحاب المعلقات وكان من فحول الشعراء النابغة الذُّبيانى والأعشى والمُهَلْهِل وعَبيد بن الأبرص والسَّمَوْءل والشَّنْفَرَى ودُرَيد بن الصِّمَّة وأوس بن حَجَر وحاتِم الطائى

النثر فى عصر الجاهلية

قد أُثِر عن العرب من منثورهم فى العصر الجاهلى بعض الأمثال والحِكَم والخُطَب والوصايا مما عَلِق بالصدور لحسنه وحَرَصت عليه النفس لنفاسته

(الأمثال) جمع مَثَل وهو جملة من القول مقتطعة من أصلها أو مرسلة بذاتها فتُنقَل عما وردت فيه الى مايصح قصده بها من غير تغيير يلحقها فى لفظها • والعرب من أكثر الأمم أمثالا للحكمة المُودَعة فى نفوسهم ولفصاحة ألسنتهم وميلهم الى الاختصار فى القول • وقد أُلِّفت مجموعات للأمثال وطُبِع بعضها ومن ذلك مجموعة للميدانى جمع فيها أكثر من ستة آلاف مثل

(الحِكَم) جمع حِكْمة وهى الكلام المعقول الموافق للحق المصون عن الحشو والعرب من أكثر الأمم ايرادا للحكمة فى عبارات حسنة الأسلوب متينة التركيب كلها من جوامع الكلم صادرة عن خبرة ودراية وصفاء نفس

(الخُطَب والوصايا) الخطب جمع خطبة والوصايا جمع وصيَّة وكُلٌّ من الخطبة والوصية يُرَادُ به جملة من القول يقصد فيها الى الترغيب فيما ينفع الناس من أُمور معاشهم ومعادهم والتنفير مما يضرهم وقد تشتمل على الفخر والمدح ونحو ذلك

والفرق بين الخطب والوصايا أن الخطب تكون فى المَشَاهد والمجامع والأيام والمواسم والمفاخر والتشاجر ولدى الكُبَراء والأُمراء ومن الوفود

فى أمرٍ مُهِمّ وخَطْب مُلِمّ • وأما الوصايا فانها تكون لقوم مخصوصين فى زمن مخصوص على شئ مخصوص وكثيرا ما كانت تصدر من شخص لعشيرته أو سيد لقبيلته عند حلول مرض أو محاولة نُقلة أو ماشابه ذلك

﴿ السبب الذى دعا العرب الى الخطابة وما يتعلق بذلك ﴾

لايخفى ما كانت عليه العرب أيام جاهليتهم من الأنفة والتفاخر بالأحساب والأنساب والمحافظة على شرفهم وعلو مجدهم وسوددهم حتى حدث ماحدث بينهم من الوقائع العظيمة ولا شك أن كل قوم يتفق لهم مثل ذلك هم أحوج الناس الى مايستنهض هممهم ويوقظ أعينهم ويهز قاعدهم ويشجع جبانهم ويشدّ جَنانهم ويثير أشجانهم ويستوقد نيرانهم صيانة لعزهم أن يُستهان ولشوكتهم أن تستلان وتَشَفّيا بأخذ الثار وتحرُّزا من عار الغلبة وذُلّ الدَّمار وكل ذلك من مقاصد الخطب والوصايا فكانوا أحوجَ اليها بعد الشعر لتخليد مآثرهم وتأييد مفاخرهم

ولقد كان لكل قبيلة من قبائلهم خطيب كما كان لكل قبيلة شاعر على ماذكره الجاحظ فى كتاب البيان

وكان للعرب اعتناء بالخطب فى جاهليتهم وللخطباء عناية بحفظهم فكانوا يتخيرون لها أجزل المعانى ويتخيرون لها أحسن الالفاظ تحصيلا لغرضهم ونيلا لمقصدهم فان الالفاظ الرائقة والمعانى الجزلة أوقع فى النفوس وأشدّ تأثيراً فى القلوب ولذلك ورد انّ من البيان لسحرا • والأُذُن للكلام البليغ أصغَى وأوعى والترغيب فى العاجل والارهاب فى الآجل اللذان هما من أهم مقاصد الخطَابة ومطالبها العاليه ان لم يكونا بعبارات تجلب القلوب وتأخذ

بمحاسنها فلا تأثير فيها ولا فائدة منها

ومن عاداتهم فى الخطابة أن الخطيب اذا تفاخر أو تنافر أو تشاجر رفع يده ووضعها وأدّى كثيراً من مقاصده بحركات يده فذلك أعون له على غرضه وأرهب للسامعين له وأوجب لتيقظهم

ومن عاداتهم فيها أخذ المخصرة بأيديهم وهى ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوها وكانوا يعتمدون على الارض بالعصيّ ويشيرون بالعصا والقنا

وكانوا يستحسنون فى الخطب أن يكون جهير الصوت ولذا مدحوا سعة الفم وذموا صغره

ومن فحول خطباء الجاهلية قسّ بن ساعدة الايادى وأكثم بن صيفى التميمى وذو الأصبع العدوانى وعمرو بن كلثوم التغلبى وقيس بن زهير

اسواق العرب فى الجاهلية

كان للعرب أسواق يقيمونها فى أوقات معينه ويتنقلون من بعضها الى بعض للبيع والشراء وكان يحضرها العرب مما عندهم من المآثر والمفاخر ويتناشدون الاشعار ويلقون الخطب . وكانوا يتحاكمون الى قضاة نصبوا أنفسهم لنقد الشعر وبيان غثه من سمينه وتفضيل شاعر على آخر فكانوا يفضلون من تهذبت عبارته وكان لها النصيب الأوفر من الفصاحة وحسن البيان مع التحرز من العيب والابتعاد عن النقص ويتخيرون من لغات العرب ما حلا فى الذوق وخف على السمع . فكانت هذه الاسواق أندية علميه ومجمعات لغوية أدبية اهتدى بها العرب الى تهذيب لغتهم لفظاً وأسلوباً وجعل لغة الشعر والخطابة لغة واحدة بين جميع القبائل بادلين فى ذلك جهد

المستطيع منها مجنّة ودو المَجاز وعُكاظ

وأشهر هده الأسواق سُوق عُكاظ مِنْ عَكظه تعكِظه عَكظا عركَهَ وهى موسم للعرب من أعظم مواسمهم وعكاظ نخل فى واد بين نخله والطائف من بلاد الحجاز وبينه وبين الطائف عشرة أميال وكانوا يتبايعون فى هده السوق ويتعاكظون ويتفاخرون ويتحاجّون وينشد الشعراء ما تجدد لهم وقد كثر دلك فى أشعارهم كقول حسان

سأنشر إن حَييت لهم كلاما ينشّر فى المَجنّة مَع عُكاظ

وفيها كان يخطب كل خطيب مِصقَع . وكان كل شريف انما يحضر سوق بلده إلا سوق عكاظ فانهم كانوا يتوافَوْن بها من كل جهة ومن كان له أسير سَعَى فى فدائه ومن كانت له حكومة ارتفع الى الدى يقوم بأمر الحكومة

وكانت تقوم هده السوق من أوّل ذى القَعْدة الى العشرين منه على المشهور واتّخِذت عكاظ سُوقا بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة وتركت بعد أن نهبها الخوارج سنه تسع وعشرين ومائه

ولعكاظ فضل على اللغة العربية فى العصر الجاهلى اذ لولاها لأصبحت لغة العرب لغات لا يتفاهم أصحابها وانفصلت كل منها عن الاخرى وبيان ذلك لأن لغات القبائل العربيه كان بينها تفاوت فى اللهجة والاسلوب واللفظ وكان هدا التفاوت يقل ويكثر تبعا لضعف وقوّة العلاقات التى تربط بها قبيلتان أو عدّة قبائل وتبعا لاختلاف عوامل المكان والزمان والاجتماع التى تؤثر اختلافها أعظم تأثير فى اللغه . فلما عَظُم شأن عكاظ وأمّها الشعراء والخطباء من كل مكان كان معظم همهم انتقاء الألفاظ الفصيحة المشهورة عند أكثر

القبائل لا سيما قريش طمعا فى أن تنتشر أقوالهم بين العرب كافــة قال قتادة كانت قُرَيش تجتَبِى أى تختار أفضــلَ لغات العرب حتى صار أفضل لغاتها لغتها فنزل القرآن الكريم بها ولو اتسع كل شاعر أو خطيب لهجة قومه ولغة قبيلته وحــدها لم يجد من يستحسنها غيرهم ووقفت عن الشهرة ولم تروها القبائل الأخرى فيموته الافتخار بها

وبذلك كان الشعراء والخطباء يتشون وحدة اللغة فى أشعارهم وخطبهم فيما بين القبائل المختلفة متبعين فى ذلك لغة قريش غالبا . وانما اختاروا هذه اللغة على غيرها لما كان لها من السيادة على لغات قبائل الحجاز ونجد ولما كان لقريش من رفيع القدر وعلو المنزلة بين جميع العرب

﴿ الكتابة والخط عند العرب فى عصر الجاهلية ﴾

كان الغالب على العرب فى بعض عصر الجاهليه الأُمِّية والذين يعرفون الكتابة والقراءة منهم نفر قليل جدًّا . والزمن الذى ابتدئ فيه باستعمال الخط العربى قديم غير معين . وأول من كتب بالعربية على أشهر الأقوال أهل اليمن قوم هود عليــه السلام وكانوا يسمون خطّهم بالمُسند وهو الخطّ الحِميَرِى وكانوا يكتبونه حروفا منفصله ويمنعون العامّة من تعلمه حتى تعلمه ثلاثة نفر من طيئ فتصرفوا فيه وسموه بخط الجزم لانه اقتطع من خط حمير ثم علّموه أهل الأنبار ومن الانبار انتشرت الكتابة العربية فأخــذها عنهم أهل الحِيرة وتداولوها ولما قدم الحيرة حَرب بن أميّة القرشى جدّ معاوية ابن أبى سفيان نقل هذه الكتابه من الحيرة الى الحجاز بعد أن عاد الى مكة والصحيح أن أهــل الحجاز انما لُقِّنوا الكتابة من الحيرة ولُقّنها أهل الحيرة

من التبابعة وحمير كما ذكره ابن خلدون قال وقد كان الخط العربي بالغا مبالغه من الاتقان والإحكام والجودة فى دولة التبابعة لما بلغت من الحضارة والترف وانتقل منها الى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نسباء التابعة والمجددين لملك العرب بأرض العراق

﴿ العلوم والمعارف عند العرب فى عصر الجاهلية ﴾

العرب غير البائدة يرجعون الى أصلين وهما قحطان وعدنان . أما قحطان وهم عرب اليمن فقد كانوا على جانب عظيم من المدنية والحضارة والعالم منهم سكن البلاد المعمورة وبنوا القصور وشيدوا الحصون وكانت لهم مدن عظيمة قد شرح حالها أهل الأخبار شرحاً وافياً . وكان لهم ملوك وأقيال دوخوا البلاد وأوغلوا فى الأرض واستولوا على كثير من أقطارها شرقاً وغرباً . كل ذلك يدل على وقوفهم على العلوم التى لابد منها فى حفظ النظام وعليها مدار المعاش وسياسة المدن وتدبير المنازل والجيوش وتأسيس الامصار واجراء المياه مما لا يمكن وجوده مع الجهل وعدم المعرفة

وأما بنو عدنان ومن جاورهم من عرب اليمن بعد أن فرقتهم حادثة سيل العرم فقد كانوا على شريعة موروثة وعلم منزل وهو ما جاء به ابراهيم واسمعيل عليهما السلام الى أن اختل أمرهم وتغير حالهم فاشتغلوا بما سمحت به قرائحهم من الشعر والخطب أو ما حفظوه من أنسابهم وأيامهم أو ما احتاجوا اليه فى دنياهم من الأنواء والنجوم أو من الحروب ونحو ذلك . وكان لهم حظ وافر من معرفة الطب المبنى فى غالب الأمر على التجربة وكذلك التاريخ وقد تضمن شعرهم شيئاً كثيراً منه . غير أن تدوين شئ من ذلك فى عصر

الجاهلين لم يكن لغلبة الأمية والاعتماد على الذاكرة وقد نقل مانقل منه بالرواية والسماع • وكان يقال لهم الأمة الأمية قال تعالى ﴿ هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾

حالة اللغة العربية وآدابها

(من ابتداء ظهور الاسلام الى الدولة العباسية)

جاء الاسلام ولغات العرب ولهجاتهم متشعبة غير أن لغتين منها كانت لهما السيادة على سائرها • الأولى لغة قريش وكانت فى مكة وما جاورها والثانية لغة حِمْيَر وكانت فى بلاد اليمن

وقد تقدم فى الكلام على عكاظ أن الشعراء والخطباء كانوا يؤثرون لغة قريش على سائر لغات العرب ويتوخونها بين القبائل كافة فى خطبهم وأشعارهم وكان ذلك قبل ابتداء نزول القرآن الكريم بنحو خمس وعشرين سنة

ولما كان القرآن الحكيم منزلا بلغة قريش أصبحت السيادة لها على لغة حمير وغلبت عليها وعلى جميع لغات العرب ودان لها الخطباء والشعراء وسائر المتكلمين بالعربية وصارت بعد ذلك هى اللغة المتداوله فى المكاتبات والمؤلفات فى جميع العلوم الى يومنا هذا والفضل فى بقائها وحفظها انما يرجع الى الكتاب المجيد وحده ولما فتح المسلمون بلاد الشام والعراق والفرس ومصر وافريقيه والمغرب وغير ذلك من البلاد انتشرت اللغة العربية بانتشار العرب وتغلبت على لغاتها الاصليه ولكنها لم تَعُمّ جميعَ الناس دفعة واحدة شأن كل لغة جديدة فى مبدأ انتشارها

ولقد كان هذا الانتشار سببا لظهور اللحن على لسان من يتكلم بالعرب من غير أهلها وكذا على لسان بعض أهلها من المخالطين لهؤلاء وهذا أمر كان مُتوَقَّع الحصول لأن اللغة مَلَكة صناعية تؤخذ مفرداتها وأساليبها بالتلقين فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم فى مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبى استعمال المفردات فى معانيها فيلَقّنها أولا ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ثم لا يزال سماعهم يتجدد فى كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر الى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم فلما خالط العرب غيرهم صار الناشئ منهم يسمع فى العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات التى كانت للعرب فيعبر بها عن مقصوده ويسمع كيفيات العرب أيضاً فاختلط عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه . ولقد وفى ابن خلدون فى مقدمته هذا المقام حقه من البيان

﴿ الكتابة والخط فى ابتداء ظهور الاسلام ﴾

كان انتشار الكتابة قبل الاسلام قليلا بين العرب كما تقدم ومنذ عصر النبى صلى الله عليه وسلم انتشرت الكتابة للحاجة اليها فى كتابة الوحى والرسائل التى كان يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك والامراء وقد أمر بعد غزوة بدر من لم يكن لها فداء من الأسرى أن يعَلّم عشرة من أطفال المسلمين الكتابة

ولما كثرت الفتوح فى مدة أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه وضع دواوين الخَراج وديوان الجيش لضبط الاعمال وكان ذلك فى المحرم سنة عشرين

وقد كان ديوان الخراج والجبايات فى بلاد العراق والشام ومصر يكتب فيه بغير العربية الى زمن عبد الملك بن مروان وابنه الوليد حين ظهر فى العرب ومواليهم مَهرة فى الكتابة والحساب فنقل ديوان العراق من الفارسية الى العربية والذى نقله هو صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج وكان يكتب بالعربية والفارسية • ونقل ديوان الشام من الرومية الى العربية والذى نقله هو سليمان بن سعد والى الأُرْدُن وأكمله لسنة من ابتدائه ووقف عليه كاتب عبد الملك فقال لكتّاب الرُّوم اطلبوا العيش من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم • ونقل ديوان مصر من القبطية الى العربية والذى نقله هو عبدالله ابن عبد الملك بن مروان فى خلافة الوليد بن عبد الملك سنة سبع وثمانين وأصبحت الدواوين الاسلامية بعد ذلك تكتب كلها بالعربية

وأول كتاب كتب باللغة العربية هو القرآن الكريم وقد كتبت المصاحف العثمانية بخط الحرم (وسمى بالخط الكوفى بعد انشاء الكوفة) واستعمل فى عهد بنى أمية مع ترقيه فى درجات الحسن تبعاً لحضارة الأمة • وقد كان المصحف خالياً من الشكل والنقط غير أنه لكثرة المسلمين بسرعة انتشار الدين وظهور اللحن والتحريف حتى على القرآن الكريم من ذلك فقام أبو الاسوَد الدُّؤَلى ووضع له علامات الاعراب فى أواخر الكلمات بصِبْغٍ يُخالِف لَون المداد الذى كُتب به المصحف • وجعل علامة الفتح نُقطة فوق الحرف والضم نقطة الى جانبه والكسر نقطة فى أسفله والتنوين مع الحركة نقطتين وذلك فى خلافة معاوية • ثم ان الحجاج فى مدة عبد الملك بن مروان أمر نصر بن عاصم أن يضع له النقط والشكل لأوائل الكلمات واواسطها

وخالف في ذلك طريقة أبي الاسود لئلا يلتبس النقط بالشكل . وبعد ذلك جاء الخليل بن أحمد فتمم بقية علامة الاعجام (الشكل) كالشدّة والصلة والقطعة وهذب جميع العلامات فجعل الضمة واواً صغيرة فوق الحرف والكسرة ياء صغيرة تحته والفتحة ألفاً مسطوحة فوقه والشدّة رأس سين والصلة رأس صاد وسمى كل هذه العلامات بالشكل أخذاً من شكال الدابة الذي تقيد به فكأن شكل الكلمة يقيدها عن الاختلاف فيها وكان المعروف من الخط في ذلك العصر نوعان . أحدهما يستعمل في كتابة المصاحف ونحوها والمسكوكات مما يُحتاج فيه الى التأنق والاجادة وحُسن النَسَق . وثانيهما يستعمل في كتابة الرسائل ونحوها مما تُطلَب فيه الاسراع ولا يُحتاج فيه الى التأنق وزيادة التحسين . والنوع الاول هو المعروف بالخط الكوفي . وأما النوع الثاني فانه أصل خط النَسْخ ارتقى في الحُسْن والجَوْدة شيئاً فشيئاً حتى تحول الى ما هو عليه اليوم

ثم ان الخط بنوعيه انتقل الى الامصار التي انتشر فيها الاسلام وتنوعت أشكاله ورسومه فانتقل في عصر الأمويين الى افريقية وتولد منه الخط المغربي المستعمل الآن في المغرب الاقصى والجزائر وتونس وطَرَابُلُس

﴿ النثر والنظم وفضل القرآن الكريم على اللغة العربية ﴾

قد أحدث اللغة العربية عند ظهور الاسلام وِجْهَةَ دِينِيّة من القيام بالدعوة الى الدّين والوعظ وبيان العقائد الصحيحة وقواعد الاسلام وأصوله وأحكامه وحِكَمه وآدابه

وانك لترى في كلام الصدر الاول من أهل الاسلام الحَثّ على اتّباع

الدين والتمسك به واعلاء كلمة الحق والعمل للآخرة والأخذ من الدنيا بنصيب والتحذير من الاسترسال مع الشهوات والأهواء والنظر الى خيرات الأقاليم التي فتحها المسلمون والتطلع اليها خوف الوقوع في الزلل • فترى رسائل هذا العصر المنير وخُطَبه ترَدّد صدى الكتاب العزيز حاثّة على الفضيلة مُنفّرة من الرذيلة • وكلّها جاء فيه اللفظ تابعاً للمعنى لم تُتَعَمَّد فيه ضَرْب من ضروب الصنعة الكلامية صادرة عن شعورٍ حَيّ ووِجدان صادق ولذا نَفَذت الى سويداء القلوب وأصابت مواقع الوِجدان • واذا كان الكلام خارجا من القلب فانه يقع في القلب واذا لم يكن صادراً الا عن اللسان فانه لا يتجاوز الآذان • وقد قضت هذه الحكم والمواعظ والخطب والنصائح على الرذائل والأوهام بالزوال وفسّحت للفضائل والحقائق ورأت أهلا ومكاناً سهلا فتحلت بها النفوس والعقول وقويت العزائم وعَلَت الهِمم فساد المسلمون جميع الامم

ويرى الناظر الى حالة اللغة في عصر الدولة الأموية انها انتقلت الى حالة أجمل مما كانت عليه لانتقال القوم من البداوة الى الحضارة ومن سكنى الخِيام الى سكنى القصور فاتسعت مداركهم وزادت تجاربُهم وقوى فيهم الخيال وكثرت التصورات وانتقلوا من حال الى حال فأشعر ذلك نفوسهم معانيَ جديدة ووِجداناً وعلماً لم يكونا من قبل • فاحتاجوا الى العبارة عن ذلك بما يلائمه من الالفاظ والتراكيب وساعدهم على صوغ العبارات في القالب اللائق بها قوة اللغة واتساعها وأخذهم زمامها • وقد ظهر ذلك في خطبهم ورسائلهم ظهورا بينا

وكانت موضوعها في الغالب الوعظ والارشاد والذود عن الحقوق

قلوب الجماعات حتى لقد كان الخطيب البليغ يدفع بالخطبة الواحدة من المُلِمّات ما لا يُدْفَع بالبيض المُرْهَفات
ويملك من قلوب الرجال ما لا يُملَك بالبِدَر والاموال

(٣) أن الاسلام بما هذَّب من أخلاقهم وألان من طباعهم وعَدَّل من شِيَمهم أدخل من الرقة على عواطفهم ما رقّ به كلامهم وكثُر للمعاني المؤثرة في النفوس اختيارهم في مخاطباتهم وخطبهم

(٤) ان الاسلام بما مهد لهم من سبيل الفتح ومخالطة الامم وبما منحهم من سعة السلطان والسيادة على الشعوب وفّر لهم الاسباب الداعية الى التوسع في الخطابة بما تتطلبه حاجة التوسع من الملك وتقتضيه عادات الأمم المحكومة وأخلاقها اه بتصرف يسير في العبارة

وكان الخطباء في هذا العصر يمسكون بيدهم العصا أو المِخصرة كما كان عليه خطباء الجاهلية قال عبد الملك بن مروان لو أُلقيت الخيزُرانة من يدي لذهب شطر كلامي

الرسائل في ابتداء ظهور الاسلام

في صدر الاسلام كانوا يكتبون من فلان الى فلان وجرى على ذلك الصحابة والتابعون حتى وُلِّي الوَليد بن عبد الملك فأمر أن لا يكاتبه الناس بمثل ما يكاتب بعضهم بعضاً وبقى الحال كذلك الا ما كان من عمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد حيث اتبعا السنة الاولى وبعد ذلك رجع الامر الى ما كان عليه الوليد

وفي أواخر الدولة الأموية أُحدث الرسائل أسلوباً غير الذي كانت عليه

ودحاتها (١) السعه والقصد الى عميق واللفظ وابتدأ ذلك الانقلاب بعـد

(١) وأما الآن فاختاروا فى صدور الرسائل الرسمية والأهلية دباجات مختصرة يتلوها العرض المقصود فيكتبون للحضرة السلطانية

صاحب الخلافة العظمى السلطان الأعظم والخاقان الأفخم صاحب الشوكة والاقبال . والعظمة والاجلال

﴿ فى الألقاب الممنوحة لأصحاب الرتب الملكية والعسكرية ﴾

رتبة الصدارة العظمى وخديوية مصر	فخامتلو	دولتلو	أفندم	حضرتلرى
المعزول من الصدارة	أبهتلو	»	»	»
رتبة أمير مكة المكرمة والمعزول عنها	دولتلو	سيادتلو	»	»
رتبة أغا دار السعاده العليه	»	عطايتلو	»	»
رتبه المشير عسكريه الحاليه ورتبة السنيه	»	عطوفتلو	»	»
لمسريه والوزارة ن	»		»	،
بالا) الرفيعه	عطوفتلو		›	»
امير ميرانى والرتبة الاولى صنف الاول وبكاربك	سعادتلو		قدم	
أمير الاواء ومير ميران ـة الاولى من الصنف الثانى	»		،	

الحميد بن يحيى الكاتب وهو أول الطبقة الثانية من الكتاب . وكانت الرسائل

رتبة أمير الاى والرتبة الثانية المتمايزة	عزتلو	أفندم
الرتبة الثالثة وقائمقام العسكرية	«	أفندى ــ بك
رتبة أمير الامراء	«	باشا
رتبة بكباشى العسكرية والرتبة الثالثة وآلاى أمينى	رفعتلو	أفندى ــ بك ــ أغا
الرتبة الرابعة وقول أغاسى ويوزباشى	فتوتلو	أفندى ــ بك ــ أغا
رتبة الملازمين	حميتلو	أفندى ــ بك ــ أغا

فى الألقاب الممنوحة لأصحاب الرتب العلمية

مسند المشيخة الجليلة الاسلاميه العليا	دولتلو سماحتلو أفندم حضرتلرى

(الخاقان) لفظ فارسى معناه . السلطان . الحاكم

أصل العرائض بهذه الالقاب وكلها عربيه الا كلمه (لو) ومعناها ومن لحق الاسماء تفيد النسبه فى اللغه العثمانيه مثل (خاصلو) صاحب الا و (الأفندى) بمعنى السيد و (أفندم) بمعنى سيدى فالميم فى ا كياء المتكلم فى العربية وقد زاد (لر) على حضره وهى ضمير الجمع لاجل زيادة التعظيم

ولفظ (سر) بمعنى رئيس (سر عسكر) وقد قضت العاده باستعمال الألقاب بصورتها التركيه فى الرسائل العربية كما هى موضحه

قبل عبد الحميد موحرة عالياً ثم طُوِّلت لاقتصاء المقام تطويلها

النظم فى ابتداء ظهور الاسلام

قد انصرف العرب عن الشعر والمنافسة فيه فى أول عصر الاسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحى وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فاخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض فى النظم والنثر زماناً ثم استقر ذلك وأُونسَ الرُشْد من الملّة ولم ينزل الوحى فى تحريم الشعر وحَظره وسمعه النبى صلى الله عليه وسلم وأثاب عليه فرجعوا حينئذ الى دَيْدَنهم منه

المعروف من المشيخة	دولتلو فضيلتلو	أفندم
رتبة الصدور العظام	سماحتلو	أفندم

الذين أحرزوا (رتبة قاضى عسكر الروملى — وقاضى عسكر الاناطول)

صدور عظام

رتبة تابة استانبول	فضيلتلو	أفندم
تابة الحرمين الشريفين	فضيلتلو	أفندم
تابة بلاد الخمس ومخرج الموالى	فضيلتلو	أفندم
تابة أدرنه وأزمير	فضيلتلو	أفندى
رتبة المدرسين الكرام	مكرمتلو	أفندى
لكبار المشايخ وأصحاب الطرق العليه	رشادتلو	أفندى
مادون ذلك	مودتلو	أفندى

وكان لعُمَر بن أبى ربيعة كبير قريش لذلك العهد مقامات فيه عالية وطبقة مرتفعة وكان كثيراً مايَعرِض شِعْرَه على ابن عباس فيقف لاستماعه مُعْجباً به ثم جاء من بعد ذلك المُلْك والدولة العزيزة وتقرّب اليهم العرب بأشعارهم يمتدحونهم بها ويجيزهم الخلفاء بأعظم الجوائز على نسبة الجودة فى أشعارهم ومكانهم من قومهم ويَحْرِصون على استهداء أشعارهم يطّلِعون منها على الآثار والأخبار واللغة وشرف اللسان • والعرب يطالبون وليدهم بحفظها ولم يزل هذا الشأن أيام بنى أمية وصدرا من دولة بنى العباس

وقال ابن خلدون ان كلام الاسلاميين من العرب أعلى طبقة فى البلاغة من كلام الجاهلية فى منثورهم ومنظومهم فانا نجد شِعْر حَسّان بن ثابت وعمر ابن أبى ربيعة والحُطَيْئة وجَرِير والفَرَزْدق ونُصَيْب وغيلان ذى الرُّمَّة والاحوص وبَشّار ثم كلام السَّلَف من العرب فى الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية فى ترسّلهم وخطبهم ومُحاوَراتهم للمُلُوك أرفع طبقة فى البلاغة من شعر النابغة وعنترة وابن كُلْثوم وزهير وعلقمة بن عبدة وطرفة بن العبد ومن كلام الجاهلية فى منثورهم ومحاوراتهم والطبع السليم والذوق الصحيح شاهدان بذلك للناقد البصير بالبلاغة • والسبب فى ذلك أن هؤلاء الذين أدركوا الاسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام فى القرآن الكريم والحديث الشريف اللذين عجز البشر عن الاتيان بمثلهما لكونهما ولجت فى قلوبهم ونشأت على أساليبها نفوسهم فنهضت طباعهم وارتقت مَلَكاتهم فى البلاغة على مَلَكات مَن قبلهم من أهل الجاهلية ممّن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها فكان كلامُهم فى نظمهم ونثرهم أحسن ديباجة وأصفى رونقا من

أولئك وأرصف منّى وأعدل شعراً مما استفادوه من الكلام العالى الطبقة اهـ

والشعراء الذين أدركوا الجاهلية والاسلام يُسَمَّون المُخَضرَمين (من الخَضْرمة وهى الخلط لانهم جمعوا بين العَصْرين الجاهلى والاسلامى) ومن أشهرهم حسان بن ثابت والنابغة الجعدى وكَعْب بن زُهَير والعبَّاس ابن مِرداس والحطيئة . وأما الذين لم يُدرِكوا عصر الجاهلية بل نَشَأوا فى الاسلام بعد هؤلاء المخضرمين فانهم يسمون بالاسلاميين ومن أشهرهم جرير والفَرَزْدق والأخطَل وذو الرُّمَّة والكميت وبَشَّار بن بُرْد آخرهم وهو ممن أدرك العصرين الأموى والعباسى

وكلا الفريقين يُستَشهد بكلامه فى اللغة ويُحْتجّ به

وقد امتاز الشعر فى هذا العصر ببلاغة فى المعنى ومتانة فى التعبير وإحكام فى التركيب مع رقّة وحُسْن تصرف فى القول وسَعة فى التصوّر فاق فى كل منها الشعر الجاهلى

ولم يزل للشعر من المكانة فى النفوس فى العصر الأموى وصدر من العصر العباسى مثل ما كان له فى العصر الجاهلى وان كان بعض المخضرمين كالحطيئه والاسلاميين كالأخطل وجرير اتخذوه صناعة للتكسب وطلب الرزق من السادات والأُمراء والخلفاء فانّ ذلك لم يَحُطّ مِن قَدره ولم يَخضد من شوكته

﴿ العلوم والمعارف فى ابتداء ظهور الاسلام ﴾

جاء القرآن المجيد بحكمه السامية وأحكامه العادلة كافلا لمن عمل به سعادة الدنيا والآخرة فوجد فيه المسلمون غنيتهم وجعلوه هو والسنّة النَّبَوية عمدتَهم ومَرجعهم مدّة الخلفاء الراشدين والدولة الأموية . وكان الصحابة

رضوان الله عليهم يفهمون دقائق الكتاب ويدركون حكمه وأسراره ويعرفون أحكامه من غير احتياج الى تعلم العلوم اللسانية كالنحو والصرف وعلوم البلاغة ومتن اللغة لان الكتاب كان منزلا بلغتهم التى هم بها يتخاطبون وكانوا على علم تام بالحوادث التى نزل فيها القرآن وبأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وأنواع النسخ والمحكم والمتشابه والمجمل والمفصل الى آخر علومه التى أفردها الأئمة بالتآليف وغاية الاشتغال بهذه العلوم اللسانية انما هو الوصول الى معرفة اللغة كما كانت تعرفها العرب • ولم تكن لديهم من بقايا قدمائهم فى العلوم الدنيوية الا النقص كالطب الذى ورثوه عن أسلافهم • ولا يذهبن بك الوهم الى أن الدين الاسلامى يصد عن الاشتغال بالعلوم والفنون الدنيوية اذ الكتاب العزيز جاء حاثاً على النظر فى ملكوت السموات والارض منبهاً الى الاسماع بكل ما يمكن الانتفاع به من هذه الخليقة بصريح العبارة فى الآيات العديدة غير أن المسلمين فى أول ظهور الاسلام كان يمنعهم عن الاشتغال بهذه العلوم انصرافهم الى القيام بدعوته وتصديهم لتهذيب جميع العالم وترقيته وتخليص من حولهم من الامم من شوائب الاوهام والرذائل • فكانوا خصماء للعالم كله • فلما انصرح الخافقان بطيب عبيره وارتوى الأفنان من عذب نميره واستقرت من الدين دعوته وعلت كلمته وتمت شوكته وجهت العناية الى تلك العلوم الدنيوية فى أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية • وقد ظهرت آثار العلوم العقلية فى أوائل القرن الثانى وترجمت جملة من الكتب العلمية والصناعية

وكان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين يتطيرون الاحاديث

السوية ولا يكتبونها وجرى التابعون على سنهم حتى كانت خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فكتب الى الآفاق (انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمعوه) ودَوّنه بأمره محمد بن شهاب الزهرى المتوفى سنه ١٢٥ وكان ابتداء تدوين الحديث على رأس المائة . وبعد ذلك دُوّنت كُتُب الحديث تباعا فى عصر العباسيين ووجهت اليها العناية حتى ضبطت ضبطا محكما

وأما البراعة فى الآداب من العلم بوقائع العرب وتاريخهم وقول الشعر وانشاء البليغ من النثر فانها قد بلغت فى خلافة بنى أميه مبلغا لم تبلغه أمة قط فى مثل مدتها . وقد كان الخلفاء من بنى أمية يُغلُون مهر لها ويرفعون مكانات الشعراء والخطباء والعلماء وكذا الدولة العباسيه

وقد كتب شئ من التاريخ فى زمن معاوية رضى الله عنه وقال ابن خلكان أنه رأى تأليفا لوهب بن منبه المتوفى سنه ١١٦ فى أخبار ملوك حمير وأشعارهم

وكان وضع علم العربيه فى آخر عهد الخلفاء الراشدين بسبب انتشار اللحن وأول من وضعه وأسس قواعده أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأخذه عنه أبو الاسود الدُّؤلى وأتمّه

وأخذ عن أبى الاسود جمع من الطلّاب من أشهرهم نصر بن عاصم المتوفى سنة ٨٩ بالبصرة وهو واضع النقط والشكل للمصحف كما تقدم وجاء بعده جمع من أئمه العربيـة أحكموا ترتيب القواعد وأكثروا من الادلة والشواهد

حالة اللغة العربية وآدابها

﴿ فى عصر الدولة العباسية وما بعدها ﴾

جاءت الدولة العباسية وقد انتشرت العرب فى أنحاء المعمورة وامتد ملكهم شرقا وغربا من الهند الى الاندلس ودانت لهم أمم كثيرة مختلفة اللغات واللهجات دخل أكثرهم فى الاسلام واختلطوا بالعرب وتكلموا بلغتهم فكثر المتكلمون بالعربية من غير العرب وهم كما نعلم من الأعاجم الذين لم تكن العربية ملكة فيهم كالعرب فسرى الفساد الى اللغة . وفشا اللحن والتحريف وكان أوّل ما ظهر ذلك فى المُدن والأمصار ثم دبّ الى البدو بعد زمن طويل لقلة اختلاطهم بالأعاجم . ومن لم يخالط منهم لم تفسد لغته وكانت سرعة الفساد وبطؤه تابعين لكثرة المخالطة وقلتها

ولما تغلب العجم من الديلم والسلجوقية على الممالك الاسلامية فى بلاد فارس والعراق والشام زاد فساد اللغة وكاد اللسان العربى يذهب لولا الكتاب المجيد . وبعد أن سقطت الدولة العباسية وتغلب التتر والمغول بالمشرق (ولم يكونوا وقت تغلبهم مسلمين ثم دخلوا فى الاسلام بعد ذلك) أخذت اللغة العربية فى البلاد الفارسية وما جاورها فى الاضمحلال حتى لم يبق لها رسم فى الممالك الاسلامية بالعراق العجمى وخُراسان وبلاد فارس وأرض الهند وبلاد الروم إلاّ فى كُتب الحديث والدّين وبعض كتب العلم حتى ان كثيرا من مؤلفاتها كتب بغير اللغة العربية كالتركية والفارسية والهندية وذهبت أساليب اللغة من النثر والنظم الا قليلا وبقيت العربية ببلاد العرب والعراق العربى والشام ومصر وبلاد المغرب ثم تسرّب الاسلام أولئك المتغلّبون فعاد

فى بلادهم الى العربية بعض رُوَاتها وفاضَ بعد أنْ غاضَ مَعِينُ رَوَائِها عن أن لغة الكلام أصبحت بعيدة عن لغة الكتابة لكثرة مادخلها من التغيير والتبديل واتسعت مسافة الخلف بينهما • فالكتابة لا تزال باللغة العربية الصحيحة فى الكتب المعتبرة • وأما الكلام فقد تغلبت عليه اللغة العامية وهى خليط من اللغة العربية بعد تحريف كلماتها وتغيير أساليبها ولهجتها مع بعض كلمات وأساليب من لغات أخرى امتزجت بها • وهذه اللغة العامية كل يوم فى تقلب وتغير لاختلاف المخالطين لأهلها من الاعاجم وتفاوت سلطتهم قوّة وضعفا • ولذا نجد اللغات العامية تختلف فى لهجتها وبعض كلماتها باختلاف البلاد والعصور كما ترى ذلك فى لغة أهــل مصر والشام وبلاد المغرب اذا قارنتها بعضها ببعض وفى لغة أهل الجزائر اليوم ولغتهم قبل ذلك بخمسين سنة

ولقد أتى فى مصر والشام زمن طويل على اللغة العامّة زاحمت فيه اللغة العربية الصحيحة فى الكتابة وفى بعض المؤلفات كما ترى شيأ من ذلك فى تواريخ ابن اياس والجبرتى والابشيهى وغيرهما وربما تعمّد مؤلفوها ذلك لافهام العامّة وتراه أيضاً فى كتابة الدواوين بمصر فى القرن الماضى ولا تزال آثارها ظاهرة الى اليــوم ظهوراً بيّنا فى بعضهــا وقليــلة أو نادرة فى بعضها الآخر

بل كانت لغة الدواوين فى مصر بعضها لا تفهم لبعده عن كل من اللغة العاميّة واللغة الصحيحة

ولكن عناية الله تعالى تداركت هذه اللغة الشريفة وهى على آخر رمق من حياتها بعلماء أفاضل أحيــوا ناضرها من زمن غير بعيد ونهضوا بها

نهضة لم تكن فى الحسبان حتى أرجعوا اليها بعض مافقدته من قوتها

النثر فى عهد الدولة العباسية

اتسع نطاق النثر فى العصر العباسى اتساعا عظيما ودوّنت به جميع العلوم من دينية وأدبية ورياضية وطبية وفلسفية وغير ذلك مما وضعه المسلمون أو ترجموه من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية

وقد استدعى هذا وضعا جديداً لكثير من الالفاظ بحسب اصطلاحات العلوم والفنون كما ترى ذلك فى اصطلاحات علوم الدين والأدب والرياضة والطب والفلسفة من الأوضاع العرفية المستحدثة

وكانت عبارة التآليف من ابتداء تدوين العلوم الى حوالى القرن الرابع خالية من الغريب حسنة الاسلوب متينة التركيب قريبة المأخذ لا سيما علوم الأدب والشريعة أصولا وفروعا حتى كتب القواعد النحوية من اللغة

وكذا كان شأن الرسائل والتحرير فى أىّ غرض كان فى ذلك العصر الذى زهت فيه العلوم وحَيِيَت الآداب وعَمّت الحضارة والمدنية وبلغ كل ذلك غايته من الارتقاء بين الامة الاسلامية . غير أنه دخل شيء من التكلف فى النثر والنظم ولكنه كان مستترا بحسن السبك وإحكام الصنعة فى الغالب ولم يكن ليؤثر فى جملة المنظوم والمنثور تأثيرا كبيرا لفامة وحسن التصرف فيه وبعد ذلك أخذت هذه الحياة الادبية فى الضعف بعدما اضمحلت الخلافة العباسية العربية وكثر التكلف فى الكتابة والنظم ومال كثير من الكتاب الى السجع وكاد بعضهم يهمل جانب المعنى لاهياً عنه بالالفاظ وتنميقها والجناس ونحوه من المحسّنات اللفظية حتى صنفت كتب بالكلام المسجوع كتاريخ العتبى والدرج

القدسي لكن عبارة التأليف فيهما وفي كثير من الكتب لا تزال راقية عالية الأسلوب وكذا بعض الرسائل والمحررات حتى دخلت اللغة في دور الانحطاط بسقوط الدولة العباسية شيأ فشيأ الى عصرنا هذا حيث أخذت تستعيد بقدر الامكان ما كان لها من حسن الأسلوب ومتانة التركيب مع البعد عن تكلف السجع والجناس والقصد الى المعنى • والفضل في ذلك يرجع للنهضة العامة في مصر والشام كما تقدمت الاشارة الى ذلك في الفصل السابق

﴿ النظم في عهد الدولة العباسية ﴾

قد فسحت الحضارة وسعة العمران لشعراء الدولة العباسية مجالا لم تفسح للشعراء قبلهم فذهبوا فيه المذاهب وتفننوا وأبدعوا وتصرفوا في المعاني وأجادوا السبك وأحكموا الصنعة وفاقوا في الرقة والسهولة والتفنن في القول من تقدمهم من شعراء الدولة الأموية • ولا عجب في ذلك فقد وصفوا ما شاهدوه مما امتلأت به أيدي الفاتحين من خيرات الاقاليم وما وقع تحت حسهم من آثار الأمم التي تغلبوا عليها والفوا في عنوان شبابها والخلفاء من أكبر أنصارها (والناس على دين ملوكهم) وانك لترى العجب في كلام شعراء العباسيين الى نهاية القرن الثالث فقد بلغوا الغاية في كل ما تكلموا فيه واستمر الشعر في قوته بعد القرن الثالث غير أن الشعراء المجيدين أخذ عددهم يقل شيئاً فشيئاً حتى انتهوا بالطغرائي المتوفى سنة ٥١٣ وجاء بعد هؤلاء قوم اشتهروا ولكنهم لم يبلغوا شأو من تقدمهم وكان آخرهم صفي الدين الحلي المتوفى سنة ٧٤٠ وبعد ذلك أصبح النظم كالنثر في حكمه ضعفاً وقوة حتى عصرنا هذا

وشعراء الدولة العباسية يسمون بالمولدين وقد امتاز شعرهم بالرقة والسهولة وعذوبة اللفظ والتوسع فى التشبيه والمجاز والكناية والتوغل فى الخيال مع القرب من الحقيقة أحياناً وقد أكثر المتأخرون منهم من المحسنات البديعة حتى صار لكلامهم مَسْحة ظاهرة من الحُسْن من دونها معنًى تافه أو غلوّ غير مقبول

وقد كان لكل شاعر طريقة امتاز بها فى شعره وقد جمع بعضهم بين النثر والنظم واتفق له فى كل منهما كلام جيد كالبديع والخوارزمى والميكالى والشريف الرضى • ولقد كان للشعر مكانة فى النفوس وسلطان عليها الى صدر الدولة العباسية ثم فقد تأثيره بعد ذلك لكثرة المتداول من الشعراء فى المدح والهجو ولغلوّهم فى ذلك وكذبهم ولانحطاطهم من أعين العظماء خصوصاً غير العرب الذين لا يقع من نفوسهم الشعر الجيد موقعه من نفس العربى

وقد زاد المولدون أوزانا للنظم كالموشح والسلسلة والدوبيت وتفننوا فى النظم فخمّسوا وسطّروا وتصرفوا فيه تصرفاً كثيراً

وفحول شعراء المولدين والمحدثين من كتابهم كثيرون فمن الفريق الأول بعد بشار بن بُرد مسلم بن الوليد وأبو نوَاس وأبو العتَاهِية وأبو تمام والبُحترِىّ وابن المُعتزّ وابن الرومىّ والمتنبّى والشريف الرَّضى وأبو العلاء المعَرّى وأبو فراس والحسن بن هانئ الاندلسى وابن خفاجة والطُغْرائى

ومن الفريق الثانى بعد عبد الحَميد بن يحيى ابراهيم الصُّولى والحسن بن وهب والجاحظ وابن العَميد والصابئ وابن عبَّاد والخُوارزمى والبديع

والحريري والقاضي الفاضل وعبد اللطيف البغدادي

﴿ الخط العربي في عهد الدولة العباسية ﴾

في عصر العباسيين توجهت العناية الى تجويد الخط وتحسينه وخالفت أوضاعه في بغداد أوضاعه في الكوفة في الميل الى اجادة الرسوم وجمال الشكل واخترعت الأقلام المختلفة فظهر قلم الثلث والثلثين والنصف نظراً لاستقامة ثلث الحروف أو ثلثيها أو نصفها وغير ذلك من الأقلام الأخرى واستمر الخط آخذاً في الارتقاء والجودة حتى ظهر ببغداد الوزير الكاتب أبو عليّ محمد بن عليّ بن مقلة المتوفى سنة ٣٢٨ واخترع نوعاً من الخط سمي بالخط البديع • وقد اشتهر بين الكتاب أن هذا الخط البديع هو خط النسخ الشائع اليوم نقله ابن مقلة عن الخط الكوفي • وينفي ذلك بعض الباحثين مستدلين بوجود خط النسخ قبل زمن ابن مقلة كما شاهدوا ذلك في بعض الصحف والرسائل التي كتبت قبل ابن مقلة • والظاهر أن ابن مقلة لم يخترع خط النسخ اختراعاً ولكنه تصرف فيه تصرفاً بديعاً ونقله الى صورة امتاز بها عن أصله في الجودة والحسن • وهذا مقام لا يزال محتاجاً الى البحث والتحقيق • وكان ابن مقلة يضرب به المثل في حسن الخط وتلاه في ذلك أبو الحسن عليّ بن هلال الكاتب الشهير المتوفى سنة ٤٢٣ وقد أقر له أهل زمنه بالبراعة وعدم المشاركة في حسن الخط وهو الذي هذّب الخط العربي ونقّحه بعد ابن مقلة

ثم ان الخط الكوفي أُهمل بتوالي الايام وحل محلّه خط النسخ • وقد نبغ الترك في تحسين الخط وتنويعه فاخترعوا خط التعليق والرقعة وأوصلوا

النسج والنلث الى أقصى درجات الحسن والاتقان كما هو مشاهد الآن

والخط العربى منتشر فى البلاد الاسلامية كلها يكتب به العربية والتركية والفارسية والافغانية ولسان أرد وبالهند ولسان الملايو بجزيرة جاوة وما حولها

﴿ العلوم والمعارف فى عهد الدولة العباسية ﴾

قد اعتنى الخلفاء والعلماء فى عصر الدولة العباسية بتدوين العلوم الاسلاميه فوضعوا أصول الفقه وصنفوا فى فروعه واستنبطوا أحكامه ودوّنوا الاحاديث النبوية وتفسير القرآن الكريم وعلوم العربيه واستخرجت علوم البلاغة ووضعت لها القوانين والشواهد ووَضع العروض وحصرت أوزان الشعر العربية فى دوائرها الخمس • وألّفوا وترجموا كتبا فى الطب والهيئة والهندسة وسائر العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية وتقويم البلدان والتاريخ العام وتاريخ الاشخاص • واعتنوا باللغة وضبطها وتصرفوا فيما ترجموه فنقحوا وهذبوا وزادوا واستنبطوا وأصلحوا كثيراً من أغلاطه • وقد وسعت اللغة العربية كل العلوم التى ألفت بها أو نقلت اليها ولم تدخل من الالفاظ الاعجمية الا شئ يسير وأكثر ما وقع فى الكتب التى عربها بعض من لا يحسنون العربية وتفصيل الكلام على هذه العلوم واشتغال المسلمين بها وعنايتهم بتهذيب ما ترجموه منها وجعله صالحا لان ينتفع به كل ذلك يحتاج الى تأليف الأسفار الكبار لتوفى حقه من البحث والشرح • غير أنا ذاكرون مختصرا وجيزا مناسبا للمقام مقتطفا مما كتبه كبار مؤرخى المسلمين ومحققوا المؤرخين من الافرنج المنصفين وأفاضل الكتاب المعاصرين فى مآثر العرب وعلومهم ومعارفهم وما لهم من

الفصل على العالم كله فى ذلك كله مارجين أحيانا كلامهم بعضه ببعض أو مصرحين بنسبه القول الى قائله حسب اقتضاء المقام ذلك فنقول

أوّل من اعتنى بالعلوم وتدوينها من الخلفاء العباسيين أبو جعفر المنصور وقد أخذ فى انشاء المدارس للطب والشريعه وكان مع براعته فى الفقه وفرط شغفه به قد جعل جزأ من زمنه خاصا بتعلم العلوم الفلكية وترجم فى زمنه كتاب اوقْلِيدِس فى الهندسة والهيئه والحساب

وأكمل حفيده الرشيد ما شرع فيه وأمر بأن يلحق بكل مسجد مدرسة لتعليم العلوم بأنواعها • وكان باذلا جهده فى احياء العلوم والآداب ونشرها وكتب فى أيامه مصنفات كثيرة فى العلوم الاسلامية وغيرها مما ترجم عن اليونانية ومن ذلك كتاب المَجَسْطِى الذى ألفه بَطْلِيموس فى الرياضة السماوية وقيل ان هذا الكتاب تُرجم فى زمن المأمون بأمره وكان المترجمون قوما من السريان غير مسلمين وقد أحسن الخلفاء صلتهم وأفاضوا عليهم النِّعَم وكان أكثرهم غير متمكن من العلوم التى نقلوها الى العربية فوقع فيها الغلط الكثير فصححه بعد ذلك الراسخون فى العلم من العرب فى عصر المأمون وما بعده كما صححوا كثيرا من غلط اليونانيين أنفسهم وكان اشتغال العرب بالعلم للعمل به فتناولوا الكتب التى ترجموها من قوم كان حظهم منها حفظها على أنها من نفائس الذخائر ومآثر الجيل الغابر وقد ظهر أثر العمل فى عصر الرشيد ومن ذلك الساعة الدقاقة المتحركة بالماء التى أرسلها الى شرلمان ملك فرنسا وعظيم أوربا لعهده ففزع الأوربيون منها لذلك العهد وتوهموا انها آلة سحرية قد كمن فيها الشياطين وان ملك العرب ما أرسلها اليهم الا ليغتالهم وتوقع بهم

شر ايقاع . وقد اجتمع فى حضرة الرشيد كثير من أكابر العلماء وكان يأتى بهم ويرفع منزلتهم وكلما سافر لحج بيت الله الحرام استصحب معه مائة من العلماء

ولما أفضت الخلافة الى المأمون وجه عنايته الى العلوم والآداب وشغف بالعلم كل حياته ولم يكن يجالس الا العلماء وقد جمع وترجم كثيراً من كتب الفرس واليونان فى الهيئة والطبيعيات وتخطيط الأراضى والموسيقا . وغرس للعلم والأدب جناناً ناضرة فزكا نبتها ونفتح نورها وطاب ثمرها ووصلت به دولة العلم الى أوج قوتها ونالت به أكبر ثروتها . وكانت بغداد فى عهده مدرسة علمية كما كانت دار خلافة . وكان من شروط صلحه مع ميشيل الثالث أن يعطيه مكتبة من مكاتب الاستانة وقد فعل وقد ألف علماء العرب فى زمنه أرصاداً وأزياجاً فلكية وحسبوا الكسوف والخسوف وذوات الأذناب وغيرها ورصدوا الاعتدال الربيعى والخريفى وقدروا ميل سطح فلك البروج وقاسوا الدرجة الأرضية وأصلحوا أموراً غلط بعض الكتب الى زمن قبل زمنه

وجاء الواثق بعد المأمون وحذا حذوه فى الاشتغال بالعلوم واقتدى بالخلفاء الوزراء والأمراء فى زمنهم وبعده وأخذوا جميعاً بناصر العلماء وسدوا أزرهم ورفعوا منزلتهم

فأخذ العلماء فى الاشتغال بكل علم وكل فن أمكن الاشتغال به فى ذلك العصر وبنوا علومهم على التجربة والمشاهدة . قال أحد فلاسفة الاوربيين ان القاعدة عند العرب هى « جرب وشاهد ولاحظ تكن عارفاً » وعند

الاوربى الى ما بعد القرن العاشر من التاريخ المسيحى « اقرأ فى الكتب وكرّر ما يقول الأساتذة تكن عالماً » اه فانظر الفرق وقارنه بما تجده الآن من فرط عنايتهم بالبحث وما نجم عنه من اصلاحهم الخطأ فيما لا يحصى مما كانوا أثبتوه حتى انّ فطاحل مصنفيهم لم يجدوا بدًّا من الاعتراف بامكان أن يثبت لهم غدا ضد ما أثبتوه اليوم كما ثبت لهم اليوم ضد ماأثبتوه أمس ولا من الاقرار بعدم الوقوف على كنه الكثير من ظواهر الكون التى يسمعون بخواصها

ومن العلوم التى كان للعرب فيها اليد البيضاء علم الهيئة والهندسة وسائر العلوم الرياضية فان ماززادوه عليها من مخترعاتهم وما أصلحوه من اغلاط اليونانيين قبلهم جعل لهم الحظ الأوفر فى هذه العلوم . قال دِيلا مبر فى تاريخ علم الهيئة اذا عددت فى اليونانيين اثنين أو ثلاثة من الراصدين أمكنك أن تعدّ من العرب عدداً كثيراً غير محصور . وعن العرب أخذ الافرنج الأرقام الحسابية وعلم الجبر والمقابلة الذى هو من وضع العرب أخذوه باسمه ومسماه . وقال بعض المؤرخين انّ ديوفنتوس الاسكندرى من أهل القرن الرابع للميلاد هو أول من ألف فى الجبر وكتبه لا زال موجوده الى الآن والحق ان هذه الكتب ليس فيها الا قواعد استخراج القوى وحل بعض المسائل وليس فيها أصول الفن وقواعده الأساسية التى امتاز بها وصار فنًّا مستقلا ونظير ذلك علوم البلاغة قالوا ان مؤسسها وواضعها هو الامام عبد القاهر الجرجانى مع أن العلماء قد سبقوه الى الكلام فى بعض مسائلها ولكنهم لم يبلغوا بذلك أن جعلوها علما ذا أصول وقواعد كما جعلها

وقد اكتشف العرب قوانين لثقل الاجسام مائعها وجامدها ووضعوا

اشتغالهم بالعلوم السابقة فلهم السياحات العديده حول أفريقيه وآسية وجانب من أوربا وقد رسموا ما اكتشفوه رسما حسنا ولهم فى تقويم البلدان مؤلفات عديدة بعضها مطبوع وبعضها غير مطبوع فمن الاول تقويم البلدان لأبى الفداء ومعجم ياقوت طبعا فى أوربا ومن الثانى نزهة المشتاق للشريف الادريسى محمد بن محمد الصقلى كان فى القرن السادس الهجرى وهو الذى صنع لرجار الافرنجى ملك صقلية سنة ١١٥٣ أوّل كرة أرضية عرفت فى التاريخ رتبها من الفضة ١٤٤ أقة رسم فيها جميع انحاء الارض فى زمانه رسما عائرا مشروحا بالاستيفاء ووضع له أيضا كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق مرتبا على الاقاليم السبعة ووصف فيه البلاد والممالك مستوفاة مع ذكر المسافات بالميل والفرسخ . ومؤلفاتهم فى التاريخ تفوق الحصر . والفضل الأوّل فى الاشتغال بهذه العلوم يرجع الى مدرسة بغداد التى كانت ينبوعا أصليا استمدت منه سائر المدارس الاسلامية . قال بعض مؤرّخى الافرنج ان العرب استقاموا عدّة قرون على الطريقة التى وضعها علماء مدرسة بغداد واتبعوا قواعدهم وهى الانتقال من النظر فى الاسباب الى استجلاء الاسباب لايعولون الا على ماتصحت صحته وعرفت حقيقته

وقد انشئت المدارس العديدة تباعا وجمعت اليها العلماء ولم يخل منها قطر من الاقطار الاسلامية . وازدانت بهذه المدارس بغداد والبصرة والكوفة وبخارَى وسَمَرقَند وبلخ وأصفهان ودمشق وحلب فى قارة آسية والاسكندرية والقاهرة ومراكش وفاس وسبتة والقيروان فى قارة أفريقيه وأشبلية وقرطبة وغَرناطة وغيرها من مدن الأَنْدَلُس العديدة فى قارة أوربا . وكان بالقاهرة

وحدها عشرون مدرسة فى القرن الرابع وفى قرطبة وحدها من بلاد الاندلس ثمانون مدرسة فى مدة الحَكَم بن عبد الرحمن الناصر المتوفى سنة ٣٦٦

وأصبحت الاندلس بعد ذلك فى أواخر القرن الخامس غاصة بالمكاتب والمدارس الجامعة ولم تخْل مدينة من مدنها من مدارس متعددة . قال جيبون فى كلامه على حماية المسلمين للعلم فى الشرق والغرب ان ولاة الاقاليم والوزراء كانوا ينافسون الخلفاء فى اعلاء مقام العلم والعلماء وبسط اليد فى الانفاق على اقامة بيوت العلم ومساعدة الفقراء على طلابه . وكان عن ذلك أن ذوق العلم ووِجدان اللذة فى تحصيله انتشرا فى نفوس الناس من سَمَرْقَنْد وبُخارى الى فاس وقرطبة . أنفق وزير واحد لأحد السلاطين (هو نظام الملك) مائتى ألف دينار على بناء مدرسة فى بغداد وجعل لها خمسة عشر ألف دينار تصرف فى شؤونها كل سنة . وكان الذين يُغذَّون بالمعارف فيها ستة آلاف تلميذ فيهم ابن أعظم العظماء فى المملكة وابن أفقر الصناع فيها . غير أن الفقير يُنفق عليه من الرَّيع المخصَّص للمدرسة وابن الغنى يكتفى بمال أبيه والمعلمون كانوا يُنقَدون أجورا وافرة اهـ

وجميع المدارس الطبية فى البلاد الاسلامية أحدث نظام امتحانها عن مدرسة الطب فى القاهرة وكان من أسد النظامات وأدقها . ولم يكن لطبيب أن يمارس صناعته الا على شريطة أن يكون بعد شهادة بأنه فاز فى الامتحان على شدته . وأول مدرسة طِبّية أنشئت فى قارة أوربا على هذا النظام المحكم هى التى أنشأها العرب فى ساليرن من بلاد ايطاليا . وأول مرصد فلكى أقيم فى أوربا هو الذى أقامه العرب فى أشبيلية من بلاد الاندلس

وقد تعددت المراصد الفلكية في البلاد الاسلامية شرقاً وغرباً ومن أشهرها مرصد بغداد المنشأ على قنطرتها وقد رصدت به عدّة أرصاد وصححت جملة أزياج . ومرصد المراغة الذي أنشأه نصير الدين الطوسي بأمر هولاكو خان ولما أتم كوبلاي خان أخو هولاكو فتحَ الصين نقل مؤلفات علماء بغداد اليها ومرصد سَمَرقَند الذي أنشأه تيمورلنك . ومرصد دمشق الذي أنشأه الوغ بك ميرزا محمد حفيد تيمورلنك وكان من أعلم علماء الفلك وله زيج مشهور معتبر الى هذا العصر وكان بمصر مرصد جبل المقطم أنشأه ابن يونس الفلكي الشهير صاحب الزيج الحاكمي

وأما دور الكتب فلم تكن عناية الدول الاسلامية بها أقل من عنايتهم بالمدارس فقد كان في القاهرة في أوائل القرن الرابع مكتبة تحوي على مائة ألف مجلد منها ستة آلاف في الطب والفلك لا غير (١) ومكتبة الخلفاء في

(١) ولقد أحرق أهل اسبانيا من الكتب الاسلامية بعد جلاء المسلمين عنها ما يدهش لسان عدده السامع ويحار المتأمل وسوف نلم الكلام جاء في المجلد الثالث من المقتطف وجه ٧ ما نصه نقل لنا أهل اسبانيا أن الثمانين ألف كتاب التي أمر كردينالهم شيمنيز بحرقها في ساحات غرناطة بعد استظهارهم عليها فأحرقوها وهم لا يعلمون ماذا يفعلون حتى أتوا على ما قال مؤرخهم رليس ألف ألف وخمسة آلاف مجلد كلها خطتها أقلام العرب وليتهم يخبرون كم من كتاب لعبت به نيرانهم بعد ذلك حتى لم يبقوا من معارف العرب ولم يذروا وما يقولون عن السفن الثلاث التي ظفروا بها مشحونة بالمجلدات العربية الصحيحة وطالعة ديار سلطان مراكش فساقوها وألقوا كتبها في قصر الاسكوريال سنة ١٦٧١ ميلادية (الموافقة سنة ١٠٨٢ هجرية) حتى لعبت بها النيران فأكلت ثلاثة أرباعها ولم يستخلصوا منها الا الربع الاخير حينئذ استفاقوا من غفلتهم وعلموا كبر جهالتهم فوصوا الى ميخائيل الغصيري الطرابلسي الماروني بترتيبها وكتابة أسمائها فكتب لهم أسماء ١٨٥١ كتاباً منها فعلى ما في هذه الكتب وما بقي في أوربة والمشرق فقس أهل هذه الايام

الاندلس بلغ مافيها ستمائة ألف مجلد وكان فهرسها أربعة وأربعين مجلداً . وقد حققوا أنه كان ببلاد الاندلس وحدها سبعون مكتبة عمومية وكان فى هذه المكاتب مواضع خاصة للمطالعة والنسخ والترجمة وبعض الخاصة كانوا يولعون بالكتب ويجعلون ديارهم معاهد دراسة لما تحتوى عليه وأما ضخامة تآليفهم فمما لايحصره العدّ وحسبك فى المشرق كتاب قيْد الأوابد للامام السَحَديهى المتوفى سنة ٥٥٩ من قرى خراسان فى ٤٠٠ مجلّد وفى الاندلس لأحمد بن أبَان كتاب العالم نحو ١٠٠ سفر بدأ فيه بالفلك وختم بالذَّرّه والأعجب الأغرب كتاب فلك الأدب الذى تعاقب على تأليفه من جهابذه

معارف العرب وحتى هذه لم يستوعبوا جمع ما فيها اه وأما مكاتب بغداد فانه لما فاجأها التتار بالهجوم بعد قتل الخليفة المستعصم آخر الخلفاء العباسيين جعلوا دأبهم السلب والنهب وأخذوا كتب العلم التى كانت فى خزائنها وألقوها بدجله فعبرت عليها جنودهم فأضف هذه المصائب الى ما أحرقه أهل اسبانيا وتصور مقدار ذلك كله ثم أنسب ما بقى من الكتب الاسلامية الى ما أتلف منها وتفكر بعد ذلك فى ان هذه الملايين من الكتب انما خطت بالقلم قبل أن تعرف المطبعه واحكم بعد ذلك وأنت منصف فى حكمك أن العرب لم تسبقهم أمه اعتنت بالعلم اعتناءهم واهتمت به اهتمامهم وتتميما للفائدة نذكر ما ورد فى مجلة المقتطف فى سنتها الثالثه فى صفحه ٩١و٩٢ تحت عنوان فضل العرب وهو خاتمة مقال نشر فى تلك السنه فى شأن مآثر العرب وعلومهم وبعض علمائهم وقد اقتطفنا من هذا المقال الجامع سطرات ضمناها مقالنا السادس وهاهو ما ذكر تحت هذا ان فى القرون الوسطي قصد أهل أوربا مدارس الاندلسيين وكتاب على غاية الاتقان وقرؤا العلم فيها ثم يردوه منها الى بلادهم وفى سنه ٨٧٣ للمسيح أمر هرتموت رئيس دير ماري غالن جماعة من رهبانه بدرس اللغه العربيه لتحصيل معارفها وكان الرهبان البندكتيون يطلبون العلوم العربية بشوق لامزيد عليه وأشهر من تعلم العلم من العرب البابا سلفستر الثاني وأصله رجل فرنسى يسمى جربرت طاف على قسم كبير من أوربا طالبا المعارف حتى دخ قدمه فى الاندلس فربح فى مدارس اشبيلية وقرطبه وصرف الى

الاندلسس ٦ فى ١١٥ سنة آخرها سنة ٦٤٥ هـ

أما تاريخ العلوم والآداب العربية من ابتداء الدولة العباسية الى الآن فانه ينقسم الى أربع مدد كبيرة

المدة الأولى تبتدى بخلافة أبى جعفر المنصور وتنتهى بمنتصف القرن الرابع تقريباً فهى نحو ٢٠٠ سنة وهى المدة التى صعدت فيها العلوم والآداب الى ذروة مجدها وأوج عزها وفاضت فيها ينابيع المعارف على جميع البلاد الاسلامية فأينعت جناتها ودنت للقاطفين أفنائها وفيها أشرقت شموس الأئمة المجتهدين وأجلاء المحدثين وكبار علماء الدين وأئمة العربية وفحول

العلوم رغبته فلما ساغها هنيئاً عاد الى دياره وما زال يسمو على اقرانه حتى نصب بابا فساد للعلم مدرستين الاولى فى ايطاليا والاخرى فى ر ر وأدخل الى أوربا معارف العرب والارقام الهندية التى نقلها عنهم ثم تاقت الهمة فى أهل ايطاليا وفرنسا وجرمانيا وانكلترا فطلبوا الاندلس من كل فج عميق وتناولوا المعارف من أهلها قال موسكلا فى تاريخ العلوم الرياضية ولم نعهد من الافرنج عالم بالرياضيات الا كان تلميذ من العرب مدة قرون عديدة فمن جملة من نقل عنهم المعارف من أهل ايطاليا دوكريمونا قرأ علم الهيئة والطب والفلسفة بطليطلة وترجم عنهم المجسطى وكتب الرازي والشيخ الرئيس الى اللاتينية وليونارد البيزى نقل عنهم الحساب والجبر وأريولد الفلانوفى نقل عنهم الهيئة والطبيعيات والطب وممن نقل عنهم من الانكليز راهب اسمه ابلارد وآخر اسمه مورلي وآخر اسمه سكوت وكذلك روجرباكون الشهير فان ما حصله من المعارف في الكيميا والفلسفة والرياضيات انما استخلصه من كتبهم وقد اقتبس من أقوال الحسن فى البصريات ومثله فيتليو الذى اشتهر بالبصريات فانه أخذ كثيرا عن الحسن ولما عرف ملوك الافرنج فيمة معارف العرب أمروا بترجمة كتبهم وممن نقل ساركمان فردريك الثانى الجرمانى والفونس الثانى القسطلى والخلاصة ان الأفرنج نقلوا عن العرب مما نقله العرب عن غيرهم أو استنبطوه بأنفسهم الفلسفة والهيئة والطبيعيات والرياضيات والبصريات والكيمياء والطب والصيدلة والجغرافية والزراعة والفراسة وأخذوا عنهم عمل الورق والبارود

الشعراء وأعاظم الكتاب ورجال الآداب وغيرهم من أساطين العلماء

المدة الثانية تتلاقى مع المدة الأُولى فى نهايتها وتنتهى بسقوط الدولة العباسية سنة ٦٥٦ وفى هذه المدة ضعف أمر الخلافة العباسية باستيلاء الديلم والسلجوقيين على السلطة ولم يكن هؤلاء الأعاجم يعرفون من قدر العلم كما كان يعرف الخلفاء من العرب فسرت الهِمَم بعضَ الفُتور واقتصر كثير من أهل العلم على النظر فى كتب من قَبْلهم ووَشّوها بالحواشى . غير أنه نبغ فى هذه المدة عدد كبير فى كل علم وفن لاسيما العلوم الرياضية والفلسفية وكان ذلك من أثر تلك الجَذوَة التى اشتعلت فى المدة الأُولى ولم يُخمِدها ضعف الخلفاء

والسكر والحرف وتركيب الادوية ونسج كثير من المنسوجات وأدخلوا منهم الى بلادهم دود القز وكثيرا من الحبوب والاشجار كالارز وقصب السكر والزعفران والقطن والسبانخ والرمان والتين ونقلوا عنهم دبغ الادم وتجفيفه وقد استرد الانكليز هذه الصناعة بعد فقدها من الاندلس بجلاء العرب عنها ولا يزالون يسمون الجلود المدبوغة بها (موركو وكردوفان) نسبة الى مراكش وقرطبة ولا تزال الالفاظ العربية مستعملة فى أكثر كتب الافرنج الطبية كالسنمكة والنطرون والسموم والمقطرات واسماء النجوم والكحول والقلى والحبر والقطن والشراب والكيمياء وغيرها ولولا لغة العرب لبقيت لغة أهل اسبانيا قاصرة كما كانت وأسماء أوزانهم وأقيستهم أكثرها عربى محرف كالقنطار والربع والثمن وكذلك أسماء قطع الماء ونحوها كالبحيرة والبركة والجب والكهف وغيرها كثير فالمولدون كانوا فى زمانهم حلقة من سلسلة العلوم اتصلت بها علوم الاولين بالآخرين ولولاهم لفقد أكثر المعارف ان لم نقل كلها وما أحسن قول جريدة مدرسة ادنبرج الكلية فى هذا المعنى (انا مدينون للعرب كثيرا ولو قال غيرنا خلاف ذلك فانهم الحلقة التى وصلت مدنية أوربا قديما بمدنيتها حديثا وبنجاحهم وسمو هممهم تحرك أهل أوربا الى أحرار المعارف واستفادوا من نومهم العميق فى الاعصار المظلمة ونحن لهم مدينون أيضاً بترقية العلوم الطبية والفنون الصادقة النافعة وكثير من المصنوعات والمخترعات التى نفعت أوربا كثيرا علما ومدنية) اه

بل نتيت بعدهم رمقاً يقتبس منها المقتبس حتى أطفأها التتار فى بغداد والبلاد التى استولوا عليها من آسية ثم دخلوا فى الاسلام فألق بعض وميضها كما سبق

المدة الثالثة تبتدئ بسقوط الدولة العباسية وتنتهى باستيلاء محمدعلى باشا على مصر سنة ١٢٢٠ وفى أول هذه المدة أعدمت المعارف العربية فى بلاد فارس وما وراء النهر وبقيت راهية فى مصر قليلا بفضل الجامع الازهر كل هذه المدة وكذلك فى بلاد المغرب فى دولة السعديين والاشراف بعدهم وفى أواخر هذه المدة كانت العلوم العربية فى آخر رمق من حياتها . ولكن كان يلوح فى أثناء ذلك الزمن بصيص من نور العلم والعرفان . ثم حتى فقد ظهر من أكابر العلماء أبو الفداء وابن خلدون والمقريزى وابن حجر والسيوطى وابن منظور صاحب لسان العرب والمجد صاحب القاموس وابن الوردى الفقيه

المدة الرابعة تبتدئ باستيلاء محمد على باشا على مصر وفى هذه المدة أحيت المعارف والآداب بث فيها الحياة ونمو فى مصر والشام بفضل مطابع وألف من الكتب المختلفة النافعة . . . ولنذكر لك المختار من شعر فحول الشعراء وأئمة البلاغة وأمراء الكلام فى عدة أبواب فنقول

﴿ الباب الاول فى المديح ﴾

﴿ من قصيدة لامية بن أبى الصلت [1] فى الخالق سبحانه وتعالى ﴾

إلٰه العالمين وكلّ أرضٍ ... وربّ الراسيات من الجبال

بناها وابتنى سبعاً شداداً ... بلا عَمَدٍ يُرَيْنَ ولا رجال

(١) هو أبو [illegible] أمية بن عبد الله ابن أبى الصلت [illegible] من أهل الطائف [illegible] الطبقة الاولى توفى سنة ٢ هجريه

وسـوّاها وزيّنها بنور — من الشمس المضيئة والهلال
ومن شُهُبٍ تلألأ فى دُجاها — مَراميها أشدّ من النصال
وشقّ الأرض فانبجَسَت عيونا — وأنهاراً من العذب الزلال
وبارك فى نواحيها وزكّى — بها ما كان من حَرثٍ ومال
وكلّ معمّرٍ لابدّ يوما — وذى دُنيا يصيرُ الى زوال
ويَفنى بعد جِدّته ويَبلى — سَوى الباقى المقدّس ذى الجلال[1]
وسِيقَ المجرمون وهم عُراة — الى ذات المقامع والنّكال[2]
فنادَوا ويلنا ويلاً طويلا — وعَجّوا فى سلاسلها الطوال[3]
فليسوا ميّتين فيستريحوا — وكلّهمُ بحَرّ النار صالى
وحلّ المتقون بدار صدق — وعيش ناعمٍ تحت الظلال
لهم ما يشتهون وما تمنَّوا — من الأفراح فيها والكمال

﴿ وقال الكميت[4] فى النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

سَلِّ الهمومَ لقلبٍ غير متبول — ولا رَهين لدى بيضاء عُطبولِ[5]
ولا تقِف بديار الحيّ تسألها — تَبكى معارفها ضلّا بتضليل[6]
ما أنت والدارَ اذ صارت معارفها — للريح نامية ذاتِ الغرابيل

(١) الجدة بالكسر ضد البلى (٢) المقامع جمع مقمعة وزن مكنسة خشبة يضرب بها الانسان على رأسه ليذل ويهان والنكال بالفتح النازلة (٣) زجروا (٤) هو الكميت بن زيد الكوفى الاسدى ولد سنة ٦٠ وتوفى سنة ١٢٦ (٥) المتبول الذى تبله الحب واسقمه والبيضاء الحسناء والعطبول من النساء التامة الحلق (٦) الضل والتضليل كلاهما من الضلال

تسدى الرياحُ به سحاً وتلحمه ... ذيلين من معصفٍ منها ومشمول[1]

نفسى فداء رسول الله قل له ... منى ومن بعدهم أدنى لقليل

نفسى فداء الذى لا الغدر شيمته ... ولا المعاذر من بخل وتهليل

الحازم الرأى والمحمود سيرته ... والمستضاء به والصادق القيل

﴿ وقال الفرزدق[2] فى مدح الامام زين العابدين[3] ﴾

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيتُ يعرفه والحلّ والحرمُ

هذا ابنُ خير عباد الله كلهم ... هذا التقىّ النقىّ الطاهرُ العلَمُ

إذا رأته قريشٌ قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهى الكرمُ

ينمى الى ذروة العزّ التى قصرت ... عن نيلها عربُ الاسلام والعجمُ

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

فى كفه خيزرانٌ ريحه عبقٌ ... من كف أروع فى عرنينه شمم[4]

يغضى حياء ويُغضَى من مهابته ... فما يُكلَّمُ الا حين يبتسمُ

ينشق نور الهدى من نور غرته ... كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم[5]

مشتقةٌ من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيمُ والشيم[6]

هذا ابنُ فاطمةٍ ان كنت جاهله ... بجدّه أنبياء الله قد ختموا

(١) تسدى وتلحم من السدى واللحمة للثوب والمعصف الريح الشديدة والمشمول ريح الشمال (٢) تقدم تاريخه فى (٣) هو أبو الحسن على بن الحسين بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى رضى الله عنه ولد سنة ٣٨ وتوفى سنة ٩٤ (٤) الاروع الشجاع ذكى القلب والعرنين بكسر العين أول الانف تحت مجتمع الحاجبين حيث يكون فيه الشمم وهو ارتفاع قصبة الانف مع استواء أعلاها (٥) ينجاب ينكشف (٦) النبعة الشجرة والخيم بكسر الخاء الطبيعة

شرفـــه قَدراً وعظّمهُ | حرى بداك له فى لَوحــه القلم
مَن حدّثه دان وصلُ الأنباء له | وفصلُ أمّه دات له الأُمم
ولس قولُك مَن هـــدا بضائره | ألعُرب ُتعرف من أنكرت والعَجَمَ[1]
كلتا يدَيه عناثٌ عمّ نفعُهما | تُستَوكفان ولا يعروها عدم[2]
سَهلُ الخليقةِ لا تُحشى بوادرُه | تَزينه اثنان حسنُ الخلْقِ والشيم
حمّالُ أثقالِ أقوامٍ اذا افترصوا | حلو الشمائلِ تحلو عنده نَعم
ما قال (لا) قطّ الاّ فى تشهده | لولا التشهد كانت لاءه نَعم
عَم البَرية بالإحسانِ فانقشَعت[3] | عنها الغياهبُ والاملاقُ والظّلم
من معشرٍ حُبهم دِين وبغضُهم | كفر وقربهم منجى ومُعتصَم
إن عُدّ أهلُ التقى كانوا أئمتهم | أوقيل مَن خيرُأهلِ الأرض قيل هم
لا يستطيع جوادٌ بُعد غايتهم | ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هُم الغيوث اذا ما أزمة أزمت | والاسدأُسدُ الشّرى والبأس محتدم[4]
لاَ ينقصُ العُسرَ بسطاً من أكُفّهم | سِيّان ذلك إن أثروا وان عَدِموا

---

(١) يخاطب هشام بن عبد الملك وذلك أنه لما حج هشام وطاف بالبيت أراد استلام الحجر فلم يقدر لكثرة الناس فنصب له منبر فجلس عليه فبينا هو كذلك اذ أقبل زين العابدين رضي الله عنه فى ازار ورداء وكان أحسن الناس وجهاً وأعطرهم رائحه وطاف بالبيت وأتى ليستلم الحجر فتنحى له الناس هيبةواجلالا فغاظ ذلك هشاماً فقال رجل من قومه من الذى أكرمه الناس هذا الاكرام وعظموه هذا الاعظام فقال هشام لا أعرفه فقال الفرزدق وكان حاضراً هذا الذى الخ القصيده فأمرهشام بحبس الفرزدق (٢) تستوكفان يستمطر ان ويطلب منهما الماء والمراد الاحسان (٣) انكشف والغياهب الظلمات والاملاق الفقر والحاجه (٤) الشرى جبل بتهامه كثير السباع واحتدم اشتد

مقدّم بعدَ ذكر الله ذكرهمُ ۝ فى كلّ بدءٍ ومختومٌ به الكلِم

يأبى لهم أن يحلّ الذمُّ ساحتهم ۝ خُلق كريم وأيدٍ بالنّدى هُضُم

أيّ الخلائقِ ليست فى رقابهمُ ۝ لأوّليّه هذا أو له نعم

مَن يعرفِ الله يعرف أوليّه ذا ۝ فالدّين من بيتِ هذا ناله الأُمم

(ومن قصيدة لجرير[1] يمدح بها هشام بن عبد الملك[2])

وأنت اذا نظرت إلى هشامٍ ۝ عرفتَ نِجارَ مُنتجَبٍ كريم[3]

يرى للعالمين عليه حقاً ۝ كفعل الوالدِ البرّ الرّحيم

إذا نعضُ السنينَ تعرّقتنا ۝ كفى الأيتامَ فقد أبي اليتيم

اميرُ المؤمنين على صراطٍ ۝ إذا اعوجّ الموارد مستقيم

لكَ العزُّ السّوابقُ من قريشٍ ۝ فقد عرفَ الأعزُّ من البَهيم

فما الأمُّ التي ولدت قريشاً ۝ بمقرَفه النِّجار ولا عقيم[4]

وما فحلٌ بأنجبَ من أبيكم ۝ ولا خالٌ بأكرمَ من تميم[5]

سما أولادُ نحكره بنى مرٍ ۝ الى العلياء فى الحسبِ العظيم

(قال زهير بن أبي سلمى[6] يمدح هرم بن سنان[6])

انّ الخليطَ أجدّ البينَ فانفرقا ۝ وعلّق القلبُ من أسماء ماعلقا[7]

---

(١) تقدم تاريخه (٢) ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أحد ملوك بني امية توفى سنة ١٢٥ (٣) النجار بضم النون وكسرها الاصل (٤) بمعرفة مستحدثه (٥) هو وسمه بن رياح بن العرام بن قرط بن الحارث منتهى نسبه الى أدين طابخة من شعراء الجاهلية (٦) ابن أبي حارثة المرى من بني مرة بن عوف بن سعد بن ديبار صاحب زهير (٧) الخليط الشريك والزوج وابن العم والقوم الذين أمرهم واحد

وأحلفتك ابنةُ البكريِّ ماوعدت فأصبح الحبلُ منها واهيا خلَقا[1]
وفارقتك برهن لا فكاكَ له يوم الوداع فأمسى الرهنُ قد غلِقا[2]
قامت تراءى بذي ضال لتحزنني ولا مَحالةَ أن يشتاقَ من عشقا
بجيد مغزلة أدماء خاذلةٍ من الظباء تراعي شادناً خرِقا[3]
كأنَّ ريقتها بعد الكرى اغتبقت من طيب الراح لما يعد أن عتقا[4]
شجَّ السقاة على ناجودها شَبِماً من ماء لينة لا طرقا ولا رنِقا[5]
ما زلت أرمقهم حتى اذا هبطت أيدي الركاب بهم من راكس فلقا[6]
دانية من شروري أو قفا أدم تسعى الحداة على آثارهم حزقا[7]
كأن عيني في غربي مقتّلة من النواضح تسقي جنَّة سُحُقا[8]
تمطو الرشاء فتجري في ثنايتها من المحالة ثقباً رائداً قلقا[9]
لها متاعٌ وأعوانٌ غدونَ به قتبٌ وغربٌ اذا ما أفرغ انسحقا[10]

(١) الحبل العهد (٢) برهن أي بقلب وغلق الرهن كفرح استحقه المرتهن اذا لم يفتكه في الوقت المشروط (٣) مغزلة ظبية ذات غزال وادماء من الادمة في الظباء وهو لون مشرب بياضا وخاذلة من خذلت الظبية اذا تخلفت عن صواحبها أو أقامت على ولدها (٤) اغتبق شرب العبوق لما يعد لم يجز ان صار عتيقا (٥) شج الشراب مزجه والناجود الخمر واناؤها والشبم الماء البارد ولينة موضع والطرق الماء الذى طرقته الابل وبالت فيه وبعرت والرنق الكدر (٦) الراكس واد والفلق المطمئن من الارض (٧) شروري وادم موضعان والحزق الجماعات واحدها حزقة (٨) الغرب الدلو العظيمة والمقتلة المجربة والنواضح من الابل التي يسقى عليها واحدها ناضح والجنة البستان والسحق النخل الطويل واحدته سحوق (٩) الرشاء الحبل والثناية حبل يشد طرفاه في قتب الناضح ويشد طرف الرشاء في مثناه ومعنى (في ثنايتها) أي وعليها حبلها والمحالة البكرة والثقب النقب يجري فيه المحور من المحالة والرائد الهدى الذى يحول في العين (١٠) القتب ما استدار من البطن والغرب مقدم العين ومؤخرها

وخلفها سائق يحدو اذا خشيت ... منه اللحاق تمدّ الصلب والعنقا
وقابلٌ يتغنّى كلما قدرت ... على العراقي يداه قائماً دفقا (١)
يحيل في جدول تحبو ضفادعه ... حبوَ الجواري ترى في مائه نطقا (٢)
يخرج من شربات ماؤها طحلٌ ... على الجذوع يخفن الغمَّ والغرقا (٣)
بل أذكرن خير قيس كلها حسبا ... وخيرها نائلا وخيرها خلقا
القائد الخيل منكوباً دوابرها ... قد أحكمت حكمات القدّ والأبقا (٤)
غزت سماناً فآبت ضُمَّراً خدجاً ... من بعد ما جنبوها بُدَّناً عققا (٥)
حتى يؤوب بها عوجاً معطّلةً ... تشكو الدوابر والأنساء والصفقا (٦)
يطلب شأو امرأين قدّما حسناً ... نالا الملوك وبذّا هذه السوقا
هو الجواد فإن يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل ... فمثل ما قدّما من صالح سبقا
أسمّ أصمّ قياس يكّك عن ... أيدي العناة وعن أعناقها الربقا

(١) القابل الذي يأخذ الدلو من الساقي والعراقي يريد العرقوتين وهما خشبتان معرضان على الدلو كالصليب (٢) النطق جمع نطاق وهو ما يشد به الوسط والمراد بها هنا فقاقيع ودارات على الماء (٣) الشربات جمع شربة بالتحريك وهي حويض حول النخلة يسع ريها والطحل الماء المطحلب وهو خضرة تعلو الماء المزمن (٤) المنكوب الذي اصابت الحجارة رجله وحكمات جمع حكمة بالتحريك حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس ومعنى أحكمت قلدت والقد السير يقد من جلد غير مدبوغ والابق من الجمل القنب (٥) الخدج التي تلقي أولادها لغير تمام جمع خدوج والبدن جمع بادن وهي الضخمة السمينة والعقق جمع عقوق وهي التي استبان حملها جنبوها قادوها (٦) يؤوب يرجع والدوابر جمع دابرة وهي ما حاذى مؤخر الرسغ من الحافر الانساء عروق الفخذين جمع نسا والصفق جمع صفاق وهو الجلد الذي دون الجلد الاعلى مما يلي البطن

وذاك أحزمهم رأياً اذا نبأٌ ... من الحوادث عادى الناسَ أو طرقا

فضلُ الجياد على الخيل البطاء فلا ... يُعطى بذلك ممنوناً ولا نزقاً (١)

قد جعل المبتغون الخير فى هرم ... والسائلون الى أبوابه طرقا

ان تلقَ يوماً على علاته هرماً ... تلقَ السماحة منه والندى خلقا

وليس مانعَ ذى قربى وذى رحمٍ ... يوماً ولا مُعدِماً من خابطٍ ورقا (٢)

ليثٌ بعثّرَ يصطادُ الرجال اذا ... ما كذّب الليثُ عن أقرانه صدقا (٣)

يَطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا ... ضارَب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

هذا وليس كمَن يَعيا بخطبته ... وسط النديّ اذا ما ناطقٌ نطقا

لو نال حيٌّ من الدنيا بمنزلةٍ ... وسط السماء لنالت كفُّهُ الأفقا

﴿ وقال الشاعر المخضرم وهو الحطيئة (٤) يمدح آل لأى ﴾

ألاَ هبت أُمامةُ بعد هُدْءٍ ... تعاتبنى وما قضّت كراها

فقلت لها أُمامَ ذرى عتابى ... فانّ النفس مُبديهُ نثاها

وليسَ لها من الحِدثان بُدٌّ ... اذا ما الدهر من كثب رماها (٥)

فهل أبصرت أو خُبِّرتِ نفساً ... أتاها فى تمنّيها مُناها

(١) اى فضل الناس فضل الجياد على البطاء من الخيل والممنون المقطوع والنزق السريع فى أول ما يجرى ثم ينقطع مثل البرذون أى الممدوح فى الناس مثل الجواد فى الخيل يعطيك ما عنده من الجرى دون أن يقطع جريه أو يبطئ بعد السرعة (٢) خابط ورقا أى سائل معروفا وهو مستعار من خبط ورق الشجر للدابة وتأكله الماشية (٣) عثر اسم موضع (٤) هو أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك ينتهى نسبه الى غطفان اسلم ثم ارتد ومات سنة ٣٠ ولأى تصغيره لؤى وآل لأى مراده آل لؤى بن غالب بن فهر (٥) من كثب محركا أى من قرب

كأنى ساوَرَنى ذاتُ سمٍّ نقيع لا يُلائمها رُقاها
لعَمرُ الراقصات بكلّ فجٍّ من الركبان مَوعدُها مناها
لقد شدت حبائلُ آل لأى حبالى بعد ما ضعُفت قواها
فما يتأمُ جاره آل لأى ولكن يضمنون لها قِراها[1]
لَعَمرُكَ ما تضيّعُ آلُ لأىٍ وبيقاتِ الأُمور الى عُراها
وما ترك حبائلها لأمرٍ ألمّ بها وما ضعُفت لُهاها
ومن تطلب مساعىَ آلِ لأى تصعِّدْه الأُمورُ الى عُلاها
كِرامٌ يحصِنون فُروعَ سَعد أُولى أحسابها وأُولى نُهاها
وهم فرعُ الذُّرا من آلِ سعد اذا ما عُدَّ من سعدٍ ذُراها
وخُطّه ماجد فى آلِ لأى اذا ما قام قائلُها قضاها
اذا اعوجت قناةُ الامر يوماً أقاموها اتَّلعَ مُستواها
وتبنى المجدَ راحِلُ آل لأى على العَوجاء مصطمِراً أحسابها[2]
وتَسعَى للسيادةِ آل لأى فتُدرِكها وما التصّت لِحاها[3]
لَعَمرُكَ انّ جاره آل لأى لَقَفٌّ جيبُها حَسَنٌ ثناها

﴿ وقال الاخطل يمدح الحجاج بن يوسف[4] ﴾

سرت حبالك رباتٌ وقدورُ وحبالهنّ اذا عقدنَ غرور

(١) الأم افعل من اللوم وهو ذم الشيمة اى الشاه يقول ان جارهم لا يحتاج ان يذم شأنها لانهم يضمنون لها كل ما من القرى (٢) العوجاء اسم جبل والمصطمر المتمع (٣) اللحاء قشر الشجرة (٤) هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل ينتهى نسبه الى ثقيف ولد بالطائف توفى سنه ٩٥

يرمين بالحدق المراض قلوبنا ... فعوتهن مكلف مصرور
وزعمن انى قد دهلت عن الصبا ... ومضى لذلك أعصر ودهور
واذا أقول صحوت من ادوائها ... هاج الفؤاد دمى أوانس حور (١)
واذا نصبن قرونهن لغدره ... وكأنما حانت لهن نذور
ولقد اصيد الوحش فى أوطانها ... فيدل بعد شماسه اليعفور
أحيا الإله لنا الأمام فانه ... خير البرية للذنوب غفور
نور أضاء لنا البلاد وقد دجت ... ظلم تكاد بها الهداة تحور
الفاجرون بكل يوم صالح ... وأخو المكارم بالفعال فخور
فعليك بالحجاج لا تعدل به ... أحداً اذا نزلت عليك أمور

وقال أبو تمام (٢) فى المعتصم بالله

إلى قطب الدنيا الذى لو بفضله ... مدحت بنى الدنيا كفتهم فضائله
من الناس والمعروف والجود والتقى ... عيال عليه رزقهن شمائله
هو البحر من أى النواحى أتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه ... ثناها لقبض لم تطعه أنامله
ولو لم يكن فى كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

وله فيه أيضاً

السيف أصدق إنباء من الكتب ... فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف فى ... متونهن جلاء الشك والريب

---

(١) الدمى جمع دمية الصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدم يضرب بها المثل فى الحسن فقال أحسن من دمية (٢) تقدم تاريخه

فتحٌ تفتّحُ أبوابُ السماء له ... وتبرزُ الأرضُ فى أثوابها القُشُب (١)
غادرت فيهم بهيمَ الليلِ وهو ضُحى ... يَشُقّهُ وسْطَها صبحٌ من اللّهَب (٢)
حتى كأنّ جلابيبَ الدُّجى رَغِبَتْ ... عن لونِها وكأنّ الشمسَ لم تَغِبِ
أجبتَهُ مُعلِناً بالسيفِ مُنصلِتاً ... ولو أجبتَ بغيرِ السيفِ لم تُجِبِ

﴿ وله ﴾

ما زِلتَ ترغبُ فى النّدى حتى بدت ... للراغبين زَهادةٌ فى العَسْجدِ
فإذا ابتدأتَ بجودِ يومِكَ مفخراً ... عصفتْ به أرواحُ جودِكَ فى غدِ
فلوَيتَ بالموعودِ أعناقَ المُنى ... وحطَطْتَ بالإنجازِ ظهرَ المَوعدِ
وطلعتَ فى دَرَجِ العُلى حتى إذا ... جُزتَ النجومَ نزلتَ فوقَ الفرقدِ
إنّ الخلافةَ لو حرَسْتَ مواقفَ ... جعلتَ مثالكَ قِبلةً للمَسجدِ

﴿ وقال محمد بن هانئ فى جعفر بن على بن علون ﴾

فتقَت لكم ريحُ الجلادِ بعنبرٍ ... وأمدَّكم فلَقَ الصباحِ المُسفرِ (٣)
وجنيتمُ ثمرَ الوقائعِ يانعاً ... بالنصرِ من ورَقِ الحديدِ الأخضرِ
وضربتمُ هامَ الكُماةِ ورُعتمُ ... بيضَ الخدورِ بكلّ ليثٍ مُخدِرِ (٤)
أبنى العَوالى السّمهريّةِ والسّيو ... فِ المشرفيّةِ والعديدِ الأكثرِ (٥)
مَن منكمُ الملكُ المطاعُ كأنّه ... تحت السّوابغِ تُبّعٌ فى حِميرِ (٦)

---

(١) القشب الجدد (٢) غادرت ترك وبهيم الليل سواده (٣) الجلاد الضرب بالسيوف الصلاب (٤) الهام جمع هامه الرأس والكماه جمع كمي الشجاع وبيض الخدور النساء المخدرات (٥) العوالى الرماح والسمهرية الصلبة (٦) السوابغ الدروع وتبع أحد ملوك حمير

ألقائدُ الخيل العِتاق شَوازِباً خرزاً الى لحظ السّنان الأحر ر (١)
شُعثَ النّواصى حشرَةَ آدانُها قُبّ الأياطل داميات الأسر (٢)
تنسو سنابكهنّ عن عفر الثرى فيطان فى حدّ العرير الأصعر
فى فتية صدأ الدروع عبيرهم وخلوقهم علقُ النجيع الأحمر
لا يأكل السّرحانُ شلو طعينهم مما عليه من القنا المتكسر
أنِسُوا بهجران الأنيس كأنهم فى عبقرىّ البيد جنّة عبقر
ومشوا على قِطع النفوس كأنما تمشى سنابكُ خيلهم فى مرمر (٣)
قوم يبيت على الحشايا غيرهم ومبيتُهم فوق الجياد الضُّمَّر
وتظلّ تسبح فى الدماء قِبابُهم فكأنهنّ سفائن فى أبحر
فحصاهم من كل مهجة ضالع وحبابهم من كل لبدة قسور
وكفاك من حبّ السماحة أنهم منهم بموضع مُقله من محجر

وقال المتنبي فى بدر بن عمار

أرج الطريق فما مررت بموضع إلا أقام به الشذا مستوطنا
لو تعقل الشجر التى قابلتها مدّت محيّية إليك الاغصنا
أقبلت تبسم والجياد عوابس يخببن بالحلق المضاعف والقنا
عقدت سنابكها عليها عثيرا لو تبتغى عنقا عليه لأمكنا
والأمر أمرك والقلوب خوافق فى موقف بين المنية والمنى
فعجبت حتى ما عجبت من الظبى ورأيت حتى ما رأيت من السنى

(١) الشوازب الضوامر والخزر جمع خزراء العين الضيقة (٢) شعث النواصى مغبرة الرؤس (٣) سنابك جمع سنبك طرف الحافر

﴿ وله ﴾

دجاتها وشعاع الشمس متقدٌ ونور وجهك بين الخلق باهرُهُ
فى فيلق من حديد لو قذفت به صرفَ الزمان لما دارت دوائرُه
تمضى المواكبُ والأبصار شاخصة منها الى الملك الميمون طائرُه
قد حزنَ فى بشر فى تاجه قمر فى درعه أسدٌ تدمَى أظافرُه
حلوٌ خلائقه سوس حقائقه تحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره
تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت كصدره لم تبن فيها عساكرُه
يا من ألوذ به فيما أؤمّله ومن أعوذ به مما أحاذرُه
ومن توهمتُ أن البحر راحته جودا وأنّ عطاياه جواهرُه
لا يجبرُ الناس عظماً أنت كاسره ولا يهيضون عظما أنت جابرُه

﴿ وقال أبو بكر بن عمار فى المعتضد بالله ﴾

ملكٌ إذا ازدحم الملوك بمورد ونحاه لا يردون حتى يصدُرَا
أندى على الأكباد من قطر الندى وألذّ فى الأجفان من سنة الكرى
جبار إذ تهب الجريد فإنما والطرف أجرد والحسام مجوهرَا
قدّاح زند المجد لا ينفك عن نار الوغى إلاّ الى نار القرى
لا خلق أقرأ من شفار حسامه إن كنت شبّهت المواكب أسطرَا
أقسمتُ أنّي من نداه بجنة ما ساقنى من كفه الكوثرا
وعلمت حقّاً أنّ ربعى مخصب لما سألت به الغمام الممطرَا
ملك يروقك حلية أو حالة كالروض يحسن منظرا أو مخبرَا
أقسمتُ باسم الفضل حتى سمته ورأيته فى بُردَيه مصوّرا

وجهلت معنى الجود حتى زرته ... فقرأته فى راحتيه مفسرا
فاح الثرى متعطراً بثنائه ... حتى حسبنا كل ترب عنبرا
وتتوجت بالزهر صلع هضابه ... حتى ظننا كل هضب قيصرا
هصرت يدى غصن الندى من كفه ... وجنت به روض السرور منورا

وقال البحترى فى المتوكل على الله

بالبر صمت وأنت أفضل صائم ... وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عيناً انه ... يوم أغر من الزمان مشهر
أظهرت عز الملك فيه بجحفل ... لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت ... عدداً يسير بها العديد الأكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعى ... والبيض تلمع والأسنة تزهر
والأرض خاشعة تميد بثقلها ... والجو معتكر الجوانب أغبر
والشمس طالعة توقد فى الضحى ... طوراً ويطفئها العجاج الأكدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ... ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير
فافتن فيك الناظرون فإصبع ... يوما اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التى فازوا بها ... من أنعم الله التى لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبى فهللوا ... لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابساً ... نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع ... لله لا يزهى ولا يتكبر
فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما ... فى وسعه لمشى اليك المنبر
أبديت من فصل الخطاب بحكمة ... تنبى عن الحق المبين وتخبر

ووقفت فى بُردِ النبىّ مذكّراً ... بالله تُنذِرُ تارةً وتُبشّرُ

وقال أبو الشيص الخزاعى

عَشِقَ المكارمَ فهو مُشتغِلٌ بها ... والمكرُماتُ قليلةُ العُشّاقِ

وأقام سوقاً للثناء ولم تكن ... سوقُ الثناء تُعَدُّ فى الأسواقِ

بَثَّ الصنائعَ فى البلاد فأصبحت ... تُجبى اليه محامدُ الآفاقِ

وقال ابو حيَّة

قوم اذا اقتحموا العجاجَ رأيتَهم ... أُسُداً وخِلتَ وجوهَهم أقمارا

لا يعدلون برِفدِهِم عن سائلٍ ... عَدَلَ الزمانُ عليهمُ أو جارا

واذا الصريخُ دعاهُمُ لِمُلمَّةٍ ... بذلوا النفوسَ وفارقوا الأعمارا

وإذا زِنادُ الحرب اخمِدَ نارها ... قدحوا بأطرافِ الأسِنَّةِ نارا

وقال مروان بن ابى حفصة فى معن بن زائده

تجنَّبَ (لا) فى القول حتى كأنّه ... حرامٌ عليه قولُ (لا) حين يُسأَلُ

تَشابَهَ يوماهُ علينا فأشكلا ... فلم ندرِ يا مَعنُ أىّ يوميه أفضلُ

أيومُ نداهُ الغَمرِ أم يومُ بأسِهِ ... وما منهما إلاَّ أغرُّ مُحَجَّلُ

بَهاليلُ فى الاسلام سادوا ولم يكن ... كأولهم فى الجاهلية أولُ

هُمُ القوم ان قالوا أصابوا وان دُعوا ... أجابوا وإن أعطَوْا أطابوا وأجزلوا

وما يستطيع الفاعلون فَعالهم ... وان أحسنوا فى النائباتِ وأجملوا

وقال المتنبى فى سيف الدولة

ضاق الزمان ووجه الأرض عن مَلِكٍ ... مِلءِ الزمانِ ومِلءِ السَّهلِ والجبلِ

فنحن فى جذل والروم فى وجل ... والبرّ فى شغل والبحر فى خجل

ليت المدائح تستوفى مناقبه ... فما كليبٌ وأهل الأعصر الأول

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ... فى طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فإن وجدتَ لسانا قائلا فقل

انّ الامام الذى فخر الأنام به ... خير السيوف بكفّى خيرة الدّول

تمسى الأمانى صرعى دون مبلغه ... فما يقول لشئ ليت ذلك لى

وقال أبو العلاء المعرى

اليك تناهى كلّ فخر وسؤدد ... فأبل الليالى والأنام وجدّد

لجدّك كان المجد ثمّ حويته ... ولابنك ثانٍ منه أشرف مقعد

ثلاثة أيامٍ هى الدهر كله ... وما هنّ غير الأمس واليوم والغد

وما البدر إلاّ واحد غير أنه ... يغيب ويأتى بالضياء المجدد

فلا تحسب الأقمار خلقا كثيرة ... فجملتها من نيّر متردّد

وللحسن الحسنى وإن جاد غيره ... فذلك جود ليس بالمتعمّد

(١) له الجوهر السارى يؤمّم شخصه ... يجوب اليه محتداً بعد محتد

(٢) ولو كتموا أنسابهم لعرفتهم ... وجوه وفعل شاهد كل مشهد

وقد يجتدى فضل الغمام وانّما ... من البحر فيما يزعم الناس يجتدى

ويهدى الدليل القوم والليل مظلم ... ولكنه بالنجم يهدى ويهتدى

---

(١) أى جوهره يؤمّ أى يقصد ويجوب اليه أصلا بعد أصل حتى يكون هو من ذلك الجوهر (٢) المعنى ان ما شاهد فى هؤلاء من الكرم انما استفادوه من شرف مجد آبائهم وزانه فالفرع تبع الاصل

ويا أحلم السادات من غير ذلة ويا أجود الأجواد من غير موعد
١ وطئت صروف الدهر وطأة ثائر فأبلغت منها بين مالم تصعد
وبات لك الأيام بالرغم والصوت الك الليالى فارم من شئت تصطد
٢ بسبع إماء من رعاوه روجت من الروم فى نعماك سبعة أعبد
٣ ولولاك لم يسلم أقامة الردى وقد أبصرت من مثلها مصرع الردى
٤ فأسد بت منها معقلا هضباته بامع من سبح السحب وتندى
٥ وحيدا بعز المسلمين كأنه بعد مثنى من بواحد إدرد
٦ أحصر مثل البحر لبس احصراره من الماء لكن من حديد مسرد
٧ كأن الأنوق الجرس فوق عماره طوالع شيب فى مفارق أسود
٨ ولبس قصاب الهند الاكباب من القصب فى كف الهدان العرد

(١) يريد أذلت صروف الدهر بها ما صعدته أى أعلته باعود وما لم تصعده أهلكته (٢) أى ارم من شئت تسبع اماء من رعاوه وهى قبيلة من السودان يريد سبع الى أنكحت من سبعة اعبد من الروم يريد سبعة ايام اى ان الايام والليالى عبيدك واماؤك والدهر كله ى من سبعة ابا وسبع الى (٣) اقامة حصن سلم للممدوح من الهلاك ولولاه لانتحت مثلها (٤) اى حاصب من قامته معقلا كأن هضباته تجد السحاب دراء وقال بعضهم

سقى الله من أعلام بغداد قلعة نجوم بها نسر السماء على وكر

نسر السماء هو السماك (٥) أى فى هذا الحصن وحيدا بالعرب وهو الذى بين دار الاسلام والكفر كأن هذا الحصن الفرد معه أى بالعز باحد واحد فى فم ادرد (٦) أى محبس احصر يريد من كثرة السلاح يرى كأنه أحصر (٧) الانوق الرخم وهى توصف علو الصوت شبه الرخم البيض الطائرة فوق الدار الاسود بالشعرات البيض فى مفارق رجل أسود قد شاب مفرق رأسه (٨) الهدان الجبان والقصب هو القت بت معلوم

١ متى أنائى ركب نأمّون منزلا توحّد من شخص الشريف نأوحد
٢ على شدقيات كأنّ حُداتها اذا عرّس الرّكبان شرّاب مُرقِد
تُلاحظ أعلام الفلا سواطر كُحلنَ من الليل التِّمام بإثمد
٣ يُحلنَ سَمَاماً فى السماء اذا بدت لهن على أين سماوة مورد
٤ نَطُنّ به ذوبَ اللُّجين فان بدت له الشمس أجرت فوقه ذوب عسجد
تبث النجوم الزهر فى حُجُراته شوارع مثل اللؤلؤ المتبدّد
٥ فأطمعن فى أشباحهن سواقطا على الماء حتى كدن تُلقطن باليد
٦ فمدّت الى مثل السماء رقابها وعبّت قليلا بين نسر وفرقد
٧ وذكّرن من نيل الشريف مواردا فما نلن منه غير شرب مُصرّد
ولاحت لها نار يُشَبّ وقودها لأضيافه فى كل غور وفدفد
٨ بخرق يُطيل الجُنح فيه سجوده وللأرض زىّ الراهب المتعبّد
٩ فمرّت اذا عى الرديف وقد ونت بذكراه رفّت كالنعام المُطرد
تُغادرن وطء البيد حتى كأنما تطأن رأس الحزن هامة أصيد

(١) توحد أى تميز عن سائر المنازل وصار أوحدها لما كان صاحبه أوحد الناس (٢) المرقد دواء يشرب لترقد صاحبه (٣) السمام ضرب من الطير (٤) أى نظن أن (٥) أى ظهرت النجوم فى الماء حتى اطمعت من رآها وقال العجاج

فأب نظن الكوكب السارا اؤاؤه فى الماء او منارا

(٦) اى وردت الابل الماء ومدت اعناقها للشرب الى مورد مثل السماء لما يرى فيه من النجوم فشربت ماء قليلا بين هذين الكوكبين (٧) المصرد المقلل يقول لما وردت الابل الماء بأهله ذكرت انها قاصدة هذا الممدوح وهى ترد منهلا من نيله فقلّ شرب الماء انتظارا لما هو أعظم من موارد نيله وعطائه (٨) الخرق الفلاة والجنح الليل وطال سجوده أى طول لبسه (٩) رفّ النعامة اذا مشت مشيا سريعا

١ ويسرن فى الظلماء عن كلّ جدول بهار جبان عن حسام مجرّد
تطاول عهد الواردين بمائه وعطّل حتى صار كالصارم الصّدى
٢ الى تردّى حتى تطلّ كأنها وقد كرعت فيه لوائم مرد

﴿ وقال أبو الطيب يمدح أبا شجاع ﴾

لاخيلَ عندك تهديها ولا مالُ فليُسعد النطقُ ان لم تُسعد الحالُ
واجزِ الاميرَ الذى نُعماهُ فاجئةٌ بغير قول ونُعمى الناسِ أقوالُ
فربما جزت الاحسانَ مُوليَه خريدةٌ من عذارى الحيّ مكسالُ
وان تكن محكماتُ الشكل تمنعني ظهورَ جرْيٍ فلى فيهنّ تَصهال
وما شكرتُ لأن المالَ فرّحنى سيّان عندى اكثارٌ وإقلال
لكن رأيتُ قبيحاً أن نجادلَنا وأننا بقضاء الحق بخّال
فكنتُ مُنبتَ روض الحزنِ باكره غيثٌ بغير سباخ الارض هطّال
غيثٌ يبيّن للنظّار موقعُه أنّ الغيوثَ بما تأتيه جهّال
لا يُدْرِكُ المجدَ الاّ سيّدٌ فطن لما يشقُّ على السّادات فعّال
لا وارثٌ جهلت يُمناه ما وهبتْ ولا كسوبٌ بغير السيف سئّال
قال الزمانُ له قولا فأفهمه أنّ الزمان على الامساك عذّال
تدرى القناةُ اذا اهتزّت براحته أنّ الشقيَّ بها خيلٌ وأبطال
كفاتكٍ ودخول الكاف منقصةٌ كالشمس قلت وما للشمس أمثال
القائدُ الأسدَ غذّتها براثنه بمثلها من عداه وهى أشبال

---

(١) اى ان هذا الجدول لم يرده الواردون وسلامته الطحلب (٢) يقول يسرن فى الظلماء عن كل جدول رغبة عنه سائره الى بردى لتشرب منها وبردي نهر معروف

القاتل السيف فى حسم القتيل به وللسيوف كما للناس آجالُ
تَغير عنه على الغارات هيبته وما له من نفوس الناس اهمال
له من الوَحش ما اختارت أسنته عنز وهيق وخنساء وذيال
تمسى الضيوف مُشهاة بعقوته كأن أوقاتها فى الطيب آصال
لو اشتهت لحم قاريها لبادرها جراذل منه فى الشيزى وأوصال
لايعرف الرزء فى مال ولا ولد الا اذا احتفز الضيفان ترحال
يُروى صدى الأرض من فضلات ماشربوا محض اللقاح وصافى اللون سلسال
تقرى صوارمه الساعات عبط دم كأنما الساع نزال وقتّال
تجرى النفوس حواليه مخلطة منها عداة وأغنام وآبالُ
لا يَحرم البعد أهل البعد نائله وغير عاجزة عنه الاطفال
أمضى الفريقين فى أقرانه ظبة والبيض هادية والسمر ضلال
يريك مخبره أضعاف منظره بين الرجال وفيها الماء والآل
وقد يلقبه المجنون حاسده اذا اختلطن وبعض العقل عقال
يرمى بها الجيش لا بد له ولها من شقه ولو ان الجيش أجبال
اذا العدى نشبت فيهم مخالبه لم يجتمع لهم حلم وريبال
يروعهم منه دهرٌ صرفه أبدا مجاهر وصروف الدهر تغتال
أنا له الشرف الأعلى تقدمه فما الذى بتوقى ما أتى نالوا
اذا الملوك تحلت كان حليته مهند وأصم الكعب عسال
أبو شجاع أبو الشجعان قاطبة هول نمته من الهيجاء أهوال
تملك الحمد حتى ما لمفتخر فى الحمد حاء ولا ميم ولا دال

عليه منه سرابيلٌ مضاعفةٌ وقد كفاه من الماذيّ سربال
وكيف أستر ما أوليتَ من حَسَنٍ وقد غمرت نوالا أيُّها النال
لَطُفتَ رأيك فى برّى وتكرمتى انّ الكريم على العَلْياء يحتال
حتى عدوت وللأخبار تجوال وللكواكب فى كفيك آمال
وقد أطالَ ثنائى طُولُ لابسه انّ الثناء على التنبال تنبال
ان كنتَ تكبُرُ أن تختال فى بشر فانّ قدرك فى الأقدار يختال
كأنّ نفسك لا ترضاك صاحبَها الا وأنتَ على المفضال مفضال
ولا تعُدّك صوّانا لمهجتها الا وأنت لها فى الرّوع بذّال
لولا المَشقّة ساد الناس كلّهم الجودُ يُفقر والإقدام قتّال
وانما يبلغ الانسانُ طاقته ما كلُّ ماشيةٍ بالرّحل شِملال
انّا لفى زمن ترك القبيح به من أكثر الناس احسان واجمال
ذكرُ الفتى عمرُه الثانى وحاجته ما فاته وفضولُ العَيش أشغال

✲ وله يمدح سيف الدولة ويذكر بناء قلعة الحدث ✲

على قدر أهل العزم تأتى العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم
وتَعظم فى عين الصغير صغارُها وتصغُر فى عين العظيم العظائم
يكلّف سيف الدولة الجيشَ همّه وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه وذلك ما لا تدّعيه الضراغم
يُفدّى أتمّ الطّير عمرا سلاحه نسور الملا أحداثها والقشاعم
وما ضرّها خَلقٌ بغير مخالب وقد خُلقت أسيافه والقوائم
هل الحدَث الحمراء تعرف لونها وتعلم أىّ الساقيين الغمائم

سَقَتْها الغمام الغرُّ قبل نزوله ... فلما دنا منها سقتها الجماجم

بَناها فأعلى والقنا تقرع القنا ... وموج المنايا حولها مُتلاطم

وكان بها مثلُ الجنون فأصبحت ... ومن جثث القتلى عليها تمائم

طَريدة دهر ساقها فرددتها ... على الدين بالخطّيّ والدهر راغم

تُفيت الليالي كلَّ شيء أخذته ... وهنّ لما يأخذن منك غوارم

وكيف ترجّي الروم والروس هدمها ... وذا الطعن آساسٌ لها ودعائم

وقد حاكموها والمنايا حواكمٌ ... فما مات مظلوم ولا عاش ظالم

أتوك يجرّون الحديد كأنهم ... سروا بجياد ما لهنّ قوائم

إذا برقوا لم تُعرف البيضُ منهمُ ... ثيابهم من مثلها والعمائم

خميس بشرق الأرض والغرب زحفه ... وفي أذن الجوزاء منه زمازم

تجمّع فيه كلّ لِسْنٍ وأمّة ... فما تُفهم الحدّاثَ إلا التراجم

فلله وقتٌ ذوّب الغشَّ ناره ... فلم يبق إلا صارمٌ أو ضبارم

تقطّعَ ما لا يقطع الدرع والقنا ... وفرّ من الأبطال من لا يصادم

وقفتَ وما في الموت شكٌّ لواقف ... كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمرّ بك الأبطال كلمى هزيمة ... ووجهك وضّاح وثغرك باسم

تجاوزتَ مقدار الشجاعة والنهى ... إلى قول قوم أنت بالغيب عالم

ضممتَ جناحيهم على القلب ضمّة ... تموت الخوافي تحتها والقوادم

بضربٍ أتى الهامات والنصر غائب ... وصار إلى اللبّات والنصرُ قادم

حقرتَ الردينيات حتى طرحتها ... وحتى كأنّ السيف للرمح شاتم

ومن طلب الفتحَ الجليل فإنما ... مفاتيحه البيضُ الخفاف الصوارم

تنثّرهم فوق الأخيذب نثرة | كما نثّرت فوق العروس الدراهم
تدوس بك الخيلُ الوُكورَ على الذُّرا | وقد كثرت حول الوُكورِ المَطاعم
تظنّ فِراخُ الفتْخ أنك زرتها | بأمّاتها وهى العتاق الصلادم
اذا زلفت مشّاها سطوتها | كما تمشّى فى الصعيد الأراقم
أفى كل يوم ذا الدمستقُ مُقدِم | قفاهُ على الاقدام للوجه لائم
أينكر ريحَ الليث حتى يذوقه | وقد عرفت ريح الليوث البهائم
وقد فجعته بابنه وابن صهره | وبالصهر حملاتُ الأمير الغواشم
مضى يشكر الاصحابَ فى فوته الظّبا | بما شغلتها هامُهم والمعاصم
ويفهم صوتَ المشرفيّة فيهمُ | على أنّ أصوات السّيوف أعاجم
يُسَرّ بما أعطاكَ لا عن جهالة | ولكنّ مغنوما نجا منك غانم
لك الحمد فى الدّرّ الذى لىَ لفظه | فإنك معطيه وإنىَ ناظم
وانى لتعدو بى عطاياك فى الوغى | فلا أنا مذموم ولا أنت نادم
على كل طيّار اليها برجله | اذا وقعت فى مسمعيه الغماغم

(قال جرير[1] يمدح عمر بن عبد العزيز[2])

(١) هو أبو حزرة بن عطيه التميمى المشهور قد اعترف له بطول الباع فى فنون الشعر وسرعة الخاطر مدح خلفاء عصره وأمراءه بقصائد يشهد له بالفضل وكان بينه وبين معاصريه من الشعراء مهاجات شديدة اللهجة استغرقت مدة طويلة من حياته فهجاهم وهجوه وأغلبهم وأفلقوه توفى باليمامه سنه ٧٣٢ وعمره ٦٨ سنه (٢) هو أبو حفص الاشج سابع خلفاء بنى أميه ولد بالمدينه وتأدب فيها وبرع فى العلوم حتى قيل ان علماء زمانه كانوا كتلاميذ له استوزره ابن عمه سليمان بن عبد الملك وأطلق يده فى امور الخلافه فقام بأعبائها خير قيام ثم لما مات سليمان المذكور خلفه عمر فنهج منهج مجددا الخلفاء الراشدين وأبطل سب الامام على وآل بيته من على المنابر وأبدله بالاية الاية إن الله

إنا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر (١)
نال الخلافة إذ كانت له قدرا كما أتى ربَّهُ موسى على قدر (٢)
أأذكر الجهد والبلوى التي نزلت أم نكتفي بالذي نُبِّئت من خبري
ما زلت بعدك في دار تعرّقني قد طال بعدك إصعادي ومنحدري
لا ينفع الحاضر المجهود بادئنا ولا يجود لنا باد على حضر (٣)
كم بالمواسم من شعثاء أرملة ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر (٤)
يدعوك دعوة ملهوف كأن به مسًّا من الجن أو ريعا من البشر (٥)
ممن يعدك تكفي فقد والده كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر (٦)

(وقال الاخطل (٧) يمدح الحجاج)

أخا الإله لنا الإمام فإنه خير البرية للذنوب غفور

يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون كان الله الامير فى الدين والانصاف ونشر العدل ورد المظالم مات مسموما سنة ٧٢ وعمرو ٤٥ سنة (١) اخلفنا الغيث اى المطر اخطأنا فى النزول ولم ينزل (٢) إن دللنا اى لانها كانت مقدره له من الله كما كان إتيان موسى الى طور سيناء إذ ناجاه ربه قدرا (٣) الحاضر ساكن المدن والبادى المقيم بالبادية يريد ان الموسرين من اهل المدن لا يجودون على المعسرين من ساكنى الحضر والعكس (٤) كم خبرية فى محل رفع مبتدا والمواسم متعلق بها ومن شعثاء تمييزها مجرور بمن ويدعوك فى البيت الذى بعده خبر عنها (٥) مسا جنونا ريعا افزعه (٦) ممن متعلق بمحذوف حال من فاعل يدعو فى البيت قبله (١) هو أبو مالك غياث بن غوث التغلبي كان روى الشعر صحيحه أجمع العلماء على أنه هو والفرزدق وجرير من مخضرمى شعراء الاسلام دخل على عبد الملك فمدحه بقصيدته التى مطلعها (خف القطين فراحوا منك او بكروا) فاعجب بها عبد الملك وقال له ويحك يا أخطل اتريد ان اكتب الى الآفاق أنك أشعر العرب فقال اكتفى بقول امير المؤمنين فجعل عليه واصر بجمعه كان بين يديه ثم قال له خراهيم ارسل معه من يخرج به وهو يقول هذا شاعر أمير المؤمنين هذا أشعر العرب مات سنة ٧١٢

نورٌ أضاء لنا البلاد وقد دجت ظُلَمٌ يكاد بها الهداه يحور (١)
الفاخرون بكل فعل صالح وأخو المكارم بالفعال فخور (٢)
فعليك بالحجاج لا تعدل به أحداً اذا نزلت عليك أمور (٣)
ولقد علمتَ وأنت أعلمنا به ان ابن يوسف حازم منصور
وأخو الصفاء فما تزال غنيمة منه يجىء بها اليك بشير (٤)
وترى الرواسمَ يختلفن وفوقها صنع العراق سبائكٌ وحرير
والخيل شعثاً على عِلاّتها لله منتصب الفؤاد شكور (٥)
ولقد علمتَ بلاءه فى معشر يغلى حقدٌ صدورهم وتفور (٦)
والقوم زأرُهمُ وأعلى صوتهم تحت السيوف غماغمٌ وهرير (٧)
فأباد جمعَهمُ حميداً وانثنى وله لوقعته آخرين زئير (٨)

الباب الثانى فى الفخر والحماسة

نخبة من معلقة طرفه بن العبد البكرى

أنا الرجل الضرب الذى تعرفونهُ خشاشٌ كرأس الحية المتوقّد
وآليت لا ينفك كشحى بطانةً لعضبٍ رقيق الشفرتين مُهند

(١) يحور يضل عن المقصد (٢) الفاخرون صفة للهداه أو خبر لمبتدا محذوف تقديره هم (٣) فى هذا البيت وما بعده تجريد جرد من نفسه شخصا وخاطبه (٤) أخو معطوف على حازم فى البيت قبله أو خبر لمبتدا محذوف (٥) العلات الحالات المختلفه ولله متعلق بشكور ومنتصب الفؤاد خبر لمبتدا محذوف تقديره هو وشكور خبر ثان له (٦) يشير بذلك الى إيقاعه بالازارقه وهم فرقه من الخوارج أصحاب نافع بن الازرق خرجوا على عبدالملك ابن مروان (٧) الغماغم جمع غمغمه وهى صوت الابطال عند القتال والهرير صوت الكلب دون نباح (٨) الاولى اعراب حميدا حالا من فاعل انثنى مقدم عليه

حُسَام اذا ما قُمتُ منتصراً به   كفى العودَ منه البدءُ ليس بمعضد
أخي ثقةٍ لا ينثني عن ضريبة   اذا قيل مهلا قال حاجزُهُ قَدِي
اذا ابتدر القوم السلاح وجدتني   منيعاً اذا بلّت بقائمه يدي
وبَرْكٍ هُجُود قد أثارت مخافتي   نوادِيَها أمشي بعضب مجرّد
فمرّت كهاةٌ ذاتُ خيفٍ جُلالة   عقيلةُ شيخ كالوبيلِ يلندد
يقول وقد ترّ الوظيفُ وساقها   ألستَ ترى أن قد أتيت بمؤيد
وقال ألاَ ماذا ترون بشارب   شديد علينا بغيه متعمّد
فقال ذروه إنما نفعها له   وإلا تكفّوا قاصيَ البرك يزدد
فظلّ الإماء يمتللن حُوارَها   ويُسعى علينا بالسّديف المُسَرهد
فان مُتُّ فانعيني بما أنا اهله   وشقّي عليّ الجيب يا ابنة مَعبَد
ولا تجعليني كامرئٍ ليس همُّه   كهمّي ولا يُغني غَنائي ومَشهَدِي
بَطيءٍ عن الجلّى سريع الى الخنا   ذلول بأجماع الرجال مُلهَّد
فلو كنت وغلا في الرجال لضرّني   عداوةُ ذي الأصحاب والمتوحّد
ولكن نفى عنّي الرجال جراءتي   عليهم وإقدامي وصدقي ومحتدي
لَعَمرك ما أمري عليّ بغمّة   نهاري ولا ليلي عليّ بسرمد
ويوم حبست النفس عند عراكها   حفاظاً على عوراته والتهدّد
على موطن يخشى الفتى عنده الردى   متى تعترك فيه الفرائص تُرعد
وأصفر مضبوحٍ نظرتُ حِوارَه   على النار واستودعته كفّ مُجمِد
ستُبدي لك الأيام ما كنت جاهلا   ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد
ويأتيك بالأخبار من لم تبع له   بتاتاً ولم تضرب له وقت مَوعد

وقال السموءل (١) في الفخر

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضهُ … فكل رداءٍ يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمَها … فليس إلى حُسن الثناء سبيل
تُعيّرنا أنّا قليلٌ عديدُنا … فقلت لها إنّ الكرام قليل
وما قلّ من كانت بقاياه مثلنا … شبابٌ تسامى للعلى وكهول
وما ضرّنا أنّا قليلٌ وجارنا … عزيزٌ وجار الأكثرين ذليل
لنا جبلٌ يحتلّهُ مَن نجيره … منيعٌ يرُدّ الطَّرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثَّرى وسما به … إلى النجم فرعٌ لا يُنالُ طويل
هو الأبلق الفرد الذي شاع ذكره … يعزّ على مَن رامه ويطول
وإنّا لقومٌ لا نرى القتل سبّة … إذا ما رأته عامرٌ وسَلول
يُقرّب حبُّ الموت آجالنا لنا … وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منّا سيّدٌ حتفَ أنفه … ولا طُلّ يوماً حيث كان قتيل
تسيلُ على حدّ الظبات نفوسنا … وليست على غير الظّبات تسيل
صفونا فلم نكدُر وأخلص سرّنا … إناثٌ أطابت حملنا وفحول
علونا إلى خير الظهور وحطّنا … لوقتٍ إلى خير البطون نزول
فنحن كماء المُزن ما في نصابنا … كَهامٌ ولا فينا يُعدّ بخيل
ونُنكِرُ إن شئنا على الناس قولهم … ولا يُنكرون القول حين نقول

---

(١) هو بن عريض بن عادى الاوسى من أهل قرية الحجاز ومن فحول شعراء الطبقة الثانية في الجاهلية كان من اشراف يهود يثرب وكان مشهورا بالوفاء وكرم الاخلاق توفي سنة ٥٦ ميلادية

إذا سيدٌ منا خلا قام سيد | قؤولٌ لما قال الكرام فعول
وما أُخمدت نار لنا دون طارق | ولا ذمّنا فى النازلين نزيل
وأيامنا مشهورة فى عدوّنا | لها غُرَرٌ معلومة وحُجُول
وأسيافنا فى كل شرق ومغرب | بها من قراع الدارعين فُلول
مُعوّدة أن لا تُسلّ نِصالها | فتُغمدُ حتى يُستباحَ قبيل
سَلى إن جهلتِ الناس عنّا وعنهمُ | فليس سَواءً عالم وجهول
فإنّ بنى الديّان قُطبٌ لقومهم | تدور رحاهم حولهم وتجول

—— وقال عنترة العبسى (١) ——

لعَمرُك إنّ المجد والفخر والعلى | ونيلَ الامانى وارتفاعَ المراتب
لمن يلتقى أبطالها وسراتِها | بقلب صبور عند وقع المَضارب
ويبنى بحدّ السيف مجداً مشيّدا | على فلك العلياء فوق الكواكب
ومن لم يروِّ رمحه من دم العدى | اذا اشتبكتْ سمر القنا بالقواضب
ويُعطى القنا الخطىّ فى الحرب حقه | ويَبرى بحد السيف عرض المناكب
يعيش كما عاش الذليل بغصّة | وان مات لاتجرى دموع النوادب
فضائل عزم لا تباع لضارع | وأسرار حزم لا تُذاع لعائب
برزتُ بها دهرا على كل حادث | ولا كحل الا من غبار الكتائب
اذا كذب البرق اللموع لشائم | فبرق حُسامى صادقٌ غير كاذب

—— وقال أيضا فى الحماسة والفخر ——

(١) هو أبو المغلس عنترة بن شداد العبسى من أهل نجد من شعراء الطبقة الاولى توفى سنة ٧ قبل الهجرة

سكتُ فغرّ أعدائي السكوتُ ... وظنّوني لأهلي قد نسيتُ
وكيف أنام عن سادات قوم ... أنا في فضل نعمتهم رُبيت
وإن دارت بهم خيل الأعادي ... ونادَوني أجبت متى دُعيت
بسيف حدّه موج المنايا ... ورُمح صدره الحتف المميت
خُلقت من الحديد أشدّ قلباً ... وقد بَلِيَ الحديدُ وما بُليت
وإني قد شربت دم الأعادي ... بأقحاف الرؤس وما رُويت
وفي الحرب العوان ولدتُ طفلا ... ومن لبن المعامع قد سُقيت
فما للرمح في جسمي نصيب ... ولا للسيف في أعضايَ قوت
ولي بيت علا فلك الثريا ... تخرّ لعظم هيبته البيوت

﴿ وقال أيضاً في الحماسة والفخر يوم المصانع ﴾

إذا كشف الزمان لك القناعا ... ومدّ إليك صرف الدهر باعا
فلا تخش المنيّة والقها ... ودافع ما استطعت لها دِفاعا
ولا تختر فراشاً من حرير ... ولا تبك المنازل والبقاعا
وحولك نسوة يَندُبن حزنا ... ويهتكن البراقع واللّفاعا
يقول لك الطبيب دواك عندي ... إذا ما جسّ كفك والذِّراعا
ولو عرف الطبيب دواء داء ... يرد الموت ما قاسى النزاعا
وفي يوم المصانع قد تركنا ... لنا بفعالنا خبراً مشاعا
أقمنا بالذوابل سوق حرب ... وصيّرنا النفوس لها متاعا
حصاني كان دلاّل المنايا ... فخاض غبارها وشرى وباعا
وسيفي كان في الهيجا طبيباً ... يداوي رأس مَن يشكو الصّداعا

أنا العبد الذي خُبرتِ عنه وقد عاينتني فدع السماعا
ولو أرسلت رمحي مع جبانٍ لكان بهيبتي يلقى السباعا
ملأت الأرض خوفاً من حسامي وخصمي لم يجد فيها اتساعا
إذا الأبطال فرّت خوف بأسي ترى الأقطار باعاً أو ذراعا

﴿ وقال أيضاً في الفخر والحماسة ﴾

أعادي صرف دهرٍ لا يُعادَى وأحتمل القطيعة والبعادا
وأظهر نصح قومٍ ضيعوني وإن خانت قلوبهمُ الودادا
أُعلّلُ بالمنى قلباً عليلاً وبالصبر الجميل وإن تمادى
تُعيّرني العدا بسواد جلدي وبيض خصائلي تمحو السوادا
سلي عني الحروب والأبطال حولي تهزّ أكفها السمر الصعادا
وخضتُ بمهجتي بحر المنايا ونارُ الحرب تتّقد اتقادا
وعُدت مخضباً بدم الأعادي وكرب الركض قد خضب الجوادا
وسيفي مرهف الحدّين ماضٍ تقدّ شفاره الصخر الجمادا
ورمحي ما طعنتُ به طعيناً فعاد بعينه نظر الرشادا
ولولا صارمي وسنان رمحي لما رفعت بنو عبسٍ عمادا

(وقال يذكر النعمان بن المنذر ملك العرب ويفتخر بقومه)

لا يحملُ الحقد من تعلو به الرتب ولا ينال العلى من طبعه الغضب
لله درّ بني عبسٍ لقد نسلوا من الأكارم ما قد تنسل العرب
قد كنت فيما مضى أرعى جمالهمُ واليوم أحمي حماهم كلما نُكبوا

لئن يعيبوا سوادي فهو لي نسبٌ ... يوم النزال إذا ما فاتني النسب
إن كنت تعلم يا نعمان أن يدي ... قصيرة عنك فالأيام تنقلب
ان الأفاعي وان لانت ملامسها ... عند التقلب في أنيابها العطب
اليوم تعلم يا نعمان أيُّ فتى ... يلقى أخاك الذي قد غرَّهُ العُصب
فتى يخوضُ غمار الحرب مبتسما ... وينثني وسنان الرُّمح مُختضِب
ان سلَّ صارمَه سالت مضاربه ... وأشرق الجو وانشقت له الحُجُب
والخيل تشهد لي أني أُكفكفها ... والطَّعنُ مثل شرار النار ملتهب
اذا التقتْ الأعادي يوم معركهِ ... تركت جمعهمُ المغرورَ يُنتهب
لِيَ النفوس وللطير اللحوم وللـــوحش العظامْ وللخيالة السَّلَب
لا أبعد الله عن عيني غطارفةً ... إنساً اذا نزلوا جناً اذا ركبوا
اسود غابٍ ولكن لا نيوب لهم ... الا الاسنَّة والهندية القُضُب
تعدو بهم أعوجياتٌ مضمَّرةٌ ... مثل السراحين في أعناقها القَبَب
ما زلت ألقى صدور الخيل مندفعاً ... بالطعن حتى يضج السَّرج واللبَب
فالعُمي لو كان في أجفانهم نظروا ... والخُرْس لو كان في أفواههم خطبوا
والنقع يوم طراد الخيل يشهد لي ... والضرب والطعن والأقلام والكتب

﴿ وقال في اغارة على بني فزارة ﴾

حكِّم سيوفك في رقاب العذل ... واذا نزلت بدار ذلّ فارحل
واذا الجبان نهاك يوم كريهة ... خوفاً عليك من ازدحام الجحفَل
فاعصِ مقالته ولا تحفل بها ... واقدِم اذا حقَّ اللقا في الأول
واختر لنفسك منزلا تعلو به ... أو مُتْ كريماً تحت ظل القسطل

إن كنت في عدد العبيد فهمّتي فوق الثريّا والسماك الأعزل
أو أنكرت فرسان عبس نسبتي فسنان رمحي والحسام يُقرّ لي
وبذابلي ومهنّدي نلت العلى لا بالقرابة والعديد الأجزل
ورميت رمحي في العجاج فخاضه والنار تقدح من شفار الأنصل
خاض العجاج محجّلا حتى إذا شهد الوقيعة عاد غير محجّل
ولقد نكبت بني حريقة نكبة لما طعنت صميم قلب الأخيل
وقتلت فارسهم ربيعة عنوة والهيذبان وجابر بن مهلهل
لا تسقني ماء الحياة بذلّة بل فاسقني بالعزّ كأس الحنظل
ماء الحياة بذلّة كجهنم وجهنم بالعزّ أطيب منزل

﴿ وقال ابن سناء الملك ﴾

سواي يهاب الموت أو يرهب الرّدى وغيري يهوى أن يعيش مخلّدا
ولكنّني لا أرهب الدهر إن سطا ولا أحذر الموت الزؤام إذا عدا
ولو مدّ نحوي حادث الدهر كفّه لحدّثت نفسي أن أمدّ له يدا
وقد عزّني تترك الماء حسرة وحاله حلمي تترك السيف مبردا
وفرط احتقاري للأنام لأنني أرى كل عار من حلى سؤددي سدى
ويأبى إبائي أن يراني قاعدا وأني أرى كلّ البرية مقعدا
وأظمأ إن أبدى لي الماء منّة ولو كان لي نهر المجرة موردا
ولو كان إدراك الهدى بتذلّل رأيت الهدى أن لا أميل إلى الهدى
وقدما بغيري أصبح الدهر أشيبا وبي وبفضلي أصبح الدهر أمردا
وإنك عندي يا زمان وإنني على الرغم مني أن أرى لك سيّدا

وما أنا راض أنى واطئ الثرى ولى همة لا ترتضى الأفق مقعدا
ولو علمت زهر النجوم مكانى لخرت جميعاً نحو وجهى سُجَّدا
أرى الخلقَ دونى اذ أرانىَ فوقهم ذكاءً وعلماً واعتلاء وسؤددا
وبذل نوالى زاد حتى لقد غدا من الغيظ منه ساكن البحر مُزبدا
ولى قلم فى أنملى إن هززته فما ضرنى أن لا أهُزَّ المُهنَّدا
اذا صال فوق الطرس وقعُ صريره فإنَّ صليل المشرفىّ له صدى

وقال أبو الطمحان القينى

وانى من القوم الذين همُ همُ اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجومُ سماء كلما غاب كوكبٌ بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دُجى الليل حتى نظَّمَ الجزعَ ثاقبُه
وما زال منهم حيث كانوا مُسَوَّد تَسيرُ المنايا حيث سارت كتائبه

وقال حسان بن ثابت الانصارى (١)

لعمر أبيك الخير يا شعثُ ما نبا علىَّ لسانى فى الخطوب ولا يدى
لسانى وسيفى صارمان كلاهما ويبلغُ ما لا يبلغ السيف مذودى
وان أكُ ذا مال كثيرٍ أجُدْ به وان يُهْتَصَر عودى على الجهد يحمَد
فلا المال يُنسى حيائى وعِفّتى ولا واقعات الدهر يفللن مِبردى
وأُكثِرُ أهلى من عيالٍ سِواهمُ وأطوِى على الماء القراح المبرّد

(١) هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر من أهل يثرب من فحول شعراء الطبقة الثانية وكان شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وقد عاش ٦٠ سنة فى الجاهلية و ٦٠ فى الاسلام وتوفى بالمدينة سنة ٥٤ هجرية

وانى لمعطٍ ما وجدتُ وقائلٌ لموقد نارى ليله الريح أوقد
وانى لموءلٌ لدى الذئبِ مرحباً وأهلا اذا ماجاء من غيرِ مرصد
وانّى ليدعونى الندا فأجيبه وأضربُ بيض العارض المتوقد
وانّى لحلوٌ تعترى مرارةٌ وانّى لتراكٌ لما لم أعوّد
وانّى لمرخٍ للمطىّ على الوجى وانّى لتراكٌ الفراش الممهد
فلا تعجلن ياقيسُ وارتع فانما قصاراك أن تلقى بكلّ مهند
حسام وأرماح بأيدى أعزّه متى ترهم يا ابن الخطيم تبلد
ليوثٌ لها الأشبالُ تحمى عرينها مداعيس بالخطىّ فى كل مشهد
فقد لاقت الأوسُ القتال واطردت وأنت لدى الكنات فى كل مطرد
فنكم عن العلياء أمٌ لئيمةٌ وزندٌ متى تقدح به النارُ تصلد

﴿ وقال همام الفرزدق بن غالب التميمى [(١)] ﴾

لنا العزّةُ القعساءُ والعدد الذى عليه اذا عُدَّ الحصى تتحلّفُ
لنا حيث آفاقُ البريّةِ تلتقى عديدُ الحصى والقسورُ المتحذف
وما الذى لا تنطقُ الناس عنده ولكن هو المستاذن المتصرّف
تراهم قعودا حوله وعيونهم مكسّرةٌ أبصارها ما تطرف
وبيتان بيت الله نحن ولاته وبيتٌ بأعلى ايلياء مشرف
ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا الى الناس وقفوا
ولا عزّ إلاّ عزُّنا قاهر له ويسألنا النصفَ الذليلُ فينصفُ

(١) هو شاعر درامى نحابه الشعراء ولد سنه ٣٨ هجريه وتوفى بالبصره سنه ١١٠ هجريه

وما قام منّا قائم في نديّنا فينطق إلّا بالتي هي أعرف
وإنّي لمن قوم بهم يتّقى الرّدى ورأب الثّأى والجانب المتخوّف
وأضياف ليل قد نقلنا قراهم إليها فأتلفنا المنايا وأتلفوا
وكنّا إذا ما استكره الضيف بالقرى أتته العوالي وهي بالسّمّ رعّف
وكل قرى الأضياف نقرى من القنا ومعتبطاً منه السّنام المسدّف
وجدنا أعزّ الناس أكثرهم حصى وأكرمهم من بالمكارم يعرف
وكلتاهما فينا لنا حين نلتقي عصائب لاقى بينهنّ المعرّف
منازيل عن ظهر القليل كثيرنا إذا ما دعا ذو الثّورة المردّف
فلقنا الحصى عنه الذي فوق ظهره بأحلام جهّال إذا ما تغضّفوا
وجهل بحلم قد دفعنا جنونه وما كاد لولا عزّنا يتزحلف
رجحنا بهم حتى استباثوا حلومهم بنا بعد ما كاد القنا يتقصّف

﴿ وقال أبو عبد الله بن العطار المالقي ﴾

بأيّ حسام أم بأيّ سنان أنازل ذاك القرن حين دعاني
لئن عرّي اليوم الجواد لعلّة فبالأمس شدّوا سرجه لطعان
وإن عطّل السهم الذي كنت رائشاً ففيه دم الأعداء أحمر قان
ألا إنّ درعي نثرة تبّعيّة وسيفي صدق إن هزرت يماني
وما قصبات السبق إلّا لأدهمي إذا الخيل جالت في مجال رهان
غني لفائي من جلالة شأنه وأعطى عداة المرء ذلّة عان
وقد علم الأقوام من صحّ ودّه ومن كان منّا دائم الشنآن
وما يردهيني قول كلّ مموّه وليس له بالعصلات يدان

وزعمُ أنى فى البيانِ مقصرٌ وبأبى ساني واقتدارَ لسانى

وَإِنّى لنهاضٌ بكل عظيمة يضيقُ عليها ذرعُ كل جبان

﴿ وقال الطغرائى (١) يفتخر ﴾

أبى اللهُ أن أسمو بغير فضائلى اذا ما سما بالمالِ كل مسوّد

وان كرُمتْ قبلى أوائل أُسرتى فانى بحمد الله مبدأ سُؤْدُدى

ندمٌ لا حلى المهرُ إن يكُ مرة تحدّى وان نهض محدّى تحمد

وما منصبٌ الاّ وقدرِىَ فوقه ولو خطّ رحلى بين نسر وفرقد

اذا شرُفتْ نفس الفتى زادقدره على كل أسنى منه ذكراً وأمجد

كذاك حديد السيف إن يصف جوهرا فقيمته أضعافه وزن عسجد

تكاد ترى من لا يقاسُ بجاده تسعى اذا ما ضمنا صدر مشهد

وما المال الا عارة مستردّة فهلاّ نصلى كاروبى وتحيدى

اذا لم يكن لى فى الولاية بسطة تطول بها باعى وبسطوبها يدى

ولا كان لى حكمٌ مطاعٌ أُجيرهُ فأرغِمَ أعداى وأ كبتَ حسّدِى

فأعذر إن قصرت فى حق مُجد وآمَنُ أن يعادنى كيدُ معتد

أأ كبى ولاأ كبى وتلك عصابة أرى دونها وقع الحسام المهنّد

ولولا تكاليف العلى ومعارمٌ ثقال واعباء الأحادث فى غد

لأعطيتُ نفسى فى التخلّى مرادها فذاك مرادى مذ نشأتُ ومقصدى

(١) هو مؤيد الدين الحسن بن على الاصبهانى الطغرائى نسبه الى الطغراء كلمه أعجميه معناها الطره التى تكتب فيها لقب الملك الجده السلطان مسعود بن محمد السلجوق بالموصل وزراً لديوان الطغراء وقتل أسيراً سنه ٥١٥

من الحزم أن لا يصحب المرء بالذى ... نهايته من مكروهه فكأن قد
إذا جلدى فى الأمر خان ولم تعن ... مريرة عزمى بان عنه تجلدى
ومن يستعن بالصبر نال مراده ... ولو بعد حين إنه خير مسعد

﴿ وقال أبو تمام يفتخر بقومه ﴾

أنا ابن الذين استرضع الجود فيهم ... وقد ساد فيهم وهو كهل ويافع
نجوم طواليع جبال فوارع ... غيوث هواميع سيول دوافع
مضوا وكأن المكرمات لديهم ... لكثرة ما أوصوا بهن شرائع
فأى يد فى المحل مدت فلم يكن ... لها راحة من جودهم وأصابع
هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا ... فضاع وما ضاعت لدينا الودائع
بهاليل لو عاينت فيض أكفهم ... لأيقنت أن الرزق فى الأرض واسع
إذا خفقت بالبذل أرواح جودهم ... حداها الندى واستنشقتها المطامع
رياح كريح العنبر الغض فى الندى ... ولكنها يوم اللقاء زعازع
هى السم ما ينفك فى كل بلدة ... تسيل به أرماحهم وهو ناقع
أصارت لهم أرض العدو قطائعاً ... نفوس لحد المرهفات قطائع
بكل فتى ما شاب من روع وقعة ... ولكنه قد شبن منه الوقائع
إذا ما أغاروا فاحتووا مال معشر ... أغارت عليهم فاحتوته الصنائع
فتعطى الذى يعطيهم الخيل والقنا ... أكف لارث المكرمات موانع

﴿ وقال أبو فراس الحمدانى [1] يفتخر ﴾

(١) هو أبو فراس الحارث بن أبى العلاء سعيد بن حمدان بن عم سيف الدولة الحمدانى توفى سنة ٣٥٧ هجرية

ووالله ماقصّرتُ فى طلبِ العلى ولكن كأنّ الدهرَ عنّىَ غافل
مواعيد آمالٍ متى ما انتجعتها حلبتُ نكيّاتٍ وهنّ حوافل
تدافعنى الأيام عمّا أُريدُهُ كما دفع الدين الغريمُ المُماطِل
فمثلىَ مَن نال الأعادى نسيمه ويا رُبّما غالته عنها الغوائل
وما لى لا تمسى وتصبح فى يدى كرائم أموالى الرجال العقائل
أُحكّمُها فيها إذا ضاق نازل أُحكّمُ فى الأعداء منها صوارما
سوى ما أقامت فى الحصون الحمائل وما زال يحمىّ الحمائل عنوة
له عندنا ما لا تنالُ الوسائل ينالُ اختيار الصفح عن كل مذنب
تطاولُ أعناقُ العدى والكواهل لنا عقبُ الأمر الذى فى صدوره
وآخرنا فى المأثرات أوائل أصاغرُنا فى المكرُماتِ أكابرُ
وإن قلت قولا لم أجد من يُقاول إذا صلتُ صولا لم أجد لى مُصاولاً

﴿ وقال أيضا ﴾

سرى تغيّرُهُ الفعالُ الخافى ويحول عن شيم الكريم الوافى
لا أرتضى ودّا إذا هو لم يدم عند الوفاء وقلّة الانصاف
تعِس الحريص وقلّ ما يأتى به عوضا من الإلحاح والإلحاف
إنّ الغنىّ هو الغنىّ بنفسه ولو انّه عارى المناكب حاف
ما كل مافوق البسيطة كافياً فإذا اقتنعت فكل شئ كاف
وتعاف لى طمع الحريص أُبوّتى ومروءتى وقناعتى وعفافى
ما كثرة الخيل الجياد بزائد شرفاً ولا عدد السّوام الضافى
ومكارمى عدد النجوم ومنزلى مأوى الكرام ومنزل الأضياف

لا أتقي لصروف دهري عُدَّة حتى كأنّ صروفه أخلاقي
خيلي وإن قلّت كثيرٌ نفعها بين الصوارم والقنا الرّقاق
شيمٌ عُرفتُ بهنّ مذ أنا يافع ولقد عرفت بمثلها أعراقي

﴿ وقال أيضا ﴾

إنا إذا اشتدّ الزما ن وناب خطب وادلهَمّ
ألفيتَ حول بيوتنا عُدد الشجاعة والكرم
للقا العدى بيضُ السيو ف وللندى حُمْر النَّعَم(١)

﴿ وقال أبو الطيب المتنبي ﴾

أطاعن خيلا من فوارسها الدَّهر وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبر
وأشجع مني كل يوم سلامتي وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر
تمرّستُ بالآفات حتى تركتها تقول أمات الموتُ أم ذُعِرَ الذعرُ
وأقدمتُ إقدامَ الأتيّ كأن لي سوى مهجتي أو كان لي عندها وِترُ
ذرِ النفسَ تأخذ وسعها قبل بينها فمفترقٌ جاران دارهما العمرُ
ولا تحسَبَنَّ المجد زِقًّا وقينةً فما المجد إلا السيف والفتكة البكر
وتضريبُ أعناق الملوكِ وأن ترى لك الهبوات السودُ والعسكرُ المجر
وتركك في الدنيا دويًّا كأنما تداول سمع المرءِ أنمُلُه العشر
عليّ لأهل الجور كل طِمِرَّة عليها غلام مِلء حيزومه غِمر
يُدير بأطراف الرّماح عليهم كؤوس المنايا حيث لا تشتهي الخمر

(١) حمر النعم الجمال الحمر وهي عندهم شرف الاموال

﴿ وقال أيضا ﴾

اذا سد ربدى حُسن رأيك فيهم ضربت بسيف يقطع الهام مُغمدا
وما انا الا سمهرى حملتهُ فزين معروضا وراع مُسددا
وما الدهر الا من رواة قصائدى اذا قلت شعرا اصبح الدهر مُنشدا
فسار به من لا يسيرُ مُشمرا وغنى به من لا يُغنى مُغردا
أجزنى اذا انشدت شعرا فانما بشعرى اتاك المادحون مُرددا
ودع كل صوت غير صوتى فاننى انا الطائر المحكيُّ والآخرُ الصدى

﴿ وقال أيضا ﴾

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأننى خير من تسعى به قدمُ
انا الذى نظر الاعمى الى ادبى واسمعت كلماتى من به صمم
الخيل والليل والبيداء تعرفنى والسيف والرمح والقرطاس والقلم

﴿ وقال الاعشى ميمون بن قيس بن جندل [1] ﴾

ودّع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجلُ [2]
لاتنتهى لهما القطا ركبها الا الدس لهم فما انه نهل [3]
وقطعها تطلع حُر سرُح فى مرفقيها اذا استعرضتها فتل [4]

(١) هو ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل الاسدى الشاعر العربي من اهل الحجاز من شعراء الطبقة الثانية له ديوان شعر توفى سنة ٧ هجرية (٢) الرجل محركة الحلقة والمطرب وترجيع الصوت (٣) تمي الناري ارتفع من وصعه الى موضع آخر والقطا ضمم الصف (٤) فرس طامح بعينه من السير وبرح صميص سريع والمرفق كمنبر ومجلس موصل الذراع فى العضد والفتل بالتحريك اندماج فى المرفق

لي هل ترى عارضاً قد بت ارمقه … كأنما البرق في حافاته الشعل (١)
له رداف وجوز مفأم عمل … مكلل بسحال الماء متصل (٢)
لم يلهني اللهو عنه حين ارقبه … ولا اللذاذة من كاس ولا شغل
فقلت للشرب في درنا وقد ثملوا … شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل (٣)
قالوا نمار فبطن الخال جادهما … فالعسجدية فالابلاء فالرجل (٤)
فالسفح يجري وخنزير وبرقته … حتى تدافع منه الربو والجبل (٥)
حتى تحمل منه الماء تكلفة … روض القطا فكثيب الغينة السهل (٦)
يسقي ديارا لها قد اصبحت غرضا … زورا تجانف عنها القود والرسل (٧)
ابلغ يزيد بني شيبان مألكة … ابا ثبيت اما تنفك تأتكل (٨)
الست منتهيا عن نحت اثلتنا … ولست ضائرها ما اطت الابل (٩)
تغري بنا رهط مسعود واخوته … يوم اللقاء فتردي ثم تعتزل (١٠)

---

(١) عارضا السحاب المعترض في الافق وارمقه الحظه لحظا خفيا (٢) رداف اي توابع وجوز وسط ومفأم كثير مملوء الماء وعمل اي به عمل دائم وسحال جمع سحل الدلو العظيم المملوء (٣) الشرب بالفتح القوم يشربون ودرنا اسم قرية لبني ال .... شيموا الا .... اي وانظروا اسكرا وشاموا الى نظروا الى اين يقصدون بمطر (٤) نمار وبطن الخال والعسجد الابلاء الرجل والسفح وخنزير ورقة اماكن كلها في الاسنان الا .... لكنه جادها اتاها بالجود وهو المطر الغزير (٥) الربو ما ارتفع من الارض (٦) الكثيب التل من الرمل السهل كثيب لان (٧) غرضا اي حاجة على منه الزوار الا .... الا زار في تجانف عنها اي مال عنها .... والقود طالب الخيل او الى هاد يعاودها ولا .... الرسل .... الرسائل الابل .... الطيب بها (٨) يزيد اسم علم وبني شيبان اسم له والمألكة تصم الرام .... الرسالة تنفك .... (٩) الاثلة الاصل .... ضائرها .... اطت الابل اي .... (١٠) ترى بنا ....

كناطح صخرة يوماً ليفلقها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل (١)
لا أعرفنك إن جدت عداوتنا والتمس النصر منكم عوض تحتمل
تلحم أبناء ذي الجدين ان غضبوا أرماحنا ثم تلقاهم وتعتزل (٢)
لا تقعدن وقد أكلتها حطبا تعوذ من شرها يوما وتبتهل (٣)
سائل بني أسد عنا فقد علموا أن سوف يأتيك من أنبائنا شكل
واسأل قشيرا وعبد الله كلهم واسأل ربيعة عنا كيف نفتعل (٤)
انا نقاتلهم حتى نقتلهم عند اللقاء وان جاروا وان جهلوا (٥)
قد كان في آل كهف ان هم احتربوا والجاشرية من يسعى وينتضل (٦)
اني لعمر الذي حطت مناسمها تخدي وسيق اليه الباقر الغيل (٧)
لئن قتلتم عميدا لم يكن صددا لنقتلن مثله منكم فنمتثل (٨)
وان منيت بنا عن غب معركة لا تلفنا من دماء القوم ننتفل (٩)
لا تنتهون ولن ينهى ذوي شطط كالطعن يهلك فيه الزيت والفتل (١٠)
حتى يظل عميد القوم مرتفقا يدفع بالراح عنه نسوة عجل (١١)

شاو والرهط القوم الى العشرة (١) اوهى اضعف والوعل بفتح الواو وسكون العين وكسرها تيس الجبل (٢) تلحم ابناء ذي الجدين ارماحنا اي تمكن رماحنا منهم ثم تعتزل عنهم (٣) اكلتها حطبا اي اكلت الحرب حطبا في اشعالها (٤) اي كيف نصنع في الحرب (٥) في صحته وان عدلوا (٦) احتربوا أرادوا الحرب والجاشرية قبيلة الجاشر وينتضل أي يسعى لهم ويدافع عنهم (٧) مناسمها جمع منسم وهو خف البعير ونحوه وحطت حدودها اي العراب وتخدي اي تسير سيرا سريعا وعائد الذي محذوف دل عليه ما بعده اي اليه والباقر اسم جمع للبقر والغيل بضمتين كسمن أو سمان (٨) عميدا اي رئيسا لم يكن معرضا لحربكم فنمتثل اي نطلب الثأر (٩) منيت بليت (١٠) شطط جور ويهلك اي يذهب فيه الزيت والفتائل لسعته (١١) المرتفق الواضع مرفقه تحت رأسه والراح جمع راحة وهي باطن الكف

اصابه هندوانى فأقصد | أو ذابل من رماح الخط معتدل (١)
كلا زعمتم بانا لا نقاتلكم | انا لأمثالكم يا قومنا قتل
نحن الفوارس يوم الحنو ضاحية | جنبي فطيمة لا ميل ولا عزل (٢)
قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا | أو تنزلون فانا معشر نزل (٣)
قد نخضب العير من مكنون فائله | وقد يشيط على ارماحنا البطل (٤)

وقال عمرو بن الابرص الاسدي

ولا أشتمي ودّ امرئ قل خيره | وما انا عن وصل الصديق بأصيد
واني لأطفي الحرب بعد شبوبها | وقد اوقدت للغي فى كل موقد
واني لذو راى يعاش بفضله | وما انا من علم الأمور بمبتدى
اذا انت حملت الخؤون امانة | فانك قد أسندتها شر مسند
وجدت خؤون القوم كالعر يتقى | وما خلت غم الجار الا بمعهد
ولا تظهرن ودّ امرئ قبل خبره | وبعد بلاء المرء فاذمم او احمد
ولا تتبعن الراى منه تقصه | ولكن براى المرء ذى اللب فاقتد
ولا تزهدن فى وصل اهل قرابة | لذخر وفى وصل الاباعد فازهد
وان انت فى مجد اصبت غنيمة | فعد للذى صادفت من ذاك وازدد

---

(١) اقصد قتلا ناطعنه فلم نخطئ وى ذابل رمح لاصق بالخط جمع كعب وركع
(٢) يوم الحنو يوم من ايام العرب انتصرت فيه بكر على تغلب وضاحية معرضة لحر الشمس
وفطيمة اسم امرأة ولا ميل جمع اميل وهو الذى يميل على السرج فى جانب والجبان والعزل
جمع اعزل وهو الذي لا سلاح معه ونزل هنا للضرورة الشعر (٣) الطراد كالمطاردة
حمل الاقران بعضهم على بعض (٤) العير السيد والملك وفائل لحم الورك او عرق فيه
ويشيط اي يذهب دمه هدرا

تَرود بـ الدنيا مباغا فانه — على كُلّ حال خير زاد المزود
نمى مري النفس موتى وان أ ـ — فتلك سبيلٌ لستُ فيها باوحد
لعل الذي يرجو ردای و میتتی — سفاها وجبنا ان يكون هو الردی
فما عيش من يرجو حلاقي بضائري — ولا موت من قد مات قبلي بمخلدي
وللمر ايامٌ تعد وقد دعت — حبالُ المنايا للفتى كل مرصد
فمن لم يمت في اليوم لا بد انه — سيعلقه حبل المنيه في غد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى — تهيا لأخرى مثلها فكان قد

﴿ وقال صفى الدين الحلى (١) ﴾

سل الرماح العوالي عن معالينا — واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا
وسائل العرب والاتراك مافعلت — في ارض قبر عبيد الله أيدينا
لما سعينا فما رقت عزائمنا — عما نروم ولا خاب مساعينا
يا يوم وقعة زورا العراق وقد — دنا الاعادي كما كانوا يدينونا
بضمّر ما ربطناها مسومة — الا لنغزو بها من بات يغزونا
وفتية ان نقل اصغوا مسامعهم — لقولنا او دعوناهم أجابونا
قوم اذا استخصموا كانوا فراعنة — يوما وان حكموا كانوا موازينا
تدرعوا العقل جلبابا فان حميت — نار الوغى خلتهم فيها مجانينا
اذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة — وان دعوا قالت الايام آمينا
ان الزرازير لما قام قائمها — توهمت انها صارت شواهينا
ظنت تأني البزاة الشهب عن جزع — وما درت انه قد كان تهوينا

(١) هو عبد العزيز بن سرايا بن علي السنبسي صفي الدين الحلي توفي سنة ٧٥٠ هجرية

دلوا بأسلافنا طول الزمان فقد تحكموا اظهروا اجدادهم فينا
لم تعطهم ما لنا عن بيت اضعا كلهم في ا ان من نواصينا
احلوا مساجدهم من اساجدنا ودرا حتى جعلنا فاحنا الدواوينا
ثم انما وقد طلب صوارمنا عنس عدا وبهر الفنا لينا
ولله ما على ابوابنا علق بنشر عن عبير المسك تعيينا
انا لقوم ابت اخلاقنا شرفا ان نبتدى بالاذى من ليس يؤذينا
بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا
لا يظهر العجز منا دون نيل منى ولو رأينا المنايا في امانينا

﴿ وقال أبو العلاء المعري ﴾

الا في سبيل المجد ما انا فاعل عفاف واقدام وحزم ونائل (١)
اعندي وقد مارست كل خفية صدوق واش او يخيب سائل (٢)
تعد ذنوبي عند قوم كثيرة ولا ذنب لي الا العلى والفضائل (٣)
كأني اذا طلت الزمان واهله رجعت وعندي للانام طوائل ( )
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم باخفاء شمس ضوءها متكامل ( )

(١) اي ... والسخاء والحزم والجود وسلوك هذا الطريق هو المجداي افعالي كلها وا ... في سبيل المجد ... الله ... وكانت كلها ... خلال المجد (٢ اي بعد ان ... الامور الي يخفى وعرفها اصدق الساعي بين ... احوال بالاسنادا واخيب ... رجو ... و طلب نائلي اي لا ... ذلك ... لا كار ( ) اي ذنوبي كثيرة ... لا ... حالي وذلك ... ولا ... لي الا فضائلي علو شأني (٤) الطوائل جمع طائلة وهي الثار ... هل ... الفضائل ... وعا وني وصرت كأني ... الناس وان عندي لهم ثارات وذحولا طالبوني بها (٥) اي مجهد

تهم الليالي بعض ما أنا مضمر | ويثقل رضوى دون ما أنا حامل (١)
وإني وإن كنت الأخير زمانه | لآت بما لم تستطعه الأوائل (٢)
وأغدو ولو ان الصباح صوارم | وأسري ولو أن الظلام جحافل (٣)
واي جواد لم تحل لجامه | ونضل يمان أغفلته الصياقل (٤)
فان كان في لبس الفتى شرف له | فما السيف الا غمده والحمائل (٥)
ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي | على انني بين السماكين نازل (٦)

حسادي في سنه حالي واخفا امري وكيف تمكنهم ذلك وقد سار صيتي في البلاد مسير الشمس و من ضعف للحساد اخفا شمس في كامل ضوءها وسناءها اي ولا قدرة من ذلك أحد لانه غير ممكن وكذلك اخفا ذكري غير ممكن (١) الليالي وصفت بانه لا يعقول بهم وسكن لضرورة الشعر اي تم من ما اضمر من الهموم الليالي حتى ان الا لا تطيق ما اطيق وكذلك لا تستطيع جبل رضوى حمل ما احمله من معضلات الخطوب (٢) اي اني وان كنت الذي آخر زمانه اي لي من الا مور الحسنه ما عجزت الاولون زمانا أمثاله اي سبقت الاوائل في المساعي وان تأخر زماني (٣) اي لا تصرفني عن همي أمر من الامور بل اغدو اول النهار لحاجاتي ولو كان الصباح، وقد لم يثنني عن قصدي والصبح شبه بالسيف لمضاءه وهيئته واسري في الليل الظلم لما بهي ولا يثنى طلبه الليل عن همي ولو كان الظلام جحافل وهي جمع جحفل وهو الجيش العظيم والظلام شبه بالجيش والجيش بالظلام ايضا (٤) صيف اعتزاله الا مور واشار بلازمه الخمول والنفور من الاعمال مع استعداد للانتهاض الى الى الا مور شبهها حاله بحال جواد عطل عن لجامه وسيف غير مصقول لطول عهد بالصقل اي كما ان تعطيل الجواد عن تحليه لجامه وطول عهد السيف بالصقل لا يزري الجواد وجوهر السيف كذلك اشار العزله والنفور من الاعمال لا يزري عن كماله (٥) اي لبس الشرف في لبسه الاعلا ولبس الفاخر من اللباس ولو كان كذلك لكان السيف يحسب نفاسته غمده وحمائله لبس كذلك انما السيف بجوهره وكذلك شرف ذات الفتى بالتحلي باصاف الشرف الى المجد (٦) اي منطق لا يرضى لي انه منزلي هذ مع ارتفاعها وعلوها فانها فقد بلغت السماكين بل همتي اعلى وابعد منها

لدى موطن يشتاقه كل سيد ... ويقصر عن إدراكه المتناول (١)

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا ... تجاهلت حتى ظن أني جاهل (٢)

فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص ... ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل (٣)

وكيف تنام الطير في وكناتها ... وقد نصبت للفرقدين الحبائل (٤)

ينافس يومي في أمسي تشرفا ... وتحسد أسحاري على الأصائل (٥)

وطال اعترافي بالزمان وصرفه ... فلست أبالي من تغول الغوائل (٦)

فلو بان عضدي ما تأسف منكبي ... ولو مات زندي ما بكته الأنامل (٧)

(١) اى منزلى قد محل يتمنى كل سيد ان يبلغه و يقف الى حد ويقصر من يريد تناوله عن الوصول اليه (٢) اى لما كثر الجهل فى الناس وعز العلم والفضل وجهل قدره تكلفت الجهل وتشبهت بهم تشبها بأهل زمانى حتى ظن بي انى جاهل مثلهم (٣) تعجب من ادعاء الناقص الجاهل بالفضل وزاد اسفا من اظهار الفاضل النقص مع فضله تشبها بالجاهلين فى زمانه (٤) الوكنات جمع وكنة وهو الموضع الذى تنام فيه الطير والحبائل جمع حبالة وهى الشبكة التى ينصبها الصائد للصيد يريد انه نصبت الحبائل بالفرقدين علوا وليس بالطير في اوكارها اى كيف كادنى الحساد كيد الحسد مع علوى وارتفاع مكانى وحالهم فى كيدى انهم ينصبون الشبكة لصيد الفرقدين فكيف يسلم من دونى من كيدهم (٥) ينافس من المنافسة اعل من نافس فى الشئ النفيس اذا ضن به اي ان الوقت الذى اكون فيه يشرف على سائر الاوقات فيحسد الوقت الذى اكون فيه غيره اى الماضى يحسده على كونى فيه وكذلك تحسد الاصائل مع امتدادها واتصالها الاسحار التى اكون فيها مع قصرها وطلوعها والاصائل جمع جمع الجمع لواحد أصيل جمعه اصل ثم آصال ثم اصائل (٦) اى طال ما عرفت الزمان واحواله وتأملت فى حوادثه وصرفه وعرفت ... على نوائبه فصرت لا اجزع على المصاب ولا ابالى بمن ... نوازل الدهر وغائله تغوله اى اهلكه والغوائل جمع غائلة (٧) يهون على نفسه خطوب الزمان ... وقد حكى لو اصيب عضده وبان لم يتأسف اى لم يجزع منكبه عليه ولو مات زنده لم تبك الانامل عليه مع ان الكف لا تبطش الا بواسطة الزند وما انه

اذا وصف الطائي بالبخل مادر وعير قسا بالفهاهه باقل (١)
وقال السهى للشمس انت خفيه وقال الدجى للصبح لونك حائل (٢)
وطاولت الارض السماء سفاهه وفاخرت الشهب الحصى والجنادل (٣)
فيا موت زر ان الحياة ذميمه ويا نفس جدى ان دهرك هازل ( )

﴿ وقال الشريف عبد الله بن عمر فيه قصيده له في الفخر ﴾

اتحسبنا اذا قلنا بلينا لنيا او يروم القلب لينا
نعم للمجد نقتحم الدواهي فنحسب حالك الليل الدهينا
بنا وبنا فمهرها خطوب نرى لبس الغرور لها قرينا
سوابق خيلها والسمر إنا أناس قبل هذ بها هدينا
سررنا بالصلى والبشر باد وكل الشر يستدعي الانينا
ومرضعنا بعدنا نصير من ير حين مارجنا حلينا
وطمنا بالطغا على شباب فضمناعن مراتب الخارعينا

(١) اي بالطائي حاتم الطائي وقد سار مثلا في الجود ومادر رجل من بني هلال ابن عامر بن صعصعه ضرب به المثل في البخل واغا لقبه مدر لانه سقى ابله ... من حياض العرب لما شرب ابله وبقي ... سلح في الحوض ... مدر الحوض به اي لطخه لئلا يشرب ... سمي مادرا وقيل اسمه مادر (٢) السهى كوكب خفي ... به الابصار اي وحين تنعكس الامور بان يصف السهى الشمس بالخفا ... و يصف الدجا الصبح بانه حائل اللون اي ... (٣) اي اذا طاولت الارض السماء ... وفاخر الحصى والحجار الكواكب في العلو ( ) اي اذا كانت الامور ... وسه كم وصف لم ... في الحيا وصارت ... وكان الموت ... الله ... فالحيا الله ... التي لا ... الامور المحال وامر الحازم ... الحد بما ... عبر ... على ... الدهر في تلونه و ...

إذا ما الدهرُ صاانا رصا   فان عُدنا الى حطب سفسا

لنا حلد على حلد تَفسا   ىان راد البلاَ ردنا عسا

الفا كل مكرو مُدري   له ورساىه بالراحلىا

فاعنا الخطب ما ىلقا ما   ولكنا صحاحٌ ما عُسا

صاسانا حطوب فقد عرُفنا   نا ا الصلب صا ا او صُلدا

وفري فوق عاىها وقُولي   رلتُ اليوم اعلى طور سىا

علىنا للعلا د ن وص ا   علىه الروح لا الدسار هىا

فهل عسى رهن فى سرور   وهل لهى بلا كدر مدسا

اذا ما المجدُ ناداىا احىا   فسطهر حىن سطرنا حىىا

ولسنا الساحطىن اذا رُرىا   ىعم لهى القصا فلنا رىا

فانا فى عداد الناس قوم   ا برضى الالهُ لنا رضىا

اذا طاش الزمان بنا تَحلمنا   ولكنا ىهىا ان ىهىا

وانا والورى سيان لكن   اذا ما نوا ساوله حُىىا

وان لادُوا بعرسنا صدا ا   ىان رفعوا اُنوفهمُ فوسىا

وان سدا ا مرنا القول دررا   وان سىا نطمنا مسىا

وان سنا سامنا كل لُث   وان سدا ا سحرنا المُساىدا

سلوا عنا مدارنا فانا   ركنا فى مصىها وطا ا

وقال محمود افندي صفوت (١)

رف لرفه حالى الاهوا   وحسب على الىاىه الهىما

(١) هو المشهور بالساعاتى ولد بالقاهرة سنة ١٢٤١ وتوفى بها

وبكى الغمام على من أسف وقد كادت تدرّق طوقها الورقاء
ماذا تريد الحادثات من امرئ ن حسد الشعرا والامرا
دعها تمد كما تريد سنا كفها ولو عنا علقت بها العمقا
اما ذلك الفضل الذى عن نابه تلوى المتون وتلوى الرقطا
وفتى هو الفرس الارن و مولى السور السديد وأسهمى الانسا
فكم تنظم في البديع فرائدا ن دونها ما نامط الدماما
لو لم تكن حظى اضاع فضائلى لتضوعت بارجها الارجا
ولع الزمان واهله تعداوتى ان الكرام لها اللئام عدآ
أحط قدرى الحادثات وهمى ن دونها الفرع والجوزآ
هيهات تهضم جانبى وعزائمى ل النوا ر دا نها الامسا
صبرا على كد الزمان فانما تبدو الصباح وتنجلى الظلمآنها
أما والمعالى عاشقان وطالما وعدا الحبيب فعانه الرفا
لو كانت الاقدار تو ا ساعدت ملئ لخافت سطوتى الخلفآ
وارت بالخيل السوابق عثرا نعمى اذا اكتحلت به الزرقآ
ثم اتصلت بالزرق وصوار ا رقا راها المقاة العصما
وهرب للموت الزوام عوا لا ضما لموقع طعنها اسعا
و مست ا كناد الملوك باسهم ل الا انهم الهيـ رقا
اوكنت من اهل الثرا عدت بذى بالجود وهى سحابه وطفا
واما لى المال الثرا فسموها واذا تحلت فانى المعطا
واذا جنت فانى ليث الثرى او فهت قالوا هكذا البلغا

وأبى الزمان مسالما فصدفته ... الهم ...
واذا الاله أراد ... امرئ ... العسا
ولقد ملوك العالمين ... احمد ...
ولئن قصدت ... سهم ... عطا
افنيت عمري في طلاب الى الندى ...
وأصاخ داعي ... والصبا ...
عصب عن العليا طرق ... ثم اخلف عن ... الاقدا

﴿وقال سعادة محمود سامي البارودي من قصيدة في الفخر﴾

ولي ... الدنيا و عزمه ...
اذا سرت فالارض التي نحن فوقها ... مراد لمهري والمعالي ...
فلا عجب ان ... منزل ... فليس ...
هما ... كاهلها ... على ... الندى ...
... ان لا ... عنانها ... عن ...
لها من ورا ... سمعه ... لا ...
وقت ... طي الكرام فراسه ... امرئ ... بالوفا ...
واصبحت محسو ... الحلال كاني ... على كل ... الزمان امه
اذا صلت كف الدهر ... علوانه ... البلوت ...
لمكتب مقالند السكات وحكمه ... لها كوكب ... السماء ...

﴿وقالت السيدة عائشة التيمورية[1]﴾

(١) هي كريمة المرحوم اسماعيل باشا تيمور المتوفى سنة ١٣٢ هجرية

سد العفاف اصون عن حجاتى وبعضى اسمو على اترابى (١)
ومفكر وفاد وفرنجه ماد قد كملت آدابى (بل)
ماضرنى ادبى وحسن تعلمى الا بكونى زهرة الالباب (٢)
ماعاقنى حجلى عن العلا ولا سبب احتجابى لدى وبهابى
عن طى مضمار الرهان اذا اشتكت صعب السباق مطامح الركاب
بل صولتى فى راحتى وتفرسى فى حسن ما اسبق لخير مآب
فارب صناح البراعه وهى لى منح الاله مواهب الوهاب

﴿ الباب الثالث فى شكوى الزمان والحال ﴾

﴿ قال الشنفرى (١) ﴾

اقيموا بنى أمى صدور مطيكم فانى الى قوم سواكم لأميل (٢)
فقد حمت الحاجات والليل مقمر وشدت لطيات مطايا وارحل (٣)

(١) هو ثابت بن اوس الازدى الشاعر المشهور من اهل اليمن من الطبقة الثانية ... هذه القصيدة المشهورة ... ٥١ ... هو الطم ... الازد ... كان ... لا ... هذا ... عمرو ... وكان الشنفرى حلف ان ... سلامان مائة رجل ... وكان اذا وجد الرجل ... فاحتالوا ... كان الذى ... احد ... له ... الجمجمة ... (٢) ... فى السير والمط الدائمة ... (المعنى) مخاطب ... الرحيل فانى ... الى قوم غيركم (٣) حم الامر ... وهى ... الحاجات ...

وفي الارض منأى للكريم عن الاذى ، وفيها لمن خاف القلى متعزل (١)
لعمرك ما بالارض ضيق على امرئ ، سرى راغبا او راهبا وهو يعقل (٢)
ولي دونكم اهلون سيد عملس ، وارقط زهلول وعرفاء جيأل (٣)
هم الاهل لا مستودع السر ذائع ، لديهم ولا الجاني بما جر يخذل (٤)
وكل ابي باسل غير انني ، اذا عرضت اولى الطرائد ابسل (٥)
وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن ، باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل (٦)
وما ذاك الا بسطة عن تفضل ، عليهم وكان الافضل المتفضل (٧)

الاسباب وهم الاسعدا لقضا الاغراض (١) اي عن بعد واهلي بكسر القاف بعد الكراهة و ... (الخ) ... مع ان في الارض سعة للكريم ... بالكراهة (٢) (المعنى) ... ان الارض لا تضيق على الانسان ... عقله في درك المرغوب ... (٣) ... الاسد والذئب والعملس بفتح العين والميم واللام المشددة ... والزهلول ... الفرس ... اي ... الاعدي ... الوحوش ... من سباع الدواب والطيور والضباع ... وعرجاء ... اي ... والجيأل ... (المعنى) ... هم الاهل لي ... الاسرار ... ولا يخذل ... والباسل الاسد الشجاع والطريد ما طردته ... (المعنى) ... اسجع الاقران في ... الطعام ... (المعنى) ... (٧) (المعنى) ... الافضل المفضل عليهم

وأنى كفانى فقد من ليس جازيا ... بحسنى ولا فى قربه متعلَّلُ (١)
ثلاثة أصحاب فؤادٌ مشيّعٌ ... وأبيضُ إصليتٌ وصفراءُ عيطلُ
هتوفٌ من الملس المتون تزينها ... رصائعُ قد نيطت إليها ومحمَلُ (٢)
إذا زلّ عنها السهم حنّت كأنها ... مرزّأةٌ ثكلى ترنّ وتعولُ
ولستُ بمهيافٍ يُعشّى سوامه ... مجدّعةً سقبانُها وهى بُهّلُ (٣)
ولا جُبّأٍ أكهى مُربٍّ بعرسه ... يُطالعها فى شأنه كيف يفعلُ (٤)
ولا خرقٍ هيقٍ كأن فؤادَه ... يظلّ به المكّاءُ يعلو ويسفلُ (٥)

---

(١) يقول بالأمر يشاغل ويسلى فلا تشتكنه ولا إلى إنسان يخرج معه ليودعه والأصلت السيف الصقيل الماضى والإصليت وس الطويلة السمح وعدا من (الى) ماذا مالى ثلاثة أصحاب القلب الجرى والسيف الماضى والقوس المتينة فلا إلى ضياع من لا غير فيهم الحل ولا يرجى منهم فائد (٢) قوس هتوف ذات صوت والملس الناعمات والمتون جمع متن متن الصلب والرصائع جمع رصيعة حلقة السير المستدير أو كل حلقة مستدير فى سيف أو سرج أو غير ونيطت إليها علقت بها وزل السهم عنها وثب خرج منها والرزية المرزأة المصابة بالرزايا والثكلى الفاقد أولادها والعويل رفع صوت بالبكا والصياح (المعنى) قوس طابة رنانة من نبات النبع مزينة بالحلى والحمائل عند خروج السهم منها تحن كأنها امرأة ثاكلها فقدت ابنها العالى هى تبكى وترن لفقد (٣) المهياف السريع العطش والسوام الإبل الراعية وبانه ناهل به لهل لا صرار لها ولا خطام أو لا سمة لها (هال مهل الناقة حل صرارها) ومجدعة محبوسة على غير غذاء وسقبان جمع سقب وهو ولد الناقة (المعنى) ولست من الناس الذين لا يتحملون العطش فيروا إلى بوقهم ويحبسوا أولادها عنها حانية ويتوا هم بدرها من غير ماء (٤) الجبأ كسكر الجبان والأكهى الجبان الضعيف ومربٍ ملازم بعرسه أى زوجة لها و بها كأرب (الشمن) ولست بالجبان الضعيف الذى يلازم زوجته ويطالعها فى أمر و احد رأسا به (٥) الخرق كالكتف الذى يدهش ويبهت لا يدرى ما يفعل والهيق الواحد من النعام ويسمى بالظليم والمكاء كرمان نوع من الطير (المعنى) ولست من الذين يطيشون فأدنى الأمور مثل النعام ويرتجف قلوبهم كان المكا طير بها إلى فوق وإلى تحت

ولا خالفٍ دارِيَّة مُتَغَزِّل يَرُوحُ ويغدو داهنا يتكحَّل (١)
ولستُ بعَلٍّ شرُّه دون خيرِه ألفَّ إذا ما رُعته اهتاج أعزل (٢)
ولستُ بمحيار الظلام إذا انتحت هُدَى الهوجل العسّيف يَهْماءُ هوجل (٣)
إذا الأمعز الصوان لاقى مناسمى تطاير منه قادحٌ ومفلَّلُ (٤)

---

(١) يقال فلان خالفة اهل بيته وخالفهم بمعنى انه غير نجيب لا خير فيه اذ انه يقعد بعدهم واتى خالفة وخالف بمعنى احمق والدارية الملازم لبيته (المعنى) ولست من خلف السوء الملازمين للبيوت الذين لا هم لهم فى غدوهم ورواحهم الا الغزل بالنساء والتزين لهن بالدهن والتكحل (٢) العل الصغير الجسم الضعيف والألف الرجل الثقيل اللسان البطىء بالامور والاعزل الخالى من السلاح (المعنى) ولست من سقط الرجال الذين يخشى شرهم ولا يرجى خيرهم الذين يتكئون فى الامور ويرتاعون لكل مروع حيث لا سلاح لهم يمنعهم من الخوف (٣) يقال نحا وانتحى بمعنى قصد والهوجل المفازة البعيدة لا علم بها والناقة بها هوج من سرعتها والرجل الاهوج والدليل والعسيف صفته الهوجل من عسف فى السير خبط فيه خبط عشوا والايهمام عند أهل البادية السيل والجمل الهائج الصؤول وعلى ذلك يمكن أن يقال ناقة يهما (المعنى) ولست ممن يستولى عليه الحيرة فى الظلام اذا ما دليل الابل عن الطريق وخبط فى السير خبط عشوا وسعته الناقة اليهما (٤) المعز الصلابة مكان أمعز صلب وارض معزا صلبة والصوان نوع من الحجارة شديد الصلابة والمنسم لمخلب خف البعير والمفلل المكسر والمراد بالقادح هنا الحجر الذى يضرب به فيقدح ويخرج منه الشرر (المعنى) اذا ضربت اخفاف مناسمها حجار الصوان فى الارض الشديدة الصلابة بمنها فتضاربت الحجار فمنها ما يورى النار ومنها ما يتفتت من شدة اصطدام الحجار بعضها ببعض

أُدِيمُ مِطال الجوع حتى أُمِيتَه　　واضرب عنه الذكر صفحا فأذهل (١)

وأستف تُرب الارض كي لا يرى له　　على من الطول امرؤ متطول (٢)

ولولا اجتناب الذام لم يُلف مشربٌ　　يُعاش به الا لدي وما كلُ (٣)

ولكن نفسا حرة لا تقيم بي　　على الضيم الا ريثما أتحول (٤)

واطوي على الخمص الحوايا كما انطوت　　خيوطة ماري تغار وتفتل (٥)

واعدو على القُوت الزهيد كما غدا　　أزلُّ تهاداه التنائف اطحل (٦)

(١) صفحا اى صادرا عن صفح عنه اعرض مفعول له على معنى اضرب عنه الذكر اعراضا عنه وانا اطرق عنى الجانب على معنى انحى الذكر عنه جانبا كما يقول صفحه جانبا وانس جانبا (المعنى) اى أعود نفسي على تحمل الم الجوع دائما حتى لا ينسى له اثر وأصرف نفسي عنه حتى لا يخطر لي على بال (٢) الطول الفضل والانعام ويتطول عليه اى يمن وأستف اى اتناول واسف التراب على انسان من يترفع على بالانعام (٣) الذام العيب والذم والمعنى ولولا ان اجتنى العار والمذمة التي تلحق البادلين ا وجوههم لاجل المآكل والمشارب اكان عندى من اشكالها والوانها كل ما اشتهيه الا يس (٤) الهضم ورنا معناها مقدار ما في المدى ولكن نفسي عزيزة لا تصبر على الاهتضام الا ابطأ ساهب منه للرحيل عنه (٥) الخمص الجوع والحوايا جمع حوية كعطية الحوى وانطوى تعصب على نفس من الامعا والخيوطة جمع خيط وماري ام صانع مشهور بفتل الخيوط واغار شد الفتل الم راضمر امعائي بالجوع حتى تصير مثل الخيوط التي يشد فتلها المرء نعل الخيط (٦) الزهيد القليل والازل السريع والمرسب به هنا الذئب بدليل ما بعد والتنوفة القفار والارض الواسعة البعيدة الاطراف او التي لا ماء بها ولا أنيس ان كانت معشبة وجمعها تنائف والطحلة لون بين

غدا طاوياً تُعارِضُ الريح هافيا يخوتُ بأذناب الشعاب ويعسلُ[1]
فلما لواه القوتُ من حيثُ أمّهُ دعا فأجابتهُ نظائرُ نُحَّلُ[2]
مُهلَّلةٌ شيبُ الوجوه كأنها قِداحٌ بكفَّي ياسرٍ تتقلقلُ[3]
او الخشرمُ المبعوثُ حثحثَ دَبْرَهُ محابيضُ أرساهنّ سامٍ معسِّلُ[4]

الفقر والسواد ناحل قليل ذنب اطحل لونه الطحله (المعنى) ادور على القوت القليل مثل ما يدور عليه الذئب من فلاة الى فلاة (١) غدا طاويا أى بكر بالضرب فى الارض جائعا وتعارض الريح تباريه وهافيا خفيفا مسرعاً وجاب البارى امض على الصيد وجاب الرحل احتطف واذناب الشعاب اطراف الاراضى التى بين الجبال وعسل الذئب يعسل عسلا وعسولا وعسلانا اشتد اهتزاز فى عدو (المعنى) خرج الذئب من الجوع مبكرا يقطع أعماق المفاوز فى طلب القوت يعدو بارى الريح (٢) لواه القوت فتله وصمر وأمه قصد ونظائر نحل يعنى أمثاله الهزيله (المعنى) فلما لم يجد فى الامكنه التى قصدها ما يقتات به صاح فصاح معه امثاله من الذئاب التى انحلها الجوع (٣) المهلله الضامر الممسوسه والقداح جمع قدح وهو السهم قبل أن يراش ويركب عليه نصله والياسر الذى يلعب بالقداح لعبه كانت للعرب وهى حرام لما فيها من خسار المال وتقلقل تتحرك (المعنى) ذئاب ضامر وخطها الشيب ترى اهلها فى عدوها تخالها سهاما تتحرك فى يدى ياسر (٤) الخشرم كجعفر جماعة النحل وامير النحل ومأواها وحثحث كحث حض وحرض والدبر بفتح الدال جماعة النحل ومحابيض جمع محبض عود يشار به العسل او تطرد به الدبر وهى هنا صوته على برع الخص والسامى الى محابيض وارسى وقف واوقف وسام مرتفع ومعسل طالب العسل (المعنى) او كانها جماعة النحل حثها اميرها على الطير الى العيدان التى نصبها لها مشتار العسل فى الاماكن المرتفعة

مُهرتة فوهٌ كأنّ شُدُوقها شُقوق العِصى كالحات وُبسل[(١)]
فضج وضجت بالبراح كأنها وإياه نُوحٌ فوق علياء ثُكّل[(٢)]
وأغضى وأغضت واتسى واتست به مراميلُ عزاها وعزته مُرمل[(٣)]
شكا وشكت ثم ارعوى بعدُ وارعوت وللصبر إن لم ينفع الشكوُ أجمل[(٤)]
وفاء وفاءت بادرات وكلها على نكظ مما يكاتمُ مُجمل[(٥)]
وتشرب أسآر القطا الكُدرُ بعدما سرت قربا أحناؤها تتصلصل[(٦)]

(١) المهرتة الواسعة والفوه جمع الافوه وهو الواسع الفم أو الذى تخرج أسنانه من الشفتين والشدوق اطراف الفم من باطن الخدين وكالحات شديدة العبوس وبسل كريهات المنظر (المعنى) ان أفواهها واسعة بارزة الاسنان وأشداقها كأنها شقوق العصى مشقوقة المنظر قطيعة الرؤية (٢) البراح كسحاب المتسع من الارض لا زرع بها ولا شجر (المعنى) فصاح ذلك الذئب وصاحت معه الذئاب كأنها معه بالحاب نوح فوق ربوة عالية على فقد اولادهن (٣) اغضى على الشيء سكت واتسى اقتدى والمرمل الذى نفد زاده وعزاها سلاها على مصابها (المعنى) ثم سكت فسكتت اقتداء به وسلاها على جوعها وسلته على مخمصته (٤) الارعواء النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه (المعنى) شكوا فلما لم ينفع الشكوى رجعوا عنها وصبروا على الجوع والصبر احسن من الشكوى التى لا تفيد (٥) فاء رجع وبادرات مسرعات والنكظ محركة الجوع الشديد (المعنى) ورجعت الذئاب مسرعة وجميعها على ما به من شدة الجوع الذى تولمه وكتمه راض بحالته محسن لها مسعف بالصبر على ما به من الضر (٦) اسآر جمع سؤر وهو بقية الماء بعد الشرب والقطا نوع من الطير صوته قطاقطا وهو ثلاثة اضرب كدرى وجونى وغطاط فالكدرى الغبر الالوان الرقش الظهور والبطون الصفر الحلوق وهو الطف من الجونى والجونى

هممت وهمت وابتدرنا واسدلت   وشمر منى فارطٌ متمهل (١)
فوليت عنها وهى تكبو لعقره   يباشره منها ذقونٌ وحوصل (٢)
كأن وغاها حجرتيه وحوله   أضاميمُ من سفر القبائل نزلُ (٣)

السود البطون والاجنحة وهو اكثر من الكدرى والغطاط كسحاب الغبر الظهور والبطون والابدان سود بطون الاجنحة طوال الارجل والاعناق لطاف لا تجمع اسراباً اكثر ما تكون ثلاث واثنان الواحد غطاطه ويقال ان القطا تطلب الماء على بعد مراحل عديدة اقلها بعضهم الى عشرين (المعنى) انى أسبق القطا الكدر الالوان فى السير اذ كانها تخرج لطلب الماء حتى اذا كانت ليلة اليوم الذى ترد الماء فيه على حين تشتد طيرانها حتى نسمع لها صلصلة عدوت فسبقتها الى الماء وشربت منه وبانى هى بعدى فتشرب (١) سدلت ثوبه وشعره واسدله ارخا وارسله وفرط القوم فرطهم فرطاً وفراطه فهو فارط تقدمهم الى الورد لاصلاح الحوض والدلا (المعنى) ولقد خرجنا جميعاً متسابقين لورود الماء غير انها مع اسدالها اجنحتها ومدها لها لتدرك الماء على عجل قد تعوقت عنه وشمرت عن ساعد الجد فى طلبه فقدمتها اليه على مهل (٢) تكبو تسقط على وجهها والعقر بضم العين المراد به هنا الماء فى اقصى الحوض والذقون جمع ذقن وهو مجمع اللحيين والحوصل والحوصلة للطير كالمعدة للانسان (المعنى) وقد انصرفت عنها بعد ماروت وتركتها تغمس باذقانها وحواصلها فى الماء لترتوى من شدة العطش الى اقاصيها اجهادها سيرها فى الطيران (٣) الوغى كالغى الصوت والجلبة والحجر الناحية والاضاميم جمع اضمامة بكسر الهمز وهى الجماعة والسفر القوم المسافرون (المعنى) كأن جلبتها بجانب الماء وحوله صوت الجماعات من القبائل المسافرين عند حطهم من السفر

نوافقن من شتى اليه فضمها ... كما ضم أذواد الأصاريم منهل (١)
فعبت غشاشا ثم مرت كأنها ... مع الصبح ركب من أحاظة مجفل (٢)
وآلف وجه الأرض عند افتراشها ... بأهدأ تنبيه سناسن قحل (٣)
وأعدل منحوضا كأن فصوصه ... كعاب دحاها لاعب فهى مثل (٤)
فان تبتئس بالشنفرى أم قسطل ... لما اغتبطت بالشنفرى قبل أطول ( )

---

(١) نوافقن الشه أى تلاحقن الى الما ومن شتى أى من جهات متفرقه والأذواد جمع ذود وهو جماعه الابل والأصاريم هنا جمع صرم بكسر الصاد وهو جماعه الأعراب « المعنى » اجتمعن عليه على اختلاف الأماكن التى أتين منها كما تجتمع على المنهل إبل الأعراب المتفرقه المنازل (٢) العب جرع الماء وابتلاعه كله واحده كما تفعل الحمام فى شربها وغشاشا اى عجلا قليلا مخلا عن مرئ وأحاظة كأسامة بن سعد بن عوف أبو قبيلة من حمير والنسب مسب بخلاف احاظه باليمن والمحدثون يقولون وحاظه وأجفل النعام فهو مجفل حركها وطردها « المعنى » فشربت قليلا ثم ذهبت بالطيران اذا رأيتها حسبتها فرسانا تطرد النعام من بنى أحاظه المشهورين بركوب الخيل والصيد عليها (٣) الاهدأ المنكب المسترخى اللحم وتنبيه رفعه والسناسن حروف فقار الظهر وقحل معناها مجرد من اللحم « المعنى » انى آلف ان يكون وجه الأرض هو الفراش الذى انام عليه فادوم على ذلك وان أصبحت ولى منكب استرخى لحمه على ظهر بان عظمه (٤) أعدل معناه هنا اسوى وأفرش لرأسى واجعل لها وساد ومنحوضا يعنى ساعدا قل اللحم والفصوص المراد بها هنا الأصابع والكعاب لعب على شكل الأماع ودحاها بمعنى بسطها ومثل معناها ماثله وواقفه بين يدى اللاعب (المعنى) وأحب ان اتوسد ساعدا ذاهب اللحم كأن عظامه الخارجه كعاب ألقاها اللاعب بين يديه (٥) تبتئس تحزن وأم قسطل الحرب

طريدُ جناياتٍ ياسرن لحمه عقيرتهُ لايها حمّ أوّل (١)
ينام اذا ما نام يقظى عيونها حثاثا الى مكروهه تتغلغلُ (٢)
وإلفُ همومٍ ما تزال تعودهُ عياداً كحمى الربع أوهى اثقل (٣)

واعسطف سرب وقرب عدا (المعنى) لان يحرن الآن الحرب لاتى يركبها فلطا لما فرحت من قبل حين كسب أنعمها قدما (أسرها وامضى النها مقدما)
(١) كان من عادات العرب عند المحمود اذا ارادوا أن يحصل لهم ميسر بدون كبير كد ولا عظيم تعب ان يشتروا ناقة سمينة ويحروها ويقسموا لحمها حصة اقسام ويجعلوا لها سهاما بعضها دوات انصبا وبعضها عقل بلا نصيب ليستوفوا ثمنها بقدر رهنه عن الناقة ثم يقرعون بالسهام فمن خرج لهم دوات الانصبا ويحرم من يخرج لهم العقل وهذه هى لعبة الميسر (القمار) المشهور السائد وحرمها الدين الحنيفى والقوم الذين يجمعون على الميسر يقال لهم يسر والناقة التى يذبح فيه يقال لها جزور لانها تجزر ويقال لها عقير لانها تعقر وتنحر ويقال ياسرا اى اخذوا الانصبا من الاجم ويقال جم يعنى دنا وقرب (المعنى) قد كثرت جناياتى فى الحروب على الناس حتى اصبحت سريدا يسعونهم وراتى للاخذ بالثار ى ومسارعهم الى اقسام لحمى ومسابقهم فى أن يكون كل منهم اول من يفترسنى (٢) ينام اى الجنايات والمراد أصحابها وحثاثا سراعا وتتغلغل تدخل تشد (المعنى) ينام ارباب الجنايات اذا نام السهرى وعيونهم ساهرة على كيد يدبرون فى سرعة الوصول الى اذا وضرر (٣) الالف الاليف الخاص المعارد والعياد العود والرجوع من بعد اخرى وربع عليه الحمى جاءت ربعا تعنى ترددت عليه فى كل اربعة ايام من تركه فى الثلاثة واتيه فى الرابع وسمى هذه الحمى حمى الربع (المعنى) ولم أزل حليف الهموم تعاودنى مع ثقلها معاودة الحمى الربعية بل ان تلك

اذا وردت اصدرتها ثم انها ... وتثبت فاتى من تحت ومن عل (١)
فاما ترانى كابنة الرمل ضاحيا ... على رقة أحفى ولا اتنعل (٢)
فانى لمولى الصبر أجتاب بزه ... على مثل قلب السمع والحزم افعل
وأعدم أحيانا واغنى وانما ... ينال الغنى ذو البعدة المتبذل (٣)
فلا جزع من خلة متكشف ... ولا مرح تحت الغنى أتخيل (٤)
ولا تزدهى الاجهال حلمى ولا ارى ... سؤولا باعقاب الاقاويل أنمل (٥)

الهموم أنقل من الحمى (١) سوف ترجع (فى المعنى) كلما ثارت على جيوش الهموم وأحاطت بى من كل جانب رددتها على عزم ماض وصبر جميل (٢) فاما ترى باهمال ان جملا على لو كفرا طاحه فاما ترين شاسا كثه وبون مصبوحه وابنة الرمل معناها الحية او البقر الوحشية وضاحيا بارزا للشمس وعلى رقة معناها سوء العيش و ولى الصبر والابنة واجتاب القميص لبسه والبز الثياب والسمع بالكسر ولد الذئب من الضبع يزعمون انه لا يموت حتف انفه كالحية وانه فى عدوه اسرع من الطير ووثبته تزيد على ثلاثين ذراعا (فى المعنى) فان ترنى كالحية عاريا حافيا معدما فان الصبر ثيابى والشجاعة حشو اهابى ولا افعل الا ما يوجبه الحزم (٣) اعدم إعداما وعدما بالضم افتقر وذو البعدة بالضم اى صاحب الابعاد فى الارض والمبتذل الذى لا يصون نفسه (فى المعنى) انى اضرب فى الارض تارة افتقر وطورا اغنى ولا ينال الغنى الامن باشر الاسفار ولم يتجاف بنفسه عن اقتحام الاخطار (٤) الجزع نقيض الصبر والخلة والحاجة والفقر والمرح البطر والاختيال (فى المعنى) الفقر لا يظهر على ترحا والغنى لا يبدى منى مرحا (٥) تزدهى تستخف والاجهال جمع جهل سدودا لان قياسه اجهل وجهول الا انه جمعه كون عينه الها الشبيهة بحروف اللين والباء فى باعقاب بمعنى عن والنملة لنبه وكسفيه النميمة وهو نمل ونامل

ولیلةٍ مخس يصطلى القوس ربُّها وأقطُعه اللاتى بها يَسل (١)
دعست على عطش وبعس ومحيى شُعارٌ وارز وجرٌ وافكل
فأيمتُ نسواناً وأيتم ولدةً وعدتُ كما أبدأت والليل أليل (٢)
وأصبح عني بالغميصاء جالساً فريقان مسئول وآخرُ يَسأل (٣)
فقالوا لقد هرّت بليل كلابنا فقلنا أذئبٌ عسّ أم عسّ فُرعُلُ (٤)

ويوم كنحس وشرّ وقال كسداد عام وقد مثل كمصر وعلم وأعل م (المعنى) لا سر من الجهل حلمى ولا يحدثنى معنا للأفاه بل الساقطة أثم بها على الناس (١) اصطلى استدفأ والأقطع جمع قطع وهو النصب يرى منه السهام ونبل بالأقطع الحدها نبلا ودعس عليه كمنع هجم وفى الظلام دخل والعطش الظلمة والبعس والمطر الخفيف والسعار بضم السين شدة الجوع والأرزير بردصعار كالثلج والوجر الحمد والعل والعبط والأفكل الرعدة (المعنى) وكم ليلة طويلة مظلمة باردة يصطلى السائر فيها الى انفاد قوسه وسهامه ليستدفأ بها من شدة القر سرت فى ظلامها ومطرها وليس يصاحبنى غير الجوع والثلج والعبط والرعد (٢) أى نسوانا يعنى قتلت رجالهن فتركتهن بلا أزواج وايتمت ولدة بكسر الواو جمع ولد يعنى قتلت آباءهم وأبدأت بدأت والليل أليل يعنى طويل شديد الظلمة (المعنى) فقتلت الرجال وتركت النساء أيامى والأولاد يتامى ورجعت كما رجعت والليل باق على حاله (٣) الغميصاء موضع أوقع فيه خالد ابن الوليد رضى الله عنه أى خديعة (المعنى) ولما أصبح الصباح جلس الناس بالغميصاء لينذر بذهاهم يسألون ويتجاوبون عما فعلت (٤) هر الكلب هريرا صوت صوتا دون النباح وعس طاف بالليل والفرعل بالضم ولد الضبع والأنبا الصوت الخفى وهوم هز رأسه من النعاس والقطا جمع قطاة نوع من الطير ضربه قطاوقطا والأجدل الصقر وريع أخيف ولا برح معنا لقد أنى

فلم يكُ الا ساعةً ثم قومت فقالوا قطاً قد ربع أم ربع أجدل
فان يك من جن لابرح طارقا وان يكُ انساً ما كها الانسُ تفعل
ويوم من الشعرى تذوبُ لُعابه افاعيه في رمضائه تتململ (١)
نصبتُ له وجهي ولا كن دونه ولا ستر الا الأتحمي المُرعبل
وضاف اذا هبت له الريح طيرت لبائد عن أعطافه ما تُرجل
بعيدٌ بمس الدهن والفلي عهدهُ له عبَسٌ عافٍ من الغسلِ محول (٢)

بالترح وهو السد والستر وها في كها ضمير القصة دخلت عليه الكاف شذوذا ‹ المعنى › فجعلوا يقولون اذا لما سمعنا كلاما يصوت بالليل حسبناها سبع على ذئب او ولد ضبع ولكنها للصوت فللاولى بت فلما رعنا كأنت بأنها لطيران قطا ارتاعت او لمرور صقر حائف أمامها وما علمنا ان الطارق الذي اهرها ي عظيم الا لما راينا آثار فعله من القتل الذريع كل ذلك فعله في ليلة لئن كان هذا الطارق من الجن فلقد اتى شيئا عظيما وان كان من الانس فما تفعل الانس مثل ذلك (١) الشعرى نجم يطلع في شدة القيظ واللعاب معنا هنا ما يرا في شدة الحر كانه ينحدر من السما اذا قام قائم الظهيرة ويكون على هيئة البخار أو على هيئة نسج العنكبوت ويسمى ايضا لعاب الشمس والرمضاء الارض الشديدة الحرارة وتململ تقلب والكن الستر والاتحمي برد معروف والمرعبل الممزق وضاف صفة الشعر المحذوف ومعناها طويل ولبائد جمع لبدة وهي الشعر المتراكب واعطافه جوانبه وترجل تمشط ‹ المعنى › وكم يوم من أيام الشعرى التي يتصاعد فيها الابخرة وتململ فيها الافاعي من شدة الحر عرضت له وجهي بغير ستر ومنسبت فيه ولا شيء على جسدي الا ثوب ممزق وشعر مسترسل اذا هبت عليه الريح لم تطير به الالبائد في كل جانب منه لم تمسها الامشاط (٢) الفلي ... ه الرأس من القمل والعبس محركة ما يعلق باذناب الابل من ابوالها

وخرقٍ كظهر الترس قفر قطعته ... بعاملتين ظهرٌ لبسٌ تعمل [١]
فالحقت أُولاهُ بأُخراهُ موفيا ... على قنة أُقعي مراراً وأمثل [٢]
ترُودُ الأُراوي الصحم حولي كأنها ... عذارى عليهن الملاءُ المُذيل [٣]
ويركُدن بالآصال حولي كأنني ... من العُصم أدفى ينتحي الكيح أعقل [٤]

وقال محمد افندي حافظ ابراهيم

واتعارها حُف عليها وعاف من العسل لم تعسل والحول الذى انى عليه الحول ‌؛ المعنى ﴾ ان هذا الشعر نى عاما من عمر ان على ولا نعسل ولا عس بدهن حتى را كب عليه الاوساخ وصار عليه منها مثل عش الابل (١) الخرق الارض الواسعه تنخرق فيها الرياح وقفر خاليه من النبات والسكان والعاملتان الرجلان وظهر لبس تعمل اى ليس تسلك ﴿ المعنى ﴾ وكم صحرا مقفر لم يسلكها احد قطعتها مشيا على رجلى (٢) اوفى عليه اشرف واقعى نصب الساق فلم الحفل واقعى فى جلوسه تساند الى ماورا و مثل قام منتصبا ﴿المعنى فعبرت تلك الصحرا من أولها الى آخرها مشرفا على قلل الجبال تاره اقعد وتاره اقوم (٣) الرود الذهاب والمجئ والاراوى جمع اروية بالضم والكسر وهى انثى الوعول والعذارى جمع عذرا وهى البكر والملا بضم الميم نوع من الاردية والمذيل طويل الذيل ‌المعنى ؛ تطوف الاراوى الصحم حولي اذا ارسها حسبتها عذارى بالقصب فى ملا طويلات الذيول (٤) الركود السكون والثبات والآصال جمع اصيل وهو العشي والعصم جمع اعصم وهو الوعل الذى فى موضع المعصم منه بياض والادفى الذى طال قرنا حتى طهر و ينتحى تعمد والكيح ناحية الجبل واعقل ممتنع فى الجبل ‌؛ المعنى﴾ وتقف حولي تحسبنى رعلا ادفى تقصد الجبل ليمتنع به

لم نبق شيء من الدنيا بأيدينا | الا بقية دمع فى مآقينا
كنا قلادة جيد الدهر وانفرطت | وفى يمين العلا كنا رياحينا
كانت منازلنا فى العز شامخة | لا تشرق الشمس الا فى مغانينا
وكان أقصى منى نهر المجرة لو | من مائه مزجت أقداح ساقينا
والشهب لو أنها كانت مسخرة | لرجم من كان يبدو من أعادينا
فلم نزل وصروف الدهر ترمقنا | شزراً وتخدعنا الدنيا وتلهينا
حتى غدونا ولا جاه ولا نشب | ولا صديق ولا خل يواسينا

﴿ وله فى شكوى الزمان ﴾

سعيت الى ان كدت انتعل الدما | وعدت وما اعقبت الا التندما
سلام على الدنيا سلام مودع | رأى فى ظلام القبر انسا ومغنما
سلع بالصبر الجميل وبالاسى | رماه وجادته المنى فتندما
أضرت به الأولى فهام بأختها | وان ساءت الاخرى فويلاه منهما
فهبي رياح الموت نكبا واطفئي | سراج حياتى قبل أن يتحطما
فما عصمني من زمانى فضائلى | ولكن رأيت الموت للحر أعصما

فيا قلب لا تجزع إذا عضك الاسى | فانك بعد اليوم لن تتألما
ويا عين قد آن الجمود لمدمعى | فلا سيل دمع تسكبين ولا دما
ويا يد ما كلفتك البسط مرة | لذى منة اولى الجميل وانعما
فلله ما احلاك فى انمل البلى | وان كنت احلى فى الطروس وأكرما
ويا قدمى ما سرت بى لمذلة | ولم ترتقى الا الى العز سلما
فلا تبطئي سيرا الى الموت واعلمي | بان كريم القوم من مات مكرما

﴿ الباب الرابع فى الخط والكتابه والبلاغه ﴾

قال القاضى التوخى الكبير (١)

وصحيفة الفاظها فى النظم كالدر النثير
جاءت الى كاتب التو فيق فى كل الامور
تارة من شكوى واخرى من جنا فى سرور
لو قابلت اعمى لاصبح وهوذو طرف بصير
وكانها امل تحقق بعد يأس فى الصدور
او كالقصيد إذا اتت بقدومه بشرى البشير
او كالمنام لساهر أو كالغنى عند الفقير
او كالشفاء لمدنف او كالامان لمستجير
وكانما هى من وصا ل أو شباب او سرور
لفظٌ كما نثر الجمـا ن او مثل اطلاق الاسير
وكانه اذ لاح من فوق المهارق والسطور (٢)
وردُ الخدود اذا اسقلت به على راح الثغور
غررٌ عدت وكانها من طلعة الظبى الغرير
من كل معنى كالسلا مة او كتيسير العسير
كتبت بحبر كالنوى او كفر نعمى من كفور (٣)

(١) هو على بن محمد المعروف بالقاضى التوخى توفى سنه ٣٤٢ هجريه (٢) المهارق جمع مهراق بضم اوله وهو الصحيفه فارسى معرب (٣) اراد بقوله بحبر كالنوى حبرا اسود كالفراق او كجحود النعمه فى وقت السعه وبلا الدهر

فى مثل أيام النوا صل أو كأعياد الدهور
أهديتها بأحسن مَن بحار من كرم وخير

وقال السعرى

فى نظام من البلاغة ما شك امرؤ انه نظام فريد
ومعان لو فصلتها القوافى هجنت شعر جرول ولبيد
حزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ القريب فادركن به غاية المراد البعيد

وله أيضا

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعبده القرطاس والقلم

وله ايضا

واذا دجت أقلامه ثم انتحت برقت مصابيح الدجى فى كتبه
فاللفظ يقرب فهمه فى بعده منا ويبعد نيله فى قربه
فكأنها والسمع معقودٌ بها شخص الحبيب بدا لعين محبه

وقال الوزير المهلبى[1]

ورد الكتاب مبشرا بمنى انواع السرور
وفضضته فوجدته ليلا على صفحات نور
مثل السوالف والخدو د البيض زين بالشعور

(١) هو ابو عبد الله الحسن بن محمد بن هرون بن المهلب بن ابى صفرة الازدى المهلبى
كان وزير معز الدولة الديلمى توفى سنة ٣٥٢ هجرية

أرسله منى تمسر له القلوب من الصدور

﴿ وله أيضا ﴾

وردالكتاب فدسه من وارد فيه لقلبى من جنانى مورد
فرأيت دراً عقده منسطم فى كل فصل منه فصل مفرد

﴿ وله أيضا ﴾

وصل الكتاب طلعةالوصل بعرابةالاتصال والفصل[1]
فشكرته شكر المقصر اذا اغرب الجود بالبدل
وحفظته حفظ الانس وقد وَرد الامان له من الفصل

﴿ وقال الصابى[2] ﴾

الك يدٌ عمرت جُودا ساملها ومنطق دُر فى الطرس ينثرهُ
وخاتمٌ كامنٌ فى بطن راحتها وفى اناملها سحاب مُسمر

﴿ وله أيضا ﴾

ولقد حلَّ قدر الفاطل العُـ ر ولكنها دقاقُ المعانى
بعدى بها المسامع منا فهى نعمَ الغنا للابدان
وكلام كانما فتُ المسك به او نفسُ الريحان[3]

﴿ وقال القاضى ابو وحى الكبير ﴾

خطٌ وقرطاس كانهما السوالف والسعورُ

---

(١) الطلعة مدار الوصال ودالة (٢) هو ابو اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون الصابى فى سنة ٣١٤ هجر (٣) المسك وبنفس الريحان ريحهما

وبدائع بدعُ القلو ب تكادمن طرب تطير
في كل معنى كالمعنى بحوبه مُحتاجٌ فقير
أو كالفكاك سآله ن بعدما ناس أسير (١)
وكانها الاقبال جا ء أو السما او السرور
وكانها سرحُ السما ب وعتبه الحصل النصير (٢)

وقال المصمى

لما وضعتُ على عيني وقد رمدت ن البكاء كتابا منك أقراها
وكان النفسُ قد مات بعضها فخطُ كفك بعد الله أحياها

وقال السنى

لما اتاني كتابٌ منك مُبتسمٌ من كل برّ وفضل غير محدود
حكت معانيه في اثنا أسطُرِه آثارك البيض في احوالي السود

الباب الخامس في الوصف

(قال ابن حمديس الصقلي يصف دارا بناها المنصور)

اعمر بقصر الملك نادبك الذى اضحى بمجدك بيتُه معمورا
قصرٌ لو انك قد كحلت بنوره اعمى لعاد الى المقام بصيرا
واشتُق من معنى الجنان نسيمُه فيكادُ يُحدث بالعظام نشورا
نُبِي الصحيح مع الفصيح بذكر وبها فعاف خورنقا وسديرا
انظره فراتُ أبدع منظر ثم انثتُ ناظرى محسُورا

---

(١) الفكاك الخلوص (٢) سرح اي اول

فطيب ابى حاتمٍ فى حبه لمّا راى الملكَ فيه كبيرا
لو ان بالايوان قوبل حُسنهُ ما كان شيئا عنده مذكورا
اعيى مصانعه على الفرس الالى رفعوا البناء واحكموا التدبيرا
ومضى على الروم الدهور وما بنوا للملوك شبها له ونظيرا
اذ كرتنا الفردوس حين ارتنا غُرفا رفعن بناءها وقصورا
ومُحَصّب بالدر تحسبُ تُربهُ مسكاً تضوع نشرهُ وعبيرا
تستحاب الانهار منه اذا اتى صبحا على عشق الظلام منيرا

﴿ وقال ابو محمد بن الاندلسى فى وصف بركة ﴾

﴿ عليها اشجار من ذهب وفضه وعلى حافاتها اسود قاذفه بالماء ﴾

وضراغم سكنت عرين رآسه تركت خرير الماء فيه زئيرا
فكانما غشى النضارُ جسومها واذاب فى افواهها البلّورا
أُسدٌ كان سُكونها متحرك فى النفس لو وجدت هناك مُثيرا
وتذكرت فتكاتها فكانما اقعت على ادبارها لتثورا
وتخالُها والشمس تجلو لونها نارا والسُنها اللواحس نورا
فكانما سلت سيوف جداول ذابت بلا نار فعُدن غديرا
وكأنّما نسج النسيمُ لمائه درعا فقدر سَردها تقديرا
وبديعة الثمرات تعبُرُ نحوها عيناى بحر عجائب مسحورا
شجرية ذهبية نزعت الى سِحر يؤثرُ فى النُهى تاثيرا
قد سرحت اغصانها فكانما قبضت بهن من الفضا طُيورا
وكانما تأبى لوقع طيرها أن تستقل نهوضها وتطيرا

من كل واقعة ترى منقارها ... ما كمسائل اللجين نمرا
خرس تعدّ من الفصاح فان شدت ... جعلت تغرد بالمياه صفيرا
وكأنما فى كل غصن فضة ... لانت فأرسل خيطها مجرورا
وتريك فى الصهريج موقع قطرها ... فوق الزبرجد لؤلؤا منثورا
ضحكت محاسنه اليك كأنما ... جعلت لها زهر النجوم ثغورا
ومصفح الابواب تبرا نظروا ... بالقمس فوق شكوله تصويرا
واذا نظرت الى غرائب سقفه ... أبصرت روضاً فى السماء نضيرا
وعظمت فيه صناعها اقلامها ... فاريك كل طريدة تصويرا
وكأنما للشمس فيه ليقة ... مشقوا بها التزويق والتشجيرا
وكأنما اللازورد فيه مخرم ... بالخط فى ورق السما سطورا

﴿ وقال المرحوم محمود باشا سامى البارودى ﴾

(يصف حرب سكان جزيرة اقريطش (كريد) حين خرجوا عن الطاعة
سنه ١٢٨٢ وشوقه الى مصر)

اخذ الكرى بمعاقد الاجفان ... وهفا السرى بأعنة الفرسان
والليل منشور الذوائب ضارب ... فوق المتالع والربى بجران
لا تستبين العين فى ظلماته ... الا اشتعال أسنة المران
تسرى به ما بين لجة فتنة ... تسمو غواربها على الطوفان
فى كل مرتبإ وكل ثنية ... تهدار سامرة وعزف قيان
يستن عادية ويصهل أجرد ... ويصيح حراس ويهتف عان
قوم أبى الشيطان الا خسرهم ... فتسللوا من طاعة السلطان

ملؤا الفضاء فما تبين لناظرٍ عرضُ البقاع السهل والحزان
فالبدرُ أكدر والسماء مريضة والبحرُ أشكل والرماحُ دوان
والخيل واقفة على ارسانها لطراد يوم كريهةٍ ورهان
وصبوا بالسلاح الى الصباح وقلبوا يتكلمون بالسن النيران
حتى اذا ما الصبح اسفر وارتمى عيناى بين رُبى وبين مجان
فاذا الجبالُ اسنّةٌ واذا الوها دُ اعنّةٌ والماء احمرُ قان
فهو حسب فرط الركاب ولم يكن لهاب فاستحب على الارسان
فرعت فرحت الجن واعا سحائبها سحبٌ من الاسحان
كرب موارد ها عصروا بن من ما عصرَ ما زلُ الرومانِ
والنفس لا همه وان هي صاد فت حلفا باول صاحبٍ ومكان
فسقى السماكُ محله ومقامه فى مصرَ كل مُربه مرنان
حتى تعود الارضُ بعد ذبولها سبى اليمانى كثير الالوان
انى حلبت بها عذار شبيبتى وطرحتُ فى عُنُقِ الغرام عنانى
قصعدها احوى الشباب وسرحها المنى الطلال وزهرها مُهدانى
فارقتها طاا لما هو كائن والمرء طوع تقلب الازمان
حمل الزمان على مالم احمه ان الامثال عُرضه الحدثان
ممواعلى وقدو كبُ سجاعتى ان الشجاعة حلية الفتيان
ايها الدهر العثور رحلى عن مصر ولبهدا صروف زمانى
فلئن حجبت سرب ارجعوا ما بالله اعاصت الزمان مكانى
صادفتُ بعض السوحى جاى وحفظتُ هذه فرمانى

وعمّ النصيحة بعد أن يلعب به — عبثاً وجاري الحق بالبهتان
فليجر بعدُ كما أراد بنفسه — ان السميَّ مطيه السلطان
وكذا اللئيم اذا أصاب كرامه — عادى الصديق ومال بالاخوان
كلُّ امرئ تجري على اعراقه — والطبعُ ليس يحول في الانسان
فعلى م يلبس العدو مساتي — من بعد ما عرف الخلائقُ شاني
أنا لا أذل واعتا رعُ الهوى — ومدُ الرجا وقله الاخوان
فلا يلمس أخو الجهالة فضر — غيّ وان سمت به قدمان
فلربما رجح الخسيس من الحصى — بالدُر عند راجح الميزان
سرقتْ خصيصتُه وأخطا حاسدي — مسعاتهُ فهدى به وقلاني

﴿ وقال السيد عبد الله البريم يصف قطارا تجاريا ﴾

نظر الحكيم صفاته فتحيرا — شكلا كطود بالبحار مسيرا
دوماتحن الى دنا اصوله — يحدبه قلب باللهيب تسعرا
ويظلُّ يبكي والدموع ربد — وجدا فيجري في الفضاء تسيرا
فلما حال السير افعى تلتوي — أو فارس الهيجا اتا العثيرا
او اكرم أسابها يرمي بها — عن صاحب ان يرى حال السرى
او سعُ باب قد احس نصابا — في غابه فغدا عابثه وزمجرا
فكانه المدنون جاء عرينه — فانسل منه وغاب عن تلك القرى
وانه سهمٌ هوى من أفقها — او فيه المطارد بيد بالعرا
لا عجب للنيران اذ تمشي بها — من اللطف يجري الورى كي يحسرا

الباب الخامس فى الوصف

﴿ وقال الفاضل أحمد بك شوقى ﴾

يصف الجسر الواصل بين ضفتى البسفور ؟

أمير المومنين رأيت جسرا | أمرُ على الصراط ولا عليه
له خشب يجوع السوس فيه | وتمضى الفار لا تاوى اليه
ولا يتكلف المسمار فيه | سوى من المطلم ساعديه
وتلقى نعل من تمشى عليه | وقبل النعل يدمى اخمصيه
وكم قد جاهد الحيوان فيه | وخلف فى الهزيمة حافريه
واسمح منه فى عبثى حبا | رأيتم وسطه وبجانبيه
اذا لا قيت واحدهم تصدّى | كعفريت يشير براحتيه
وعيسى (الصدر) فيه كل يوم | حوالية الجنى وحارسيه
ولكن لا يمر عليه الا | كما مرت يدا تعارضيه
ومن عجب هو الجسر المعلى | على (البسفور) يجمع شاطئيه
تصد حكومة السلطان مالا | بعطيها الغنى من معدميه
يجدد العالمون عليه هذا | تعسرته وذلك تعسرتيه
وغايته امر انا سمعنا | لسان الحال ينشدنا لديه
(اليس من العجائب ان مثلى | رى ماقبل ممتعا عاصيه)
(وبوجد باسمه الدنيا جميعا | وما من ذاك شى فى يديه)

(وقال حفنى بك ناصف يهنىء صديقه فى وصف حريق عابدين)

الدهرُ اقسم لا يجى بغير ما | يرضى وكم برت له اقسامُ

فاقبل معاذير الزمان فطالما ... قبلت معاذير المذنب كرام
واعمر حياتك على القصر الذى ... لم يحو مصر نظيره والشام
سدت به الشرفات فارتاعت لها ... مهج الانام وهالها استعظام
لولا الدخان احاط حول لهيبها ... ما شك فرد انها اعلام
امرت به هذه القضاء وليس فى ... احكامه نقص ولا ابرام
بل حكمة شاء الاله ثباتها ... لعباده لبديع الاستسلام
حتى يروا ان الملوك وان علوا ... قدرا تسير عليهم الاحكام
فاذا اقتدى بهم الرعية احسنوا ... صبرا وخفت عنهم الآلام
عين السما لعابدين تطامنت ... حسدا عليك وللعيون سهام
وبشوق القصر الكريم لاهله ... والشوق فى قلب المحب ضرام
لم يستطع صبرا على طول النوى ... والصبر فى شرع الغرام حرام
فتصعدت زفراته وتأججت ... جمراته والصب كيف ينام
لولا الدموع من المطافى ما انطفى ... منه الهيام ولم ينل أوام
حرق طفاه الجو الا انها ... بردت فصارت امرها وسلام
هذا وكم من نعمة فى نقمة ... طويت فلم تفطن لها الافهام

(وقال يصف اسهاج الاثمه بالامير)

طاروا سرورا من شهود امرهم ... فكأنهم حول القطار حما
ساقون الى احشاء سم ... وبهم زفير نحو ـ وهما
لو لم تكن نار القطار لحر ... وجد تحس بصدرهم وغرا
من كل ساق وكل بمسه ... سوا الدفت نحمه ورحام

من كل فج تسلون فارعت ... بهم الوهاد وماحب الآكام
والنور امسى ابحراً عرق الدحى ... فيها وماب دلحها الاطلام
فكان وجه الارض وجه امليح ... بالكواكب والغمام ابسام
والناس من كل الجوانب همف ... عبس باغرير يحوطك الاعطام

(وقال امين افندى الجداد فى فيضان اسوانه ومدح الحضرة الخديوية)

أخزانَ مصر أنت أم هرما مصر ... أجلُ واسمى فى المكانة والقدر
اعدت لنا مجد القرون التي مضت ... وجددت من عهد الفراعنة الغُر
وهيهات ماالاهرام مصر وان سمت ... بارفع رأسا من حصنك لو تدرى
وليس بنيانُ بنُ المُسالل خالداً ... باسه من عاش عصرك فى الدكر
وماقطراتُ السحب كالدر تهمى ... باالطف وقعاً من عميقك اذ تجرى
وما انت خزان المنا وطمها ... وانما بل خازنُ الدر والتبر
تدفقتَ بالخيرات من كل جانب ... وجمعت اقطار المنافع فى قطر
فقل للعوادى والروائح سخلى ... وفى غير مصر المسح على قفر
اذا ماجرت امواهها دون حاجةٍ ... وفاضت جرت مثل المنا على قدر
ضربت على آثار مصر ولم تكن ... لتطمسها لولا جلالك من امر
الا فلتسدُ مصرٌ على كل نعمة ... به ولتطاول وطرها مسقط القطر
سا من الدهر استعار ما ... واقسم الا تسرد من الدهر

﴿ الباب السادس فى الفاصي والاسرادة والسكر ﴾

﴿ قال ابو اسحاق الصابى ﴾

كفاك مُدكرا وجهي بأمري وحسبك ان أراك ه ان براني
فكيف أحث من يعي بأمري ويعرف حاجتي ويرى مكاني

وقال ابو تمام الطائي

المطرُ والاصحي قد انساحا ولي أملٌ سانك صائم لم يمطر

وقال علي بن الرومي

أظلم ليلي وأين لي قمرٌ فوّر الليل أيها القمرُ
أجدب سرحي(١) وأين لي مطر فرحرح الجدبَ أيها المطر
أراب(٢) دهري وأين لي وزر فدافع الريب أيها الوزر
أحطابُ قدري وأين لي نصرُ فاركب الى القصد ايها النصر

وقال أبو تمام الطائي

جد كفي من عنر ليس الا بك أرجو من عنر ايها صي
واذا المجد كان عوني على المر ء تقاضيته بترك التقاضي

وقال آخر

ما ابن بالسبب الضعيف وانما نجحُ الامور بقوة الاسباب
اليوم حاجتنا اليك وانما يُدعى الطبيبُ لشدة الاوصاب

وقال أحمد بن أبي ارمل

بدا بتفضل صار فرضا تمامه وانت بمفروض العوائد عائد
بلطف لنا فيه خلاصي وانجد بدا فالا بادي في الرجال فلائد

(١) السرح شجر وسكون سنا الملا (٢) اطله ا عم

﴿ وقال الشريف الموسوى الرضى ﴾

القول يعرضُ كالهلال فان مضى | فيه الفعالُ فذاك بدر تمما
انى امتُ (١) اليك بالادب الذى | يقضى عليك بحرمةٍ وذمام
وقرابة الأُدباء يقصُرُ دونها | عند الاديب قرابة الارحام

﴿ وقال البحترى ﴾

ومثلك إن ابدى الفعال اعاده | وان صنع المعروف زاد وتمما

﴿ وقال أيضا ﴾

ولقد عدوت احا ورجب براقه | وحياطه حتى كانك والد
وبدا لى امر وقد ان الفتى | بادٍ لما جلب الثنا وعائد
لم ابا (٢) عما كنت فيه ولم اغب | عن حظ فائد ورائك شاهد

﴿ وقال أبو الفتح البستى ﴾

يامن نواصعهُ عونٌ وسوددهُ | بحدٌ وهمته الفرج للكُرَب
اوفى الزمان بحفظى بن نوائبه | فان احداثهن السُود تلعب بى

﴿ وقال أيضا ﴾

يا راغبا فى الحمد والشكر | ومبتغا نعمته الذكر
قد نبرك شكر ذى امل | فالبر قد اوانا الشكر

﴿ وقال أيضا ﴾

---

(١) اتوسل (٢) اى لم ابعد عنك

أيها الخاطبون شكراً كريماً أين أنتم عن مهر شكر كريم
قدموا البر تستفيدوا من الشكر كما قدم البذر المقدم
أولم تنظروا الى الارض تسقى ثم تهتز بالنبات العميم

﴿ وقال أيضا ﴾

ذكر الحاجة اذا ناسى واجبا أو غبى فى آرائه مقصر
فالرأى يصدأ كالحسام لعارض يطرا عليه وصقله التذكر

﴿ وقال البحترى ﴾

وما انا الا غرس نعمتك التى افضت له ما البوال فاورقا
وقف بآمالى عليك تهذها فرابك فى امساكهن موفقا

﴿ وقال ابو فراس الحمدانى ﴾

وانك للمولى الذى بك اقتدى وانك للنجم الذى بك اهتدى
فانت الذى بلغتنى كل رتبة مشيت اليها فوق اعناق حسدى
فيا ملبسى النعمى التى جل قدرها لقد اخلقت تلك الثياب فجدد

﴿ وقال محمد بن حازم ﴾

لقد كسبتنى منك بالامس نعمة فهل للندى اجرى عوان الى بكر
على انها ان امكنت او تعذرت فانك بين الشكر منى والعذر

﴿ وقال البحترى ﴾

لك الدماء والخطر الجليل ومنك الفضل والنيل الجزيل
أمرتب بان أقيم على انتظار ارائك انه الراى الاصيل

فرافت الرسول فملت نانى   سان فما جاء الرســول

(وقال آخر)

ليس فى كل ساعةٍ واوان   تتهيا صــنائع الاحسان
فاذا امكنت فبادر اليها   حذرا من تعذر الامكان

(وقال عبد الله بن طاهر)

ماذا اقول اذا سئلت وقيل لى   ماذا اصبت من الجواد المفضل
ان قلتُ اعطانى كذبت وان اقل   ضن الامر بماله لم يجمل
فاختر لنفســك ما اقول فاننى   لا بد أخـبرهم وان لم أُسأل

(وقال أمية بن ابى الصلت)

اأذكر حاجتى ام قد كفانى   حياؤك ان سيمتك الحياء
اذا اثنى عليـك المرء يوما   كفاه مـن تعرضك الثناء

(وقال أبو العتاهية)

ولقد يوسمت النجاح لحاجتى   فاذا لها من راحتيك نسيمُ
فلربمـا استيأست ثم اقول لا   ان الذى ضمن النجاح كريم

(وقال المتنبى)

وفى النفس حاجات وفيك فطانة   سكوتى بيان عنـدها وخطاب

(وقال بشار بن برد)

طال الثواء على تنظر حاجة   شمطت لديك فمن لها بخضاب

نُعطي العرو درها فاداأت ... كاس ملامها على الحلاب

﴿ وقال أبو نواس الحكمي ﴾

ولو كان نسعى عن السكر ماخذة ... لرفعه شان أو عُلو مكان

لما امر اللهُ العباد بسكر ... فقال اسكروا أيها الثقلان

﴿ وقال آخر ﴾

رهب ندى بالعجز عن سكر بر ... وما فوق سكري للسكور مزيد

﴿ وقال أبو دهل الجمحي ﴾

وكيف اسال لا نُعال واحد ... عندي ولا بالذي اولت من يد

﴿ وقال آخر ﴾

ما زلت تحسنُ ثم تحسن عائدا ... واعودُ شاكر نعمة فتعيد

فتزيدني نعما واشكر جاهدا ... فكذاك انت تزيدني وازيد

﴿ وقال الامير الرفاء ﴾

السبني نعما رات بها الدجى ... صُبحا وكنت ارى الصباح بهيما

فغدوت يحسدني الصديق وقبلها ... قد كان يلقاني العدو رحيما

﴿ وقال البحتري ﴾

اعطيتني حتى حسبتُ جزيل ما ... اعطيته ودعته لم يوهب

سبعين من بر لديك ونائل ... وروت بأهل لديك مرحب

﴿ وقال أبو تمام الطائي ﴾

فكم قد ابرنا من نوالك معدا ... ركم قد سنا فى ظلالك معقلا
رددت المنى حصرا تسى عصوبها ... على واطلقت الرجا المكبلا
لقد ردت اوصاحيا لمداولم اكن ... بهما ولا ارصى من الامر محملا
ولكني اباد صادفتى حسامها ... اعر فاوقف فى اعر محجلا

(وقال على بن الرومى)

سأبى سعاك الى لو جحدتها ... لاست بها ى سواهد لا تحى

(وقال البحترى)

فلو أن اعضائى تحول السنا ... بشكر الذى اولست لم توف حقه

(وقال أيضا)

بالله أقسم لو ملكت السنه ... بشكرك من فرقى الى قدمى
لما وفت لما اوليت من حسن ... ولا نهضت بما حملت من نعم
انا على لقد طوقتنى سنا ... طوق الحمامة لا يبلى على القدم
مارسه الدين والدنيا وما جمعت ... والامر والنهى والقرطاس والقلم
ان انسا الله فى عمرى فسوف ترى ... من خدمتى لك ما يغنى عن الخدم

(وقال أبو تمام الطائى)

لاشكر لك ان لم أوف من اجلى ... شكرا يوافيك عنى آخر الابد
ران نورد فى بحر الحور بدى ... فلم انل منه الا غرفة بيدى

(وقال البحترى)

فاحسن ما قال امرو فيك دعوة ... تلاقت عليها سنه وقلوب

وشكرٌ كان الشمس نشر نشره فى كل أرض مخبرٌ ورسول
يشان عرف العرف حتى كأنما يؤثر فى يوم الشمال شمول
وكم لك أخى لو قصدى لشكرها لسانٌ معيد لاعترا نكول
أكلف نفسى أن أقابل عفوها بجهدى وهل يجرى الكثير قليل
فان انا لم أصدع بشكرك انى وحاشاى من خلق النجيل بخيل

(وقال أيضا)

فى فضله ان اعتدى غير شاكر لا نعمه او بعدى غير منعم
وما استعبد الحر الكريم كنعمه ينال بها عفوا ولم يتكلم
سا ثنى وان لم ينع القولُ مبلغا فان لسان الحال ليس بأعجم
ولو أن شكرا مد صوتا لشاكر لاسمعت ما بين الحطيم وزمزم

(وقال أيضا)

أبلغ أبا الحسن الذى لبس الندى للحافظين فكان خير لباس
مهما نسيت فلست للحسن الذى اوليت من قدم الزمان بناس
ولئن اطلت البعد عنك فلم يزل نفسى اليك كثير الايناس
وتفاضلُ الاخلاق ان حصلتها فى الناس حسب تفاضل الاجناس
ليس الذى يعطيك بالله ماله مثل الذى يعطيك مال الناس

(وقال أيضا)

ساشكرُ لا انى اجازيك نعمه بشكرى ولكن كى يقال له شكر
وأذكر أيامى لديك وحسنها وآخر ما يبقى من الذاهب الذكرُ

(وقال أبو تمام الطائى)

الله يعلم أنى لك شاكرٌ   والحر للفعل الجميل شكور

(وقال ابو الفتح البستى)

لئن عجزت عن شكر برك قوتى   فاقوى الورى عن شكر برك عاجزُ
فانّ ثنائى واعتقادى وطاعتى   لا فلاك ما أوليته مراكزُ

(الباب السابع فى الاستعطاف والمعاتبات والاعتذارات)

(قال النابغة الذبيانى [1])

يا دارَ ميّة بالعلياء فالسند   اقوت وطال عليها سالفُ الابدِ [2]
وقفت فيها أُصيلالا اسائلها   عيت جوابا وما بالربع من احدِ [3]
الا اوارىّ لأيا ما ابينها   والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد [4]
رُدّت عليه اقاصيه ولبّده   ضرب الوليدة بالمسحاة فى الثأد [5]

(١) هو ابو امامة زياد بن عمرو بن معاوية الذبيانى الشاعر المشهور من اهل الحجاز من فحول شعراء الطبقة الاولى جمع له ديوان صغير وطبع باوربا ومصر وقد مات قبل الهجرة (٢) العلياء المكان العالى والسند محركة ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح واقوت الدار خلت من السكان والابد الزمان الماضى (٣) اصيل اصيلال اصيلانا وبن صغر اصيان جمع اصيل وهو العشى ابدلت النون لاما وعيت اى حصرت وعجزت عن الجواب (٤) اوارى جمع آرى بالمد ويقال آخية والآخية كآنية الوتد المدى فى راسه حبل يدفن فى الحائط او يدفن فى الارض ثم يربط به الدواب ولأيا بطأ اى بعد جهد ما انظرها والنؤى الحفير حول الخباء او الخيمة يمنع السيل والمظلومة الارض التى حفر بها حوض وليست بموضع حفر كان حفر الحوض بها ظلم لها لانه وضع الشئ فى غير موضعه والجلد الارض الصلبة المستوية المتن (٥) ردت يعنى الآتى او التراب حول النؤى والوليدة الصبية والمسحاة هى آلة يجرف بها الطين والثأد الطين

حلّ سبيلي أنّي كان يحسبه ... ورقعه الى السحص فالنضد [1]
أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا ... أخنى عليها الذي أخنى على لُبد [2]
فعد عما مَضى اذ لا ارتجاع له ... وانم القُتود على عيرانة أُجُد [3]
مقذوفة بدخيس النحض بازلُها ... له صريف صريف القعو بالمسَد [4]
كان رحلي وقد زال النهارُ بنا ... بذي الجليل على مستانس وحدِ [5]
من وحش وجرة موشي اكارعهُ ... طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد [6]
سرت عليه من الجوزاء سارية ... تزجي الشمال عليه جامد البرد [7]
فارتاع من صوت كلاب فبات له ... طوع الشوامت من خوف ومن صرد [8]

---

(١) الاتي الجدول الذي ... الى ارصك والسيل ... ويحبسه الضمير ... يعود الى النوي والسحص ... السار ... الثاني ... على الباب او السالك والمراد بهما هنا الثاني ... على الباب والنضد متاع البيت المنظم (٢) احتملوا ذهبوا من دار الى اخرى واخنى عليها اهلكها ... لقمان بن عاد عاش بمقدار عمر سبعة نسور كلما هلك نسر خلفه نسر آخر وكان آخرها لبد على وزن صرد (٣) القتود ... محركة وهو اداة الرحل وعيرانه الناقة الناجية ... احد ... الناقة القوية الخلق المتصلة فقار الظهر ( ) دخيس النحض اى اللحم الكثير المكتنز والبازل ... من النوق ما اتى عليه تسع سنين والصريف ... والقعو ... والمسد الحبل المحكم ... (٥) الجليل ... وضع المستانس الوحشي ... والمراد به هنا الثور الوحشي والوحد ... وكذا ... المنفرد (٦) وجرة ... وضع كثير الوحوش ... موشي اسم مفعول من وشى الثوب نمنمه ونقشه ... واكارعه جمع كراع كغراب وهو من البقر والغنم ... الساق كالوظيف للفرس والمصير ... والصيقل ... الصيوف وجلاؤها والفرد المنفرد (٧) الجوزاء برج في السماء والسارية السحاب يسري ليلا وتزجيها تدفعه والشمال اى ريح الشمال (٨) الكلاب صاحب الكلاب والمراد به هنا الصياد ... اى الثور ... اى من اجل الصوت والشوامت القوائم أي طائعا لقوائمه الى ... من الخوف والصرد البرد

فبثهن عليه واستمر به صُمْعُ الكعوب برياتٌ من الحرد[1]

فهاب ضُمرانُ منه حيث يوزعه طعن المعارك عند المحجر النجد[2]

شك الفريصة بالمدرى فانفذها شك المبيطر اذ يشفي من العضد[3]

كانه خارجا من جنب صفحته سفود شرب نسوه عند مفتأد[4]

فظل يعجم اعلى الروق منقبضا في حالك اللون صدق غير ذي اود[5]

لما راى واشق اقعاص صاحبه ولا سبيل الى عقل ولا قود[6]

قالت له النفس اني لا ارى طمعا وان مولاك لم يسلم ولم يصد

فتلك تبلغني النعمان ان له فضلا على الناس في الادنى وفي البعد[7]

ولا ارى فاعلا في الناس يشبهه وما احاشي من الاقوام من احد

الا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية فاحددها عن الفند[8]

(١) بثهن اى فرق الكلاب الكلاب على الثور واستمر تعلق والفاعل ضمير وصمع الكعوب ضمع جمع صمعا وهي الدقيقة والكعوب المفاصل والمعنى واستمرت به القوائم لدقة المفاصل والحرد تعني من العيب واصل الحرد استرخاء العصب في يدي البعير من شدة العقال وربما كان خلقيا (٢) ضمران اى الكلب ويوزعه من الايزاع بمعنى الغضب والتحريض والمعارك اسم فاعل بمعنى المقاتل المحجر اسم مكان من احجر بمعنى الجيم على الخا بمعنى الحا والنجد المرتفع من الارض (٣) الفريصة ودج العنق لحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد والمدرى القرن والمبيطر كالبيطار وهو معالج الدواب والعضد داء في اعضاد الابل (٤) السفود كتنور حديدة يشوى بها والشرب جمع شارب القوم يشربون ونسوه اى تركوه والمفتأد الموقد ومثله المفتاد اى موضع الاشتداد فال اد اللحم في النار شواها (٥) يعجمه يعضها وعجوما عضه والروق القرن والحالك الشديد السواد والصدق بفتح الصاد الصلب المستوى والاود عوج (٦) الواشق اسم الكلب واقعاص صاحبه اى موت صاحبه موتا وحيا والعقل الدية والقود محركة القصاص (٧) البعد بالتحريك البعد وفي روايته في الادنين والبعد بضمتين جمع بعيد (٨) الفند بالتحريك الخرف والخطا في القول والراى والكذب وكفر النعمة

وحبس الجن إني قد أذنت لهم | بنون تدمر بالصفّاح والعمد[1]
فمن أطاع فأعممه بطاعته | كما أطاعك وأدلله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة | تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد[2]
الا لمثلك أو من أنت سابقه | سبق الجواد اذا استولى على الامد[3]
واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت | الى حمام سراع وارد الثمد[4]
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا | الى حمامتنا أو نصفه فقد
يحفه جانبا نيق وتتبعه | مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد[5]
فحسبوه فألفوه كما حسبت | تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها | واسرعت حسبة في ذلك العدد
اعطى لفارهة حلو توابعها | من المواهب لا تعطى على حسد[6]
الواهب المائة الابكار زينها | سعدان توضح في أوبارها اللبد[7]
والساحبات ذيول الريط فنقها | برد الهواجر كالغزلان بالجرد[8]
والخيل تمزع غربا في أعنتها | كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرد[9]
والأدم قد خيست فتلا مرافقها | مشدودة برحال الحيرة الجدد[10]

(١) خيسه ذلله والصفاح حجارة عراض رقاق (٢) الضمد بالتحريك الحقد (٣) الامد الغاية والمنتهى (٤) الثمد بالتحريك الماء القليل (٥) النيق الجبل ارفع موضع في الجبل (٦) الفارهة الجيدة (٧) سعدان نبت من افضل مراعي الابل وتوضح موضع ... اوبارها ... آخر واللبد الملتبد (٨) الريط الثياب الواحدة ريطة ... الهواجر جمع هاجرة وهي نصف النهار وقت شدة الحر والجرد محركة فضاء لا نبات فيه (٩) تمزع الفرس اسرع في عدو والشؤبوب الدفعة من المطر (١٠) والادم ... آدم وهي دواب اللون الابيض وخيست ذللت

فلا لعمر الذى قد زرته حججا | وماهريق على الانصاب من جسد[1]
والمؤمن العائذات الطير يمسحها | ركبان مكة بين الغيل والسند[2]
ما إن اتيت بشىء انت تكرهه | اذا فلا رفعت سوطى الى يدى
اذاً فعاقبنى ربى معاقبة | قرت بها عين من يأتيك بالحسد
هذا لابرأ من قول قذفت به | طارت نوافذه حرا على كبدى
مهلا فداء لك الاقوام كلهم | وما اثمر من مال ومن ولد
لا تقذفنى بركن لا كفاء له | ولو تأثفك الاعداء بالرفد[3]
فما الفرات اذا جاشت غواربه | ترمى اواذيه العبرين بالزبد[4]
يمده كل واد مترع لجب | فيه حطام من الينبوت والخضد[5]
يظل من خوفه الملاح معتصما | بالخيزرانة بعد الاين والنجد[6]
يوما باجود منه سيب نافلة | ولا يحول عطاء اليوم دون غد[7]
انبئت ان ابا قابوس أوعدنى | ولا قرار على زأر من الاسد[8]

(١) الانصاب حجارة كانت حول الكعبة ينصب بها عليها ويذبح لغير الله تعالى (٢) العائذات اى الاماكن الحامات والغيل ما كان يجرى في اصل ابى قبيس مسيل عليه القصارون وكل واد فيه عيون تسيل (٣) لا تقذفنى بكلمة ولا كفاء له ولم يبح مرتبه والرفد جمع رفدة الصلة والاعانة والمعنى انهم يعينون في عداوتى ويتعاونون لي رفد بعضهم بعضا (٤) جاشت اى هاجت وغواربه اعالى موجه واواذى جمع آذى هو الموج وفي الوادى بكسر العين وفتحها شاطئه (٥) لجب اي مضطرب الامواج وحطام ما تكسر من اليبس والينبوت شجر الخشخاش او الخروب والخضد كالخضاد كل ما قطع من عود رطب اوتكسر من شجر (٦) الخيزرانة هنا السكان وهو ذنبه له اللجام للسفينة فى وجرها وبه يمسك الملاح والاين الاعياء والنجد العرق والكرب (٧) سيب العطاء والنافلة العطية (٨) الزأر والزئير صوت الاسد

هـذا البناء فان تسمع لقائله فما عرضت أيت اللعن بالصمد(١)
ها ان تا عذرٌ ان لم تكن نفعت فان صاحبها قد تاه فى البلد(٢)

﴿ وقال ابو حفص الشهرزورى ﴾

تسوجب العفوَ الفتى اذا اعترف بما جنا وانتهى عما اقترف
لقوله (قل للذين كفروا إن ينتهوا يُغفر لهم ماقد سلف

﴿ وقال الشيخ صلاح الدين الصفدى ﴾

﴿ الى الشيخ جمال الدين بن نباته ﴾

افى كل يوم منك عتبٌ يسوءنى كجلمود صخر حطه السيلُ من عل
وتَرمى على طُول المدى مُتجنيا بسهمك فى اعشار قلب مقتل
فامسى بليل طال جنحُ ظلامه على بأنواع الهموم ليبتلى
وأعهدوكان القلب من وقد الجوى اذا جاش فيه حَميُهُ غليُ مرجل
تطيرُ شظاياهُ بصدرى كأنها بارجائه القصوى انابيشُ عُنصُل
وسال دموعى من همومى ولوعتى على النحر حتى بل دمعى محملى
اذاعاين الاخوانُ مابى من الاسى يقولون لا تهلك اسى وتجمل
ترفق ولا تجزع على فائت الوفا فما عند رسم دارس من معول
ولى فيك ود طال ماقد سددتهُ بامراس كتان الى صُم جندل
ولى خَطراتٌ فيك فيها جوائح صبحن سُلافا من رحيق مفلفل
كأن اناسيها كُوسُ مدامه عداها نمير الماء غير محلَّلِ

(١) الصدد محركة العطا (٢) عذر اى عذر وقد تاه فى البلد اى تحير ولم يهتد لوجه يخرجه من عصيانه

سلوتُ عواتبات الشبيبةِ والصبا ولىس فؤادى عن هواها بمُسل
وأحلو محيا الوُد منك لأهلِه متى مايرى العينُ فيه يسهل
فكُر على حسن الحبابه عائدا تُمجرد قيد الاوابدِ هيكل
تجد حبرات الانس فيه كواعبا ترا ئبُها مصقولةٌ كالسجنجل
وحل الجفا وارجع الى معهد الوفا وان كنت قد أزمعت صرمى فاجمل
خلا بذلك الماضى وان لم تعد اعُد لدى سمرات الحى ناقف حنظل

﴿ وقال الشيخ جمال الدين بن نباته مجاوبا له ﴾

فطمت ولائى ثم اقبلتَ عاتبا أفاطم مهلا بعض هذا التدلل
وفى روحى القاط بعرض عتبُها تعرُّض اثناء الوشاح المُفصل
فاحسن وداً كان كالرسم عافيا بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تعفى رياحُ الغدر منك رقومهُ لما نسجتها من جنوب وشمال
نعم فوِصت منك المودة واقتصت فيا عجبا من رحلها المتحمل
أمولاى لا تسلك من الظلم والجفا بنا بطن خبت ذى قفاف عقنقل
ولا بت منى مُحبه يصدعُ الدُّجى بصبح وما الاِصباحُ منها بامثل
تَصحبك لاالوى على صاحب عطا بجيد مُعمٍ فى العشيرِ مُخول
وحاولت من ادناء وُدك مانأى فارسلتُ منه العُصم من كل منزل
تقلبتُ لى وحدى به سوط سائق وارحات سرحان وتقريب تتفل
وكم خدمة تجلبها وتحبه تمتعتُ من لهو بها غير مُعجل
وكم اسطرٍ منى ومنك كانها عذارى دوار فى مُلا مذيل
وكم ناصح كذبت دعوا اذ عدَت على وآلت حلفةَ لم تُحلل

الى أن سدّى عَـدره مُسمَطاً وأردف أعجازاً وناء بكلكل
فلاطفته في حالـه ولم افل فسلّى ناى من سالكٍ نسل
وصن ناسطار كان تراعها أساريع ظبي اومساويك اسحل
ومَرع سعى من معارض لفطه مداكُ عروس او صلاية حنظل
وعُدنا لوُد كلا الفلب عود سحم كهُداب الدمفس المفتل
أعدت صلاح الدين عهد مود نكل مُغار الفتل شُدَّت سدبل
فدونك عتبى اللفظُ ليس بفاحش اذا هي نصـهُ ولا بمعطل
رِعادات حُب هُن اسهر فلكس فِفاسك من دكرى حبيب ومنزل

وقال سعد بن محمد

افلل عتابك فالبقاء قليلُ والدهر يعدلُ مره ويميلُ
لم أبك من زمن ذممت صروفه الا بكيتُ عليه حين يزول
ولكل نائبة المت فرجه ولكل حال أقبلت تحويل
والمنعمون الى الصفا حاجة ان حصلوا افناهم التحصيل
واجل اسباب المسره والردى يوم سيقطعُ بينا ويحول
فلئن سبقت لتبكين بحاسر حبل الصفا بحباله موصول
لعل ايام البقا قاسه فعلام يكثر عتبنا ويطول

وقال بشار بن برد

اذا كنت في كل الامور مُعاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه مقارف ذنب مرة ومجانبه

اذا أسلم سرب مرارا على القدى ط ب وأى الباس صفو مساربه
ومن دا الذى يرضى سجاياه كلها كفى المرء سلا أن تعد معايبه

﴿ وقال بهاء الدين زهير معتذرا لتأخيره عن لقاء بعض أصحابه ﴾

على الطائر الميمون يا خير قادم واهلا وسهلاً بالعلا والمكارم
قدمت بحمد الله اكرم مقدم مدى الدهر سو ذكر فى المواسم
فدوما به الدنيا أصابت واسرقت بسر وجه او بصوت باسم
فاحسن ركب حسن فيه مسلما وباطن ماهدته ايدى الرواسم
امولاى سامحنى فانك اهله وان لم تسامحنى فما انت ظالمى
ووالله ماحالت عهود مودتى وبالله عنى لست فيها بآثم
مقيم وقلبى فى رحالك سائر لعلك رضا لبعض المواسم
لو كنت عنه سائلا لوجدته على بابك الميمون اول قادم
والا فسل عنه ركابك فى الدجى لقد زرت من ليمه للمناسم

﴿ وقال محمد بن زريق البغدادى ﴾

﴿ وكان قصد الاندلس فى طلب الغنى فلم يرجع لبغداد رحمه الله عليه ﴾

لا تعذليه فان العذل يولعه قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
جاوزت فى لومه حدا اضربه من حيث قدرت ان اللوم ينفعه
فاستعملى الرفق فى تأنيبه بدلا من عنفه فهو مضنى القلب موجعه
قد كان مضطلعا بالخطب يحمله فضيعت بخطوب البين اضلعه
يكفيه من لوعة التفنيد ان له من النوى كل يوم ما يروعه

ما آبَ من سفر الا وازعجه   رأيٌ الى سفر بالعزم يجمعه
كأنما هو من حل ومرتحل   موكّلٌ بفضا الارض يذرعه
اذا الزمانُ أراه في الرحيل غنى   ولو الى السند أضحى وهو يُزمعهُ
تأبى المطامع الا أن تجشّمه   للرزق كدًّا وكم ممن يودعه
وما مجاهد الانسان توصله   رزقا ولا دعة الانسان تقطعهُ
واللهُ قسم بين الخلق رزقهمُ   لم يخلق اللهُ مخلوقا يُضيعه
لكنهم مُلئوا حرصا فلست ترى   مُسترزقا وسوى الغايات تقنعهُ
السعيُ في الرزق والارزاقُ قد قُسمت   بغيٌ الا إن بغي المرء يصرعه
والدهر يُعطي الفتى ما ليس يطلبُهُ   يوما ويمنعُه من حيث يُطمعهُ
استودع الله في بغداد لي قمرا   بالكرخ من فلك الازرار مطلعهُ
ودعتُه وبودي لو يُودعني   صفو الحياة واني لا اودعه
وكم تشفع أني لا أفارقه   وللضرورات حالٌ لا تُشفعه
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى   وادمُعي مُستهلات وادمُعه
لا أُكذب الله ثوب العذر منخرق   عني بفرقته لكن أُرقعهُ
أني أُوسع عُذري في جنايته   بالبين عنه وقلبي لا يُوسعهُ
أُعطيتُ مُلكا فلم أُحسن سياسته   كذاك من لا يسوس الملك يخلعهُ
ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا   شُكر الاله فعنه اللهُ ينزعهُ
اعتضتُ عن وجه خلي بعد فرقته   كأسا أُجرّعُ منها ما أُجرعهُ
كم قائل لي ذنبُ البين قلت له   الذنب والله ذنبي لستُ أدفعه
هلا أقمتَ فكان الرشد اجمعه   لو انني يوم بان الرشدُ اتبعهُ

انى لاقطع ايامى وأُنفدها ... حسرة منه في قلبي تقطعه
بمن اذا هجع النوام بت له ... بلوعةٍ منه ليلى لستُ أهجعُهُ
لا يطمئن لجنبي مضجعٌ وكذا ... لا يطمئن له مذ بنتُ مضجعُهُ
ما كنت أحسبُ ان الدهر يفجعني ... به ولا ان بي الايامُ تفجعه
حتى جرى الدهر فيما بيننا بيدِ ... عسراء تمنعني حظي وتمنعُهُ
بالله يامنزل القصف الذي درست ... آثاره وعفت مذ غبتُ اربعُهُ
هل الزمانُ معيدٌ فيك لذتنا ... ام الليالي التي أمضته ترجعه
في ذمة الله من اصبحت منزله ... وجاد غيثٌ على مغناك يمرعُهُ
من عنده لي عهدٌ لا يضيعُهُ ... كما له عهدُ صدق لا أُضيعه
ومن يصدع قلبي ذكرُهُ واذا ... جرى على قلبه ذكرى يصدعه
لاصبرن لدهر لا يمتعني ... به ولا بي في حالٍ يمتعه
علما بان اصطباري معقب فرجا ... واضيقُ الامر ان فكرت اوسعه
على الليالي التي اضنت بفرقتنا ... جسمي ستجمعني يوما وتجمعه
وان تغل احدا منا منيته ... فما الذي بقضاء الله نصنعه

الباب التاسع في التهاني والتهادي والاعزاء

قال ابو الطيب المتنبي

المجد عوفي اذ عوفيت والكرمُ ... وزال عنك الى اعدائك الالمُ
وما اخصك في برء بتهنئة ... اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وله ايضا

هنيئا لك العيد الذي أنت عيده وعيد لمن سمى وضحى وعيدا
هو الجد حتى تفضل العين أختها وحتى تكون اليوم لليوم سيدا

﴿ وقال أبو القاسم غانم بن أبى العلاء الاصبهانى ﴾

ورد الكتاب بما أقر الاعينا وشفى النفوس فنلنا غايات المنى
وتقاسم الناس المسرة بينهم قسما فكان أجلهم قسما أنا

﴿ وقال على بن الرومى ﴾

بدر وشمس ولدا كوكبا أقسمت بالله لقد أنجبا
فانه شرق أنوارها لابدله من مشرق مغربا

﴿ وقال آخر ﴾

لو كنت أهدى على قدرى وقدركم لكنت أهدى لك الدنيا وما فيها

﴿ وقال أحمد بن يوسف الكاتب ﴾

على العبد حق وهو لابد فاعله وان عظم المولى وجلت فضائله
ألم ترنا نهدى الى الله ماله وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

﴿ وقال أبو اسحاق الصابئ ﴾

قدم الرئيس مقيدا فى سمه فكأنما الدنيا تغب فى طرفه
فخيالها فى حلمه وبحارها من جوده ورياضها من خلقه
قد قاسمته نحوسها فنحوسها لعدوه وسعودها فى أفقه

﴿ وقال آخر ﴾

لا ريب فى صحه من الزمن   لا ريع السمم منك فى البدن
وحال مع الدوا منك كما   تحول ما الربيع فى الغصن

﴿ وقال محمد بن سعيد ﴾

هدى بمصر عن همتى   وهمتى تعلو على مالى
فخالص الود ومحض الثنا   أحسن ما يهديه أمثالى

﴿ وقال على بن الرومى ﴾

اى شئ أهدى اليك وفى وجهك من كل ما يهودى معنى
منك ما جنه النعيم الهدايا   افأهدى اليك ما منك يجنى

﴿ وقال أبو اسحاق الصابى ﴾

اهدى اليك بنو الآمال واحتفلوا   فى مهرجان عظيم أنت معلمه
لكن عبدك ابراهيم حين راى   سمو قدرك عن شئ يسامه
لم يرض بالارض مهدا اليك فقد   اهدى لك الفلك الاعلى عا فيه

﴿ وقال أيضا ﴾

ياماجدا يده بالجود ممطرة   وفوق عين كل بحر صار ابدا
اسعد بصومك اذ قضيت واجبه   نسكا ووفيته من حقه العددا
واستجب من العيد اقبالا له جددا   واستقبل العيش فى أقطار رغدا
وانعم بصومك من ماض قريب به   غدا ومستطر مضى اليك غدا
وفز بعمرك ممدودا وملكك مو   طودا ونل منهما الحد الذى تعدا

﴿ وقال القاضى ﴾

هنأتنا بك الليالى وسرّت فيك أعادُ دهرنا والسهورُ
ومن العجز ان نهنى سوم من بأيامه تحلى الدهور
بالشمس الصحى اختصاص نوفيه تعلو على الورى وتنير

﴿ وقال القاضى التنوخى الصغير ﴾

لك فى ذا الصيام ما ترتجيه ووقاك الإله ما تتقيه
أنت فى الناس مثل شهرك فى الاشهر أو مثل ليلة القدر فيه

﴿ وقال آخر ﴾

نفسى فداؤك قد بعثتُ تهدنى سد الرسول
اهديت نفسى اعا تهدى الجال الى الجليل
وجعلت ما ملكت يدى صلة المبشر بالقبول

(وقال محمد بن سعيد)

قد بعثنا اليك اكرمك اللهُ بدر وكن له ذا قبول
لا تقسه الى ندى كفك الجزل ولا سلك الكثير الجليل
واغتفر قلة الهديه منه ان جهد المقل غير قليل

(وقال على بن الرومى)

قدم الفطرُ صاحبا ودودا ومضى الصوم صاحبا محمودا
ذهب الصومُ وهو يحكيك نسكا واتى الفطر وهو يحكيك جودا

(وقال أيضا)

زُفت الى بدر الدُجى الشمسُ ولاح سعدُهُ وخبا نحسُ

وأهلك من الى نفسه عليها تسقط الدمس

(وقال أبو اسحاق الصابى)

أسيد نا هنئت نعماك بالفطر ووقيت ماتخشاه من نوب الدهر

مضى الصوم فدوفيته حق نسكه ووفاك مكتوب الثواب والاجر

كلفت بذكر الله فيه ولا نزل من الله فيما ترتجيه على ذكر

فحرب هجود الليل فيه تهجداً وصبرا على طول الظما للهجر

فلو نطقت ايامه باعتدادها اذ ليك لفظا بالدعا وبالشكر

وعاد اليك الفطر حتى تعيده باقصر يوم طاب فى اطول العمر

(وقال أيضا)

ياسيدا اضحى الزما ن باسره منه رتيعا

ايام دهرك لم تزل للناس أعيادا جميعا

حتى لا وسك سنا عيد الجميع ان تصنعا

فاسلم لنا يا اشرف شمس على أفق طلوعا

واسعد بعيد لا يرا ل الى الك معيدا رجوعا

(وقال أيضا)

صل بذا العلا لربك وانحر كل ضد وشانى لك أبتر

انت اعلى من ان تكون اضاحيك قروما من الجمال تعفر

بل قروما من الملوك ذوى التيجان تدمى سحاتها امامك تنحر

كلما خر ساجدا لك راس منهم قال سيفك الله اكبر

(وقال الحسن بن الحجاج)

يا سيدي كف أصبحت من بعد شرب الدوا
خرجت منه تضاهي في الحسن بدر السماء
في ثوب تحته جسم مطرز بالسناء

وقال علي بن الرومي

عظم الله يوم أحرك فطرا يا ابن أعلى الملوك قدرا وذكرا
وأهل الشهور بالسعد ماعنـ ـب وأبقاك آخر الدهر عصرا
أحمد الله اذ أراني عيدا لا أرى فوقه فوق أمرك أمرا
طاب فيه نسيم عطرك حتى لحسينا نجاح حسنك عطرا
ومجلس ملء عين وصدر وفدنا الاب عينا وصدرا
تُطلب مجداً وطلب فخرا في آ دم طرا وتُطل كذلك عمرا

وقال أبو اسحاق الصابي

عُرس بعرس[1] عند الاقبالُ وسال من حسنانه الآمال
بدرٌ السه رف وسط نهار شمسٌ لها بهجة وجمالُ
سعدان ضمهما نعيمٌ دائمٌ وقد مُد فيه على الانام ظلالُ
واذا تقارب السعود فقصدها تُرتجى الصلاح وتُحمدُ الاحوال
داما بعيش طيب ونعمة توفي على ما ضمهما استقبال

وقال ابن نباتة السعدي

(١) اي نزل وآلاء ال جمع قل الملوك سموا بذلك لا بهم يقولون ماشا وا فيعقد

يا أيها الملك الذى اخلاقه من خلقه ورُواؤه من رائه
قد جاءنا الطرف[1] الذى اهديته هاديه يعقد أرضه بسمائه

﴿ وقال الصاحب بن عباد ﴾

هذى المكارم والعلياء تفتخرُ بيوم ما زره ساعاتهُ غررُ
يومٌ تبسم عنه الدهر واجتمعت له السعود وأغضت دونه الغير
حتى كأنا نرى فى كل مُلتفتٍ روضاً تفتح فى أثنائه الزهر
لما تجلى عن الآمال مُشرقه قال العلى لك استعلى وأقتدر
وأى على عمر معادٍ يُسرنا بأن ستبعهُ أمثاله الأُخر
اهدا السرابِ ماجاب مفاجاً وما ساجلها الا الفاظ والفكرُ
لو ان سرى تلفها يوردها لا قبلت نحوها الارواح تبتدر
وما تعف من تنحو عنجته قال يوملك هذا وجد عُمُرُ
فما عدوت وما للعين ساب الا الى منظر يهى ويحتبر
ست مهابتَ الا نصار خاسه حتى سن فى الحاظها خرر[2]
اذا ما مليهم عصوا وان نظروا حلال دالك فادنى لمه نظروا
فى ملبس ما رانه عين معترض فيك فى ابه اخلافك الزهر
ألبسه منك نورا يستضاء به كانما صواحى زبه القمر[3]
وقد بهلدت عصا ابت مصرنه وعلت باحسد ما ياتى وما يذر

(١) الطرف بكسر الطا الكريم من الخيل وهاديه اى عنقه (٢) الخرر ضيق العين وصغرها (٣) الزبن السحاب اول ما و يقال للهلال ان زبه وهى القطعه من الزبن لخروجه منها

مازال يزداد من اشراق غرته ... زهراً ويشرق فيه البشر والأشر (١)
والشمس يحسد طرفاً أشراكه ... حتى يكاد من الافلاك ينحدر
حتى لقد خلت ان الشمس أرمجها ... شوقاً وطاب على عطفيه سير

﴿ وقال آخر ﴾

ليهن الصاحب المسعود عيدٌ ... يوليه السعاد والقبولُ
له من مجد غرته توالي (٢) ... عليها من مدائحه حجولُ
فلا زالت له الأعياد تترى ... سابقها له العمر الطويل
ومازجت له الافلاك تجري ... على شمس وما لهما أفول
معالمه المسفه في دراها (٣) ... وفي الاقطار نائله جزيل

﴿ وللصاحب بن عباد ﴾

أسعد لعيد المهرجان (٤) ... لازلت في اعلى مكان
تفنى الزمان بطوله ... وتعد من مجد الزمان
متمسكاً مما تريــــد منالها أقصى الأماني

﴿ ولأبي الحسن البرمري ﴾

دارٌ على العز والتأسيس مبناها ... وللمكارم والعليا معناها
فالشمس افضل معروفاً بمعناها ... والسعد اصبح موصولاً بمسراها

---

(١) الاشر بضم الشين المرح والاختيال (٢) يحذف احدى التاءين الى توالي والغرر جمع غرة وهي بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم وهي هنا على التشبيه وكذلك المحجول وهي بياض في قوائم الفرس (٣) الدراح درو بكسر الدال وضمها وهي من كل شيء اعلاه (٤) المهرجان بكسر الميم عيد عند الفرس لنزول الشمس اول الميزان

لنا بى الناس فى دساك دورهم سب فى دارك العزا دساها
فلو رصف مكان البسط أعيننا لم سو عين لنا الا فرساها

﴿ ولابى بكر الخوارزمى ﴾

سب الدار عالسه كمسل ساك السرفا
فلازالت رووس عدا لك فى حيطانها سرفا[1]

﴿ ولابى سعيد محمد الرستمى ﴾

واعى الورى عن منزل من بت له عالسه فوق السعريين منازلا
فلا عروان يسحب الليث بالسرى[2] عرساوان يسطرق البحر ساحلا
ووالله لا ارضى لك الدهر خادما ولا البدر مسابل لا البحر نائلا
ولا الفلك الدوار داراولا الورى عبيدا ولا زهر النجوم قبائلا
وان الذى سسه ملك خالد وسار ما بى الانام الى بلا

﴿ وقال ابو اذينة يعزى الاسود بن المنذر بقتل آل غسان ﴾

﴿ وكانوا قتلوا اخا له ﴾

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه المقدار ما وهبا
واحزم الناس من ان فرصه عرضت لم يجعل السبب الموصول مقتضبا
وانصف الناس فى كل المواطن من سقى المعادين بالكاس الذى شربا
وليس يظلمهم من راح يضربهم بحد سيف به من قبلهم ضربا

(١) ح سرفه و ى من القصر ماسرف من ساه واوسع (٢) السرى جمع السس ماسد بصرب سا المثل والعرين ماوى الاسد

والعفه الا عن الأكفاء مكرُمهٌ | من قال غير الذى قد قلته كذبا
قلت عمراً وسمى يريد لقد | رأيت رأيا يجرّ الويل والحربا
لا تطعن ذنب الافعى وترسلها | ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا
هم جرّدوا السيف فاجعلهم له جُزرا | وأوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا
ان تعف عنهم يقول الناس كلّهم | لم تعف حلما ولكن عفوه رهبا
همُ أهِلّةُ غسانٍ ومجدهمُ | عالٍ فان حاولوا مُلكاً فلا عجبا
وعرّضوا بفدا واصفين لنا | خيلا وابلا تروق العجم والعربا
أيحلبون دما منا ونحلبهم | رِسلاً لقد شرّفونا فى الورى حلبا

(وقال صفى الدين الحلى يحرض السلطان الملك الصالح)

(على الاخذ بثار من المغول و ماوقع بهم عند اقبالهم وهيبة بعد النحر)

لا يمتطى المجد من لم يركب الخطرا | ولا ينال العلى من قدم الحذرا
ومن أراد العلى عفوا بلا تعب | قضى ولم يقض من ادراكها وطرا
لا بد للشهد من نحل تمنعهُ | لا يجتنى النفع من لم يحمل الضررا
لا يُبلغ السول الا بعد مؤلمه | ولا تتم المنى الا لمن صبرا
واحزم الناس من لو مات من ظما | لا يقربُ الورد حتى يعرف الصدرا
واغزرُ الناس عقلا من اذا نظرت | عيناه امرا غدا بالغير معتبرا
فقد يقال عثارُ الرجل ان عثرت | ولا يقال عثار الراى ان عثرا
من دبّر العيش بالآرا دام له | صفواً وجاء اليه الخطبُ معتذرا
يهون بالراى ما يجرى القضاء به | من اخطأ الراى لايستذنب القدرا

من فاته العزُّ بالاقلام أدركه ... بالسص ىقدح من أطرافها الشررا
بكل أبيض قد اجرى الفرند به ... ما الردى فلو استقطرته قطرا
خاض العجاجة عريانا فما انقشعت ... حتى اتى بدم الابطال مؤتزرا
لا يحسن الحلم الا فى مواطنه ... ولا يليق الوفا الا لمن شكرا
ولا ينال العلى الا فتى شرفت ... خلاله فاطاع الدهر ما امرا
كالصالح الملك المرهوب سطوته ... فلو توعد قلب الدهر لانفطرا
لما راى الشر قد ابدى نواجذه ... والغدر عن نابه للحرب قد كشرا
رأى المسير اليها عين حصفها ... فقادها واستثار الصارم الذكرا
جرد العزم من قبل الصفاح لها ... ملك عن النص يسعى عنا سهرا
يكاد يقرأ من عنوان همته ... ما فى صحائف ظهر الغيب قد سطرا
كالبحر والدهر فى يومى ندى وردى ... والليث والغيث فى يومى وغى وقرى
ما جاد للناس الا قبل ما سألوا ... ولا عفا قط الا بعد ما قدرا
لا يوى فى تدله الا رال فات لهم ... هل يهدر السحب الا يرسل المطرا
اذا بدا الغصن منعا من مثابته ... من شا فليجن من افنانه الثمرا
من آل ايوب المشهور ذكرهم ... اذ كان كالمسك ان اخفيته ظهرا
الحاملين من الخطى اطوله ... والنافلين من الاسياف ما قصرا
ثم رحلوا عن حمى ارض اذا نزلوا ... الا وابقوا بها من حوهم اثرا
سقى صنائعهم فى الارض بعدهم ... والغيث ان سار ابقى بعده الزهرا
لله در سما السلطان من فلك ... وكلما غاب نجم اطلعت قمرا
يا ايها الملك الباقى لدولته ... ذكرا طوى ذكر اهل الارض وانتشرا

كانت عداك لها دست فقد صدعت — حصاة حدّك ذاك الدست فانكسرا
فاوقعوا اذا غدروا واسوط العذاب بهم — تظلّ تحسبك صرف الدهر ان غدرا
ظنوا بأنك من حجر وما علموا — ان البازى فيهم تنعب الظفرا
احسبهُم فمضوا جهلاً وما اعتقدوا — نُصحكم ومن جحد النعمى فقد كفرا
واسعد بعيدك ذا الاضحى وضحّ به — صلّ وصلّ لرب العرش مؤتمرا
وانحر عداك فالانعام ما نصحوا — ان كان غيرك للانعام قد نحرا

وقال المرحوم عبد الله باشا فكرى

(من قصيدة يهنى بها الخديوى بوصول سموه مصر)

اليوم تستقبل الآمال راجيها — وتجتلى عن سنا البشر داجيها
وتزدهى مصرُ والنيل السعيد بها — والمُلكُ والدين والدنيا وما فيها
قد أطلع الله فى سعد السعود سنى — بدر تلالاءه اشتقت لياليها
دونه دون أدنى سنا وهو قصرت — عيانه من رام فى امرٍ تدانيها
وراحة لو حكاها كفها السحاب فى — فيض الندى خطّاب من أعوادها
وراقه نعماء الله كافلة — بحر ما حدثت نفسا امانيها
يربو على وصف مطر به محاسنه — وهن يُحوم الأفق راعيها
وفيق مصر ومولاها وموئلها — وركنها ومفداها وناديها
وعصبها النصر اعتقه بأسها — من دوحة اسعف فيها محاسنها
حُدثوها ان حدثوها ان فارسها — اميرها البطل السهم ان والنها
لله يوم حلا عن نور غرته — كالشمس مرّ تُرد الغيم صاحبها
يسرى فى مصر والبشرى تسابقه — فى حب ساروسرى فى نواحيها

فلتفخر مصر اعجابا بحاضرها | على محاسن ماضيها وآتيها
هذا الذى كانت الآمال ترقبه | دهراً وبعدُ أقصى مراميها
مازال فى قلب مصر من محبته | سرٌ يبوح به نجوى أهاليها
تصبو له وأمانيها تطاوعها | فى حبه ولياليها تعاصيها
وترتجيه من الرحمن سائلة | حتى استجيب لما ترجو داعيها
فالحمد لله شكرا لا نعمه | فالشكر حافظ نعماه ووافيها
مولاى دعوة اخلاص تكررها | داع ابادتك ارضته أياديها
تهب علياء قد وافتك خاطبة | تختال تيها وترهو فى تهاديها
فاسلم أقر بك الرحمن اعينها | ولا برحتَ لها مَولًى تواليها
واقر سمعك من حلو الثنا حُلَلَى | تلهو بلحن المثانى صوت شاديها
وهاك عذراء من حر القريض اذا | ما انشدت خلبت الالباب باليها
وخيرها انها فى المدح قد صدعت | بقولِ صدقٍ فلا حى يلاحيها
تسائل الناس اى الناس قائلها | رأى بر به الممدوح جاريها
وانما حسنها برا وتكرمه | منه قبولٌ واقبالٌ يوافيها
وافت تهنى مولاها مؤرخة | بوفق مصر بالبدى الله راعيها

الباب التاسع فى المراثى

﴿ قال المهلهل يرثى اخاه كليبا وهو جاهلى

اهاج قذاء عينى الاذ كارُ | هدوا فالدموع لها انحدارُ
وصار الليل مشتملا علينا | كان الليل ليس له نهار
وبت اراقب الجوزا حتى | تقارب من اوائلها انحدار

أُصرف مُعلى فى إثر قوم ساس البلاد بهم فغاروا
وأبكى والنجومُ مُطّلعات كأن لم تحوها عنى البحار
على من لو نُسب وكان حيا لقاد الجحفل مجحفها الغُبار
دعوتك يا كليب فلم تجبنى وكيف تُجيبنى البلد القفار
أجبنى يا كليب خلاك ذم ضنينات النفوس لها مَزار
أجبنى يا كليب خلاك ذم لقد فجع بفارسها نزار
سقاك الغيث إنك كنت غيثا ويُسراً حين يُلتمس اليسار
أبت عيناى بعدك ان تكفا كأن غضا القتاد لها شفار
وانك كنت تحلم عن رجال وتعفو عنهمُ ولك اقتدار
وتمنع ان يمسهُمُ لسان مخافة من يُجير ولا يُجار
وكنت اعُد قربى منك ربحا اذا ما عادت الربح التجار
فلا تبعد فكلٌ سوف يلقى شعوبا يستدير بها المدار
يعيش المرء عند بنى أبيه ويوشك ان يصير بحيث صاروا
ارى طول الحياة وقد تولى كما قد يسلب الشئ المعار
كأنى اذ نعى الناعى كليبا تطاير بين جنبى الشرار
فدرت وقد عشى بصرى عليه كما دارت بشاربها العُقار
سألتُ الحى اين دفنتموه فقالوا لى بسفح الحى دار
فسرت اليه من بلدى حثيثا وطار النوم وامتنع القرار
وحادت ناقتى عن ظل قبر ثوى فيه المكارم والفَخار
لدى أوطان أروع لم يشنه ولم يحدث له فى الناس عار

اتعدو يا كلب معى اذا ما حان القوم الحا القرار
اتعدو يا كلاب معى اذا ما حلوق القوم تحدها الشفار
اقول لثعلب والقبر فيها الا وهالد لكم اتصار
تابع اخونى ومضوا لامر عليه تابع القوم الخيار
تحد العهد الا كذا على عمرى بركى كل ما حوت الديار

وقال صفى الدين الحلى برثى عزيزا

اصبحت يا ام ادم بماء فيه تغور كواكب الجوزاء
ما كنت أعلم قبل موتك قوما ان البدور عروبها فى الما
ولقد عجبت وقد هويت بلحده تجرى على رسل بغير حيا
لو لم تسق لك العباب وطالما اسبهت موسى باليد البيضا
ابت العلا عليك من لبس الثرى وحلول باطن حفرة ظلماء
واجل جسمك ان بغير لطفه غض الثرى وبكاثف الارجاء
فاحله جدنا طهورا مسها احلاقه فى رقه وصفاء
ماذاك بدعا أن يضم صفاؤ نورا يفيض به على الغبرا
فالبحر اولى فى القياس من الثرى بحوار مالك الدر الغبرا

ومنه قصيدة له برثى الملك ناصر الدين عمر

بكى عليك الحسام والقلم واشجع العلم فيك والالم
وضحت الارض فالعباد بها لاطمة والبلاد تلتطم
تطهر احزانها على ملك تحل ملوك الورى له خدم

ما فقدتُ فرد من الانام كمن | ان مات مات لفقده أمم
يا طالب الجود قد قضى عمر | فكل جود وجوده عدم
مضى الذي كان للانام ابا | فاليوم كل الانام قد يتموا
يا ناصر الدين وابن ناصره | ومن به في الخطوب معتصم
بني عليك الورى وما شهدوا | من السجايا الا بما علموا
بكتك بالوقت التي أسمَ | وصاحباك العفاف والكرم

﴿ وقال أبو الحسن التهامي ﴾

﴿ يرثي صغيرا له ويصف عصاته ويشكو زمانه وحاسديه

حكمُ المنية في البرية جار | ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يُرى الانسانُ فيها مُخبرا | حتى يُرى خبرا من الاخبار
طُبعت على كدرٍ وانت تريدها | صفوا من الاقذار والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها | متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما | تبني الرجاء على شفير هار
فالعيشُ نومٌ والمنية يقظة | والمرء بينهما خيال سار
فاقضوا مآربكم عجالا انما | اعماركم سفرٌ من الاسفار
وتراكضوا خيل الشباب وبادروا | ان تسترد فانهن عوار
فالدهر يخدع بالمنى ويغص ان | هنا ويهدم ما بنى ببوار
ليس الزمانُ وان حرصت مسالما | خُلُقُ الزمان عداوة الاحرار
اني وُترت بصارم ذي رونق | اعددته لطلابة الاوتار
والنفسُ ان رضيت بذلك أو أبت | منقادة بازمة المقدار

أبنى عليه ناثر ولوانه   لم تبسط أسبُ الآثار
يا كوكبا ما كان أقصر عمره   وكذاك عُمر كواكب الأسحار
وهلال أيام مضى لم يستدر   بدرا ولم يمهل لوقت سرار
عجل الخسوفُ عليه قبل أوانه   فمحاه قبل مظنّة الإبدار
واستُل من أترابه ولداته   كالمُقلة استُلت من الأشفار
فكأن قلبي قبره وكأنه   في طيّه سر من الأسرار
إن يُحتقر صغرا فربّ مفخم   يبدو ضئيل الشخص للنظار
إن الكواكب في علو محلها   لتُرى صغارا وهي غير صغار
ولدُ المعزّى بعضُه فإذا مضى   بعضُ الفتى فالكل في الآثار
أبكيه ثم أقول معتذرا له   وُفّقتَ حين تركت ألأم دار
جاورتُ أعدائي وجاور ربه   شتان بين جواره وجواري
أشكو بعادك لي وأنت بموضع   لولا الردى لسمعت فيه سراري
والشرق نحو الغرب أقرب شُقّة   من بُعد تلك الخمسة الأشبار
هيهات قد علقتك أسباب الردى   واغتال عمرك قاطعُ الأعمار
ولقد جريت كما جريتُ لغاية   فبلغتها وأبوك في المضمار
فإذا نطقت فأنت أولُ منطقي   وإذا سكت فأنت في إضماري
أخفي من البُرحاء نارا مثل ما   يُخفي من النار الزنادُ الواري
وأُخفّض الزفرات وهي صواعد   وأُكفكف العبرات وهي جوار
وشهاب نار الحُزن إن طاوعته   أورى وإن عاصيتُه مُتواري
وأكُفّ نيران الأسى ولربما   غلب التصبرُ فارتمت بشرار

ثوبُ الريا يشف عما تحته وإذا التحفت به فإنك عارِ
فقضيت حقوقى ام ساعد بينها أم صُوِّرت عينى بلا أشفار
جفت الكرى حتى كأن غراره عند اغتماض العين وخز غرار
ولو استزارت رقدة لطحا بها ما بين أجفانى من التيار
أحيى الليالى التمّ وهى تُميتنى ويميتهن تبلّج الأسحار
حتى رأيت الصبح تهتك كفه بالضوء رفرف خيمة كالقار
والصبحُ قد غمر النجوم كأنه سيلٌ طغى فطفا على النوّار
لو كنت تُمنَع خاض دونك فتية منا بحار عوامل وشفار
ودحوا فُويق الأرض أرضا من دمٍ ثم انثنوا فبنوا سماء غُبار
قومٌ إذا لبسوا الدروع حسبتها خُلُجاً تُمَد بها أكفّ بحار
لو شرعوا أيمانهم فى طولها طعنوا بها عوض القنا الخطار
جنبوا الجياد إلى المطى وراوحوا بين السُروج هناك والأكوار
وكأنما ملؤا عياب دُروعهم وغمود أنصُلهم سراب قفار
وكأنما صنع السوابغ عزّه ماء الحديد فصاغ ماء قرار
زردا فأحكم كل موصل حلقة بحبابة فى موضع المسمار
فتسربلوا بِعُيون ماء جامدٍ وتقنعوا بحباب ماء جار
أُسدٌ ولكن يؤثرون بزادهم والأسد ليس تدين بالإيثار
يتزين النادى بحسن وجوههم كتزين الهالات بالأقمار
يتعطفون على المُجاور فيهمُ بالمنفسات تعطف الآظار
من كل من جعل الظُبى أنصاره وكرمن واستغنى عن الأنصار

واذا هو أعمل الفنا حسبتها ... صلا باظفه هزبر ضار
والليث ان باورته لم يستفد ... الا على الانياب والاظفار
وردُّ الذلاص من الطعان بريحه ... فى الجحفل المتضايق الجرار
ما بين ثوب بالدما مصبغ ... زلق ونقع بالطراد مثار
والهون فى ظل الهوينا كامن ... وجلالة الاخطار فى الاخطار
تندى اسرة وجهه ويمده ... فى حالة الاعسار والايسار
ويمد نحو المكرمات انا ملا ... للرزق فى اثنائهن مجار
يحوى المعالى كاسبا او غالبا ... ابدا يدارى دونها ويدارى
قد لاح فى ليل الشباب كواكب ... ان امهلت آلت الى الاسفار
وتلهب الاحشا شيب مفرقى ... هذا الضياء شواظ تلك النار
شاب القذال وكل غصن صائر ... فينانه الاحوى الى الازهار
والشبه مجتذب فلم بيض الدمى ... عن بيض مفرقه ذوات نفار
وتود لو جعلت سواد قلوبها ... وسواد اعينها خضاب عذار
لا تنفر الظبيات عنه فقد رأت ... كيف اختلاف النبت فى الاطوار
شيئان ينقشعان اول وهلة ... ظل الشباب وخلة الاشرار
لا حبذا الشيب الوفى وحبذا ... ظل الشباب الخائن الغدار
وطرى من الدنيا الشباب وروقه ... فاذا انقضى فقد انقضت اوطارى
قصرت مسافته وما حسناته ... عندى ولا آلاؤه بقصار
نزداد همّا كلما ازددنا غنى ... والفقر كل الفقر فى الاكثار
ما زاد فوق الزاد خلف ضائعا ... فى حادث او وارث او عار

انى لا رحم حاسدى لحرما | ضمنت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بى فعيونهم | فى جنة وقلوبهم فى نار
لاذنب لى قد رمت كتم فضائلى | فكانما برقعت وجه نهار
وسترتها بتواضعى فتطلعت | اعناقها تعلو على الاستار
ومن الرجال معالمٌ ومجاهل | ومن النجوم غوامضٌ ودرارى
والناس مشتبهون فى ايرادهم | وتفاضل الاقوام فى الاصدار
عمرى لقد اوطأتهم طرق العلا | فعموا فلم يقفوا على آثارى
لو ابصروا بقلوبهم لاستبصروا | وعمى البصائر من عمى الابصار
هلا سعوا سعى الكرام فادركوا | او سلموا لمواقع الاقدار
وفيت حاجات النفاث وعيرهم | حتى انهم ما رونه الا نصار
ولربما اعتضد الحليم بجاهل | لا خير فى يمنى بغير يسار

﴿ ولابى البقاء صالح بن شريف الرندى برثى الاندلس ﴾

لكل شئ اذا ما تم نقصانُ | فلا يُغر بطيب العيش انسان
هى الامور كما شاهدتها دولٌ | من سره زمن ساءته ازمان
وهذه الدار لا تُبقى على احد | ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر حتما كل سابغة | اذا نبت مشرفيات وخرصان
وينتضى كل سيف للفناء ولو | كان ابن ذى يزن والغمد غمدان
أين الملوك ذوو التيجان من يمن | واين منهم اكاليل وتيجان
واين ما شاده شداد فى ارم | واين ما ساسه فى الفرس ساسان
وأين ما حازه قارون من ذهب | واين عادٌ وشداد وقحطان

اتى على الكل أمرٌ لامردّ له   حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا

وصار ما كان من مُلكٍ ومن مَلك   كما حكى عن خيال الطيف وَسنانُ

دار الزمانُ على دارا وقاتله   وأمّ كسرى فما آواه ايوان

كأنما الصعب لم يَسهُل له سببٌ   يوما ولا ملك الدنيا سُليمان

فجائعُ الدهر انواعٌ مُنوعة   وللزمان مسراتٌ واحزان

وللحوادث سُلوانٌ تُسهلها   وما لِما حل بالاسلام سلوان

دهى الجزيرة أمر لاعزاء له   هوى له أُحُدٌ وانهد ثهلان

اصابها العين في الاسلام فارتزأت   حتى خلت منه اقطار وبُلدان

فاسأل بلنسية ما شانُ مُرسية   وأين شاطبةٌ ام اين جيان

واين قُرطبةٌ دار العلوم فكم   من عالم قد سما فيها له شان

واين حمصٌ وما تحويه من نزه   ونهرُها العذب فياض وملآن

قواعد كن اركان البلاد فما   عسى البقاء اذا لم تبق اركان

تبكي الحنيفية البيضاء من اسف   كما بكى لفراق الالف هيمان

على ديار من الاسلام خالية   قد اقفرت ولها بالكفر عمران

حيث المساجد قد صارت كنائس ما   فيهن الا نواقيسٌ وصلبان

حتى المحاريب تبكي وهي جامدة   حتى المنابر ترثي وهي عيدان

ياغافلا وله في الدهر موعظة   ان كنت في سنة فالدهر يقظان

وماشيا مرحا يلهيه موطنه   ابعد حمص تغرُّ المرء اوطان

تلك المصيبة انست ما تقدَّمها   وما لها من طول الدهر نسيان

يا راكبين عتاق الخيل ضامرة   كانها في مجال السبق عِقبان

وحاملين سيوف الهند مرهفة — كأنها في ظلام النقع نيران
وراتعين وراء البحر في دعة — لهم باوطانهم عز وسلطان
أعندكم نبأ من اهل اندلس — فقد سرى بحديث القوم ركبان
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم — قتلى واسرى فما يهتز إنسان
ماذا التقاطع في الاسلام بينكم — وأنتم يا عباد الله اخوان
الا نفوس أبيات لها همم — اما على الخير انصار واعوان
يامن لذلة قوم بعد عزهم — احال حالهم جور وطغيان
بالامس كانوا ملوكا في منازلهم — واليوم هم في بلاد الكفر عبدان
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم — عليهم من ثياب الذل ألوان
ولو رأيت بكاهم عند بيعهم — لهالك الامر واستهوتك احزان
يارب ام وطفل حيل بينهما — كما تفرق ارواح وابدان
وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت — كانما هي ياقوت ومرجان
يقودها العلج للمكروه مكرهة — والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمد — ان كان في القلب اسلام وايمان

﴿ وقال أبو الطيب المتنبي يرثي ابا شجاع فاتكا ﴾

الحزن يقلق والتجمل يردع — والدمع بينهما عصي طيع
يتنازعان دموع عين مسهد — هذا يجيء بها وهذا يرجع
النوم بعد ابي شجاع نافر — والليل معي والكواكب ظلع
اني لاجبن من فراق احبتي — وتحس نفسي بالحمام فاشجع
ويزيدني غضب الاعادي قسوة — ويلم بي عتب الصديق فاجزع

نصمو الجناء لجاهل او غافل — عما مضى منها وما نتوقع
ولمن نغالط فى الحقائق نفسه — ونسومها طلب المحال فتطمع
اين الذى الهرمان من بنيانه — ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن اصحابها — حينا ويدركها الفناء فتتبع
لم يرض قلب أبى شجاع مبلغ — قبل الممات ولم يسعه موضع
كنا نظن دياره مملوءة — ذهبا فمات وكل دار بلقع
واذا المكارم والصوارم والقنا — وبنات اعوج كل شى يجمع
المجد اخسر والمكارم صفقة — من أن يعيش بها الكريم الاروع
والناس أنزل فى زمانك منزلا — من أن تعايشهم وقدرك أرفع
برد حشاى ان استطعت بلفظة — فلقد تضر اذا تشاء وتنفع
ما كان منك الى خليل قبلها — ما يستراب به ولا ما يوجع
ولقد اراك وما تلم ملمة — إلا نفاها عنك قلب اصمع
ويد كأن قتالها ونوالها — فرض يحق عليك وهو تبرع
يا من يبدل كل يوم حلة — انى رضيت بحلة لا تنزع
ما زلت تخلعها على من شاءها — حتى لبست اليوم ما لا تخلع
ما زلت تدفع كل أمر فادح — حتى اتى الامر الذى لا يدفع
فظللت تنظر لا رماحك شرع — فيما عراك ولا سيوفك قطع
بابى الوحيد وجيشه متكاثر — يبكى ومن شر السلاح الادمع
واذا حصلت من السلاح على البكا — فحشاك رعت به وخدك تقرع
وصلت اليك يد سواء عندها — البازُ الاشهبُ والغراب الابقع

مَن للمحافِل والجحافل والسُّرى ... فقدَت بفقدك نيرا لا يطلع

ومن اتخذت على الضيوف خليفة ... ضاعوا ومثلُك لا يكاد يُضيع

قبحا بوجهك يا زمانُ فإنه ... وجهٌ له من كل لوم بُرقع

أ يموت مثلُ ابى شجاع فاتك ... ويعيش حاسدُه الخصى الاوكع

ايد مقطعه حوالى راسه ... فما يصيح بها الا من يصفع

ابقيت أ كذب كاذب ابقيته ... واخذت أصدق من يقول ويَسمع

وتركت انتن ريحة مذمومة ... وسلبت اطيب ريحة تتضوع

فاليوم قَر لكل وحش نافر ... دمُه وكان كانه يتطلع

وتصالحت ثمرُ السياط وخيله ... واوت اليها سوقها والاذرع

وعفا الطرادُ فلا سنان راعف ... فوق القنا ولا حسامٌ يلمع

ولّى وكل مخالم ومنادم ... بعد اللزوم مُشيعٌ ومُودع

من كان فيه لكل قوم ملجأ ... ولسيفه فى كل قوم مرتع

ان حل فى فُرس ففيها ربُّها ... كِسرى تذل له الرقابُ وتخضع

او حل فى روم ففيها قيصر ... او حل فى عُرب ففيها تبع

قد كان اسرع فارس فى طعنه ... فرسا ولكن المنية اسرع

لا قلبت ايدى الفوارس بعده ... رُمحا ولا حملت جوادا اربع

﴿ وقال أبو ذؤيب يرثى أولاده ﴾

أمن المنون وريبها تتوجعُ ... والدهر ليس بمعتب من يجزعُ

قالت امامة ما لجسمك شاحباً ... مُنذ ابتذلت ومثل مالك ينفعُ

ولقد حرصتُ بان أُدافع عنهمُ ... وإذا المنيةُ أقبلت لا تدفع

وادا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع
فالعين بعدهم كأن حدوقها كحلت بشوك فهى عور تدمع
وتجلدى للشامتين أريهم انى لريب الدهر لا أتضعضع
حتى كأنى للحوادث مروة بصفا المشقر كل يوم تقرع
لا بد من تلف مقيم فانتظر أبارض قومك أم بأخرى المصرع
ولقد أرى ان البكا سفاهة ولسوف يولع بالبكا من يفجع
وليأتين عليك يوما مرة يبكى عليك مقنعا لا تسمع
فلئن بهم فجع الزمان وريبه انى بأهل مودتى لمفجع
والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع

﴿ وقال أبو الحسن الانبارى ﴾

﴿ يرثى ابا طاهر محمد بن بقية وزير عز الدولة بن بويه وكان قد وقعت حرب بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة ظفر فيها عضد الدولة فقبض على الوزير وقتله بين ارجل الفيلة ثم صلبه ﴾

علو فى الحياة وفى الممات لحق تلك احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا وفود نداك ايام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبا وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان يضم علاك من بعد الوفاة
اصاروا الجو قبرك واستعاضوا عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس تبيت ترعى بحراس وحفاظ ثقات

وتوقدُ حولك النيرانُ ليلا ... كذلك كنت ايام الحيا
وكنت مطيهم فيلٌ ريدٌ ... علاها فى السنين الماصبات
وتلك قصةٌ فيهـا ناس ... ساعِدُ عنك بعير العُدا
ولم ار قبل جدعك قط جدعا ... تمكن من عناقِ المكرُماتِ
اساب الى النوائب فاستثارت ... فانت قتيل ثار النائبات
وكنت تجيرُ من صرف الليالى ... فصار مطالبا لك بالتراث
وصير دهرك الاحسان فيه ... الينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعدا فلما ... مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليلٌ باطنٌ لك فى فؤادى ... يخففُ بالدموع الجاريات
ولو انى قدرتُ على قيام ... بفرضك والحقوق الواجبات
ملاتُ الارض من نظم القوافى ... ونحتُ بها خلاف النائحات
ولكنى أصـبرُ عنك نفسى ... مخافة ان أعد من الجناة
ومالك تربة فاقول تسقى ... لانك نصبُ هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن ترى ... برحمات غوادٍ رائحات

﴿ وقال أبو العلاء المعرى ﴾

غير مجدٍ فى ملتى واعتقادى ... نوحُ باكٍ ولا ترنمُ شادِ
وشبيه صوت النعى اذا قيـ ... ـس بصوت البشير فى كل نادِ
ابكت تلكم الحمامة ام غنـ ... ـت على فرع غصنها المياد
صاح هذى قبورنا تملأ الرحـ ... ـب فاين القبور من عهد عاد
خفف الوطء ما اظن اديم الـ ... ـارض الا من هذه الاجساد

وفسحٌ بما وان قدُمَ العهـ ـدُ هوانُ الآنا والاحـداد
سرآن اسطعتَ فى الهوا رُويدا لا احسالا على رُفات العباد
رب لحد قد صار لحدا مرارا ضاحك من تزاحُم الاضداد
ودفين على بقايا دفين فى طويل الازمان والآباد
تعبٌ كلها الحياة فما اعـ ـجب الا من راغب فى ازدياد
ان حُزنا فى ساعة الموت اضعا ف سُرُور فى ساعة الميلاد
خلق الناس للبقاء فضلت امّـةٌ يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار أعما ل الى دار شقوةٍ أو رشاد
ضجعة الموت رقدةٌ يستريح الـ ـجسمُ فيها والعيش مثل السُهاد
واللبيب اللبيب من ليس يغتـ ـرُّ بكون مصيره للفساد

﴿ وقال بها الدين زهير يرثى بعض من يعز عليه من قصيدة ﴾

اراكَ هجرتنى هجرا طويلا وما عوّدتنى من قبلُ ذاكا
عهدتُك لا تطيق الصبر عنى وتعصى فى ودادى من نهاكا
فكيف تغيرت تلك السجايا ومن هذا الذى عنى ثناكا
فلا والله ما حاولت عذرا فكل الناس يعذر ماخلاكا
وما فارقتنى طوعا ولكن دهاك من المنية ما دهاكا
فيا من غاب عنى وهو روحى وكيف أُطيق من روحى انفكاكا
يعز علىّ حين ادير عينى افتش فى مكانك لا اراكا
ختمتُ على ودادك فى ضميرى وليس يزال مختوما هناكا
فواأسفى لجسمك كيف يبلى ويذهب بعد بهجته سناكا

فاقبر الحتف وددتُ انى تحمل ولو على عنى تراكا
ولا زال السلام عليك منى رف على النسيم الى ذراكا

﴿ وقالت الخنسا وهى مخضرمة ترثى أخاها صخرا ﴾

قذى بعينك أم بالعين عوّارُ أم اقفرت اذ خلت من اهلها الدار
كان عينى لذكراه اذا خطرت فيضٌ يسيلُ على الخدين مدرار
تبكى خناسُ على صخر وحق لها اذ رابها الدهر ان الدهر ضرار
لا بُد من ميتة فى صرفها غيرٌ والدهر فى صرفه حَولٌ واطوار
يا صخرُ ورّاد ماء قد تنادر اهل الموارد ما فى ورده عار
وإن صخرا لحامينا وسيدنا وان صخرا اذا نشتو لنحار
وان صخرا لتأتمُّ الهداة به كانه علمٌ فى راسه نار
لم ترَ جارٌ يمشى بساحتها لريبة حين يخلى بيتهُ الجار
مثل الردينى لم تنفد شبيبتهُ كانه تحت طى البُرد اسوار
طلقُ اليدين بفعل الخير مُعتمدٌ ضخمُ الدسيعة بالخيرات امّار

﴿ وقالت أيضا ﴾

يذكّرُنى طلوعُ الشمس صخرا واذكره لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولى على اخوانهم لقتلتُ نفسى
وما يبكون مثل اخى ولكن أُعزّ النفس عنه بالتاسّى

﴿ وقالت أعرابية ترثى ابنها ﴾

ابا ولدى قد زاد قلبى تلهبًا وقد حرقت منى الشؤون المدامعُ

وقد أصرمت نار المصيبة شعلة وقد حمست من الحشا والاضالعُ
واسال عليك الركب هل حزن بي بحالك كما تسكن المضاجع
فلم يك فيهم مخبر عنك صادق ولا فيهم من قال انك راجع
فيا ولدي مذ غبت كدرت عيشتي فقلبي مصدوع وطرفي دامع
وفكري مهموم وعقلي ذاهب وذهني مسروح وداري بلاقع

(وقالت ليلى الأخيلية [1] من قصيدة)

لعمرك ما بالموت عار على الفتى اذا لم تصبه في الحياة المعايرُ
وما احد حي وان عاش سالما باخلد ممن غيبته المقابرُ
ومن كان مما يحدث الدهر جازعا فلا بد يوما أن يرى وهو صابر
وليس لذي عيش عن الموت مقصر وليس على الايام والدهر غابر
ولا الحي مما يحدث الدهر معتب ولا الميت ان لم يصبر الحي ناشر
وكل شباب او حديد الى بلى وكل امرئ يوما الى الله صائر

(وقالت عائشة هانم التيمورية [2] ترثى ابنتها)

ان سال من غرب العيون بحورُ فالدهر باغ والزمان غدورُ
فلكل عين حق مدرار الدما ولكل قلب لوعة وثبور
ستر السنا وتحجبت شمس الضحى وتغيبت بعد الشروق بدور
ومضى الذي أهوى وجرعني الاسا وغدت بقلبي جذوة وسعير

---

(١) هي ليلى بنت عبد الله الاخيلية كانت شاعرة عظيمة توفيت في عشر الثمانين من الهجرة (٢) هي كريمة المرحوم اسماعيل باشا تيمور ولدت سنة ١٢٥٦ بمدينة القاهرة وكانت بارعة في العلوم والمعارف وتوفيت بمصر سنة ١٣٢٠ ه

بالسه لما نوى عهد الهدى وابى العيون من الظلام بدير
باهلك ما فعلت عاء حساسى بار لها بين الضلوع وقير
لو بث حزنى فى الورى لم يلف لمصاب قيس والمصاب كبير
طافت بشهر الصوم كاسات الردى سحرا وأكواب الدموع تدور
فتناولت منها ابنى فعرفت وحباب حب ساءها التعبير
فغدوت اراه الحيا روضها واعد منها ماش ونضير
لبست ثياب السقم فى صغر وقد ذاقت شراب الموت وهو مرير
جاء الطبيب ضحى وبشر بالشفا ان الطبيب بطبه مغرور
وصف التجرع وهو يزعم أنه بالبرء من كل السقام بشير
فتغيب الحرب فاتله له بحل تبرى حب ابى خبير
وارحم شبابى ان والدتى غدت ثكلى يشير لها الجوى وتشير
واراق نفس حرمت طيب الكرى تشكو السهاد وفى الجفون فتور
ما راب بأس الطبيب وعجز بالت ودمع المقلتين غزير
اما فقد كل الطبيب وفاى مما أؤمل فى الحيا تقصير
لو جاء عراف اليمامة يبتغى برئ لرد الطرف وهو حسير
باروع روحى حلها نعم الصبا عما قليل ورقها سيطير
بين نحسى كالعروس تسير أما فقد غير الدما وفى عبد
هو منزلى وله الجموع تسير ستهدى المسجى الى اللحد الذى
حاب عروسا ساقها المقدر قولى لرب اللحد رفقا بابنى
فيرال وح راعها المقدر تحليتى أرا لحدى رهه

أُما قد سلفت لنا أمسه ما حسنها لو ساقها التسر
كاس كاحلام مضت وتخلفت بد بان يوم البين وهو عسير
عودى الى ربع حلا ومآثر قد خلفت عنى لها تاثير
صونى جهاز العرس تذكارا فلى قد كان منه الى الزفاف سرور
حرب مصاب فرقى لك بعد ذا لبس السواد ونقد المسطور
والقبر صار لعرض قدى روضة ريحانها عند المزار زهور
أماه لا تنسى تحنو نوى فرى لبلا تحرب المقبور
ورجا عفو أو بلاو منزل فسواك من لى بالحسن يزور
فلعلما أحظى برحمة خالق هو راحمٌ برٌّ بنا وغفور
فاحنها والدمع تحبس منطقى والدهر من بعد الجوار يجور
بنا ما كبدى ولوعة مهجتى قد زال صفوٌ بانه الكدر
لا توصى تكلى قد أذاب فؤادها حزنٌ عليك وحسرة وزفير
فسما بعض نواظرى وتلهفى مذ غاب انسانٌ وفارق نور
وتهلى نعرا بمصى تحته تحرمت طيب بدا وهو عطير
والله لا اسلو البلاو والدعا ما غردت فوق الغصون طيور
كلا ولا انسى زفير نوحى والفقد ملك لدى البرى مقدور
انى الفتُ الحزن حتى انى لو غاب عنى بان بى التأخير
قد كنت لا ارضى الساعد بزهه كيف الصبر والبعاد دهور
ابكيك حتى تلتقى فى جنة رياض خلد زينتها الحور
إن قيل عائشة اقول لقد فنى عيشى وصبرى والالآه حسيرُ

ولهي على (توحيد) الحسن التي قد غاب بدر جمالها المستور
قلبي وجسمي واللسان وحالتي راض وبالك شاكر وغفور
متعت بالرضوان في خلد الرضا ما ارتبت لك غرفه وقصور
وسمعت قول الحق للقوم ادخلوا دار السلام فسعيكم مشكور
هذا النعيم به الاحبة باقي لا عيش الا عيشه المبرور

(وقالت السيدة ملك حفني[1] ترثي عائشة هانم تيمور)

الا ناموا ويحك لم يراع خفوفا للطروس ولا اليراع
ترى الكتب باكية كما بكت الطفل في عهد الرضاع
ولم تهب الفضائل والمعالي وطرل السعي في خير المساعي
ولم تعلن بما رُمت نثراً ولا شعراً ولا حسن ابتداع
رآك تجود بالارزاء حتى عددنا البخل من كرم الطباع
فجدت بفاضل لا تلك في جود وزد بالدمع لا تلك في امتناع
ولا تبخل على وكن جموما فكبر العلم امسى في ضياع
ستبقى بعد عائشة حيارى كسرب في الفلا بغير راع
لنا ندب ولم تفقد علاها وهل شمس تغيب بلا شعاع
هي البدر المضيء بظل ارض وقد كانت كذلك في قناع
هي البحر الخضم ومن سمعنا ان البحر يدفن في البلاع
وكانت للمكارم خير عون وللخيرات كانت خير داع

(١) هي الكاتبة الشاعرة بنت القاضي الفاضل ناصفة السرا والكاتبة في هذا العهد حتى لقبت باحثة البادية رحمها الله

لها الفدحُ المُعلى فى العوالى ... وفى نشر المعارف طول باع
فامسى المحامد عنه عيا ... وحلف البكا لكل باع
وياحسرة البلاد بلا خلاف ... وفقدونا بلا ادنى نزاع
لقد أحيت ذكر بناه مصر ... وجددت العلا بعد انقطاع
وشدت صروح طهر بادحاب ... مُحصنه كتحصين القلاع
فى ثغور حظكم جليلُ ... له وجه الفضيلة فى ارتفاع
وصبركمُ اجل ومن سواكم ... من الاقوام أولى باتباع

(وقال فيه لما اصيب بفقد عبد الله باشا فكرى)

ليبدع المدعون العلم والادبا ... فقد نعى عبد الله واحتجبا
ليلبس أدعياء الفضل كيف شاء ... آراؤهم اذا قضى من يحفظ النسبا
وليفخر اليوم قوم بالبراع ولا ... خوف عليهم فمن يخشونه ذهبا
وليرق من شاء اعواد المنابر اذ ... مات الذى نعته كل من خطبا
لو عاش لم تطرق الاسماع ذكرهم ... فى طاقة الشمس من ذا يبصر الشهبا
فابتسمُ بن شاء بالاباء لا عجبُ ... مضى الذى كان من آيائه عجبا
طودٌ من الفضل بن بعد الرسوخ هوى ... وكوكب بعد ان ابدى الهدى غربا
وحصن عز عاض لما فاض زاخرهُ ... وصارم ادرك الغايات ثم كبا
وسابحٌ بن الى العلم فوقه ... صرف الزمان فامسى فى الهوا هبا
وجنة عصفت ريحُ المنون بها ... وطائرٌ ظفرُ البلوى به نشبا
ماللعُلى انس فى آفاقها مر ... وهول ساعتها ما آله افربا
شهلى عرا الكون خطب عزمُسطر ... تسعرت الامر من لا يعرف النسبا

أجل فقد مات (عبد الله) واأسفا ‏ ‏ ‏ وأوحش مصر من فكرى فواحربا
فكل نفس لمعناه شكت وبكت ‏ ‏ ‏ وكل فكر بفكرى ماج واضطربا
فبى الحياة ونضر الجود بديه ‏ ‏ ‏ لابس رهبا منه ولا رعبا
لاكان عيش رأينا صفوه كدرا ‏ ‏ ‏ فقد وأشب راحاته تعبا
سارت جنازته والعلم فى جزع ‏ ‏ ‏ والفضل يندبه فى ضمن من ندبا

وقال مؤلف هذا الكتاب

(راثيا أستاذ المرحوم الشيخ محمد البحيرى)

ناعيك ويحك ما لدمعك جارى ‏ ‏ ‏ يجرى كمنهل الحيا المدرار
دنيا غرور ليس يرجى صفوها ‏ ‏ ‏ والغدر عاد دهرنا الغدار
كم فى قلوب الناس من غاراته ‏ ‏ ‏ رعبا وفيه منتهى الاكدار
مهما ارتقى الانسان فى اوج العلا ‏ ‏ ‏ لابد ان يكسو ثوب عثار
من ذا الذى قد نال وصف (محمد) ‏ ‏ ‏ فهو (البحيرى) عالى المقدار
بدر الهدى قطر الندى بحر الجدى ‏ ‏ ‏ حالى الصدا يحلى العدا القهار
سامى المزايا (شافعى) زمانه ‏ ‏ ‏ سلى فضائله مدى الادهار
فهو المحيط البحر فى عرفانه ‏ ‏ ‏ ان كان علم الغير كالانهار
الصائم القوام فى غسق الدجى ‏ ‏ ‏ والعابد الاواب فى الاسحار
الفاضل الورع الجليل المجتبى ‏ ‏ ‏ اللوذعى النحرير شمس نهار
اسفا على بحر العلوم فانه ‏ ‏ ‏ بحر نفيس الدر كالابحار
اسفا على فقد العلوم لفقده ‏ ‏ ‏ من فاته بالغير فهو يمارى
أبكى على العلم الذى ضمه ‏ ‏ ‏ وبركته بالسيد الاطهار

أبكى عليه بالدموع تحرقا | ابكى عليه بمدمع المدرار
أبكيك يا زين المحافل والحجا | ابكيك فى سر وفى اجهار
ابكيك يا شيخ الملا طول المدى | ابكيك فى الاصال والاسحار
فلقد بكته اليوم أملاك السما | واهتز عرش مكون الاقدار
وأعدت الفردوس دار مُقامه | والحور والولدان صف حوار
ولقد رأى العلم الشريف وعه | حزنا عليه مسوبه بغمار
وكذاك روض (الازهر) السامى كذا | طلابه وافاضل الاحبار
عذرا لازهرنا يهدم ركنه | فالآن أضحى زابل الازهار
من (للمُطول) والحقائق بعد | مَن ذا يقوم (بالطول وبُخارى)
من ذا (لتحرير وروض) سعى | من بعد فقد جواهر الافكار
ن (للخطب ومنهج) من بعد | مَن ذا (لجمع جوامع) وغبار
ن للحقيقة والشريعة بعد | من للحديث وصحة الآثار
مَن للمسائل بعدُ وهى عويصة | ن للدروس ومُغلق الاسرار
ن للعلوم وقد كساها حلة | ن سندس التوشيح فى الامصار
اليوم فاض من الشريعة دمعها | العلم امسى فى الثرى متوارى
لا تعدلن بوصفه احدا فما | للشمس من ثان بلا انكار
بوصفه(روحُ البيان) ونطقه | (مُغنى اللبيب) بأحسن (الاظهار)
اليوم ذاب للموت نفوسنا | ويا رب لفراقه الاسمار
يارب ملئه الجنان وهب له | عفوا يلوح سنا للسارى
ما (الهاشمى) يرثيه حزنا قائلا | ياعين ويحك ما لدمعك جارى

﴿ وقال شاعر النيل أحمد بك شوقى ﴾

﴿ يرثى بطل الوطنية المرحوم مصطفى باشا كامل ﴾

المشرقان عليك ينتحبان ... قاصيهما فى مأتم والدانى
يا خادم الاسلام أجر مجاهد ... فى الله من خُلد ومن رضوان
لما نعيت الى الحجاز مشى الأسى ... فى الزائرين وروّع الحرمان
السكة الكبرى حيال رباهما ... منكوسة الاعلام والقضبان
لم تألها عند الشدائد خدمة ... فى الله والمختار والسلطان
يا ليت مكة والمدينة فازتا ... فى المحفلين بصوتك الرنان
ليرى الاواخر يوم ذاك ويسمعوا ... ما غاب عن قُس وعن سحبان
جار التراب وأنت أكرم راحل ... ماذا لقيت من الوجود الفانى
ابكى صباك ولا أعاتب من جنى ... هذا عليه كرامة للجانى
يتساءلون أبالسلال قُضيت أم ... بالقلب أم هل مت بالسرطان
الله يشهد ان موتك بالحجا ... والجد والاقدام والعرفان
ان كان للأخلاق ركن قائم ... فى هذه الدنيا فأنت البانى
بالله فتش عن فؤادك فى الثرى ... هل فيه آمال وفيه أمانى
وجدانك الحى المقيم على المدى ... ولرب حى ميت الوجدان
الناس جار فى الحياة لغاية ... ومضلل يجرى بغير عنان
والخلد فى الدنيا وليس بهين ... عليا المراتب لم تتح لجبان
فلو ان رسل الله قد جبنوا لما ... ماتوا على دين ولا ايمان
المجد والشرف الرفيع صحيفة ... جُعلت لها الاخلاق كالعنوان
واحب من طول الحياة بذلة ... قصرٌ يريك تقاصر الاقران
دقات قلب المرء قائلة له ... ان الحياة دقائقٌ وثوانى

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للانسان عمر ثاني
للمرء في الدنيا وجم شؤونها ما شاء من ربح ومن خسران
فهي القضاء لراغب متطلع وهي المضيق لمؤثر السلوان
الناس غاد في الشقاء ورائح يشقى له الرحماء وهو الهاني
ومنعم لم يلق إلا لذة في طيها شجن من الاشجان
فاصبر على نعمى الحياة وبؤسها نعمى الحياة وبؤسها سيان
يا طاهر الغدوات والروحات والخطرات والاسرار والاعلان
هل قام قبلك في المدائن فاتح غاز بغير مهند وسنان
يدعو الى العلم الشريف وعنده ان العلوم دعائم العمران
لفّوك في علم البلاد مكسّا جزع الهلال على فتى الفتيان
ما احمر من خجل ولا من ريبة لكنما يبكي بدمع قاني
يزجون نعشك في السناء وفي السنا فكأنما في نعشك القمران
وكأنه نعش (الحسين) (بكربلا) يختال بين بكى وبين حنان
في ذمة الله الكريم وبره ما ضم من عرف ومن احسان
(ومشى جلال الموت وهو حقيقة وجلالك المصدوق يلتقيان)
شقت لمنظرك الجيوب عقائل وبكتك بالدمع الهتون غواني
والخلق حولك خاشعون كعهدهم اذ ينصتون لخطبة وبيان
يتساءلون بأي قلب ترتقي بعد المنابر ام بأي لسان
فلو ان اوطانا تصور هيكلا دفنوك بين جوانح الاوطان
او كان يحمل في الجوارح ميت حملوك في الاسماع والاجفان
او صيغ من غرّ الفضائل والعلى كفن لبست احاسن الاكفان
او كان للذكر الحكيم بقية لم تأت بعد رثيت في القرآن

ولقد نظرتك والردى بك محدق والداء مـلء معالم الجثمان
بنى ونظنى والطبيب مضلل قنط وساعات الرحيل دوانى
ونواظر العواد عنك أمالها دمعٌ تعالج كتمه وتعانى
تملى وتكتب والمشاغل جمة ويداك فى القرطاس ترتجفان
فهششت لى حتى كأنك عائدى وأنا الذى هد السقام كيانى
ورأيت كيف تموت آساد الشرى وعرفت كيف مصارع الشجعان
ووجدت فى ذاك الخيال عزائما ما للمنون بدكهن يدان
وجعلت تسألنى الرثاء فهاكه من أدمعى وسرائرى وجنانى
لولا معالجة الشجون لخاطرى لنظمت فيك يتيمة الأزمان
وأنا الذى أرثى الشموس إذا هوت فتعود سيرتها من الدوران
قد كنت تهتف فى الورى بقصائدى وتجل فوق النيرات مكانى
ماذا دهانى يوم بنت فعقنى فيك القريض وخاننى إمكانى
هون عليك فلا شمات بميت إن المنية غاية الإنسان
من للحسود بموتة بلغتها عزت على كسرى أنو شروان
عوفيت من حرب الحياة وحربها فهل استرحت أم استراح الشانى
ناصبت قصر وناصبوك عرامها هذا ترى مصر فهم ماثان
أخلع على مصر شبابك عاليا والبس شباب الحور والولدان
فلعل مصر من شبابك ترتدى مجدا تتيه به على البلدان
فلو أن بالهرمين من عزماته بعض المضا تحرك الهرمان
علمت شبان المدائن والقرى كيف الحياة تكون فى الشبان
مصرُ الأسيفة ريفها وصعيدها قبرٌ أبر على عظامك حانى
أقسمت أنك فى التراب طهارة ملك يهابُ سؤاله الملكان

﴿ الباب العاشر فى الحكم ﴾

﴿ قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدى ﴾

يا ظبية أشبه شيء بالمها ترعى الخزامى بين أشجار النقا (١)
أما ترى رأسي حاكى لونه طرة صبح تحت أذيال الدجى (٢)
واشتعل المبيض فى مسوده مثل اشتعال النار فى جزل الغضى (٣)
فكان كالليل البهيم حل فى أرجائه ضوء صباح فانجلى (٤)
وغاض ماء شرتى دهر رمى خواطر القلب بتبريح الجوى (٥)
وآض روض اللهو يبسا ذاويا من بعد ما قد كان مجاج الثرى (٦)
وضرم النأى المشت جذوة ما تأتلى تسفع أثناء الحشى (٧)

---

(١) الظبية الانثى من الغزلان المها جمع مهاة وهى الانثى من البقر الوحشى الخزامى نبت معروف طيب الرائحة النقا اسم موضع (٢) اما اصلها ان ما فان شرطية وما زائدة ترى أصلها ترين وترى فعل الشرط وجوابه قوله فيما بعد فكل ما الخ حاكى اشبه طرة صبح يعنى وجه صبح وطرة كل شيء حافته وحاشيته أذيال جمع ذيل وهو الطرف الدجى جمع دجية وهى الظلمة (٣) اشتعل فشى وانتشر جزل ما غلظ من الحطب الغضى جمع غضاة وهى نوع من الشجر يبقى جمره طويلا (٤) فكان كالليل البهيم كناية عن المظلم جدا والبهيم هو الاسود الذى لاضوء فيه حل نزل ارجائه جمع رجا بالقصر الطرف فانجلى فانكشف وظهر (٥) غاض نقص أو ذهب الشرة الحدة والنشاط استعيرت هنا للشباب التبريح الولوع فى المشقة الى غايتها الجوى سقم فى الجوف من طول المرض (٦) آض رجع يبسا يابسا ذاويا ذابلا مجاج من قولهم مج الغصن الماء اذا ألقاه الثرى بالقصر التراب الندى وبالمد الغنى والسعة (٧) ضرم اشعل وأوقد النأى البعد المشت المفرق

واجد السهد عنى مالفا لما جفا اجفانها طيف الكرى (١)
فكل ما لاقيته مغتفر فى جنب ماأسأر شحط النوى (٢)
لو لابس الصخر الاصم بعض ما يلقاه قلبى فض اصلاد الصفا (٣)
اذا ذوى الغصن الرطب فاعلمن ان قصاراه نفاد وتوى (٤)
شجيت لا بل اجرضتنى غصة عنودها اقتل لى من الشجى (٥)
ان يحم عن عينى البكا تجلدى فالقلب موقوف على سبل البكا (٦)
لو كانت الاحلام ناجتنى بما القاه يقظان لاصمانى الردى (٧)

جفوه هى الحمر المطيه ما يلى ما يقصر سعفه وهلك اسا الحسنى يعنى مارق من البطن وأراد به القلب والجوف (١) السهد والسهاد السهر وهو عدم النوم مالفا صاحبا والمالف هو الموضع الذى يقع فيه الالفه اى الاجتماع والصحبه جفا تجافى الاجفان اغطيه العيون واحدها جفن الطيف ما يرى الانسان من خيال المحبوب الكرى النوم (٢) مغتفر متجاوز عنه اسأر ابقى شحط البعد النوى البعاد (٣) لابس خالط الاصم الصلب فض كسر واصل الانقضاض التفرق أصلاد جمع صلد وهى الحجار الصلبه الشديد الصفا الصخر الصلاب جمع صفاة والمد كرصفوان (٤) ذوى جف وذبل الرطب الناعم الرطب قصاراه آخر أمره وغايته نفادا وذهاب وتوى بالقصر الهلاك (٥) شجيت حزنت او غصصت والغصص الاختناق باللقمه يقال شجيت بالعظم أى اغتصصت به اجرضتنى جعلتنى اغص بريقى عنه الموت والجرض هو الاختناق بالريق عنودها معارضتها (٦) ان حرف شرط يحم فعل الشرط يمنع تجلدى تصبرى فالقلب جواب الشرط سبل الطرق واحدها سبيل وعنى بذلك الهوى الذى يأتى البكا من اجله وبسببه (٧) الاحلام جمع حلم وهو ما يرا الانسان فى منامه ناجتنى احدثتنى لاصمانى لقتلنى مكانى بلا تأخير الردى الهلاك

منزلة ما حلها رضي بها لنفسه ذو ادبٍ ولا حجا (١)
سم سحاب خلب بارقه وموقف بين ارتجاء ومنى (٢)
في كل يوم منزل مستوبل يشتف ماء مهجتي أو مجتوى (٣)
ما خلت ان الدهر يثنيني على ضراء لا يرضى بها ضب الكدى (٤)
أرمق العيش على برض فان رمت ارتشافا رمت صعب المنتسى (٥)
اراجع لي الدهر حولا كاملا الى الذي عود أم لا يرتجى
يا دهر ان لم تك عتبى فاتئد فان اروادك والعتبى سوى (٦)
رفه على طالما انصبتني واستبق بعضا ما عض ملتحى (٧)
لا تحسبن يا دهر اني ضارع لنكبة تعرقني عرق المدى (٨)
مارست من لو هوت الافلاك من جوانب الجو عليه ما شكا (٩)

---

(١) منزلة درجة ماحلها ما حسبها ادب طرف الحجا العقل (٢) سم النظر الى البرق خاصة خلب الذي لاما فيه ارتجاء امل ي بالضم جمع منية وهي المطلوب (٣) مستوبل ومجتوى يقال اجتويت البلاد اذا كرهتها وان كانت موافقة لك واستوبلتها اذا لم توافقك وان كنت غير كاره لها يشتف يستقصي (٤) يثني يعطفني ضراء الضر الضب الكدى بالضم جمع كدية وهي ما ارتفع من الصخور (٥) ارنق العيش اعطي منه بقدر ماسلر في برض العطا القليل الارتشاف ان يستقصي شرب ما في الاناء المنتسى المطلب البعيد (٦) العتبى الرضى فاتئد في الارواد الرفق سري مثل (٧) رفه وسع انصبني اتعبني استبق ابق ملتحى الذاهب لحاً أي قشر الظاهر (٨) ضارع ذليل خاضع خاشع (لنكبة) لمصيبة وشدة تعرقني تزيل لحمي عن عظمي المدى بالضم جمع مدية وهي السكين (٩) مارست باشرت الخطاب بالحب هوت سقطت الافلاك جمع فلك وهي التي

لكنها همة صدور اذا حاش لُعامٌ من نواحيها عما (١)
ربصت قسرا وعلى القسرِ رضى من كان ذا سخط على صرف القضا (٢)
ان الجديدين اذا ما استوليا على جديد اد ناهُ للبلى (٣)
ما كنتُ ادرى والزمان مولعٌ تشتيت ملموم وتشكيت قوى (٤)
إن القضاء قادنى يوم فيه لا يسد لي نفس من فيها هوى (٥)
فان عثرتُ بعدها إن والت نفسى من هاتا فقولا لا لعا (٦)
وان تكن مدتها موصولة فالحتف سلطتُ الأسى على الأسا (٧)
ان امر النفس جرى الى مدى فاعاقهُ حمامهُ دون المدى (٨)

تجرى فيها الشمس والقمر والنجوم جوانب الاطراف الجو الفضاء الذى بين السما والارض (١) لكنها الضمير فيها كناية عن هذه القصد التى قالها النفسه ما نفسه الرجل من فيه اذا نفث مصدور الذى يشتكى صدره حاش علا وارتفع اللعام الزبد وهو ما نفسه البعير من فيه نواحيها جوانبها عما سخط (٢) القسر القهر السخط الغضب (٣) الجديدين الليل والنهار استوليا غلبا اوملكا ادنيا قربا للبلى للاخلاق (٤) ما كنت ادرى ما كنت اعلم وجا بالمعمول بين النسب الذى بعد وهوان القضا الخ والزمان الواو للحال مولع ملازم ومغرى به تشتيت تفريق ملموم مجموع التشكيت النقض قوى جمع قوة (٥) قادنى ربى هو الحمر الى تسع اسفلها وتضيق أعلاها لا يسدل لا يسرا ولا تفيق هوى سقط (٦) عثرت زللت والت نجت خلصت هاتا عائد على العثر المصدر الذى دل عليها قوله فان عثرت لالعا لا نجا دعا للعاثر بعدم السلامة (٧) ضمير مدتها عائد على النكبة فالحتف فالموت الا ينضم الهمزة جمع اسوة وهى التعزية والدنيا الاسا بفتح الهمزة الحزن (٨) امرؤ النفس معلوم كان

وحامرب نفس الى الحمر الحوى حتى حوا الحتف فمن قد حوى[١]
وابن الاسح القيل ساق نفسه الى الردى حذار إسماتِ العدى[٢]
واخترم الوضاح من دون التى املها سيف الحمام المُنتضى[٣]
عبد ساما فبلى يزيدُ طالبا شأو العُلا فما وهى ولا ونى[٤]

هو طريد ا يقوله الشعر خلاصه قصته أن بنى أسد قتلت اباه وكان ملكا عليهم فبعد عنا توجه الى قيصر ملك الروم واستنجد على قتله اباه فوعد وكان قد نعت ابنه قيصر فخبر احد أعدائه من بنى أسد وأخبر قيصر نعسمه لها فكر ذلك وكر ان يقتله أو يخذله بعد ماوعد فارسل معه عسكرا ثم أردفه بحلة ملوكة مسمومة فلبسها فمات مذى العانه فاعيافه وعافيه عمى عوقه حامه بكسر الحا موته (١) حامرب حالطب ابو الحمر من ملوك كندة خلاصه قصته انه بالسن قوته علة فاستعان بكسرى فاعطاه جيشا من اساورته فرأوا بلاد العرب فاستوحشوها فسمو فمرض وعندها طلبوا الاذن بالرجوع فاذن لهم ثم بعد مدة مات على طريق اليمن بالمرض الذى نشأ من السم الحوى دا ى الحوت حوا حاز الحتف الموت (٢) ابن الاسح هو عبد الرحمن بن الاشعث خلاصه قصته انه قد ولاه الحجاج سجستان حرج عليه ثم هرب الى رتبيل ملك الترك فبذل الحجاج الى رتبيل مالا فسلمه الى اعوان الحجاج وكان فى الطريق مقيدا معه رجل من بنى تميم على سطح برج فرمى نفسه من اعلى البرج مات هو والتميمى وحمل راسه الى الحجاج القيل الملك دون الملك الاعظم الردى الهلاك حذا خوف (٣) احترم اهلك واستأصل الوضاح يعنى به جذيمة الابرش وكان قتل ابا الزبا فبعد مدة خطبه لنفسها فاما حضر قتلته فى قصه طويله امل فانه بعود على الوضاح وفاعل اخترمه سيف الحمام الموت المنتضى المسلول (٤) سما علا يزيد بن المهلب وخلاصه قصته انه خرج على بنى امية

فاعترصت دون الذى رام وقد | جدّ به الجدُّ اللهيمُ الأرنى (١)
هل أنا بدعٌ من عرانين علا | جار عليهم صرف دهر واعتدى (٢)
فان أنالتنى المقاديرُ الذى | اكده لم آل فى رأب الثأى (٣)
وقد سما عمرو الى أوتاره | فاحتط منها كلَّ عالى المستمى (٤)
فاستنزل الزباء قسرا وهى من | عقاب لوح الجو اعلى منتمى

وحطت له بالنصر وسلم عليه الخلافه فدست بنو اميه رجالا من كلب فقتله واستتب الامر لهم ساو الغايه العلا الشرف فما وهى فما ضعف ولا ونى ولا فتر
(١) فاعترضت عارضت رام طلب جد بالفتح أسرع الجدُّ بالكسر العزم اللهيم بالتصغير الارنى اسمان من أسما الداهيه وهما فاعل اعترضت (٢) بدع الذى يكون أول من كل امر عرانين الاشراف واحدها عرنين وهو الانف جار عدل عن الحق اعتدى ظلم (٣) انالتنى اعطتنى المقادير جمع مقدار وهو القدر أكده اطلبه واحتال عليه لم آل لم أقصر رأب الاصلاح الثاى الفاسد (٤) سما علا أوتار جمع وتر وهو طلب الدم فاحتط فانزل المستمى المكان العالى المرتفع الزباء اسم امرأة قسرا بالسين القهر والغلبه عقاب طائر معلوم وهو من سباع الطير وجمعه عقبان لوح الهوا الذى بين السما والارض منتمى موضع مرتفع اليه
وخلاصه قصه الزباء وعمرو ان الزباء لما قتلت جذيمه الابرش قعد عمرو بن اخته مكانه وكان قصير وزيرا كما كان لخاله وكان وقت قتل خاله نجا على فرس تسمى العصا وطلب قصير ان يخدع عمرو ابنه وادنيه دهيا منه لاخذ بثار خاله ففعل عمرو بقصه ذلك حتى اخذ بثار خاله رحل قصير الى الزباء على هذه الحاله باسا مست له ثم بعد مده وعبا اتى بالرجال مدججه بالسلاح فى جوالق على ظهور الجمال فهربت الزباء الى نفق لها لتهرب منه فرأت عمرا على باب النفق فمصت خاتما مسموما كان بيدها وقالت بيدى لا بيدك يا عمرو ومات مكانها فاستولى على ملكها

وسيف استعلت به همة حتى رمى ابعد شأو المرتمى (١)
فجرع الأحبوش سماً ناقعاً واحتل من غمدان محراب الدمى
ثم ابن هند باشرت نيرانه يوم أوارات تميماً بالصلا (٢)
ما اعتن لى يأس يناجى همتى الا تحداه رجاء فاكتمى (٣)
الية بالعملات ترتمى بها النجاء بين اجواز الفلا (٤)

(١) سيف يعنى به سيف بن ذى يزن ملك اليمن استعلت علت شأو الغاية المرتمى موضع الرمى وهو الذى يقال له الغرض والهدف والقرطاس جرع سقى والجرع القليل من الماء الاحبوش ملك الحبش ناقعاً بالغاً احتل نزل بالمكان غمدان موضع بصنعاء اليمن • محراب هيهنا غرفة بصنعاء الدمى الصور جمع دمية خلاصة قصة الحبش ان الملك سيف لما غلبت عليه الحبشة استعان بهرمز أحد الاكاسر فارسل معه جيشا من المسجونين ورأس عليه وزيرا من الاساور المقدمين فاجلوا الاحباش عن اليمن وملكوا سيفا فى قصة طويلة (٢) ابن هند هو عمرو عم النعمان بن المنذر وكان له أخ مسترضع فى بنى تميم فقتل لهم ناقة فقتله صاحبها فنذر عمرو المذكور ان يقتل من بنى تميم مائة فاجج نارا والقى فيها واحداً واحدا منهم الى تسعة وتسعين فبينما هم كذلك يرجون تمام المائة اذ جاء رجل من البراجم تطوف هناك ولمح لهار اللحم فالقى فى النار تماما للمائة باشرت خالطت يوم اوارات يوم معروف من ايام العرب اوارات اسم موضع تميما قبيلة الصلا بالفتح وهج النار (٣) ما اعتن ما اعترض تحداه اعتمد وقصد فاكتمى استتر وتغطى (٤) الية قسما بالعملات جمع يعملة وهى الناقة الصلبة الشديدة النجاء السرعة اجواز جمع جوز وجوز كل شىء وسطه الفلا جمع فلاة وهى الصحرا

خوص كأشباح الحنايا ضُمَّر | يرعفن بالأمشاج من جذب البُرى (١)
يرسبن فى بحر الدُجى وبالضحى | يطفون فى الآل اذا الآل طفا (٢)
أخفافهن من حفا ومن وجى | مرثومة تخضب مبيضّ الحصا (٣)
يحملن كل شاحب محقوقف | من طول تدآب الغُدُوّ والسُرى (٤)
بري برى طولُ الطوى جثمانهُ | فهو كقِدح النبع محنىّ القرا (٥)
ينوى التى فضّلها رب العلى | لما دحا تُربتها على البنى (٦)

(١) خوص الابل الغائرة العيون من الهزال الاشباح الاشخاص جمع شبح الحنايا جمع حنية والحنية القوس ضمر جمع ضامر وهو المهزول يرعفن يسلن مأخوذ من الرعاف وهو سيلان الدم من الانف الامشاج الاخلاط جمع مشج وهو ما يسيل من الانوف من جذب من شوق البرى جمع برة وهى الحلقة التى تكون فى أنف البعير (٢) يرسبن يغصن والرسوب الغوص فى الماء والمعسفة الدجى جمع دجية وهى الظلمة يطفون يعلون الآل ما ترى كالماء عند ما ترتفع الشمس والسراب انما يكون فى انتصاف النهار كأنه ماء وليس بماء طفا ارتفع (٣) اخفافهن جمع خف للابل بمنزلة الحوافر للخيل حفا مقصور هو رقة أخفاف الابل من كثرة المشى وجى رجع فى الرحل يصيبها من الحفا مرثومة مسفوقة من الحجارة تخضب تصبغ (٤) شاحب متغير اللون من السفر وغيره محقوقف معوج تدآب مداومة السرى سير الليل (٥) طيع والجمع ابرار يعنى للشاحب برى من برى البا وهو اضعافه و رققه الطوى الجوع جثمانه جسمه قدح عود صلب يعمل منه السهام النبع شجر يعمل منه القسى واحدها نبعة محنى معوج القرا الظهر (٦) ينوى يقصد التى فضلها رب العلى هى مكة دحا بسط البنى جمع بنية وهو البنى المبنى

حـىى اذا فاىلهـا اسـىر لا ملك دمع العىں مں حسںحرى (١)
ىمَّ طـاف وانىى مسـلما مں حا المرو ىں فسـعى (٢)
واوحں الحجَّ وىى عُمرً مں ىعـد ماعح و لى ودعا (٣)
ىُم راح فى المُلىںں الى حں ىحىحى الما رمان ر ى ( )
م الى العرىف ىَرُو مُحسا مواقفا ں الآل فالىفا ( )
واسا ىف السبع وسعا ىعدها والسعى ماںں العماف والصُّوى (٦)
وراح لِلمود ىع فىمں راح قد احرزَّ احرا وفلى هحر اللغا (٧)

(١) اسعىر ىكى وهو ماحود من العبر وهى الدمعه (٢) ىمں هى ىم ويدف عليها ىا الناس انى انعطف سىلما ماسا الحجر الاسود ىىده او ىفمه المرويں المراد ىهما الصفا والمرو فسعى فسى (٣) أوحب الحج ألزمه ىفسه ى عمر الرم ىفسه ع الحج عمر عح رفع صوىه بالدعا والىا ىه ( ) راح حرح بالرواح وهو الخـروح بالعسى الما ىں حمع ملں وهو المحسں بالىلىه ىحىى اقام المارمان حىلان ىں مردلفه و ى ى محل رمى الجمار ىمكه (٥) العرىف وعرفات واحـد وهو اسم موصع من مناسك الحج ىفرو ىسع المواصع محىا متواصعا مخاصا لله تعالى الآل موصع ىعرفات النفا الرمل (٦) اساىف اىىدا السبع رمى الجمار السبع سعاً اراد الىاسه التى ىلى الاولى السعى المسى العماف حمع عقىه الصوى الكدى ىىـدىں حمع صو (٧) راح للمودىع لوديع البىت الحرام كما ىفعل الحجاح ىاں ىطوف ىه سبعا ويسعى ىں الصفا والمرو احرز احرا ملكه واصابه فلى ابغض هحر ىصم الها الفىح من الكلام اللغا الباطل من الكلام

بداك ام بالحيل بعدو المرطى ... اكبادها فى الكُلى (١)
شُعثا تبادى كسراحين الغضا ... مثل الحماليق تبارى السنا (٢)
يحملن كل سمرى باسل ... سهم الجنان خائض غمر الوغى (٣)
يسعى صلا الحرب تحدبه اذا ... كان لظى الحرب كريه المصطلى (٤)
لو تمثل الحتف له قرنا لما ... صدّه عنه هيبة ولا انثنى (٥)
ولو حمى المقدار عنه مهجة ... لرامها أو يستبيح ما حمى (٦)
تعدو المنايا طائعات امره ... رضى الذى يرضى وتابى ما ابى (٧)

(١) أقسم بداك ام بالحيل تعدو تجرى المرطى ضرب من العدو وهو السهل منه باسر مرتفعه و منه قولهم قعدت على نشز من الارض اى مرتفع أكبادها جمع كبد وهو العظم الذى يكون فى راس الكتف فى صامر الكلى جمع كلو (٢) شعثا معبرين تعبى مغبر ... الله تعالى تبادى اصله تتبادى تسابق سراحين ذئاب الواحد سرحان الغضا شجر يدوم جمر مثل الحماليق مابله العيون تبارى تعارض السنا جمع سنا وسنا كل شئ حده يريد بها هنا اطراف الرماح (٣) يحملن أى الخيل سمرى ماخوذ من السمر باسل شجاع سهم الجنان حديد القلب خائض داخل غمر الماء الكثير الوغى صيحة الناس فى الحرب (٤) يعنى يدخل صلا حر النار كلظى (٥) مثل صور الحتف الهلاك قرنا الذى يبارزك فى بطش او قتال او علم صده منعه هيبة مخافة انثنى رجع (٦) حمى منع المقدار القدر مهجة النفس لرامها لطلبها او حتى يستبيح يدرك ذلك الشئ باقدار امر فيه منصوبة بان مضمر بعد او (٧) تعدو اى بالعدو وورد تعدو أى تسرع تابى تكره

بل قسما بالسم بن دُرُب هل لهم من بعد هدا مُسهى (١)
همُ الاولى ان فخرُوا قال العلا بنى امرى فاخر كم عفرُ البرى (٢)
هُمُ الأُولَى اجروا ساسع الندى هامة لمن عرا أو اعتفى (٣)
هُم الدين دوخُوا من انتحى وقوَّموا من صعَر ومن صغا (٤)
هُمُ الدين جرعوا قبا تحلوا افاوبق الصم ثمرا الحشا (٥)
ازالُ حسو سرد موصونه حتى أُوارَى بين اثنا الحَثَى (٦)
وصاحبي صارمٌ في مَتنه مثل مدب النمل يعلو في الرُّبى (٧)

---

(١) قسما بالسم بالطوال او اشراف الناس يعرب قبله من العرب بنسب الى يعرب بن يشجب بن قحطان لهم لخالف منهى الغاية (٢) الاولى بمعنى هولاء العلا الفخر والرفعة بنى امرى اى بقية عفر وجه الارض الذي التراب (٣) ساسع جمع بد وع الندى الجود والكرم هامة سائلة عرا قصد وتعرض للطلب او اعتفى او طالب من عفر يعرض (٤) دوخوا اذلوا انتحى تكبر صعر تكبر ايضا واصل الصعر الميل وهو ان يميل الانسان من التكبر صغا المال (٥) جرعوا سقوا ما حلوا خاصموا افاوبق هو شرب مقطع نفس بعد نفس الصم الذل را مدر الحساجمع حسو وهو احدد التي يمكث جرعا له قالبلا قليلا (٦) ازال جواب القسم محذوف به لا حسو الادخل في جوفه فكانه صار حسوا اذا لبسه سرد درع واسع موصونه محكمة النسج اوارى اغطى بنا جمع بنا وهو ماثنى منها اى را ك على بعض الحثى جمع حثو وهو التراب المجتمع (٧) صاحبي يعني سيفه وفرسه صارم قاطع في متنه الحار والمجرور خبر مقدم لقوله مثل والجملة صفة لصارم ومتنه اى ظهر مدب النمل ودبيبه مشيه يريد فرند

أبيض كالملح اذا انتضيته لم يلق شيئا حده إلا فرى (١)
كأن بين عيره وغربه مفازة تأكل فيه الحذى (٢)
ترى المنون حين تقفو إثره فى ظلم الأكباد سبلا لاترى (٣)
اذا هوى فى جثة غادرها من بعدما كانت خسا رهى زكا (٤)
ومشرف الأقطار خاظ نحضه خابى القصيرى جرشع عرد النسى (٥)
قريب ما بين القطاة والمطا بعيد ما بين القذال والصلا (٦)
سامى التليل فى دسيع مفعم رحب اللبان فى امتداد الغحى (٧)

السيف بعلو برفع الربى جمع ربو وهى ماارتفع من الارض (١) انتضيته جردته من غمده فرى قطع (٢) العير هنا الموضع النانى فى وسط السيف الغرب الحد يعنى حد السيف مفازة موضع الدار بأكل أكل بعضها بعضاً الحذى جمع حذو وهى الحمر العظيمة (٣) المنون المنية تقفو تتبع سبلا طرقا يريد أن هذا السيف دليل المنية فهو يريها طرق الموت وهذا من رقيق الشعر (٤) هوى وقع فى بمعنى على جثة الجسد غادرها تركها خسا فردا زكا الزوج يعنى بهانه اذا وقع هذا السيف على جسد جعله قطعتين بعد ان كان قطعة واحدة (٥) مشرف مرتفع عالى الاقطار النواحى خاظ غليظ النحض اللحم خابى مرتفع القصيرى ضلع فى الجنب وهى الضلع السفلى جرشع غليظ الاضلاع أو الضخم الصدر وهو محمود فى الخيل عرد الشديد من كل شى النسى عرق مستبطن الفخذ يمر بالساق والعرقوب حتى ينتهى الى الرسغ (٦) القطا مكان الردف المطا الظهر كله سمى بذلك لانه يمطى اى يركب القذال من رأس الفرس معقد عذار اى حبل معقد عذار وهو ما بين الاذنين والعذار وهو اللجام الصلا العجز وهو آخر الوركين (٧) سامى هو العالى المرتفع

رُكِّبن ى حوَاسب مكسهٍ الى نسور مثل ملفوط النوى (١)
رصَّحُ بالسدِ الحصى فان رَقى الى الرُّبى أورى بها نار الحبا (٢)
تُدير إعليطين فى ملمومة الى لموحين بالحاظ اللاى (٣)
مُداخلُ الحلق رحبٌ سحرُهُ مُحلولق الصهوِ مُمسُودٌ واى ( )
لا صككٌ يشينهُ ولا فَحَا ولا دحسٌ واهنٌ ولا سطا ( )

البامل العنق دسبع هر العنق فى الطهر معمم ممتلى رحب الواسع اللبان الصدر ا سباب الهوبات الصحاح المسالمات الصلاب العجى جمع عجايه وهى عصب مركب به سى كمقص الحامر (١) ركبن بعنى العجى حواسب جمع حوسب وهو عظم فى باطن الحافر مكسه مسور او مكسر نسور جمع نسر وهى لحمه نابته نابسه فى باطن الحافر سبهها بالنوا لصلابتها ملفوظ النوى الملفظ به اى رمى به وطرح والنوى جمع نوا وهى التى داخل التمر (٢) رصح بكسر السد جمع سدا وهى القفر رقى ارتفع الربى جمع ربو اورى اوقد بها الحبا دابه تضى بالليل اسمها الحباحب فرجم لضرور السعر (٣) الاعليط وعا عر المرخ سبه ادنى الفرس بدلك وهو سنه بقسور الباقلى الرطب سـ ه به آذان الخيل ملمومه هى الهامه المجتمعه المستويه اللموحين العيان الحاظ بطراب جمع لحظه اللاى الدر الوحشى والا ى لآ (٤) مداخـل الحلق مجموع الحلق رحب واسع سحر هو مجمع عظم اللحيين محلولق املس الصهو من الفرس وضع السرج ممسود مفتول واى الصلب السديد وهو السريع من الخيل (٥) الصكك احتكاك العرقوبين احدهما بالآخر يشينه يعيبه فحا ساعد ما بين العرقوبين كثيراً وهو الفحج ايضا والفحا ايضا سـمو العصب وانتشار لفساد وهو عيب دحس ورم كم اللحم على حافر الفرس واهن ضعيف سطا عظم لاصق بالذراع

تجرى فتشكو الريح فى غاباته حسرى تلوذ بخرائم السحا (١)
لو آعتسفت الارض فوق متنه تحوها ما خفت ان تشكو الوجى (٢)
تطنه وهو يرى مصححا عن العيون ان دأى او ان ردى (٣)
اذ احتهدت نظرا فى ارزه قلت شسا او مضّ او رفّ حيا (٤)
كانما الجوزاء فى ارساغه والنجم فى جبهته اذا بدا (٥)
هما عادى الكافيان فقد من اعدده فانسأ عنى من اى (٦)
فان سمعت برحى منصوبة للحرب فاعلم انى قطب الرحى (٧)
وان رأيت نار حرب تلتظى فاعلم انى مسعر ذاك اللظى (٨)
خير النفوس السائلات جهرة على ظبات المرهفات والقنا (٩)

(١) فتشكو فعبر غابات جمع غابة وهى الاجمة حسرى منكسفة تلوذ تلجأ خرائم جمع خرومة وهو التراب الذى يجتمع فى اصول الشجر السحا ضرب من الشجر (٢) اعتسفت الارض قطعتها باعتساف لك اى على غير هدى متنه ظهره تحوها قطعتها وتحرفها الوجى ان ساع الوجع الى باطن الرسغ (٣) دأى جرى وكذا ردى فيقال دأى يدأى دأيا وردى يردى رديا اذا جرى جريا سريعا (٤) شسا الصوت او مضّ اضاء اى لمع لمعانه ما الخفو لمع البرق فى نواحى الغيم (٥) الجوزاء نجم معروف وهو التوامان ارساغ جمع رسغ وهو مفصل ما بين الحافر والوظيف من كل دابة النجم هو الثريا يصف غرة الفرس وتحجيله بدا ظهر (٦) العتاد ما يعد للدهر فانسأ فاسعد من نأى اذا بعد (٧) رحى منصوبة يريد رحى الحرب وهو موضع استدارة اهلها اذا تعاركوا قطب الحديد او الخشبة التى تدور عليها (٨) تلتظى تشتعل مسعر موقد اللظى اللهب (٩) جهرة عيانا ظبات جمع ظبة كثبة حد السيف

ان العراق لم أُفارق اهله عن ساآن صد نى ولا قلى (١)
ولا آطى عن بُد فارقتهم سى بروق العين من هذا الورى (٢)
هُمُ الساحبُ المُسفاتُ الذُرى والناس أُدحالٌ سواهُم وهُوى (٣)
هُمُ الحور راحرٌ آدنها والناس صَحصاحٌ ثعابٌ وأصى ( )
ان كنت ابصرتُ لهم من بعدهم مثلا فاعصَبتُ على وحر السفا ( )
حاشا الا برين الذين اوقدا على طلا من نعم قد صفَا (٦)
هما اللذان ... اسا لى املا قد وقف الناس به على سفا (٧)
تلافيا العيش الذى رنقهُ صرفُ الزمان فاستساغ وصفا (٨)

المرهفات السيوف الرقاق القنا الرماح واحدها (١) العراق قطر معروف على شاطئ دجلة والفرات ساآن بعض ... صدنى منعنى وصرفنى قلى البغض (٢) اطى اسهال ... روق بعض (٣) الساحب اطراف الجبال واحدها سحوب المسفات المرتفعات الطوال وهى السواهق الذرى جمع دروة وهى اعالى الجبال ادحال جمع دحل وهى الحفر الغامض من الارض يتسع اسفله ويضيق أعلاه هوى جمع هوة بمعنى الدحل (٤) زاجر الماء الكثير الفائض الآدى الموج صحصاح الماء القليل ثعاب جمع ثغب وهو الموضع المطمئن فى اعلى الجبال يستنقع فيه ماء المطر اصى جمع اصا وهى الغدران الصغار يعنى انهم الحور والناس صحصاح اى ماء قليل (٥) اعصبت ضربت على المكروه وحر طعن عن ناقة وقيل الوحر الطعن تسرعه السفا شوك يخرج يوجد فى اذنه تدعى البهمى (٦) اوقدا ارسلا صفا كثر من قولهم صفا ذيل الفرس اذا كثر وطال (٧) سفا الشئ طرفه وحرفه (٨) تلافيا تداركا رنقه كدر والرنق الماء الكدر صرف الزمان نوائبه من حال الى حال استساغ

وأحرنا ما الحبا لى رعدًا فاهبر عصى بعد ما كان د و ى (١)
هما اللذان سموا ساطرى ن بعد اعصانى على لدغ الهدى (٢)
هما اللذان عمرا لى جانبا من الرجا كان قدما قد عفا (٣)
وقلدانى منه او فرب اسكر أهل الارض عن ماوى (٤)
فالعسر من معابرها وكان كالا حسو فى آدى بحر قد طمى ( )
ان ابن مكيال الامير انياسى من بعد ماقد كنت كالسى اللقا (٦)
وقد صعى ابو العباس من بعدا قاص الدرع والباع الورى (٧)
ذاك الذى ماوال يسمو للعلا بفعله حتى علا فوق العلا (٨)
لو كان يرقى احد بجد ومجد الى السما لارتقى (٩)
مااز انى بحر بدا معهد على أوارى عام الا ارتوى (١٠)

سلس فى الحلو وطاب (١) الحبا مقصور العشب والخصب رعدا السعه فى العشب فاهبر عصى طال وأصل الهر التحريك دوى ذبل (٢) سمواساطرى رفعا ناطرى والنا لنعدبه اعصانى تعافلى لدغ حرفه الهدى ما يقع فى العين (٣) قدما قدعفا عفادرس (٤) وقلدانى منه أى جعلاها فى عنقى وهو موضع القلاد منه نعمه وجمعها نعم ورب فسب ماوى ماقام ولا عدل سكرهم (٥) الحسو الجرعه مما يشرب آدى الموج طمى امتلا وارتفع (٦) ابن مكيال هو عبد الله بن محمد بن مكيال وهو فارسى من امرا فارس اناسى نعشى اللقا الشى المطروح (٧) صعى عصدى ابو العباس هو اسماعيل بن عبد الله المقدم فمدح الاب والابن الدرع والذراع واحد الباع قدر مد اليدين ويطلق على الشرف والكرم الورى القصير (٨) يسمو يرفع (٩) يرقى يرتفع (١٠) الندى الكرم معنى طالب الرفد اوارى حرار

نصى الصداه لامرى ومن تحب السما لا سرى المدا
لا زال سكرى لهما مُواصلا لَفطى او نعافى صرفُ المنى (١)
إن الاولى فارقتُ من عمر فلى ماراع فلى عهمُ وما هما (٢)
لكنْ لى عرما اذا امطيته له بهم الخطب فآ فاسآى (٣)
ولو اساه صم فطر الصبا عَاى فى طلٍ نعمٍ وعى (٤)
ولا عَدى عاد وهبابهُ نُصى وفى برسافها نُره الصبى ( )
هرى نسف لحطها ان نطرت نطر عصى ملك اسا الحسا (٦)
فى خدها روض من الورد على الـ ـمرن بالالحاظِ منها تُجنى (٧)
لَو ماحَ الاعصم لا نحطّ لها طوع السّاد فى سماوح الدّرى (٨)

السمس والنار عا حل صعر اروى اكى ن الما وعر (١) او نعافى أو نصرفى واو بمعى حى صرف الملك الى نمح الم معصور المقدر (٢) من عمر فلى من عمر نعض متراع مامال ولا هما ولازل (٣) عرما عمدا على فعل امر امطيته ركبه اا هم من الامور المعلق فآ سنه (٤) صم فطرته جمع ناحيته نعم ماامدعليه منه واا عم صد اا وس وهو طيب العيس وسعه (٥) لاعبى ن الا ب ومعا مارحبى عاد الصا الناعمه وهبابه نصله اله ام والمعود وفيل الطه الحدب نصى نسم والصبى الهزال من المرض البرساف البس اوفوه ر الصبى دهاب السم اى هى نصى وفى نصلها البر ن السقم (٦) نهرى نقطع الاحط الاطر نصى معاطه اسا الحس ما اى منها أى ما انعطف والحسا الكبد وما اتصل بها (٧) الدسر ن البو الاسص الالحاظ الطراب جمع لحطه تجى نقطف (٨) ماحب كلف الاعصم الوعل الدى فى احدى يديه بياض وربما كان الباص فيهما وسائر يديه

أو صاب الماسَ فى مُحلولو مُسصعَب المسالك وعر المُرتقى (١)
ألها عن تَسحه ودِسه نا سُها حى برا قد صبا (٢)
كما ما الصهباء مغطوبٌ بها ماء حتى ورد اذا الليلُ عسا (٣)
بماحةٌ راسفُ ورد ريقها من ساص الظلم منها واللمى (٤)
سقى العمق فالحزن بالملا الى النحب فالقربات الدُنا ( )
فالمربد الاعلى الذى تلقى به مصارع الأسد بالحاظ المها (٦)
محل كل مقرم سمت به مآثر الآباء فى فرع العلا (٧)

أسود او احمر لامحط لبرل الفتاد الندلل سمارخ رؤوس الجبال واحدها سمراح الذرى اعالى الجبال واحدها درو (١) صاب صادف الماس القائم بالعماد مخلولق الجبل الاملس مسصعب صعب وعر الصعب المرتقى المصعد (٢) الها سعله نا سها أنسها وحدسها صبا مال ولها (٣) الصهباء الخمر مغطوب ممزوج ماء حى ورد اى ما أخذ من الورد طريا عسا الليل أظلم (٤) سماحة نسمه راسف المتناول السراب سمسه الظلم بفتح الظاء الأسنان البيض حتى كأنها من شدة البياض يعلوها سواد اللمى سمرة الشفتين (٥) العمق الحزن والملا والنحب مواضع بالبصرة ونواحيها القربات جمع قربة صغير الدنا جمع دنيا وهى ادنى بمعنى القريب (٦) المربد موضع بالبصرة بفتح الميم وكسر الباء مصارع الاسد مواضع سقوطها عند الموت واراد بالاسد الرجال واراد انهم صرعوا بالحاظ المها أى قتلهم الحاظ النساء الحسان البيض المشبهة بالمها وهى البقر الوحشى الواحد مهاة والحاظ نظرات (٧) مقرم السيد الكريم واصله فحل الابل مآثر جمع مأثرة وهى الصنيعة الحسنة فرع كل شئ اعلاه

من الأُولى جوهرهُم اذا اعتزوا من جوهرٍ منهُ النبي المُصطفى (١)
صلى عليــه الله ما جن الدُجى وما جرت في فلكٍ شمس الضحى (٢)
جونٌ اعارتهُ الجنوبُ جانبا منها وواصت صوبهُ يَدُ الصبا (٣)
نآى يمانيا فلما انتسرت احضانهُ وامتدَّ كسراهُ غطا ( )
فجلل الأُفق فكلُّ جانب منها كأن من قطرِ المُزن حبا ( )
وطبق الارض فكلُّ بقعة منها تقول الغيثُ في هاتا ثوى (٦)
اذا خبت بروقهُ عنت لها ريحُ الصبا تشب منها ما خَبَا (٧)
وان ونت رعودهُ حدا بها راعي الجنوب فحدت كما حدا (٨)

(١) من الاولى من الذين جوهرهم اصلهم اذا اعتزوا اذا انتسبوا المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم (٢) جن الدجى اظلم وستر والدجى الظلمة (٣) جون فاعل سقى المتقدم وهي هنا السحاب الاسود ويأتي للابيض ضد أعارت اولت الجنوب الريح القبلية تجيء بالمطر واصت واصلت الصوب نزول المطر الصبا الريح الشرقية (٤) اى يمانيا أي طلع من ناحية اليمن يريد الغيم انتسرت كثرت احضانه نواحيه وأصل الحضن مادون الابط الى الكشح كسرا تثنية كسر وهو طرف الخباء وانما كنى بالكسرين عن اذيال السحاب ويريد أن السحاب جرت على الارض أذيالها غطا ارتفع أو انبسط (٥) فجلل فغطى الافق الناحية وجمعه آفاق من قطر بضم القاف من ناحية وجمعه اقطار المزن السحاب والواحد مزنة حبا امتلا ودنا يريد السحاب (٦) طبق الارض غطى الارض فكل بقعة وكل مكان في هاتا في هذه ثوى أقام (٧) خبت بروقه أي خمدت وسكنت عنت عرضت تشب توقد (٨) ان ونت ضعفت وفترت حدا بها ساقها بالحداء وهو

كان في أحصانه ورِكَه ركا يداعي بسحر ووحي (١)

لم تر كالمزن سواما بُهّلا حسبُها راعيهٌ وهي تُسدا (٢)

يقولُ للاحرار لما استوسقت يسوقه بني ريّ وحيا (٣)

فاوسع الاحداث سيدا محسناً وطبق البطانَ بالماء الروي (٤)

كانما السداة عنّ صوبه تحتّ ظما باؤ ثم ثتجا (٥)

ذاك الحدا لا زال مخصوصا به قوم هم للارض غيثٌ وحدا (٦)

صوت السابق الذي يسوق الابل بالغنا راعي الذي يرعى الابل اى يحفظها الحوت الريح المشيره يحدث فساق كما حدا كما ساق (١) كان في احصانه في نواحي هذا الافق فالضمير عائد على الافق او على السحاب وهو أحسن البرك الاول الصدر والثاني الابل يداعي يداعي والتداعي هو أن يدعو بعضها بعضا بسحر حنين وهو طلب الناقه الى ولدها وهو صوت يشجي وحي الصوت (٢) المزن السحاب سواما ابلا راعيه بهلا هي التي لم تحلب فترك ضروعها ملأى من ألبانها سدى المهمله التي لا راعي لها (٣) الاحرار جمع حر وهي الارض الصابه التي لم تصبها المطر استوسقت حمات ما يكفيها من الماء بني ري اطمئي ري اى تسبع من الماء حيا خصب (٤) الاحداث جمع حدث وهو ما ارتفع من الارض وغلظ سيبا عطا محسنا كافيا طبق غطى البطان جمع بطن وهو الغامض من الارض الروي الماء الكثير (٥) السداة القفر عنّ صوبه عقب مطر واسقت غيث على الطرب والصوت نزول المطر ظما ارتفع سار موجه ثتجا سكن (٦) الحدا الاول النائل والعطا والذي في آخر البيت يحتمل ان يكون اراد به الحدا بالمد وهو الغنا ثم قصر لضرورة الشعر ويحتمل ان يكون المراد به المعنى الاول

فلست اذا ما بهظتنى غمرة ... ممن يقول بلغ السيل الزبى (١)
وان توت تحت ضلوعى زفرة ... علا ما بين الرحا الى الرحا (٢)
نهنهتها مكظومة حتى ترى ... مخصوصا منها الذى كان طغا (٣)
ولا اقول ان عرتنى نكبة ... قول القنوط انقد فى اناط السلا (٤)
قد مارست منى الخطوب مارسا ... يساور الهول اذا الهول علا (٥)
لى التواء ان معادى التوى ... ولى استواء ان موالى استوى (٦)
طعمى شرى للعدو تارة ... والراح والارى لمن وُدى ابتغى (٧)
لدن اذا لوينت سهل معطفى ... ألوى اذا خوشنت مرهوب الشدا (٨)

(١) بهظنى شق على غمرة هى الكربة والشدة واحد الغمرات الزبى جمع زبية وهى حفر تحفر للاسد فى المكان العالى من الارض وليس يبلغها السيل الا لعظم وهو مثل تضربه العرب اذا اشتد باحدهم الامر (٢) توت اقامت زفرة هى ترجيع الصوت بالبكا الرحا الحا .. (٣) نهنهتها اكففها وزجرتها مكظومة متجرعة مخصوصا متذللا طغا كبر أو تكبر (٤) عرتنى اصابتنى نكبة مصيبة القنوط اليائس انقد انقطع السلا قبح الشىء المسمه الى يتعلق بالولد ويسقط معه (٥) مارست عاركت وصارت الخطوب الامور مارسا شديدا يساور الهول يغالبه ويطاوله والهول الشدة علا ارتفع (٦) التوا اعوجاج معادى العدو الموالى الصديق الذى يوالى استوى اعتدل (٧) شرى حنظل الارى العسل الاحض ابتغى طلب (٨) لدن لين لوينت اخذت باللين وصد طى رجوعى الوى شديد الخصومة خوشنت اخذت بالخشونة وهى الصعوبة ارهبت مرهوب مخوف الشدا الحد او الاذى

ا مصم آلحامُ محى حو ى اذا رباحُ الطّس طارب بالحُنا(١)
لا نطمنى طَمعٌ مُدنسٌ اذا اسمال طمعٌ أُواطى(٢)
وقد علمت فى رُسا محارُبى أسمس نى مها على سبل النهى(٣)
ان امروٌ حمف لا فراط الاذى لم يُحس منى برق ولا اذى(٤)
من عر ماوهن ولـحى امرؤٌ أُصون عرصا لم بدنسه الطحا(٥)
وصونُ عِرض المرء أن يبذل ما ص به مما حواهُ وا سعى(٦)
والحمد حير ما اتحدت عدةً وانفس الادحار من بعد الفتى(٧)
وكلُّ قرن ناجم فى زمن فهو سدمه زمن فيه بدا(٨)
والناس كالنبت فمنهم رائقٌ عصٌ نضيرٌ عُودُهُ مر الحبى(٩)
ومنهُ ما تقتحمُ العين فإن ذُقت حنا‌هُ انساغ عذبا فى اللها(١٠)
يقومُ آلسارحُ من زعانه فيستوى مااتعاح منه واَنحنى(١١)

(١) يعصم يمسك يحمى ساحتى حوبى سد الازار على الركبتين والظهر الطس حمه العقل بالحبا جمع حبو (٢) لا تطبنى لا تستميلنى مدنس موسخ اذا اسمال فادوجدت اطى اسمال انصا (٣) تجارنى جمع تجربة الاحسار اسس لى اسرمن فى النهى العقل (٤) الافراط ان ساع الامر فوق حده برق حقه (٥) وهن صعف لم يدنسه لم يوسخه الطحا العيب (٦) اسعى احتار (٧) عد عمد الادخار ح دخر وهو الحو (٨) وكل قرن اى كل امه ناجم مرتفع (٩) رائق حسن عض الطرى الاخضر الناعم وكذلك النضير الحبى ما قطف من الثمر (١٠ تقتحم العين تزكه كرها له وتعدو الى غير حنا ما احتنى ه انساغ سهل بلعه عذبا حلوا اللها جمع لهاة وهى اللحمة المعلقة باصل الحلق (١١) السارح الشاب الحدث

والسح ان فومه من رنعه لم نهم الشفسف منه ماالنوى (١)
كذلك الغصن يسر عطفه لدناً سدند عمر اذا عسا (٢)
من طمم الناس تحاموا طلمه وعر عنهم حامًا واحمى (٣)
وهم لمن لان لهم جانبه اطامُ من حباب اساب السفا (٤)
عمد ذى المال وان لم نطمعوا من عور فى جرعه سفى الصدى (٥)
وهم لمن املق اعداء وان سار كهم فيما أفاد وحوى (٦)
عاجمت اناسى وما العر كمن نا رر الدهر عليه واعتدى (٧)
لا يرفع اللب بلا جد ولا يحطك الجهل اذا الجد علا (٨)
من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما راح به الواعظ يوما او غدا (٩)
من لم يجد عبرا أيامه كان العمى اولى به من الهدى (١)

المسمعل للسباب وسرح السباب اوله ربعانه يقال راع البنى اذا مال انباح انعطف انحنى مثله (١) • من ربعه من مثله لم نهم اى هو الشفف النموم ما النوى ما أعوج (٢) لدنا لينا العمر النوم عسا صلب (٣) تحاموا طلمه ساعدوا عنه عن عنهم امسع عنهم والعز القو والسد احمى امسع (٤) لان صعف وسهل الاساب التراب المستحرج من البئر السفا ماسفه الريح (٥) العمر الما الكثير الجرعه القليل من الما سقى سرى الصدى العطش (٦) املق افتقر (٧) عاجمت اناسى ماضغها واختبرها العر الدى جرب الامور ا ر ن الآرا (٨) لا اللب ن رفعه اى لا يعلو منزلته والب العقل وجمعه الباب الجد بالفتح الحظ والبخت (٩) راح الى بالعشى غدا اتى الغدر (١) ن م بد اى يكسبه ع ا جمع عبر وهى التذكر

من فاس ما لم ير بما يرى ارا ما بدو السه ماناى (١)
من مالك الحرص الصاد لم يزل كرع من ما ن الدل صرى (٢)
من عارض الاطماع بالناس رتب الله عن العز من حسب و ا (٣)
من عطف النفس على مكروهها كان الغنى قرينه حسب اسوى (٤)
من لم يقف عند اسها قدر تقاصرت عنه فسيحات الخطا ( )
من ضيع الحزم جنى لنفسه ندامة الدع من سفع الذكا (٦)
من ناط بالعجب عرى اخلاقه سيطت عرى المقالى بالت العرى (٧)
من طال فوق منتهى بسطته اعجزه نيل الدنى بله القصا (٨)
من رام ما يعجز عنه طوقه يلقب يوما آض مجزول المطا (٩)

---

(١) من قاس من مثل ارا ماندو أى ماضرب ما اى ماتعد (٢) الصاد الطاعه يكرع يشرب بفيه بدون آله صرى الما الدائم الذى قد طال مكثه جمع صرا (٣) الاطماع جمع طمع الناس امطاع الرجا رتب نطرب (٤) عطف أمل ورد قرينه صاحبه حسب اسوى اى حسب نوى من النيه بمعنى القصد وقيل ن النوى وهو اا ــا (٥) تقاصرت قصرت فسيحات واسعات الخطا جمع خطو (٦) الحزم الاحتراس فى الافعال بدا ه حسر الدع اشد حرقه سفع الاحراق الذكا اللهاب النار ١) ناط علق والصق عرى جمع عره وهى ما تمسك به اخلاقه طبائعه سيطت علقت المقت اشد العصب ٨) ن طال من ارتفع البسطه الفضيله اعجزه اضعفه نيل ادراك الدنى جمع الدنيا وهو الشى القريب بله معنى عز اودع القصا جمع القصو وهو الشى البعيد(٩) رام طلب ما يعجز عنه ما يقصر عنه طوقه طاقته يلقب اصله ن العب وهو الاعيا ل وجمعه اعيا

والناسُ الفٌ منهمُ كواحدٍ وواحدٌ كالالف ان امرٌ عنى (١)
وللفتى من ماله ما قد ب بداً قبل موته لا ما اقتنى (٢)
واما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى (٣)
انى حلبت الدّهر سطريه فقد امر لى حينا واحيانا حلا ( )
وفر عن تجربة نابى فقل فى بازل راض الخطوب وامطى (٥)
والناس للموت خلا يلسُهم وقل ما يبقى على اللس الخلا (٦)
عجبت من مُستيقن أن الردى اذا اتاه لايداوى بالرُقى (٧)
وهو من الغفلة فى اهوية كخابط بين ظلام وعشا (٨)
نحن ولا كفران لله كما قد قيل للسارب اخلى فارتعى (٩)
اذا احس نبأة ريع وان تطامنت عنه تمادى ولها (١)

آض رجع محرول ممطوع المطا الظهر (١) عنى قصد اولرم (٢) اقتنى أكسب (٣) لمن وعى لمن حفظ (٤) حلبت الدهر جربته سطريه نصفيه واراد بسطريه اول زمانه وآخره او نعمه وبؤسه (٥) وفر عن تجربة نابى اى كشف عن أمرى وهذا ماخوذ من قولهم فرعن الدابة اذفتح فاها لتعرف سنها وسطر صغرها من كبرها بازل من الابل الذى اتى عليه تسعة اعوام راض الخطوب اذلها امطى الدابة ركبها ٦) الخلا الحشيش الرطب يلسهم يا كلهم ٧) مستيقن عالم الردى الهلاك الرقى جمع رقية (٨ الاهوية الغامض من الارض الخابط الذى يمشى ليلا بغير صباح العشا ضعف فى البصر (٩) كفران والكفر واحد واصل الكفر التغطية السارب الظاهر عاله من الماشية وكل متصرف فى حوائجه فهو سارب اى ذاهب اخلى يقال اخلى الله الماشية اسلها الحشيش (١) احس بعنى السارب اى علم نبأ الصوت الخفى

كَبْلَهُ رِبَعَ للس فاروب حى اذا عاب اطماً س إن مصى (١)
مهالٌ للسر الذى روعنا وبرتَعى فى عمله اذا امصى (٢)
ان السفا بالسعى مُولَعٌ لا يملكُ الرد له اذا أَى (٣)
واللوم للحر مُقيمٌ رادعٌ والعبدُ لا يردَعُهُ الا العصا (٤)
وآفه العمل الهوى فمن علا على هواهُ عقلُه فقد نجا (٥)
كم من اخ مسخوطه أخلاقه اصفيتُه الود لخلق مُرتضى (٦)
اذا بلوت السيف محمودا فلا تذممْهُ يوما ان نبا فقد نبا (٧)
والطرفُ يجتازُ المدى وربما عن لمعداهُ عثارٌ فكبا (٨)
من لكَ بالمُهذب الندب الذى لا يجدُ العيبُ اليه مُخطى (٩)

بع فرع (١) بله بالفتح الجماعه من الغنم وبالضم الجماعه من الناس والمراد الاول ربعت فرعت اروب امعصت اطماب هداب وسكنت (٢) مهال مفزع روعنا فزعنا برتعى يرعى امصى ذهب (٣) مولع المغرم بالسعى لا يملك الرد له اى لا يملك الدفع والصرف (٤) اللوم بالفتح من الملامه وهى العتاب مقيم مصاحب رادع كاف (٥) آفه العمل مضرته ومفسدته الهوى الشهو علا ارتفع (٦) مسخوطه من السخط وهو ضد ارضى اخلاقه طبائعه اصفيته الود اخلصت له الود مرتضى مستحسن (٧) بلوت اختبرت نبا ارتفع عن المضروب ولم يقطع فيه شيئا (٨) الطرف بالكسر الكريم من الخيل يجتاز يجوز المدى الغايه عن عرض لمعداه لجريه عثار مصدر عثر يعثر عثارا اذا كبا أى سقط لوجهه (٩) المهذب العاقل الظريف الندب الرجل الخفيف فى الحاجه مخطى ممشى وهو من خطى يخطو اذا مشى

اذا تصفحت أمور الناس لم تلف امرءا حاز الكمال فاكتفى (١)
عوّل على الصبر الجميل انه أمنع ما لاذ به أولو الحجا (٢)
وعطف النفس على سبل الاسا اذا استفز القلب تبريح الجوى (٣)
والدهر يكبو بالفتى وتارة ينهضه من عثر اذا كبا (٤)
لا تعجبن من هالك كيف هوى بل فاعجبن من سالم كيف نجا (٥)
ان نجوم المجد امست أفلا وظله القالص أضحى قد أزى (٦)
الا بقايا من اناس بهم الى سبيل المكرمات يهتدى (٧)
اذا الاحاديث انتضت انباءهم كانت كنشر الروض غاداه السدى (٨)
لا يسمع السامع فى مجلسهم هجرا اذا جالسهم ولا خنا (٩)
ما ازدهم العنسه لو ان الفتى نقل منه الموت أسنا الربا (١٠)
او لو تحلى بالشباب عمره لم يستلبه الشيب هاتيك الحلى (١١)

---

(١) تصفح تطرب واستقصاه لم تلف لم تجد اكتفى اى اجتزا
به (٢) عول على الصبر اى ارجع اليه واعتمد عليه امنع أحمى واقوى
الحجا العقل (٣) الاسا الصبر استفز استخف تبريح شدة الجوى فساد
الجوف (٤) يكبو يعثر (٥) هوى سقط (٦) افلا غاءبات القالص المرتفع
وفرس قالص طويل القوائم ازى قصر ونقص (٧) يهتدى يسعى فعلهم ٨)
انتضت اظهرت من نضا الشئ اذا ظهر الانبا الاخبار النشر الرائحة
الطيبة الروض الموضع الذى يكون فيه ضروب من النبات غاداه باكر
السدى الندى فى هذا الموضع وهو المطر (٩) هجرا تصم اليها الفحش من
القول وكذا الخنا ايضا (١٠) العنسه الخنا أسنا الربا ارفعها وأعلاها
والربا جمع ربو وهى القطعة التى تحاذى بها الانسان (١١) تحلى بالشباب

هيهات مهما نسب ر مسرحع ورفى حطوب الدهر لناس اسى (١)
و فتيه سامرهم طيف الكرى فسامروا الا بوهم عند الطلى (٢)
والليل ملق بالموامى بركه والعيس ينبش افاحيص القطا (٣)
يحث لا يهدى لسمع ما الا بغم البوم أو صوت الصدى (٤)
سائقهم على السرى حتى اذا مالت أدا الرحل بالحبس الدوى (٥)
قلت لهم ان الهوينا غبها وهن فجدوا يحمدوا غب السرى (٦)
و موحش الاقطار طام ماؤه مدعثر الاعضاد مهدوم الجبا (٧)
كانما الريش على ارجائه زرق نصال ارهفت لتنتضى (٨)
وردته والذئب يعوى حوله مستكشما السمع من طول الطوى (٩)

لقيته ورويته لم ينسله لم يجرد الحلى جمع حليه (١) هيهات معنى ما ابعد مسرحع مردود اى جمع أسو وهى ما ياسى به الانسان مما ينزل بغير (٢) سامرهم حادثهم ليلا عند جمع اعند وهو الاعم الطلى الاعناق (٣) الموامى جمع موماة وهى القفر البرك الصدر العيس البيض من الابل ينبش يحرش الافاحيص القطا اوكارها واحدها افحوص (٤) بغم الصوت الخفى بغم البوم صوته والبوم الهام الصدى ذكر الهام (٥ سائقهم باعثهم على رأيهم فى سير الليل السرى سير الليل اذا الرحل جوانح الرحل الحبس الرحل المثل الدوى الاحمق (٦) وهن ضعف جدوا فاجتهدوا (٧) موحش الاقطار اى مقفرا او خوصا والموحش ضد المونس والاقطار النواحى طام مرتفع مدعثر مهدوم الاعضاد ماحوالته من صفائح الحجارة التى تعضد الجبا شبح الجيم ماحول البئر او الحوض (٨) ارجائه نواحيه زرق نصال بيض نصال أرهفت رققت لتنتضى تسل (٩) وردته نعى

وُسحّ أُمُ ابـه أُمُــه لم سحون حسمهُ مَس الصوى (١)
أورسهُ بب احبـه فابب عن ولد نورى به وَسوى (٢)
ومرقب محلولق ارجاؤُهُ مُصعب المسلك وعر المرتقى (٣)
والسحص فى الآل نُرى لناظر نرمهُ حينا وحينا لا نُرى (٤)
أوفيتُ والسمس تمُجُ ريقها والظل من تحت الحذا مُحتذى (٥)
وطارق نُو نسهُ الذيبُ اذا تصورَ الذيبُ عيناً واصّ ى (٦)
آوى الى نارى وهى مالفٌ تدعو العُدا ضوءها الى القرى (٧)

وردت هذا الما والهاء عائد على الما فى قوله طامياو نعوى تصيح من الجوع
مسلك ضيق سم السمع • والاسكاك الصمم سم الذيب الطوى الجوع واصاً
خمص البطن وهو ضمور (١) ومسح يريد رب نصل مسح اى مولود اماسه
امه يريد عصاقطع من فرع نبع فلك السحر ام الفرع والفرع جعله
للعص بمنزلة الاب على الاستعار والسحر ام الفرع وام العص لانه منها فصارت
أما لابنه وأما له لم يحون لم يعاهد الصوى الهزال (٢) اورسه ببت احبه
حككت به عصا آخر • بولد يريد عن سرار نورى يشعل نسوى اى
نسوى به نار سوى الىجم واسوسه (٣) مرقب الموضع العالى الذى ينظر منه
الى بعد محلولق املس ارجاو نواحيه ـ صعب • المسلك الطريق
(٤) السحص سواد الانسان وعيره برا من بعد الآل السراب يرمقه
نظر ... ا وفيا (٥) اوفيت اسرفت اى اله عج ابى ريقها
لعابها ولعاب السمس انما يكون فى وقت الظهر وهو مثل نسج العنكبوت
يرآى فى السمس الحذاء النعل محتذى ملصق (٦) وطارق الذى يجيء
بالليل تصور صاح من الجوع (٧) آوى الى نارى اى انضم الى نارى

لله ماطيف حـال زائر　　بزرقه للقلب أحلام الرؤى (١)

يجوب أجواز الفلا مُجتمرا　　هول دجى الليل اذا الآل سرى (٢)

سائله ان اصبح عن أنبائه　　انى يسرى الليل ام أنى اهتدى (٣)

أو كان يدرى قبلها ما فارس　　وما توامها القفار والقرى (٤)

وسائلى عن مرعحى عن وطنى　　ما ضاق بى جنابه ولا نبا (٥)

قلت القضاء مالك أمر الفتى　　من حيث لا يدرى ومن حيث درى

لا تسألنى واسأل المقدار هل　　يعصم منه وزر ومدرى (٦)

لا بد أن يلقى امرؤ ما خطه　　ذو العرش مما هو لاق ووحى (٧)

مالف الموضع الذى يجمع فيه الاحباب العقاب القفرا (١) لله ما طيف اللام فى هذا بمعنى التعجب وما زائد الطيف ما يرا النائم فى صور محبوبه خيال الشخص الذى يتخيل لك بزرقه يحمله (٢) يجوب يقطع (اجواز) اوساط الفلا جمع فلاة وهى القفر من الارض دجى جمع دجيه وهى الظلمه اسرى اعترض (٣ سائله يعنى الخيال عن انبائه اى عن اخبار ان اصبح اى ان ابان انى كيف يسرى قطع الليل بالسير ام انى اهتدى معنا من اين اهتدى (٤) اوكان يدرى قبلها يريد قبل هذه الزورة ما فارس يريد فارس المواضى واحدها موم وهى الارض المقفر (٥) مرعحى مرحلى ومخرجى والا انا يعنى عن فكانه قال وسائلى عن مرعحى الجناب فتح الجيم الناحيه ولانبا ولا ضاق (٦) لا تسألنى يخاطب السائل الذى حكى عنه سؤاله عن ارعاجه عن وطنه المقدار القدر يعصم يمنع وزر الجبل المنيع والملجا مدرى مجتمر (٧) ووحى معطوف على خطه و يعنى وحى كتب

لا عرو ان لج زمانٌ جائرٌ فاعترق العظم الممحّ وانتقى (١)
فقد نرى الفاحل مُحصرًا وقد تلقى أخا الاقتار يوما قد نما (٢)
يا هُوءًلنا هل تدرُن لنا ناقة الرُّوع عن عينى طَلاَ (٣)
ما انصف أمّ الصبين الى اصبت اخا الحلم ولما يصطبى (٤)
استحى بيضا بين افوادك أن تمادك السمن افداد المُهدى ( )
هيهات ما اسرع هاتا زلة اطَرِبًا بعد المشيب والحَلاَ (٦)
يارُب ليلٍ جمعت قُطريه لى بنتُ عناس عرُوسا تُجتلى (٧)

(١) لا عرو لا عجب لج عرض فاعترق العظم اى أزال عنه اللحم الممح الذى فيه المخ انتقى استخرج منه النقى وهو المخ (٢) الفاحل البائس اخا الاقتار المقل من المال عا راد واسعى (٣) ياهولنا تصغير هولا تدرين تطلبن ناقة الروع اى المفزعة به طلا بفتح الطا ولد الظبى الوحشيه (٤) ما انصف أم الصبين هذا لفظ يقوله العرب تمدح به المرا الكامله العقل والصبيان ما نجا بل فى بؤبؤ العين اصبت اخا الحلم اى رددته الى الصبا وهو اللهو الحلم العقل ولما يصطبى أى لم يرد الى الصبا فلما احب لم اتابه (٥) استحى فعل امر من الاستحيا بمعنى الحيا بيضا شيبا بين افوادك جمع فود والفودان جانبا الراس أى ناحيتا من يمين وشمال تمادك تقودك السمن البائسه البنا المهدى الاسير (٦) هيهات كلمه تبعيد هاتا اشار للوبت زلة حطه وسقطه الحلا بفتح الجيم انحسار الشعر عن مقدم الراس (٧) جمعت قطريه اى جانبيه اول الليل وآخر بنت عناس هنا الخمر وانما سماها بنت عناس لانه من شربها اوجب عليه عناس جلد تجتلى تجلى من جلوت العروس وهو اظهارها

لم يملك الماء عليها أمرها ولم تُدنسها الصرامُ المُحصى (١)
حسبا هى الداء واحيانا بها مِن دائها اذا تهيجُ تُشتفى
قد صانها الخمّار لما اختارها صانها على سواها واحتى (٢)
فهى ترى من طول عهد ان تدب فى كاسها لا عين الناس كلا (٣)
كان قرن الشمس فى دُرُورها يجعلها فى الصحن والكاس اقذى (٤)
بارعها اروع لا يسطو على نديمه سريّهُ اذا انتشى (٥)
كان نور الروض نظمُ لفظه مُرتجلا او منشدا أو إن شدا (٦)
من كل ما نال الفتى قد نلتهُ والمرء يبقى بعده حُسنُ الثنا (٧)
فان أمت فقد تناهت لذتى وكلُ شى بلغ الحد انتهى (٨)
وان اعش صاحبتُ دهرى عالماً بما انطوى من صرفه وما انتشى (٩)

(١) لم يملك الماء عليها امرها يريد لم تمزج بالماء وتكسر حدتها وسورتها ولم تدنسها اى ولم تعصرها الصرام الحطب الدقيق يوقد به الحطب الغليظ المحصى العود الذى تحرك به النار (٢) صانها حفظها صانها بخلا احتى ستر (٣) كلا قتى يعنى انه يعمى من نظر اليها فكيف من شربها (٤) قرن الشمس شعاعها ذرورها طلوعها قال ذرت الشمس اذا طلعت الصحن القدح الكبير الواسع الكاس القدح اذا كان فيه خمر اقذى أسرع امر (٥) بارعها باولها وأدربها اروع الحسن المنظر الجميل لا يسطو لا يعدو النديم الصاحب السرى الجيد انتشى سكر (٦) نور الروض زهر الروض مرتجلا ~~الذى~~ يأتى بما يخطر على باله على البديهة بغير استعداد شدا غنى منه الشادى (٧) الثنا المراد به هنا الثنا وهو فى الاصل أعم للخير والشر (٨) تناهت لذتى بلغت النهاية الحد هو الشى الذى لا يتجاوز (٩) انطوى

حاشا لِما اسارُ فى الحجا والحِلمُ أن اسع رُواد الحنا (١)
أو أن أُرى اسكه حصيفا أو لايهاج فرحا ومرد هى (٢)

﴿ وقال المثقب العبدى (٣) منه بتصرف ﴾

لا تقولن اذا مالم تُرد ان تتم الوعد فى شىء (نعم)
حسنٌ قول (نعم) من بعد (لا) وقبيحٌ قول (لا) بعد (نعم)
ان (لا) بعد (نعم) فاحشةٌ فبلا فابدا اذا خفت الندم
واذا قلت (نعم) فاصبر لها بنجاز الوعد ان الخُلف ذم
اكرِم الجار وراع حقه ان عرفان الفتى الحق كرم
ان شر الناس من يمدحُنى حين يلقانى وان غبتُ شتم

﴿ ومن معلقة زهير بن أبى سلمى المزنى ﴾

واعلمُ ما فى اليوم والامس قبله ولكننى عن علم مافى غدٍ عمى
رأيتُ المنايا خبط عشوا من تصب تمتهُ ومن تُخطئ يعمر فيهرم
ومن لا يُصانع فى امور كثيرة يضرس بانياب ويوطا بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفرهُ ومن لا يتق الشتم يشتم

(١) حاشا كلمة تنزيه اسار اما الحجا العقل الحا...
العاقل عن كل كر ... بواحسه رواد جمع رائد ورائد القوم
رسولهم الحنا الفحش فى النطق (٢) حصيفا مدللا لايهاج السرور
مرده المستخف وقيل المعجب (٣) هو محصن بن ثعلبة العبدى الشاعر
المشهور من اهل العراق وهو جاهلى قديم توفى سنة ٢٠١ قبل الهجرة

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله — على قومه يُستغنَ عنه ويذمم
ومن يُوفِ لا يُذمَم ومن يهد قلبه — الى مُطمئن البر لا يتجمجم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه — وإن يرقَ اسباب السما بسُلَّم
ومن يجعل المعروف فى غير أهله — يكن حمدُه ذماً عليه ويندَم
ومن يعص اطراف الزجاج فانه — يُطيعُ العوالى ركبت كل لهذم
ومن لا يذُد عن حوضه بسلاحه — يُهدَم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يغترب يَحسب عدوًّا صديقه — ومن لا يُكرم نفسه لا يكرم
ومن لم يزل يسترحلُ الناس نفسه — ولا يُعفها يوما من الذُّل يندم
ومهما تكن عند امرىء من خليقة — وإن خالها تخفى على الناس تُعلَم
وكاين ترى من صامت لك معجب — زيادتُه أو نقصُه فى التكلُّم
لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُه — فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وقال الامام على

اما والله ان الظلم شومٌ — ولا زال المسئُ هو الظلوم
الى الله ان يوم الدين نمضى — وعند الله تجتمع الخصوم
ستعلم فى الحساب اذا التقينا — غدا عند المليك من الملوم
ستنقطع اللذاذ عن أُناس — من الدنيا وتنقطع الهموم
لامر ما تصرفت الليالى — لامر ما تحركت النجوم
سل الايام عن امم تقضت — ستنبيك المعالم والرسوم
وروم الخلد فى دار المنايا — فكم قد رام غيرك ما تروم
تنام ولم تنم عنك المنايا — تنبه للمنية يا نؤوم

لهوب عن الصبا واب هى ... فما شئ من الدنيا يدوم
يموت غدا وأنت قرير عين ... من الشهوات فى لجج تعوم

وقال أيضا

عليك ببر الوالدين كليهما ... وبر ذوى القربى وبر الاباعد
ولا تصحبن إلا تقيا مهذبا ... عفيفا زكيا منجزا للمواعد
وقارن إذا قارنت حرا مؤدبا ... فتى من بنى الاحرار زين المشاهد
وكف الأذى واحفظ لسانك واتق ... فديتك فى ود الخليل المساعد
ونافس ببذل المال فى طلب العلى ... بهمة محمود الخلائق ماجد
وكن واثقا بالله فى كل حادث ... يصنك مدى الايام من شر حاسد
وبالله فاستعصم ولا ترج غيره ... ولا تك فى النعماء عنه بجاحد
وغض عن المكروه طرفك واجتنب ... أذى الجار واستمسك بحبل المحامد
ولا تبغ فى الدنيا بناء مؤمل ... خلودا فما حى عليها بخالد

وقال أيضا

قدم لنفسك فى الحياة تزودا ... فلقد تفارقها وانت مودع
واهتم للسفر القريب فانه ... انأى من السفر البعيد واشسع
واجعل تزودك المخافة والتقى ... فلعل حتفك فى مسائك اسرع
واقنع بقوتك فالقناعة هو الغنى ... والفقر مقرون بمن لا يقنع
واحذر مصاحبة اللئام فانهم ... منعوك صفو ودادهم وتصنعوا
... معب فسمهم لك مع
... ى السك سرا استودع

فكما ترا بسر غيرك ضائعاً فكذا بسرك لا محالة يصنع
لا تبدأن بمنطق في مجلس قبل السؤال فان ذلك يسمع
فالصمت يحسن كل ظن بالفتى ولعله حرق سمعة أروع
ودع المزاح فرب لفظه مازح جلبت الشك بلا بلاً لا تدفع
وحفاظ جار لا تضعه فانه لا يبلغ الشرف الجسيم مضيع
واذا استقالك ذو الإساءة عثرة فاقله ان ثواب ذلك اوسع
واذا ائتمنت على السرائر فاخفها واستر عيوب أخيك حين تطلع
لا تجزعن من الحوادث انما خرق الرجال على الحوادث تجزع
واطع أباك بكل ما اوصى به ان المطيع أباه لا يتضعضع

وقال أيضا

صن النفس واحملها على ما يزينها تعش سالما والقول فيك جميل
ولا تُرين الناس الا تجملا نبا بك دهر أو جفاك خليل
وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد عسى نكبات الدهر عنك تزول
يعز غنى النفس ان قل ماله ويغنى غنى المال وهو ذليل
ولا خير في ود امرئ متلون اذا الريح مالت مال حيث تميل
جواد اذا استغنيت عن اخذ ماله وعند احتمال الفقر عنك بخيل
فما اكثر الاخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

ابو الاسود الدؤلي

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالقوم اعداء له وخصوم
وترى اللبيب محسدا لم يجترم شتم الرجال وعرضه مشتوم

وكذاك من عظمت عليه نعمة ... حساده سيف عليه صروم
فاترك محاورة السفيه فانها ... ندم وغب بعد ذاك وخيم
فاذا جريت مع السفيه كما جرى ... فكلاكما في جريه مذموم
واذا عتبت على السفيه ولمته ... في مثل ما تأتي فانت ظلوم
يا ايها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدوا لذي السقام وذي الضنى ... كيما يصح به وانت سقيم
واراك تصلح بالرشاد عقولنا ... ابداً وانت من الرشاد عقيم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى ... بالعلم منك وينفع التعليم
لا تكلمن عرض ابن عمك ظالماً ... فاذا فعلت فعرضك المكلوم
وحريمه ايضاً حريمك فاحمه ... كيلا يباع لديك منه حريم
واذا اقتصصت من ابن عمك كلمة ... فكلومه لك ان عقلت كلوم
واذا طلبت الى كريم حاجة ... فلقاؤه يكفيك والتسليم
فاذا رآك مسلماً ذكر الذي ... كلمته فكأنه ملزوم
ورأى عواقب حمد ذاك وذمه ... للمرء تبقى والعظام رميم
فارج الكريم وان رأيت جفاءه ... فالعتب منه والكريم كريم
ان كنت مضطراً والا فاتخذ ... نفقاً كأنك خائف مهزوم
واتركه واحذر ان تمر ببابه ... دهراً وعرضك ان فعلت سليم
فالناس قد صاروا بهائم كلهم ... ومن البهائم قائل وزعيم

عمى وبكم ليس يرجى نفعهم ... وزعيمهم فى النائبات يمام
واذا طلبت الى لئيم حاجة ... فالح فى رفق وانت مدثم
والزم قباله بيته وفناءه ... باشد مالزم الغريم غريمٌ
وعجبت للدنيا ورغبة اهلها ... والرزق فيما بينهم مقسوم
والاحمق المرزوق اعجب من ارى ... من اهلها والعاقل المحروم
ثم انقضى عجبى لعلمى انه ... رزق موافٍ وقته معلوم

وقال العباس بن مرداس (١)

ترى الرجل النحيف فتزدريه ... وفى اثوابه اسد مزير (٢)
ويعجبك الطرير (٣) فتبتليه ... فيخلف ظنك الرجل الطرير
فما عظم الرجال لهم بفخر ... ولكن فخرهم كرم وخير
بغاث (٤) الطير اكثرها فراخا ... وام الصقر مقلات نزور
ضعاف الطير اطولها جسوما ... ولم تطل البزاة ولا الصقور
لقد عظم البعير بغير لب ... فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصبى بكل وجه ... ويحبسه على الخسف الجرير
فان اك فى شراركم قليلا ... فانى فى خياركم كثير

وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه

دع الايام تفعل ما تشاء ... وطب نفسا اذا حكم القضاء

(١) هو أبو الهيثم العباس بن مرداس من شعراء الطبقة الثالثة توفى سنة ١٦ هجرية
(٢) المزير العاقل الحازم (٣) الشاب الناعم (٤) البغاث مالا يصيد من الطير والمقلات من الفلك وهو الهلاك

ولا تجزع لحادثة الليالى ... فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلا على الاهوال جلدا ... وشيمتك السماحة والسخاء
يغطى بالسماحة كل عيب ... وكم عيب يغطيه السخاء
ولا حزنٌ يدوم ولا سرور ... ولا بؤسٌ عليك ولا رخاء
ولا ترى الاعادى قط ذُلا ... فان شماتة الاعدا بلا
ولا ترجُ السماحة من بخيل ... فما فى النار للظمآن ماء
ورزقك ليس ينقصه التانى ... وليس يزيد فى الرزق العنا
اذا ما كنت ذا قلب قنوع ... فانت ومالكُ الدنيا سوا
ومن نزلت بساحته المنايا ... فلا أرضٌ تقيهِ ولا سماء
وارض الله واسعة ولكن ... اذا نزل القضا ضاق الفضا
دع الايام تغدر كل حين ... ولا يغنى عن الموت الدوا

وقال عبدة بن الطبيب

ابنى انى قد كبرتُ ورابنى ... بصرى وفى لمطرٍ مُستمتعُ
أُوصيكمُ بتُقى الاله فانه ... يُعطى الرغائب من يشاء ويمنع
وببر والدكم وطاعة امره ... ان الابر من البنين الاطوعُ
ان الكبير اذا عصاه اهله ... ضاقت يداهُ بامره ما يصنع
ودعوا الضغائن لا تكن من شانكم ... ان الضغائن للقرابة تُوضع
يُزجى عقاربه ليبعث بينكم ... حربا كما بعث العُروق الاخدع
ان الذين ترونهم اخوانكم ... يشفى غليل صدورهم أن تصرعوا
واذا مضيتُ الى سبيلى فابعثوا ... رجلا له قلب حديد اصمع

إن الحوادث يخترمن وإنما ... عمرُ الفتى في أهله مستودع
يسعى ويجمعُ جاهداً مستهترا ... جداً وليس بآكلٍ ما يجمع

﴿ وقال قيس بن الخطيم منه قصيدة ﴾

وما بعضُ الاقامة في ديار ... يهانُ بها الفتى الا بلاء
وبعضُ خلائق الأقوام داءٌ ... كداء البطن ليس له دواء
يريدُ المرءُ ان يُعطى مُناهُ ... ويأبى الله الا ما يشاءُ
وكلُّ شديدة نزلت بقوم ... سيأتي بعد شدتها رخاءُ
ولا يُعطى الحريص غنى لحرص ... وقد ينمي على الجود الثراء
غنى النفس ما عمرت غنيٌّ ... وفقرُ النفس ما عمرت شقاء
وليس بنافع ذا البخل مالٌ ... ولا مُزرٍ بصاحبه السخاء
وبعض الداء ملتمسٌ شفاه ... وداءُ النوك ليس له شفاء
وبعض القول ليس له عناج ... كمحض الماء ليس له إناء
ولم ار كامرئ يدنو لخسف ... له في الارض سير واستواء
يضوع لك اللسان على هواه ... ويصبحُ اكثر الصفل السلاء
الا ان ابتلاع السعرا عني ... فلا ظلم لدي ولا اعتداء
لبستُ بنائط الا كفاً طابا ... وعندي للملمات اجتراء

﴿ وقال صالح بن عبد القدوس ﴾

المرء يجمع والزمان يُفرقُ ... ويظل يرقع والخطوب تمزقُ
ولأن يعادي عاقلا خير له ... من ان يكون له صديق احمق
فاربأ بنفسك ان تصادق احمقا ... ان الصديق على الصديق مصدق

وزن الكلام اذا نطقت فانما ... يبدي عقول ذوي العقول المنطق
ومن الرجال اذا استوت اخلاقهم ... من يُستشارُ اذا استُشير فيُطرِق
حتى يحُلّ بكل وادٍ قلبه ... فيرى ويعرف ما يقول فينطق
لا ألفينك ثاويا في غربةٍ ... ان الغريب بكل سهم يُرشق
ما الناس الا عاملان فعامل ... قد مات من عطش وآخر يغرق
والناسُ في طلب المعاش وانما ... بالجد يُرزقُ منهمُ من يُرزق
لو يُرزقون الناسُ حسب عقولهم ... الفيت اكثر من ترى يتصدق
لكنهُ فضل المليك عليهم ... هذا عليه موسعٌ ومُضيق
واذا الجنازة والعروس تلاقيا ... ورأيت دمع نوائح يترقرق
سكت الذي تبع العروس مُبهتا ... ورأيت من تبع الجنازة ينطق
واذا امرُؤ لسعته أفعى مرّة ... تركته حين يجر حبل يفرق
بقي الذين اذا يقولوا يكذبوا ... ومضى الذين اذا يقولوا يصدُقوا

وقال أيضا

صرمت حبالك بعد وصلك زينبُ ... والدهر فيه تصرمٌ وتقلبُ
وكذاك وصلُ الغانياتِ فانهُ ... آلٌ بساقفة وبرقٌ خُلَّبُ
فدع الصبا فلقد عداك زمانه ... واجهد فعمرك مر منه الاطيبُ
ذهب الشباب فما له من عودة ... اتى المشيب فاين منه المهربُ
دع عنك ما قد فات في زمن الصبا ... واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب
واخش مناقشة الحساب فانه ... لا بُدّ يحصى ما جنيت ويكتب
والليل فاعلم والنهار كلاهما ... انفاسنا فيه تعد وتحسب

لم ينسه الملكان حين نسيته | بل اثبتاه وأنت لاه تلعب
والروح فيك وديعة أودعتها | ستردها بالرغم منك وتسلب
وغرور دنياك التي تسعى لها | دار حقيقتها متاع يذهب
وجميع ما حصلته وجمعته | حقاً يقيناً بعد موتك ينهب
تباً لدار لا يدوم نعيمها | ومشيدها عما قليل يخرب
فاسمع هديت نصائحاً أولاكها | بر نصوح للانام مجرب
اهدى النصيحة فاتعظ بمقاله | فهو التقي اللوذعي الادرب
لا تأمن الدهر الخؤون لانه | ما زال قدماً للرجال يهذب
وكذلك الايام في غصاتها | مضض يذل له الاعز الانجب
وهو المال الحصين مكانه | فيرا ترجى ما لديه ويرهب
ويبش بالترحيب عند قدومه | ويقام عند سلامه ويقرب
فاقنع ففي بعض القناعة راحة | ولقد كسى ثوب المذلة اشعب
لا تحرص فالحرص ليس بزائد | في الرزق بل يشقي الحريص ويتعب
كم عاجز في الناس يأتي رزقه | رغداً ويحرم كيس ويخيب
فعليك تقوى الله فالزمها تفز | ان التقي هو البهي الاهيب
واعمل بطاعته تنل منه الرضا | ان المطيع لربه لمقرب
اد الامانة والخيانة فاجتنب | واعدل ولا تظلم يطب المكسب
واحذر من المظلوم سهماً صائباً | اعلم بان دعاءه لا يحجب
واخفض جناحك للاقارب كلهم | بتذلل واسمح لهم ان اذنبوا
واذا بليت بنكبة فاصبر لها | من ذا رأيت مسلماً لا ينكب

واذا اصابك فى زمانك شدة واصابك الخطب الكريه الاصعب
فادع لربك انه ادنى لمن يدعو من حبل الوريد واقرب
واحذر مواخاة الدنى لانه يعدى كما يعدى الصحيح الاجرب
واختر صديقك واصطفيه تفاخرا ان القرين الى المقارن ينسب
ودع الكذوب ولا يكن لك صاحبا ان الكذوب لبئس خلا يصحب
وذر الحقود ولو صفا لك مرة وابعد عن رؤيتك لا تستجلب
ان الحقود وان تقادم عهده فالحقد باق فى الصدور مغيب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه فالمرء يسلم باللسان ويعطب
وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن ثرثارة فى كل ناد تخطب
والسر فاكتمه ولا تنطق به فهو الاسير لديك اذ لا ينشب
واحرص على حفظ القلوب من الاذى فرجوعها بعد التنافر يصعب
ان القلوب اذا تنافر ودها شبه الزجاجة كسرها لا يشعب
واحذر عدوك اذ تراه باسما فالليث يبدو نابه اذ يغضب
اذا الصديق رايته متملقا فهو العدو وحقه يتجنب
لاخير فى ود امرئ متملق حلو اللسان وقلبه يتلهب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب
يلقاك يحلف انه بك واثق واذا توارى عنك فهو العقرب
واذا رايت الرزق ضاق ببلدة وخشيت فيها ان يضيق المكسب
فارحل فارض الله واسعة الفضا طولا وعرضا شرقها والمغرب
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتى فالنصح اغلى ما يباع ويوهب

حذها اليك قصيده منظومه | جاءت كنظم الدر بل هي أعجب
حكمٌ وآدابٌ وجُلُّ مواعظ | امثالُها لذوي البصائر تكتب
فاصغ لوعظ قصيدة أولاكها | طودُ العُلوم الشامخات الاهيب

وقال أبو الفتح البستي

زيادة المرء في دنياه نقصانُ | وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لاثبات لَهُ | فان معناه في التحقيق فقدان
ياعامرا لخراب الدهر مجتهداً | بالله هل لخرابِ العمر عمران
ويا حريصا على الاموال تجمعُها | أُنسيت ان سرور المال أحزان
دع الفؤاد عن الدنيا وزينتها | فصفوها كدر والوصل هجران
وأرع سمعك امثالا أُفصلُها | كما يُفصلُ ياقوت ومرجان
أحسن الى الناس تستعبد قلوبهمُ | فطالما استعبد الانسان احسان
ياخادم الجسم كم تسعى لخدمته | اتطلبُ الربح فيما فيه خسران
اقبل على النفس واستكمل فضائلها | فانت بالنفس لا بالجسم انسان
وكن على الدهر معوانا لذي امل | يرجو نداك فان الحُر معوان
واشدُد يديك بحبل الله مُعتصما | فانه الركنُ ان خانتك اركان
من يتق الله يحمد في عواقبه | ويكفه شر من عزّوا ومن هانوا
من استعان بغير الله في طلب | فان ناصره عجز وخذلان
من كان للخير مناعا فليس له | على الحقيقه اخوانٌ واخدان
من جاد بالمال مال الناس قاطبه | اليه والمال للانسان فتان
من سالم الناس يسلم من غوائلهم | وعاش وهو قرير العين جذلان

من كان للعقل سلطان عليه غدا وما على نفسه للحرص سلطان
من مد طرفا بفرط الجهل نحو هوى أغضى على الحق يوما وهو حيران
من استشار صروف الدهر قام له على حقيقته طبع الدهر برهان
من يزرع الشر يحصد فى عواقبه ندامة ولحصد الزرع ابان
من استنام الى الاشرار نام وفى قميصه منهم صل وثعبان
كن ريق البشر ان الحر همته صحيفة وعليها البشر عنوان
ورافق الرفق فى كل الامور فلم يندم رفيق ولم يذممه انسان
ولا يغرنك حظ جره خرق فالخرق هدم ورفق المرء بنيان
احسن اذا كان امكان ومقدرة فلن يدوم على الاحسان امكان
فالروض يزدان بالانوار فاغمة والحر بالعدل والاحسان يزدان
صن حر وجهك لا تهتك غلالته فكل حر لحر الوجه صوان
دع التكاسل فى الخيرات تطلبها فليس يسعد بالخيرات كسلان
لا ظل للمرء يعرى من نهى وتقى وان اظلته اوراق وافنان
والناس اعوان من والته دولته وهم عليه اذا عادته اعوان
سحبان من غير مال باقل حصر وباقل فى ثراء المال سحبان
لا تودع السر وشاء به مذلا فما رعى غنما فى الدو سرحان
لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم غرائز لست تحصيهن الوان
ما كل ماء كصداء لوارده نعم ولا كل نبت فهو سعدان
لا تخدشن بمطل وجه عارفة فالبر يخدشه مطل وليان
لا تستشر غير ندب حازم فطن قد استوى فيه اسرار واعلان

فللتدابير فرسانٌ اذا ركضوا فيها ابروا كما للحرب فرسان
وللامور مواقيتٌ مقدرة وكل امر له حدٌ وميزان
فلا تكن عجلا فى الامر تطلبه فليس يُحمدُ قبل النضج بحران
كفى من العيش ما قد سد من عوز ففيه للحر ان حققت غُنيان
وذو القناعة راضٍ من معيشته وصاحبُ الحرص ان اثرى فغضبان
حسبُ الفتى عقله خلا يُعاشره اذا تحاماه اخوانٌ وخلان
هما رضيعا لبان حكمةٌ وتُقى وساكنا وطنٍ مالٌ وطغيان
اذا نبا بكريم موطن فله وراءه فى بسيط الارض اوطان
ياظالما فرحا بالعز ساعدهُ ان كنت فى سِنة فالدهر يقظان
ما استمرا الظلم لو انصفت آكلهُ وهل يلذ مذاق المر خُطبان
يا ايها العالم المرضيُّ سيرتُهُ ابشر فانت بغير الماء ريان
ويا اخا الجهل لو اصبحت فى لجج فانت ما بينها لاشك ظمآن
لا تحسبن سرورا دائما ابدا من سره زمن ساءته ازمان
يا رافلا فى الشباب الوحف منتشيا من كأسه هل أصاب الرشد نشوان
لا تغترر بشبابٍ رائق خضل فكم تقدم قبل الشيب شبان
ويا اخا الشيب لو ناصحت نفسك لم يكن لمثلك فى الاسراف امعان
هب الشبيبة تبلى عذر صاحبها ما عذرهُ اشيب يستهويه شيطان
وكلُّ كسر فان الدين يجبره وما لكسر قناة الدين جبران
خذها سوائر امثال مهذبة فيها لمن يبتغى التبيان تبيان
ما ضر حسانها والطبع صائغها ان لم يَصُغها قريع الدهر حسان

وقال ابنه أبى بكر المصرى

ربّاد القول يحكى النقص فى العمل ... ومنطق المرء قد يهديه للزلل
ان اللسان صغير جرمه وله ... جرم كبير كما قد قيل فى المثل
عقل الفتى ليس يغنى عن مشاورة ... كحدة السيف لا تغنى عن البطل
ان المشاور اما صائب غرضا ... او مخطئ غير منسوب الى الخطل
لا تحقر الراى ياتيك الحقير به ... فالنحل وهو ذباب طائر العسل
ولا تُرِد ود من احيى امل ... حتى يجربه فى غيبة الامل
لا تجزعن لخطب ما به حيل ... تغنى والا فلا تعجز عن الحيل
وقدر شكر الفتى لله نعمته ... كقدر صبر الفتى للحادث الجلل
وان احوف شئ ما خشيت به ... ذهاب حرمته او مرتضى عمل
لا تفرحن بسقطات الرجال ولا ... تهزأ بعثرة واحذر صولة الدول
احوج شئ يرد ما تخالفه ... سهاد الدين فافهم صنعة الجدل
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه ... فاطلب لنفسك ما تعلو به وصل
وكل عاب جنا ممكن ابدا ... الا اذا اعتصم الانسان بالكسل
والمال صنه وورثه العدو ولا ... تحتج حيا لك للاخوان فى الاكل
تحسر مال الفتى مال يصون به ... عرضا ونعمته فى اشرف السبل
واقبل البر مالا ببذله ... ولا يقدمه فى ب المطال
فانما الجود بذل لم تكافى به ... صنعا ولم ينتظر فيه جزاء رجل
ان الصنائع اطواق اذا شكرت ... وان كفرن فاغلال لمنتحل
وان عدى الخطا افضل من ... اصابه حصلت بالسمع والنجل

حرٌّ من الحر مُسديه أليك كما ... سرٌّ من السر أهلُ المطل والدَّجل
ظواهرُ العتب للاخوان أيسرُ من ... بواطن الحقد فى التسديد للخلل
دع الجموح وسامحهُ بعطفهُ ولا ... تصحب سوى السمح واحذر سقطة العجل
والوالاخبه والاخوان إن قطعوا ... حبل الوداد بحبل منك مُتصل
فاعجزُ الناس حرٌّ ضاع من يده ... صديق ود فلم يردده بالحيل
من يعطه بالعتى اظهارُ عيلته ... مع التحفظ من غدر ومن حيل
وكن مع الخلق ما كانوا لخالقهم ... واحذر معاشر الاوغاد والسفل
واخش الاذى عند اكرام اللئيم كما ... تخشى الاذى ان أهنت الحرّ ذا النبل
واصبر لواحد نامن نوائبها ... فربما كانت الصغرى من الاول
ولا تغرنك من مرقى سهولته ... فربما صعب درعا منه فى النزل
من المروءة تركُ المرء شهوتهُ ... فانظر لايهما آثرت فاحتمل
شرُّ الورى من بعيب الناس مشتغل ... مثلُ الذباب تُراعي موضع العِلل
لو كنت كالرمح فى الاعمال معتدلا ... لقال الناسُ هذا غير معتدل
ما طالما جار فمن لا نصير له ... الا المهيمنُ لا يُسر بالمهَل
عدا عوت ونهى الله سكنا ... بحكمه الحق لا بالزيغ والميل
وان اولى الملا بالعفو اقدرُهم ... على العقوبه ان تظفر بذى زلل

﴿ وقال نفى الدين أبو بكر بن حجة الحموى ﴾

﴿ من كتاب الصادح والباغم ﴾

العيش بالرزق وبالمقدر ... وليس بالراى ولا التدبير
فى الناس من يسعدُ الاقدار ... وفعله جميعُه ادبار

مَن عرف الله أزال التُّهمه   وقال كلٌّ فعله للحكمه
مَن انكر القضاء فهو مُشرِكُ   ان القضاء بالعباد أملك
ونحن لا نُشرك بالله ولا   نقنط من رحمته اذ نُبتلى
عابٌ علينا وقبيح ذكر   أن نجعل الكُفر مكان الشكر
وليس في العالم ظلمٌ جاري   اذ كان ما يجري بأمر الباري
واسعد العالم عبد الله   من ساعد الناس بفضل الجاه
ومن أغاث الناس الملهوفا   اغاثه اللهُ اذا أُخيفا
ان العظيم يدفع العظائما   كما الجسيمُ يحمل الجسائما
فان من خلائق الكرام   رحمة ذي البلاء والاسقام
وان من شرائط العُلو   العطف في البؤس على العدو
قد قضت العقول ان الشفقه   على الصديق والعدو صدقه
وقد علمت والكتاب يعلم   بالطبع لا يُرحم من لا يرحم
فالمرء لا يدري متى يمتحن   فانه في دهره مُرتهن
وارتجا اليوم فما يحوز غدا   لا يأمن الآفات الا ذو الردى
لا تغترر بالخفض والسلامه   فانما الحياة كالمُدامه
والعمرُ مثل الكاس والدهر القذر   والصفوُ لا بد له من الكدر
وكلُّ انسان فلا بُدّ له   من صاحب يحمل ما اثقله
جهدُ البلا صحبة الاضداد   فانها كيٌّ على الفؤاد
اعظم ما لقي الفتى من جهد   ان يُبتلى في حبه بالصد
فانما الرجال بالاخوان   واليدُ بالساعد والبنان

لا يحقر الصحبة الا جاهلُ أو مارقٌ عن الرشادِ عاقِلُ
صحبة يوم نسبٌ قريبُ وذمَّةٌ يحفظها اللبيب
ومُوجبُ الصداقة المساعده ومقتضى المودة المُعاضده
لا سيما فى النوب الشدائد والمحن العظيمة الاوابد
فالمرء يُحيى ابدا اخا وهو اذا ما عد من أعدا
وان تر عاشر قوماً يوما يضرُّهم ولا يخاف لَوما
وان من حارب من لا هوى لحربه جر اليه البلوى
لحارب الا كفا والاقرانا فالمرء لا يُحارب السلطانا
واقنع اذا حاربت بالسلامه واحذر فعالا يوجبُ الندامه
فالتاجرُ الكَيس فى التجار من خاف فى متجر الخسار
يجهد فى تحصيل راس ماله ثم يروم الربح باحتياله
وان رأيت الصرفدلاح لكا فلا تُقصر واحذر أن يهلكا
واسبق الى الاخو دسق النافذ فسمك الخصم من المكايد
وانتهز الفرصة ان الفرصة تصير إن لم تنتهزها غصه
كم نظر العاقل يوما فترك عنه التوقى واستهانَ فهلك
ومن اضاع جنده فى السلم لم يحفظو فى لقا الخصم
وان من لا يحفظ الملوكا يُخذل حين تشهد الحروبا
والجُندُلا يرعون من اضاعهم كلا ولا يحمون من اجاعهم
واضعف الملوك طُرا عقدا من غر الشام فاقصى الجندا
والحزم والتدبيرُ روح العزم لا خير فى عزم بغير حزم

والحزم كل الحزم فى المُطاوله والصبر لا فى سرعه المزاوله
وفى الخُطوب تظهر الجواهرُ ما غلب الايام الا الصابر
لا ياس من فرج ولطف وقُوة تظهر بعد ضعف
فربما جاءك بعد الياس روحٌ بلا كَد ولا التماس
فى لمحه الطرف تُكابُ وتنجلى وتاحذهٌ اذٍ ودمعٌ سمك
سال بالرِفق وبالتانى ما لم ينل بالحرص والتعدى
ما احسن الثبات والتجلدا وافسح الصبر والتلدا
ليس الفتى الا الذى ان طرقه خطبٌ تلقا بصبر وثقه
اذا الرزايا اقبلت ولم تقف فسم احوالُ الرجال تختلف
وكم لبستُ لذ فى زمنى فاصبرُ الآن لهذِى المحن
فالموتُ لا يكون الا مرةً والموتُ احلى من حيا مُره
انى من الموت على ثقة فاجهد الآن لما تبقى
صبرا على اهوالها ولاضجر وربما فازَ الفتى اذا صَبر
لا يجزع الحُر من المصائب كلا ولا يخضع للنوائب
فالحر للعقب الثقيل حملُ والصبرُ عند النائبات تجملُ
لكل شى مدةٌ وتنقضى ما غلب الايام الا من رضى
وقد صدق القائلُ فى الكلام ليس النهى بعظم العظام
لا خير فى جسامه الاجسام بل هو فى العقول والافهام
فالخيل للحرب وللجمال والابل للحمل وللترحال
لا تحقِرن شاغرا تُحقر فربما أسال الدم الاِبَر

لا تجرح الخصم فى احراجه ... جميعُ ما يشكر من لجاجه
لا تطلب الناس بالالحاح ... وكن اذا كوتب ذا انصاح
فاحذرْ من ترك الموجودا ... طماعةً وطلب المفقودا
وقس الامور عن ابرازها ... كم نكبةٍ جاءتك مع اظهارها
لزمتَ للجهل قبح الظاهر ... وما تطرب حسن السرائر
ليس نصر البدر فى سناءُ ... ان الضرير قطّ لا يرا
كم حكمة أصبحت بها المحافل ... بافهه وأنت عنها غافل
ويغفلون عن حُسن الحكمه ... ولو رأوها لازالوا التهمه
كم حسنٍ ظاهرُ قبيح ... وسمح مُعوانه اسح
والحق قد نعلمُه نهل ... ابوهُ الا نهر فاسل
فالعاقل الكامل فى الرجال ... لا يأتى لزُخرف المقال
ان العدُو قوله مردود ... وقلما نُصدق الحسود
لا تقبل الدعوى بغير شاهد ... لاسيما ان كان من مُعاند
اتوجد البرئُ بالسقيم ... والرجُل المُحسن بالاثيم
كذاك يستصحج الاعادى ... يُردونه بالغش والفساد
ان اكثر من يرى اذهانا ... من حسب الاسا الاحسانا
فادفع اسا العدى بالحسن ... ولا تحل تلك مثل الثنى
وللرجال فاعلمن مكائدُ ... وخدعٌ مُنكرُ شدائد
فالذئب لا حصن للشدائد ... قط ولا ذباط بالمكائد
فى وقع الحرب فاطف واجتهد ... واكرادا لم يسمع الصدق وكد

فهكذا الحازم اذ يكيد ساع في الاعدا ما يريد
وهو يرى منهم في الظاهر وعمر محصص الاظافر
والسهم ان يصلح ان رميته ولو نفيل وولد وعرسه
بان ان يقصد فلم صرسه لم تعد الاصلاح نفسه
وان يكن خص الاثم بالندى وجده يكن زرى اسدا
وليس في طبع اللئيم سكر وليس في اصل الدنى نصر
وان من الرمه وكامه يسد الذي في طبعه ما اسمه
كذلك يستطيع الجهالا وبو بر الارذال والابدالا
لو انكم افاضل احرار ماظهرت بكم الاسرار
ان الاصول تجذب الفروعا والعرق دساس اذا اصيعا
ماطاب فرع اصله خبيث ولا زكا من مجده خبيث
قد تدرك الدنيا وسلعون وصرا من نا
اكرم لا سارب الكرم مبلغ من كان له فهب قد
وكل من به اب الارآه في طبه وكرمت اسلافه
كان حليما بالعقل اكبر ويرعى في صلح حسن السمر
ولا يرى آ من الا لالم ما بان للذي وقت العالم
فواحد يصلح وصلا وكر فذلك من يكر فقد حلم
وواحد يعطل للعمه او وجهه لا الماء واقعه
لا يسرهن الى حطام حل كما كاه يسير الا كل
واحذر اخي في بالسم وبس اسه ما

فليس من عمل الفتى أو كرمه   افساد شخص كامل لفرمه
فالبغيُ داء ماله دوا   ليس لملك معه بقا
والبغي فاحذر وخيم المرتع   والعجبُ فاتركه شديد المصرع
والغدر بالعهد قبيحٌ جدا   شر الورى من ليس يرعى العهدا
عند تمام الأمر يبدو نقصه   وربما ضر الحريص حرصُهُ
وربما ضر الفتى مالُكا   وساء الحسن من رجالكا
فالمرء يبدى نفسه بوقرِ   عسى ان يخلُو به من اسر
لا تعطين سفيها سر فائد   فانها من السجايا الفاسده

﴿ وللإمام على الرضا عليه السلام[(١)] ﴾

واعجبا للمرء فى دابه   يجر ذيل التيه فى خطرته
يزجر الوعظُ فلا ينتهى   كأنه المبت فى سكرته
شاور الله بعصيانه   جهرا ولا يخشاه فى خلوته
وان يقع فى شدة يبتهل   فان نجا عاد الى عادته
ارغب لمولاك وكن راشدا   واعلم بان العز فى خدمته
واتل كتاب الله تهدى به   واتبع الشرع على سنته
لاتحرص فالحرص يزرى الفتى   ويذهب الرونق من بهجته
والحظ لا تجلبه حيله   كم حق من فوته

(١) هو ابو الحسن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن على زين العابدين ابن ابى الحسين بن على بن ابى طالب المولود سنة ماية وثلاث وخمسين بالمدينة المنورة والمتوفى سنة ماية واثنين ومائتين بطوس مسموما

ما بالك اليوم ساني عدا | ما في الذي قدر من حيلته
فصاو المحوم في حلقه | وحكمه النافذ مع قدرته
والرزق صمون على واحد | مفاتح الاسا في قبضته
قد يرزق العاجز مع عجز | ويحرم الكيس مع فطنته
لا تهر المسكين يوما اني | فقد نهاك الله عن نهرته
ان عضك الدهر فكن صابرا | على الذي نالك من عضته
أو مسك الضر فلا تشكي | الا لمن تطمع في رحمته
لسانك احفظه وصن نطقه | واحذر على نفسك من عثرته
فالصمت زين ووقار وقد | يؤتى على الانسان من لفظته
من اطلق القول بلا مهلة | لابد ان يعثر في عجلته
من لزم الصمت نجا سالما | لا يندم المرء على سكتته
من اظهر الناس على سر | يستوجب الكي على مقلته
من مازح الناس استخفوا به | وكان مذموما على مزحته
كن عن جميع الناس في معزل | قد يسلم المعزول في عزلته
من جعل الخمر شفا له | فلا شفاه الله من علته
من نازع الاقيال في امرهم | بات بعيد الرأس عن جثته
من لاعب الثعبان في كمه | هيهات ان ينجو من لسعته
من عاشر الاحمق في حاله | كان هو الاحمق في عشرته
لا تصحب النذل فيردي به | لا خير في النذل ولا صحبته
من اعتزل الشك في حسه | وحاله فانظر الى سمته
من غرس الحنظل لا يرتجي | أن يجني السكر من غرسه
من جعل الحق له ناصرا | أيده الله على نصرته

واقنع بما أعطاك من فضله　واشكر لمولاك على نعمه
وانظر الى الحُر وأحواله　وأحاسه بين الناس فى رسه
لا بارك الله العلى فى امرى　يلدغ كالعقرب فى لدغه
لا تطلب الاحسان من عاد　يروع كالثعلب فى روغه
لاخير فى الجار اذا لم تكن　ذا ثقة تو ر فى عقه
الناس خُدام لذى نعمة　وكلهم يرغب فى خدمته
ان يروحت فكن حدا　واسأل عن الغصن وعن منبته
وابحث عن الصهر واحواله　من عصبة الحى وذى قربه
يا جاور الحفر　كم　ن جاور يصرع فى حفرته
احذر دعا المظلوم فى ليله　وعا　فى دعوته
سيما اذا كان اخا حرقه　وبات يسقى الدمع من عبرته
اكرم عن　وا　　　راحته مادام فى غربته
فمن عدا بالمال ذا سحه　يا مه الناس على سحه
يا ظالما قد　ظلمه　اى عزيز دام فى عزه
الموت محتوم لكل الورى　لا بد أن يجرع من غصته

﴿ وللعمرى بن ابوردى رحمه الله ﴾

ما للزمان عن المروءة　ماعند فى منكر　
اشكو الى　الزمان　عن العهد وذله الاحرار
لا　حسد　كل على مجرى　
ارحمنا للحاسدين فما هم　قد سعرت اكبادهم من نار
واداجري ذكرى يكاد قلوبهم　او تعالى
كرها اعطا الله لى　اسماهم كرهوا صدع البارى

وبريدهم نارا وفود قريحى ... وبنوع أحبارى الى الاقطار
ياسعد ساعدنى على هجرانهم ... فى الله هجر محاسب متوارى
واحذر بنى الدنيا وكن فى عقله ... عنهم وجانب كل كلب ضارى
واحفظ لصاحبك القديم مكانه ... لا يترك الود القديم لطارى
واذا اسا وفيك حمل فاحتمل ... ان احتمالك اعظم الانصار
سارع الى فعل الجميل وقلد الاعناق حسنى فالزمان عوارى
واجعل الى الاخرى تدارك النوى ... نعم ما الدنيا بدار قرار
واعمل لتلك الدار ماهى اهله ... عمل المدارى اهل هذى الدار
وتوخ فعل المكرمات رعا ... فالمكرمات حميدة الآثار
لا تاسفن لما مضى واحرص على ... اصلاح ما ابقيت باستكمار
فالمعسرون بنو كلاب عندهم ... والكرم اهل الفضل آل يسار
جاور اذا جاورت بحرا اوفتى ... بالجار يشرف قدر بالجار
كن عالما فى الناس او متعلما ... سامعا فالعلم ثوب فخار
من كل فن خذ ولا تجهل به ... فالحر مطلع على الاسرار
واذا فهمت الفقه عشت مصدرا ... فى العالمين معظم المقدار
وعاملك بالاعراب فافهم ... ... فى التقدير والاضمار
فهمُ الورى ماتحسنون ... ... مدح السوق ورفعة الاسعار
فاعمل بما علمت فالعلما ان ... لم يعملوا شجر بلا اثمار
والعلم مهما صادف التقوى يكن ... كالريح اذ مرت على الازهار
يا قارىء القرآن ان لم تتبع ... ما جاء فيه فاين فضل البارى
وسبيل من لم يعلموا ان يحسنوا ... ظنا باهل العلم دون نمار
لا تسمع العلم الشريف لاهله ... ونحل منقصهم بدار بوار

هل يستوى العلما والجهال فى | فضل ام الظلما كالانوار
ما العيش الا فى الخمول مع الغنى | فى الاشتهار نهايه الاخطار
واسع فما كبر القناعه بابدا | وكفى بها عزا لعز مماري
واسال الهك عصمه وحمايه | فالشيب آت قواصف الاعمار
وان اساب بذله وخطيه | فاندم وبادرها بالاستغفار
اباك من عسف الانام وظلمهم | واحذر من الدعوات فى الاسحار
أطل افتكارك فى العواقب واجتنب | اسبا محوجه الى الاعذار
ودع الورى وسل الذى اعطاهم | لا تطلب المعروف من سكار
حمد الذى يجود الكرام بما | حمد الذى لبرود الاسعار
لم يبق خل للشدائد يختى | فى سر احسان وطى عوار
من ان يوجد صاحب مستحسن | لا تحر اورار على الاورار
احذر عدوك والمعاند مر | واحذر صديق الصدق ع مرار
بالاصدقا لهم سرك حر | ولهم به سبب الى الاضرار
واصبر على الحساد صبر مد ر | قد اظهر الاقبال فى الادبار
كم نال بالتدبير من هو صابر | مالم يناله بعسكر جرار
الدين سن الدين بال نما | قبوله واصبر على الاقدار
دار العدى من اهل دينك جاهدا | ما فاز بالعليا عبر مدار
فاذا رايت الضيم مستمدا فلا | ابت وحاول عن تلك الدار
اعلم حسب تصام الاجهل | قد عادل الاسرار بالاجهار
لا تودع السر السر فما السا | اهلا الى مستودع الاسرار
كيد النسا وكرهن مروع | لا كان كل مكايد مكار
ان كن حلاب الشبه والعى | ضرب العدى فى السبب والاعسار

افلل زيارة من تحب لقاءه ... ان الملال مدحرج الاكدار
لا تكثرن محككا فكم من صاحب ... ان كفاية فى قصة القصار
كم حاسد كم كائد كم مارد ... كم واجد كم جاحد كم زارى
لولا ثباتى من سوء الى ... وثب اراح ثبة من الاسرار
انا ابن نفس الحكم وكمالها ... باالحسن فاطلب مثله لحوارى
افسمت ما دون الباب بلاغيا ... دونوا الباب كراهة الاشهار
بالاتى فى ربك اوطانى لمقصد ... بالغيب فى الاعرار والانذار
اصلى من ان بالانام ما نرهم ... لى الربون وكل ارض دارى
الطفل فى ارض عامى لاها ... وبرار دارى عن دار قرارى
من كان للجيران يوما سخطا ... فانا لمنا رضا جارى جارى
انى فى الجارات تحربه فلا ... يسان دون لقاى من اسنا
يحيى لسان حر ما جارب ... انت انى الا عزبه تعار
اثبت من الحصا وهو بذلها ... د سا لدا بارب لاحمد النار
بارب امرد كالغزال لطرفه ... حكم المه فى البريه جارى
بالسيف طرفه ونور جبينه ... بالسيف ما حدود والنار
ومعذر كالمسك حسن عذار ... والخال فهو زياد العطار
وبديعه ان لم يكن شمس الضحى ... فالوجه بها طالع الاقمار
اعرضت اعراض البعيد عنهم ... وقطعت وصلهم وفر فرارى
ما الشر جهلا بالجمال انما ... لبس الجمال بشيمة الاحرار
ان ابن او اهلا فقد ملت المنى ... وبلغت سولى باصطبا اوطارى
وحوت من علمه بن ادب ومن ... جاه و بن مال و مقدار
زوارت للانا كل محبة ... وسمت من صوومن اكدا

حتى لقد أصبحت لا أرجو ولا   أخشى سوى ذي العز القهار

﴿ وللشريف الرضي رحمه الله [1] ﴾

لعمر العلى من الفلى والحسب   ولولا العلى ما كنت فى الحب أرغب
اذا الله لم يعذرك فيما ترومه   فما الناس الا عاذل او مؤنب
ملكت بحلمى فرصة مااسترقها   من الدهر مفتول الذراعين اغلب
فان تك سنى مانطاول باعها   فلى من ورا المجد قلب مدرب
فحسبى انى فى الاعادى مبغض   وانى الى غر المعالى محبب
وللحلم اوقات وللجهل مثلها   ولكن اوقاتى الى الحلم اقرب
يصول على الجاهلون واعتلى   ويعجم فى القائلون واعرب
يرون احتمالى غصة ويزيدهم   لواعج ضغن انني لست أغضب
وأعرض عن كأس الندىم كأنها   وميض غمام غائر المزن خلب
وقور فلا الالحان تأسر عزمتى   ولا تمكر الصهبا بى حين اشرب
ولا أعرف الفحشا الا بوصفها   ولا انطق العورا والقلب مغضب
تحلم عن كر القوارص شيمتى   كأن معيد المدح بالذم مطنب
لسانى حصاة يقرع الجهل بالحجى   اذا نال منى العاضه المتوثب
ولست براض ان تمس عزائمى   فضالات ما يعطى الزمان ويسلب
غرائب آداب حبانى بحفظها   زمانى وصرف الدهر نعم المؤدب
تريشنا الايام ثم تهيضنا   الا نعم ذا البادى وبئس المعقب

(١) هو محمد بن ابى احمد الحسين بن موسى الا بن الملقب بالرضي ذى الحسبين ... الطالب ... الحج ... بغدادى المولد سنة تسع وخمسين وثلثمائة المتوفى سنة ست واربعمائة ثم نقل الى مشهد سيدنا الحسين عليهما السلام ... عنداً ... وفضل طاهر معروف

تهينك عن طمع اللئام فانى | أرى الفحل يأبى والمكارم تطلب
تعلم فان الجود فى الناس فطنة | سافلها الاحرار والطمع اعلب

ولعلى الكيلانى (١)

تأمل ولا تعجل بما أنت تابعا | وكن لازما للعدل لابك تابعا
وجار الذى اسدى جميلا بمثله | وسيئه فاجز مسيئا وعاتبا
ولن جانبا للخل وارع وداده | ووف بمكيال الذى كان وافيا
وزع عند رواع وزع عنه رائع | ومع مستقيم العدل كن متساويا
تحل بحسن الخلق للخلق كلهم | وكن سهلا صعبا نفورا وآنسا
ودار جميع الناس مادمت بينهم | وكن تابعا حقا بينا لداريا
تحمل لجور الجار وارع جوار | وواصل ذوى الارحام احفظ المحافيا
وكن بالله الناس طلك محسنا | وبالناس سوء الظن دوما مراعيا
ولا تغترر بالهمس واللبس بن فى | وحفظ ولين ... لل مس الافاعيا
لتعلم ان الناس لاخير فيهم | ولابد منهم فالتسهم مراويا
اذا ماصدت المرء عند هوانه | جهارا وسرا عند ذاك معاديا
وان سد يوما بالنصيحة لامرئ | سيفه ابالك كان محاربا
وان تحلى بالسماحة والسخا | فقال سفيه اخرق لبس واعيا
وان امسكت كفاك حال ضرور | فقال شحيح ممسك لامواسيا
وان ظهرت من فيك سوء حكمة | فوارن مهدارا بدا مباهيا
وعن كل مالا يعن ان كنت تاركا | فقوارت عن عى من العجز صاغيا
وان كنت مقداما لكل ملمة | ول مجول طائش العقل واهيا

---

(١) هو على بن يحيى بن احمد بن على بن احمد بن قاسم الحموى المولد سنه اربعين والف والمنشا والوفا سنه بضع عشر ومائه والف

وان سعاصي عن جهاله ناصح ... يعـدوك حوارا حبانا ولاهبا
وان سعاصى ناعترالك عنهـمُ ... تخالوك ن كبر وسـه مخافا
وان سداني منهـمُ لتالف ... نطنوك خداعا كدونا مراسا
برى الظلم منهم كامنا فى نفوسهم ... كذا عذرهم فى طبعهم متواريا
فنى قو الانسان نظهر ظلمه ... وفى عجز سوى كما كان خافيا
وهيهات سحو من غوائل فعلهم ... واقوالهم مهما تكن محاسنا
فمن رام ارضا الانام عوله ... وفعل غدا للمستحيل معانسا
ومن ذا الذى ارضى الخلائق كلهم ... رسولا نبيا ام وليا وقاصيا
واعظم من ذا خالق الخلق هل ترى ... جميع الورى فى قسمه ه راضيا
اذا كان رب الخلق لم برض خاتمه ... فكيف بخلوق رضاهم مراجيا
فلازم رضا رب العباد مدى ولا ... تبال بمخلوق اذا كنت راكنا
وسدد وقارب ما استطعت قائما ... بكاف عبد فعل ما كان قاويا

﴿ وقال أبو العتاهية (١) ﴾

اسلك بنى مناهج السادات ... وتخلقن باشرف العادات
لا تلهينك عن معادك لذة ... تفنى وتورث دائم الحسرات
ان السعيد غدا زهيد قانع ... عبد الاله باحسن الطاعات
اقم الصلاة لوقتها بشروطها ... فمن الضلال تفاوت الميقات
واذا اتسعت برزق ربك فاجعلن ... منه الاجل لاوجه الصدقات
فى الاقربين وفى الاباعد تارة ... ان الزكاة قرينة الصلوات

---

(١) هو ابو اسحاق اسماعيل بن القاسم المعروف بابى العتاهية ولد بعين التمر بالحجاز سنة ١٣٠ هجرية ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وهو من مقدمى المولدين فى طبقة بشار وله شعر كثير وتوفى ببغداد سنة ٢١١ هجرية

وارع الجوار لاهـله مورعا   نفصا ماطا وا ں الحاحاں
واحفص حاحك ار محںامار   وارعں بفسك عں دى الاداں

﴿ وله أيضا ﴾

انلهو وأنامنا ىدهں   وىلعں والموں لا ىلعں
عحں لدى لعں فد لها   عحں ومالى لا اعحں
أنلهو ونلعں ىں ںفسه   عوں ومىرله ىحـرں
ىرى كل ماسا ا دائما   على كل ما ىرىا ىعلں
ىرى اللىل ىطاسا والىها   ر ولم ىدر ايهما اطاں
احاط الحا ىدان حمعا ىا   فلىس لنا عنهما مهرں
وكل له مـد ىىعصى   وكـل له ار ىكىں

﴿ وقال صلاح الدين الصفدى (١) ﴾

الجدُ فى الجدوالحرمرفى الكسل   ىانصں ىصں عں فرىں عانه الامل
واصبرعلى كل ما فى الرمان به   صبرا لحسام ىكف الدارع البطَل
وحاں الحِرص والاطماع ىحط ىا   رحو من العر والىامىد فى عحل
ولا ىكوں على ما فاں داحرں   رلا ىطل ىما أوىں دا حدل
واسىسعر الحا فى كل الا رر ولا   اسرع سادر ىوما الى حـل
وان اىں سحص لا حلاں له   فكں كانك لم ىسمع ولم ىقل
ولاىمـار سفيها فى ىحـاور   ولا حليما لكى ىعصى ىں الرلل
ولا ىعرك ں ىدى ىاىسه   الىں حدعا ىں السم فى العسل

(١) هو حال ں اىك الصفدى المىوفى سىه ٧٦٤

وان اردت نجاحا فى كل آونة فاكتم أمورك عن حاف ومنتعل
ان الفتى من بعاصى الحزم منصف وما تعود نقض القول والعمل
ولا يقيمُ بارض طاب مسكنُها حتى يقد اديم السهل والجبل
ولا تُضيعُ ساعات الزمان فلن تعود ما فات من ايامه الاول
ولا تراقب الا من تراقبه ولا تُصاحبُ الا كل ذى نُبل
ولا تعُد عدوا للورى أبدا ل تسعى بالذى فيه ن الخلل
ولا تظن بهم سوءا ولا حسنا بل التجارب تهديه على مهل
ولا تُؤمل آمالا بصبح غد الا على وجل من وثبة الاجل
ولا تصُد عن الهوى تصيرته لانها للمعالى اوضحُ السُبل
فمن يكن حلة التقوى ملابسهُ لم يخش فى دهره يوماً من العطل
من لم يفد صروف الدهر تجربة فيما يحاول فاسكن مع الهمل
من سالمتهُ الليالى فليثق بجلا منها بحرب عدو جاء بالجيل
من ضيع الحزم لم يظفر بحاجته ومن رمى بسهام العُجب لم ينل
من جاد ساد واحيى العالمون له بديع حمد بمدح الفعل متصل
من رام نيل العلى بالمال يجمعه من غير حل بلى من جهله وبلى
من لم تُصن نفسه ساءت خلائقه بكل طبع ردى غير منتقل
من جالس الوعد والحمقى جنى ندما لنفسه ورمى بالحادث الجلل
خذ مقال خبير قد حوى حكما اذ صاغهُ بعد طول الخبُر فى عملى

﴿ وقال صاحب الدرر الواعظين ﴾

من ضيع الحزم فى افعاله ندما وظل مكتئبا والقلبُ قد سقما

ما المرء الا الذي طابت فضائله والدين زين يزين العاقل الفهما
والعلم أنفس شيء انت ذاخره فلا تكن جاهلا تسود بذ العلما
تعلم العلم واجلس في مجالسه ما خاب قط امرؤ جالس العلما
والوالدين فاكرم تنج من ضرر ولا تكن نكداً تستوجب النقما
ولازم الصمت لا تنطق بفاحشة وأكرم الجار لا تهتك له حرما
واحذر من المزح كم في المزح من خطر كم من صديق بعد المزح فاختصما
وصبر النفس وارشدها اذا جهلت وان حضرت طعاما لا تكن نهما
آس اللهيف اذا ما كنت مقتدرا على الزمان وكن للحر مبتسما
وصن نفسك عن لهو وعن مرح وان حضرت مقاما كنت فيه ...

﴿ وقال عمر بن الوردي[1] ﴾

اعتزل ذكر الاغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل
ودع الذكر لايام الصبا فلايام الصبا نجم افل
واترك الغادة لا تحفل بها تمس في عز رفيع وتجل
وافتكر في منتهى حسن الذي انت تهواه تجد امرا جلل
واهجر الخمرة ان كنت فتى كيف يسعى في جنون من عقل
واتق الله فتقوى الله ما جاورت قلب امرئ الا وصل
ليس من يقطع طرقا بطلا انما من يتقي الله البطل
كتب الموت على الخلق فكم فل من جيش وافنى من دول
اين نمرود وكنعان ومن ملك الارض وولى وعزل

(١) هو الامام سراج الدين عمر بن الوردي توفي سنة ٧٤٩ هجرية

أين من سادوا وسادوا وسوا هلك الكل ولم تغن القلل
أين ارباب الحجى اهل النهى اين أهل العلم والقوم الأول
سيعيد الله كلا منهم وسيجزى فاعلا ما قد فعل
يا بنى اسمع وصايا جمعت حكما خصت بها خير الملل
أطلب العلم ولا تكسل فما ابعد الخير على أهل الكسل
واحتفل للفقه فى الدين ولا تشتغل عنه بمال وخول
واهجر النوم وحصله فمن يعرف المطلوب يحقر ما بذل
لا تقل قد ذهبت اربابه كل من سار على الدرب وصل
فى ازدياد العلم ارغام العدى وجمال العلم إصلاح العمل
جمل المنطق بالنحو فمن يحرم الاعراب بالنطق اختبل
انظم الشعر ولازم مذهبى فى اطراح الرفد لا تبغ النحل
فهو عنوان على الفضل وما احسن الشعر اذا لم يبتذل
انا لا اختار تقبيل يد قطعها اجمل من تلك القبل
ملك كسرى عنه تغنى كسرة وعن البحر اجتزاء بالوشل
اطرح الدنيا فمن عاداتها تخفض العالى وتعلى من سفل
عيشة الراغب فى تحصيلها عيشة الجاهل فيها او اقل
كم جهول بات فيها مكثرا وعليم بات منها فى علل
كم شجاع لم ينل فيها المنى وجبان نال غايات الامل
فاترك الحيلة فيها واتكل انما الحيلة فى ترك الحيل
لا تقل اصلى وفصلى ابدا انما اصل الفتى ما قد حصل

قد يسود المرء من دون اب وبحسن السبك قد ينفى الدغل
انما الوردُ من الشوك وما ينبتُ النرجس الا من بصل
قيمة الانسان ما يحسنهُ اكثر الانسان منه ام اقل
بين تبذير وبخل رتبةٌ وكلا هذين ان زاد قتل
ليس يحلو المرء من ضد ولو حاول العزلة فى رأس الجبل
دار جار السوء بالصبر وان لم تجد صبرا فما احلى النقل
جانب السلطان واحذر بطشهُ لا تعاند من اذا قال فعل
لا تل الاحكام ان هم سألوا رغبة فيك وخالف من عذل
ان نصف الناس اعداء لمن ولي الاحكام هذا ان عدل
قَصّر الآمال فى الدنيا تفز فدليل العقل تقصيرُ الامل
غب وزُر غبا تزد حبا فمن اكثر الترداد اقصاه الملل
لا يضرُّ الفضل اقلالٌ كما لا يضرُّ الشمس اطباق الطفل
خذ بنصل السيف واترك غمده واعتبر فضل الفتى دون الحلل
حبك الاوطان عجز ظاهرٌ فاغترب تلق عن الاهل بدل
فمكث الماء يبقى آسنا وسُرى البدر به البدر اكمل

﴿ وقال أبو الطيب المتنبي ﴾

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله واخو الجهالة فى الشقاوة ينعمُ
والناس قد نبذوا الحفاظ فمُطلق ينسى الذى يولى وعاف يندمُ
لا يخدعنك من عدو دمعه وارحم شبابك من عدو ترحمِ
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يُراق على جوانبه الدم

والظلمُ من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
والذل يظهر في الذليل مودة وأود منه لمن يود الأرقم

﴿ وقال الطغرائي (١) ﴾

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل [٢]
مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرع والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل
فيم الإقامة بالزوراء لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي (٣)
ناء عن الأهل صفر الكف منفرد كالسيف عري متناه عن الخلل
فلا صديق إليه مشتكى حزني ولا أنيس إليه منتهى جذلي (٤)

(١) هو العميد أبو إسماعيل الحسين بن علي الملقب مؤيد الدين المشهور بالطغرائي المتوفى سنة ٥١٣ هـ (٢) صانتني حفظتني والخطل الخطأ (المعنى) حسن عقلي حفظني من الخطأ في قولي وفعلي وصفة زانتني في العلم والإنسان حسن حيث يعد الخلو من الأمارات (٣) مجداً شرف وشرع سواء ورأد الوقت الذي قوى فيه الضحى والطفل الوقت الذي بعد العصر وقيل الغروب (المعنى) شرفي وقت كبري من الأمر وشرفي وقت صغري بها سواء كالشمس في كون ضوئها أول ارتفاعها لم ينقص عنه في آخر الوقت المختلفين متحد بدوام علي اختلاف الأزمان (٤) الزوراء اسم لبغداد وناء بعد وصفر خالي وعري تجرد ومتناه حاشاه والخلل كسوة غمد السيف (المعنى) لأي شيء أقيم بغداد ممنوعاً من العلا وتعبداً فيها فأنا فيها بعيد عن أقاربي فقيراً ووحيداً فرب المنظر كالسيف تجرد حاشاه غمده ... التي يحلان بها (٥) الجذل السرور

طال اعترابى حى حن راحلتى ورحلها وقرا العساله الذبل ( )
وصح ن لعب نصوى وعج لما القى ركابى ولج الركب فى عذلى ( )
اريد سطه كف اسعين بها على قضا حقوق للعلى قبلى
والدهر يعكس آمالى و يقنعنى ن الغنيمة بعد الكد بالقفل ( )
وذى سطاط كصدر الرمح معتقل بمثله غير هياب ولا وكل ( )

(المعنى) اعترابى الناس بعدا فلم ياو الى بها حبساب اليه كدرى من جور الزمان فيفرحه ى ويساعدنى على صرفه ولا سمير اوصل اليه فرحى فيزيد سرورى ويدفع وحشى (١) حن مال والراحله ما يرحل عليه ن الابل مذكرا كان او موسا والرحل العد الى يركب عليها وقرا ظهر والعساله الا برار والذبل الجافه (المعنى) امتد بعدى عن وطنى حو الابى السفر الى ان مال ناقتى للرجوع الى وطنها وحن القتب لشد بار بالرياح (٢) ضجيج صوت والانضاء النعب ونصوى اى منصو بمعنى مهزول و ج صوت ولج عا ى والعذل اللوم (المعنى) امتد بعدى حتى صوت من اجل مد ركوبى وصعب لمثل ما اصا ف ن نعب السفر اهل اصحابى الذين بى فيه وعا وا فى لومى على هذا السفر الذى امتد ولم يه لا طائب باعدا بعدى ن وطنى رو اسا بد نسا ها على ا ا عا ئامه سوب مرو جهى (٣) يعكس ير و يقنعنى يرضينى والكد التعب والقفل الرجوع (المعنى) والرن على ا ارجو ويحملنى بعد التعب فى السفر والتغرب راضيا بالرجوع بدل الغنيمه التى هى مطمح نظرى ى نكبد المصا ب (٤) سطاط اعتدال القامه و مثل فارس وهياب خواف ووكل عاجز (المعنى) ورب صاحب اعتدال قامه كا عتدال صدر الرمح معتقل برمح مثله لا يخاف المخا ب ولا يعجز عن شى ن ــ و النصف الى وصف صاحب له بهذ الاوصاف و ها وهو اقتصاب على عا البلغا من

تحلو الفكاهه مر الجد قد حب بسه الناس منه رقه الغزل (١)
طر ب سرح الكرى عن ورد مقامه والليل اعرى سوام النوم بالمقل (٢)
والركب ميل على الاكوار من طرب صاح وآخر ن خمر الكرى ثمل ( )
فقلت ادعوك للجلى لتنصرنى واس تخذلني فى الحادث الجلل ( )
تنام عنى و عين النجم ساهرة وتستحيل و صبغ الليل لم يحل ( )
فهل تعين على غى هممت به والغى زجر احيانا عن الفشل ( )
انى اريد طروق الحى من اضم وقد حماه رماة من بنى ثعل ( )

الالتفات من فن الى آخر تنشيطا للسامع (١) مرحب حلطف والناس السجاعه ورقه الغزل لطف الكلام (المعنى) صف صاحبه اتصافا بانه قد ركب فيه لطف المزح بهو السجاعه (تضع كلا منهما فى موضعه) (٢) طرب اهتدت وسرح وساب والكرى النوم والورد الوصول والمقلة شحمه العين الجامعه للسواد والبياض واعرى اولع وسوام وساب (المعنى) اهتدت عن رقبى وساب النوم عن وصولها عنه والليل اولع وساب النوم بالعيون (٣) ميل منحنى وطرب نسط وثمل سكر (المعنى) واصحابى منحنون على رحالهم فريق منهم نشط لم يغلب عليه النوم وفريق آخر جعل يسافل من ثقله عليه (٤) الجلى الامر العظيم وتخذلني تتركنى والحادث الجلل الخطير (المعنى) فقلت له وقد انا الطلب وابذل للامر العظيم لتساعدنى عليه وان تترك نصرتى فى الامر الجلل مع ان الاعوان الكريمه محموله على تحقيق ما يرجى منها (٥) تستحيل تتحول وصبغ ظلام وتحل تتغير (٦) غى ضلال وزجر يمنع (المعنى) قد يمنع ما حصل من تقصيرك فى شأنى سو لك فهل تساعدنى على ضلال ارى ولا تحس ا بالندم على فعله (٧) طروق

يحمون بالبيض والسمر اللدان بهم سود الغدائر حمر الحلي والحلل (١)
فسر بنا فى ذمام الليل معتسفا فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل (٢)
فالحب حيث العدا والاسد رابضة حول الكناس لها غاب من الاسل (٣)
نوم ناشئة بالجزع قد سقيت نصالها بمياه الغنج والكحل ( )
قد زاد طيب احاديث الكرام بها ما بالكرائم من جبن ومن بخل
تبيت نار الهوى منهن فى كبد حرى ونار القرى منهم على القلل ( )

الحى للابل والحي القبيلة واصل اسم حيل وحما منعه وربما كسعاه حجرا وسعل قبيلة من طي (المعنى) انى ارغب النزول بالقبيلة المعهود للابل من طريق هذا الحيل وقد منعها من سطو لها رجال يحمونه رمى النبال ان اسا قبلة سعد (١) البيض السيوف والسمر الرماح واللدان اللينة والغدائر الضفائر من الشعر والحلي ما يتحلى به المرأ والحلل الثياب المزركشة (المعنى) يمنع هؤلاء الرما فى الحي بالسيوف والرماح اللينة نسا سود الضفائر متحليات بالذهب الاحمر وملابس الحرير الحمرا (٢) ذمام كفالة ومعتسفا مستكلفا طريقا عن الوف والحلل وب القوم الى يحلونها (المعنى) اذهب بنا فى صيانة الليل عن سالك طريقا مالوفا خشية من قطاع الطريق ولا نخش الضلال فى الوصول الى الحي فان رائحة طيبه يدلنا عليه (٣) الحب المحبوب ورابضة واقفة والكناس بيت الظبي والغاب شجر يسمى بالاسل ملتف على بعضه وكذلك ماوى الاسود (المعنى) المحبوب فى مكان به الاعدا ورجال الحي عمه مكانه مستعدة رماح سوا ... ( ) ... ع ... ى والنصال السيوف والغنج حسن شكل العيون والكحل سوا تعلو جفون العين خلقة (المعنى) بقصد سيرنا قبيلة ترب فى سعطف الا ان قد اطاب عيونها حسن الشكل والكحل (٥) القرى الكرم والنار حمى قلة الى الجبل

همل أصا حب لا حر الد سهم وسحرون كرام الخيل والا بل (١)
سمى لدبع العوالى فى سوبهم سهله من عدر الخمر والعسل (٢)
لعل المامه بالحرع ماسه ندب منها نسيم البر فى عللى ( )
لاا كر الطعنه النجلا قد سفعت برسعه من سال الاعين النجل ( )
ولا اهاب الصفاح البيض تسعدنى بالامح من خلل الاستار والا كلل ( )
ولا اخل بغزلان تغازلنى ولو دهتنى اسود الغيل بالغيل (٦)
حب السلامه يثنى عزم صاحبه عن المعالى و يغرى المرء بالكسل (٧)

(المعنى) عكف طول الليل وحد الحب من كرام هذه القبيلة ليهبا فى كبد محبهن الحار نسيمه وعكف نار الا كرام لتهبه على اعالى الجبال ليهتدى بها الضال فى الليل (١) ان نسا هذه القبيله سلس براعه جمالهن عشاقهن حتى اعدم حركتهم عشقهم لهن ورجالها لفرط كرمهم يذبحون حيا الافراس والجمال لضيوفهن (٢) اى مرا من قتل فى حبهن باول شرب من ريق ثغرهن (٣) الماء برولا ويدب سرى (٤) اكر اعض الطعنه النجلا الجرح المتسع برمح وسفعت قد ب ورسعه ر مه وسال السهام المرا بها هنا اللحاظ والنجل الواسعات (المعنى) لا اعض الوجنا الواسعه من رماح رجال هذه القبيله مغرو برميه من لحاظ الاعين الواسعات لنسائها (٥) الصفاح السيوف رحلل البيض الخفيف النافذ الشى والكلل ستر مخاط سيه الناموسيه (المعنى) و لا اخاف ضرب السيوف من رجال هذه القبيله مسعد لى تخفيف طرى لها من موت استار بيوتهن وحجراتهن (٦) اى لا اترك النظر من خلل الاستار الى نسا هذه القبيله التى تغازلنى ولو اصابنى سجعانها باهلا كاهيا لها (٧) اى ان الرغبه فى النجاة من المشاق تصرف عزم الانسان عن مكاسب الشرف

فان حنحب الله فاتحد مما | فی الارض او سلما فی الحو فاعترل (١)
و ع عمار العلی للمقدمین لی | رکوبها واقنع منهن بالبلل (٢)
رضی الذ لیل بخفض العیش مسکنه | والعز عند رسیم الا ینق الذ لل ( )
فا ر ا بها فی نحور البید حافلة | ارصاب مبانی الانجم بالحدل ( )
إن العلی حدثتنی وهی صادقة | فیما تحدث ان العز فی النقل ( )
لو ان فی شرف المأوی بلوغ ی | لم تبرح الشمس یوما دار الحمل
ا ب بالحظ لو نا ب مستمعا | والحظ عنی بالجهال فی شغل
لعله ان بدا فضلی و نقصهم | لعینه نام عنهم او تنبه لی
اعلل النفس بالآمال ارقبها | ما اضیق العیش لولا فسحة الامل
لم ارتض العیش والایام مقبلة | فکیف ارضی وقد ولت علی عجل
غالی بنفسی عرفانی بقیمتها | فصنتها عن رخیص القدر مبتذل
وعادة السیف ان یزهی بجوهره | ولیس یعمل الا فی یدی بطل
ما کنت او ر ان یمتد بی زمنی | حتی اری دولة الاوغاد و السفل
تقدمتنی اناس کان شوطهم | وراء خطوی لو امشی علی مهل

وبولعه بالسافل والصور عنها (١) المعنی کحل سرب فی الارض له منفذ من مکان آخر (المعنی) فان ملت الی حب السلامة فاجعل لك سربا فی الارض تسکنه او سلما ترقی علیه فی الجو فتسکن (٢) عمار کثیر والبلل القلیل (٣) رسیم سرعة والانیق الذلل ای الابل المروضة الی لیست بجموحة (٤) ا فع مهد الانیق فی اوائل الصحاری مسرعة مما بلاب بارمها اعنة الخیل الی تصحبها فی السیر ای عن مساحة عنها فیه (٥) النقل التحول والانتقال

هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل
فان علاني من دوني فلا عجب لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر في حادث الدهر ما يغني عن الحيل
أعدى عدوك ادنى من وثقت به فحاذر الناس واصحبهم على دخل
فانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالايام معجزة فظن شرا وكن منها على وجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت مسافة الخلف بين القول والعمل
وشان صدقك عند الناس كذبهم وهل يطابق معوج بمعتدل
ان كان ينجع شيء في ثباتهم على العهود فسبق السيف للعذل
يا واردا سؤر عيش كله كدر انفقت صفوك في ايامك الاول
فيم اقتحامك لج البحر تركبه وانت تكفيك منه مصة الوشل (١)
ملك القناعة لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه الى الانصار والخول
ترجو البقاء بدار لا ثبات بها فهل سمعت بظل غير منتقل
ويا خبيرا على الاسرار مطلعا اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل
قد رشحوك لامر ان فطنت له فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل

﴿ وقال المرحوم عبد الله باشا فكري مخاطبا محمد ﴾

اذا نام غر في دجى الخطب يسهر وقام للمعالي والعوالي يشمر

(١) الاقتحام الاخطار ومصة الوشل هنا قليل الماء (اي) لاي شيء تدخل في اخطار صعب الامور راكبا ساقه في طلبه وانت يكفيك في حاجاتك القليل من قليله

وحل احا ب الامانى فانها ... ـلاله هن العاجز المتحير
وسارع الى مارمت ما ت فا را ... عليه فان لم صد النجح فاصبر
ولا تاب امرا لا ترجى عا ه ... ولا مور امالم محدحسن مصدر
وا كبر من الـ ى فاملـ ان تصب ... محدما حا او تخطى الـ اى تعذر
ولا تستشر فى الامر غير مجرب ... لا مسـاله او حازم متبصر
ولا سع رانا من حوين مخادع ... ولا جاهل عن فلـسل التد بر
فمن سع فى الخطب حد ه خان ... مص سار البا م المتد بر
ومن سع فى امر راى جاهل ... د الى امر من الغى ـك
كمن يهدى فى جوف ظلما احد ... نا كمه فى نور الضحى عن صد
وكم من نصوح اصرالحلف نامى ... ع الهدى بالغى عنه متكر
ولا صع فى و الصد ولكا ب ... عوم وان تعرض لك الا سلك فاحد
ولا نعه ر ندم ولا نلك طامعا ... ندل ولا تحـ والا حقر
وع مقال الصدق تسلك وارصه ... تصدق ولا تركن الى قوا ى
و ع تلك اسراف العطا ولا تكن ... لكفك فى الاتفاق ا ساك مقتر
الا ان اوساط الامو خيارها ... مقال ى عن هدى الله محه
والا م ـدا المال مال نصابه ... تظلم وتعطيـه لطا المبـذر
وا كرمه مال اصيب تحقه ... وا نفق فى نهج من الحق
واسوى الورى من تاع اخر اصله ... بدنيا سوا وهو للعين مبصرى
وخير ما الله انعمهم لهم ... كما جا فى قول البدر المنير
فكن راعيا فى الخير ما عشت واصطبر ... لنفع الورى ما استطعت والشر فاحذر

ولا ىمف رلاب العما ىعدها فلسب على هدا الورى عسىطر
ولا سعرص لا براص علىهم ع الحلق للحلاق وسلم وىو حر

﴿ وقال عىد الله بن ىهم ىاب الرحمى ﴾

ا بى (١) ان اىالـ كارب ىومه فا ا ب الى المكارم فاىجل
اوصىك اىصا امرى لك ناصح طىن (٢) ر ب الدهر عىر معفل
الله فاىفه واوف ىىدر وا ا حلمب مماريا (٣) فىحال
والصيف ا كرمه فان مىيىه حق ولا ىك لعىه (٤) للىرل
واعلم بان الصيف محر اهله ىىب لىله وان لم ىسال
و ع الفوارص (٥) للصدىق وعىر كىلا ىرولـ ىن اللىام العدل
وصل المواصل ماصفا لك و واحىد (٦) حبال الحاىن المىىدل
واحدر محل السو لا ىحلل وا ا ىىا ىك ىىرل فىحول
وا بان (٧) ىطىر فى امورك كلها وا ا عزمب على الهدى فىوكل
وا معىن ماا عىالـ ر ىك بالعىى وا ا ىصىك حصاصه (٨) فىحمل
وا اافىقرب فلا ىكن مىحسعا ىرحو الفواصل (٩) عىد عىر المفصل

---

(١) الهمر للىدا وكارب ىو ه كىابه ى ىو احله (٢) ىح الطا وكسر النا الفطن الحا ق (٣) كا ىا كما قال الفرا فى ىفسير قوله تعالى فباى آلا ربك ىمارى (٤) ضم اللام وسكون العىن الذى ىلعنه الناس واما الدى ىفىح العىن مع الضم اىضا فهو الكثىر اللعن للناس (٥) جمع فارصه وهى الكلمه المود (٦) اقطع (٧) لاىعجل (٨) ىفىح الخا الفقر ا ا لا ىعمل الجزم الا فى الشعر للضرورة كما هنا (٩) النعم والمفصل ىضم الميم وكسر الصا المنعم

واذا ساحر في فوا لـ مر امران فاعمد للاعف الاحمل
وا ا هممت بامر سو فا سد() واذا هممت با ر حـسر فاعجل

﴿ وقال الشيخ ناصيف اليازجي ﴾

عيوم امس وحد في سأن يوم د واعد لنفسك فيه افضل العدد
وافنع بما قسم الله الكريم ولا سط يديك لنيل الرزق من احد
والبس لكل زمان ر حصرب حتى يحال لك الاحرى من البر
و رمع الد ر وانظر في عواقبه حـذار ان سلى ساك بالرمد
متى ترى الكلب في ايام ولبه فاجعل لرجليك اطوافا من الرز
واعلم بان عليك العار تلبسه من عصه الكلب لا من عصه الاسد
لا يامل الخير من نعمه حدث فهو الحريص على ابوابه الحد

﴿ وللشيخ علي ابي النصر رحمه الله () ﴾

بقدر الرأي تعتبر الرجال وبالآمال تنظر المآل
وافراط التطبع ا ا عمـا ى على حال مخالطه اسـدال
وا سال الا ـب بعد علما باحوال الغنى كما يقال
ومن عرف الحقائق هاب عما وان طلب الاقاله لا يقال
وبالاقدام تسهل كل صعب وبالتمو سـع المجال
وبالاحقوق صح الحقائق و بعد السك تنظر الهلال
ومن لم يهتد ي كل امر يحطا التدارك والمآل

(١) عمهل (٢) هو علي ابو النصر المصري المولد والمنشا والوفا من شعرا القرن الثالث عشر

وهضم النفس اقبح كل شى ... على حر له فيها كمال
ومن لم م الفاعه نال عزا ... وهل بالذل منفسه سال
اعد نظرا وجد منى حدسا ... اذا اصغيت دام لك الكمال
ولو سلمت نفسك للتمنى ... بلا وجه لجار لك المحال
وها انا قد نصحت ولا ابالى ... وهل فى النصح عار او وبال
على انى سئمت من الامانى ... وما قصدى من الانام مال
ولكن الاحبه بعد بعدى ... ناسوا مالهم عندى ومالوا
كفور المجد عنها اناس ... ونطالها وان ضاق المجال
وسدل ونها الارواح طوعا ... وفيها لا يروعها الجدال
ومن يهو العلى ون اسمال ... عنا نفسه داخله الجبال
واوهام الظنون فما راى ... وجاب الجبال هى الحال
ومن لم يدر غايه ما يجى ... لا سلك هدايه ضلال
يرا ا ا اعلى را اعلالا ... وان طاب الرجوع فلا سال
وما جهد المقل ا ا تصدى ... الى حمل العلى وهى الجبال
فما اسى على غرض مضى ... وما فرحى عما فيه النوال
لعمر الله اعو ب نفسى ... خضوعا لامرى فيه ابتدال
ارضى من له عقل وراى ... تعاطى ماعليه وبال
خليلى ان اصب عالصافى ... فما لى الكلام و الجمال
وما قص الشعور بدحسنا ... وما هذا و ا الا احتيال
ولا تركن اذا رمت المعالى ... الى ن منه اعجلك الدلال
ولا تعجب فللحساب لين ... وسطوات تخاف اذا استطالوا
وها انا قد نصحتك والليالى ... ستظهر ما نصه ه المال

وقال المؤلف معارضا لامية الطغرائى

عليك بالصدق والاخلاص فى العمل ... ولازم الحزم فى حل ومرتحل
وجانب السر وا سلم ان صاحبه ... لابد تحرا فى سهل وفى حبل
واسبر ساب الروا ى السابحات ولا ... كن الى فشل فى ساعة الوهل
وكن كرصوى للناس ولــ من وب ... ولا تكن خارما فى الجا ب الجلل
واصبر على مصص الايام محتملا ... فمنه فرع ا اب الانجح والامل
بان بدا فيما روم ولا ... تعجل وإن خاف الانسان من عجل
لا تطلب الا ر فى ار ولدت بها ... فالعز عسد وسم الاسى الذلل
سمر وجد لامر اب طالبه ... ا لا ال المعالى ط بالكسل
واحذر مساوى اخلاق سابها ... واسوء السه سو الخلق والاجل
واحفص د احلك للمولى وحده ل ... ما اسمح الكبر والا الـ بالرجل
لا تسال النذل واقصد ما جدا حد ا ... فى طلعة الشمس ا ا ن رحل
نور بلفسالـ من يلقى بواطر ... ولا تكن كالهدى ب الا ـ النحل
ولا تحا ل جهولا ليس يفهم ما ... تقول فالسر كل اا ر فى الجدل
ولا تكن لنزول الخطب صط با ... ى حا ب الدهر ا ن الحيل
الجو احسن ما او ا ب من خلق ... والعـ و ابى لدا الـ ن والدخل
والحلم ملح فما الامر صلحه ... والبذل حر اا اماجد البطل
لا تقتحم غمرات البحر مرتكبا ... وان تكفك مـ ه ـه الوسل
ولا تعاشر سوى حزم احا نه ... واربا سفسك ان ترعى ع الهمل
لا تخدع لصـديق تدعى ملفا ... لحا ر الناس واصحبهم لى حل

لا نامن احدا واحذر مكائدهم وظن شرا وكن منهم على وجل
ولا تعرك الدنيا بزهرتها فهل سـ ب نطل سـر مسمل
ان الغنى غنى النفس فى كرم بالطمع لا بافتنا السا والامل
ان الصنيعة للانذال تفسدهم كما تصر رياح الورد بالجعل
مرار النصح تحلو لى مصاصتها وربما صحت الاجسام بالعلل
ع الكلف لا تجد لك منفعة ليس التكحل فى العينين كالكحل
اوى الرعا رعا السا فى زمن فى احمص العيس بين الخيل والخول
وسا العصر قد القوا مقالدهم الى الطغاة شرار الناس والسفل
يحكموا فى قضايا الناس واحكموا وحكوا واكل ى جهل اخى خبل
من كل غر جهول لا يرى رشدا كافول ملا فى الغى والخطل
نعسا لسر زمان طال طوع به اللـــئام سهمهم علا على سهل
الفحص والسطو فى ايدى ذى سطط من كل سكران من خمر الهوى عل
يسطو الكلاب على اسد الشرى سفها والدار الاشهب تحسى صولة الجحل
والفر يضحك من غر على هرو والكلب يو به لب العسل بالعسل
بال المرام علوجٌ لا خلاق لهم فوق المومل من سب ومكتهل
املى لهم دهرهم فاستهملوا امدا مرجى لهم فى مروج العيش والطول
شر العصور زمان سمد به حب لئيم بدا فى الشر كالثمل
لا تعلم الرشد من غى ولدس له سوى الشرار فى قول وفى عمل
تشكو الطوى كل ذى فضل وذى ادب وسوقة الناس فى خمص وفى جذل
ناهيك من عمه عما سمعت عملها ا نٌ فى الاعصر الاول

اسد مها ارمه الله رحها — ماصىق العس لولا فسحه الامل
مالي وللبلد الحما اسكنها — سا كنا لدوى حرق اولى حىل
ولىس لى ناقه فيها ولا حمل — ولىس لى ىم ں نور ولا حمل
لا سمعم وفاق لى عىلهم — وهل ىطابق معوج بمعىدل
قىد رفهم وىلوب الحال عىد م — فاحصىل على صاب ولا سل
لىسوا كراما ولكن من مكارمهم — ما بالكرام من حس ومن بحل
انى اسلىب باحىلاق فوصلهم — وعد ومطل وارحا على بدل
لا ىعملون اا قالوا فقد بعدت — مسافه الحلف بين القول والعمل
اصحىب مواعىد عرقوب لهم مىلا — وما مواعىدهم الا على حل
احلافهم صح اىحارا لموعدهم — ا كان و ىدهم كدبا من الححل
اشكو الزمان واهلىه وامقهم — ا سوء افعالهم اوفى على الملل
سا ب مىرىرهم حالىب طرمهم — راعب ىصىرهم ں اقوم السىل
علم لا ىمل حكم ىلا حكم — طلم على بحل وعد على بهل
الافك والزور والبهتان ىد م — والسعى فى الا ص بالافسا والحلل
الكىدب مستحسن والصدق ىدهم — سىهحن ں صفات العاجز الوكل
اشهى الطعام لحوم النا ب ىد م — السم فيما لديهم مرىه العسل
ىكث العهو سحانا ىم و ا ىم — حلف اله و ا من اسوا النفل
ان السعاىه ى النصر ىاحسن من — صرب من الحدق والعرفان فى الىحل
ىا هر مالك والاحرار ىهىد م — ىدل كل كرىم الاصل مفسل
حىى مى ىا زمان السو ىفعل ما — سىب فيه النواصى عىر محىفل

نوحر الفاعل المرفوع مخفضه   مذ ما لفاعل على البدل
وساقه الحسن قد اصبحت مقدمه   مثل البليل عدا فى موجز الكمل
فلست احمل فى دنى الدهر من اسف   اطال ايام عمرى او ما احلى
واها لقلبى يوم البين اذ ظعنوا   فالعين فى لجج والقلب فى شغل
كم العشير فى دارى نوى وجوى   وفى الحشا اتكا جرح غير مندمل
فقد فقدت الالى كانت بهجتهم   نور النواظر فى الاحداق والمقل
لم اتكحل بمرار بعدما ارتحلوا   ولا اصحبت لهم فى الناس من بدل
لم يبق لى الدهر بعد البين من جلد   ما استطيع به نوع مرتحل
ولا من الغمض ما اقرى الخيال به   ولا من الدمع ما ابكى على طلل
قلبى على لهب والجسم فى نصب   والروح فى تعب والالب فى دهل
حسبى الغرام حليفة والجوى ابدا   ما ما وسمر عمر منفصل
حددها محر عندا عاشه   اس على حل كالفاس العجل
جاب من (الهاسى) لاسعى مهرا   من خاطب لباب النظم فى طل

***

المرء يعرف فى الانام بفعله   ومحاصر الحر الكريم كاصله
لا تسعين فيستعاب وربما   من قال شيئا وقيل فيه مثله
وحب الفحشا لا تنطق بها   ما مت فى جد الكلام وهزله
واحذر اذا الحكيم وسه   جل المهين آخذا فى حبله
رميته عن قوس الفتى سهم الدها   فهيهات يسلم من اصابه نبله
كم سيد متفضل قد سبه   من لا يساوى طعنه فى نعله
واذا استعان اخو الجهالة عالما   كان الدليل لى غرار جهله

فالبحر تعلو فوقه جيف الفلا والدر مضطجع باسفل رمله
اهل المظالم لا تعن سلى بهم فالمر يحصد زرعه من حمله
اراب عصموا تحارب باسعا إلا لحمه وقله عمله
واحرص على التقوى وكن ما با وارعب عن القول القسيح و نطله
واستصحب العلم السر نت تحار واعمل بمعروض الكتاب و نفله
اماك زور القول تلو اعه والزور ساهد سو بذله
وا ا سهدت السهر صمه واعصم بالصبر ن تحر الطعام وفصله
لا تقطع الصلوات فى اوقاتها نسو قلبك كالظلام وسدله
وا ا حدس لحاكم فاصبر على احلاقه واسكر سياسه عدله
لا تعصه وتحبه واحفظ سر وعليك فى صدق الكلام و نقله
واعلم بان الموت تحت لسانه لا يامن النعمان لدعه صله
وتجنب الرجل الغوى فانه لا سوى رب السما بفعله
تهوى تطيب سلامه وكلامه وا ا سطا فهو الحسام نصله
واجتنب الدنى وان هرب ا يو لب كالكلب العقور لا هله
واحذر معا ر السفه فانه يو ى العسر تجمعه و سكله
وا ا الحوتك تجالس فاصحبها وا ا تطعب فلا تكن عماله
واسمح مالك لا تكن متاحلا فالعب فى الانسان سد تحله
لا تكثرن الحرص فى طلب الغنا فالمد تكسب رزقه من فبله
لا تحر ن ن الا و وحطها لا حد فى الا حل الحباب ووكله
ما كان مقدورا فانس ا تجرى على قدر قضى من اجله
وا ا اسلت سدل وجهك سائلا فاقصد كرعا ماجدا فى بذله
واسعى عن قصد اللئيم ووعد ما كل برق سيمد تو بله

واحذر رفاقك لا تكن مستكبرا | تعلو مكانك عند من لم تعله
وا ا حطب فرسه من اهلها | فاسال ن الفرع الزكي واصله
وتحسنها لا تغرر وجمالها | فالسم عرح فى حلاو عله
ومن النسا نوق كل بدسه | يرمك من سهم الهلاك نصله
وا ا اسلب تحطب هر ماحل | فاصبر على جور الزمان وتحله
لا تهرب المحظور واحسب الربا | واحجر على مال اليتيم وكمله
واهجر طريق الغش لا تغرر | وعش في طرق الرساد وسبله
واعمل بمفروض الامانه والتقى | واتهى ن الشكر المطيع وفعله
والنفس فازجر واسعد ن سرها | فالنفس تلقى المر عبر رحله
وا ا ا صبت عجمه فاصبر لها | فاليسر بعد العسر نوبه مثله
واحبس لسانك عن ر ى مقاله | ونوق ن عثر اللسان وزله
كم كلمه حرت لراس همه | كالدهر سبع سله فى له
والطرف فاغضض ن محارمه مر | والا رض فاحذ ط ان ال سدله
لا سع في الارض الفسا فانه | يلقى الفتى من عثر فى له
واحرص على مال الحلال وجمعه | وابعد عن المال الحرا وا كله
ان الحرام سببه نار اضرمت | والا رق يذهب ن مذاهبا له
والحب فانصح في البدا بدوالرخا | وعن النصائح ن خل بك حله
ومن الصديق ا ا رات عليا | فهو العدو احكم امسه نه له
احذ دولك ا ن عذر | لو كان تحالف لك ب ووصله
سدى لك النصح الكذوب وقلبه | يركى لهيب الحقد فور عله
وا ا حكمت اعدل ولا تك ظالما | واحذر عا المظلوم ساكي جدله
والعقل راس للامور جميعها | ومن الا سان صحه اله

و لبك بر الوالدين فصله وارعى بذي الارحام نعمة فصله
ياطالما عطفوا لبك براءة ربولد في حجر الدلال وطاله
فاسكر محاسن والديك وعن م واحفص لهم عن الجناح بذله
وحسن الاعان لاتحلف بها واحذر من الحنث العظيم وحله

* الباب الحادي عشر في العلم *

العلم اشرف شيء ناله رجل من لم يكن فيه علم لم يكن رجلا
تعلم العلم واعمل يا اخي به فالعلم زين لمن بالعلم قد عملا

العلم مبلغ قوم ذروة الشرف وصاحب العلم محفوظ من التلف
يا صاحب العلم مهلا لا تدنسه بالموبقات فما للعلم من خلف
العلم يرفع بيتا لا عماد له والجهل يهدم بيت العز والشرف

لو كان نور العلم يدرك بالمنى ما كان يبقى في البرية جاهل
اجهد ولا تكسل ولا تك غافلا فندامة العقبى لمن يتكاسل

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله واجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحي بالعلم قلبه فليس له حتى النشور نشور

لكل مجد في الورى نعم فاصل وليس بسد العلم من فاضل
تساوى بعض الناس بعضا بجدهم وما كل كد لهم في كر ا ل
ألم تكن لدى العلم والحجا فما الناس الا كجاهل
كذلك اللم يسمع المرء مسكن رهن احتامل

يا سا ما وطلاب المال همه اني اراك ضعيف العقل والدين

عليك بالعلم لا تطلب له بدلا ... واعلم ا لك فيه غير مغبون
العلم يجدي ويبقى للفتى ابدا ... والمال يفنى وان اجدى الى حين
هذاك عز و ا ل لصاحبه ... مازال بالنقد بين العز والهون

العلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والادبا
كم سيد بطل آباؤه نجب ... كانوا الرؤوس فامسى بعدهم ذنبا
ومقرف خامل الآباء ذي ادب ... نال المعالي بالآداب والرتبا
العلم كنز وذخر لا نفاد له ... نعم القرين ا ا ما صاحب صحبا
قد يجمع المال شخص ثم يحرمه ... عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط ابدا ... ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه ... لا تعدلن به ا ولا ذهبا

بالعلم والعقل لا بالمال والذهب ... ير ا رفع الفتى قدرا لا طلب
فالعلم طوق النهى هو زرفا ... والجهل قيد له يبليه بالا ب
كم يرفع العلم اشخاصا الى رتب ... ويخفض الجهل اشرافا بلا ا ب
العلم كنز فلا تفنى جواهره ... والما ماراا ا ا را بالريب
فالعلم فاطلب لكي تجد لك جوهر ... كالقوت للجسم لا طلب عن الذهب

العلم زين فكن للعلم مكتسبا ... وكن له طالبا ما عشت مقتبسا
اركن اليه وثق بالله واغن به ... وكن حليما رزين العقل محترسا
وكن فتى ماسكا محض التقى ورعا ... للدين مغتنما في العلم منغمسا
فمن تخلق بالآداب ظل بها ... رئيس قوم اذا ما فارق الرؤسا

الناس من جهة التمثال اكفاء ... ابوهم آدم والام حواء

فان يكن لهم في اصلهم شرف ... يفاخرون به فالطين والماء
ما الفخر إلا لاهل العلم انهمو ... على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ... والجاهلون لاهل العلم اعداء
وان اتيت بفخر في ذوي نسب ... فان نسبتنا جود وعلياء
ففز بعلم تعش حيا به ابدا ... الناس موتى واهل العلم احياء

العلم يغرس كل فضل فاجتهد ... ان لا يفوتك فضل ذاك المغرس
واعلم بان العلم ليس يناله ... من همه في مطعم او ملبس
الا اخو العلم الذي يزهو به ... في حالتيه عاريا او مكتسي
فاجعل لنفسك منه حظا وافرا ... واهجر له طيب الرقاد وعبس
فلعل يوما ان حضرت بمجلس ... كنت الرئيس وفخر ذاك المجلس

الباب الثاني عشر في العقل

لولا العقول لكان ادنى ضيغم ... ادنى الى شرف من الانسان
ولربما طعن الفتى اقرانه ... بالراي قبل تطاعن الاقران

الم تر ان العقل زين لاهله ... ولكن تمام العقل طول التجارب

يزول بالعقل العقل الذي يزين الفتى ... اذا لم يكن يقدر عدو لك ضار
ولا فيه بالترحيب والبشر والقرى ... وياويك له ما ليس يحب اقتدار
وقيل يد الجاني الى ليست فاذا ... على قطعها واوراق سقوط حذار

حسب الفتى عقله خلا يصاحبه ... اذا تحامان احدان وخلان

العقل حلة فخر من تسربلها ... كانت له نسبا تغني عن النسب
والعقل افضل ما في الناس كلهم ... بالعقل ينجو الفتى من حومة الطلب

وافضــل قسم الله للمرء عقله ... فليس من الخيرات شي يقاربه
يعيش الفتى بالعقل فى الناس انه ... على العقل يجرى علمه وتجاربه
يزين الفتى فى الناس فله عقله ... وان كرمت اعراقه ومناسـبه
اذا اكمل الرحمن للمرء عقله ... فقد كملت اخلاقه ومآربه

ماوهب الله لامرئ هبة ... افضل من عقله ومن ادبه
هما حياة الفتى فان عدما ... فان فقد الحياة اجمــل به

يعد رفيع القوم من كان عاقلا ... وان لم يكن فى قومه بحسيب
وان حل ارضا عاش فيها بعقله ... وما عاقل فى بلدة بغريب

ومن كان ذا مال ولم يك عاقلا ... فذلك حمار حملوه من التبر
ارى العقل مرآة الطبيعة انما ... يرى صور الاشيا فى عالم الفكر

و العقل فى معترك الاقدار مقتدر ... لكنما الجهل مغلوب ومغلول
وعقل ذى الحزم مرآة الامور بها ... يرى الحقائق والمجهول مجهول

وعقول الانام لو تستوى لم ... يك فرق بين الغبى والنبيه
محور الارض لو غدا مستقيما ... لتساوى النهـار والليل فيه

الباب الثالث عشر فى الادب

كن ابن من شئت واكتسب ادبا ... يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول هاانذا ... ليس الفتى من يقول كان ابى

لكل شئ زينة فى الورى ... وزينــة المرء تمام الادب
قد يشرف المرء بآدابه ... فينا وان كان وضيع النسب

عول لك على الآداب فى المعشر ... كما ترهم عيالك فى الكل

فانما ـــل الآ ات محمعها في عمو ان الصبا كالنقش في الحجر
هي الكنوز التي تمو حارها ولا يخاف عليها حا ث الغير
ان الادب اذا زلت ـ قدم يهوى على فرش الديباج والسرر
الناس صنفان ذو علم ومستمع واع وسائرهم كاللغو والعكر

من لم يكن عقله مو لم تعنه واعظ من النسب
كم ن وضيع الاصـ ل في امم قد سو و بالعقل والا ب

لا سا ن ا ا ما كسب ا ا ب على حمولك ان ترقى الى الفلك
فبينما الذهب الابريز حلط بالترب ا صار اكليلا على الملك

السبع ع ولو كلت مخالبه والكلب كلب ولو بين السباع ربي
وهكذا الذ ـب الابريز خالطه صفر النحاس وكان الفضل للذهب
لا تعجبك ا ا ب على رجـــل ع لـ ابوا وانظر الى الا ب
فالعود لو لم تفح منه روائحه م رق الناس بين العود والحطب

فليس ـ سو الـ الا نعمه وان عد آبا كراما ذوي حسب
ا ا العود لم تمد ولو كان نعمه ن المثمرات اعده الناس من حطب

قد سمع الا ب الاحداث من صـ وليس ينفع بعد الشيبة الا ب
ان الغصون ا ا قومتها اعتدلت ولن يلين ا ا قومتها الخشب

﴿ الباب الرابع عشر في الصبر والتأني ﴾

تصبر في الله وا قد تجمل الصـ اولا صروف الدهر لم ـ ف الحر
وان الذي ابلى هو ا ا ون ما بدـ حم لي الرضا سوى الشكر والاجر
نو بالذي ا طى ولا ملك جارعا فاش يحـ م ان وعلت الا مر

فـلا تعم سنى ولا تهم ولا تدوم كلا الحالين عسر ولا يسر
نقلب هـذا الامر ليس بدايم لديه مع الايام حلو ولا مر

اصبر على مضض الا لاج في السعد وفي الرواح الى الطاعات في البكر
انى رايت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر
وهل من جد في امر يومله واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

ان الامور اذا انسدت مسالكها فالصبر يفتح كل مارتجا
لا تياس ان طال مطالبه اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

عليك باظهار التجلد للعدى ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا
اما نظر الشجر لما تحاب نسيم باصرا وتطرح في الندا اذا ما تعبرا

صبرا على نوب الزمان وان اتى الباب الحرج
ولكل شي آخر اما جميل او فرج

الدهر ادبني والصبر ربني والقوت اقنعني والياس اعناني
وحنكني من الايام تجربة حتى نهبت الذي قد كان ينهاني

اني رايت الصبر خير معول في النايبات لمن اراد معولا
ورايت اسباب القناعة اكدت بعرى الغنى فجعلتها لي معقلا
فاذا نبا بي منزل جاوزته وجعلت منه غيره لي منزلا
واذا غلا شي على تركته فيكون ارخص ما يكون اذا غلا

اذا ما اتاك الدهر يوما بنكبة فافرغ لها صبرا واوسع لها صدرا
فان تصاريف الزمان عجيبة فيوما ترى يسرا ويوما ترى عسرا

ما احسن الصبر في الدنيا واجمله عند الاله وانجا من الجزع

من سد بالصبر كفا بدمولمه الوب بدا يحمل عسر منقطع

على قدر فضل المر باتى حطوبه ويحمد منه الصبر مما يسامه
ن قل فيما سمه اصطبار لقد قل فيما يحبه نصيبه

ر ا الصبر عند النواب سل ن حمل الصه حسن العواقب
وكن حافظا للوالدين وناصرا لجارك ى التقوى واهل الاقارب

اصبر قليلا و بد العسر يسر وكل وقت له امر وتدبير
وللمهيمن فى حالاتنا نظر وفوق تدبيرنا لله تدبير

اصبر فى الصبر خيرا وعاقبة لكسب ناركب سكرا صاحب النعم
وا سلم انك ان لم نصطبر كرما صبرت قهرا على ما خط بالقلم

كن حليما اذا بليت بغيظ وصبورا اذا اتتك مصيبه
فالليالى من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيبه

صبرا يا العبد اللبيب لعالمك يد صه لـ ماتحب
وكل الحادثات اذا تناهت يكون وراءها فرج قريب

اما صاحبى ان مت ان يكسب الا ويرى الى العلياء عنه مراجم
لمك تحسن السنه فى كل حاله مما صابنا فيها ور ـسا م

ى الله للاحباب بما سهاو هموم اذا ان وحدطا الصه
وا حاهم وسه الموانا وقال لهم مفتاح بابكم الصبر

اصبر قليلا وكن بالله معتصما لا تعجلن فان العجز بالعجل
الصبر مثل اسمه فى كل نائبة لكن عواقبه احلى من العسل

ا ا حرحب مساوىهم فوا ى صرب على الاساء وانطوس
وحب الهم طلق المحا كانى لا سمعب ولا راس

تان ولا نصق للامر رعا فكم بالبحح نطر من تانى

تان فالمر ان انى ا رك لاسك ما عى

تان فى السى اذا ما رمه لىدرك الرسد ب الغى

تان ولا تعجل بلوملك صاحا لعل له عدرا وا ب بلو

تان ولا نعحل لامر ترىد وكن راحما للناس سلى براحم

﴿ وقال بها الدىه رهىر (١) ﴾

على الطائر المىمون باحىر قا م وا لا و سهلا بالا الا والمكارم
قدمت بحمد الله ا كرم مقدم مدى الد سى كر فى المواسم
قدوما به الدنيا اصا ب واسرقب بر وحو او صو مباسم
فاحسن ركب حسبه مسلما وناطب ما اهد به ابدى الروا م
امولاى سامحى فانك اهــله وان لم تسامحى فما اب طالمى
ووالله ما حالت بهو مو ى وبالك عن لسب فيها با م
مقم وقلى فى رحالك سـار لعالك رصا لىعص المواسم
ولو كىب عنه سائلا لو حدىه لى بانك المىمون اول قا م
والا فسل عنه ركانك فى الدحى لقد ر ب ب لىمه للمباسم

(١) و ابو الفصل رهىر بن محمـد بن على المالبى بها الدين ولد بمكة سنه ٥٨١ هجر كان من فصلا عصر واحد هم نظما ونىرا و ن ا كبرهم مرو وكانت وفاته بالقا ر

﴿ وقال فى الحث على الصبر والتجلد ﴾

لا تعتب الدهر فى خطب رماك به ... إن استرد فقدما طالما وهبا
حاسب زمانك فى حالى تصرفه ... تجد اعطاك اضعاف الذى سلبا
والله قد جعل الايام دائرة ... فلا ترى راحة تبقى ولا تعبا
ورأس مالك وهى الروح قد سلمت ... لا تأسفن لشئ بعدها ذهبا
ما كنت اول ممدوح بحادثة ... كذا مضى الدهر لا بدعا ولا عجبا
ورب مال نما من بعد رزئته ... اما ترى الشمع بعد القطف ملتهبا

﴿ الباب الخامس عشر فى الصدق ﴾

الصدق عز فلا تعدل عن الصدق ... واحذر من الكذب المذموم فى الخلق

الصدق بر وقول الزور صاحبه ... يوم المعاد جزى بالعقوبات

الزم الصدق ولو انه ... احرقك الصدق بنار الوعيد

الزم بالصدق فى كل الامور ولا ... تكذب فاقبح ما يزرى بك الكذب

ما احسن الصدق فى الدنيا لقائله ... واقبح الكذب عند الله والناس

﴿ الباب السادس عشر فى الكذب ﴾

لى حيلة فى من ينم ... وليس فى الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقول ... فحيلتى فيه قليله

نعم نعم انما النمام ذو ضرر ... لكنما الكاذب الجانى اشد ضرر
اخو النميمة ان يسمع ينم ومن ... يكذب يقل ما يشا قولا بغير اثر
لذاك لى حيلة فى من نم وما ... لى حيلة فى كذوب قل فيه سرر

ا ود ى ادى التمام مقصرا عنه الاحاديث لا اقصى عليه حبر
لكن من يخلو الاقوال من عدم عما اعانى اا بالكا باب عذر

لى حيله فى من ، فاى اطوى حد ى و به وحطاى
لكنما الكذاب يخلو قوله ماحيلتى فى المفترى الكذاب

لا يكذب المر الا من مهانته اوفعله السو او من قله الا ب
لبعض جيفه كلب خير رائحه ن كا المر فى جد وفى لعب

اياك من كذب الكذاب وافكه فلربما مزج اليقين بشكه
ولربما كذب امرؤ بكلامه وبصمته وبكائه وبضحكه

اا عرف الانسان بالكذب لم يزل لدى الناس كذابا ولو كان صادقا
فان قال لم يسمع له جلساؤه ولم يسمعوا منه ولو كان ناطقا

الباب السابع عشر فى التواضع

ان سئت ان تبنى بنا شامخا يلزم لهذا البنيان اس ا ح
ان التواضع هو الكمال واسه الا صخري فهو الاصاع النا ح

تواضع لرب العرش علك ترفع فما خاب عبد لا يهمس يخضع
وداو بذكر الله قلبك ا لا تنسى الى وى القلوب وانفع

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر لى صفحات الما و رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه الى طبقات الجو وهو وضيع

اا سئت ان ر ا قدرا ورفعه فلن وتواضع واترك الكبر والعجبا

تواضع اا انلت فى الناس رفعه فان رفيع القوم من يتواضع

بواسع ابدا ماكان يدركه عالما فان اصابع المر من سم العما

﴿ الباب الثامن عشر فى الكرم والكرما ﴾

ويكرم صعصا ما ام قسا وسعه الى امه حسب ما لا

فى كملك حبرا عمر ا حوا فما سوى من المال نافعا

ان البخيل لوم حسب كان م ولكن الجوا على علانهم
هو الجواد الذى يعطيك نائله عفوا ويظلم احيانا فيظطلم
وان اتا خليل يوم مسعبه يقول لاغائب مالى ولا حرم

ان الكرام ا ا ما ابسوا كوا من كان بالفهم فى المنزل الحسن

انى الجو فى الدنيا سواله لا مرع من جو واب ابو الجو
واصدا له الوا ى الهم سال واسوب سعسه بحر العلم مثل على الجودى

ان الكريم الذى لا مال فى يده مثل الشجاع الذى فى كفه سلل
والمال مثل الحصى ما ام فى يدنا فليس ينفع الا حين يبذل

لا رانى مصافحا كف بخى ابى ان فعلت ضعف مالى
لو عس البخيل احه بخى لسحب مسه بدل النوال

لو اسهلت بحاو الارض فى كرم لا صبح الدر مطروحا على الطرق
او اسبه العسجو ا مثله مهملا لم يسح فى الارض مخلوق من الغرق

من قاس جدك بالغمام فما انصف فى الحكم بين سكلين
انت اذا جدت ضاحك ابدا وهو اذا جاد دامع العين

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير وقت سخا

فنوال الامير بدر مال ونوال الهام قطر ما

﴿الباب التاسع عشر فى البخل والبخلا﴾

من البخيل يجمع المال بديه وللحوا ب والايام ما يدع
كدو القز ما ينسجه يهدمها وغيرها بالذى ينسجه ينتفع

ان هذا الفتى يصون رغيفا ماالبه لناظر من سبيل
فى جراب فى جوف تابوت موسى والمفاتيح عند ميكائيل

سراجك محجوم وخبزك لا يرى ولحمك بين الفرقدين معلق
بدعك عطشان وصفك جائع وكلبك نابح وبابك مغلق

نوالك سوك الهنا وخبزك كالثريا فى السما
ولو انصرت صنما فى منام لخرت الدما على العرا

وهى جمعت المال ثم حرسته وحاسبت وفاتك ان اراك بما عمرا

لا تحزن المال البخيل فانه ستورثه غمّا وتبقيه وزرا

فدسائراسى وانس الدهر لم يسب ان الحريص على الدنيا لفى تعب

وذى حرص تراه يلم وفرا لوارثه ويدفع عن حماه
ككلب الصيد يمسك وهو طاو فريسته لياكلها سواه

حسبى تعلمى ان شيع ماالذل إلا فى الطمع
من راقب الله نزع عن سوء ماكان صنع
ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع

صنفين احوج خلق الله كلهم وافرع الناس من خيرا او صنعا

حمر الا حمل شكـوب عليه الا لا بارك الله فى صيف اذا سـمعا
انى احدركم من حمر صاحبنا فقد يرون بخلو اليوم ما صنعا

إياك والحرص ان الحرص منعه فان فعلت فراع القصد فى الطلب
قد يرزق المرء لم سعت رواحله ويحرم المرء و الاسفار والتعب
فارجروا لعن حرص وعن نصب فما وجدت باتى الرزق بالنصب

اذا كسر الرغيف بكى عليه بكا الخنساء اذ فجعت بصخر
و دون رغيفه قلع الثنايا وضرب مثل وقعة يوم بدر

نعرّ اذا حلت عليه حتى وطئت فملت فى عرض المقال
على اليوم بدر رب صيام فاسرق وجهه مثل الهلال

رغيف فى الحجاب لديه قفل وحراس وابواب منيعه
راى فى سنه صيف رغيفا فقال لصنعه هذا و بيعه

ويظهر بالذ فى الناس بخله و ستر عنهم خبيثا سخاو
بعط بابواب السخا فانى ارى كل شئ فلسخا طاو

اى الضيف مكبوبا على باب ار صحدمه ضيفا فقام الى السيف
فقالا له حبا ا وطئ بابا هول له خيرا فتاب من الخوف

﴿ وقال ابو محمد اسحاق الموصلى (١) فى ذم البخل ﴾

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى فليس الى ما تامرين سبيل

---

(١) هو ابو محمد اسحاق بن ابراهيم المعروف بابن النديم الموصلى
فى سنة ٢٣٥ هجريه

اری الناس حلان الحوا ولااری محملا له فى العالمين حلـــل
وا فى راب البخل يرزى باهله فا كرمت نفسى ان تال تحل
من حير حالات الفتى لو علمته اا نال سدا ارــــ نكون سل
عطاى عطا المكثرين محملا و الى كما قـد تعلمين قليل
وكيف احاف الفقر اواحرم الغنى و اى امير المومنـين حمل

﴿الباب العسرون فى الدنيا﴾

اما ن عاش فى الد ا طويلا وافنى العمر فى قيل وقال
واتعب نفسه فى ماسيفنى وجمع من حـ ام او حلال
هب الدنيا ها اليك ع وا اليس مصير الـ الى انتقال

ان لله عبا ا فطنا طا والدنيا ساوعافوا الفسا
فكروا فيها فلما علموا انها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعما فيها سفنا

عجبت للمرء فى نيا تطمعه فى العيش والاجل المحتوم يقطعه
يمسى ويصبح فى سوا يحطها اعمى البصر والآمال تخدعه
يغتر بالله مسرورا بصحبته وقد يقين ان الدهر يصرعه
ويجمع المـال حرصا لا يفارقه وقـد رى ا ه للغير يجمعه
را سفوق من يصبح رهبه وليس يـ ق من ن يصبعه
واسوا الناس يد برا الا اقه ن ابقى الا فى ما ليس يمعه

الا انما الد ا كاحلام نائم وما خير عيش لا يكون بدائم
تامل اا ما نلت بالامس لذ فافنيتها هـل انـت الا كحالم
فمن غافل عنـه وليس بغافل ومن نائم ـــه وليس بنائم

ومن يذق الدنيا فانى طعمتها ... وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم ارها الا غرورا وباطلا ... كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها
وما هى الا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ... وان تجتذبها نازعتك كلابها
فدع عنك فضلات الامور فانها ... حرام على نفس التقى ارتكابها

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره ... فسوف لعمرى عن قليل يلومها
اذا ادبرت كانت على المرء حسرة ... وان اقبلت كانت كثيرا همومها

هى الدنيا تقول بملء فيها ... حذار حذار من بطشى وفتكى
فلا يغرركمو منى ابتسام ... فقولى مضحك والفعل مبكى

سالت عن اليقين فقيل لى ... هى الدار فيها الدائرات تدور
اذا اضحكت وان احسنت ... وان عدلت يوما فسوف تجور

تحاطب الدنيا الدنيه انها ... شرك الردى وقرار الاكدار
ارنى متى ما اضحكت فى يومها ... ابكت غدا تبا لها من دار

ومكلف الايام ضد طباعها ... متطلب فى الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما ... تبنى الرجاء على شفير هار
ومن الجهالة جاهل ومعالم ... وقف النجوم وامض وزارى

﴿ الباب الحادى والعشرون فى السر ﴾

ولست بنمام لا حال سر زرى ... ولا انا عن اسرارهم بسوول

لا يكتم السر الا كل ذى ثقة ... والسر عند خيار الناس مكتوم
فالسر عندى فى بيت له غلق ... ضاعت مفاتحه والباب مختوم

وصاحب من يحسب نعرم حرص ولا يو عه اسرار الهوا
فمص الناس طاهر ساص وناطنه فاحلك من سوا

ص السر عن كل مستحبر وحا ر فا الراى الا الحدر
اسرك سرك ان صدنه واب اسرئ له ان طهر

كل لم لس في القرطاس ضاع كل سر حاور الاس ساع

ا ا لم نكن في الورى صاحب وفيه ىلاب حصال حمد
وفا وسر وحفظ الولا فصحه فط لىس مفسد

لىك تكم السر في كل حاله فقد حا في الاحبار من الف حجه
ا ا حل اسان الحدىث فسر لسمع وصمت المر اعظم حكمه

الباب الثاني والعشرون في اللسان

لا حسك ن حطب حطبه حى نكون ع الكلام اصلا
ان الكلام لفي الفوا وانما حعل اللسان لى الفوا دليلا

يصاب الفتى ر مر ىلسانه وليس يصاب المر عثر الرحل
فعثر في القول يدهب راسه وعثر بالرحل تبرا لى مهل

احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدعنك انه ثعبان
كم في المقابر من فتيل لسانه كانت تهاب لقا الشجعان

احفظ لسانك لا تقول فتبلى ان البلا موكل بالمنطق

الصمت زين والسكوت سلامه فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
فاذا ندمت لى سكوتك مره فلتندمن لى الكلام مرارا

ان الملسـل ن الـكلام باهله حـس وان كمر عموب
مارل و صمسوما ن مكمر إلا ررل وما نعاب صـموب
ان كان سطق ناطق من فصه فالصـمـب د راته الناقوب

احفظ لسانك واسعد ن سر ان اللسان هو العـدو الكاسح
ورن الـكلا ا ا نطمت عحلس فا ا اـ وى فهناك حلمك راحح
والصمت من سعد السعو عطلع محبا به والنطق سـعد رائح

و لسانك فول الحير سح به من را اللفط او من رله القدم
واحا ر لسانك من حل سا مه ان الندم لمسوق ر النـدم

سحن اللسان والسلامه للمى من كل نازله لها اسـتصال
ان اللسـان ا ا حللت عماله العالـ فى سـمعا لنس نمال

﴿ ا ا ب المالك وا سر وبه فى الم اسره ﴾

﴿ قال الا م الشافعى ( ) رضى الله ـه ﴾

ا ا المـر لا رعاك الا تكلفا فدعه ولا كثر عليه التاسـفا
فى الناس ابدال وفى الترك راحه وفى القلب صبر للحبيب ولو جفا
ـا كل ن تهوا مهواك فا ه ولا كل ن صافيته لك قد صفا
ا ا م نكن صـ و الو ا طبعه فلا خـر ى حل مجى متكلفا
ولا حـر فى حل مخ ن حاليله و ا ا ـ ـد المه الجفا
وسكر سا قـد سا م بهد و نطهر سرا كان بالا س قد خفا

(١) و محمد ابو عبد الله ن ا س ى نسبه الى ـاب ولد نعر سنه ١٥ مجه وتوفى بمصر سنه ٢ مجه ٨

سلام على الدنيا اذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفا

صاف الكرام تجد من صافيته ... كان ذا ادب وكان ظريفا
واحذر مواخاة اللئام فانه ... يهدى القبيح وينكر المعروفا
ان الكريم وان تضعضع حاله ... فالخلق منه لا يزال شريفا
والناس مثل دراهم قلبتها ... فاصبت منها فضة وزيوفا

ما المرء الا حيث يجعل نفسه ... فانصر لها امرا حبيبا بعده
ولن يصحب الانسان إلا نظيره ... وان لم يكونا من قبيل ولا بلد
وما الغى الا ان تصاحب غاويا ... وما الرشد الا ان تصاحب من رشد

اخو الفسق لا يعزلك منه تودد ... فكل خصال الفاسقين تهون
وصاحب اذا ما كنت يوما صاحبا ... اخا ثقة بالغيب مثلك امين

احفل بقلبك من رضى فعاله ... واحذر مقارنة اللئام السافل
كم من قرين شان له قرينه ... ويجر منه لكل محاسن

وبلغ ان ادب الاله ساواتا ... من الناس قل ما بين الناس اعين
وعاشر بمعروف وكن متوددا ... ولا تاو الا بالتى هى احسن

﴿ الباب الرابع والستعرون فى القناعة ﴾

واكل كسيرة فى جنب بيتى ... احب الى من اكل الرغيف
ولبس عباءة وتقر عينى ... احب الى من لبس الشفوف

هى القناعة لا تبغ بها بدلا ... لو لم يكن منك الا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها ... هل راح منها بغير القطن والكفن

فعش بالا ... وب ... راى ... صب ... ى من الهوان

حوفا من الناس ان مولوا فصل فلان على فلان
من كسب ن ماله عسا فلا انالى اا حصانى
و ن رآنى نعس نقص را ـه نالى رآنى
و ن رآنى نعس م راسه كامل المعانى

اا المر عوفى فى حسمه و اكه الله لما قنوعا
والى المطامع ن سه فذاك الغنى ولو ات حوعا

النفس تجزع ان كون فقيرة والا مر حـر ر ى تطعمها
وعنى النفوس هو الكفاف فان ابت حميع افى الارض لا تكفيها

و و الفاعه اص فى معسه وصاحب الحرص ان اثرى فغصبان
كن من العش افقد ن ق فيه للحر إن حققت عنيان

ان القنوع هنس النفس راشدها و و العنى الذى تحيا الا نصب
و ا المطامع مغـرور ومفتقد ولو حوى ملك ساطان علم نبى

انا ى القناعة كل عز وهل عز اعز ن القناعه

ولقد طلبت رضى البرية جاهدا فاذا رضاهم غاية لا تدرك
وارى الساه لا ى كبرا له واذا افضل ما به ستمسك

(الباب الحا ى وا ــمرون فى الحسد)

تحلق الناس بالا ناس اعتمدوا ن الصفات الدها والمكر والحسدا
كرهت مط م من تحرهم فقد ا ت حتى لا ارى احـدا

اصبر على كيد الحسو د ان صبره لـ قاتله
كالنار تأكل ـــها ان لم تجد ما تأكله

اما حاسدا لى على نعمى ادرى لى من اساب الا ب
اساب على الا فى حكمه لانك لم ترض لى ما وهب
فاحزاك ربى بان زا نى وسد عاملك وجو الطلب

ياطالب العيش فى امن وفى دعه رغدا بلا قتر صفوا الا رنق
خلص فوا لك من غل ومن حسد فالغل فى القلب مثل الغل فى العنق

ان سب قبل الحاسدين تعمدا من عير ما به علمك ولا قو
وتعير سم قاتل وصوارم وعقاب رب ليس يغفل عن احد
عظم محا عيوبهم محسو هم فبراهم موتى الموت مع الحسد
وت المعا ن بالاطى لكنها وب الحسو يخر سران الحسد
لم يلمع الحسا آجالا لهم ا اهم سناوهم وب الكمد
حد الزنا من الشريعه مد وترى الحسو بداته ابدا يحد
ماوال ان حاوان مساصى مد بد با قسه الى امد الابد

كفى الحسو عقابا ن حزن ماقى جوارحه من حدو الحسد
لا عرو ان ذاب منه جسمه حسدا لان ا الدا يوهى صحه الجسد

❊ الباب السادس والعسرون فى الحلم ❊

الا إن حلم المرء ا كرم سه سامى بها عند الفخار حلم
فيارب هب لى منك حلما فا ي ارى الحلم لم يندم عليه كريم

احب مكارم الاخلاق جهدى واكره ان اعيب وان ا عابا
واصفح عن سباب الناس حلما وشر الناس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه ومن حقر الرجال فلن يهابا

ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

اذا كنت محتاجا الى الحلم انني الى الجهل في بعض الاحايين احوج
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمي فاني مقوم ومن شاء تعويجي فاني معوج
وما كنت ارضى الجهل خدنا وصاحبا ولكنني ارضى به حين احرج

اذا كنت بين الحلم والجهل ناشبا وخيرت انى شئت فالحلم افضل
ولكن اذا انصفت من ليس منصفا ولم يرض منك الحلم فالجهل امثل
اذا جاءني من يطلب الجهل عامدا فاني ساعطيه الذي جاء يسال
ولم اعطه اياه الا لانني وان كان مكروها من الذل اجمل

﴿ الباب السابع والثمانون في الحماقه ﴾

لكل داء دواء يستطب به الا الحماقه اعيت من يداويها

وعلاج الابدان ايسر خطبا حين تعتل من علاج العقول

لا باس من اللبيب وان جفا واقطع حبالك من حبال الاحمق
فعداوة من عاقل متجمل اولى واسلم من صداقه احمق

﴿ الباب الثامن والثمانون في الجهل ﴾

لا يشعر الجاهل بالجهل كما لا يشعر السكران الا ان صحا

واذا بليت بجاهل متحكم يجد المحال من الامور صوابا
واوليته مني السكوت ورعا كان السكوت عن الجواب جوابا

لولا الجهاله بين الناس سمهم   فى الا ن الراى احرا ا من العدم
لما سطى و ه مهم على وبه   ولا احموا مح وفر الاسد كالنعم

ساهد فصل السهم عدا ن اعمى   الى الجهل لكن عده لا ساهد
فيامن بدا للجهل والبخل عا ىدا   لك الله ماهدا الدى اب عابد
فعالك قد جا ب عا لمه سوا بدا   فعال الفتى بين الانام سواهد
وكل امرى من فعله بان اصابه   ومن لا راعى الاصل لاسك فاقد

❋ الباب التاسع والعشرون فى المال ❋

ان الدرا م كالما ا   م بحر العظم الكسرا
لو بالهى بعاب   فى صبحه اضحى ا برا

ان قل مالى فلا حل صاحى   ان را مالى فكل الناس خلا لى
فكم بدو لاجل المال صاحب   وكم صدو لفقد المال عا ابى

لعم لـ ان المال قد بحعل الى   سـ ا وان الا ر بالمر قد ررى
وما رق الـ س الدسه كالى   ولا وصع النفس النفيسه كالفقر

وا ا راب صعو فى مطالب   فاحمل صـ وبه على الد ار
واعبه فيا نسهه فا   حجر ا ب فو الاحجار

ما الناس الا الد ا وصاحبها   وكما ا ا اب بو ا اما وا
ط ون احا الد ا فان و ب   بو ا عا ـه بما لا سهى و وا

احفظ عرى مالك حظى به   ولا بفرط فه سوى لك
وان ولوا باحل بالعطا   فالبحل حير من سوال البحل

واحفظ على نفسك من رزقه   يرى غيرك اليوم فيها لبل

الناس اتباع من امست له نعم   والويل للمرء ان زلت به القدم
المال زين ومن قلت دراهمه   حي كمن مات الا انه صنم
لما رأيت اخلائي وخالصتي   والكل مستتر عني ومحتشم
ابدوا جفاء واعراضا فقلت لهم   اذنبت ذنبا فقالوا ذنبك العدم

الم تر ان الدهر يهدم ما بنى   ويأخذ ما اعطى ويفسد ما اسدى
فمن سره ان لا يرى ما يسوءه   فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

ومن طلب الاعلى من العيش لم يزل   حزينا على الدنيا رهين غمومها
اذا شئت ان تحيا سعيدا فلا تكن   على حالة الا رضيت بدونها

اذا قل مال المرء قل صديقه   وضاقت عليه ارضه وسماؤه
واصبح لا يدري وان كان حازما   اقدامه خير له ام وراؤه

فصاحة حسان وخط ابن مقلة   وحكمة لقمان وزهد ابن ادهم
اذا اجتمعت في المرء والمرء مفلس   ونودي عليه لا يباع بدرهم

اذا كنت في حاجة مرسلا   وانت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه   وذاك الحكيم هو الدرهم

الا يا جامع الاموال هلا   جمعت لها زمانا للفراق
اراك تطلب الاحجار جهلا   وانت بكاس نعشك في السياق
اذا احرزت مال الارض طرا   فما لك فوق غسلك من ثياب
اذا كل يكل من الف كيس   ويلبس الف طاق فوق طاق
فصوت النائحات عليه حزنا   كما صب في كاس شراب

نمض سدى وقد نسطوا عليها قد ص ما بها عسد ابلعاق

المال يفرق ب الام والولد فدالـ ا فى سب عبد كل بد
يهدى به حا ما كالعبد علكه فما لعيى را سـد البلد
مالٌ عل الله المرء ن صعه وكلما سب سب الحب فى الكبد
لو يجمع الله ماقى الارض قاطبه مد امرى لم مل حسى فلا ر
كلٌ يروح ن الدنيا الى وركها الى الاعد مها ولا عد
لو كان ماحد سدا قبلنا احد لم سوى لنا ن سالف الا د

اا المر لم نعو من المال نفسه علكه المال الا ى و الكه
الا اعـا مالى الذى انا منفق وليس لى المـال الذى انا تاركه

من كان علك رهمين نعلمت سـفا انواع الكلام و الا
و يهدم الاحوان فاسمع اله وراسـه ب الولا محالا
لولا راهمه الى برهو بها لوجدته فى النا ب اسوا حالا
ان العنى اا تكلم بالخطا قالوا صدب ما نطب محالا
اما الفمير اا تكلم صا قا قالوا كدب وابطلوا ما قالا
ان الدرا م فى المواطن كلها تكسو الرجال مهابه وجمالا
فهى اللسان لمن ارا وصاحه وهى السلاح لمن ارا قتالا

﴿ الباب الثلاثون فى العدل والظلم ﴾

العدل روح به يحيى البلا كما مارها ابدا بالجور سحم
الجور سس به الد مر ممسع والعدا رس ه التمهيد سطم

ظهور العدل عحو كل ظلم اا جا الصاح محى الظلام

﴿الباب الحادي والثلاثون في الغربة﴾

وا ا البلاد تغرب عن حالها   فدع المقام وباد ر التحويلا
ليس المقام عليك و صا واحدا   في بلد بد و العزيز ذليلا

سهل فلذا ب الهوى في الد ل   ور كل صاف لا تقف عند منهل
في الأرض احداب وفيها مناهل   فلا تبكي ن كرى حبيب ومنزل
ولا تسمعن قول امرى القيس إنه   ضل و ن أ يهتدي لضلل

تغرب عن الأوطان في طلب العلا   وسافر ففي الاسفار خمس فوائد
تفرج هم وا كتساب معيشة   و لم وآداب وصحبة ماجد
وان قيل في الاسفار ل ومحنة   وقطع الفيافي وا كتساب الشدائد
فموت الفتى خير له من حياته   بدار هوان بين واش وحاسد

ارى وطني كنفس لي وكن   اسافر عنه في طلب المعاش
ولولا ان كسب القوت فرض   لما برح الفتى احد من الفراش

لئن سفلت من ار الى ار   وصرت بعد مقام ر ن اسفار
فالحر حر عزيز النفس حيث اتى   والشمس في كل برج ات انوار

ارحل بنفسك من ارض ضام بها   ولا تكن لفراق الا ل في حرق
من ل بين اهاليه بلدته   فالاغتراب له من احسن الخلق
الكحل نوع من الاحجار مطرحا   في ارضه كالثرى يرمى على الطرق
لما تغرب نال العز اجمعه   وصار يحمل بين الجفن والحدق

﴿وقال الامام الشافعي﴾

مافي المقام لذي عقل و ذي ا ب   من راحة فدع الاوطان واغترب

سافر تجد عوضا عمن تفارقه وانصب فان لذيذ العيش فى النصب
ما فى المقام لذى لب و ذى ادب معز وارل الاوطان واغترب
انى رأيت وقوف الماء يفسده فان جرى طاب او لم يجر لم يطب
والاسد لولا فراق الغاب ما قنصت والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والبدر لولا افول منه ما نظرت اليه فى كل حين عين مرتقب
والتبر كالترب ملقى فى اماكنه والعود فى ارضه نوع من الحطب
فان تغرب هذا عز مطلبه وان اقام فلا يعلو على رتب

اذا ما ضاق صدرك من بلاد ترحل طالبا ارضا سواها
عجبت لمن يقيم بدار ذل وارض الله واسعة فضاها
فذاك من الرجال قليل عقل بليد ليس يعلم ما طحاها
ونفسك فز بها ان خفت ضيما وخل الدار تنعى من بناها
فانك واجد ارضا بارض ونفسك لم تجد نفسا سواها
ومن كانت منيته بارض فليس يموت فى ارض سواها

ان قل مالك فى ارض حللت بها سافر لغيرك قصدا ان ترى املا
فالشمس لولا رمت اعماها بلغت والشمس لولم تسر ما جاوزت الحملا

✱ وقال الحريرى (١) ✱

اسمع اخى وصية من ناصح ماشاب محض النصح منه بغشه
لا تعجلن بقضية مبتوتة فى مدح من لم تبله او خدشه
وقف القضية فيه حتى تجتلى وصفيه فى حالى رضاه وبطشه

(١) ابو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى ولد سنة ٤٤٦ هجرية وتوفى سنة ٥١٦ هجرية

فهنالـ إن ر ما سس فوار | كرما وان ما ن فاقسه
واعلم بان البر فى سرق الورى | حاب الى ان سسار سسه
وفصله الله سارنطهر برهـا | ن حكه لامن ىلاحـه نفسه
ومن العاو ان سطم حا لا | لصال ماسه ورونق رفسه
او ان يهن مهدا فى نفسه | لدروس ر ورنه فرسه

* ولـه و الحب على السعر مه معاصر له *

لا تفعدن على صر ومسعه | لكى ىنال عزير النفس مصطبر
وانظر بعسك هل ارض مطله | من الساب كارض حفها السحر
فعد عما ىسر الاعسا | فاى فصـل لعو ماله ء
وارحل ركابك ان ريح طمسـ به | الى الجناب الذى يهمى به المطر
واستنزل الذى من رالسحاب فان | نلت بذالـ ه فلمهك الظفر

لاد الله واسـ ه فصـا | وررق الله فى الد ا فسح
ولى لا ا د س على وان | ا ا صاف بكم ارض فسحـ ا

وا ا رام الد ر صاق سلا | وحسب فيها ان نصو المكسب
فارحل فارض الله واسعه الفصا | طولا وعرضا شرقها والمغرب

ا ا ما كـ ى قوم غربا | فعاملهـم بعقل سطاب
ولا تحزن ا ا فاهوا بجس | سرب الدار سحه الكلاب

وما طلب المعسـ بلمـى | ولكن الق لولـ ى الدلا
تحى بملها طورا وطورا | تحى بحما وقاسـل
ولا تقعد على كسل التمـى | تحيل على المقدر والقصا
فان مما ر ا حمن ىح ى | باررزاق الـ حاا من السما

مصدر نقص او شطط ويجر المر ا اب البلا

﴿ الباب الثانى والثلاثون فى الوفا ﴾

اذا قلت فى شى (نعم) فاتمه فان (نعم) دين على الحر واجب
والا فقل (لا) تسترح واسترح بها لئلا يقول الناس انك كاذب

لا يكلف الله نفسا فوق طاقتها ولا تجود يد إلا بما تجد
فلا تعد عدة الا وفيت بها واحذر خلاف مقال للذى تعد

لئن جمع الآفات فالبخل شرها وشر من البخل المواعيد والمطل
ولا خير فى وعد اذا كان كاذبا ولا خير فى قول اذا لم يكن فعل

تعجيل وعد المرء اكرومة تنشر عنه اطيب الذكر
والحر لا يمطل معروفه ولا يليق المطل بالحر

ولقد وعدت وانت اكرم واعد لا خير فى وعد بغير تمام
انعم على بما وعدت تكرما فالمطل يذهب بهجة الانعام

بادر عدا بالمكرمات ومن اتى يودى الحاجة بكرا وتفضلا
انعم بوعد لى فهذا وقته قالوا يداه احسن ما يكون معجلا

هب الوفا فلا وفا نرتجى تلقى الصديق بن الوفا عريانا

ان الصديق هو المقيم على الوفا فى وقت ضيق العيش لا فى رغد
اهل الصداقة فى النحوس قلائل والكل اصحاب الفتى فى سعد

اجل للمرء من مجد الغنى شرفا مجد الوفا وتقوى الله والكرم
وارفع الناس عند الله منزلة من لم يكن لحقوق الناس يهتضم

اما الوفا فشيء قد سمعت به | وما وجدت له عينا ولا اثرا
فمن توهم في الدنيا اخا ثقة | فانه بشر لا يعرف البشرا

اذا قيل في الناس خليل قيل (نعم) | خا ـل اسم شخص لا خليل وفا
وان قيل في الناس جوا قيل (نعم) | جوا ركوب لا جوا عطاء

وقال ابن زيدون [1] الى بعض اصحا

اصحى التنائي بديلا عن تدانينا | وناب عن طيب لقيانا تجافينا
نم وسا قيا اسلف جداتنا | سقيا الكم ولا حتى ماقينا
حالت لبينكم ايامنا فغدت | سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
ليسقى يهدكم بهد السرور فما | كنتم لارواحنا إلا رياحينا
ان الزمان الذي مازال يضحكنا | انسا بقربكم قد عاد يبكينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفا لكم | راينا ولم نتقلد غيره دينا
لا تحسبوا نايكم عنا يغيرنا | إن طال ما غير النأي المحبينا
والله ما طلبت اهواؤنا بدلا | منكم ولا انصرفت عنكم امانينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا | ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا

الباب الثالث والثلاثون في الغدر

لا اشتكي زمني هذا فاظلمه | انما اشتكي من اهل ذا الزمن
هم الذئاب التي تحت الثياب فلا | تكن الى احد منهم بموتمن
قد كان لي كنز صبر فافتقرت الى | انفاقه في مداراتي لهم ي

(١) هو احمد بن زيدون الاندلسي كان من ا ا ء وا
رسائل مشهور مو الا ... ... النعمه وتوفي سنه ٤٦٣

وزهدني في الناس معرفتي بهم　　وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني　　مباديه إلا ساءني في العواقب
ولا قلت ارجو لدفع ملمة　　من الدهر الا كان احدى المصائب

واني بلوت الناس اطلب منهم　　اخا ثقة عند اعتراض الشدائد
فلم ار فيما ساءني غير شامت　　ولم ار فيما سرني غير حاسد

الا ان اخواني الذين عهدتهم　　افاعي رمال لا تقصر في لسعي
ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم　　نزلت بواد منهم غير ذي زرع

﴿الباب الرابع والثمانون في النميمة﴾

من تم في الناس لم تأمن عقاربه　　على الصديق ولم تؤمن افاعيه
كالسيل بالليل لا يدري به احد　　من اين جاء ولا من اين يأتيه
الويل للعهد منه كيف ينقضه　　والويل للود منه كيف يفنيه

نبئت ان فتاة كنت اخطبها　　عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

يسعى عليك كما يسعى اليك فلا　　تأمن غوائل ذي وجهين كتاب

من يخبرك بشتم عن اخ　　فهو الشاتم لا من شتمك
ذاك شيء لم يواجهك به　　انما اللوم على من اعلمك

ان يسمعوا الخير اخفوه وان علموا　　شرا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا

قل للذي لست ادري من تلونه　　أناصح أم على غش يناجيني
اني لأكثر مما سمتني عجبا　　يد تشج وأخرى منك تأسوني
تغتابني عند اقوام وتمدحني　　في آخرين وكل عنك يأتيني
هذان شيئان قد نافيت بينهما　　فاكفف لسانك عن شتمي وتزييني

ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا　　مني وما سمعوا من صالح دفنوا

صم ا ا سمعوا خيرا كرب به وان كرب نسو عد م ا نوا

و و الوجهين بلهانى طلبها ولبس ا ا بولى بالبى
نصرب نعسه فصحب عنه محافظه على عرصى و ى

﴿الباب الخامس والثلاثون في السراهه﴾

كم اكله حلب ما حى ى ر فاحرجب روحه بالعنف والعجل

سر النفوس على الجسوم بلية فعو وا ن كل نفس نسر
مامن فى سر ب له نفس وان نال الغنى الا راى ما يكر

بطل ان اكلب وبعد اكل يحب فالسقا بالاهضام
ولبس لى النفوس اسد باسا ن ا حال الط ام لى الطعام

﴿الباب السادس والثلاثون في الهزل والمزاح﴾

لا تجعل الهزل انا فهو منقصه والجد تعلو به الورى الهمم
ولا تعرنك من الملك سنه ما تصحب السحب الا حين تبتسم

فانالك انالك المسـ ـاح فا يجرى عالمك الطفل والرجل البدلا

ن لازم الجد انه النفوس و ر ل نكن ابدا فى الناس مبتذلا

امرح نعـدل للطلاقه واجتنب مرحا يصاب الى ـ الا ب
لا نعصين احـدا ا ا ا رحمه ان المزاح على مقدمه الغضب

افد طبعك المكدود بالهم راحة راح و اله بشى ب المرح
اكن ا ا نا ب مرحك فليكن معدار ما يعطى الط ام ن الملح

﴿الباب السابع والثلاثون في الوطنيه﴾

احن الى الحضرا فى كل موطن　حنين مشوق للعناق وللضم
وما ذاك الا ان جسمي رضيعها　ولا بد من شوق الرضيع الى الام

لا تعزب عن وطن　واذكر تصاريف النوى
اما ترى الغصن اذا　ما فارق الاصل ذوى

بلادي وان جارت علي عزيزة　ولو انني اعرى بها واجوع

وطني مصر وفيها وطري　ولعيني مشتهاها مشتهاها

احن الى الدار التي انا ساكنها　على بعد وان تخلف قرب
فصدق بن يقول هالك انني　وتصدق من يقول هالك طي

وطني هي السهى وفيها مولدي　والمرء مطبوع على حب الوطن

وقال ابن الرومي (١)

ولي وطن آليت ان لا ابيعه　والا ارى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة　كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا
وحبب اوطان الرجال اليهم　مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم　عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

الباب التاسع والثلاثون في الغربة

وزهدني في الناس معرفتي بهم　وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني　اذا ما الا ساءني في العواقب
ولا قلت ارجوه لدفع ملمة　من الدهر الا كان احدى المصائب

(١) هو ابو الحسن علي بن العباس بن جريج ولد ببغداد سنة ٢٢١ هجرية وتوفى سنة ٢٨٣ هجرية

اسب بوحدتى ولزمت دارى فطاب الانس لى وصفا السرور
وا بنى الزمان فلا ابالى هجرت فلا ازار ولا ازور
ولست سائل ما دمت حيا اسار الجيش ام ركب الامير

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا
ونهجو ذا الزمان بغير ذنب ولو نطق الزمان بنا هجانا
وليس الذئب ياكل لحم ذئب وياكل بعضنا بعضا عيانا

سلامة الانسان في وحده وآفته فيها وفي حرفه

لقا الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقا الناس إلا لاخذ العلم او اصلاح حال

لما صحبت بنى الزمان فلم اجد حلا وفيا للسداد اصطفى
اهبت ان المستحيل ثلاثة الغول والعنقا والخل الوفى

كان اجتماع الناس فى ماقصى يورث البهجة والسلو
فانقلب الامر الى ضده وصارت السلوة فى الخلو

عاشر من الناس من تبقى مودته فاكثر الناس جمع غير مؤتلف
منهم صديق بلا قاف معرفة وفيهم فاء واخوان بلا الف

كن باسطا عن الانام بمعزل ان الكثير من الورى لا يصحب

كن حيث ما شئت سالما من ورد كل البر

ارحت روحى من الايناس بالناس لما غنيت عن الاكياس بالياس
وصرت فى البيت وحدى لا ارى احدا بنات فكرى وكتبى هن جلاسى

( )

اری حالا نصان علی رجال — واعراضا تذل ولا تصان
تقولون الزمان به فساد — وهم فسدوا وما فسد الزمان

﴿الباب التاسع والثلاثون فى المداراة﴾

و ارهم ما دمت فى ارضهم — وارضهم ما دمت فى ارضهم

لا تعاد الناس فى اوطانهم — قلما يرعى غريب الوطن
واذا ما شئت عيشا بينهم — خالق الناس بخلق حسن

سالم العرض من حصر الحوانا — ومن ارى الرجال فقد اصابا
ومن هاب الرجال تهيبوه — ومن حقر الرجال فلن يهابا

فلما يسمع المدارا الا — عند اهل الحفاظ والاحساب
من يداری اللئيم فهو كمن يستعمل الدر فى نحور الكلاب

تحسب عسر السوء واصرم حباله — فان لم تجد منه محيصا فدار
فلله فى عرض السموات جنة — ولكنها محفوفة بالمكار

﴿الباب الاربعون فى المشاورة﴾

شاور سواك اذا نابتك نائبة — يوما وان كنت من اهل المشورات
فالعين تنظر منها ما دنا ونأى — ولا ترى نفسها الا بمرآة

خصائص من تشاور ثلاث — فخذ منها جميعا بالوثيقه
اخو خالص ووفور عقل — ومعرفة بحالك والحقيقه
فمن حصلت له هذى المعانى — فتابع رايه والزم طريقه

لا تستشر غير ندب حازم فطن — قد استوى منه اسرار واعلان
فللتدابير فرسان اذا ركضوا — فيها ابروا كما للحرب فرسان

بان وسا ر فان الامو ر منها حلى ومسبه ص
فرانان افصل من واحد وراى الـ سلامه لا سقص

وقال بسا مه برد (١)

اذا بلغ الراى المسور فاسعن رم نصيح او مسور حا
ولا تحسب السورى عليك صاصه فان الخوافى قوه لله م
وماخير كف امسك الغل اخها و ا خير سيف لم يو يد بقايم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن يو وما فان الحزم ليس م
وا ن الى القربى المقرب نفسه ولا تسهد السورى امرا بركاتم
فانك لا تستطرد الهم بالمنى لا تبلغ العليا بغير المكا م

الباب الحادي والاربعون في السوال

(وبذل الوجه في طلب النوال)

ل السوال و ل الفقر ما اجتمعا الا اصرا بما الوجه والند ب

بخلف ولبس البخل مني سجيه ولكن راس الفقر سر سبل
لموت الفتى خير من الفقر للفتى وللموت خير من سوال بخ ب
ولا بسل ن كان سالا مر فلا وت خير ن سوال سه ب

لا تحسبن الموت وت البلا لكنما الموت سوال الـ حـ ب
كلاهما وت ولكن ا ا ن الـ لذل السوا

---

(١) و ا معا ـا ب ن ـ ا الط الا لى في لد لله ر قال السعر وهو لم يبلغ عسر ـ ن وكان اعمى الا ـل واسه ـان عدح امير المو منين المهدى ثم رمي عند الـ بدقه فامر بضر سعه ـ طا ثاب منها و فى بالا صر سنه ١٦٧ هـ

اري افبح الاسا حله آمل كسمه بد المامول حله حاب
واحسن من بور هجه البدى ساص العطانا في سواد المطالب

اعاص ما ا وجهه سواله ولو نال العبى سوال
وا ا السوال ع النوال ور ه رجيح السُّؤال وجف كل نوال
وا ا اسلب سدل وجهك سائلا فابدله للمكرم المفضال

حن عن الناس نعز منهم ابدا ما ساحلك عن ندا السوال
لبس شى ر نوال سعى قيمة للوجه من دل السوال

ا ا اعوزتك ا كف الا ا م كميلك الصاعه سعا ور با
فكن رجل رحله في البرى وهامه همه في البرما
فان اراقه ما الحيا ور اراقه ا المحيا

﴿ الباب الثاني والاربعون في العبادة وما يضاف اليها ﴾

﴿ قال احمد بن يوسف الكاتب ﴾

ونعو سمدنا وسد عمرنا لبس التسكي كان بالعفوا
لو كان مثل قد لعديه المصطفى بن طارق وبلا ى

﴿ وقال آخر ﴾

فلولا ابو الفضل معمل فملك لهم به ى الهداية له من كل محذور
البس عامه ى عمر ان له احد العامل واني عير ماجور

﴿ وقال آخر ﴾

انا جهلنا حلالك اعطيت ولا والله ما اعمل الا الطرف والا ب

﴿ وقال على بن الرومي ﴾

لامام الهدى النماء الطويل وسا لا الصبي والنحوا

كل مجد اذا اغتلت لمثله وبكا الامام خطب جليل
كادت الارض ان تميل لشكوا له وكادت لها الجبال تزول
واستحال النهار والليل حتى كان ان يسبق العدو الاصيل
ثم لما انفقت اشرقت الآفاق واهتدى للهداية السبيل
انا اشكو اليك شجو قلبي لم لم تمطر واب عليل

وقال آخر

ان القلوب رواجف ان تسلك سوك خاطب
ولك السلامة والسلام من المخاوف والمعاطب
كم دعوة اسديتها والآل مرتكب العواقب
تجعلها سورا عليك من الحوادث والنوائب

وقال احمد بن يوسف الكاتب

اعزز على بان تكون عليلا او ان يكون بك السقام نزيلا
لا ولت تسلم والحوادث طالع لا حلك ان ارب وحيلا
هذا اخ لك تشتكي ما تشتكي كذا الخليل اذا احب خليله

اشعار

ان المدارس فيها كل منفعة لولا المدارس لم يصلح لنا حال

ومن فاته التعليم وقت شبابه وكبر عليه اربعا لوفاته

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

اذا سئلت عن الكتابة قل لهم هي امة تلهو وشعب يلعب

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته بد

و كرهسى عن حراة نفسه وكل اعساب حهد من لااله حهد

ا ا الد لم تحمل وقد حد حد اضاع وقاسى الصعب وهو مقصر
ولكن احو الحزم الذى ليس نازلا به الامر الا وهو لا صد منصر

على كل حال ناحد ل الحزم عد لما اس ناعمه وعو نا على الدهر
فان لم حطا نلمه نعزمه ان قصرت عنك الحطوط فعن عذر

الا ارك ان قلت راهم حالد ونارنه انى ا ا للاتم

ارى اللين صعفا والسحع نه و من لا يهب يحمل على مركب وعر
وما كل حين سمع الحلم اهله ولا كل حين ندع الجهل بالصبر

والنفع لنل والا نه الحم والسـ عات والكا ا اسو

لعمرك ان العى يحمل اا ى مرنا وان الفقر بالمر قد يزرى
ولا رفع النفس الدنيه كالغنى ولا وضع النفس النفيه كالفقر

نى الرماح ا ا الحميمن كـ برا وا ا اقه فى تكسرت احا ا

ا ا كن لا ر فصل ولم كن تدافع عن احوا لم تسه
وكيف تسو القوم من و لهم الا منه منه عليهم ولا ند

قالوا تحـ ب النعـ فلت ضرور ناب الدواعى والنوا ب عاق
فسد الزمان فـلا كرم يحى نه النوال ولا مامح سق

فهم ا ا حافوا عداو امرى سفكوا الدما نا سنه الاقلام
ولضربه ــ كا ـ ما امضى وانفذ من رقيق حسام

الضعف ا ك مما استطعت محاله وبا ــه سو وبهاـل

واعلم بان الصنف بو ا مجر عسب لىلمه وان لم تسال
كى المر هصا ان ىهال با معلم صىدان وان كان فاصلا

فما كل ى لب عوسك نصحه ولا كل موب نصحه باسب

ركو لـ الامر مالم ىدو ضمه حهل ورابك فى الاقحام ىعر ر
فاعمل صوابا وخذ بالحرم مار فلن ىدم لاهل الحزم ىد

اما والدى لا حلد الا لوجهه ومن لىس فى العر المسع له كفو
لىن كان بد الصبر مرا مداقه لقـد يحى ن ه الثمر الحلو

ا ا ورعب حملا فاسمه عدفا ن المكارم كى ع لك السحد

ما العرم ان ىسهى سىا ويىركه حقىقه العرم ملك الحد والطلب
كم سوف حدع الآمال ا ارب حىا صى فىل ان ىمصى له الارب

الـ حى وما كامـه و ال لى ـدا الامام الاعا
فا ا دحب ربا ووربه بالمقدراف كما مـ الد م

واعرض ن طا م قد اراها فاركها وفى ىطى انطوا
فلا وا لـ ما فى العىش حـر ولا ال سا ا ا هـ الحب

اعمل ولى ولا ىطر الى عملى سىعلب قولى ولا صررلـ ىسمه ى

ومن عجب ان الصوار والقا يحص بابدى اا هى ك
واعجب من ىدا و الـ فاهـا باحح بارا والاكف ىحو

ورب فـحه ما حال ى وىه ركه هـا الا الحا
فكان و الد ا لها ولكن ا ا هـ الحا ـ وا

هموم رجال فی امور کثیر   وهمی من الدنیا صدیق مساعد
نکون کروح بین جسمین قسمت   فجسماهما جسمان والروح واحد

تامن و مل ان تکون خصاله   کخصال عبد الله انصب واسمع
اصدق و ... و ر وانصف واحمل   وا کمف وکاف ودار واسلم واشجع
والطف ولن وانسد وارفق وأسد   واحزم جد وحا واحمل وا فع

ان کنت ترغب فی بنا والکرام فسر   فی الناس بالفضل والدین الذی شرعوا
حافظا اعدروا واسجع اذا احسنوا   واحلم ا ا جهلوا وابذل اذا منعوا

کل امری راجع یوما لشیمته   وان تخلق اخلاقا الی حین

عسال قد لنا عنی مثل علی   اسنا لولاهما ما کنت ادریها
نظل فی ضسلک المعصا کامنه   والقلب تضمرها والعین تبدیها
والعین تعرف من ... محدثها   ان کان من حزبها اومن اعا دیها

لعمرک ماو الانسان افبح   ا ا لم یکن اصل المو فی القلب

ا ا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا   وتستح مخلوقا فما شئت فاصنع

ابوعبد کل جار بنبد   فهابدالک جار عبد
ا اماحسن ر لک یوم حسر   فهل نارت مر فتی الولید

ومعتقد ان الریاسه فی الکبر   فاصبح ممقوتا و و لا یدری
یجر بوا الفخر طالب رفعه   الا فاعجب وامن طالب الرفع بالجر

کبر بلا سبب به بلا حسب   جر بلا ا ب هذا من العجب

ومالی وجه فی اللئام ولا ید   ولکن وجهی فی الکرام عریض

اهس ا ا الاقسهم وكا بى ا ا أنا لاقس الثام مر بص

بحس الرمان كسر لا سقصى وسرور ماسك كالاعا
ملك الا كار فاسرى رفاهم ورا رفا فى بد الا وعا

سالب رمانى وهو بالحظص مولع وبالجهل محموف وبالنقص محص
فقلت له هل ن طريق الى العلا فقال طريقان الوقاحه والنقص

ا ا كسب ا راى فكن ا ا ا فان فسا الراى ان سعجلا
وما العجز إلا ان ساور عاجرا وما الحـرم الا ان يهم فيفعلا

و و بقطاب مسمر مريرها ا ا الدهر لاقاها اصمحلت بوابه
بصـر با اب الامور كا عـا بحاطبه من كل امر عواقبه
واس بعر الحرم مسـه واعـا مرانى الامور المسكلا ب بحاربه

لسب ا رى ما ا اقول ولكن اسعى من عرنص جاهلا يقعا
والفى ان ارا يقع احبه فهو ا رى فى امر كيف سعى

ارى الكف عن سم اللدم بكرما اضر به ن سمه حين سم

وعلاج الابدان ايسر خطا حين نقل من علاج العقول

راب العز فى ا ب و مل وفى الجهل المذله والهوان
وما حسن الرجال لهم ن ا ا لم سعد الحسن البنان
كفى بالمر عيا ان برا له وجـه وليس له لسان

اس فى كل ساعه واوان بهيا صـنائع الاحسـان
فا ا امكنب فبا ر الهـا حدرا من بعدر الامكان
واعسمها ا ا قدب امبها حدرا ن بعـه الازمان

اذا هب رياحك فاغتنمها فان لكل خافقه سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها فما تدري السكون متى يكون

اي سي يكون اقبح مراى ن صديق يكون ا وجهين
من ورائي يكون مثل عدوي وا ا ما ي هـ ـل سي

راس الهوى حلوا ا ا احسوع الوصل و را على الهجران لا ل و الفل
ومن لم يذق للهجر طعما فانه ا ا اى ط م الحب لم يدر ما الوصل

قال الطبيب لاهلي حين ابصرني هذا فتاكم وحق الله مسحور
فقلت ويحك قد قاربت في صفتي عين الصواب فهلا قلت مهجور

سا عو عو المضطر ر ا ـ ب على الدعا و سحر ب
لعل الله ان يكمل هجرا ويجمعنا كما تهوى القلوب

كـ ب ولم ا كتب اليك وانما كـ ب الى روحي له كتاب
و لـ لان الروح لا فرق بينها وبين محبها فصل خطاب

ان الليالي للانام منا ل تطوى و تنشر بينها الاعمار
فقصار ن مع الهموم طويله وطوال ن ع السرور قصار

ما الله لست ا ى ا يها ابدا كان كل سرور حا ضر فيها

وب العلا و عوب الى فلما اتانا وب القدح
ا ا المـ ر ا رك آ اله فاس له بعد ا ح

احب من حبكم ن كان يشبهكم حتى لقد كدت ا وى الشمس والقمرا
امر بالحجر القاسي فالثمه لان قائلك قال يشبهه الحجرا

من قاس حدوالـ بالعهام ثما انصف فى الحكم بن سس
اس ا ا حدث صاحلك ابدا وهو ا ا حا باكى العس

فهم فاسمى بن حمق الناى والعو ولا سع طب موحو عمود
بحى السهو وحمق العو حاطما روح ابن سحاب ب عمو

لا يحقرن امرا ان كان ا صعه كم من وصع ن الاقوام قد راسا
قرب قوم حقرنا م فلم نرهم اهلا لخدمتنا صاروا لنا روسا

لا تصحبن رفيقا لست ا مـه بن الرفيق رفيق سر امون

ا ا ما كنت مجدا رسولا فلا ترسل وى حر لى
قال النحح فى الحاحات ياتى لطالبها على قد الرسول

للحد قد حلق الانسان ليمس بالجد جمك لا باللهو واللعب
لاحير فى الهزل كه محامه واهرب ضك منه عا الهر ب
ما بات الهزل ان يحى لصاحبه ما ويذهب به مهجة الا ب

ان العدو وان ابدى و ا ا راى فلك ما رصه وسا

ان الطب طبه و وابه لا يستطيع فع محذور اتى

ا ا امتحن الدسالت كسعت له عن سدو ى ثياب صديق

احو الك وفى و ا ى لدعه واصد علك ووحد و ى معمل
وا اهم ب بوصا عه لـ ر بى وله الك وساو لك اول

حا العفو واصفح بن امه ر كبه و ع كد الاحلاف واعمد للماصع

واحسب اذا احببت حبا مقاربا　　فانك لا تدري متى انت قاطع
وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا　　فانك لا تدري متى انت راجع

ليس الظريف بكامل في ظرفه　　حتى يكون عن الحرام عفيفا
فاذا تورع عن محارم ربه　　فهناك يدعى في الانام ظريفا

ولا اشتهي الشر والشر تاركي　　ولكن متى احمل على الشر اركب
ولست بمفراح اذا الدهر سرني　　ولا جازع من صرفه المتقلب

اذا ما كنت الناس فاترك عيوبهم　　فلا عيب الا دون ما منك يذكر
فان عبت قوما بالذي هو فيهم　　فذلك عند الله والناس منكر
وان عبت قوما بالذي فيك مثله　　فكيف يعيب العور من هو اعور

اعمل وانت من الدنيا على حذر　　واعلم بانك بعد الموت مبعوث
واعلم بانك ما قدمت من عمل　　محصى عليك وما خلفت موروث

عوت الفتى من عثرة بلسانه　　وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي براسه　　وعثرته بالرجل تبرا على مهل

عليك اذا ضاقت امورك والتوت　　بصبر فان الصبر مفتاحه الصبر
ولا تشكون الا الى الله وحده　　فمن عنده ياتي الفوائد واليسر

النفس تطمع في الدنيا وقد علمت　　ان السلامة منها ترك مافيها
والله لو قنعت نفس بما رزقت　　من المعيشة الا سوف يكفيها
اموالنا لذوي الميراث نجمعها　　ودورنا لخراب الدهر نبنيها

جمالك ليس الدنيا جمالا　　ومد لي منا كنها ظلالا
اجمل طلب الدنيا في حديثي　　فان الرزق حسب عمل الا

ارحم اخيّ عباد الله كلهم وانظر اليهم بعين اللطف والشفقه
ووقر كبيرهم وارحم صغيرهم وراع في كل خلق وجه من خلقه

انا ما الله بنا صلاح قوم اباح لهم ا كار مصلحينا
وي راي ومعرفه وفهم وا ما لما قد تحذرونا

اذا كنتم للناس اهل سياسه فسوسوا كرام الناس بالعدل والبذل
وسوسوا لئام الناس بالذل يصلحوا على الذل ان الذل يصلح للنذل

السر يكسب اهله صدق المودة والمحبه
والشر يستدعي لصاحبه المذمه والمسبه

وجه عليه من الحياء سكينه ومحبه تجري مع الانفاس
واذا احب الله يوما عبده القى عليه محبه في الناس

يريد المرء ان يوتى مناه ويأبى الله إلا ما ارادا
يقول المرء فائدتي و مالي وتقوى الله افضل ما استفادا

وبالله ما العلم والحلم والحجا وما الدين والدنيا وملك الدراهم
بداوي جراح الفقر حتى يزيلها فما هي في التحقيق الا مراهم

المرء بعد الموت احدوثه ... ى ويبقى منه آثار
فاحسن الحالات حال امرئ يطيب بعد الموت اخبار

وانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى

جمال الوجه ... حسب النفوس كمنديل على قبر المجوسي

مررت على المروة وهي تبكي فقلت على م تنتحب الفتاة
فقالت كيف لا ابكي واهلي جميعا دون خلق الله ماتوا

وسدى الحدب نعدل فانطر   حر احدوبه نكون فكيها

والان نسا لى ما كان والا   ان العروق علىها سب السحر

ا ا االحى عاس نعطم مس   فدالـ العطم حى و و مس

نفس عصام و دب عصاما   وعلمه الـكـر والاقداما

وما المر الا حب نحمل نفسه   فى صالح الاحلاق هسلـفاحعل

ا ا ما سب ان نحى سعندا   ونلى الله نالعمل الكرىم
فلا نصحب سوى الاحـ ار واقطع   رمانك فى مدارسه العلوم

ا ا ا مدو المىى الىك نوما   من المقصر عدر فى معر
فصه ن عمانكوا مب عبه   فان الصفح سمه كل حر

الا رب نصح نعلوالباب ونه   وعس الى حب السرىر مقرب

نى عما ان العداو سرها   صعا ن سى فى نفوس الاقارب

و الحرم لا مدى ا را مهم نه   حى نطالع ما ىىدو واقىه
الدهر نفرس الرحال فلا ىكن   ممن نطـىه المناصب والرتب
كم نعمه زالت ا ى لد   ولـكل ى فى نطا ه ىىب

عسى الهم الدى ا ىسب فىه   ىكون ورا فرح قرىب
فىا ن حاعب و عك عان   و انى اهله الااى العرب

اىها القلب قد قصب ا ا   فالى م الولوع نالسهواب

حلىلى لا واىه امن ملامه   ىدوم لى حى وان هى حلب

وعلى القلوب من القلوب لا ئل   بالود قبل تشاهد الاشباح

وا ا نظرت الى البلاد را يها   تسقى كما تسقى العبا د وتسعد

ومن احد البلاد بعد حرب   يهون عليه تسليم البلاد

عارفى ن لا اطيق فراقه   ونصحني في الناس من لا اريد

خلق الله للعلوم رجالا   ورجالا لقصعه وثريد

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها   ولا تجود يد إلا بما تجد

بذا قضت الايام ما بين اهلها   مصائب قوم عند قوم فوائد

لا تحقرن صغيرا في مخاصمة   ان البعوضة تدمي مقلة الأسد

وفي الشرار صغف وهي موله   وربما اضرمت نارا لي بلد

عدست لم اصبر ولي قلب جاهله   ولكن عاني الناس ملك الى الصبر

سالمتك الليالي فاغتررت بها   و بد صفو الليالي يحدث الكدر

عددت لصبري فاعتمدت مسى لي   وقد يحسن الانسان ن حيث لا يدري

ن تسعى بالد وق في ا ر   تستخرج الحية ن وكرها

العلم في را ب ن صاحب نصر   ل السراج ما بدى صانع النصر

و ن ال حجا ب والعجا ب حجه   ان بالهجر الا عمى نعت الا ور

ولبس في العاسقين اقبح من   انا ا صى حط ن بعد

لا تحقرن الر اي وهو افق   حكم الصدا باسا ا اتى من ناقص

فالدر وهو احـل سى هى   ماحط فيمه هوان الغائص

ميع العطا وبسط الوجه افضل من   بذل العطا بوجه عـير منبسط

ان الكريم ا اعكس من ادى   انسه قدر الحقوق فاقلعا
وبرى اللئيم ا اعكس من ا ى   نطى ولا سى لصلح موضعا

سدى عيونهم ما فى قلوبهم   والعين سطر ما فى القلب او تصف

راس النفس نكر مالديها   ويرغب كل ممسع عليها
ا اطاوعت نفسك كنت مدا   لكل سه ندعى اليها

ا ا ما الدهر جـ على اناس   مصاسـه اناخ با آخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا   سيلقى الشامتون كما لقينا

وعلاج الابدان ايسر خطبا   حين تعتل من علاج العقول

لا نكن طبك الاسا   ان سوء الظن من ا كى الفطن
مارمى الانسان فى معاطبه   غير حسن الظن والا كر الحسن

لعمرى اجا ب النفوس طنوب   وما عز من سى فسوف يهون

ر ح العجز سه للتوانى   فعنها من ساحها الحرمان

ولم ار فى وب الناس سا ا   كنقص القا رين لى التمام

واسد ا القا من الم الجوى   قرب الحبيب وماالـه وصول
كالعيس فى البيدا يقتلها الظما   والما فوق ظهورها محمول

ولا يالف الانسان الا نظير   وكل امرى يصبو الى من يشاكله
ا ا العلم لم تعد ل   صار حجه عليك ولم تعذر بما انت جاهله

ا ا كسبفى امرفكن فيه محسنا فعه ا فلــل اس ماص وناركه

ان كان لا تعسك ما كمفكا فـكل ماى الارص لا تعسكا

كل الامور عر علىــو مصى الا الســا ىه لك اى
وله ابى حرب كل فصله ما احرب عر مكارم الاحلاق

فسح من الاساں سى عىو به وىد كر ما فى احىه فداحوى
فلو كان ا عمل لما عاب عىر وفىه وىله رآها ىها ا كمى

ا ا انا عاب الملوك كىابى احط ما فلامى لى الما احرفا
و ه ارعوى ىعد العىاب المىكى و ىه طىعا فصارب كلها

والىس لا سى الا له حمــد ولا عمــا ا ا لم س اوىا
فان محمع اوىا واعمــد وساكن ىامه الامر الذى كا وا

لا ىصلح الناس فوصى لا سرا لهم ولا سرا ا ا جهالهم س وا
ىهدى الامور ىاهل الراى ماصلحب لــ ىــ فىالاسرار سما
ا ا ىولى سرا الناس امرىم عا على الــ امر الفه ىمار ا وا

الراى فىل سجاعه السجعان و اول وهى المحــل الىانى
ها ا هما احىمعا لىفس مر ىلعب ى العاىا كل مكان
ولرىمــا طعى الفتى افرا ىالراى فىل ىطاعى الاقران

ان المعا ف لا فى وسائل لا ســ لا ــا لا ا ــ
وا ا المعارف اسىــب فى امه ىالــ اىامها ىعــىر ىوان
ان المطابع للعلوم وسيله والــ س لا ىحىح الى هاب

وا ا ماسرب ساقى ما عسى فى ما ى من الاعلا

فاسق الما والهوا لتحظى مد العمر بالصهباء العالى

بعد لعاب المر بكر بعمه وىلاب له عند السدائد ا وان
فبادر الى حفظ اللعاب ساور ا فكل لسان فى الحقيقة انسان

فلست برا عيب ى الو كله ولا تعص ماقيه ا ا كسب راضيا
فعر الـ صا عن كل عيب كلمله ولكن السخط بندى المساويا

كل الحوادث مبدا ا من النظر ومعظم النار ن مستصغر الشرر
كم نظر فعاب فى قاب صاحبها ول السهام بلا قوس ولا وتر

ومن رعى عنما فى ارض مسبعه ونام عنها تولى رعيها الاسد

كل من فى الوجود يطلب صيدا عر ان الشباك مختلفات

كل من فى الكون يشكو دهره ليت شعرى هذه الدنيا لمن

ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اى الرجال المهذب

فان يدن منى يدن منه و بى وان نا عنى امى عنك نائيا
كلانا غى عن اخيه حيا ونحن ا ا متنا اشد تغانيا

وفى قبض كف الطفل عند ولاده دليل لى الحرص المركب فى الحى
وفى بسطها عند الممات اشار الا فانظروا انى خرجت بلا شى

ان الحوادث تو ى عند نوبها لكن اواخرها تحمد الاثر
وعسر الناس فى حال مدرسه يعطى من الحمد ما ى ن الحد

حتى التراب الى تراب يرجع وهنالك تحصد ما تمد ا زرع

باجامع الاموال صه ا حبابه ان الذى بالا س كما تجمع

الفصل ن اهل الكرامه يعرف الفعل لا بالقول ر ب يهر ب
والجور فى بعض الكرام طبيعه ر حسوى بعض الكرام كنت

﴿ خاتمه فى الخطب والوصايا ﴾

ر خطبه للنبى ( ) صلى الله عليه وسلم فى الوعظ

ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهايه فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بـ مخافتين بين اجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به وبين آجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه فلياخذ العبد من نفسه لنفسه و ن ـا لآخرته و ن الشبيبه قبل الكبر ومن الحيا قبل الموت فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنه او النار

﴿ وقال صلى الله عليه وسلم فيما ادبه به ربه ﴾

اوصانى ربى بسبع اوصيكم بها اوصانى لاخلاص فى السر والعلانيه والعدل فى الرضا والغضب القصد فى الغنى والفقر وان اعفو عمن ظلمنى واعطى من حرمنى واصل من قطعنى وان يكون صمتى فكرا ونطقى ذكرا ونظرى عبرا

---

(١) هو سيدنا محمد خاتم الانبياء وسيد المرسلين ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف و ينتهى نسبه الى عدنان ... ولد ... سنه ٥٧١ ميلاديه وتوفى صلى الله عليه وسلم سنه ١١ هـ ... وفى حجر السيد ... وعمره ٦ سنه (و رحمه اصم ن ـ)

وقال ايضا نهيكم عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السوال

وقال لا تقعدوا على ظهور الطرق فان ابيتم فغضوا الابصار وافشوا السلام واهدوا الضال واعينوا الضعيف

وقال الا انبئكم بشر الناس قالوا بلى يارسول الله قال من اكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يارسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه وقال اليد العليا خير من اليد السفلى فابدا بمن تعول

﴿ وله صلى الله عليه وسلم منه خطبة وعظية ﴾

ايها الناس ان الله حق بيانه وانفقوا في مرضاته واعلموا ان من الدنيا بالفنا ومن الآخرة بالبقا واعملوا لما بعد الموت فكانكم بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل ايها الناس من في الدنيا ضيف وما في يده عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة الا وان الدنيا عرض حاضر ياكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فرحم الله امرا نظر لنفسه ومهد لرمسه ما ام رسنه مرخى وحبله على غاربه ملقى قبل ان ينفد اجله وينقطع عمله

وكتب ليه الصلاة والسلام الى معاذ بن جبل يعزيه في ابن له مات

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فعظم الله لك الاجر والهمك الصبر ورزقنا واياك الشكر ثم ان انفسنا واهلينا واموالنا واولادنا من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة نمتع بها الى اجل معدود ونقبض لوقت معلوم ثم افترض علينا الشكر اذا اعطى والصبر اذا ابتلى وكان ابنك من مواهب الله الهنيئة

وعوارفه المسو عه معلک ه فی عبطه و برور وفصه مثلک باحر کبیر الصلا والرحمه والهدی ان صبرت واحتسبت فلا تجمعن علیک ناهما حصلتین ان یحبط حرعک صبرک فیندم لی اقاتک فلو قدمت علی ثواب مصیبتک قد اطعت ربک وسخرت موعو عرفت ان المصیبه قد قصرت عنه واعلم ان الجزع لا ر مسا ولا یدفع حزنا فاحسن الحرا وسحر الموعو ولیدهب اسفک ما و نازل لک فکان قد

وقال ایضا فی الحکم والآداب

ا ق المحارم تکن اعبد الناس وارض بما قسم لک تکن ا ی الناس واحسن الی جارک تکن و ا احب للناس ما تحب لنفسک تکن مسلما اطلبوا العلم ولو بالصین ع ما ر لک الی الا ...ل من ل علی ح فله احر فا له رضا الله فی رضا الوالدین و سخطه فی سخط الوالدین طلب العلم و صه لی کل مسلم و سا ه

خطبة لابی بکر الصدیق ( ) رضی الله عنه فی الوعظ

اوصیکم بتقوی الله وان مؤا علیه بما و ا له وان تخلطوا ا عه بالرهبه و تجمعوا الالحاف بالمسأله ان الله اثنی علی زکر یا لی اهل بیته فقال را ابهم کا ا سا ون فی الخیرات و ید وسا ا و ها وکانوا لنا خاشعین م ا لموا عبا الله ان الله قد ارتهن بحقه ا سکم واحد لی لک مواثیقکم و وصیکم بالقلیل الا ان الکثیر الباقی هذا کتاب الله فیکم لا تفنی عجائبه ولا ط ا نو قدوا عوله واستضحوا کتابه واستبصروا به لیوم الظلمه

(١) و عبد الله بن ابی قحافه من سادات بنی هاشم توفی سنه ١٣ هجر و و افضل الخلفاء الراشدین رضوان الله علیهم اجمعین

فانه حاسکم مادته وکل بکم الکا ام الکاسن یعلمون ما یعملون سم اعلموا
عما لله اکم بعدون وروحون ی احل قد ب عکم علمه فان استطعتم
ان سعضی الآحال وا م فی عمل الله ولن تستطع وا ذلك الا بالله فسابقوا فی
مهل عمالکم فبا ان سقضی آحالکم فیرکم الی سو اعمالکم فان اقواما
جعلوا آحالهم لغیرهم فابها کم ان کونوا امثالهم فالوحا الوحا النحا النجا
فان و ا کم طالبا حثیثا امر سر نعا سه

✱ خطبته حین بایعه الناس الیعة العامة ✱

ما بعد فانی لیت ا رکم ولست بخیرکم وا ن رل القرآن و ن النبی صلی
الله علیه ا و ا فعلمنا واعلموا ان ا کس الکیس التی وان احمق
الحمق الفجور وان اقوا کم عندی الضعیف حتی آحذ له بحقه ان اضعفکم
عندی القوی حتی آحذ منه الحق

ایها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع ان احسنت فاعینونی وان
ز ت فقومونی

✱ وصیته لامیر جیش الی سه الله ... ✱

انی لد ا لم لاتولد وا ا ں ا ر ا الی لا ور ملك
ان ا ان عرب ان فعلیك ـ ں ا ں من اطلب ا ا ی بری
من صاهرك ا ا فا ں علی حملك ناس منهم وانا ا م با له وعدهم
الا وا ا وعدتهم فاوحر ں ک ان م ں صه ععد وا سلح
مات صالح لك الناس ولا تعجل ل ا الا لم فتخلط امرك وا ا
ا سرت فاحلف الحدیث یسدو لك ر ولا ح ن و المسه حرك
سوی ں ول سلد ولا تجالس الا ا حالس اهل الا والو ا

﴿ خطبة لعمر بن الخطاب (١) رضي الله تعالى عنه ﴾

اما الدنيا امل مخترم واجل منتقص وبلاغ الى دار غيرها وسير
الى الـ ليس فيه تعريج فرحم الله امرا فكر في ا ونصح لنفسه
وراقب ر ا مقال سه بئس الجار الا ى باحدك بالا طلبك ب سه
فان ا سلم تعدول انا كم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة و ... للجسم
و ... الى السقم عليكم بالقصد في قوتكم فهو ابعد من السرف واصح
للبدن واقوى على العبادة وان العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه

﴿ له ايضا من خطبة في الحث على السعي ﴾

لا ... احدكم عن طلب الرزق و ... ل اللهم ... و ... علم ان
السما ... ا لا ... ا الى ا ا ... ا ... بعضهم ب اض
فما قال تعالى ... ا ... ب الا ا ... و ... الا ... ص ... ن ... ل الا
وا ... ا ... كـ را لعكم ماعد ب

— ﴿ خطبة في الوعظ (٢) ﴾ —

... ا ا ب ا ا ... اما ا ... ب ان ... ا ا ... ان الله ... بـ
... ا ... الا ... الى ... ا ... ... الد آن ... ن
... ما ... ا ... ب ... الا ... ا ... ا ... كم وا ... ناحمالكم ... كما
... و ... ا ... ا ... وا ... ا الله تعالى ا ... ب اطهر ... فقد
ب ... و ب ... ا ... كم ... ا ... لكم
الا ب اطهر ... ا ... ا ... ا ... ا ... من اظهر لنا سرا
ا ا ... او ا ... ا ... ا ... ب ... اها ... ا ... ه

---

(١) ... ا ... ا ... ب ... لا ا ... ج ٢٣ ه

فانكم الا بعد وها سرع بكم الى بر عانه ان هذا الحق ثقيل مرى وان الباطل خفيف وبى وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة ورب نظر زرعت سهو وسهو ساعة اورث حزنا طويلا

ولہ الى اسم سطس

اما بعد فانه من اتقى الله وقا ومن توكل عليه كفا ومن شكر له زا ومن اقرضه جزا فاجعل التقوى عما قلبك وجلا بصرك فانه لاعمل لمن لا نية له ولا اجر لمن لاحسبه له ولاجديد لمن لاخلاق له

ولہ الى عامر ما عمرہ سطس

اما بعد فقد اصبحت امه ا ول وسع لك وا فقد ارك فالها نعمه ان لم ترفعك فوق قدرك وتطغيك على من ولك فاحترس من النعمه ا د من احتراسك من المصيبه واياك ان تسقط سقطة لاسوى لها وتعثر عثرة لا لعا لها

ولہ الى الى موسى الاشعرى سطس

اما بعد فان للناس نفرة من سلطانهم فاحذر ان تدركني واياك عميا مجهوله وضغائن محموله وا وا سعه و سا و ر فاقم الحدود ولو ساعه من النهار وا مر ا ور المسلمين وافتح بابك لهم فاعا انت رجل منهم غير ان الله جعلك اثقلهم حملا وقد ابلغ امير المومنين انه فشالك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فاياك يا عبد الله ان تكون كالبهيمة همها في السمن والسمن حتفها واعلم ان العامل مرد الى الله فاذا زاغ زاغت رعيته وا شقى الناس من شقى به الناس والسلام

ولہ ايضا الى معاوية سطس

اما بعد فانى لم آلك في كتابى اليك ونفسي خيرا اياك والاحتجاب

ون الناس وا ن للصعف وا نه حتى سط لسانه وحرى قلمه ونعهد العرب فانه ا ا طال حبسه وصاق ا نه برك حفه وصعف قلبه وأما انوى حفه من حبسه واحرص لى الصايح من الناس ما لم يسن لك القصا وا ا حضرك الخصمان بالد نه العا له والاعان القاطعه فامض الحكم

﴿ وله منه الحكم ﴾

ن كم ير كان الجار فى بد اعمل الناس ا بدر م للناس ما الحر صرفا نا ك لعقول الرجال من الطمع فا ا ا سى فاقبل ا ى الولا من سعب نه رعبه لا كن حبك كلفا ولا نعضك تلفا مر وى القرابات ان سراوروا ولا تحاو وا ن لا نع ك السر كان احدر ان نجمع فيه

﴿ حطبه له عمان بن عفان (١) رضى الله عنه ﴾

ان لكل سى آفه وان لكل نعمه عاهه وان آفه بد الامه وعا ه نه النعمه انون طعانون نظهرون لكم ما تحبون ونسرون ما تكرهون نقولون لكم و ولون طغام مثل النعام يتبعون اول نا ق احب وار م النهم النارح لقد اقررتم لابن الخطاب نا كثر ا نه م على ولكن وقركم وقمعكم ورحر رحر النعام المحر نه والله انى لاقرب ناصرا واعز را واقمن ان قلت هلم ان يجاب وبى بن عمر ل ممدون ن حقوقكم سبا فمالى لا اعمل فى الحق ما اشا ا ن قلم كنت اماما

(١) و بد دنا عمان بن عفان ثالث الخلفا الراشدين ولد رضى الله عنه بالطائف فى السنه السا سه من عام الفيل وعاش ٨٧ سنه وتوفى سهيدا بالمدينه ا بور سنه ٣٥ هجر وكان اول المهاجرين له من المناقب ما يسبق نه هذا المقام

﴿ وله في الامام علي ... وهو محصور ﴾

اما بعد فقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وطمع فى من لايدفع عن نفسه ولم يحرك كلسم ولم ... كعاب فاقبل الى صديقا كنت او عدوا

فان كنت مأكولا فكن انت آكلي والا فادركني ولما امزق

﴿ خطبة للامام علي[1] نصح ابنه الحسين ﴾

اي اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وقل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك ... لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا واعلم ان حفظ ما في يديك احب الى من طلب ما في يد غيرك ولا تاكل من طعام ليس لك فيه حق فبئس الطعام الحرام وجد في الجد ... لى معاشك واياك والاتكال على المنى فانها بضائع الموتى

﴿ وقال ايضا واعظا ﴾

... سل ... وقل الطرق وعن الجار قبل الدار واياك ان تذكر في الكلام ما كان مضحكا ... حكيت لك عن غيرك واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ... يدك

(١) هو سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كنيته ابو الحسن وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره ورابع الخلفاء الراشدين واحد العشرة المبشرين والخطباء العلماء وتوفي سنة ٤٠ بالكوفة ...

الى مهبا لصول ولسانك الذى به تقول ولا تكن اهلك اشقى الخلق
بك ولا تكونن على الاسا اقوى منك على الاحسان وليس جزا من
سرك ان تسو

وقال ايضا الى ابنه الحسن

احى قلبك بالموعظه ونور بالحكمه وقو بالزهد و لله بالموت
وقو بالغنى عن الناس وحذر صولة الدهر وتقلب الايام والليالى واعرض
عا به اخبار الماضين وسر فى ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا واين حلوا
ونزلوا فانك تجدهم قد انتقلوا عن الاحبه وحلوا ا ديار الغربه وكانك ن
قال قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع
القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وامسك عن طريق اذا خفت
ضلالته وامر بالمعروف وانه عن المنكر بيدك ولسانك ولا تاخذك فى الحق لومة لائم

وقال يعظ ابنه الحسن

يابنى احفظ عنى اربعا ان ما لا يضرك ماعملت بهن ان اغنى الغنى العقل
و اكبر الفقر الحمق واوحش الوحشه العجب واكرم الحسب حسن
الخلق يابنى اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك
ومصادقة البخيل فا... لك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر
فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك
البعيد ويبعد عليك القريب

ووصايا لاولاده

يابنى عاشروا الناس عشرة ان غبتم حنوا اليكم وان فقدتم بكوا عليكم
يابنى ان القلوب جنود مجنده تتلاحظ بالموده وتتناجى بها وكذلك هى فى

النعص فاذا احد م الرحل ن عر حر سو منه الكم فارحو وا ا العصم الرحل من عر و سو منه الكم فاحدرو

﴿ و من وصيه لجيش بعثه الى العدو ﴾

اذا رلتم بعدو او رل بكم فاكن معسكركم فى سل الاسراف وسفاح الحبال او ا ا الاسهار كما يكون لكم ر ا و و كم مر ا ولىكن مقاتلتكم من وجه واحد او اسن واجعلوا لكم رقبا فى صاصى الحبال ومنا كب الهصاب لئلا ىاسكم العدو ن كان مخافه او امن وا لموا ان مقد ه القوم عيونهم وعيون المقدمه طلائعهم واياكم والتفرق فا ا رلتم فارلوا جميعا وا ا ارتحلتم فا تحلوا جميعا وا ا سكم الليل فاجعلو الرماح كفه ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضه

﴿ وله ايضا الى معاويه ﴾

اتق الله فيما لديك وانظر فى حقه عليك وارجع الى معرفه ما لا تعذر بجهالته فان للطاعه ا لاما واضحه وسبلا نيره ومحجه نهجه وغايه مطلوبه ير ها الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط فى التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غايه خسر ومنزله كفر

﴿ ومن كلام له فى التصحيح ﴾

ليس لواضع المعروف فى غير حقه و عند غير اهله من الحظ الا محمده اللئام وثناء الاشرار ومقاله الجهال ما دام منعما عليهم فمن اتاه الله مالا فليصل به القرابه وليحسن منه الضيافه وليفك به الاسير فان فوزا

مهد الحصال سرف مكارم الدسا و رلـ فصا ل الآخـ

﴿ ومن خطبه له في الوعظ ﴾

رحم الله امرا سمع حكما فوعى و عى الى رسا فدىا واحد بحجر ها فحا راقب ربه وحاف سه قدم حالصا وعمل صالحا اكتسب مدحورا واحسب محـدورا رمى غرضا واحرز عوضا كابر هوا وكذب منا حعل الصبر مطيه نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقه الغرا ولزم المحجه البيضا اغتنم المهل وبا ر الاجل وىرو من العمل

﴿ وله من المواعظ ﴾

اعجب ما في الانسان قلبه وله موا من الحكمه واضـدا من خلافها فان سنح له الرجا ا له الطمع وان هاجه الطمع اهلكه الحرص وان ملكه الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشـتد به الغيظ وان اسعد بالرضا نسي التحفظ وان اتاه الخوف شغله الحذر وان اتسع له الا ن اسـتلبته الغر وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان اسـتفاد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقه بلغ به البلا وان جهد به الجوع قعد به الضعف وان افرط في الشـبع كظته البطنه فكل تقصير به مضر وكل افراط له قاتل

﴿ ومن كلامه في الحكم ﴾

ليس شي احسن من عقل زانه علم ومن علم زانه حلم ومن حلم زانه صدق ومن صـدق زانه رفق ومن رفق زانه تقوى ان ملاك العقل ومكارم الاخلاق صون العرض والجزا بالفرض والوفا بالعهد والانجاز بالوعد ومن حاول امرا بمعصية كان ا ب الى مايخافه وابعد مما يرجو

ومن حكمه كرم الله وجهه

البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة نعم القرين الرضى والعلم وراثة كريمة والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية اذا اقبلت الدنيا على احد اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه ما اضمر احد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه

وله ايضا

الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ما هلك امرؤ عرف قدره المرء مخبوء تحت لسانه من عذب لسانه كثر إخوانه بالبر يستعبد الحر لا مروءة لكذوب لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل لا مرض اضنى من قلة العقل المرء عدو ما جهل النصح بين الملا تقريع إذا تم العقل نقص الكلام من طلب ما لم يعنه فاته ما يعنيه من كثر مزاحه لم يخل من حقد عليه او استخفاف به لسان الاحمق وراء قلبه ولسان العاقل وراء قلبه

وله ايضا كرم الله وجهه

خير الكلام في الاختصار حاسن المرء مثله خف الله تأمن غيره خالف نفسك تسترح خير الاصحاب من دلك على الخير لسان المرء ترجمان عقله وكلمته علامة قوله وام السرور رؤية الاخوان من على كظم الغيظ تحمد عواقبه كف الاذى من كمال الغنى رفاهة العيش في الامن زينة الباطن خير من زينة الظاهر

﴿ و من حكمه ايضا ﴾

حـــر احوالك من واسالـ وحير منه من كمالـ حير مالك ما اعانك على حـحلـ من كان فى الد مه جهل قـدر النامه السوال مدله والعطا محبه تحبه الاسرار تورب و الطن بالاحبار الحرحر ولو سه الصر ماصل من اسرسد ولا حاب من استسار الو بن الآبا صله بن الابنا

﴿ وقال الحسن[1] فى الحث على مكارم الاخلاق ﴾

ايها الناس نافسوا فى المكارم وسارعوا فى المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه ولا تكسبوا بالمطل ذما واعلموا ان حوائج الناس من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحول نقما وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه وان اعفى الناس من عفا عن قدرة ومن احسن احسن الله اليه والله يحب المحسنين

﴿ وقال معاويه[2] يطلب الصلح من الامام على ﴾

---

(١) هو سيدنا الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما بويع بالخلافه بالكوفه بعد قتل والده سنه هجريه فسار الى المدينه واستقر بها خمسه اشهر ولما راى المناوشه بين اصحابه قال لا حاجه لى فى هذا الامر ثم تنازل عن الخلافه لمعاويه وذلك لانه راى المصلحه العامه فى جمع الكلمه وترك القتال وتوفى سنه ٤٩ هجريه (٢) هو سيدنا معاويه بن ابى سفيان اول ملوك بنى اميه وناصر خلافه وهابه الملك وله فيه خطب كثيره كان عظيم الهيبه كثير الدها والعطا محببا الى وهو اول من اتخذ سرير الملك واقام الحرس والحجاب وقد استكثر فى الدوله اشيا لم يسبقه احد اليها منها انه وضع البريد لوصول الاخبار بسرعه وكانت وفاته بدمشق سنه ٦ هجريه

اما بعد فلو علمنا ان الحرب سلع سا وبك ما لعب لم نجها بعض على بعض وإن كنا قد علمنا على عقولنا فقد بقى لنا ما نرم به ما مضى ونصلح مابقى وقد كتب الملك الشام على ان تلزمنى لك طاعة وانا اد ولك اليوم الى ما عونك اليه امس فانك لا ترجو من البقا الا ما ارجو ولا تخاف من القتال الا ما اخاف وقد والله رق الاحنا وهب الرجال ونحن سو بد مناف وليس لبعضنا على بعض فضل يستذل به عز ويسترق به حر والسلام

﴿ وله من خطبه في الوعظ ﴾

يااهل المدينه إنى لست احب ان تكونوا خلقا كخلق العراق يعيبون الشي وهم فيه كل امرى منهم سبعه نفسه فاقبلوا عنا فينا فان ماورا بابنا لكم وإن معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يات ولو قد اتى فالرتق خير من الفتق وفى كل بلاغ ولا مقام على الرزيه

﴿ وقال الحسين[1] في الحكم ﴾

اعلموا ان المعروف يكسب حمدا واجرا ولو رايتم المعروف رجلا رايتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو رايتم اللوم رايتموه سمجا مشوها تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار

ايها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه واعفاهم من عفى عن قدره واوصلهم من وصل من قطعه ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم عليه غدا ومن احسن احسن الله اليه والله يحب المحسنين

---

(١) هو سيدنا الحسين بن الامام على رضى الله عنهما ولد سنه ٤ هجريه وقتل بكربلا بالعراق فى خلافه يزيد بن معاويه سنه ٦١ هجريه

﴿ وخطب عزاه الموصم الذي استشهد فيه واعظا ﴾

ياعبا الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فان الدنيا لو بقيت على احد او نبي عليها احد لكانت الانبيا احق بالبقا واولى بالرضا وارضى بالقضا غير ان الله تعالى خلق الدنيا للفنا فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل بلغه والدار قلعه فتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون

﴿ وخطب واصل بن عطا وكانت البثغ بالرا ﴾

﴿ فكان لذلك يتجنبها في كلامه ﴾

الحمد لله القديم بلا غايه والباقي بلا نهايه الذي علا في دنوه ودنا في علوه فلا يحويه زمان ولا يحيط به مكان ولا يؤوده حفظ ما خلق ولم يخلقه على مثال سبق بل انشاه ابتداء وبدله اصطناعا فاحسن كل شي خلقه وتمم مشيئته واوضح حكمته فدل على الوهيته فسبحانه لا معقب لحكمه ولا دافع لقضائه تواضع كل شي لعظمته وذل كل شي لسلطانه ووسع كل شي فضله لا يعزب عنه مثقال حبه وهو السميع العليم واشهد ان لا اله الا الله وحده الها تقدست اسماؤه وعظمت آلاؤه وعلا عن صفات كل مخلوق وتنزه عن شبه كل مصنوع فلا تبلغه الاوهام ولا تحيط العقول ولا الافهام يعصى فيحلم ويدعى فيسمع ويقبل التوبه عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون واشهد شهادة حق وقول صدق باخلاص نيه وصدق طويه ان محمد بن عبد الله عبده ونبيه وخالصته وصفيه ابتعثه الى خلقه بالبينه

والهدى و ں الحق فىلع مألكه و صح لا مه وحاهد فى سىىل الله
لا ىأحد فى الله لومه لائم ولا ىصد عنه ر م را م ماصىا لى سمه
و ىا لى قصد حى اىا الىمں وصلى الله على محمد وعلى آل محمد افصل
واركى واىم واىمى واحل واعلى صـلا صلا ا ىى ص و ا عاىه
وحالصه الاكىه واصعاف لك انه حمىد محىد

اوصىكم ىا الله ع ىسى ىعوى الله والعمل ىطاعىه والمحاىىه
لمعصىه واحصكم لى ا ىدىكم ه و ر ىمكم لدىه فان ىقوى الله
افصل را واحسں عاقىه فى معا ولا اىه كم الحىا الدىا ىهـا
وحدعها وفوا ں لداىها وسهوات آمالها فاىها ىماع قلىل و ىد الى
حىں وكل سى ىها ىزول فكم عا م مں اعاحىها وكم ـىـ اكم
ں حاىلىها واهلك مں حح الىها وا ىد عاىهـا ا اقىهم حاوا
و رحـ لهم ـ ا اں الملوك الدى سوا المداىں وسدوا المصاىع واو وا
الاىواب وكاىفوا الحجاب وا ىدوا الحد ا الكوا الىلاد واسىحدموا
الىلا فىصد م عىد اىها وطحىىهم ىكاىكاىها و ىىىهم ىاىىاىها وعاصىهم
من الىىه صىىا و ں العز لا و ں الحىا قىا و كوا الاحو
اكلهم الدو واصىحوا لا ىرى الا ساكىهم ولا ىحد الا المهم
ولا ىحـ ىهم ں احا ولا ـع لهم ا فىرو وا عاىاكم الله فاں
افصـل الزا الىقوى وا وا الله ىا لى الالىاب الىكم ىاىحوں حا ا
الله واىا كم ىں ىفع ىمواعىطه و ىعمل لحطه ىىا وىں ىسىمع
القول فىىىع احسىه ولىك الدىں هداىهم الله واولىك هم اولو الالىاب

ان احسن قصص المؤمنين وابلغ واعظ المتقين كتاب الله الذي آياته الواضحة ... فاذا قرئ لكم فانصتوا له واسمعوا لعلكم ترحمون اعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي ان الله هو السميع العليم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم قال ... الله واياكم بالكتاب الحكيم والوحي المبين واعاذنا واياكم من العذاب الاليم واجارنا واياكم من خزي الجحيم

خطبة قس بن ساعدة الايادي الجاهلي

يا ايها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات وآباء وامهات واحياء واموات جمع واشتات وآيات بعد آيات ... السماء لخبرا وان في الارض لعبرا ليل داج وسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج ما لي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما حقا لا حانثا فيه ولا آثما ان لله دينا هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه ونبيا قد حان حينه واظلكم اوانه ... ادركه فآمن به وهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال

يا معشر اياد ... اين الآباء والاجداد واين المريض والعواد واين الفراعنة الشداد اين من بنى وشيد وزخرف ونجد اين المال والولد اين من بغى وطغى وجمع فاوعى وقال انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم ...

وأطول منكم آجالا طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خالية عمرتها الذئاب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم أنشأ يقول

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إلي ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

(وأصيبت أعرابية بابنها وهي حاجة)

(فلما دفنته قامت على قبره وقالت)

والله يا بني لقد غذوتك رضيعا وفقدتك سريعا وكأنه لم يكن بين الحالين مدة ألتذ بعيشك فيها فأصبحت بعد النضارة والغضارة ورونق الحياة والتنسم في طيب روائحها تحت أطباق الثرى جسدا هامدا ورفاتا سحيقا وصعيدا جرزا أي بني لقد سحبت الدنيا عليك أذيال الفناء وأسكنتك دار البلى ورمتني بعدك نكبة الردى أي بني لقد أسفر لي عن وجه الدنيا صباح داج ظلامه ثم قالت

أي رب ومنك العدل ومن خلقك الجور وهبته لي قرة عين فلم تمتعني به كثيرا بل سلبتنيه وشيكا ثم أمرتني بالصبر ووعدتني عليه الأجر فصدقت وعدك ورضيت قضاءك فرحم الله من ترحم على من استودعته الردم ووسدته الثرى اللهم ارحم غربته وآنس وحشته

واسر وربه يوم يكسف الهباب والسوآب

فلما اوا ب الرحوع الى اهلها قالت

اى بى ابى قد رو ب لد ى فا ب سعرى مارا لـ لعد طرهك ويوم ما لـ اللهم انى اسالك له الرضى برضائى ثم قالت

اسو علك من اسو عك فى احسانى حمدا وا كل الوالدات ماامص حرار قلوبهن واقلق مصاحعهن واطول لياليهن واقصر بهارهن واقل انسهن واسد وحسهن واسد من الشرور وافربهن من الاحزان

﴿ وقالت الحمامه بت قيس بن زهير سصح حدها الربيع بن زياد ﴾

ان كان قيس ابى قاتلك بالربيع حدى وما يحب له من حق الا على إلا كالذى يحب عليك بن حق البنوه لى والراى الصحيح تبعه العبانه وتحلى عن محصه النصيحه انك قد ظلمت قيسا باحد درعه واحد مكافاته إياك سوء عزمه والمعارض منتصر والبادى اظلم وليس قيس ممن يخوف بالوعيد ولا يردعه التهديد فلا ركنن الى منابذته فالحزم فى متاركته والحرب متلفه للعباد ذهابه بالطارف والتلاد والسلم ارخى للبال وابقى لانفس الرجال وبحق اقول لقد صدعت بحكم وما يدفع قولى الا غير ذى فهم ثم انشات تقول

انى لا رى ان يرك الدرعه وحدى برى ان ياحد الدرع من ابى فراى ابى راى البخيل بماله وسيمه حدى سيمه الخائف الآبى

﴿ خطبة امامة بنت عوف بن محلم الشيبانى ﴾

﴿ لبنتها المذكور حين اريد زفافها الى زوجها عمرو بن حجر ﴾

اي ه ان الوصيه لو تركت لفصل ت تركت لذلك لك ولكنها
تذكر لا افل ومعونه للعاقل اي نه الك ورب الح الذي منه حرجت
وخلفت العس الذي فيه رحت الى وكر لم تعرفيه وفرين لم تالفيه
فاصبح تملكه عليك رقيبا ومليكا فكوني له امة يكن لك عبدا وشيكا اي
نه جذي عني خصالا تكن لك ذخرا وذكرا الصحبه بالقناعه وعاشر
حسن السمع والطاعه وتعهدي موقع عينه فلا تقع عينه لك على قبيح
ان ه الكحل احسن الحسن والماء اطيب الطيب فاستعمليهما اي نه
اعرفي وقت طعامه واهدئي عند منامه فان حرارة الجوع ملهبه
وتنغيص النوم مغضبه واحفظي بيته وماله وارعي حشمه وعياله فان
في لاحفظ للمال حسن التقدير ومراعاة الحشم والعيال حسن التدبير
ولا تفشي له سرا ولا تعصي له امرا فانك ان افشيت سره لم تامني غدره
وان عصيت امره اوغرت صدره ثم اتقي الفرح اذا كان ترحا
ولا كتئاب عنده ان كان فرحا فان الخصلة الاولى من التقصير والثانيه
من التكدير وكوني اشد ما يكون له اعظاما يكن اشد ما يكون لك اكراما
واكثر ما تكوني له موافقه يكن اطول ما يكون لك مرافقه واعلمي انك لا تصلين
الى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما احببت
وكرهت والله يخير لك

﴿ من خطب النابعه الذبياني يمدح عمرو بن الحرث ﴾

الا انعم صباحا ايها الملك المبارك طالت والارض وطاولك والذي
يعذرك العرب وناولك العجم حجاب والحكماء حاسبا لك والعلماء
سعارك والالسن اذا لك والحيا جارك والسكينه مهادك والوقار ساكنك

والد وسا لـ والعـــلـ ر اولـ والسمن حداولـ والسحا ـه ر ب
والحمه نطا لب والعـلى نامك اكرم الاحدا احد لـ وا برف
الاحدا احدادلـ وخير الآبا آباولـ وافضل الاعمام اعمامك واسرى
الاحوال احوالك واحـ الفسان ا ا لـ اعلى النسان انك واعدب
المنا ا واهلك وافسح الدارات داراتك وا الحدا ق حداهك واروع
الاناس اناسك وا فع الاحدا احدا لـ ا السعد آسك واناجين صحافك
والخير نصابك والسر ـاحه اعدا لك والنصر وصـ لوالك الخدلان
مع الوبه حسا لـ ر ن قولك حسن فعلك قد احطتـ بدولـ ـسلك
وهرم ا يهم ـــهدلـ وسار ق الناس عدلك وسع المصر كلـ
وسكن قوارع الا ىدا ط لـ ا احد لـ المدر الاعمى قوالله افعالـ حـ
من حيه وا الك احو ـ ه لاحصلك خير ورا ه ولحـالـ
حير ن صا ه اسمك خير ن كلا ه لا لمـ حـ ن امه لخدلك
حـ ن قو ه فهب لى ا ارى قومى لك بدلك سكى انك ن
اب و طان وانا ن ا بدنك

ق حصـ ه ا ا المطاب ا مـ ـ ى حـ اسه على الخـ

ان الله الى احالك امرا الك ىحا سعامسا ا حـ حـ لك

ص ب ا مرب حـ بو ه سا اصـاه ق ه ب

بدن واطـ ن و ـ ا ب ا ن ان ا ـ ر ه لدى حسب

ا ا اا ب لا حو ا ا ى ا ا و ا ب ا ـ

العبا سا لك حـ سلف واـ ا بد حـ حاف ول لك ن

اب حا وان تحمل ن اب سا ه حن بها الماب اهلحـ م ا و مه

ا ه ا حسسا ا لك ن ابهحك آ مـ الك ب لا ى قد حـ حن

وقد المهسه لا وقد المر ربه لا رلب ناعم البال مهسا فى كل حال

خطبه للحجاج

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامه تعرفونى
صليب العود من سلفى نزار كنصل السيف وضاح الجبين
وماذا يبتغى الشعراء منى وقد جاوزت حد الاربعين
اخو خمسين مجتمع اشدى ونجذنى مداورة الشؤون

اما والله انى لاحمل الشر محمله واحذو بنعله واجزيه بمثله وانى لارى ابصارا طامحه واعناقا متطاوله ورووسا قد اينعت وحان قطافها وانى لصاحبها كانى انظر الى الدماء بين العمائم واللحى ترقرق

هذا اوان الحرب فاشتدى زيم قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعى ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم
قد لفها الليل بعصلبى اروع خراج من الدوى
مهاجر ليس باعرابى

قد شمرت عن ساقها فشدوا ما علتى وانا شيخ جلد
والقوس فيها وتر عرد مثل ذراع البكر او اشد

انى والله يا اهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق لا يغمز جانبى كتغماز التين ولا يقعقع لى بالشنان ولقد فررت عن ذكا وفتشت عن تجربه واجريت مع الغايه وان امير المومنين نثر كنانته ثم عجم عيدانها فوجدنى امرها عودا واصلبها كسرا فوجهنى اليكم ورما كم بى فانه قد طالما اوضعتم فى الفتن وسننتم سنن

النبى وسعيم فى الصلاله واىمُ الله لا لحو ىكم لحو العصا ولا فرعسكم
فرع المرو ولا عصىسكم عصب السلمه ولا صرىسكم صرب عراب
الابل اما والله لا اعد الا وقب ولا احلق الا فرىب واناى وهد
الرافاب والحماعاب وقال وقىل وما ىمولون وىم اىم والله لىسمىن
على طرىق الحق اولاىن لىكل رحل ىكم سعلا فى حسده من وحد
ىعد نالىه ىن ىعب المهاب سه كىب ىه واىهبىماله وهد ىن مىرله

خطبة لابى حمزة (١) فى اهل المدىىه ىوىخهم

اوصىكم ىىموى الله وطاعىه والعمل ىسىه وصله الرحم وىعظىم ماصعرىب
الحىابر من حق الله وىصعىر ماعظ وا ىن الباطل واماىه ما احىوا ىن الحور
واحىا ما اماىوا من الحموق وان ىطاع الله وىدعى العىا فى طاعىه فلا طاعه
لمخلوق فى معصىه الخالق ىدعو الى سىه الله والقسم بالسو والعدل فى الرعىه
اما والله ماخرحىا ىطرا ولا لهوا ولا لدوله ىخوص فىها ولا لىار قد ىىل مىا
ولكن لما راىىا ان الارض قد اظلمب ومعالم الحور قد ظهرب وكىر الا عا

(١) ابو حمزة والمحىار ىن عوف احد ىى سلىمه الازدى من اهل
البصرة كان لسىىا بلىغا وىسطاىا مرىدا مطاعا فى قومه ىخطب فى الناس
وىهىحهم سلىق كلامه وىحرىهم كا سا خلع رىمه الطاعه لىى امىه ٧٤٦٨
وصار ىحىىد الحىو وىدعو الى اىامه عىد الله ىن ىحى السهىر ىطالب الحق
وقوىب سوكىه حتى اسىولى على مكة والمدىىه وىخوف مىه مروان ىن محمد
فارسل اليه ابن عطيه السعدى لمقاىلىه ىخىس حرار فسار اليه وحاىه الى ان
ظفر ىه سىه ٧٤٨ فقىله

في الدين وعمل بالهوى وعطل الاحكام وقتل القائم بالقسط و .... الى بالحق سمعنا ما انا ... الى الحق والى طريق مستقيم فاحيينا احيى الله واياه لما من ... فلله ... في الارض فآوانا الله وايدنا بنصر فاصبحنا بنعمته اخوانا وعلى الدين ... اوانا ... المدينه اولكم خير اول وآخركم شر آخر ... وفقهاؤكم ... واحبانوكم ... الجاهلين واستحلال المبطلين حتى اصبحتم ... الحق ... اوانا ... ون يا اهل المدينه ... المهاجرين والانصار والدين ... باحسان ... اصابكم واسمعو كم كان آباؤكم اهل الفضل واهل المعرفه بالدين والابصار النافذه والقلوب الواعيه وانتم اهل الضلاله والجهاله ... ا ... الاماني فاصابكم ... الله ... الا ... فاوسد ... وا ... عنكم باب الدنيا فصحموا ... الى ... لظا ... الى ... العزيز ... الله ... الطمع ... الجزع ... آباؤكم لو حفظموا ... ان تمسكوا ... الله ... الحق وخذلكم على الباطل كان ... آباؤكم ... الا ... الهوى ... اللهو ... واعط الدين ... تعرفكم فلا ... الناكم ... ولا ... هولا ... والله ... اخذوا المال من ... وحاروا في الحكم ... ما ... واسا ... ولده ... الا ... ما ... الى ... وحاروا ... الحكم ... لا ... لا هوى على ... اصابنا ... الله راع ... كل ... حق ... والسوف ... لو

فلم لا تعرف الذي سهل ولا نعامه لكان ا ـه ب اله لاعذر للجاهل
ولكن ابى الله الا ان سطو بالحق على السنتكم و احدكم ـه فى الآخر

(حط لسحبان وائل (١))

اما بعد فان الد ا ار ر والآحـ ا ـه حدوا ن ء كم بعد كم
ولا ـهتكوا ا ا بارکم ـد ب لا تخفى عليه اسرا کم واخرجوا من الدنيا
قلوبكم ولى ان تخرج بها ابدانكم فعيها حـ م ولغيرها حلم اليوم
عمل بلا حساب و غدا حساب لا عمل ان لـ حل ا ا لمال ـا الناس
ا ترك فالله الا كه اقدم بعد وا خا كون لكم و خا ولا ـ كوا
كلا كون ا ا م كلا

وقال سهل بن هارون في العقل

اصلح الله امركم وجمع الكم و ا كم الخير جعلنا من ا لا ل
الاحنف بن قيس ا ى م لا وا الى ا ـ ا ع الناس اى
ا ا اقام حيا ـ ن ا ا ـد كانوا ولو ـ ا ا ا ب ان ى ا لموت
ـه فيا لى ا ا قا ا ا ـ الناس ـعصل ما ـسه ب ا ـ و ن ـ
ا ـ ان ـ ا ا س ـ وسيح ان ـ ر ا ان ـ ى ـ ى
ا ا ا ا ا الا لدا كم و ا اصلاح وا ا ا ا لكم

(١) وا ـ ر و ب اهل ا لا كان من ـه حل حصـ يها ـ را بها
حل ى او فى بعض الا و ـه حصا الفضائل ا او حـ ا
ا ا ا ـو م عنه فقد
ا ـ ا الحى اليماو اى ا ا قلت اما بعد فى حط م

وما اخطأنا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم وقد تعلمون انا ما اوصيناكم
الا بما اخترناه لكم ولانفسنا قبلكم وشهرنا به في الآفاق دونكم ثم نقول
في ذلك ما قال العبد الصالح لقومه (وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه
ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت) فما كان
احقنا منكم في حرمتنا بكم ان ترعوا حق قصدنا بذلك اليكم على ما رعينا
من واجب حقكم فلا العذر المبسوط بلغتم ولا بواجب الحرمة قمتم ولو كان
ذكر العيوب براً وفخراً لرأينا في انفسنا من ذلك شغلاً عبتموني بقولي
لخادمي اجيدي العجين فهو اطيب لطعمه وازيد في ريعه وقد قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه املكوا العجين فانه احد الريعين وعبتموني حين
ختمت على ما فيه شيء ثمين من فاكهة رطبة نفيسة ومن رطبة غريبة على
عبد نهم وصبي جشع وامة لكعاء وزوجة مضيعة وعبتموني بالختم وقد
ختم بعض الائمة على مزود سويق وعلى كيس فارغ وقال طينة خير من
ظنة فامسكتم عمن ختم على لا شيء وعبتم من ختم على شيء وعبتموني ان
قلت للغلام اذا زدت في المرق فزد في الانضاج لتجمع بين التأدم باللحم وطيب
المرق وعبتموني بخصف النعل وبتصدير القميص وحين زعمت ان المخصوفة
من النعال ابقى واقوى واشبه بالنسك وان الترقيع من الحزم والتفريط من
التضييع وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويرقع ثوبه
ويقول لو اهدي الي ذراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت وقالت
الحكماء لا جديد لمن لا يلبس الخلق وبعث زياد رجلاً يرتاد له محدثاً واشترط
عليه ان يكون عاقلاً فأتاه به موافقاً فقال له اكنت ذا معرفة به فقال لا ولكني

راسه فى يوم قائظ بلبس خلقا وبلبس الناس جديدا فيعرف فيه العقل والا ثبوت لما ان الحلو فى وصعه مثل الحديد فى موضعه وقد جعل الله لكل شئ قدرا وسما به وصعا كما جعل لكل زمان رجالا ولكل مقام مقالا وقد احيا الله بالسُّم وامات بالدوا واغص بالما وقد زعمُوا ان الاصلاح احد الكاسبين كما زعموا ان قلة العيال احد اليسارين وقد حبر الاحنف بن قيس بدعير وامر مالك بن انس بمرك النحل وقال عمر بن الخطاب من اكل بيضة فقد اكل حاجة ولبس سالم بن عبد الله جلد اضحية وقال رجل لبعض الحكما اريد ان اهدى اليك حاجة فقال ان كان لا بد فاجعلها وصا وعصونى حين قلت من لم يعرف واضع السرف فى الموجود الرخيص لم يعرف واضع الاقتصاد فى الممتنع الغالى ولقد اتيت عا للوضو على بلغ الكفاية واشد من الكفاية فلما صرت الى تميز اجزا على الاعضا والى التوفير عليها من وضعة الما وجدت فى الاعضا فضلا عن الما فعلمت ان لو كنت سلكت الاقتصا فى اوائله لخرج آخره على كفاية اوله ولكان نصيب الاول كنصيب الآخر فعصونى بذلك وسم على وقد قال الحسن و كر السرف اما انه ليكون فى الما والكلا فلم يرض بذكر الما حتى ار ه الكلا وعصونى ان قلت لا يغرن احدكم بطول عمره تقوس ظهر ورقة عظمه ووهن قوته وان يرى نحوا اكبر ر مه فيدعه ذلك الى اخراج ماله من يده وتحويله الى ملك غيره والى تحكيم السرف فيه وتسلط الشهوات لمه فلعله يكون معمرا وهو لا يدرى و ممدود له فى السن وهو لا يشعر ولعله ان يرزق الولد على الياس ويحدث عليه من آفات الدهر ما لا يخطر على بال

ولا يدركه عمل فسيرد من لا بر ويظهر الشكوى الى من لا يرحمه اصعب ما كان عليه الطلب واقبح ما كان به ان يطلب وسمونى بذلك وقد روى عمرو ابن العاص اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا وسمونى بان قلت بان السرف والتبذير الى مال المواريث واموال الملوك وان الحفظ الا المال المكتسب والغنى المجتلب والى من لا يرض فيه ذهاب الدين واهتضام العرض ونصب البدن واهتمام القلب اسرع ومن لم يحسب نفقته لم يحسب دخله ومن لم يحسب الدخل فقد اضاع الاصل ومن لم يعرف للغنى قدره فقد اذن بالفقر وطاب نفسا بالذل وسمونى بان قلت ان كسب الحلال يضمن الانفاق ان الخبيث يسرع الى الخباث وان الطيب يدعو الى ... اى فى الهوى ... حجاب ... ون الهوى ... وقد قال معاوية لم ار تبذيرا قط الا والى جنبه تضييع

... الحسن ان ارد تم ان تعرفوا من ابن اصاب الرجل ماله فانظروا فيما انفقه فان الخبيث انما ينفق فى السرف وقلت لكم بالشفقة عليكم وحسن النظر لكم وانتم فى دار الآفات والجوائح ... فان احاطت بما احدكم آفة لم يرجع الى نفسه فاحذروا النقم واختلاف الامكنة فان البلية لا تجرى فى الجميع الا بموت الجميع وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى العبد والامة والشاة والبعير فرقوا بين المنايا وقال ابن سيرين لبعض البحريين كيف تصنعون باموالكم قالوا نفرقها فى السفن فان عطب بعض سلم بعض ولولا ان السلامة اكثر ما حملنا اموالنا فى البحر قال ابن سيرين تحسبها خرقاء هى صناع فسمونى ان قلت لكم عند ... الى

علىكم ان لاعى لسكرا وللمال لىرو ں لم ىحط الع ى من سكر فقىد احىا ه و ں لم ىرسط المال ىحوف الفقر فقد اهمله فقد سموںی ىدلك وقد قال رىد ں حدله اىس احدا اقصر عقلا من ى امں الفقر وسكر الىى ا كىر من سكر احمر وقد قال الساعر فى ىحىى ں حالد ں رملك

و وں ىلاد المال فىما سو موع ا ا ما مىعه كان احرما

و ىسموںی حىں رعمىم انى اقدم المال على العلم لان المال ىه ىىا العلم

و ىقوم النىس قىل ان ىعرف فصل العلم فهو اصل والاصل احق بالىفصىل من الفرع فقلىم كىف هدا وقد قىل لرىىس الحكما الاعىاء افصل ام العلما قال العلما قىل له فما ىال العلما اىون ابواب الاعىا اكىر ما ىاتى الا ىىا ابواب العلما قال لك لمعرفه العلما ىفصل المال وحهل الاعىا ىحق العلم فقالت حالهم ا هى الفاصله ىىىهما وكىف ىسىوى ىى حاحه العامه الىه و ى ىعى ىه ىعصهم ں ىعص وكان النى صلى الله علىه و لم ىامر الا ىىا ىحا ا الىم والفقرا ىاىحا الدحاح وقال ابو ىكر رصى الله عنه انى لا ىعص ا ل ىىى ىقون ىفقه الاىام فى الىم الواحد وكان ابو الاسو الا ولى ىقول لولد ا ا ىسط الله لك الرزق فاىسطوا اقبص فاقىص وعسموىی حىں قالت فصل الى ى لى القوت اىما و كمصل الآله ىكون فى الىىت ا احىح الىها اىىىى ان اسىعىى ىها كانت عىد وقد قال الحصى ں المىدر و ىى ان لى ىمل احد ا لا اسمع ىىه ى قىل له فما كىت ىصىع ىه قال الحىر من كان ىحد مىعاىه لان المال حدوم وقد قال ىعص الحكما لىك ىطلب الى ى فلو لم ىكن فىه الا ا عر فى قاىك و ا فى قلب عدولك

لكان الخط فيه حسنا والنفع فيه عظيما ولسنا ندع سرد الاسما وتعليم الحلما وبات الحكما لاصحاب اللهو ولسنا على تروّون ولا رانى يُمدون فقد موا النظر قبل العزم وتركوا مالكم قبل ان يدركوا ماآلكم والسلام عليكم

تهاني الكتاب في الادعية في جوامع الكتب

اطال الله لسيدي البقا كطول يده بالعطا وادام له المواهب كما افاض به الرغائب وحرس لديه الفضائل كما و السائل لا زالت الالسن عليه بالثنا ناطقة والقلوب على مودته متطابقة ابقاه الله للمجد ل تعلى معالمه وتحيى مكارمه وتعمر مدارجه وتثمر سائحه ادام الله له المواهب سامية الذوائب وقيه على أُمنية الراجي وفسح الطالب الله سابغ له ايام العلاء والعظ والعلا والبسطة لترتيع انواع الخدم في رياض فواصله وتكرع اصناف الحشم في حياض واهبه اطال الله بقاء سيدي محدوما بايدي الاقدار معصوما في اوقات الليل والنهار مكتنفا من لطائف الله الخفية وعوارف صنائعه الخفية بما يدفع عن حوزته نوائب الخطوب ويفسح له في طي المكرو نهاية المحبوب

مس بدى الدساو لـك راسخ وطول لـ ممدو وبال عامر
يو سال البدر والبدر زاهر وسمو يدال الا حر والا حر عامر
وهب اياما توالب سعو ها كما سوالي في العقو (الجواهر)

هول ولفه احمد الهاشمي فر ب من جمعه في ربيع الاول سنة ١٣١٩ هجريه